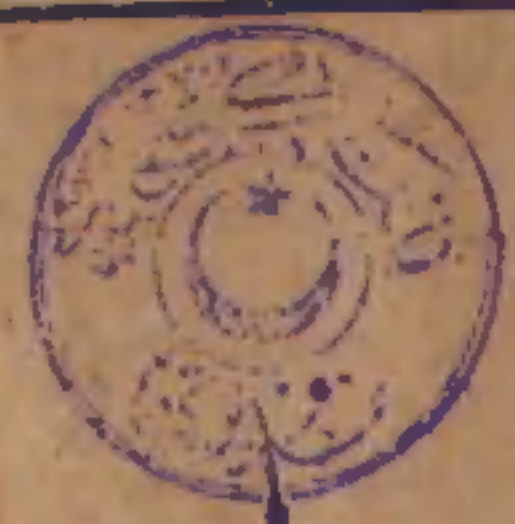




77V

Süleyman	
KISI	AMCA ZADE HÜSEYİN PASA
Yeni	
Eski Numara	267

الجزء الثالث من حياة الملك



تصنيف الشيخ
الإمام العالم العلامة حجة
الإسلام أبي حامد محمد بن محمد
القرطبي توفاه الله برحمته

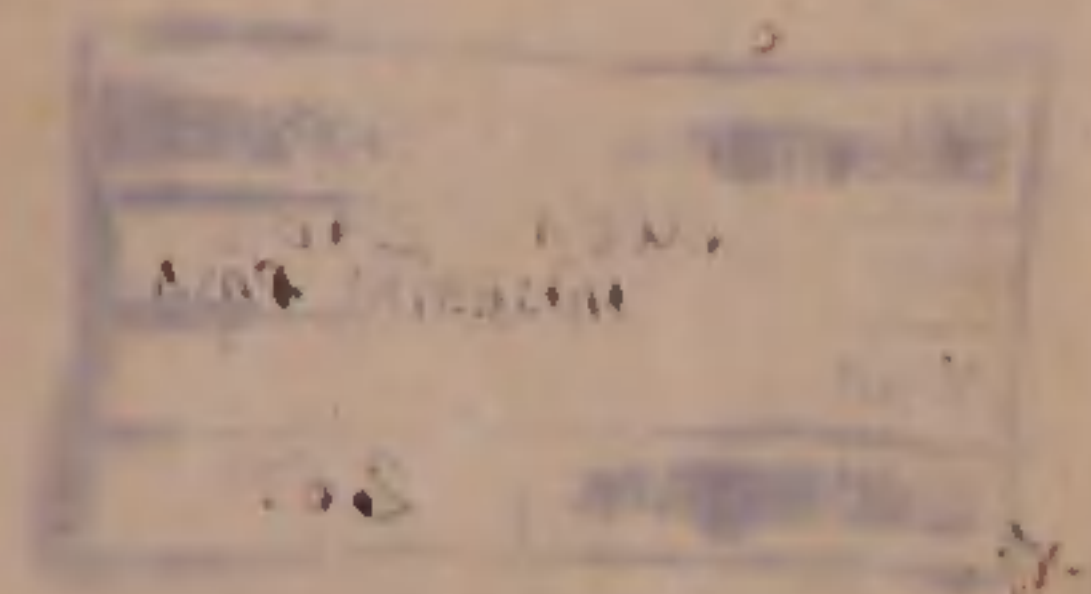
باب من عظمى
ملك الفقه على ما
باب من عظمى



٢٩٥
١٩١٩

قلب

٧٢٦



٧٢٦
٣

كتاب شرح عجايب القلوب

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي تخبر دون ادراك جلاله القلوب والخواطر وتدهش في مبادي اشراق انواره الاحداق والنواظر المطلع على حفيات السرائر العالم بمكنونات الضماير المستغنى في تدبير ملكه عن المشاور والوارث بقلب القلوب وغفار الذنوب وسائر العيوب ومفرج الكرب والصلو على سيد المرسلين وجامع شمل الدين وقاطع دابر المحدث وعلى اهل الطيبين الطاهرين **اما بعد** فشراف الانسان وفضلته التي بها فاق جملة من اصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا والاخر جماله وكماله وفخره وفي الاخر عذته ودخره وانما استعداد المعرفة بقلبه لا يجارحه من جوارحه فالقلب هو العالم بالله وهو العاقل لله وهو الساعي الى الله وهو المقرب اليه وهو المكاسف ساعده الله ولديه وانما الخوارج اتباع وخدم والأت يستخدمها القلب ويستعملها استعمال الملك للعبيد واستخدام الراعي للرعية والصانع للالة والقلب هو المقبول عند الله اذا سلم من غير الله وهو المحبوب عن الله اذا صار مستغرقا بغير الله وهو المطاك وهو المخاطب وهو المتاب وهو المعاقب وهو الذي يسعد بالتقرب من الله تعالى فيفلح اذا رزقناه وهو الذي يحيب وشقى اذا دنسه ودشاه وهو المطيع لله بالحقيقة وانما الذي ينشر على الخوارج من العبادات انواره وهو العاصي المتمرد على الله تعالى وانما الساري الى الاعضاء من الفواحيش تارة وباطلامه واستتار ربه تظهر محاسن الظاهر ومساويه اذ كل اناء يري شخب ما فيه وهو الذي عرفه الانسان وقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغير اجهل واكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حيل بينهم وبين انفسهم فان الله يحول بين المرو قلبه وحيلولته ان يمنع عن مشاهدته ويراقبته ومعرفة صفاته وكيفيته بقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن وانه كيف يهوى من السفل



السافلين ويخضع الى افاق الشياطين وكيف يرتفع اخري الى اعلا عليين ويرتقي الى عالم الملكوت المقربين ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراعيه ويرصد ما يلوح من خبايا الملكوت عليه وفيه فهو من قال الله تعالى فيهم سوا الله فانما هم انفسهم اولئك هم الفاسقون فمعرفة القلب وحقيقة اوصافه اصل الدرس واناس طريق السالكين واذا قد فرغنا من الشطر الاول من هذا الكتاب عن النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والاعادات وهو العلم الظاهر وعدنا ان نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلوب من الصفات المهلكات والمحيات وهو العلم الباطن فلا بد وان نقدم عليه كتابا في شرح صفات القلب واخلاقه وكتابا في كيفية رياضة القلب وتهذيب اخلاقه ثم بعد ذلك ننتج في تفصيل المهلكات والمحيات فنذكر الآن من شرح عجايب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بعجايبه واسرارها الداخلة في جملة عالم الملكوت مما يكمل عن دركه اكثر الافهام وبالله التوفيق **بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل** وما هو المراد بهذه الاسماء اعلم ان هذه اربعة اسام تستعمل في هذه الابواب ويقل في قول العلماء من يحيط بمعرفة هذه الاسماء واختلاف معانيها وحدود مسمياتها واكثر الاغاليط منشؤه الجهل بمعنى هذه الاسماء وباشراتها بين سميات مختلفات ونحن نشرح من معاني هذه الاسماء ما يتعلق بغيرنا **اللفظ الاول** لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين احدهما اللحم الصوري الشكل الموضع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه جوف دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه ولسنا نقصد الان شرح شكله وكيفيته فلا يتعلق به الاغراض الدينية وانما يتعلق بذلك غرض اطباء وهذا القلب موجود للبهائم بل هو موجود للنباتات ونحن اذا اطلقنا القلب في هذا الكتاب لم نغني به ذلك فانه قطعة لحم لا قدر لها وهو من عالم الملك والتهادة اذ تدركه البهائم بحاسة البصر ولا عن الادب والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة

دات

قوة

مطلد

وفي ذلك التعريف

فانما هو القول بالقلب

هي حقيقة الانسان وهي المدركة للعالم العارف من الانسان وهو المحاط به والمطابق
 والمعاني والمخاطبة مع القلب الجسدي وقد تعلق عقل اكثر
 الخلق في ادراك وجه علاقة وان تعلقها به تعلق الاغراض الجسدية
 والاصناف بالوصفات او تعلق المستعمل بالالة بالالة او تعلق المستعمل
 بالمكان وشرح ذلك مما نتوقاه لمحبين احدهما انه متعلق بعلوم المكاشفة
 وليس عرضا في هذا الكتاب الا علوم المعاملة والثاني ان تحققة يستدعي
 انفسا الروح ولم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغرض ان
 يتكلم فيه والمقصود ان اذا اطلقنا القلب في هذا الكتاب اردنا به هذه
 اللطيفة وعرضنا ذكر اوصافها واحوالها لا ذكر حقيقته في ذاتها وعلم
 المعاملة يقتضي معرفة صفاتها واحوالها ولا يقتضي ذكر حقيقته
اللفظ الثاني الروح وهو ايضا يطلق فيما يتعلق بمحسوسات
 لمحبين احدهما جسم لطيف متبعض تجويف القلب الجسدي ويشتد
 بواسطه العروق الضواري الى سائر اجزاء البدن وجريانه في البدن
 وفيضان انوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم من على اغصانه
 يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدارة في زوايا البيت فانه
 لا يمتلئ الى جزئ من البيت الا ويستتير به فالحياة مثالها النور الخالد
 في الحيوان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن
 مثال حركه السراج في جوانب البيت بخرب حركه فالاطباء اذا اطلقوا
 الروح ارادوا به هذا المعنى وهو جار لطيف انضجته حرارة القلب
 وليس من عرضنا شرحه اذ المتعلق به غرض الاطباء الذين يعالجون
 الابدان فاما غرض اطباء الدين المعاليين للقلوب حتى يتساق الى جوار
 رب العالمين فليس يتعلق بشرح هذا الروح اصلا والمعنى الثاني
 هو اللطيفة الربانية العاملة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه
 في احد معاني القلب وهو الذي اراده الله تعالى بقوله ويسألونك عن
 الروح قل الروح من امر ربي وهذا امر عتيق رباني يعجز اكثر العقول
 والافهام عن درك كنه حقيقته **اللفظ الثالث النفس**
 وهو ايضا مشترك بين معاني ويتعلق بعرضاته معاني احدهما انه

ولقد الطيف

مطل
 لا ينقسم الى روح وجسد

يراد

يراد به المعنى الجامع لقوى الغضب والشهوة في الانسان على ما سيأتي شرحه
 وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس الاصل
 الجامع هذا المصنفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة
 النفس وكسرها واليه الاشارة بقول النبي صلى الله عليه وسلم اعدا
 عدوك نفسك التي بين جنبيك **والمعنى الثاني** وهي اللطيفة التي ذكرنا
 التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ولكنها تكرر
 باوصاف مختلفة بحسب اختلاف احوالها فاذا سكنت تحت الاوامر والامر
 الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة **قال**
 الله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والنفس
 بالمعنى الاول لا يتصور رجوعها الى الله تعالى فانها مرتدة عن الله وهي
 من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس
 الشهوانية ومعتزلة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها
 عند تقصيرها في عبادة مولاه **قال** الله تعالى ولا اقسم بالنفس
 اللوامة فان تركتها لا اعتراض وادعت واطاعت لمقتضى الشهوات
 ودواعي الشيطان سميت النفس الاثارة بالسوء **قال** الله تعالى وما
 ابري نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقد يجوز ان يقال المراد بالامارة بالسوء
 هي النفس بالمعنى الاول فاذا النفس بالمعنى الاول مذمومة غاية الذم
 وبالمعنى الثاني محمودة لانها نفس الانسان اي ذاته وحقيقته العاملة
 بالله تعالى وسائر المعلومات **اللفظ الرابع العقل**
 وهو ايضا مشترك لمعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمعلق
 بعرضنا من جملتها معنيان احدهما انه قد يطلق ويراد به العلم
 بحقائق الامور ويكون عبارة عن صفة العلم الذي يحل القلب والثاني
 قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم ويكون هو القلب اعني تلك اللطيفة
 ونحن نعلم ان كل عالم فله في نفسه وجود هو اصل قائم بنفسه والعلم
 صفة حادثة فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة
 العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك اعني المدرك وهو المراد بقوله
 صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل فان العلم عرض لا يتصور ان

بيان

ها
 توعد
 لها
 الامر

اخبرنا عن سلف علم السلام

يكون اول مخلوق بل لابد وان يكون المحل مخلوقا قبله او معه ولا يهمل
 ان يكون الخطاب معه وفي الخبراته قال له اقبل فاقبل وقال له ادير
 فادبر الحديث فاذا قد انكشف اللسان معاني هذه الاسامي موجودة وهو
 القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم وهذه اربعة
 معان يطلق عليها الالفاظ الاربعة ومعنى خاص وهي اللطيفة العالمة
 المدركة من الانسان والالفاظ الاربعة يجملها كلها في اربعة اقسام
 خمسة والالفاظ اربعة وكل لفظ يطلق لمعنيين والكثر العلماء في التفسير
 عليهم اختلاف في هذه الالفاظ وتوارد ما تراهم يتكلمون في الخواطر
 ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس وهذا
 خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسامي للاجل
 كشف الغطاء فشرح مناسخ هذه الاسامي وحشور في القرآن
 والسنة لفظ القلب والمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف
 حقيقته الاشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في الصدور لان بين تلك اللطيفة
 وبين جسم القلب علاقة خاصة فانها وان كانت متعلقة بسائر البدن
 مستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب
 وكأنه محله ومملكتها وعالمها كمنحجها ومطهرها لا يخلو لذلك شبه سهل
 التستري القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو العرش
 والصدر هو الكرسي ولا يتن به انه يرى انه عرش الله تعالى وكرسيه
 فان ذلك محال بل اراد انه مملكتها والجزء الاول لتدبيره وتصرفه بها
 بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا
 التشبيه الا من بعض الوجوه وشرح ذلك لا يليق بغرضنا بلجأ وره
بيان جنود القلب قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك
 الا هو الله سبحانه في الغيوب والارواح وغيرها من العوالم جنود محببة
 لا يعلم حقيقتهما وتفاصيل عددها الا هو ونحن الآن نشير الى بعض جنود
 القلب وهو الذي يتعلق بغرضنا وله جنودان جنود يرى بالابصار و
 لا يرى الا بالبصائر وهو في حكم الملك والجنود في حكم الخدم
 والاعوان وهذا معنى الجنود الباطن فاما جنود المتأهل بالعين

الآ
 عز ذلك

اراد

ايضا

وهو

وهو اليد والرجل والاذن واللسان وسائر الاعضاء الظاهرة والباطنة
 فان جمعها خادمة للقلب وسخر له وهو المنصرف فيها والمردود لها وقد
 خلقت بحسب طاعة القلب لا يستطيع له خلافا ولا عليه موقفا فاذا امر
 العين بالانفتاح انفتحت واذا امر الرجل بالحركة تحركت واذا امر
 اللسان بالكلام وجزم بالحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء تتخير
 الاعضاء والخواص للقلب بشبه من وجه تتخير الملائكة لله تعالى فانهم
 جيلوا على الطاعة لا يستطيعون له خلافا بل لا يعصون الله ما امرهم
 ويفعلون ما يؤمرون وانما يفتقران في شيء وهو ان الملائكة عالمه بطاعتها
 وامثالها والاجفان يطع القلب في الانفتاح والانطباع وانما تطيع على
 سبيل التسخير ولا خير لها من انفسها وليس طاعتها للقلب وانما افتقر
 القلب الى هذه الجنود من حيث اقتضاه الى المركب والزاد لسفره الذي
 لاجله خلق وهو السفر الى الله وقطع المنازل الى لقاءه عز وجل فاجله
 خلقت الغيوب **قال** الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
 وانما تركتكم البدن وانما زاده العلم وانما الاسباب التي توصله الى
 الزاد وتمكنه من التزود منه العمل الصالح وليس يمكن ان يصل العبد الى
 الله تعالى ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان التزاد الاذي لا
 يدمس وطعه للوصول الى التزاد الاقصى فالذي يزرعه الاخرة وهي
 منزل من منازل الاخرة وهي من منازل الهدى وانما سميت دنيا لانها
 ادنى المنزلين فاضطر الى ان يتزود من هذا العالم والبدن يركبه الذي
 يصل به الى هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما تحفظ البدن
 بان يجلب اليه ما توافقه من الغذاء وغيره وبان يدفع عنه ما ينافيه وبذلك
 وتجمع منه اسباب الهلاك فانقر لاجل الغذاء الى جنس باطن وهي
 الشهوة وظاهر وهي اليد والاعضاء الجارية للغذاء فخلق في القلب من
 الشهوات ما احتاج اليه وخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوة وافتقر
 لاجل دفع المهلكات واستغنى من الاعضاء وظاهر وهو اليد والرجل الذي
 به يعمل بمقتضى الغضب وكل ذلك ما هو خارج عن البدن كالاسلحة
 وغيرها ثم المحتاج الى الغذاء اذا لم يعرف الغذاء لا يتدفعه شهوة الغذاء

القلب

وهو
 الى جنس باطن وهو الغضب الذي يرمي
 به الى الهلاك

سائر
 جنود
 القلب

والله فائق المعرفة الجندين باطن وهو ادراك البصر والذوق
والشم والسمع واللمس وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها
وتفصيل وجه الحاجة اليها ووجه الحكمة فيها يطول ذكره ولا يحويه
مجلدات كثيرة وقد اشرنا الى طرف يسير منه في كتاب الشكر وليقع به
مجملة جنود القلب يحصرها ثلثة اصناف صنف باعث ومستحث
اما الى جلب المواقف النافع كالشهوة واما الى دفع الضرر المنافي
كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك
للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي
مبتوتة الى مسائر الاعضاء الاسما العضلات منها والاول **والثالث**
هو المدرك المتعرف للاشياء كالحواسيب وهي قوة البصر والسمع والشم
والذوق واللمس وغيرها وهي مبتوتة في اعضا معينة ويعبر عن هذا
بالعلم والادراك ويتبع كل واحدة من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة
وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي
اعدت الالبث لهذه الجنود فان قوة الطش انما تبطش بالاصابع وقوة
البصر انما يدرك الشيء بالعين ولذا يمايز القوى ولساننا متكلم في الجنود
الظاهرة اعني الاعضاء فانها من عالم الملك والشهادة وانما تكلم الان
فيما ايد به من جنود لم تروها وهذا الصنف الثالث هو المدرك
من هذه الجملة وينقسم الى ما اسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس
للحس اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس والى ما اسكن
منازل باطنية وهي تجاويف الدماغ وهي ايضا خمسة فان الانسان بعد
روية الشيء يخضع عينه فيدرك صورة ذلك الشيء في نفسه وهو الخيال
ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شي يحفظه وهو الجنود الحافظة ثم يفكر
فما حفظه فيترك بعض ذلك الى بعض ثم يتذكر ما نسيه ويعود اليه
ثم يجمع جملة المعاني المحسوسات في خياله بالجس المشترك بين المحسوسات
ففي الباطن جنس مشترك وتخييل وتذكر وتذكر وحفظ ولولا خلق
الله تعالى قوة الحفظ والفكر والذكر والتخييل لك انبست ان مخلو
الدماغ عنه كما يخلو عنه اليد والرجل فتلك القوى ايضا جنود باطنية

والله

وغيره

صورته

واما كنهها ايضا باطنية فهذه هي اقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه
فهم الضعفاء بطول ومقصود هذا الكتاب ان يتفهم به الاقوياء
والفحول من العلماء ولكننا نجهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة
ليقرب ذلك من افهامهم ان شاء الله تعالى **بيان امثلة القلب**
مع جنوده الباطنة اعلم ان جندي الغضب والشهوة قد
ينقادان للقلب انقيادا فيعينانه على طريقة التي يسلكها ويحيا
مرافقة في السفر الذي هو بصره وقد يستعصيان عليه استعصا بغي
وتتروا حتى تملكانه ويستعبد لهما وفي ذلك هلاكه وانقطاعه عن صفوة
الذي به وصوله الى معادة الابد وللقلب جنود اخر وهو العلم والحكمة
والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه ان يستعين بهذا الجنود فانه حزب الله
على الجندين الآخرين فانهما يلتحقان بحرب الشيطان فان ترلا الاستعانة
وسلط على نفسه جنود الغضب والشهوة هلك يقينا وخسرانا مبينا
وذلك حال اكثر الخلق فان عقولهم صارت مستخررة لشهواتهم في
استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي ان يكون الشهوة مستخررة
لعقولهم فمما يفتقر العقل اليه ونحن نقرب هذا الى قلبك بثلاثة امثلة
المثال الاول ان نقول مثل نفس الانسان في بدنه واعني النفس
اللطيفة المذكورة كمثل وال في مدينته ومملكة فان البدن مملكة
النفس وعالمها ومستقرها ومدينتها وقواه وجوارحه بمنزلة قل
الصناع والعملة والقوة العقلية المغلقة له كالمشير الناصح والوزير العا
والشهوة له كعبد سويحك الطعام والميرة الى المدينة والغضب
والحمية له كصاحب شرطية والعبد الجالب للميرة كذات مخارنجا دع
حيث يمثل بصورة الناصح وتحت نصيحة الشر المايل والتم القاتل
وذي بدنه وعادته منازعة ومعارضة في اراءه ساعة فكا ان الوالي في
مملكة متى استشار في تدبيراته وزره وكان معرضا عن اشارة هذا
العبد الخبيث لكان مستبدلا باشارته على ان الصواب في تفيض رايه
وادب صاحب شرطية واسلمه لوزره وجعله موثرا له وسلطا
من جهة على هذا العبد الخبيث واتباعه وارضاه حتى يكون العبد

نذكر

وهلكاه

الان

واساسه

تأتم

مطل

الوزير الناصح
الذي هو العقل
الذي هو النفس
الذي هو الشهوة
الذي هو الغضب

سواء لا يساوي واما موثرا مدبرا لا اميرا مدبرا استقام امر بلده وانظر العبد
 بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وادبت الحمية الغضبية وسلطتها
 على الشهوة واستعانت باحد اهما على الاخرى تارة بان يقلل مرتبة الغضب وتلوأته
 لئلا تجلب الشهوة واستدراجها وتارة بجمع الشهوة وقهرها بتسلط الغضب
 والحمية عليها وتبقي مقتضاها اعتدلت قواها وحسنت اخلاقه وسعدت
 عن هذه الطريقة كان كسر الله تعالى فيه افراش من اخذ الله هواه
 الله على غيره وقال تعالى واتبع هواه مثله كمثل القلب وقال لمن نهى النفس
 عن الهوى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسأني كيفية
 مجاهدة هذه الجنود وتسلط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس
 ان شاء الله تعالى **المثال الثاني** ان البدن كالمدينة والعقل
 اعني المدرك من الانسان كملك مديرتها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة
 والباطنة كجنوده واعوانه واعضائه كرعته والنفس الامارة بالسوء كمن
 الشهوة والغضب كعدوين يرازعه في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته فصار
 بدنه كرباط وتغري ونفسه كميم فيه سرايط فان جاهد عدوه وهزمه وقهره
 على ما يحب خمد اثره اذ اعاد الى الحضرة كما قال الله تعالى فضل الله المجاهدين
 باصولهم وانقسمهم على القاعدتين درجة وان ضيع تغري واهمل رعيته دمر
 اثره واشتم منه عند لقاء الله تعالى فيقال له يوم القيمة ياراعي السواك
 اللحم وشربت اللبن ولم تؤذ الصالة ولم تحبب اللبيرة اليوم انقم منك
 كما ورد في الخبر والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صل الله عليه وسلم
 من الجهاد الا صغرا الى الجهاد الاكبر **المثال الثالث**
 مثل العقل كمثل فارس متصيد وشهوته كغريه وغضبه ككلبه فيجب
 كان الفارس حادقا وفارسه مروضا وكلبه مودبا معلا كان جديرا بالبحر
 وسعى كان هو في نفسه اخرق وكان الفرس جموحا والكلب غفورا
 فلا فرسه يبعث تحته منقادا ولاكلبه يسترسل باشارة مطيعا فهو
 خليف بان يعطى فضلا عن ان يبال ما طلب وانما اخرق الفارس يقال
 لجهل الانسان وقلة حكمته وكلا لا بصيرته وجماع الفرس مثال
 لغلبة الشهوة خصوصا الشهوة البطن والفرج وعقر الكلب مثال

بالنصح
 من الرياض
 قرآن
 احمر

لغلبة الغضب واستيلاءه **بيان خاصية قلب الانسان**
 اعلم ان جملة ما ذكرناه قد انعم الله به على سائر الحيوانات سوى الانسان
 اذ للحيوانات الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة ايضا حتى
 ان الشاه تربي الذئب بعينها وتعلم عداوته بقلبه فتتهرب منه ذلك
 ادراك الباطن فلندكر ما يختص به قلب الانسان ولاجله عظم شرفه
 واستا هل القرب من الله سبحانه وهو راجع الى علمه وارادة اما العلم
 فهو العلم بالامور الدنيوية والاخراتية والحقائق العقلية فان هذه
 امور ورا المحسوسات ولا يشارك في ذلك الحيوانات بل العلوم الكلية
 الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الفرس الواحد لا يتصور
 ان يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل فرس معلوم
 انه لم يدرك بالحس الا بعض الافراس فحكمه على جميع الافراس زائد على ما
 ادركه الحس فاذا فهمت هذا في هذا العلم الظاهر الضروري فهو في
 سائر النظريات اظهر **واما** الارادة فانه اذا ادرك بالعقل عاقبة الامير
 وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى جهة المصلحة والى القاطن
 اسبابها وارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة وارادة الحيوانات بل
 يكون على ضد الشهوة فان الشهوة تنفر عن القصد والحاجة والعاقلة
 يريد هار يطلبها ويبدل المال عليها والشهوة تبذل الى لذائذ الاطعمة
 في المرض والعاقلة تجدد في نفسه راجرا عنها وليس لك راجرا للشهوة
 ولو خلق الله العقل المعرف لعاقبة الامور ولم يخلق الباعث المحرك
 للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضارعا على التحقيق
 فاذا احصى قلب الانسان بعلومه وارادات يتفك عنها سائر الحيوانات
 بل يتفك عنها الصبي في اول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه عند البلوغ
 واما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانها موجودة
 في حال الصبي ثم للصبي في حصول هذه العلوم فيه درجتان احدهما
 احدهما ان يشتمل قلبه على جملة العلوم الضرورية الاولى كالعلم
 باستحالة المستحلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية
 فيه غير حاصلة الا انها صارت ممكنة مقربة الامكان والحصول وتكون

مطل

لغوايب

سواء لا يساوي واما موثرا مدبرا لا اميرا مدبرا استقام امر بلده وانظر العبد

حالة بالإضافة إلى العلوم لجمال الكتاب الذي لم يعرف من الكتاب إلا الدواة
والعلم والحروف المفردة دون المركبة فإنه قد قارب الكتابة ولم يبلغها بعد
والثانية أن تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر وتكون كالمحرونة فإذا
شأ رجع إليها وحاله حال الخاذق بالكتابة إذ يقال له كاتب وأن لم يكن سببا
للكتابه لقدرته عليها وهذه غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة
مراتب لا تحصى تتفاوت الخلق فيها بكثر المعلومات وقلةها وبسرف للمعلوما
وخستها وطريق تحصيلها إذ تحصل لبعض القلوب بالالهام الإلهي على سبيل
البيانات والكاشفة وبعضها بتعلمه والكتاب ثم قد تكون سريعة الحصول
وقد تكون بطيئة الحصول وفي هذا المقام يتبين منازل العلماء والحكماء والأول
والأنبياء ودرجات الترقى فيها غير محصورة إذ معلومات الله لأنها لها
وأفضل الرب رتبة النبي الذي يكشف له كل الخفايا أو أكثرها من غير التماس
وتكلف بل يكشف الإلهي في أسرع وقت وبهذه السعادة يقرب العبد من الله
بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومراتب هذه الدرجات هي
منازل السالكين إلى الله فلا حصر لتلك المنازل وإنما يعرف كل سالك المنزل
الذي يبلغه في سلوكه ويعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فاما ما من يديه
ولا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصدق به إيماناً بالغيب كما أناب من النبوة
وبالنبي ويصدق بوجودهما ولكن لا يعرف حقيقة النبوة إلا النبي وكما
لا يعرف الحنين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما انفتح له من العلوم
الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية ولا يعرف
هذا العاقل ما انفتح على أوليا الله وأنبياءه من مزايا لطفه ورحمته ما انفتح
الله للناس من رحمته فلا تمسك لها وهذه الرحمة مبدولة بحكم الجود والكرم
من الله سبحانه وتعالى غير مطنون بها على أحد ولكن إنما تظهر القلوب
المتعرضة لتبجحات الله تعالى كما قال عليه السلام إن لربكم في أيار دهركم
فتحات لا تعرضوا لها فالعرض لها بتطهير القلب وتركيبته عن الخبث
والكدورة الحاصلة من الأخلاق المذمومة كما سيأتي بيانه وإلى هذا
الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم يترك الله تعالى كل ليلة إلى سماء
الدينا فيقول هل من داع فاستجب له ويقوله عليه السلام حكاه عن ربه

٢
تكون ذلك سرح المصور
ووريلون بطي

واقفی

وجعل لقلوبهم شوق الابرار الى لقاءه وانا الى لقاءه شوقا وبقوله من تقرب
 الى شبرا تقربت اليه ذراعا وكل ذلك اشارة الى ان انوار العلوم لم تحجب
 عن القلوب ليجل وضع من جهة المعصية تعالى عن الجمل علوا كبيرا ولكن لخص
 وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالاولا في ما اذا تمت مملية بالمالا
 مدخلها الهوى فالقلوب المشغولة بعبر الله لا تدخلها المعرفة بحلال الله والى
 ذلك الاشارة بقوله صل الله عليه وسلم لو لا ان الشياطين يحومون على قلوب
 بني آدم لنظروا الى ملوت السميا ومن هذه الجملة يتبين ان خاصية الانسا
 العلم والحكمة واشرف انواع العلم هو العلم بالله وصفاته وافعاله وفيه
 كمال الانسان وفي كماله سعادته وملاحة لجوار حضرة الكمال والجلال والبدن
 مركبت للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وخا
 التي لاجلها خلق وكما ان الفرس الذي يشارك الخمار في القوة على الحمل يخص
 عنه بخاصية الكبر والفر وحسن الهيئة فيكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخا
 من صفات المليك المقربين من الله تعالى والانسان على رتبة بين البهائم
 والمليك فان الانسان من حيث يتعدي وينسل نبات ومن حيث يتحرك
 بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته وقامته فكما لصورة المنقوشة على الحايطة
 وانما خاصية معرفة حقائق الاشياء من استعمال جميع اعضائه وقواه على
 وجه الاستعانة بها على العلم والعمل وقد تشبه بالملك محقق بان يتحقق
 بهم وجد بان سئى ملكا ورايا كما قال تعالى ان هذا الامل الكريم
 ومن صرف همته الى اتباع اللذات البدنية واكل كمال الانعام فقد انحط
 الى خفيض افق البهائم فيصير اما معترا كثور واما شرها كخنزير واما
 صرعا ككلب او حقودا كجمل او متكبرا كتمرا واذار وغان فتعجب او يجمع
 ذلك كشيطن مريد وما من عضو من الاعضاء ولا حاشة من الحواس الا وكل
 الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى كاسياني بيان طرف منه في
 كتاب الشلر من استعماله فيه فقد فاز ومن عدل عنه فقد خسر وخاب
 وجملة السعادة في ذلك ان يجعل لقاء الله تعالى مقصدا والدار الآخرة
 مستقرة والديا طرفة والبدن مركبة والاعضاء خادمة ومستقر هو
 اعني المدرك من الانسان في القلب الذي هو وسط مملته كالمالك وتحرك

قوة الحجة من نزل الي
صحة ما نقله الكتاب فلا تترك الاسان
يكتسب من الحجة والفتنة في امور
ولا الخافية ثم هو

75

2
منه

القوة الخيالية المودعة في مقدمة الدماغ تجري صاحب يرد ادب مجتمع
 اخبار المحسوسات عنده وتجرى القوة الخافضة التي سكنها موخر الدماغ تجري
 خازنه وتجري اللسان تجري ترجمانه وتجري الاعضاء المتحركة تجري بانه
 وتجري الخواص الخمس تجري جواسيسه هوكل كل واحد باخبار صقع من
 الاصقاع فوكل العين بعالم الالوان والسمع بعالم الاصوات والشم بعالم
 الارايح وكذلك سايرها فانها اصحاب اخبار يلقطونها من هذه العوالم
 ويوردونها الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد ويسلمها صاحب البريد
 الى الخازن وهي القوة الخافضة ويعرضها الخازن على الملك فيقتبس منها
 ما يحتاج اليه في تدبير مملكته وانما سفره الذي هو بصدور وقمع عدوه
 الذي هو مبتلى به ودفع قطاع الطريق عليه فاذا فعل ذلك كان موقفا سعيدا
 شاكر انعمة الله تعالى واذا عطل هذه الحملة او استعملها لكن في مراعاة
 لعداياه وهي الشهوة والغضب وساير الخطوط العاجلة او في عمار طريقه
 دون منزله اذ الدنيا طريقه التي عليها عبور ووطئه ويستقر الاخرى
 كان محذورا لا شقيا كافر انعمة الله مضت بها لجنود الله ناصرا لاعداء الله
 مخذولا لحزب الله فيستحق العقاب والابعاد في المنقلب والمعاد يعود بالله
 من ذلك والى المثال الذي ضربناه اشار لعب الاخبار **قال** دخلت على
 عايشه رضي الله عنها فقلت الانسان عيناها هاد واذناه قمع ولسانه رجا
 ويده جناحان ورجلاه بريدان والقلب ملك فاذا اطاب الملك طابت جنون
 فقالت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **وقال** على رضي
 عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في ارضه انية وهي القلوب فاجتهدوا الى الله
 تعالى ارقها واصفاها في اليقين وارقتها على الاخوان وهي اشارة الى قوله
 تعالى استأذنا على الكفار رحما بينهم وقوله تعالى مثل نون كمشكاة فيها
 مصباح **قال** ابي بلعب معناه مثل نور المومن وقلبه **وقوله** تعالى او
 كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق **قال** زيد راسم في لوح محفوظ هو
 قلب المومن **وقال** سهل التسترى مثل القلب والصدر مثل العرش
 والكبرسي فهذه امثلة القلب **بيان مجاميع اوصاف القلب**
وامثاله اعلم ان الانسان قد اصطبغ في تركيبه وخلقه اربع شوائب

بجمل ذلك

واصلها ثم شرفها فصار اصلها
 في الدنيا واحدا صام ص

فلذلك اجتمعت عليه اربعة انواع من الاوصاف وهي الصفات السبعية
 والبهيمية والشيطنية والربانية فهو من حيث ان الله سبط عليه الغضب يعطى
 افعال السباع من العداوة والبغضاء والهجوم على الناس بالضرب والشد
 ومن حيث سبطت عليه الشهوة يعطى افعال البهائم من الشر والحرص
 والشبق وغيره ومن حيث انه في نفسه امر رباني **قال** الله تعالى قل الروح من امر
 ربي فانه يدعى لنفسه الربوبية ويحب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص
 والاستبداد بالامور كلها والتفرد بالرياسة والانسلال من رتبة العبودية
 والتواضع ويستهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة
 والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالهonor على جميع الخلائق من اوصاف
 الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يخص من البهائم بالتميز
 مع شاركنه لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شريرا
 يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر
 والحيل والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين
 وكل انسان فقه شوب من هذه الاصول الاربعة اعني الربانية والشيطنية
 والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب وكان المجموع في اها
 الانسان خنزير وقلب وشيطان وحكم الخنزير هو الشهوة فانه لم ين
 الخنزير مددوما للونه وشكله وصورته بل لجسده وقلبه وحرصه والقلب
 هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور ليس كلبا وسبعاء
 باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان
 والعقور وفي لطن الانسان ضراوة السبع وغضه وحرص الخنزير وشبقه
 فالخنزير يدعوا بصره الى العشا والمنكر والسبع يدعو بالغضب الى
 الظلم والايذاء والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغط السبع
 ويعري احداهما لآخر ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه والحكم هو الذي
 هو مثال العقل ما مور بان يدفع كيد الشيطان ومكسب **قال** ان يكسب
 عن بليسه بصرته النافذة ونور المشرق الواضح وان يكسر شره هذا
 الخنزير بسطيط القلب عليه اذ بالغضب يكسر شهوة الشهوة ويدفع
 ضراوة الكلب بسطيط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته

ان

ويجمل

وفي

مطلوب
 اوصاف الانسان

دعوة الى العلم
 ونسب الى الاحاطة
 بالعلم

لوجود

فهرها وهراء واسحره

دائما

بذلك

وا في

كلية

فان فعل ذلك وقد راعى اعتدال الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجري
الكل على الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها قهره واستخدمه ولا يزال
في استنباط الجبل وتدقيق الفكر ليشبع الخبز ويرضى الكلب فيكون
دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال اكثر الناس متى كان اكثر همهم
الفرح والطنين ونافسة الاعداء والعجب منه انه يكثر على عبادة الاصنام
عبادة لهم للمجان ولو كشف الخطا عنه وكشف حقيقة حاله ومثل له حقيقة
حاله كما تمثل للكاشفين اما في النوم واما في اليقظة لراى نفسه ما تلابس
بيد خنزير ساجدا له مرة وراكعا له اخرى ومنظورا لشاربه واسر
فهما هاج الخنزير لطلب شيء من شهوته انبعث على الفور في خدمته واحضار
شهوته وراى نفسه ما تلابس بيد كلب عقوقا عابدا له نطعا لما
يقضيه ويلتمسه مدققا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو مع ذلك
ساع في سر شيطانه فانه الذي يهيج للخنزير ويشتر الكلب ويجهشهما على
استخدامه وهو من هذا الوجه يعبد الشيطان لعبادتهما فليراق كل عبد
حركته وسكناته وسكوته ونطقه وقبالة وعوده ولينظر بعين البصيرة
ولا يرى ان انصف نفسه الاساعط طول النهار في عبادة هؤلاء ولا يذوق
غاية الظلم اذ جعل المالك مملوكا والرب مروبيا والسيد عبدا والقاهر
مقهورا اذ العقل هو المستحق للسيادة والقهر والاستعلاء وقد تجر
لخدمة هؤلاء واجرم من ينشر المولى من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تتراكم
عليه حتى يصير طيعا ورينا يهلك القلب وسميته له فاما طاعة خنزير
الشهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء
والهتك والمجانة والبغث والحرص والجشع والملك والحسد والشهامة
وعبرها واما طاعة العصب فينتشر منها الى العلب صفة التهور والنكاح والبدخ
والصلف والاستشاطاة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف
وتحقير الخلق واراادة الشر وشهوة الظلم وغير ذلك واما طاعة الشيطان
بطاعة الشهوة والعصب فيحصل منها صفة المعور والخيلة والخذاع
والدها والجرير والتلبيس والتضرب والعش والخب وامثالها
ولو عكس الامر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في

واليقين

القلب من الصفات الربانية العليم والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة
الامور على ما هي عليه والاستعلاء على ذلك كله بقوة العلم والبصيرة
واستحقاق التقدم على الخلق بكامل العلم وجلالته والاستغناء عن عباد
الشهوة والغضب ولا يتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده الى حال الاعتدال
صفات شريفة مثل العفة والفتاة والهدوء والزهد والورع والتقوى
والانسياط وحسن الهيئة والحيا والظرف والساعة وامثالها وحصل
فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها الى حد الواجب صفة الشجاعة
والكرم والخبرة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والتباعد
والنبل والشهامة والوقار وغيرها والقلب في حكم مرآة وقد اكتفت به
هذه الامور المؤثرة فيه وهذه الاثار على التوالي واصلة الى القلب اما الانوار
المحمودة التي ذكرناها فانها تزد سرارة القلب جلا واشراقا ونورا
وصيا حتى يتلا في جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب والى
مثل هذا القلب الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا
جعل له واعظا من قلبه ويقول صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ
كان له من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكرى لانه تعالى
الذي ذكر الله تطمين القلوب واما الاثار المذمومة فانه مثل دخان يظلم
يتساعد الى سرارة القلب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد اخرى الى ان يسود
ويظلم ويصير بالكلية محجوبا عن الله تعالى وهو الطبع والرين قال
الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى ان لو نشاء
اصنافا من ذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون فربط عدم
السمع والطبع بالذنوب كما ربط السماع والتقوى قال تعالى وانقوا
الله واسمعوا وانصتوا لعلكم تفلحوا الله ويعلمكم الله ومما تراءى من الذنوب طبع على القلب
وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وملاح الدين ويستهيى بالآخرة
ويستعظم امر الدنيا ويصير مقصورا لغيرها واذا قرع سمعه امر
الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخرج من الحري ولم يستقر
في القلب ولم تجر كركه الى التوبة والندار كاولئك الذين يسوا من الآخرة كما
ينس الكفار من اصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالذنوب

الكتاب البديع

وفي رواية اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له ناصحا في قلبه

Handwritten notes at the bottom of the page.

كما يلقى القرآن والسنة قال **يموت من هوان اذا اذنب العبد**
 ذنبا نك في قلبه نك سودا فان هوترع وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى
 يغلق قلبه وهو الرآن وقد قال **صلى الله عليه وسلم** قلب المؤمن اجرد
 فيه سراج يزهر وقلب الكافر اسود من كوش وطاعة الله تعالى بخالفه
 الشهوات متصلة للقلب ومعصيته مسودة له فمن اقبل على المعاصي
 اسود قلبه ومن اتبع السنة الحسنة ومحي اثرها لم يظلم قلبه لكن ينقص
 نوره كالمرآة التي يتنفس فيها ثم يمسح ويتنفس فيها ثم يمسح فانها لا تخلو
 عن كدونة وقد قال **صلى الله عليه وسلم** العلوب اربعة قلب اجرد منه
 سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر
 وقلب اغلض مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه ايمان
 ونفاق فمثل الايمان فتمثل البقلة يمد لها الماء للطيب ومثل المنافق
 فيه كمثل القرحة يمد لها القحج والصد يد فأتى الما دتين غلبت حكم
 لهما وفي رواية ذهبت به وقد قال **تعالى** ان الذين اتفوا اذا مسهم
 طغف من المشطان تذكر واذا هم مبصرون فاخبر ان جلا القلب
 وابصاره يحصل بالذكر وانه لا يتمكن منه الا الذين اتفوا بالقوى
 باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب السر الاكبر
 وهو الفوز بلقا الله تعالى **بيان مثال القلب بالاضافة**
الى العلوم خاصة اعلم ان محل العلم هو القلب اعني القلب
 اللطيفة المدبر لجميع الجوارح المطاعة المخدم من جميع الاعضاء وهي
 بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات
 فكما ان للمتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل
 فيها فلذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة وينطبع في
 مرآة القلب وينضج فيها وكما ان المرآة غير صورة الاشخاص غير
 وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلثة امور فذلك لها ثلثة امور
 القلب وحقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة
 عن حصول المثال في المرآة كما ان القبض مثلا يستدعي قابضا كاليد وقبوضا
 كالسيف ووصول بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويستدعي
 قبضا فذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت

وصورة نفس الحقائق في
 القلب وحسبها في العلم
 عبارة عن القلب الذي فيه
 مثال حقائق الاشياء

عليه

الفوز

وا
في

الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصل لان العلم عبارة
 عن وصول الحقيقة الى القلب ككأن السيف موجودا واليد موجودة ولم
 يكن اسم القبض والاخذ حاصل لعدم وقوع السيف في اليد فغير القبض
 عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب
 فمن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتهما
 المطابق لصورتها فمثله بالمرآة او المرآة لان عين الانسان لا تحصل في المرآة
 وانما يحصل مثال مطابق لا فكل ذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم
 في القلب يسمى علما وكان المرآة لا تنكشف فيها الصورة بخمسة امور
 احدها نقصان صورتها كجواهر الحديد قبل ان يدور ويشكل وتصل
 والثاني لخبثها وصدائها وكدورتها وان كانت تائه الشكل والثالث
 لكونها مجرد ولا بها عن جهة الصورة الى عينها كما اذا كانت الصورة
 ورأ المرأة والرابع لمحجابه مرسل بين المرآة والصورة والخامس الجهل
 بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه ان يحل في بها
 شطر الصورة وجهتها فذلك لك القلب مرآة مستعدة لان تجلي فيها
 حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلقت القلوب عن العلوم التي خلقت
 عنها من هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه
 لا يجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدونة لكثرة المعاصي
 والخبث الذي يترأكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك
 يمنع صفاء القلب وحلاؤه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكبه
 واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارب ذنبا فارقه عقل لم
 يخذ اليه ابدا اي حصلت في قلبه كدونة لا يزل اثرها ابدا اذ غايته ان
 يتبعه بحسنة مخومة بافلوجا بالحسنة ولم يتقدم السنية لئلا يمحاه
 اشراق القلب ولما بقيت السم سقطت فايده الحسنة لكن عاد
 القلب بها الى ما كان قبل السية ولم يزد بها نورا وهذا اخبر ان
 ونقصان لاسحالة قلب المرآة التي تنفس ثم يمسح بالمصقلة كالتي تمسح
 بالمصقلة فتزداد نورا لزيادة جلاها من غير دنس سابق والاقبال
 على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يجلو القلب

لم يتصوره كدونة وكونه
 والدار كدونة

مطل

جمله

ويصنف

ووصفه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علمه ما لم يعلم
والثالث ان يكون معدولا بها عن جهة الحقيقة المطلقة فان قلب المطيع
 الصالح وان كان صافيا فليس له ان يتضح في حيلة الحق لانه ليس يطلب الحق
 وليس يجاذي برأيه شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل الطلابة
 البدنية ونهية اسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التامل في حضن الرتبة
 والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الايا هو متفكر فيه من دقائق افان
 الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها افصلح المعيشة ان
 كان متفكرا فيها وان كان يفيد الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات
ماتعا من انكشاف حلية الحق فما ظنك في صرف الهم الى شهوات الدنيا
 ولذا انها ولا يقفها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي والراعي الحجاب فان
 المطيع القاهر لشهواته المتجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف
 له ذلك لكونه مجحوبا عنه باعتقاد سبق اليه سبل الصبا على سبيل التقليد
 والقول بحسن الظن بحول ذلك بينه وبين حقائق الحق وينبغي ان ينكشف
 في قلبه خلاف ما تلقاه من ظاهر التقليد وهذا ايضا حجاب عظيم يحجب
 اكثر التكلمين والمنقصبين للذاهب بل اكثر الصالحين المتفكرين
 في ملكوت السموات والارض لانهم مجحوبون باعتقادات تقليدية جمدت
 في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين دبرك الحقائق
والخامس الجهل بالجهة التي بها يقع العثور على المطلوب فان طالب العلم
 ليس يمكنه ان يحصل العلم بالجهول الا بالتدبر للعلوم التي تناسب المطلوب
 حتى اذا ذكرها ورثتها في نفسه ترتيبا مخصوصا يعرفه العقل بطريق الاعتبار
 فعند ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فيتجلى حقيقة المطلوب لقلبه
 فان العلوم المطلقة التي ليست نظرية لا تقتضى الابتغاة العلوم
 الحاصلة بل كل علم حاصل فلا يحصل الا عن علمين سابقين يتالفان
 وينز وجاهل على وجه مخصوص فيحصل من ان جهوليهما علم ثالث على
 مثال ما يحصل الشاخص من ازدواج الفعل والانشاء ثم كما ان من اراد ان
 يستنتج زمكة لم يمكنه ذلك من حمار وبقرة والاشياء بل من اصل مخصوص

حقيقة من

مطل

شدة رست

الغفور
اللطيف

هو

وهو الغفور الذكور والانشاء وذلك اذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذا لكل
 علم فله اصلان مخصوصان وبنيهما طريق الى الازدواج يحصل من ازدواجها
 العلم المستفاد المطلوب فالجهل بتلك الاصول وكيفية الازدواج هو
 المانع من العلم ومثاله ما ذكرناه من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل مثاله
 ان يريد الانسان **مثلا** ان يرى قفاه في المرأة فانه ان رفع المرأة بازاء وجهه لم
 يكن قد جاذي بها شطر القفا ولا يظهره القفا وان رفعها ورا القفا وازا
 كان قد عدل بالمرأة عن عينية فلا يرى المرأة ولا صورة القفا فيها فيحتاج
 الى امرأة اخرى تنصبها ورا القفا وهذه في مقابلتها بحيث يصير لها وعي
 مناسبة بين وضع المراة حتى تنطبق صورة القفا في المراة المحاذية للقفا
 ثم تنطبق صورة هذه المراة في المراة الاخرى التي في مقابلتها العين ثم تدرك
 العين صورة القفا فكذا في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازوارات
 وتحريفات اعجب ما ذكرناه في المرأة ويعز على بساط الارض من يهتدي
 الى كيفية الحيلة في تلك الازوارات فهذه هي الاسباب المانعة للقلوب
 في معرفة حقائق الامور والا فكل قلب هو بالفطرة صالح لمعرفة الحقائق
 لانه امر رباني شريف فارق ما يردوا صرا العالم بهذه الخاصية والشرف
 واليه الاشارة بقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
 فابتن ان يحملها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
 واشارة الى ان له خاصية تميز بها عن السموات والارض والجبال وما
 صار مطية الحمل امانة الله تعالى وتلك الامانة هي المعرفة والتوحيد وقلب
 كل ادمي مستعد لحمل الامانة ومطيق لها في الاصل ولكن تشبطه عن
 النهوض باعبائها والوصول الى تحقيقها الاسباب التي ذكرنا ما ولذلك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
 وينصرانه ويمجسانه وقوله صلى الله عليه وسلم لو لا ان الشياطين يحومون
 على قلوب بني آدم لم نظروا الى ملكوت السموات اشارة الى بعض هذه الاسباب
 التي هي الحجاب بين القلب والملكوت واليه الاشارة بما روي عن بن عمر انه
 قيل لرسول الله اين الله في الارض قال في قلوب عباده المؤمنين وفي
 الخبر قال الله تعالى لم يعنى رضى وسماي ووعنى قلب عبدي المؤمن

وانا

السا

آني السماوي الارض

الوارع
مارم

كفر

كلام

مراتب ايمان

الذين الوداع وفي الخبر انه قيل من خير الناس فقال كل مؤمن محمود القلب
قيل وما محمود القلب هو التقى التقى الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد
ولا غدر ولذلك قال **عمر** رضي الله عنه رأى قلبى ربى اذ كان قد رفع
الحجاب مللتقوي ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلت صورة الملك
والملكوت في قلبه فيرى جنة عرض بعضها السموات والارض اما جملتها فالكثر
سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة
وهو وان كان واسع الاطراف متباعداً لا كثاف فهو متناه على الجملة واما
عالم الملكوت فهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بأدراك
البصائر فلا نهاية لها نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في
نفسه وبالاضافه الى علم الله سبحانه لا نهاية له وحمله عالم الملك والملكوت
اذا اخذت دفة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة الربوبية محيطة
بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شيء سوى الله وافعاله ومملكته وعبيده
من افعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هو الجنة بعينها عند قومه وهو سبب
استحقاق الجنة عند اهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة
معرفة ومقدار ما يتجلى له من عظمة الله سبحانه وتعالى وصفاته وافعاله
وانما سراد الطاعات واعمال الجوارح تصفية القلب وتركته ورجائه
وقد افلح من زكاهها ومرار تركته حصول انوار الايمان فيه اعني
اشراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام ويقول انفس شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
نعم هذا التجلي وهذا الاسمان له ثلاث مراتب المرتبة الاولى ايمان العوام
وهو ايمان التقليد المحض **والثانية** ايمان المتكلمين وهو مزوج بنوع
استدلال **والثالثة** ايمان العارفين وهو المشاهدة بنور اليقين وبنين
له هذه المراتب مثال وهو ان تصديقك يكون زبد مثلاً في الدار له ثلاث
درجات **الدرجة الاولى** ان يخبرك به من خبرته بالصدق ولم تعرفه
بالكذب ولا تهمة في القول فان قلبك يسلك اليه ويطمئن به بمجرد
السمع وهذا هو الايمان بمجرد التقليد وهو مثل ايمان العوام فانهم
كما بلغوا بين التميز وسمعوهم ابايهم واشهائهم وجود الله سبحانه وتعالى

دعوى

وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسول وصدقته وما جاء به وكاسمعه
قبولهم وشيوا عليه واطمانوا اليه ولم يخطر ببالهم خلافاً ما قالوا لحسن ظنهم
بابائهم وامهاتهم ومعلمهم وهذا الايمان سبب النجاة في الآخرة وافعله
من اوائل رتب اصحاب الجحيم وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة
وانشراح صدر بنور اليقين اذ الخطأ ممكن فيما سيج من الاحاد بل من الاعدا
فما يتعلق بالاعتقاد وقلوب اليهود والنصارى ايضا طمينة بما سمعوه
من ابايهم الا انهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لانهم اتوا اليهم بالخطأ والعلو
اعتقدوا الحق لا لا طلاعهم عليه ولكن اتوا اليهم كعلمة الحق والدرج
الثانية ان يسمع كلام زيد وصوته من الدار ولكن من وراء حجاب
فتستدل به على كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك بمجرد السماع فانك
اذا قيل لك انه في الدار ثم سمعت صوته اردت به يقيناً لان الصوت
يملك على الشكل والصوت عند سمع الصوت في حال مشاهدة الصورة
فقله يحكم بان هذا صوت ذلك الشخص فهذا ايمان مزوج بدليل والخطأ
ايضاً ممكن ان يتطرق اليه اذ الصوت قد يشبه الصوت وقد يمكن التكلف
بطريق المحاكاة الا ان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس بجمل
للهمة موضعاً ولا يقدر في هذا التلبس والمحاكاة غرضاً **والدرج**
الثالثة ان تدخل الدار وتظفر اليه بحبك وتناهد هذه هي المعرفة
الحقيقية والمباشرة اليقينية وهي تشبه معرفة المقربين والصدقين
لانهم يؤمنون عن مشاهدة وينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمكلمين
ويتميزون بربطه مستحيل ان تكون معها الخطأ نعم وهو ايضا يتفاوتون
بمقادير المعلوم وبدرجات الكشف اما الدرجات فمثلاً ان يبصر زيداً
في الدار عن قرب وفي صحن الدار وفي وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه
والاخر يدركه في بيت او من بعيد او في وقت عشيّة فيتمثل له من صورته
ما يستيقن مع ذلك انه هو ولكن لا يتمكن في نفسه الدقائق والحقايق من
صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للاموال الالهية واما مقادير
العلوم فهو بان يرى في الدار زيدا وعمراً وبكراً وغير ذلك واخر لا يرى
الا زيدا فمعرفة ذلك تزيد بكثر المعلومات لاحالة فهذه حال القلب

واشهادهم

عزم

تتميزون بربطه مستحيل ان تكون معها الخطأ نعم وهو ايضا يتفاوتون بمقادير المعلوم وبدرجات الكشف اما الدرجات فمثلاً ان يبصر زيداً في الدار عن قرب وفي صحن الدار وفي وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه

مع انكار

تمثل

بالإضافة إلى المعلوم بيان حال القلب بالإضافة إلى أقسام العلوم العقلية والدنيوية والآخروية

اعلم أن القلب بغير رتبة مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم إلى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم إلى ضرورية ومكتسبة والمكتسبة تنقسم إلى دنيوية وآخروية أما العقلية فتعني بها ما يقضي غريزة العقل فلا يؤخذ بالتقليد والسمع وهي تنقسم إلى ضرورية لا يدري من أين حصلت ولا كيف حصلت كعلم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ الواحد لا يكون حادثاً في زمانين بوجوداً معدوماً معاً فإن هذه العلوم يجدد الإنسان منذ الصبا مظهراً عليها ولا يدري متى حصلت ولا من أين حصلت له أعني أنه لا يدري فيه سبباً قريباً أو ألبس خفي أن الله هو الذي خلقها وإلى مكتسبة وهي الاستفادة بالتعليم والاستدلال وكما القسمين قد يسمى عقلاً **قوله** على رضي الله عنه رأيت العقل عقلياً فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوعاً كالانفعاع الشمس وضوء العين مسموع والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه إذا تقرب الناس إلى الله تعالى بأنواع البر فاقرب أنت بعقلك إذا لا يمكن التقرب بالغيرية الفطرية ولا بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل على رضي الله عنه هو الذي يقدر على التقرب باستعمال العقل في اقتصاص العلوم التي بها ينال القرب من رب العالمين والقلب جار مجرى العين وغريزة العقل جارية فيه مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد بالعمى وتوجد في البصير وأن كان يخص العينين أو جن عليه الليل والعلم الحاصل فيه جار مجرى إدراك البصر ورؤيته لأعيان الاشياء وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبي إلى أن التمييز أو البلوغ أيضاً تأخر الرؤية عن البصر إلى أن أشراق الشهوات وضيان نورها على المبصرات والقلم الذي يسطر الله به العلوم على القلوب مجرى جنى قرص الشمس وإنما العلم يحصل في قلب الصبي قبل التمييز لأن لوح قلبه لم يجهض بعد لقبول نقش القلم والقلم عبارة

مطلب أن الشخص الواحد لا يكون في مكانين

حصول هذه العلم

العلم الحاصل في قلب الصبي قبل التمييز لأن لوح قلبه لم يجهض بعد لقبول نقش القلم والقلم عبارة

عن خلق من خلق الله تعالى جعله الله سبباً لحصول نقش العلوم في قلب البشر قال تعالى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه خلقه كما أن وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلمه جل جلاله من قبس ولا خشية كما أن ذاته ليس من جوهر ولا عرض فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صحيحة من هذا الوجه إلا أنه لا مناسبة بينهما في الشرف فإن البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللطيفة المذكورة وهي كالقارس والبدن كالفرس وعمى القارس أضرب على القارس من عمى الفرس بل لا نسبة لأحد الضررين إلى الآخر ولو أوزنة الباطن للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى أي إدراك الفؤاد رؤية وكذلك قوله تعالى وكذلك نرى إبراهيم منكوت من السموات والأرض وما أراد بذلك الرؤية الظاهرة فإن ذلك غير محصور بإبراهيم صلوات الله عليه حتى يذكر في معرض الامتنان ولذلك سمي ضد إدراكه عمى فقال تعالى فأنها لا تعي الابصار ولكن تعي القلوب التي في الصدور **وقال** تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلها وهذا بيان العلم العقلي **أما العلوم الدينية** فهي الماخوذة بطريق التقليد من الانبياء صلوات الله عليهم وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها بعد السماع وبه كما لصفة القلب وبه سلامته عن الإدوار والأمراض فالعلوم العقلية غير كانية في سلامة القلب وأن كان محتاجاً إليها كما أن العقل كاف في استدامة صحة البدن بل يحتاج إلى معرفته خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الأطباء إذ مجرد العقل لا يهدي إليها ولكن لا يمكن فهمها بعد سماعها إلا بالعقل ولا غنى أباً لعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل فالداعى إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل والمكتفى بمجرد العقل عزانوار القرآن والسنة مغرور فإيا كان يكون من الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين الاصلين فإن العلوم العقلية كالاعدية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يتضرر بالغذاء انهما فائدة الدواء فلهذا امرأض القلب لا يمكن علاجها إلا بالدوية مستفادة من الشريعة وهي لطائف

هذه الوجه

غير

وطائف

العبادات والاعمال التي ركبها الاسباط والالهة عليهم لاصلاح القلوب
 فمن لا يدري قلبه المريض بمعالجات العبادات الشرعية والكفى بالعلوم
 العقلية استضرها ما يستضر المريض بالعدا وظن من يظن ان العلوم
 العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن هو ظن
 صادر عن غمى في عين البصيرة تعود بالله منه بل هذا القليل وتعالى
 في الدين فيتحير بذلك وينسب الى الدين انزال الشجرة من العجين وانما
 ذلك عجز لان عجزه في نفسه خيل اليه تناقض في الدين وهيئات وانما مثاله
 مثال الاعشى الذي دخل دارا بيعت فيها في او اني الدار فيقول ما بال هذه
 الاواني تركت على الطريق ولم تترد الى مواضعها فقل له ذلك الاواني
 في مواضعها وانما انت لست تهتدي الى الطريق لعالم والعجب منك انك
 لا تخيل عثرتك على عمالك وانما تخيلها على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم
 الدينية الى العقلية **واما العلوم العقلية** فتقسم الى دينية
 واخرية فالدينية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر
 الحرف والصناعات والاخرية كعلم احوال القلب وافات الاعمال
 والعلم بالله وصفاته وافعاله كالفلسفة في كتاب العلم وهما علمان
 متافيان اعني ان من صرف همه الى احدهما وتعلق حتى تعمق فيه
 فضررت بصرته عن الاخر على الاكثر ولذلك ضرب على رضى الله عنه
 للدين والآخر ثلثة امثلة فقال هما ككفتي وكالمشرق والمغرب وكالضيق
 اذا ارضيت احداهما اسخطت الاخرى ولذلك ترا الاكياس في امور الدنيا
 والاخر خلقة وفي علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في امور
 الاخر والاكياس في قايق علوم الاخر جهالا في الاكبر بعلوم الدنيا
 لان قوة العقل لا تقى بالامر من جميعا في الغالب فيكون احدهما مانعا عن
 الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة
 النبلاء اي النبلاء في امور الدنيا قال الحسن ادر كنتم اقواما لو رايتهم
 لقلتم مجانين ولو راوكم لقالوا شياطين فهم ما سمعت ابرا غريبا من
 امور الدين تحده اهل الكياسة في سائر العلوم فلا يغفلون عن اخذهم
 عن قبوله اذ محال ان يطفر سائر الطريق الشرقي بما يوجد في المغرب وكذلك
 من الغار

كذلك كمن لا يدري قلبه المريض بمعالجات العبادات الشرعية والكفى بالعلوم العقلية استضرها ما يستضر المريض بالعدا وظن من يظن ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن هو ظن صادر عن غمى في عين البصيرة تعود بالله منه بل هذا القليل وتعالى في الدين فيتحير بذلك وينسب الى الدين انزال الشجرة من العجين وانما ذلك عجز لان عجزه في نفسه خيل اليه تناقض في الدين وهيئات وانما مثاله مثال الاعشى الذي دخل دارا بيعت فيها في او اني الدار فيقول ما بال هذه الاواني تركت على الطريق ولم تترد الى مواضعها فقل له ذلك الاواني في مواضعها وانما انت لست تهتدي الى الطريق لعالم والعجب منك انك لا تخيل عثرتك على عمالك وانما تخيلها على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العقلية

هذه

مطل

متافيان

المبران

سئل عن

غري

ولذلك تجرى امور الدنيا والاخر ولذلك قال الله تعالى ان الذين لا يرجون
 لقائنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها الآية قال تعالى يعلمون ظاهرا
 من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون **وقال تعالى** فاعرض عن
 تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين
 كمال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رتخه الله
 لتدبير عباده في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء المويدين بروح القدس
 المستمرون من القوة الالهية فقلوبهم تتسع لجميع الامور لا تصيق عنها فاما
 قلوب سائر الخلق فانها ان شغلت بالدين انصرفت عن الاخرة ونصرت عن
 الاستكمال فيه **بيان الفرق بين العلم والتعلم**
 والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظارا علم
 ان العلوم التي ليست ضرورية انما تحصل في القلب في بعض الاحوال فيختلف
 الحال في حصولها فانه بهجم على القلب كانه القى فيه من حيث لا يدري
 وتارة يكتب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي لا يحصل لا بطريق
 الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاما والذي يحصل بالاستدلال
 يسمى اعتبارا واستبصارا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتامل واجتهاد
 من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد انه كيف حصل له والى ما يطلع معه
 على السبب الذي منه استفيد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى
 في القلب والاول يسمى الهاما ونقتا في الروح والثاني يسمى حيا ويختص
 به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء الذي قبله وهو المكتسب
 بطريق الاستدلال يختص به العباد وحقيقة القول فيه ان القلب يستعد
 لان تجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب
 الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسد لالحايل بين مرآة القلب
 وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بكل ما قضى الله تعالى به الى يوم
 القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب يضاهي انطباع
 صورة من مرآة في مرآة يقال لها والحجاب بين المرأتين تارة يزال باليد
 وتارة يزول بهبوب ريح بحركة وكذلك قد تهب رياح الا لطف فلتشف
 الحجب عن اعين القلوب وتجلي فيها بعض ما هو مستور في اللوح المحفوظ

في الاقتصاد

ومن اجل هذا

الذي

واحرر

ويكون ذلك تارة عند المنام ويظهر به ما سيكون في المستقبل وتتمام ارتفاع
الحجب بالموت وتوه ينكشف الخطا وفي البقطة ايضا قد يتفتح الحجاب بلطف
مخفى من الله تعالى فيلمع في القلب من وراء ستار الغيب شي من غراب
العلم تارة كالبرق الخاطف واخرى على التوالي جدا وادوامه في غاية التدور
فلن يفارق الالهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن
يفارقه في جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق
الوحي الالهام في شيء من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم
انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملكة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان
لبشر ان يملكه الله الا وحيا اومس ورا حجاب او يرسل رسولا فاذا عرفت هذا
فاعلم ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية فلذلك
لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون ولا نحو اهل الاول
والادله المذكورة بل قالوا الطريق تقدم المجاهدة بمحو الصفات المدبوسة ونزع
العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وهو حاصل للمكان الله
هو المتولى لقلب عبده والمتكفل بتمويه بانوار العلم واذا تولى الله امر
القلب فاضت الرحمة واشرق النور في القلب وانتشر الصدر وانكشف
سر الملكوت وانتشع من وجه القلب حجاب العزة بلطف الرحمة وتلاوات
فيه حقائق الامور الالهية فليس على المريد الا الاستعداد بالقضية المجردة
ولحضور الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام
الانتظار لما يفتح الله من الرحمة اذ الانبياء والاوليا انكشفت اهل الامور
وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة للكتب بل بالزهد في الدنيا
والقوى عن علايقها وتفرغ القلب عن شوائبها والاقبال بكنه الهمة على
الله تعالى فمن كان الله كان الله له ووعمو ان الطريق في ذلك اولا ان
يقطع علايق الدنيا بالكلية فيفرغ قلبه عنها ويقطع صفة عن الامل
والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه الى حاله
يستوي فيها وجود كل ذلك وعلمه ثم يجلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار
على الغايب والرواتب ويجلس فارغ القلب مجموع القلب ولا يفرق فكره
بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا يكتب حديثا ولا غير بل يجهد الا
يخط

اليه

يخطريه له شيء غير ذكر الله تعالى فلا يزال بعد جلوسه في الخلوة قائل لا يسا
الله الله الله على الدوام مع حصن القلب الى ان ينتهي الى حالة ينزل تحريك
اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على اللسان ثم يصير على ذلك الى ان يحس
اثرها عن اللسان فيصادف قلبه مواعظا على الذكر ثم يواصب الى ان يحس من
القلب صوته اللفظ وحروفه وهذه الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه
حاضرا فيه كانه لازم له لا يفارقه وله اختيار في استدائه هذه الحالة بدفع
الوسوس وليس له اختيار الى ان ينتهي الى هذا الحد واختيار في استدائه
هذه الحالة بدفع الوسوس وليس له اختيار في استجلاب رحمة الله بل هو بما
قد فعله قد تعرض لمفات الرحمة ولا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من رحمة
التي فتحها على الانبياء والاوليا بهذا الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادة
وصفت همة وحسنت مولظنته ولم تجاذبه شهواته ولم يشغله حدث
النفس بعلائق الدنيا فتمعن لوامع الحق في قلبه ويكون في ابتدائها كالبرق
الخاطف لا يثبت ثم تعود وقد يتأخر وان عادت وقد ثبت وقد يكون
مختطفة وان ثبت وقد يطول ثباتها وقد لا يطول وقد تظاهرها مثابها
على التلاحق وقد تقتصر على فن واحد وسائر اوليا الله فيها لا تحصى تفاوت
خلعهم واختلافهم وقد رجح هذا الطريق الى هذا يظهر محض من
جانبك وتصفيه وحيلا ثم استعداد وانتظار فقط واما النظر وفوقه الا
فلم ينكر واوجود هذا الطريق وامكانه واقضاه الى المقصد على البدور
فانه التواحي والانبياء والاوليا ولكن استوعروا هذا الطريق
واستبطوا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان نحو العلايق
الى ذلك كالمستغذرفان حصل في حالة فثباته بعد منه اذ اجروا وسواس
وخاطر يشوش القلب **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن استعد
تلباس من القدر اذا استجمعت غلبا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلب المؤمن من اصبعين من اصابع الرحمن وفي انشاء هذه المجاهدة قد
يفسد المزاج ويختلط العقل ويمرض البدن واذا لم يتقدم رباطه النفس
وتهدى بها حقائق العلوم تيشيت بالقلب خيالات فاسدة تطمين النفس
اليها مدة طويلة الى ان تزول والعمر ينقضي دون النجاح فيها فكم من صوفي

الذي ينتهي الى هذه الحد واختيار

الا محسوس

اعتبار

الحد

النفس

سلك هذه الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان هذا قد
 اتقن العلم من قبل لا يتخلى له وجه التباس ذلك الخيال في الحال والاشتغال
 بطريق التعلم أو ثق واقرب إلى الغرض ورغبوا أن ذلك يضاهي ما لو ترك
 الإنسان تعلم الفقه ورغب أن الشيخ صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولكن صار
 فقيها بالوحي والالهام من غير تكرار وتعليل فإنا انبصارها انتهى إلى الرياضة
 إلى ذلك ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وصنيع عمر بل هو كمن ترك طريق
 اللب والحرارة رجا العثور على كنز من الكنوز فإن ذلك ممكن ولكنه
 بعيد جدا فذلك هذا فاقوا لا بد أو لا من تحصل ما حصله العلماء وفهم
 ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فحاشا
 ينكشف بالمجاهدة بعد ذلك **بأن الفرق بين المقامين**
بمثال محسوس اعلم أن عجائب القلب خارجة عن مدركات
 الحواس لأن القلب خارج عن إدراك الحس وما ليس يدرك بالحواس
 تضعف الأفهام عن دركه الاستمالة محسوس ونحن نقرب ذلك إلى
 أفهام الضعفاء مثالين أحدهما أنا لو فرضنا حوضا محفورا في الأرض
 أحتمل أن يساق الماء إليه من فوقه بانهار تفتح إليه ويحتمل أن يحفر أسفل
 الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء
 من أسفل الحوض فيكون أصفى وأدوم وقد يكون لغزروا التراب فذلك القلب
 مثل الحوض والعلم مثل الماء والحواس الحس مثل الانهار ويميل إلى ساق
 العلوم إلى القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى
 علما ويمكن أن تسد عنه هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر وبعد
 إلى القلب بتطهره ورفع طبقات الحجب عنه حتى ينفجر يسوع العلم من داخله
 فإن قلت وكيف ينفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه فاعلم أن هذا
 من عجائب اسرار القلب ولا يسمع بذكره في علم المعاملة والقدرا الذي يمكن
 ذكره إن حقايق الاشياء مطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب المليك المقربين
 فكأن المهندس يطر صورا بانية الدار في ياض ثم يخرجها إلى الوجود
 وفق تلك النسخة وكذلك فاطر السموات والأرض كتب نسخة العالم من أوله
 إلى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجه إلى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم

وإدراك

ذلك المسمى
والفهم

عموم

الفرق

٦

كل ما يصحح الوجود بصورته تتادي منه صورة أخرى إلى الخواطر والخيال

الذي صحح الوجود بصورته تتادي منه صورة أخرى إلى الخواطر والخيال
 فإن من ينظر إلى السماء والأرض ثم يفيض بصره يرى صورة السماء والأرض
 في خياله حتى كأنه ينظر إليها ولو انعدت السماء والأرض وبقي هو في نفسه
 لو جد صورة السماء والأرض في نفسه كأنما يشاهدها وينظر إليها ثم يترك
 من خياله أثر إلى القلب فتحصل فيه حقايق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال
 فالحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق
 للعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجود
 الجسماني ويتبع وجوده الحقيقي وجود الخيالي أعني وجود صورته في الخيال
 ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب وبعض
 هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد روحانية
 من بعض وهذا لطف من الحكمة الإلهية إذ جعل حدثك على صفر جبرها
 بحيث يتطبع فيها صورة العالم والسموات والأرض على اتساع اكناها ثم يترك
 من وجوده في الحس وجود في الخيال ثم منه وجود في القلب فأنك لا تدرك
 إلا الأما هو واصل اليك فلو لم تجعل للعالم كله مكانا في ذلك لما كان لك
 خبر مما بين ذلك فسمجان من خبر هذه العجائب في القلوب والأبصار
 ثم أعني عن دركها القلوب والأبصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة
 بالقلب وعجائبه فلم يرجع إلى المقصود بقول أن القلب يتصور أن يحصل
 فيه حقيقة العالم وصورته تارة من اقتباس الحواس وتارة من اللوح المحفوظ
 كما أن العين يتصور أن تحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها
 وتارة من النظر إلى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتها ثمها ارتفع
 الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتغير إليه العلم منه
 فاستغنى عن الاقتباس من مدخل الحواس فيكون ذلك كنفجر الماء من عمق له
 الأرض وبها قبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا
 عن مطالعة اللوح المحفوظ كما أن الماء إذا اجتمع من الانهار في الحوض منع
 ذلك عن النجس من الأرض وكما أن من نظر إلى السماء الذي يحكي صورة
 الشمس لا يكون ناظرا إلى نفس الشمس فإذ القلب بابان باب مفتوح إلى
 عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم المليك وباب مفتوح إلى الحواس

في نفسه خارجا عن خيال الإنسان وقلبه
والعقل المحفوظ منه

بأنفسه وعجائبه

الحس

المتسكة بعالم الشهادة والملك وعالم الشهادة والملك ايضا كما في عالم
 الملكوت نوعان المحاكاة فاما افتتاح باب القلب الى الاقتباس من الخواص
 ولا يخفى عليك واما افتتاح باب الدخلاء الى عالم الملكوت ومطالعة
 اللوح المحفوظ فتعلمه علم يقين بالتأمل في عجائب الرؤيا والملاع القلب
 النور على ما سيكون في المستقبل او كان في الماضي من غير اقتباس من جهة
 الخواص واما ينفتح ذلك الباب لمن افراد بذكر الله تعالى **قال** النبي
 صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قبل من هم قال المستهترون بذكر الله
 الله تعالى وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة حفا فاتهم قال في صفهم
 حكاية عن الله تعالى اذ وصفهم اقبل عليهم بوجهي اترى من واجهته
 بوجهي يعلم احد اي شيء اريد ان اعطيه ثم قال اول ما اعطيه من ان
 اقدم من يوري في قلوبهم فيخبرون عن كل اخبر عنهم ومدخل هذه
 الاخبار هو الباب الباطن فاداء الفرق من علوم الانبيا وعلوم الحكماء
 والعلماء مداه وان علومهم تأتي من داخل القلب من الباب المنفتح الى
 عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالم الشهادة والغيب لا
 يمكن ان يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال يعرفك الفرق بين
 مدخل العلمين **المثال الثاني** يعرفك الفرق بين العلمين
 اعني علم العلماء وعلم الاوليا فالعلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم
 واجتلاء الى القلوب واوليا الصوفية يعملون في جلاء القلب وتطهير
 وتصفيته وتصقله فقط **ودرجة** ان اهل الصين واهل الروم
 تهاوون بدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي
 الملك على ان يسلم اليهم صفة على ان ينقش اهل الصين منها جانيبا
 واهل الروم منها جانيبا ويرخي بينهم ستمينع كل فريق منهم
 اطلاعا على الآخر بفعل ذلك وجمع اهل الروم من الاصباغ الغريبة بالان
 بخصر ودخل اهل الصين من غير صبغ وجعلوا يجلون جانبهم
 فلما فرغ اهل الروم اذعى اهل الصين ايضا ان قد فرغوا فحجب الملك
 قلوبهم وانهم كيف فرغوا من النفس من غير صبغ وقبل لهم لفرغهم قد
 غير صبغ فقالوا اما عليكم منا ارفعوا الحجاب فرفعوا الحجاب فادابجانبهم

الاولياء
 المتكبر وعلم الحكماء
 من اهل الخواص
 المتكبر وعلم الحكماء
 من اهل الخواص

بلايات

بلايات فيه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذ كان قد صار
 بالمرآة المجولة لكثرة التصفيل فازداد حسن جانبهم مزيد الصفا وكذلك عناية
 الاوليا بتطهير القلب وجلايه وتركيبه وصفاه حتى تلاه في جليله الحق
 بنهاية الاشراق كفعل اهل الصين وعناية الحكماء والعلماء بالكتاب فنقش العلوم
 وتحصيل نقشها في القلب وكيف ما كان الامر فنقلب الموت من لا يموت وكنه
 عند الموت لا يموت وصفا لا يتكدر واليه اشار الحسن بقوله التراب
 لا ياكل محل الايمان ملون وسيلته المقربة له الى الله تعالى اما ما حصله
 نقش العلم او ما حصله من الصفا والاستعداد لقبوله نقش العلم ولا معادة
 لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض السعادات اشرف من بعض كانه لا غنا
 الا بالمال فصاحب الدراهم غني وصاحب الخواص المترعة غني ومتفاوت
 درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة والايمان كما تفاوت درجات الاعيان
 بحسب قلة المال ولثته والمعارف انوار ولا يسعى المؤمنون الى لقاء الله
 الا بانوارهم **قال** الله تعالى نورهم سعي من انبيهم وقد ورد في الخبر
 ان بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم يعطى اضغمة حتى يكون
 اخرهم رجلا يعطى نورا على ايها مقدمه فيضي منق ويظفي منق فاذا
 ايضا قد مر قدومه فمشي واد اظفي قام وروى عنهم على الصراط على قدر
 نورهم فمتهم من يبرك لبرق ونهم من يبرك كالحجاب وسهم من يبر
 كانهضاض الكوكب وسهم من يبرك شد الفرس والدي اعطى نوره على
 ايها مقدمه حبوا على وجهه ويديه ورجليه تجر يد وتعلق اخرى وجر
 رجل وتعلق اخرى وتصيب جوانبه النار **قال** ولا يزال لذلك حتى
 يخلص فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان ابي بكر
 بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح وهذا ايضا هي قول القائل
 لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فاما ان احد العوام نور كنور
 السراج وبعضهم نور كنور الشمع وايمان الصديقين نور كنور القمر
 والنجوم وايمان الانبيا نور كنور الشمس وكان تكشف في نور الشمس صوة
 الافاق مع اتساع اقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زوايه ضيقة
 من البيت فذلك يفاوت اشراق الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت

كطوف العيون ومنهم من يبر

لقلب العارف ولذا كجاف الخبر انه قال يوم القيامة اخرجوا من النار من قبله
مقال من اسنان وصف مثقال وربع مثقال وشعيرة ودره كل ذلك نبيه على تفاوت
درجات الاسنان وان هذه المقادير من الاسنان لا تمنع دخول النار وفيه هو
ان من المايه يريد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخلها لاسر باخراجها او لا
وان من قبله مثقال من الاستحقاق في النار وان دخلها ولد له **قال**
صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من الف مثله الا انسان او المؤمن اشان الى
بفضل قلب العارف المؤمن وانه خير من قلب الف من عوام الناس وقد قال
تعالى واستمرا لعلون ان كنتم من شئ تفضل للمؤمن على المسلم والمراد به
المؤمن العارف دون المقلد وقد **قال** الله تعالى يرفع الله الذين امنوا
والذين اتوا العلم درجات فارادها هنا بالذين امنوا الذين صدقوا من
علم ويميزهم عن الذين اتوا العلم ويدل على ذلك ان اسم المؤمن يقع على
المقلد وان لم يكن بصدقة من يصنع وكشف وفشر من عباس رضي الله عنه
قول الله تعالى الذين اتوا العلم درجات قال يرفع العالم فوق المؤمنين
سبع مائة درجة من كل درجتين كما من السماء والارض **وقال** صلى
الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البلاء وعليون لذوى الالباب **وقال**
النبى صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على ادى رجل من
اصحابي وفي رواية لفضل القمر على سائر الكواكب فهذه الشواهد تنص
تفاوت اهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم كما ان يوم القيمة ي
يوم الثقلين اذ المحرور من رحمة الله عظم الغنى والخسران والمحرور
فوق درجته درجات عظمه ولون نظره اليها كنظر الغنى الذي ملك
عشر دراهم الى الغنى الذي ملك الارض من المشرق الى المغرب وكل
واحد منهما غنى ولكن ما اعظم الفرق بينهما وما اعظم الغنى على من
يخسر حظه منه ولا خسر اكبر درجات واكبر بفضل **بيان**
شواهد الشرع على صحة طريق التصوف في التساب
المعرفة لاسن التعلم ولا من الطريق المعتاد اعلم انه من الكشافة
ولو ان الشى يسير بطريق الالهام والوقوف في القلب من حيث لا يدرك
صار كما في صحة الطريق ومن لم ير ذلك من نفسه قط فينبغي ان

ذرة

نراياته

ولهذا درجات

المر

به فان درجه المعرفة فيه عرس جدا ويشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب
والحكيمات اما الشواهد بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم
بهى بطريق الكشف والالهام **وقال** النبى صلى الله عليه وسلم من
عمل بما علم ورثه الله علمه بما لم يعلم ووفقه فيما يعمل حتى يستوجب
الجنة ومن لم يعمل بما علمناه مما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب
النار **وقال** تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الاشكال
والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علم من غير تعلم وبطريقه من غير
تجربة **وقال** تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا الله جعل لکم ذرقاتنا
قيل نور يفرق به من الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولله
اكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه سواك النور اللهم
اعطني نورا وزدني نورا واجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا حتى **قال**
وفي شعري وبشري ولحي ودمي وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله تعالى انفس شح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ما
هذا الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذا قدوف به في القلب اتسع له الصدر
وانشرح **وقال** صلى الله عليه وسلم لا رعب عباين اللهم فقه في الدين
وعلمه التاويل **وقال** على رضي الله عنه ما عندنا شى شر من النبى صلى
الله عليه وسلم اليانا الا ان يوتى الله عبد افهما في كتابه وليس هذا
بالعلم وقيل في تفسير قوله تعالى يوتى الحكمة من ميثاقنا الفهم في
كتاب الله **وقال** تعالى ففهمناها سلمن خصها بالكشف ما سمعنا
وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول المؤمن ينظر من وراسته رقيق
والله انه الحق يقدره الله عز وجل وقلوبهم وبجربه على السمتهم **وقال**
بعض السلف من المؤمنين كهانة **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
انقوا افراجه المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى واليه يشير قوله تعالى ان
في ذلك لآيات للمتوسمين وقوله تعالى قد بينا الايات لقوم يوقنون
وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علمان
نعلم بالحق في القلب فذلك هو النافع وسيل بعض العلماء العلم بالبا

ظن ما هو

فقال هو من اسرار الله عز وجل بقدره في بلوب احبائه لم يطلع عليه شرا
 ولا ملكا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من امتي محدثين ومكلمين
 وان عمر منهم وقران عباس رضي الله عنه وما ارسلنا من رسل
 ولا نبي ولا محدث يعني الصدوق والمحدث هو المحدث والمحدث الذي
 المفسر له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحدثات الخارجية
 والقران يصرح بان القوي مفتاح الهداية والشف ودلك علم من علم
 قال الله تعالى وما خلق الله في السموات والارض لامات لقوم يعقون
 خصلاتهم وقال هدايان للناس وهدى وموعظة للمتقين
 وكان ابو يزيد وعنه يقول ليس العالم الذي تحفظ كتابا فاداسي
 ما حفظ صار جاهلا اما العالم الذي ياخذ علمه من ربه اى وقت شائلا
 تحفظ ولا ديس وهذا هو العالم الرباني والى مثله الاشارة بقوله ولما نه
 من لدنا علما مع ان كل علم من لدنه ولكن بعضها بواسطة تعلم الخلق
 فلا يستقى ذلك علما لدينا بل العلم الذي هو مفتاح في سر القلب من غير
 سبب ما لو من خارج فهذا شواهد النقل ولجميع ذلك ما ورد في
 ذلك من الامات والاثار والاخبار يخرج ذلك عن الحصر واما مشاهد
 ذلك بالتجارب فذلك ايضا خارج عن الحصر وقد ظهر ذلك على الصحابة
 والتابعين ومن بعدهم قال ابو بكر رضي الله عنه لغائبه رضي الله
 انما هما اختال وكانت زوجته حاملا فولدت بنتا وكان قد عرف
 قبل الولادة انها بنت وقال عمر رضي الله عنه في اثنا خطبته مياسرة
 للجبل اذا انكشف له ان العدو قد اشرف عليه فحذر به معرفة ذلك بلوغ
 صوته اليه من جملة الكرامات العظيمة وعن انس بن مالك رضي الله عنه
 قال دخلت على عشرين بن عفان رضي الله عنه ولنت لفت امرأة في الطريق
 فطرت اليها نظرا شديدا وتاملت محاسنها فلما دخلت عليه قال لي ادخل
 على احدكم واثرا لظواهر في عينيها اما علمت ان زنا العين انظر لتوبين
 اول اعترافك فقلت له احيي بعد النجى صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن
 تبص وبرهان وفراصة صادقة وعن ابي سعيد الخراساني قال دخلت
 المسجد الجامع فرائت بقرا عليه حرقان فقلت في سري هذا واشيا

مر

الدرم

شورا

الحرام

كر

قد هلك اكثر العالم

كل على الناس ناداني وقال واعلموا ان الله تعلم ما في اسلم فاحد روى
 فاستغفرت الله تعالى في سري ناداني فقال وهو الذي يقبل التوبة عن
 عباده ويرغب عني فليمنه وقال زكريا بن دلويه دخل ابو العباس
 بن سرورق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان داعيا ولم يعرف
 له سبب قال فلما قمت قلت في نفسي من اين ياكل هذا الرجل قال فصاح
 بي يا ابا العباس رده هذه المهمة الدينية فان الله الطافا حفيه وعن احمد
 النقيب قال دخلت على الشبلي فقال صفعونا يا ابا احمد قلت ما الخبر قال
 كنت جالسا فاجري بخاطري انك تخيل فقلت ما انا بخيل فقا ومنى خاطري
 فقال لي انا بخيل فقلت ما فتح اليوم علي بشي الا دفعته الى اول فقير
 ليقاتي قال فما استمر الخاطر حتى دخل علي صاحب لونس الخادم ومعه
 خمسون دينار فقال اجعلها في مصالحك فاخذتها وقمت فخرجت فاذا
 انا بفقر مكفوف بين يدي من يخلق راسه فتقدمت اليه فناولته الصن
 فقال اعطها المزين فقلت انها دنائير فقال اوليس قلنا انا بخيل
 قال فناولتها المزين فقال المزين عقدنا لما جلس هذا الفقير بين ايدينا
 الا ناخذ عليه اجرا فرسيت الدنانير في دجلة وقلت ما اعرك احدا الا اذله الله
 وقال حمزة بن عبد الله العلوي دخلت على ابي الخير التيناي واعتقدت
 في نفسي ان اسلم عليه ولا اكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده اذ به باثني
 خلفي وقد حمل طبقا عليه طعام فقال ما فتى كل هذا فقد خرجت الساعة من
 اعتقادك وكان ابو الخير مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرقي
 قصدته مسلما فاصلى صلوة المغرب ولم يقرأ فاتحة الكتاب يستوي اقبلت
 في نفسي ضاعفت سقرتي فلما سلمت خرجت الى الطهارة فقصدت الاسد
 فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج فصاح على الاسد واه
 المرافل لك لا تعرض اضيفاني فتحي وتظهرت فلما رجعت قال
 اشتعلتم بقوى الطوارى فحقت الاسد واشتعلنا بقوى المرافل فحقتنا
 الاسد وما حكى عن نفر من المشايخ وخيارهم عن اعتقادات الناس
 وضاربهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهد الحضر عليه السلام
 والسؤال منه ومن سماع صوت الحائقة ومن الكرامات خارج عن الحضر

السمع

من

والحيات لا تنفع الجاحد ما لم يتأهدهد ذلك في نفسه ومن انكر الاصل انكر
 الفضل والدليل القاطع الذي لا يقدر احد على تحجيره امر ان احدهما
 عجيب الرويا الصادقة فانه لا يتكشف بها الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا
 يستحيل ايضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الخواص وهم
 اشتغالها بالمحسوسات وكمن من يتيقظ عاقل لا يسمع ولا يبصر لا يستغنى
 نفسه والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وامور في المستقبل
 كما شمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جار لغيبه اد
 النبي صلى الله عليه وسلم عيان عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح
 الخلق وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا فمن امن بالانبياء وصدق بالرويا
 الصحيحة لزمه لا محالة ان يقرب ان الالهام والنق في الروح والوحي فاذا
 اقربهما جعل العالم يمكنه ان يحضر العلوم في العالم ومباشرة الاسباب
 المألوفة بل يجوز ان يكون المجاهد سبيلا اليها فهدا تنبيه على حقيقة
 ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت واما
 السبب في اكتشاف الامور في المنام بالمثل المحوج الى التعبير ولذلك
 تمثل الملمة بصورة مختلفة للانبياء والاولياء فذلك ايضا من اسرار عجيب
 القلب ولا يليق ذلك الا بعلم المكاشفة فلتقتصر على ما ذكرناه فانه
 كاف للاستحاث على المجاهدة وطلب الكشف منها وقد قال بعض
 المكاشفين يظهر الى الملك فسالني ان اتي عليميا من دكري الخفي عن
 مشاهدتي من التوحيد وقال ما ثبت لك عملا ونحن نحب ان يصعد
 بعمل تقرب به الى الله تعالى فقلت انما كنت ان الفرائض فقال لا بل
 فقلت فليكن كما ذلك وهذه اشارة الى ان الكوام الكائنات لا يطلعون
 على اسرار القلب واما يطلعون على الظاهر وقال بعض العارفين
 سالت بعض الابدال عن سبيله من مشاهد اليقين والنقته الى شماله
 فقال ما يقول رحمتك الله بر النقت الى حسنه فقال ما يقول رحمتك
 الله بر اطلق الى صدره وقال ما يقول رحمتك الله بر جاب سبيله
 باعرب جواب سمعته فسالته عن التقائه وقال لم يكن في المسئلة عندي
 علم عتيق فسالت صاحب الشمال وقال لا ادري فسالت صاحب اليمن

لا يجوز ان يكون الروح مستخفى كاشف
 بالحقائق ولا سبيل يصلح الخواص

ما فيه

تكتب

الاحوال الظاهرة

وهو اعلم منه فقال لا ادري بتطرت الى قلبي فسالته فحدثني بما جئتكم واداهو
 اعلم منهما وكان هذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من امتي محدث
 وان منهم عسروني الاثر ان الله تعالى يقول ايما عبد اطلعته على قلبه فرايت
 الغالب منه التمسك بذكرى توليت سياسته ولت جليسته وبخارته وانسه
وقال ابو سلمن الداراني القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها ابواب مغلقة
 فاي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من ابواب القلب الى جهة الملكوت
 والملا الاعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا
 وكذا لك كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى امر الاجناد احفظوا ما
 تسمعون من المطيعين فانهم يحيلهم امرور صادقة وقال بعض العلماء
 الله تعالى على افواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيئنا له الله سبحانه لهم من
 الحق وقاب اخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخائضين على بعض
بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس
 ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها اعلم ان القلب كما ذكرناه في مثال
 فيه لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثاله ايضا مثال هدف
 تنصب اليه السهام من الجواب او مثل مرآة منصوبة تحتها عليها اصناف
 الصور المختلفة فتترافها صور بعد صورة ولا تجلو عنها او مثال حوض
 تنصب اليه مياه مختلفة من انهار مفتوحة اليه واما مداخل هذه الآثار
 المقترنة في القلب في كل حال اما من الظاهر والخواص الخمس واما من
 الباطن والخيال والشهوة والعصب والاختلاق المرئية في مزاج الانسا
 فانه اذا ادرك بالخواص شيئا حصل منه اثر في القلب ولذلك اذا هاجت الشهوة
 مثلا بسبب كثرة الاكل او بقوه في المزاج حصل منها في القلب اثر وان
 كفف عن الاحساس والخيالات الحاصلة في النفس بقي ويتقل الخيال
 من شيء الى شيء وبحسب اتقال الخيال تتقل القلب من حال الى حال
 والمقصود ان القلب في التغير والتاثر داخرا من الاسباب والخص
 الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر واعني بالخواطر اذكاره وعلمها
 اما على سبيل الجرد واما على سبيل التذكر فانه تسمى خواطر من حيث
 انها تخطر بعد ان كان القلب عاقلها والخواطر هي المحركات الارادة

بمعنى من الخواطر والادكار واعني به

فان النية والعزم والارادة انما تلون بعد حضور النوى بالبال لا محالة فهذه
 افعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك
 النية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعوا
 الى الشراعي الى ما يضر في العاقبة والى ما يدعوا الى الخير اعني الى ما ينفع
 في الدار الاخرة فهما خاطران مختلفان فاقترعا الى اسمين مختلفين **الخاطر**
المحمود يسمى **الحائنا** والخاطر المذموم اعني الداعي الى الشريسي وسواها
 ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثه وكل حادث لا بد له من سبب وبهما
 اختلفت الحوادث دلت على اختلاف الاسباب وبهما استتارت حيطان
 البيت بنور النار واطلمت سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير
 سبب الاستان فكذا لا نوار القلوب وظلمتها سببان مختلفان **سبب**
الخاطر الداعي الى الخير يسمى **الحائنا** وسبب الخاطر الداعي الى الشر
 يسمى **الشيطان** واللفظ الذي تنها به القلب لقبول الهام الملك يسمى
 توقفا والذي تنها به القبول وسواس **السلطان** يسمى اغواءا وخدلا
 فان المعاني المختلفة يفتقر الى اسم مختلفه والملك عيان عن خلق خلقه
 الله شانه افاضه الخير وافاده العلم وكشف الحق والوعيد بالمعروف
 ودخله وسخره لذلك **والشيطان** عيان عن خلق شانه ضد ذلك وهو
 الوعد بالشر والامر بالفحشاء والنحو بف عند الضرر بالخير والفقر والوسوسه
 في مقابلة **الالهام** **والشيطان** في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان
 واليه الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فان الموجودات
 كلها متقابلة مزدوجه الا الله تعالى فانه لا مقابل له بل هو الواحد الحق
 الخالق للذواج كلها والقلب متجاذب بين **السلطان** والملك وقد
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في القلب لثان لمة من الملك
 بايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمه من العدو بايعاد بالشر وتكذب
 بالحق ونهي عن الخير **وقال** الحسن انهما هاتان **تجولان** في
 القلب ههنا من الله تعالى وههنا من العدو فرحم الله تعالى عبدا
 وقف عنده فانه ما كان الله امضاه وما كان من عدوه جاهد
 ولتجاذب القلب بين هذين **السلطين** **فقال** رسول الله صلى الله عليه

وروى ذلك بسند صحيح
 ورواه عن الصادق عليه السلام
 بالفتح

وسلم قلب المؤمن من اصبعين من اصابع الرحمن والله سبحانه وتعالى
 عن ان يكون له اصبع مركبه من لحم ودم عظم منقسمه بالانامل وللمن
 روح الاصبغ سرعة التقلب والقدره على التحريك والغير فانه لا تريد
 اصبعك لتخصها بل لتفعل في التقلب والترديد فكما انك تتعالم في الانها
 ما صبيك فانه تعالى انما يفعل ما يفعله ما استجار الملك والشيطان
 وهما مستخران لقدرته في قلبه القلوب كما ان اصابعك مستخر ملك في قلبك
 الاجسام مثلا والقلب باصل الفطره صالح لقبول اثار الملكة ولقبول
 اثار الشياطين صلاحا متساويا ليس يترجح احدهما على الاخر وانما يترجح
 احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات والاعراض عنها
 ومخالفتها فان اتبع الانسان مقتضى الشهوة والعصب ظهر تسلط الشيا
 ن بواسطة الهوى وصار القلب عش **الشيطان** ومعدنه لان الهوى هو
 مرغى **الشيطان** ومرغوه وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه
 وتشبه ما خلاق المليك صار قلبه مستقرا للمليك ومهيظهم ولما كان
 لا يتخلو اقلبه عن شهوه وغضب وحرص وطول امل الى غير ذلك
 من صفات البشريه المتشعبه عن الهوى لجرم لم يتخل قلبه عن ان
 يكون للشيطان منه جولان بالوسوسه ولذلك قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا واية يا رسول الله قال
 وانا الا ان الله تعالى اعانتى عليه فاسلم فلا يامرني بالخير وانما كان
 هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوه فمن اعانه الله على
 شهوه حتى صارت لا تنشط الاحيى **سنغى** والى الحد الذي ينشئ شهوة
 لا تدعوه الى الشر **والشيطان** المتذرع بها لا يامر الا بالخير وبهما غلب
 على القلب ذكر الدنيا ومقتضى الهوى وحده **الشيطان** مجالا فوسوس
 انصرف القلب الى ذكر الله ارحل **الشيطان** وضائق بحاله واقبل الملك
 والهمم والتطارد بين جندي المليك والشياطين في محرك القلب دايما
 الى ان تنفخ القلب لاحدهما ويستمكن ويستوطن ويكون اختيار التاني
 اختلاسا والثر القلوب قد فتحتها جنود الشياطين ومملكها فامتلات
 بالوسوس المداعيه الى اثار العاجلة والطراح الاخره وسبب واستيلايهما

اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الا تخليه القلب عن قوت الشيطان
وهو الهوى والشهوات وعبارته بذكر الله تعالى وهو مطرح اثر الملكة
قال جرير بن عبيد العدوي شكوت الى العلا ابن زياد ما اجد في صدري
من الوسوسة فقال انما مثل ذلك كمثل النقب الذي يهرب منه اللصوص فان
كان فيه شيء عاجل والامضوا وتركوه يعني ان القلب الخالي عن الهوى
لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لهم سلطان
فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك سلط عليه الشيطان
وقد قال الله تعالى انزلنا من السماء ماء واصلناه الله على علم اننا انزلنا
ان الهوى الالهة ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله وقد قال
عمر بن العاصي يرسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وبين
قراي فقال ذلك شيطان يقال له خرب قال ااحسنته فتعود بالله
سنة وانتقل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فادبه الله عني وفي الخبر
ان اللصوص شيئا يقال له الوطمان فاستعبدوا باب الله منه ولا يجوز اوسو
الشيطان من القلب الا ذكر شي ما يوسوس به لانه اذا حضر في القلب
ذكر شي انعدم عنه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله
تعالى وسوى ما يتعلق به يجوز ان يكون ايضا مجالا للشيطان وقد قال الله
هو الذي يوسوس جانيته ويعلم انه ليس للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء
الابيضه وضد جمع وسواس الشيطان ذكر الله بالاستعانة بالرحم
والتبري عن الحول والقوة وهو معنى قوله اعود بالله من الشيطان
والاحول والاقوة الا بالله وذلك لا يقدر عليه الا المتقون الذين الغالب
عليهم ذكر الله وانما الشيطان يظوف بقلوبهم في اوقات الغفلة
عasil الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من
الشيطان تذكروا فاذاهم صبغون وقال مجاهد في معنى قوله طاف
من شر الوسواس الخناس قال هو المتبسط على قلب الانسان فاذا ذكر
الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل ابتسط على قلبه فالتطارد بين ذكر
الله ورسوله ووسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلمة وبين
الليل والنهار ولتضادهما قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان

ان

مطل

سور يام

شني
خرط

فانما هم ذكر الله قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
واضع خطبه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وانسى الله التمر قلبه
وقال ابن وصاح في حديث ذكره اذا بلغ الرجل اربعين سنة ولم يتمسح
الشيطان بوجهه وقال بابي وجه لا يفلح وما ان الشهوات ممتزجة بلحم
الادني ودمه فلفظنه الشيطان ايضا كاريه في لحمه ودمه ويحيطه بالقلب
من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من آدم
مجري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري
الشيطان الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال
تعالى حكايته عن ابليس لا تعدن لحم صراطك المستقيم ثم لا يتيهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان تعدل بين آدم بطرق فعدله بطرق
الاسلام فقال اتسلم وتذر دينك ودين ابيك فعصاه فاسلم ثم عدله
بطريق الهجرة فقال له تهاجر وتذر ارضك وشباك فعصاه فهاجر ثم
عدله بطريق الجهاد فقال اتجاهد وهو جهل النفس والمال فيقتل
فتك نساك وتقسم ما لك فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة فقد ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوتوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر
للمجاهد انه يقتل وتك نساؤه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وذكرنا
معلومه فاذا الوسواس معلوم بالمجاهدة وكل خاطر فله سبب وينتقل اليه
اسم يعرفه فاسم سببه الشيطان ولا يتصور ان يتفك عنه اذ هي وانما
يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما من احد
الا وله شيطان فقد اتفق بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة
والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخلة لان بعد هذا نظر
من نظري ذات الشيطان وانه جسم لطيف ليس بجسم وان كان
جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الان غير محتاج
اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا قول في تومانية وهو
محتاج الى دفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وطولها وعرضها

مطل

ما

كشاش

وذلك عين الجهل فمصادقة الخواطر الباطنة على الشرور قد علمت وذلك على
أنه يجب لأحواله أن الداعي إلى الشر المحذور في المستقبل عدو وقد عرف
العدو فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه وتعالى عداوته
في مواضع كثيرة من كتابه يؤمن بها ويحترز منه فقال عز وجل أن الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعول حزبه ليكون من أصحاب السعير
وقال تعالى المراءى هذا اليكم يا بني آدم لا تعبدوا الشيطان أنه لكم
عدو مبين فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال
عن أصله ونسبه ومسكنه نعم فينبغي للعبد أن يسئل عن سلاحه ليدفع
نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كاف للعالمين فأيما معرفة
صفات ذاته وحقيقته الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغلبين في علوم الكائنات
ولا يحتاج في المعاملة إلى معرفته نعم فينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم إلى ما
يعلم قطعا أنه داع إلى الخير فلا يشك في كونه الهاثما وإلى ما يتردد فيه فلا
يدري أنه من له الملك أوله الشيطان فان من مكايده أن يعرض الشرفي
معرض الخير والتميز في ذلك غامض والكثير العباد يهلكون فان
الشيطان لا يقدر على دعائهم إلى الشر الصريح فيصور الشر بصوت الخير
كما يقول للعالم بطريق الوغى أما تنظر إلى الخلق وهم موتى من الجهل هللكي
من الغفلة قد اشرقوا على النار أما لك رحمة لعباد الله تنقدهم من المعاصي
نصحك ووعظك وقد انعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق ولحمة
مقبولة فكيف تتعرض لخطئه وتكفر نعمته وتسكت عن إشاعه العلم ودفع
خلق الله إلى الصراط المستقيم ولا يزال يستجيب بطلايف الخيل إلى أن يستغل
بوعظ الناس ثم يدعو إلى أن تنزله من حمم وتصنع تخمين للفظ وأطهار الخير
ويقول إن لم يفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم تهتدوا إلى الحق
فلا يقتر ذلك وهو في أشبه بولده فيه شوايب الرأى وتقول الخلق ولله الجاه
والغرز يكثر العلم والنظر إلى الخلق بعين الاحتقار فيستدرج المسكين
بالنصح إلى الهلاك يتكلم وهو يظن أن قصده الخير وأنها صفة الجاه
والقبول فيهلك نفسه وهو يظن أن عند الله سبحانه وهو عند الله ممن
قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يؤيد هذا الدين باقوام

على الله ولا يخفى عنه وسوءه
ويعلم أنه داع إلى الخير

على عباد

تكره الله

لا خلاق لهم وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وكذلك روي أن
ابليس تمثيل لعنسى عليه السلام فقال له قل لا اله الا الله فقال كلمة حق
ولا أقولها بقولك لأن الله تحت الخير أيضا تليسات وتليسات الشيطان
هذا الجنس لا يتقاهي وبها يهلك العلماء والعباد والزهاد والفقراء والأغنياء
واصناف الخلق من يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لأنفسهم الخوض في
المعاصي المكشوفة وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور
في آخر هذا الربع ولعلنا إن امتد الزمان صنفنا فيه كتابا على الخصوص نسمة
تليسات ابليس فانه قد انتشر الآن تليسه في البلاد والعباد في المذاهب والأعمال
حتى لم يبق من الخبرات الأرسوسها كل ذلك أذعاناً لتليسات الشيطان
ومكايده فحق على العبد أن يقف عند كل مما يخطر له ليعلم أنه لله الملك
أولاً الشيطان فمنع النظر فيه بعين البصيرة لا يهوى من الطبع ولا
يطلع عليه إلا بنور التقوى وغزارة العلم كما قال تعالى أن الذين اتقوا
إذا مستهم طيف من الشيطان تذكروا أي رجعوا إلى نور العلم فإذا
هم مبصرون انكشف لهم الاشكال فأما من لم يرض نفسه بالنقوى
فيميل طبعه إلى الأذعان لتليسه بمتابعة الهوى فيكثر فيه غلظه ويتجمل
هلاكه وهو لا يشعر وفي مثل هذا قال الله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون قيل هي أعمال ظنوها حسنة فإذا هي سيئات وأغمض أنواع
علوم المعاملة الوقوف على خلع النفس ومكاييد الشيطان وذلك فرض
عين على كل عبد وقد أهمله الخلق واشتغلوا بعلوم سخر اليهم الوساوس
ويتسلط عليهم الشيطان بسببها وينسبهم عداوته وطرق الاحتراز
ولا ينبغي من كثرة الوسواس الاحتفظ أبواب الخواطر وأبوابها من خارج
الحواس الخمس وأبوابها من داخل الشهوات وعلاقا الدنيا والخلق في بيت
منظم يتدبأ بالحواس والتجرد عن المال والأهل يقلل مداخل الوسواس
من الباطن وتبقى مع ذلك مداخل باطنية من التحصيلات الجارية في القلب
وذلك لا يتدفع إلا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم لا يزال بجادب
القلب وينازعه ويهيمه عن ذكر الله فلا بد من مجاهدة لا آخر لها إلا الموت
ولا يتخلص أحد عن الشيطان ما دام حيا نعم قد يقوي بحيث لا ينقاد له

مطل

والقراء

وارتفع

شد

بجاهدته وهذه

ويدفع عن نفسه شئ بالجهاد ولكن لا يستعنى قط عن الجهاد والمدافعة
 مادام الدم يجري في دمه فانه مادام حيا فابواب الشيطان مفتوحة
 الى قلبه لا تغلق وهي الشهوة والغضب والحسد والحدة والطمع
 والثروة وغيرها كما سياتي شرحها وهما فان الباب مفتوحا والعدو
 غير غافل لم يدفع الا بالحراسه والمجاهدة **قال رجل للحسن بن سعيد**
ايام ابليس قيسر وقال لو نام لو جد من راحة ولا خلاص للمؤمن
 عنه نعم له سبيل الى دفعه ويضعف قوته **قال رسول الله صلى**
الله عليه وسلم ان المؤمن لينتضي شيطانه كما ينضي احدكم بعيره الى
 السفر **وقال ابن مسعود** رضي الله عنه شيطان المؤمن مهزول
وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت فيك وانا مثل الجزور
 وانا الان مثل العصفور فقلت ولم ذلك **قال** تدينني بكتاب الله
 عز وجل واهل القوي لا يتعد عليهم سد ابواب الشيطان وحفظها
 بالحراسة اعني الابواب الظاهرة والطرق الخفية التي يقضي اليها
 المعاصي لظاهرة وانما يتعدون في طرقه الغامضة فانهم لا يهدون
 اليها ليجرسونها كما اشرنا اليه في غرور العلماء والوعاظ والشكل ان
 الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملكية باب واحد
 وقد التبس ذلك الواحد بهذه الكثير فالعبد فيه مثاله مثل المسافر
 الذي يبقى في اديبه كثيرة الطرق غايضة المسالك في ليلة مظلمة فلا
 يكاد يفرق الا بعين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة
 صاهنا هو القلب المصفى بالقوي والشمس المشرقة هو العلم العزيز
 المستفاد من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
 فمنها يهتدي الى غوامض طرقه والاف طرقه كثيرة غامضة **قال**
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوما خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن سبيل الخط
 وشماله فقال هذه سبيل كاسبيل منها شيطان يدعو اليه ثم نزل
 هذه الآية وان هذا صراط مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
 فتفرق بكم عن سبيله لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم
 يعني

مطلق
 علي

كثيرة طرقه وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من طرقه وهو الذي
 يخدع به العلماء والعباد المبالين لشهواتهم الكافين عن المعاصي
 الظاهرة فلهذا كرمنا لا لطريقه الواضح الذي لا يخفى الا ان يضطر
 الادمي الى سلوكه وكذلك كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال ان رايه في بني اسرائيل فاخذ الشيطان جاريته فخنقها والقافي
 قلوب اهلها ان دواها عند الراهب فانوابها الى الراهب فلم
 يقبلها فلم يزلوا به حتى قبلها فكانت عنده ليعالجها فاناه الشيطان
 فوسوس اليه وزين له مقاربتها ليصف له مقاربتها فلم يزل به حتى
 وقع عليها فحملت منه فوسوس اليه وقال الان تقضعي بانيك اهلها
 فانتقمها فان اتوك فقل ماتت ففتنها ودفعها فاني الشيطان اهلها
 فسالوه فقال ماتت فاخذوه فاناه الشيطان فقال انا الذي اخذتها
 وانا الذي القيت في قلوب اهلها فاطعني تنج **ابن سجد** لي سجدتين
 فسجد له سجدتين وهو الذي قال الله عز وجل فيه كمثل الشيطان
 اذ قال للانسان الكفر فلما كفر قال اني بريء منك فانظرا لان الى حيله
 واضطراره الراهب الى هذه الكبار وكل ذلك بطاعته له في قبول
 الجارية للمعالجة وهو امر هين وربما يظن صاحبه انه خير وجنة
 فيحسن ذلك في قلبه لخصي الهوى فيفقد مر عليه كالراغب في الخير فيخرج
 الامر بعد ذلك عن اختياره ويخرج البعض بحيث لا يجد مخرجا فيعود
 بالله من تضيق او ايل الامور **والله** الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
 من جاء حول الحمى يوشك ان يقع فيه **بيان تفصيل مدخل**
الشيطان الى القلب اعلم ان القلب مسالكه مثل الحصن
 والشيطان عدو يريد ان يدخل الحصن ويملكه ويستولي عليه
 ولا يقدر على حفظ الحصن عن العدو والاجراسه ابواب الحصن
 ومدخله ومواضع تلميه ولا يقدر على حراسه ابوابه من لا يعرف
 ابوابه وحمايه القلب عن افساد الشيطان واجبه وهي فرض عن
 كل عبد مكلف **وما** لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب
 ولا يتوصل دفع الشيطان الا بمعرفته مدخله فصارت معرفته مدخل
 الى

والقي في قلوبهم انه احب اليهم
 فلهذا كرمنا لا لطريقه الواضح الذي لا يخفى الا ان يضطر

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

الى البعض

الشيطان

واجبه ومدخل الشيطان وابواب صفات العبد وهي كثيرة ولكننا نشترى
الابواب العظيمة الجارية بحري الدروب التي لا يصدق عن لثمة جنود السلطان
ومن ابواب العظيمة الخرس والحسد هما فان العبد حرصا على اعماء حرصه
واصمه اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعني وبعي ونور
البصر هو الذي يعرف مدخل الشيطان فاذا عطاء الخرس والحسد
فوجد الشيطان فرصته بحسن عند ذلك الخرس كل ما يوصله الشهوة
وان كان منكرا فاحشا فقد روي ان نوحا عليه السلام لما ركب البحر وحمل
في السفينة من كل زوجين اثنين كما امر راي في السفينة شيئا لم يعرفه فقال
له نوح ما ادخلك قال دخلت لاصيب قلوب اصحابك فلو ان قلوبهم معي
وابداهم معد فقال نوح اخرج منها يا عدو الله فانك رجيم فقال ابليس لعنه
الله خمس اهلك من الناس وسأخذتك منها ثلث ولا احد لك بائتين
فقال نوح ما الاثنان فقال هما لا يكذباني هما اللتان لا خلفاني هما
اهلك الناس الحسد والحرص وبالحسد لعنته وجعلت سيطانا رجما
والحرص فانه ايجت لا دم عليه السلام لاجنه كلها فاصبت حاجتي من الخرس
ومن ابواب العظيمة **الغضب والشهوة** فان الغضب غول العقل
فاذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب الانسان لعب
الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة وقد روي ان ابليس لعنه الله لقي موسى
عليه السلام وقال يا موسى انت الذي اصطفاك الله برسالة وكل لك تكليما
واناس خلق الله اذ نبت واريد ان اتوب فاشفع لي الي ربك ان يتوب علي
قال موسى نعم فدعا ربه عز وجل فقال يا موسى قد قضيت حاجتك
فلقي موسى ابليس فقال قد امرت ان تسجد لعبد آدم عليه السلام ليتاب عليك
فاستكبر وغضب وقال لم اسجد له حيا فكيف اسجد له ميتا ثم قال ابليس يا
موسى ان لك علي حقا بما شفعتني الي ربه فاذا ذكرني عندك لا اهلكك
فيهن اذكرني حيث تغضب فان روعي في قلبك وعيني في عينك واجري
منك بحري الدم واذا ذكرني حين تلقى الزحف فاني اتي بن آدم حين يلقي
الزحف فاذا ذكره وله زوجته واهله حتى يولي ذاك ان تجالس امرأته
لك بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولك اليها فاشار في هذا الى الشهوة

والغضب

منه

موسى

وجي وجي

والغضب والحرص فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا ومتاعه لا دم عن
السجود ميتا هو من الحسد وهو من اعظم مدخله قال بعض الانبياء
لا بليس باي شئ تغلب بر آدم فقال اخذه عند الغضب وعند الهوى
وظهر ابليس لراهب فقال له اي اخلاق ان دم اعون لك قال الخلة
ان العبد اذا كان حديدا قلبنا كما تغلب الصبيان الكره وقيل ان
الشيطان يقول كيف يغلبني ان دم واذا رضى حيث اكون في قلبه
واذا غضب طرقت حتى اكون في راسه ومن ابواب العظيمة **حب**
الترين بالثبات والاثبات والدار فان الشيطان اذا
راى ذلك غالبا على قلب من آدم باض فيه وفرخ فلا يزال يدعو الى اعماء
الدار وترين سقفها ويطاؤها وتوسيع ابنتها ويدعو الى الترين
بالثبات والدواب ويستخرج فيها طول عمر فاذا اوقعه في ذلك فقد
عن معاودة فان بعض ذلك يجر الى البعض ولا يزال يؤذيه شئ الخشب
الى ان يباقي اليه لحيه وموت وهو في بيل الشيطان واتباع الهوى ومن
ذلك حبشي شواختاته بالفرغ خوز بالله منه ومن ابواب العظيمة **الشبع**
من الطعام وان كان حلا لا صافيا فان الشبع يقوي الشهوات
والشهوة اسلحة الشيطان **روي** ان ابليس لعنه الله ظهر لحيي بن
زكريا غلبها السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال له يحيى يا ابليس
هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي اصيب بها بن آدم قال فهل فيها شئ
قال رُبما شبعت فتقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال
لا قال يحيى لله علي ان لا املأ بطني من طعام ابد فقال ابليس والله علي
ان لا اصبح مسلما ابدا ومن ابواب العظيمة **الطمع في الناس** فاذا غلب
الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن النصح والترين لمن طمع
بانواع الريا والتلبس حتى يصير المطموع به كانه معبود فلا يزال
يتفكر في حيلة التودد والتعب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك
واقبل احواله الشاع عليه بما ليس فيه والمداهنة معه ترك الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وقد روي صفوان بن سليم ان ابليس يمثل لعبد الله بن
خطلة وقال يا ابن خطلة احفظ عني شيا اعلمك قال لا حاجة لي به قال

حي

حي

في
الناس

بجب حفظ

مطامع
فانه اذا

تنظر ان كان خيرا قبلت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسال احدا
 غير الله سوال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت ومن ابوابه **العجالة**
 وترك التثبت في الامور **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** العجلة
 من الشيطان والتأني من الله **قال** الله تبارك وتعالى وكان الانسان عجولا
وقال تعالى ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه وقل رب زدني
 علما وهذا لان الاعمال ينبغي ان تكون بعد البصيرة والمعرفة والبصيرة
 تحتاج الى تأمل ومهلة والعجلة تمنع من ذلك فعند الاستعجال يروج
 الشيطان من حيث لا يدري **وروي** انه لما ولد عيسى عليه السلام اتت
 الشياطين ابليس وقالوا لصبيته الاصنام منكسة رؤسها قال هذا لحادث
 قد حدث مكانكم فطرحوها حتى جاحا في الارض فلم يجد شيئا ثم وجد
 عيسى عليه السلام قد ولد واذا الملية قد خفت حوله فرجع اليهم وقال ان
 نبيا قد ولد البارحة ما حملت انثى قط ولا وضعت الا وانا بحضورها الالهة
 فابسوا ان تعبد الاصنام بعد هذه الليلة ولكن ايتوا بني ادم من قبل
 العجلة والخفة ومن ابوابه **العظمة الداراهم والديانير**
وسائر اصناف الانوال من العروض والدواب والعقار
 وكل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه
 قوته فهو فارغ القلب فلو وجد ما به دينار مثلا علمه لطريق انبعثت من
 قلبه عشر شهوات تحتاج كل واحدة الى مائة دينار ولا يكفيه ما وجد بل يحتاج
 الى تسع مائة اخرى وقد كان نخل وجود المائة مستغنيا فالآن وجد مائة
 ووطن انه صار بها غنيا وقد صار محتاجا الى تسع مائة ليشتري بها دارا خرة
 ويقيمها ويشتري جاريتها ويشتري اثاث البيت ويشتري الثياب الفا
 وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا اخر يليق به وذلك لآخر له فيقع في هاوية
 اخرها عمق جهنم ولا اخر سواه **قال** ثابت لما بعث النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث امر فانظروا ما هو فانطلقوا ثم
 جاءوه وقالوا ما ندري قال ابليس انما انتم بالخير فذهب وجا وقال قد
 بعث محمد صلى الله عليه وسلم فجعل يرسل شياطينه الى اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم فيصرفون خائفين ويقولون ما صاحبنا قوما قلة مثل هؤلاء نصيب

العظمة
 خلق الله من اجل وقال
 تعالى
 على الانسان شرم

في الدنيا
 في الدنيا
 في الدنيا

منهم ثم يقومون الى صلواتهم فهنا لك تصيبون منهم حاجتكم وروى ان
 عيسى عليه السلام توسد حجرا فتمز به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فاخذ
 من تحت راسه ورما به وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجرا
 يتوسد به عند النوم وقد ملك من الدنيا ما يمكن ان يكون عنة للشيطان
 عليه فان القام بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه حجر يمكن ان يتوسد
 لا يزال يدعو الى النوم والى ان يتوسد ولو لم يكن ذلك لكان لا يخطر له
 ذلك ولا يتحرك رغبته في النوم وهذا في حجر طيف من ملك الجناد الوثر
 والفرش الوطية والمتنزهات الطيبة فمتى يشتغل بعبادة الله تعالى ورك
 ابوابه **الخل وخوف الفقر** فان ذلك هو الذي يمنع من الانفاق
 والصدق ويدعو الى الاختار والكثرة والعباد الاليم هو الموعد للكانزين
 كما نطق به القرآن العظيم **قال** خشمه من عبد الرحمن ان الشيطان يقول
 ما غلبني عليه بن آدم فلن يغلبني على ثلث امرة ان ياخذ المال من غير حقه
 وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه **وقال** سبعين ليس للشيطان سلاح
 مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه اخذ من الباطل ومنع من الحق وتكلم
 بالهوى ووطن بربه طن السوء ومن افات البخل الحرص على ملازمة الاسواق
 لجمع المال والاسواق هي معشش الشياطين روى عن ابي امامة عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما اتزل الى الارض قال يا رب اتركني
 الى الارض وجعلتني رجسا فا جعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل لي محلا
 قال الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال ما لا يدرك اسم الله
 عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكروا فاجعل لي موزنا قال المزابير
 قال فاجعل لي قرانا قال الشعر قال فاجعل لي كتابا قال الوثر قال
 فاجعل لي حذيا قال الكذب قال فاجعل لي مصاديقا قال النساء ومن ابوابه العظمة
التعصب للمذاهب والاهواء **الحقد** على الخصوم
 والنظر اليهم بعين الازدراء والاستخفاف وذلك مما يهلك الفاسق
 والعباد جميعا فان الطعن في الناس والاستغفال بكثرة نقصانهم صفة
 مجبولة في طبع الانسان من الصفات السبعية فاذا خيل للشيطان اليه ان
 ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلا وتعلل قلبه فاشتغل به بكل

العظمة
 الانجار

احد

همته وهو بذلك فرحان سرور ينجلي أن يسبح في الدين وهو ساع في
اتباع الهوى والشيطان ترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر رضي الله عنه وهو
اكل للحرام ومطلق للسان بالفضول والكذب وشغاط لانواع الفساد ولو
راه ابو بكر رضي الله عنه لكان هو اول عدوه اذ مؤ الى ابي بكر من اخذ سبيله
وسار بسيرته وحفظ ما احببه وكان من سيرته رضي الله عنه ان يضع في فيه
حجر اليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه من اين لهذا الفضولي ان يدعي
ولاه وحبته وترى فضوليا اخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من ربه
على وسيرته انه ليس في فخ لانه ثوبا اشتراه بثلاثة دراهم وقطع راس الكمين
الى الرسعين فترى الفاسق لا يثاب الحرير وهو يتعاطى حب علي ويغيبه
وهو اول خصمايه يوم القيمة وليت شعري من اخذ ولدا عزز الانسان هو
قرع عينه وحياة قلبه فاخذ بضربه ويهرق ثيابه وينتف شعرة ويقرضه
وهو مع ذلك يدعي حب ابيه وولاه كيف يكون حاله عنده ومعلوم ان الدين
والشرع كان احب الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة من الاهل
والولد بل من نفوسهم والمفتحمون لمعاصي الشرع هم الذين همزقون
الشرع ويقطعون بمقاريض الشهوات ويتوددون به الى ابليس عدو الله
وعدوا اوليايه فترى كيف يكون حالهم عند الصحابة وعند اوليا الله لابل
لو كشف الغطاء وعرف ما ولا يحبته الصحابة من لمة محمد صلى الله عليه وسلم
لاستحيوا من ان يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح افعالهم من الشيطان
اليهم ان من مات محبا لابي بكر وعمر فالنار لا تخوم دخوله ويخيل الى الآخر
انه اذا مات محبا لعلي لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا بنته فاطمة وهي بضعة منه اعلى فاني لا اغني عنك من الله شيئا وهذا
ثالث اوردها من جملة الالهوا وهكذا حكم المتعصبين للشانجي وابي
حنيفة وملك وغيرهم من الائمة فكل من ادعى مذهبا مام وهو ليس
بسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه اذ يقول له كان مذهبي العمل دونك
الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لاجل الهديان فما
خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي فمساكسي الذي سلكته وذهبت فيه
الى الله تعالى ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مدخل الشيطان

والغيبه والافراء

ومثلا ما قاله القسما
من الحرام

يوم القيمة

واحد

سلكي

قد اهلك به اكثر العالم وقد سلمت المناير لا قوام قل من الله خوفهم
وضعت في الدين بصرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستتباع
حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع واقامة الحياه الا بالتعصب فحنوا
ذلك في صدورهم ولم يتبهو هوهم على مكيدة الشيطان فيه بل ابواع
الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه وسوامهم مات منهم
وقد هلكوا واهلكوا والله تعالى يتوب علينا وعليهم **والحسن** بلحنا
ان ابليس قد سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي وقطعوا
ظهري بالاستغفار فسولت لهم دنوبا لا يستغفرون منها وهي الالهوا
وقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الاسباب التي تجر الى
المعاصي فلف يستغفرون منها **ومن عظم حيل الشيطان** ان يغفل الانسان
نفسه بالاختلافات الواقعة من الناس في المداهب والخصومات قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقد قوم يدكرون الله عز وجل فانهم
السيطان ليقتلهم من مجلسهم ويفرق بينهم فلم يستطع فاني زفقه اخر
يحدثون بحدث الدنيا فافسد بينهم وقاموا يقتتلون وليس باهم
وقام الدين يدكرون الله فاشتغلوا بهم يفصلون بينهم وتفرقوا عن
مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم ومن ابواب حمل العوام والذين لم
يبارسوا العلوم ولم يتبحروا فيها على الفكر في ذات الله وفي صفاته وفي
امور لا يبلغها حد عقولهم حتى يتكبرهم به في اصل الدين او خيل لهم
في الله تعالى خيالا يتعالى الله عنه فيصير به كافرا او مستنكفا وهو بذلك
فرح مسرور مستبجج بما وقع في صدره ينجلي ان ذلك هو المعرفة والتجربة
وانما نلشف له ذلك يدكا به وزيادة عقله واشد الناس حماقة اقوامهم
اعتقاد ان عقل نفسه وانقلب الناس عقلا اشد هراتها بالنفس وطنه
واجر صهم على السؤال من العلماء قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم فقول من خلقك فقول الله
فقول فمن خلق الله فادا وجد احدكم ذلك فليقل امت بالله ورسله فان ذلك
يدفع عنه فالنبي صلى الله عليه وسلم لما مر في علاج هذا الوسواس بالبحث
فان هذا وسواس يحل عوام الناس دون العلماء وانما حق العوام ان يؤمنوا

اسم وزجور

مظلة
في جمل
الشيء

شيء

ويسلموا ويشغلوا لعبادتهم وسعائهم ويتركوا العلم الى العلم
 والعلم يوزن او سرق لكان خيرا له من ان يتكلم في العلم فانه من تكلم
 العلم من غير ان كان العلم في الله وفي دينه وقع في الكفر من حيث لا يدري
 لمن لا يدري بركب لجه البحر وهو لا يعرف السباحة ومكابد الشيطان
 فما تعلق بالحقايد والمداهب لا حصر لها وانما قصدنا بما اوردهنا
 المثال ومن ابواه سوا الظن بالمسلمين ولذا قال الله تعالى في نها
 الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ومن حكم بشر
 على غيره بالظن بعثه الشيطان على ان يطول فيه اللسان بالغيبة فيها
 او يقصر في القيام بحقوقه او يتوانى في اكرامه او ينظر اليه بعين الاحتقار
 ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من
 التعرض للنهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع النهم حتى ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم احترز منها روى عن علي بن الحسين
 رضي الله عنه ان صفية بنت يحيى اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان محتكفا فاقبته فتحدثت عنده فلما امسيت انصرفت فقامت مشي
 فمر به رجلان من الانصار فسلما ثم مضيا فدعاها فقال انها صفية
 بنت يحيى فقالا يا رسول الله فنظرت في اخيرا قال ان الشيطان يجري من
 ابن آدم مجرى الدم والى خشيت ان يدخل عليك كما فانظر كيف اشفق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينهم فاحرسهما وكيف اشفق على امتي
 فعلمهم طريق الاحتراز من النهم حتى لا يتساهل العالم الورع المعرو
 بالذين في احواله فيقول مثلي لا يظن به الا خيرا اعجابا منه بنفسه
 فان اورع الناس واتقاهم واعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة
 بل بعين الرضى بعضهم وبعين السخط بعضهم قال وعين الرضى
 عن كل عيب كيلة ولكن عين السخط يبدى للمساوي بافجى الاحتراز
 عن عيب السوء وعن نهمه الاشرار فان الاشرار لا ينظرون بالناس كلهم الا
 شرا فلهما رأيت انسانا يبس الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث
 في الباطن وان خبيثه يترشح منه وانما يبس غيره من حيث هو فان المؤمن
 يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر فحق
 كافة

عز وند

ذلكم

كافة الخلق فهذه بعض مداخل الشيطان الى القلب ولوا ردنا استقصا
 جميعها لم نقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبغي على غيره وليس في الاذي
 صفات مذمومة الا وهي سلاح للشيطان ومدخل من مداخله فان
 قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي ذكر الله تعالى وقول
 الانسان لا حول ولا قوة الا بالله فاعلم ان علاج ذلك سده هذه المدا
 وتظهر القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك يطول ذكره وغير
 في هذا الربع من هذا الكتاب بيان علاج الصفات المهلكات كان
 للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ومنعه من
 الاجتنان ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تمكن من القلب الا بعد
 عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة والا يكون الذ
 حدثت نفس لا سلطان له على القلب ولا يدفع الشيطان ولذلك قال الله
 تعالى ان الذين اتقوا دادسهم طيف من الشيطان تنكروا فاداهم
 مبصر ونخصص ذلك بالتقى ومثال الشيطان مثال كلب جابح نحر
 منك فان لم يكن بين يدك لحما او خبز وهو يتجزع عليك بان يقول
 له اخسا فجرد الصوت يدفعه وان كان بين يدك لحما هجم على اللحم
 ولم يندفع مجرد القول فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يتجزع عنه
 مجرد الذكر فاما الشهوة اذ اغلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر
 الى جواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويده
 القلب واما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة
 فانه يجرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالعقل عن الذكر فاذا
 عاد الى الذكر خنس الشيطان وليله قوله تعالى فاستعذ بالله
 الشيطان الرجيم وسائر الايات والاحبار الواردة في الذكر وقال
 ابوهريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وشيطان الكافر فاذا
 شيطان الكافر فرس من دهن كاس واذا شيطان المؤمن مهزول
 اشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك فقال انا مع رجل
 اذا اكل سمى الله فاطل جايها واذا اشرب سمى الله فاطل عطشا واذا اذهن
 سمى الله فاطل شعنا واذا ابس سمى الله فاطل عارا فقال شيطان الكافر

خل
 ضنا
 ونجاس
 من
 اذا
 الصفت

سلطان

ب

فانه

نحو ذكره وهو جامع فام يحكم عليه ولا

العلم

الذي مع رجل لا يفعل شيئا مما ذكرت فانا اشاركه في طعامه وشوابه ولباسه وكان
محدث واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا
بصيرا بعيونا مطلقا على عوراتنا برانا هو وقيله من حيث لا نراه هو اللهم
فايسه منا كما آيسته من رحمتك ونقطه منا كما نقطته من عفوك وابعد بيننا
وبينه كما ابعدت بينه ومن جنتك انك على كل شيء قدير فتتل له اليس يوما
في طريق المسجد فقال يا ابن واسع هل عرفتي قال وسات قال اللعين قال
وساتريد قال اريد ان لا تعلم احدا هذه الاستعاذة ولا اعرض لك ابدا
قال ابن واسع والله لا منعها ممن ارادها فاصنع الان ما شئت **وعن**
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان شيطان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم
بيد شمعة من نار فيقوم بين يديه وهو يمسك بيقرها ويقول فلا يذهب
فاتاها جبريل صلى الله عليه وسلم فقال له الا اعللك كلمات اذا قلتها طفت شمعة
وانك لم تخربها قل اعود بكلمات الله التامات **سورة طه** التي لا يحاور
بر ولا فاجر من شر ما در او برا من شربها وفي الارض وما يخرج منها وما
نزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا بطريق خير يا رحمن فقال ذلك وطفت شمعة وخر
على وجهه **وقال** الحسن بن علي بن جبريل اتي النبي صلى الله عليه وسلم وقال
له ان عفرتا من الجن يكيدان قارا اوت الى فراشه فاقرأ اليه الكرسي
وقال صلى الله عليه وسلم لقد اتاني شيطان فزار عني ثم راعني ثم
فاحدث بحلقه فوالذي نفسي بيده والذي بعثني بالحق ما ارسلته حتى وجد
بردي لسانه على يدي ولو لا دعوة اخي سلم بن عبد السلام لاصبح طريحا
وقال صلى الله عليه وسلم ما سلك عمر فجا الاسلك الشيطان فاعني
وهذا الان القلوب كانت مطهرة عن مريعي الشيطان وقوة وهي الشهوات
فما طمعت في ان يندفع الشيطان عن مجرد الذكر كما اندفع عن عمر كان
محالا وكنت كمن يطعم في ان يشرب دوا قبل الاحتماء والمعدة شحونة
بغليظ الاطعمة ويطعم ان ينفعه الدوا كما ينفع الذي شربه بعد الاحتماء
وتخلية المعدة فالذكر دوا والقوى لاحتما فخلى القلب من الشهوات
فاذا تزل الذكر قلبا فارغا عن غير الذكر اندفع الشيطان عنه كما تدفع

مطل
تقرى

شمع

الولة

الولة بتزول الدوا في معدة خالية عن الاطعمة **قال** الله تعالى كتب عليه
انه من تولاه فانه يضل ويهدي به الى عذاب السعير ومن تبعه الشيطان
بعمله فقد تولاه وان ذكر الله وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلقا بان الذي
يطرد الشيطان ولم تفهم ان اكثر عموما من الشرع مخصوصة بشر وطهرها
علما الدين فانظر الى نفسك فليس الخبر كما لمعاينة وتامل ان متهم في كرك
وعبادتك ملاك فراق قلبك اذ كنت في ملاك كيف يجاذبه الشيطان
الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعتدين وكيف يترك في اود
الدنيا ومها لكها حتى انك لا تذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا في صلاتك
ولا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا صليت والصلاة تحم للقلوب فيها
تظهر مساوئها ومحاسنها فالصلاة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا
ولا جرم لا تطرد عنك الشيطان بل ربما يزيد عليك الوسواس كما ان الدوا
قبل الاحتماء ربما يزيد عليك الضر فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم
الاحتماء بالتقوى ثم اردفه بدوا الفكر وقد فر الشيطان منك كما كان
يفر من عمر رضي الله عنه **ولذلك قال** وهب من مئة اتق الله ولا تشبه الشيطان
في العلانية وات صديقه في السراى انت مطيع له **وقال** بعضهم
لم يعضي المحسن بعد معرفته باجسائه ويطيع اللعين بعد معرفته بطغيانه
وكان الله تعالى قال ادعوني استجب لكم روايت تدعوا ولا تستجاب لك فذلك
تذكر الله ولا يهرب منك الشيطان لفقد شروط الذكر والدعاء فتصل
لا يراهم بن ادم بالنار تدعوا ولا يستجاب لنا وقد قاله الله تعالى ادعوني
استجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قيل وما الذي امانتها قال ثمان خصال
عرفتم الله ولم تقوموا بحقيقته وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنة الله وقلتم نحى الموت ولم
نستعد له **وقال** عز وجل ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاولاها
عنا المعاصي وقلتم نخاف النار وارهاقتم ابدانكم فيها وقلتم يحب الجنة ولم
تعملوا لها واذا قمتم من فراشكم ومستمعوا بكم وراظهوركم وقد متم
عبوب الناس امامكم فاسخطتم ربكم فكيف يستحب لكم فان قلت قالوا عني
الى المعاصي المختلفة شيطان واحدا وشياطين مختلفون فاعلم انه لا خلجة

الولة بتزول الدوا في معدة خالية عن الاطعمة

بلسانه

مطل

ادعهم
لهم

بك الى معرفته ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسبل عن صفته كل
 البقل ولا تسبل عن المقله ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار
 انهم جنود محتدة وان لكل نوع من المعاصي شيطاناً يخصه ويدعوا اليه
 فاما طريق الاستبصار فذكره بطوله وكيفك القدر الذي ذكرناه وهو ان
 اختلاف المسببات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد
 الدخان، واما الاخبار فقد قال مجاهد لا ييسر خمسة من الاولاد فجعل
 كل واحد منهم على شيء من اسن فذكره ثبيري والاعور وسوط وداسم
 وزكوي فاما ثبيري فهو صاحب المصبات الذي يامر بالثبوت وشق الجيوب
 ولطم الخدود ودعوى الجاهلية واما الاعور فهو صاحب الزنا يامر
 به ويؤثره واما سوط فهو صاحب الكذب واما داسم فيدخل مع الرجل
 الى اهل بيته العيب فيهم ويغضبه عليهم واما زكوي فهو صاحب
 السوق وبسبه لا يزالون ملتطمين وشيطان الصلاة يسمى خنزير
 الوضوء واللحان فقد وردت في ذلك اخبار كثيرة وكما ان الشياطين بهم
 كثر فكل ذلك في الملائكة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السر في كثرة الملائكة
 ولخصاص كل واحد منهم بعمل يفرد به وقد قال ابوا امامة قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل رجل بكل مومن مائة وستون ملكاً
 يدون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك عليه سبعة املاك يدون عنه كما
 يدب عن قصعة العسل الذباب في اليوم الصايف وما لو بد الكرام
 على كل سهل وجبل كلهم باسطيه فاعرفاه وما لو وكل العبد الى نفسه
 طرفة عين لا تخطفته الشياطين وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد
 مع اولاد الانس من اولاد الجن ثم ينشئون معهم وقال جابر بن
 عبد الله ان آدم صلى الله عليه وسلم لما صلب الى الارض قال يا رب هنا
 العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة الا اعتنتي عليه لا اقوي عليه قال
 يا آدم لا يولد له ولد الا وكل به ملك قال رب زدني قال اجزي بالسنة
 سبعة وبالحسنة عشرة الى ما اريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح
 مادام في الجسد الروح قال ليس رب هذا العبد الذي كرمته على
 الا تعني عليه قال لا يولد له ولد الا يولد له ولد قال زدني قال تجزيهم
 لا اقوي عليهم

مرحبة بوجه

مطل

كثرة

المرء
ملاكم
١٨٠

صولة
يعتر

المازني

مجر

مجرى الدم وتحدون من صدورهم يؤثرون قال رب زدني قال لعلهم
 بحيله ورجلك الى قوله غروراً وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة اصناف صنفت حيات وعقارب وخناس
 الارض وصنفت كالح في الهوى وصنفت عليهم الحساب والعقاب وخلق
 الله الانس ثلاثة اصناف صنفت كالبهايم قال الله عز وجل لهم قلوب لا
 يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الآية وصنفت اجسادهم اجساداً
 بني آدم وازواجهم ارواح الشياطين وصنفت في ظل الله يوم لا ظل الا
 وقاب وهب بن الورد بلغنا ان ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليها السلام
 فقال له انصحك قال لا اريد ذلك ولكن اخبرني عن بني آدم قال هم
 عندنا ثلثة اصناف اما صنفت منهم فهم اشد الاصناف علينا نقتل عليهم
 نفيتهم ونستمكن منهم ثم يفرغ الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل
 شيء ادر كناسه ثم يعود اليه فيعود ولا يخش من الله ولا يخش نذرك
 منه حاجتنا فمن ربه في عناه واما الصنف الاخر فهم في ايدينا كالكر
 في ايدي صبيانكم تتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم واما الصنف
 الثالث فهم مثلك معصومون لا نقدر بسهم على شيء فان قلت فكيف تمثل
 الشيطان لبعض الناس دون البعض وادار اي صورته افهي صورته
 الحقيقية فكيف يري بصور مختلفة وكيف يري في وقت واحد في مكانين
 وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم ان الملك
 والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتها ولا يدرك حقيقة صور
 بالمشاهدة الا بانوار النبوة فما راى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام
 في صورته الامرتين وذلك انه صلى الله عليه وسلم سأل ان يريه نفسه على
 صورته فواذ ذلك جبراً تطلع له جبريل فسد الايق الى المغرب وراه مرة
 اخرى على صورته ليله المعراج عند سدرة المنتهى واما كان يراه في
 صورة الادمي غالباً وكان يراه في صورة دحية الكلبي وكان رجلاً حسن
 الوجه والاكثر انه يكاشف اهل المكاشفات من ارباب القلوب مثال
 صورته فيمثل له الشيطان في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه ويقوم
 ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين واما

تقبلهم
تقبلهم

فلهي
او ما لم يزل له ولزكاه صور
الحقيقة

تيرها

من المشرق الى

المواضع
 المكشوف في البقعة هو الذي انتهى الى رتبة لا يمنع استغالب الدنيا
 عن المكشوفة التي يكون في النوم فيرى البقعة ما يراه غيره في النوم كما روي
 عمر بن عبد العزيز ان رجلا سأل ربه ان يريه موضع الشيطان من قلب آدم
 فراك في النوم جسد رجل شبه البلو يرى داخله من خارجه وراى الشيطان
 في صورة مضع قاعا على منكبه لا يسر من منكبه واذنه له خرطوم طويل
 رفق قد ادخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خسر
 وشهدا قد شاهدته في البقعة بعينه وقد رآه بعض المكشوفين في صورة
 كلب جائع على جيفة يدعوا الناس اليها وكانت الجيفة مثل الدنيا وهذا يجري
 مجرى شاهد الحقيقة فان القلب لا يتوان يظهر حقيقة من الوجه الذي
 تقابل الملكوت وعند ذلك يشرق اثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك
 والشهادة لان احدهما متصل بالآخر وقد بينا ان القلب له وجهان وجه
 الى عالم الغيب وهو مدخل الالهام والوحي ووجه الى عالم الشهادة فالذي
 يظهر منه الوجه الذي الى جانب عالم الشهادة لا يكون الا صورة متخيلة
 لان عالم الشهادة كله تخيلات الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى
 ظاهر عالم الشهادة بالحواس فيجوز ان لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى
 يرى شخص جيل الصورة وهو خيالي الباطن فيجوز ان عالم الشهادة
 عالم كثير التليس اما الصورة التي تحصل في الخيال من اشراق عالم
 الملكوت على باطن من القلب فلا يكون الا محاكية للصفة وموافقة لها
 لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة ولا حرم لا يرى القبح الا بصورة
 قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب ومضع وخنزير وغيره ويرى الملك
 في صورة جملة تكون تلك الصورة عنوان المعنى ومحاكية له بالصدق فذلك
 يدل القدر والحرر في النوم على انسان حيث يتبدل الشاة على انسان علم
 الجانب وهكذا اجمع انواع التعبير وهذا له اسرار عجيبة وهي من عجائب علوم
 القلب ولا يلق ذكرها بعلوم المعاملة وانما المقصود ان يصدق
 بان الشيطان مكشوف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل
 والمحاكاة كما في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة
 محاكية للمعنى هو مثال المعنى لا عين المعنى الا انه يشاهد بالعين

صورته

شاهدة

فانما يتغير جوارحه من الاشياء ويغيرها من غير ان يتغير هو الجوارح
 على

شاهدة محققة وينفرد مشاهدته المكشوف دون من حواله كما بالناس
بأن ما يؤاخذ به العبد من وسواس القلب
 وهمة وخواطره وقصوره وما يعنى عنه ولا يؤاخذ به اعلم ان
 هذا امر غامض وقد وردت به اخبار واثار وآيات متعارضة بلبس طريق
 الجمع بينها الا على تمامين العلماء فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 قال غفني عن امتي ما حدثت به انفسها **وقال** ابو هريرة **قال** رسول الله
 الله عليه وسلم فما يحكيه عن ربه تعالى اذا هم عبد يسيه ولا يكتبوها عليه
 فان عملها فاكتبوها سية واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها
 فاكتبوها عشر او قد اخرجهم مسلم والنخاري في الصحيحين وهو دليل على الغفوة
 عن عمل القلب وهمة بالسية وفي لفظ اخر من هم بحسنة فلم يعملها كبت له
 حسنة ومن هم بحسنة فلم يعملها كبت له الى سبع مائة ضعف ومن هم بسية لم
 يعملها لم تكتب عليه وان عملها كبت وفي لفظ اخر اذا حدثت بان يعمل سية
 فانا اغفرها له ما لم يعملها فاما ما يدلك على الموازنة فقول سيجانه ان تبدوا
 ما في انفسكم وتخفون بها سكره الله **وقال** تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم
 ان السمع والبصر والفؤاد كل واحد لك كان عنه مسؤلا فكذلك ان عمل الفؤاد
 كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه **وقال** عز وجل ولا تتلوا الشهادة ومن
 يكتمها فانه اثم قلله **وقال** تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
 بما كسبت قلوبكم والحق في هذه المسئلة عندنا لا يوقف عليه ما لم يرفع الاحاطة
 بتفصيل اعمال القلوب من مبداه ظهورها الى ان يظهر العمل على الجوارح
 فنقول اول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له سلامة امرأة وانها ورا
 ظهر في الطريق لمواثقت اليها لراها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو
 الشهوة التي في الطبع وهو يتولد من الخاطر الاول وتسميه ميل الطبع وتسمى
 الاول حدث النفس والثالث حكم القلب بان هذا ينبغي ان يفعل اي
 ينبغي ان ينظر اليها فان الطبع اذا لم يتدفع الصوارف ربما يكون تأمل
 وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو متبع الخاطر
 والميل **الرابع** تضمم العزائم الالتفات وحزم النية منه وهذا سمي بهما بالفعل
 ونية وقصد وهذه المهمة قد يكون لها مبدأ ضعيف ولكن اذا اصغى القلب
 الى الخاطر

القلوب وهما وخواطرها وقصورها

لا تقي

يقول الله

واحدة

وكذلك يرد على الغفوة

ع

لا

تبع الله والنية ما

الاول حتى طال محادثته للنفس كآت هذه المهمة وصارت ارادة مجزوة
فاذا انجزت الارادة فربما يندم بعد الجرم فيترك العمل وربما يغفل بعرض
ولا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فينتقد عليه العمل فيها اربعة احوال
للقلب قبل العمل بالجراحة الخاطرة وحديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم المهمة
نقول اما الخاطرة فلا يواخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذلك الميل وهيجان
الشهوة لانهما لا يدخلان ايضا تحت الاختيار وهو المراد بقوله عليه السلام عني
عن امي عما حدثت به نفوسها فحدثت النفس عيان عن الخواطر التي تهيج في النفس
ولا يتبعها عزم على الفعل فاما العزم والمهمة فلا تسمى حديث نفس بل
حدث النفس كما روى عن عمن بن مطعون حيث قال برسول الله ان نفسي
تحدثني اطلق جولي والمهلا ان من سنتي النكاح والنفس تحدثني ان اجنبه
نفسى بالمهلا خصا امي دؤب الصيام وقال ان اترهب والمهلا رها
استي الجهاد والجهاد نفسي تحدثني ان اترك اللحم قال مهلا فاني احبه
ولو اصبته لا كلته ولو سالت الله لا طعم فيه فهد الخواطر التي ليس معها
عزم على الفعل هي حديث النفس فذلك شأور رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل واما الثالث وهو الاعتقاد
وحكم القلب بانه ينبغي ان يفعل فهذا مرددين ان يكون اضطرابا
او اختيارا او الاحوال مختلف فيه والاختيارى منه يواخذ به والاضطرابى
لا يواخذ به واما الرابع وهو المصير بالفعل فانه يواخذ به الا ان لم يفعل الله
نظرفان تركه خوفا من الله عز وجل وندما على هتفه لتبت له حسنة لان
همه سبه واستناعه ومجا هتفه نفسه حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل
على تمام العقل عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى
وق عظمة محدة في مخالفة الطبع هو العمل لله اشد من جهة في موافقة الشيطان
بموافقة الطبع فلتبت له حسنة لانه ترجح جهده في الامتناع وهمه على
همه بالفعل وان يعوق الفعل يعاقب او تركه لعذر لا خوفا من الله
كتبت عليه سبه فان همه فعل من القلب اختياري والدليل على هذا
التفصيل ما ورد في الصحيح بلفظ الحديث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة ربنا اذك عبدك بربنا ان يعمل سبه

٦

وهو المراد ان

نفسى تحدثني ان

وهو

وهو ايصرف قال ارقب فان عملها فالتبوهام مثلها وان تركها فاكبتوها له
حسنة انما تركها من جزاي وحيث قال لم يعملها اراد به تركها لله تعالى
فاما اذا عزم على فعله وتقدرت عليه بسبب او عقلة فليف يكتب له حسنة
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على ثيابهم ومن
تعلم ان من عزم لم يلا على ان يصح ويقتل مسلما او يزنى بامرأة فمات تلك
الليلة مات مصرا ويحشر على نيته وقد هم بسبه ولم يعملها والدليل
القاطع فيه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اليقين المسلما
سيفيهما والقابل والمقتول في النار قبل يا رسول الله هذا القابل فما بال
المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه وهذا نص في انه صار من اهل النار مجرد
الارادة مع انه قتل مظلوما فليف يظن بان الله لا يواخذ بالنية والهم
وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو موأخذه الا ان يكفر بحسنة ونقص
العزم بالندم حسنة فلهذا كتبت فاما قوات المراد يعاقب وليس بحسنة
واما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبه وكل ذلك لا يدخل تحت
الاختيار والمواخذ به شئ تكليف مالا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه بحاسكم به الله جأناس من الصحابة الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اكلفنا ما لا نطيق ان احدانا لم يحدث
بنفسه مما لا يحب ان يقبض في قلبه من حاسب بذلك فقال صلى الله عليه وسلم
لعلمكم تقولون كما قال النبيوا اسرائيل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا
فانزل الله الفرج في ذلك لا تكلف الله نفسا الا وسعها فظهر ان كل ما لا
يدخل تحت الوسع من اعمال القلب هو الذي لا يواخذ به وهذا هو
القطر عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى
حديث نفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة ولا بد ان يغلط وكيف لا
يواخذ باعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والحسد والتفاق وحيلة
الحبايت من اعمال القلوب بل السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
مستورا عما يميأيد خل تحت الاختيار فان وقع البصر بعين اختيار على غير
محرم لم يواخذ به فان اتبع نظره ثانية كان مواظدا بها لانه مختار فلذلك
خواطر القلب تجوز هذا المجري بل القلب اولى بمواظده لانه الاصل قال

حسنة

بقوله

صلى الله

الاول حتى طال محادثته للنفس كآت هذه المهمة وصارت ارادة مجزوة

عليه وسلم النقيض لها هنا وأشار إلى القلب وقال تعالى لن نال الله لحومها
ولادما وها ولكن يناله النقيض منكروا بال صلى الله عليه وسلم الاثر
جواز القلوب **و** قال صلى الله عليه وسلم البر ما اطمان اليه القلب وان
افقوك وافقوك حتى تاتي قول اذا حكر قلب المعنى يا حجاب شي وكان مخطئا
منا على فعله بل من ظن انه يظهر فعله ان يصلي فان صلى ثم تذكر ان
له ثواب بفعله وان ترك ثم تذكر ان معاقبا ومن وجد على فراشه امرأة
فظن انها زوجته لم يعص بوطيها وان كانت اجنبية وان ظن انها اجنبية فوطيها
عصى بوطيها وان كانت امراة كل ذلك نظر الى القلب دون الجوارح
بيان الوسواس هل يتصور ان ينقطع بالكلية **ن**
عند الذكر ام لا علم ان العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في
صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فعالت طائفة
الوسواس ينقطع بذكر الله لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر
الله خنس والخوس هو السكوت وكانه يسكت وقالت فرقة لا ينعدم
اصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له اثر لان القلب اذا صار
مستوعبا بالذكر كان محجوبا عن التاثر بالوسوسة كما تستعمل بهمة
لانه قد تكلم ولا يفهم وان كان الصوت سر على سمعه وقالت فرقة
لا سقط الوسوسة ولا اثرها ايضا ولكن سقط غلبتها للقلب وكانه
يوسوس من بعد وعلى ضعف وقالت فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة
وبعد ما الذكر بها في لحظة وتعاقبان في ازمة متقاربة يظن لتقاربها
انها متساوية وهو كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانها اذا ادرت
بسرعة رابت النقط فيها اية ليرة توافصلها بالحرلة واستدل هؤلاء
بان الخنس قد ورد وحسن تشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له الا
هذا وقالت فرقة ان الوسوسة والذكر متساو فان في القلب لا
ينقطع وكما ان الانسان قد يري في حاله واحد بعينه شيئين وقد كان
القلب قد يكون جري شين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد الا وله اربعة اعين عيان في راسه يبصر بهما امر دينه
وعيان في قلبه يبصر بهما امر دينه والى هذا ذهب المجاهدين

سم
جواز القلوب
جواز القلوب
بالنبي

على الدوام

الصح

والصح عندنا في هذا ان كل المداهمة صححه ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة
باصناف الوسواس وانما نظر كل واحد من الفرق الى صنف واحد من
الوسواس فاخبر عنه الوسواس بثلاثة اصناف **الصنف الاول**
ان يكون من جهة التلبس الحق فان الشيطان قد يلبس الحق فيقول للانسان
لا تترك التعمر واللذات فان العمر طويل والصبر من الشهوات
طول العمر المله عظمه فعند ذلك اذا ذكر العبد عظم حق الله وعظم
ثوابه وعقابه **و** قال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار
اشد منه ولا بد من احدهما فاذا ذكر العبد وعد الله ووعد به وجد
ايمانه ونقبته خنس الشيطان وهرب اذ لا يستطيع ان يقول ليس النار
اشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه ان يقول المعصية لا تفضي الى النار
فان ايمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذا اليوسوس
الله بالعجب في عمله ويقول اي عبد يعرف الله ما يعرفه ويعبد الله كما
يعبد فما اعظم مكانك عند الله فيذكر العبد ان معرفته وقدرته
وقبله واعضائه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله فمن اعجب به
فيخنس الشيطان اذ لا يمكنه ان يقول ليس هذا من الله لان المعرفة والايمان
يدفعه فهذا نوع من الوسوسة ينقطع بالكلية عن العارفين بوزن الايمان
والمعرفة **والصنف الثاني** ان يكون وسواسه تجرب بالشهوة
وتهيئها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا انه معصية والى ما يظن
بغالب الظن فان علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيئ يوشق في التحرك ولم
يخنس عن التهيئ وان كان مظهرنا وما يبقى موثرا حيث يحتاج الى
مجاهدة في دفعه فيكون الوسوسة موجودة وللهامد فوعة غير غالبة
والصنف الثالث ان يكون وسوسة مجرد الخاطر ومذكر الاحوال
القائية والتفكير في غير القلوب مثلا فاذا اقبل على الذكر تصور ان تدفع
ساعة ويعود ويندفع ويعود فيعاقب الذكر والوسوسة وينتصر
ان يقينا ويا حبيبا حتى يكون الفهم مشتملا على فهم معنى القراء وعلى تلك
الخواطر كانت في موضع من القلب وبعد جلد ان تدفع هذا الخنس
بالكلية حتى لا يحضر ولكنه ليس محال اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ن
ولا

من صلى راعى لم يجدت نفسه فيها شي من الدنيا عفر له ما قدم من دينه وما اخرج
 ولولا انه تصور لما ذكره انه لا يتصور ذلك الا في قلب قد استولى عليه الحب حتى صار
 المستهتر فان رأى القلب المستوعب بعد و تاذى به و قد تفكر بمقدار راعى
 و ركعات في مجاهدة عدوه بحيث لا يخطر له غير و لذا المستغرق بالحب قد تنفرد في
 محادثة محبوبه ولو لم يسمع ولو اجترأ بجوار من يديه كان كانه لا يراه فاد
 تصور هذا من خوف عاقبه عند الخرص على جاهد و ما كلفه لا تصور من خوف النار
 و الخرص على الجنة ولكن ذلك عز تر لضعف الايمان بالله و اليوم الاخر فادنا كملت
 جملة هذه الافئدة و اصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب و جهات
 و لكن في محل مخصوص و بالملحة و الخلاص عن الشيطان في لحظة او ساعة غير بعيد
 الخلاص عنه ابدا بعد او محال في الوجود ولو تخلص احد من وسوس الشيطان
 بالخواطر و تهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد روي انه نظر
 الى علمه في الصلاة و لما سلم رعى لك القوب و قال شغلني عن الصلاة و كان في يده
 خاتم ذهب و نظره الى المنبر فرماه و قال نظره اليه و نظره الكرم فكان ذلك الوسوسة
 الشيطان تحريك لذة النظر الخاتم الذهب و طراز القوب و كان ذلك قبل تحريم
 الذهب فكل ذلك لبسه ثم رماه و لا يتقطع عروض و وسوسة الدنيا و يفترها الان
 بالرمي و المفارقة فما دام بجلل شي و اراحته و لو دينا و لا واحد ولا يخله الشيطان
 في صلاة من الفكر في دينه انه كيف يحفظه و فيما ذاب في نفسه و كيف يخضع حتى لا يعلم احد
 وكيف يظهر حتى يتباهى به الى غير ذلك من الوسواس من انشأ محال في الدنيا
 و لمع ان تخلص من الشيطان كان كمن اغرس في العسل و ظن ان الدباب لا تقع
 عليه و هو محال فالدين باب عظيم لوسوس الشيطان و ليس له باب واحد ابواب كثيرة
قال حليم من الحكمة الشيطان يأتي من ادم من قبل المعاصي فان امتنع اناه من
 النصيحة حتى يلقيه في بئعة فان ابا اسر بالفرج و الشدة حتى يحترق ما ليس يحرام
 فان انا شككته في وضوءه حتى يخرج من العلم فان ابا خفف عليه اعمال البر و صلواته
 حتى يراه الناس صابرا عفا فيميل قلبه اليهم و يحب بنفسه و به يهلكه و غده
 يشتد الحاجة فانها اخير درجة و يعلم انه ان جاوزها اقلت منها الى الجنة
بيان سرقة قلب القلب و انفسا القلوب في
 التغيير و الثبات اعلم ان القلب كما ذكرناه فكيفه الصفات التي ذكرناها

الا

يقليه معوض و لكن لا يحظر
 بانه غير حريش بحبونه

مطله
 جاوزها فلت منه

و ينص

و تنصب اليه الاثار و الاحوال من الابواب التي وصفناها و كأنه هدف يصاب
 على الدوام من كل جانب فاد اصابه شيء فثابته و اصابه من كل جانب اخر ما يصاد
 مغير و صفه فان ترك الشيطان به فدعاه الى الهوي القلت القلب اليه ترك
 الملك به و صرفه عنه و ان خذبه شيطان الى شرجيه شيطان اخر الى غير
 و ان خذبه ملك الى خير خذبه ملك اخر الى غير فتارة يكون سارعا بين اليك
 و تارة بين شيطانين و تارة بين ملك و شيطان و لا يكون قط هملا و اليه الاشارة
 بقوله تعالى و قلب اقبه نهم و ابصارهم و لا اطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على عظيم صنع الله في عجائب القلب و تقليه كان يحلف به فيقول لا و قلب القلوب
 و كان صلى الله عليه وسلم كثيرا يقول يا قلب القلب ثبت قلبي على دينك قالوا
 و تخاف رسول الله قال و ما يومئني و القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن
 يقليه كيف يشاء و في لفظ اخر ان ثاب ان يقمه اقامه و ان ثاب ان يزيغه ازاعه و ضرب
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة امثال فقال مثل القلب مثل العصفور
 في كل ساعة و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب في تقليه كالقدر اذا
 استجمعت غلينا و قال صلى الله عليه وسلم القلب كمثل ريشة بارض فلا
 تقلها الريح ظهر البطن و هذه التقلبات و عجب صنع الله في قلبها من حيث
 لا يهتدي اليه ولا يعرفه الا المراقبون لقلوبهم و المراعون لحواسهم مع الله عز
 وجل و القلوب في الثبات على الخير و الشر و التردد بينهما ثلثة قلوب غمر بالقوب
 و زكى بالرياضة و طهر عن خبايا الاخلاق تنفتح فيه خواطر الخير من خزان الغيب
 و تدخل الملوكة فيصرف العقل الى التفكير فما خطر لم يعرف دقايق الخير منه
 و يطلع على اسرار نواياه و ينكشف له بنور البصيرة و خفه فيحكم بانه لا بد من فعله
 و يستحث عليه و يدعوا الى العمل به فينظر الملك الى القلب فيجده طيبا في حوصه
 طاهرا يتقواه مستنيرا بضيء العقل معمورا بانوار المعرفة فيراه صالحا لان يكون
 مستقرا له و مهبطا عند ذلك يمدد بجنود لا تزي و بهداية الى خيرات اخرب
 حتى يجتر الخيرات الى الخير و كذلك على الدوام و لا يتناهي امدان بالترغيب في الخير
 و تيسير الامر عليه و الاشارة بقوله تعالى فاما من اعطى و اتقى و صدق الحسن
 فسنبس لليسر و في مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية
 حتى لا يخفى عنه الشرك الخفى الذي هو اخفى من ديب العلة السود في الليلة الظلماء

مثل

اليه

الربوبية

بأنه لا بد من فعله

ولا يخفى على هذا النور خافية ولا يزوج عليه شيء من مكاييد الشيطان بل يقف
 الشيطان ويوحى زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه وهذا القلب بعد طهارته
 من المهلكات يصير على القرب معمورا بالمجيا تبارك في يد كرمها من الصبر والترك
 والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضى والتوق والتوكل والتفكر والمجاهدة
 وغير ذلك وهو القلب الذي اقبل الله تعالى عليه بوجهه وهو القلب المطهر المراد بقوله
 تعالى لا يدرك الله نظير القلب والمراد بقوله لا يتها النفس المطمئنة والقلب
 الثاني القلب المحذول المشحون بالهوى المندس بالخبايا الملوثة بالافلاك الدنية
 المفتوح فيه ابواب الشياطين المسددة عنه ابواب الملكة ومنه والشر فيه ان يتفتح
 فيه خاطر الهوى ويحس فيه وينظر القلب الى حاكم العقل ليسفك في شتى وتكشف
 وجه الصواب فيكون العقل قد الف خدمة الهوى وانسج واستمر على استباط
 الخيل له ومنه بعد منه فتسول النفس وتساعد عليه فيشرح الصدر بالهوى
 وتنبط فيه طلماته لا تخاف جند العقل عن مدا بعه فتقوى سلطان الشيطان بقبول عليه
 التزيين والغرور والاماني ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا فيضعف سلطان
 الايمان بالوعد والوعيد ويخون نور اليقين بخوف الاخر اذ تصاعد من الهوى
 دخان يظلم الى القلب بجلا جواسيه حتى يظفي انوار بصير العقل كالعين التي لا
 الدخان اجفانها فلا يقدر على ان ينظر وهكذا يفعل غلبة الشهوات بالقلب حتى
 لا يبقى للقلب مكان التوقف والاستبصار ولو نبصر واعظ واسمعه ما هو الحق
 فيه عني عن الفهم وصغر عن السمع وما حجبته الشهوة وسطا الشيطان وتحركت
 الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزائن الغيب يقضي
 من الله وقدر واي مثل هذا القلب الاشارة بقوله عز وجل ارايت من اتخذ الهه
 هواه فانتلون عليه ويكلام حسب ان اكثرهم يسمعون او يعملون انهم
 الاكاف لانهم بل هم اضل سبيلا ويقولون عز وجل لقد حق القول على اكثرهم وهم
 لا يوسون ويقولون عز وجل وسوا عليهم انهم لم يدرهم لا يؤمنون ورتب
 قلبه هذه حاله بالاضافة الى بعض الشهوات كماله في متورع عن بعض الاشيا
 ولكنه ادل زراي وجهها حسنا لم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط سالك قلبه او كالد
 لا يملك بهمة نفاذه الحجة والرياسة والكبر ولا يبقى معه مسكه للثبوت عند ظهور
 اسبابه او كالد لا يملك نفسه عند الغضب بهي استحقار او كدعيت من عبودية

المفقه
 من
 في موافقة الهوى
 اذا
 جميع الشهوات وورث قلبه
 هذه حاله بالصفاة الى

او كالد لا يملك نفسه عند القدرة على اخذ درهم او ذنابيل تهالك عليه بها لك
 الواله المستهتر فينسى فيه المروق والتقوى وكل ذلك لتصادد دخان الهوى
 الى القلب حتى يظلم وينطفئ فيه انوار البصيرة وينطفئ فيه نور الحياء والمروءة
 والايان ويسعى الى حصول مراد الشيطان **والقلب الثالث** يتبدى قلب
 فيه خواطر الهوى فتدعو الى الشر وليجته خاطر الايمان فيدعو الى الخير
 فتنبعث النفس بشهواتها الى نفس خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمسك
 والتنعيم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها
 وينسبها الى الجهل وشبهها بالبهيمة والسبع في هجمها على الشر وتلك معرفتها
 بالعواقب فتبيل النفس الى نفع العقل بجعل الشيطان حمله على العقل وتقوى
 الهوى ويقول ما هذا التخرج البارد ولم تمنع عن هواك بتؤدى نفسك وكل
 تري احدا من اهل عصرك كالف هواه او تترك غرضه افتدك ملاذ الدنيا
 لهم يتمتعون فيها ويحجروا على نفسك حتى تبقى محروما شقيئا متعوبا يصح على
 اصل الزمان ان تريد ان يزيد منصبك على فلان وفلان وقد فعل مثل ما انتهيت
 ولم تمنع اما ترى العالم القلاني ليس يجتزى عن فعل ذلك شرا لا تمنع منه فتبيل
 النفس الى الشيطان ومنقلب اليه بحمل الملكة على الشيطان ويقول هل هناك
 الاس من اتجارتك ونسبي العاقبة فتفتح ملذة سيرة وتترك لذة الجنة ونعيمها ابد
 الا يا د امر يستشقل المر الصبر عن شهواتك ولا تستقل الم النار تغتر بغفلة
 الناس عن انفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع ان عذاب النار
 لا تخفف عنك بمعصية غيرك ارايت لولنت في صيف ووقف الناس كلهم في الشمس
 وكان للبيت بارد اكننت تتساعد الناس خوفا من حر الشمس ولا يخالفهم خوفا
 من حر النار فعند ذلك تبيل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين
 هذين الجنتين متجاذبا بين الحزبين الى ان يغلب على القلب من هواه
 به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي
 ذكرناها غلبه الشيطان ومال القلب الى جنسه من احزاب الشيطان معرضا عن
 حزب الله تعالى واوليائه وساعد الحزب الشيطان واعدا به وحري على جوارحه
 يتأيق القدر ما هو سبب بعده من الله تعالى وان كان الغلب على القلب الصفات
 الملكية لم يبع القلب الى اغواء الشيطان وتخريضة اياه على العاجلة ونهوضه امر

الكثر

عبي

ولو كان

ام تطلب لنفسك الخلاص
 فليس بحال الناس

الاحلة

بل ما لا الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة لوجب ما سبق من القضا على جوارحه
 وقلب المؤمن من اصبعين من اصابع الرحمن اي من مجاذب هذين الجندين وهو
 الغالب اعني التقاب والانتقال من حزب الى حزب اما الثبات على الدوام مع حزب
 الملية او حزب الشياطين فادرس من الجانبين فمعه الطاعات والمعاصي يظهر من حزب
 الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب فانه من خزائن الملكوت وهي اذا
 ظهرت كانت علامة تعرف ارباب القلوب بسابق القضا من خلق الجنة يسرته له
 الطاعة ومن خلق النار يسرته له عيب المعصية وسلط عليه اقران السوء والقي في
 قلبه حكم الشيطان فانه بانواع الحكم يغير الحمق لقوله ان الله رحيم فلا تبال وان
 الناس كلهم ما يخافون الله فلا تخافهم وان العسر طويلا صبر حتى توب غدا
 بعد همومهم وما بعد هم الشيطان لا اغروا بعد هم بالثوبة وبمنهم بالمعزة
 فيهم لكم باذن الله بهد الخيل وما جرى مجراها فيوسع قلبه لقبول العزور ويصقبه
 عن قبول الخفايق وكل ذلك بفضل الله عز وجل وقد رخص برادته ان يهديه
 صده للاسلام ومن يرد ان يضلعه جعل صدره ضيقا حرجا كما انما يصعد في السماء
 ان ينصر كرم الله فلا غالب لكم وان يخلفكم فمن الذي ينصركم من بعد وهو الهادي
 والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضايه خلق الجنة
 وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا فاستعملهم بالمعاصي
 وعرف الخلق علامة اهل النار واهل الجنة فقال تعالى ان الاربار ليرغمون وان
 العجار لفي عظيم ثم قال فما روي عنه نبينا صلى الله عليه وسلم هو لا في النار
 ولا ابالي وهو لا في الجنة ولا ابالي معالي الله الملك الحق لا يسال عما يفعل وهم
 يسالون ولما تقرر على هذا القدر العبر من كبر عجايب القلوب فان استقصا
 لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة اغوار علوم المعاملة
 واسرارها ليتفهم ذلك من لا يقتنع بالطواهر ولا يجتري بالقشور عن الباب
 بل يشوق الى معرفة دقائق الاسباب فما ذكرناه كفاية له ومقتع ان شا الله تعالى
 ثم كتاب شرح عجايب القلب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
 خاتم النبيين وعلى اله يتلو ان شا الله كتاب رياضة النفس والله المستعان

كتاب رياضة النفس

وتدريب الخلق ومعالجة امراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربح الحكايات

واسباب
 الخيل

الآن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي صرف الامور بتدبيره وعز
 تركيب الخلق فاحسن في تصويره وزين صورة الانسان بحسن تقويمه وتقدس وعز
 عن الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض بحسن الاخلاق الى اجتهاد العبد
 وتشجيعه واستحثه على تهذيبها وتخوفه وتحننه وسهل على خواص عبادته تهذيب
 الاخلاق بتوفيقه وتيسر وامتن على من يسهل سبله وعسيره والصلاة على محمد
 عبده ونبيه وحبيبه وصفيه وبشيرة ونذير الذي كان يلوح نورا النبوة من اشار
 وتكشف حقيقة الحق من مخايله وتبشير وعلى اله واصحابه الذين ظهرت واجه
 الاسلام عن ظلم الكفر وديار خير وحسوا ما اذ الباطل فلم يندسوا قليله
 ولا يكثره **انا بعد** فان الخلق الحسن صفة سيد المرسلين واصل اعمال
 الصديقين وهو على التحقيق شطر الذين وهو ثم مجاهد الميقنين ورياضة
 المتعبدين والاخلاق السبيه هي السور القاتلة والمهلكات الدامغة والخاص
 الفاضحة والردايل الواضحة والخبائث المجرى من جوار رب العالمين المخرطة
 بصاحبها في سلطان الشيطان اللعين وهي الابواب المفتوحة من القلب الى
 نار الله الموقدة التي تطلع على الانبياء كما ان الاخلاق الجميلة هي الابواب المفتوحة
 من القلب الى نعم الجنان وجوار الرحمن والاخلاق الخبيثة امراض القلوب
 واسقام النفوس الا انه مرض يفوت حياة الابد وابن منه المرض الذي لا يفوت
 الا حياة الجسد وبها اشتدت عناية الاطباء بضبط قوانين العلاج للابدان وليس
 في مرضها الا فوات حياة فانية فالعناية بضبط قوانين العلاج لامراض القلوب
 وفيها فوات حياة باقية اولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي
 لب اذ لا يخلو قلب من القلوب عن اسقام لو اهملت تراكمت وتراذلت العلل
 وتظاهرت يحتاج العبد الى تائق في معرفته عللها واسبابها ثم الى تشخيص معالجتها
 واصلاحها فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى قد افلح من زكاهما واصلاحها هو المراد
 بقوله تعالى وقد خاب من دنسها ونحن في هذا الكتاب نشير الى جميل امراض
 القلوب وكيفيته القول على الجملة من غير تفصيل لعلاج خصوص الامراض فان
 ذلك يأتي في بقية الكتب من هذا الربع وغرضنا الان النظر الكلي في تهذيب
 الاخلاق وتهذيب مناهجها ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له ليقرب
 من لانها من ذلك ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق

وتكشف

فالخلق

في معالجة

من

الخلق

ثريان قبول الاخلاق للتغيير بالرياضة ثريان السبب الذي يثابره
حسن الخلق ثريان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق ورياضة النفوس
ثريان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثريان الطريق التي بها
تتقرب الانسان عيوب نفسه ثريان شواهد النقل على ان طريق المعاني
للقلوب بترك الشهوات لا غير ثريان علامات حسن الخلق ثريان الطر
في رياضة الصبيان في اول النشوة ثريان شروط الارادة ومقدمات
المجاهدة في احد عشر فصلا يجمع مقاصد الكتاب ان شا الله تعالى
بيان فضيلة حسن الخلق ومدى شؤ الخلق
قال الله تعالى انبياءه صلى الله عليه وسلم وجيبه شيا عليه ومظهر
نعمه لديه وانك اعلى خلق عظيم **وقال** عائشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن قوله تعالى خذ العفو وابر بالعرف
واعرض عن الجاهلين **وقال** صلى الله عليه وسلم هو ان تفضل بس
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك **وقال** صلى الله عليه وسلم نجت
لا تهم بكارم الاخلاق **وقال** صلى الله عليه وسلم انقل ما يوضع في الميزان
لخلق حسن وجارجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال
يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم اناه من قبل يمينه فقال ما الدين
قال حسن الخلق ثم اناه من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم
اناه من ورأيه فقال يا رسول الله ما الدين فقال اما تفقه هو الاتصاف
وقبل يا رسول الله ما النشوة فقال هو الخلق **وقال** رجل لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتع التبة
الحسنة ففهمها قال زدني قال خالط الناس بخلق حسن وسبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اى الاعمال افضل فقال حسن الخلق **وقال** صلى الله عليه
وسلم ما حسن الله خلق امره وخلقه قطعته النار **وقال** الفضيل قل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تقوم النهار وتقوم الليل وهي
سيرة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من اهل النار **وقال**
ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما يوضع في
حسن الخلق والسخا ولما خلق الله عز وجل الكفر قال اللهم قو قواه بالخلق

الذي

حسن

خالط الناس

الماز قال اللهم قو قواه
بالخلق والسخا ولا

لكن

وسوا الخلق **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين لنفسه
ولا يصلح لدينكم الا السخا وحسن الخلق الا فنيوا دينكم بهما **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخلق خلق الله الاعظم ونزل يا رسول
الله ابي المؤمنين افضلهم ايمانا قال احسنهم خلقا **وقال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببطال الوجه
وحسن الخلق **وقال** ايضا سوا الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل **وقال**
جبريل بن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ قد
احسن الله خلقك فاحسن خلقك **وعن** البراء بن عازب قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس رجها واحسنهم خلقا **وعن** ابي مسعود
البدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما احسنت خلقي
فحسن خلقي **وعن** عبد الله بن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكثر الدعاء يقول اللهم اني اسالك الصحة والعافية وحسن الخلق **وعن**
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المرؤدته ورؤيته عقله
وحسبه خلقه **وعن** ائمة من شريك قال شهدت الاعارب يسئلون
النبي صلى الله عليه وسلم يقولون تاخيرنا اعطي العبد لخلق حسن
وقال صلى الله عليه وسلم ان احبكم الى الله واقر بكم من محبتي يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا **وقال** ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من لم يكن فيه او واحدة منهن فلا تعدن شي من عمله تقوى يحزن
عن معاصي الله عز وجل او حليم يلقبه السفيه او خلق يعش به في الناس
وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلوة اللهم اهدني لاجن
الاخلاق لا تهديني لاحسنها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها
الا انت **وقال** انس مناخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ قال
ان حسن الخلق ليدب الخطية كما تدب الشمس الجليد **وقال** علي السلام
من سحان المرحسن الخلق **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يذر يا باذر
لا عقل لا تدبير ولا حسنة كحسن الخلق **وعن** انس قال قالت ام حبيب يا رسول
الله ارايت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا تموت ويموتان وتدخل الجنة ويدخل
الجنة لا يهماهي قال لا حسنة خلقتا ان عندهما في الدنيا يا ام حبيب دهن حسن الخلق

والصبر

حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم

الماز

خير الدنيا والاخرة **وقال** صلى الله عليه وسلم ان المسلم المستدليل ركة درجة
الصائم القائم بحسن خلقه وكوثر صلاته وفي رواية اخري درجة الزمان في الهواجر
وقال عبد الرحمن بن سمره كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت البارحة
عجبا رايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله تعالى حجاب فاجاز
خلقته فادخله الله عز وجل **وقال** انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد ليلعب بحسن خلقه عظيم درجات الاخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العباد
وروي ان عمر استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء نازيات
يعلمنه ويستكثره عاليه اصواتهن على صوته فلما استاذن عمر تبادرن الحجاب
ودخل عمر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فقال عمر ما يصحرك
اضحك الله منك يا ايها النبي ما رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبت لهؤلاء اللاتي كن عندي ليعلمن من موثك تبادرن الحجاب فقال عمر
فانت كنت احق ان تهين ما رسول الله صلى الله عليه وسلم يراقب عليهن عمر
رضي الله عنه فقال اي عدوات انفسهن اتبعنني ولا تهين رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلن نعم انت اغلظ واقظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها ابن الخطاب فوالذي نفسي بيده ما
لقيك الشيطان قط سالكا فجاء الاسلك فجاء فحك **وقال** صلى الله عليه
وسلم سؤ الخلق دنت لا يغفر وسؤ الظن خطية تنوح **وقال** صلى الله
وسلم ان العبد ليلعب بحسن خلقه اسفل درك جهنم **الانذار قال**
من نقص الحكم لايه ما ابت اى الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاداكاتا
اثنين قال الدين والمال قال فاداكاتا ثلثة قال الدين والمال والحيا قال
فاداكاتا اربعة قال الدين والمال والحيا وحسن الخلق قال فاداكاتا خمسة
قال الدين والمال والحيا وحسن الخلق والسخا قال فاداكاتا ستة قال ما
اذا اجمعت هذه الخصال الخمس فهو تقى تقى الله تبارك وتعالى ولي ومن
الشيطان يري **وقال** الحسن بن علي خلقه عذب نفسه **قال** انس ان العبد
بحسن خلقه اعلا درجة في الجنة وهو غير عابد ويبلغ بسؤ خلقه اسفل دركة في
جهنم وهو عابد **وقال** يحيى بن عمار في سعة الاخلاق كفو الارزاق **وقال**
وهب بن منبه مثل السيئ الخلق كمثل الفخار المكسور لا ترتفع ولا تعاد طيبا

علم

وقال الفضيل لان يصحني فاجز حسن الخلق احب الى من ان يصحني عابد سيئ
الخلق وصحب بن المبارك رحل سيئ الخلق في سفره وكان يحمل منه ويد اريه ولما
ان فارقه بكما قيل له في ذلك فقال انزحمت عليه فارقت وخلقته معه لم يفارقه
وقال الجنيد اربع ترفع العبد الى اعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الخلق والتواضع
والسخا وحسن الخلق وهو كمال الايمان **وقال** الكتاني التصوف خلق من زاد
عليه في الخلق زاد عليه في التصوف **وقال** عمر رضي الله عنه حالطوا الناس
بالاخلاق وزابلوه فمر بالاعمال **وقال** يحيى بن معاذ سؤ الخلق سئة لا تنفع
معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة السيئات وسئل بن
عباس رضي الله عنه ما اللزم فقال ما بين الله في كتابه ان اكونكم عند الله
اتقاكم قيل له ما الحسب قال احسنكم خلقا افضلكم حسبا وقيل لكل بنيان
اساس واساس الايمان حسن الخلق **وقال** ابن عطاء ما ارتفع من ارتفع
الاحسن الخلق ولم يزل احدا له الا المصطفى صلى الله عليه وسلم واقرب
الخلق الى الله السالكون اثم بحسن الخلق صلى الله عليه وسلم **باب**
حقيقة حسن الخلق وسؤ الخلق اعلم ان الناس قد تكلموا
في حقيقة الخلق الحسن وانه ما هو وانقصوا الحقيقة وانهما تعرضوا لغيره
لم يستوعبوا اجمع ثمراته بل ذكر كل واحد منهم من ثمراته ما خطر له وكان
حاضرا في ذهنه ولم يصرف العناية الى ذكر حقه وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته
على التفصيل والاستيعاب ودللت القول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبد
البدني وكلفنا لا ذكروا **الواسطي** هو الايمان من شدة معرفته بالله
وقال شاه الكرمانى هو كلفنا لا ذى واحتمال المون **وقال** بعضهم ان
يكون من الناس قريبا ونما ستم غريبا **وقال** الواسطي هو ارضا الخلق
السرا والضر **وقال** ابو عثم هو الرضى عن الله تعالى وسيل سهل عن
حسن الخلق فقال ادناه الاحتمال وترك المفاضة والرحمة للظالم والاستغفار
له والسفقه عليه **وقال** من الاشهر مؤلا في الرزق وثيق به وتسكن
الى الوفا بما ضمن لك وتطع مؤلا ولا تعصيه في جميع الامور فما بينك وبينه
وفما بينك وبين الخلق ثلاث اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال
وقال الحسين بن منصور هو ان لا يوثقك خفا الخلق بعد مطالعتك للحق **وقال**

لا يخاف

من

وعلى رضى الله عنه

الخلق

هو
انعام

الحراز الا ان يكون له همة غير الله فهذا وامثاله كثير وهو تعرض لثلاث حسن
الخلق لا لنفسه ثم ليس تحت طابع الترات وكشف الغطاء عن الحقيقة اولى من نقل
الاقوال المتخلفة **مقول** الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معا يقال فلان
حسن الخلق والخلق اي حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق الصورة الظاهرة
ويراد بالخلق الصورة الباطنية وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك
بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة اعظم قدر من الجسد المدرك بالبصر
ولذلك اعظم الله امره بالاضافة الى نفسه فقال اني خالق بشر اس طين فاذا
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين **فنبه** على ان الجسد منسوب
الى الطين والروح منسوب الى الله عز وجل والمراد بالنفس والروح في هذا المقام
واحد فالخلق عبارة عن هيئة النفس راسخه تصدر عنها الافعال بسهولة وسر
من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال
الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا حسنا وان
كان الصادر منها افعالا قبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا قبيحا **سببا**
واما قلنا انها همة راسخة لان من بعد راسخه يدل المال على النذر والحالة
عارضة لا يقال خلقه السخا ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانجا
شرطنا ان تصدر راسخة الافعال بسهولة من غير ان يكون من يكلف
بذل المال او السكوت عند الغضب **مجهد** وروية لا يقال خلقه السخا
والحلم فهما هنا اربعة امور احدها فعل الجمل **والقبح** والثاني القدرة
عليها **والثالث** المعرفة بهما **والرابع** هيئة النفس بها ميل الى احد الجانبين
وتيسر عليه احدا الامرين اما الحسن **واما القبح** وليس الخلق عبارة عن
الفعل فرب شخص خلقه السخا ولا يبدل انا لفقد المال او المانع وربما
يكون خلقه السخا ولا يبدل اما لفقد المال او المانع وربما يكون خلقه البخل
وهو يبدل لباعث او لربا وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى
الاسكال والاعطال الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة قادرا
على الاعطال والاسكال ودللا لا يوجب خلق الخيل والخلق السخا وليس هو
عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالخيل والبصير جميعا على وجه واحد
بل هو عبارة عن المعنى **الرابع** وهي الهيئة التي بها يستعد النفس لان بعد راسخه

حاجه الى فكر وروية

الاساك

الاساك او البذل فالخلق اذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة
وكما ان حسن الصورة الظاهر مطلقا لا يتم بحسن العين دون الانفة والعم
والجسد بل لا بد من حسن الجمل لئلا يتم حسن الصورة الظاهرة فذلك في الباطن
اربعة اركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت
الاركان الاربعة واعتدلت وتساوت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة
الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث اما قوة العلم
فحسنها وصلاحها في ان يصير بحيث يسهل به ادراك الفرق بين الصدق
والكذب في الاقوال ومن الحق والباطل في الاعقادات ومن الجميل
والقبح في الافعال **واذا انصحت** هذه القوى حصل منها ثم الحكمة والحكمة
راس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله تعالى فيها يوقى الحكمة من سها
ومن بوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا **واما قوة الغضب** فحسنها في ان
يقصر انقباضها وانبساطها على ما تقتضيه الحكمة وكذلك السهولة
حسنها وصلاحها في ان يكون تحت اشارة الحكمة اعنى اشارة الدرس والعقل
واما قوة العدل فهو في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت اشارة العقل
والشرع والعقل منزله منزله الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة
ومنزلهما منزله المنفذ الممضي لا اشارة العقل والغضب هو الذي يفقد
الاشارة ومثاله مثال كلب الصيد فانه يحتاج الى ان يودب حتى يكون
استر ساه وتوقفه بحسب الاشارة لا بحسب هيجان النفس والسهوة مثالها
مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فانه ان يكون مروضاً مودباً
وتانه يكون جوحاً من استوت فيه هذه الصفات واعتدلت بهرجين
الخلق مطلقاً ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الاخلاق
بالاضافة الى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض اجزا وجهه دون
البعض **وحسن القوم** الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالعفة فان مالت
قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة سمي تهورا وان مالت الى
الضعف والنقصان سمي جونا وخورا وان مالت قوة الشهوة الى طرف
الزيادة سمي شرفا فان مالت الى النقصان سمي جودا والمحمود هو
الوسط وهو الفضله والطرفان رذيلتان مذمومتان والعدل اذا قاس

ذلك

بمن
التجاعة وحسن قوه الشهوة ولا
وعند الحاجة يعبر عنه

حبسوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا في حق الادمي وتغير خلق المهمة ممكن ان ينقل
الصيد من الموحش الى الانس والكلب من الاكل الى التاديب والاساك والفرق
من الجمال الى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغير للاخلاق والقول الكاشف
للفطن ذلك ان يقول الموجدات منقسمة الى ما لا يدخل لاختيار الادمي في
اصله وتفصيله كالسما والكواكب بل اعضا البدن داخلا وخارجا وسائر
اجزا الحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكما له
والى ما وجد وجودا ناقضا وجعل فيه قبول قوة الكمال بعده ان وجد شرطه
وشرطه قد يرتبط باختيار العبد فان النواة ليست بتفاح ولا خل الا انها
خلقت خلقة يمكن ان تنضج خلقة ان اضاف اليها التزييه ولا تضر تفلحا املا
والا بالتزييه فاذا صارت النواة متأثرة باختيار حتى يقبل بعض الاحوال دون
بعض فلكل الغضب والشهوة لو اردنا قمعها وقهرها بالكلية حتى لا يبقى
لها اثر لم نقدر عليه اصلا ولو اردنا اسلاهما وقهرهما بالرياضة والمجاهدة
قد راعاه وقد امرنا بهذا وصار ذلك سبب نجاستنا ووصولنا الى الله تعالى **الغمر**
الجبلات مختلفة فبعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول ولاختلافها
سببا ان احدهما قوة الغريزة في اصل الخلقة واستدادها في الوجود فان قوة الشهوة
والغضب والتفكر موجودة في الانسان ولكن اصعبها أمرا واعضاها على التغيير
قوة الشهوة فانها اقدم وجودا اذ الصبي في سبب في الفطرة يخلق له الشهوة
فمر بعد سبع سنين رتب يخلق له الغضب وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز كونه
والسبب الثاني ان الخلق قد يتأكد بكثر العمل بقتضاه والطاعة له وباعتقاد
حسنا ومرضايا والناس فيه على اربع مراتب الاولى هو الانسان العقل الذي
لا يميز بين الحق والباطل والخيال والقيح بل تقي كما فطر عليه خاليا عن جميع
الاعتقادات ولم تستمر شهوته ايضا باتباع الذات فهذا سريع القبول للعلاج
جدا فلا يحتاج الا الى تعليم مرشد والى باعته في نفسه يجعله على المجاهدة يحسن
خلقه في اقرب زمان الثاني ان يكون قد عرف قبح القبح لكنه لم يتعود العمل
الصالح بل رتب له سوء عمله فيتعاطاه انقيادا لشهوته واعراضا عن صواب
رايه لاستيلاء الشهوة عليه لكن علم تقصير في عمله فامر به اصعب من الاول من
اذا تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه قلع ما ربح في نفسه من كثرة القعود للفساد

مدى
مادة

ولم تشبه

والاخرى

والاخرى ان يغرس في نفسه صفة القعود للصلاح ولكنه بالجملة محل قابل
للرياضة ان انتهض لها يجتهد وتشير بحزم **الثالث** ان يعتقد في الاخلاق
القيحة انها الواجبة المستحسنة وانها حق وجيل وترى على ذلك فهذا يكاد
ان يمنع معالجته ولا يبرح صلاحه الا على الندور وذلك لتضاعف اسباب
الفساد والرابع ان يكون مع وقوع نشوة على الراي الفاسد وترمينه على
العمل به بري الفضة في كثرة الشر واسهلاك النفوس وتباهی به ونطق
ان ذلك يرفع من قدره وهذا هو اصعب المراتب وفي مثله قتل من التعذيب
الغيب فالاول من هو لاجاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط **الثالث**
جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير واما الخيال الاخر
وهو قولهم ان الادمي مادام حيا فلا ينقطع عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا
وسائر هذه الاخلاق فهذا غلط وقع لطائفة ظنوا ان المقصود من المجاهدة
قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهبها فان الشهوة خلقت لغاية وهي
ضرورية في الجيلة ولو انقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان ولو انقطعت
شهوة الوقاع لانقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يندفع الانسا
عن نفسه ما يهلكه وهلك وبهما بقي اصل الشهوة فيبقى لاجالة حب المال الذي
يوصله الى شهوته حتى يجمعه ذلك على اساك المال وليس المطلوب اناطة
ذلك بالكلية بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط
والتفريط فالمطلوب من صفة الغضب حسن الحمية وذلك بان يتجاوز الغرور
والجبن جميعا وبالجملة ان يكون في نفسه قويا ومع قوته منقاد للعقل ولذلك
قال تعالى استداع الكفار رحما بينهم ومقهم بالشدة وانما صدر الشدة
عن الغضب ولو بطل الغضب لامتنع جهاد الكفار وكيف يقصد تلغ الغضب
والشهوة بالكلية والانبياء صلوات الله عليهم لم ينقلوا عنه **قال** صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر وكان يتكلم بين يديه بما يكرهه
فيغضب حتى يحمر وجهه ولكن لا يقول لاحقا فكان الغضب لا يخرج
عن الحق وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ولم يقل
والعافين الغيظ فردد الغضب والشهوة الى الاعتدال بحيث لا يقهر واحد
منهما العقل ولا يغلبه بل يكون العقل هو الصابط له والغالب عليه ممكن

ذكر

وهو المراد بتغيير الخلق فربما تستوى المشهورة على الانسان بحيث لا يقوى عقله
 على دفعها عن الانسلاط الى الفواحش وبالرياضة يعود الى اعتداله فذلك
 ان ذلك ممكن والتجربة والمشااهدة تدل على ذلك دلالة لا يشك فيها والذي
 يدل على ان المطلوب الوسط في الاخلاق دون الطرفين ان السخا خلق مطلوب
 شرعا وهو وسط بين طرفي التذير والتقدير وقد اشنى الله عليه فقال والذين
 اذلا نفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا
 تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولذلك المطلوب في شهوة
 الطعام الاعتدال دون الشدة والجمود **ل** الله وكلوا واشربوا ولا
 تسرفوا **ل** في العصبية شد على الكفار رحما بينهم **ل** رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خير الامور واساطها وهذا له سر وتحقق وهو ان السعادة
 منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم **ل** الله تعالى الاساق
 الله بقلب سليم والخل من عوارض الدنيا والجور ايضا من عوارض الدنيا بشرط
 القلب ان يكون سليما منهما اي لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حرصا
 على اسائه ولا حرصا على انفاقه فان الحرص على الانفاق مصروف القلب الى
 الانفاق كما ان الحرص على الاساءة وكان كمال القلب في ان يصفو عن الوصفين
 جسمعا واد المرسل ذلك في الدنيا طلبا ما هو الاشبه من الوصفين والجد
 عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لا حار ولا بارد وهو الوسط بينهما فانه حال
 عن الوصفين فذلك السخا حال من التذير والتقدير والشجاعة من الجبن
 والتهور والعفص من الشدة والجمود ولذا سابر الاخلاق فلا طرف في قصد
 الامور ميم فهذا هو المطلوب وهو ممكن جدا نعم يجب على الشيخ المريد
 للمريد ان يفتح عنده العصب راسا ويديم امساك المال راسا ولا يرخص له في
 منه لانه لو رخص له في ادنى شيء منه اتحد ذلك عذرا في استيقاظه وعصبه
 وطن انه القدر المخصص له واد اقصى تلغ الاصل وبالغ فيه لم يتيسر له الا
 كسر سوره بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له ان يطلب تلغ الاصل
 حتى يتيسر له القدر المقصود ولا يكتف هذا السر للمريد فانه موضع غرور
 الحمقى اذ يظن بنفسه ان عصبه محق واساكه محق والله سبحانه اعلم
بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة

كذلك
 ممر من القلب اليه

عرفت فند علمت ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل لكمال الحكمة والاعتدال
 قوة الغضب والشهوة وكونهما طبيعتين العقل وللشرع وهذا الاعتدال يحصل
 عا وجه من احدهما بجمود الاهي وكما لفطر بحيث خلق الانسان ويولد كمال
 العقل حسن الخلق بد كفي سلطان الشهوة والغضب بل خلقا معتدلين متقادين
 للعقل والشرع فيصير تغير تغلب عالما وبغير مودب مودبا كعيسى بن مريم
 وزكريا عليهما السلام ولذلك سابر الابواب صلات الله عليهم فلا يغدان يكون
 في الجميع والفطرة ما ينال بالاكساب فربما يصيب خلق صادق للهجة سخيا جريا
 وربما يتخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالعود ومخالطة المتخلفين بهذه الاخلاق
 وربما يحصل بالتعليم والوجه الثاني لاكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة
 واعني بهما حصل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا
 ان يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه ان يتكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال
 فلا يزل يبذل بواجب عليه تكلفا مجاهدا لنفسه حتى يصير له بذلك طبعا ويتيسر عليه
 فيصير نفسه جوادا او لذلك من اراد ان يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه
 الكبر فطريقه ان يواطى على افعال المتواضعين مدة مدبرة وهو فيها مجاهد
 نفسه ومتكلف الى ان يصير له ذلك خلقا وطبعاً فيتيسر عليه وجميع الاخلاق
 المحمودة شرعا يحصل بهذا الطريق وغايتها ان يصير الفعل الصادر منه لذيق
 فالسخي هو الذي يستلذ بذل المال دون الذي يبذله عن كراهية والتواضع
 هو الذي يستلذ التواضع ولم يتزخ اخلاق الدين في النفس المتيقنة
 العادات الحسنة ويترك جميع العادات السيئة ومالم يواطى عليها موطنه حتى
 يشاق الى الافعال الجميلة ويتعمرها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها كما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرعة عيني في الصلاة ومهما كانت
 العبادة وترك المحذورات مع كراهية واستثقال فهو لنقصان ولا ينال
 كمال السعادة بذلك نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالاضافة الى تركه لا
 بالاضافة الى فعله عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانها لكيرة الا على الخاشعين
وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله في الرضى فان لم تستطع ففي الصبر
 ما تكرر خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذا
 الطاعة واشتراط المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي ان يكون ذلك على الدوام

الاخلاق الدينية

في جملة العمر وكل ما كان العمر المولود كانت الفضيلة ارفع واكمل ولذلك تأسيل
الشيء على الله عليه وسلم عن المعادة فقال طول العمر في طاعة الله عز وجل ولذلك كره
الانبياء والاولياء الموت قال الدنيا هي زينة الآخرة وكل كانت العبادات اكثر بطول
العمر كان الثواب اجزل والنفس اذكى والطهر والاخلاق اقوي وارسخ واثبات
مقصود العبادات تاترها في القلب وانما يتأكد آثارها بكثر المواظبة على العبادات
وغاية هذه الاخلاق ان ينقل عن النفس حب الدنيا ويترسخ فيها حب الله تعالى
ولا يكون شيء أحب اليه من الله ومن لقا الله تعالى فلا يستعمل جميع ماله الا على
الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المسخرات فلا يستعملها الا على
الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بان يكون موزونا يميز بين الشرع والعقل
ثم يكون مع ذلك فرحانه وسليما ولا ينبغي ان يستبعد مفسد الصلوة من غير
ومصر العبادات لذته فان العبادات تقتضي في النفس عجايب المحب من لك فانا
نرى الملوك والمتعصبين في احزان دامية ونرى المقامر المنفس قد يغلب عليه
من اللذة والفرح بثمان ومائة تستنكر معه فرح الناس بغير القمار مع ان
القمار سلب ماله وخرب داره وتركه مفلسا ومع هذا فهو يحب ويلتذ به
ودلك طول اللفة ورد نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالحمار قد يفتك طول
نهاره في حر الشمس قايما على رجله وهو لا يجس اليه لفرجه بالطيور وحركاتها
وطيرانها وتخلقه في جوار السما بل يري الفاجر العتيا لم يمتحرم بلقاءه من الضرب
والقطع والصبر على السياط وعلى ان تقدمه الى الصلب وهو مع ذلك يشتهج
بنفسه وبقوته على الصبر على ذلك ويرى في ذلك فخر لنفسه حتى يقطع الواحد
شهما رايا على ان يقر بما تقاطاه او تقاطاه حين يصبر على ذلك فخر لنفسه
حتى يقطع الواحد منهما رايا على ان يقر بما تقاطاه او تقاطاه غيره فيصبر على
الانكار ولا يبالي بالعقوبات فرحا بما يعتقد كالا وسجاعة وزجولية وقد صارت
احواله مع ما فيها من النكالة فرقة عينه وسبب افتقار بل لاحاله اخس وافصح
من حاله المحتش في شبهه بالاناث في تقف الشعر ووشم الوجه وبمخالطة النساء
وترى المحتش في فرح بحاله وافتخار بكماله في تحتها فيباهي بجميع المحتش حتى
يجري من الخجاس والكناسين النفاخر والمباهاة كما يجري من الملوك والعلماء
وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نعمه واجد على الدوام مدة مدته وشاهدته

ذلك من الخاطئين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل الى القبيح
فكيف لا يستلذ الحق لو ردت اليه مدة والزمت المواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه
الامور الشنيعة خارج عن الطبع ايضا هي الميل الى اكل الطين وقد غلب على
بعض الناس ذلك بالعادة فاما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفة وعبادته
فهو كما ميل الى الطعام والشراب وهو مقتضى طبع القلب فانه امر ربا في ميله
الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما غدا القلب
الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه بمرض حله
كما يجيل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سبب حياته وكل
قلب ما الى حب شيء سوى حب الله تعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله الا اذا
احب ذلك الشيء لكونه معياله على حب الله تعالى وعلى دينه فعنده ذلك لا يدل
ذلك على المرض فاذا عرفت بهذا اقطعا ان هذه الاخلاق الجميلة يمكن اكتسابها
بالرياضة وهي تكلف الافعال الصادرة عنها ابتداء التصير طبعيا انما هذا
من عجايب العلاقة بين القلب والجوارح اعني النفس والبدن فان كل صفة
تظهر في القلب فيفيض اثرها على الجوارح اعني النفس والبدن فان كل صفة
تظهر في القلب فيفيض على الجوارح حتى لا تتحرك لامحاله الاعلى وقفها وكل
فعل يجري على الجوارح فانه يرتفع منه اثر الى القلب والامر منه دون غيره
ذلك بمثابة وهو ان من اراد ان يصير الخلق في الكتابة له صفة نفسية
حتى يصير كاتباً بالطبع ولا طريق له الى ذلك الا ان يتعاطى بجارية اليد ما
يتعاطاه الكاتب الخاذق وبواضبه عليه مدة طويلة وهو حكاية الخط الحسن
فان فعل الكاتب هو الخط الحسن ويشبهه الكاتب تكلفا ثم لا يزال هو الحب
على ذلك حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن
هو الذي جعل خطه حسنا لكن كان اولاً متكلفاً الا انه ارتفع منه اثر الى
النفس ثم انخفض من النفس اثر الى الجارية فصارت يكتب الخط الحسن طبعاً
وكذلك من اراد ان يصير فقيه النفس فلا طريق له الا ان يتعاطى
افعال الفقه وهو التكرار للفقه حتى يعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير
فقيه النفس ولذلك من اراد ان يصير شجاعاً خليماً متواضعاً مليماً متعاطي

وكما انما كان في النفس من الخصال والصفات والاعمال والصفات والاعمال والصفات والاعمال

بالأخر

أفعال هو لا تكلفا حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً ولا علاج له إلا ذلك
 وكما ان طالب فقه النفس لا يات من هذه الرتبة بتعطيل ليلته ولا يات لها تكرار
 ليلته فكذلك طالب تزكية النفس وتكليفها وتحليلها بالاخلاق الحسنة لا
 يات لها بعبادة يوم ولا يجزمها بصيام يوم وهو معنى قولنا ان الكبرية الواحدة
 لا توجب الشقاة الموبدة ولكن العظمة في يوم واحد تدعو الى مثلها تارة تارة
 فليكن قلبك حتى تانس النفس بالكسل وتتهجر التحصيل راساً فيفوت أصل العادة
 بهد ما أصل الايمان عند الخاتمة وكما ان تكرار ليله لا يحسن باثره في فقه النفس
 بل يظهر فقه النفس شيئاً على التدرج مثلاً هو البدن وارتقاء الفاتمة **فذلك**
 الطاعة الواحدة لا يحسن باثرها في تزكية النفس ويظهرها في الحال ولكن لا
 ينبغي ان يستهان بقليل لطاعات فان الجملة الكثير منها مؤثرة وانما اجتمعت
 الجملة من الاحاد فلكل واحد تأثير فمما من طاعة الاولها اثر وان خفي ولها لا
 محالة ثواب لان الثواب باثر الاثر وكذلك المعصية وكما من فقيه يستهين
 بتعطيل يوم وليلته وهكذا على التوالي يسوق نفسه يوماً يوماً الى ان يخرج
 عن قبول الفقه فهكذا من يستهين بصغائر المعاصي ويسوق نفسه بالتوبة
 على التوالي اما ان تحتطف الموت المحيية او تراكم مظلة الذنوب على قلبه وتعد
 عليه التوبة اذ القليل يدعوا الى الكثير يصير القلب مقيداً بسلاسل
 الشهوات لا يمكن خلعها من محالها وهو المعنى بانسد ادياب التوبة وهو
 المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فاغشيناهم
 فهم لا يبصرون **ولذلك قال** على رضى الله عنه الايمان يبذل وفي القلب نكته
 يضاكلها ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان
 ابيض القلب كله وان النفاق لم يبد وفي القلب طعة سودا كلما ازداد النفاق
 ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله فاذا قد عرفت ان
 الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والظفرة وتارة باعتبار الافعال الجميلة وتارة
 بمشاهدة ارباب الافعال الجميلة ومصاحبتهم وهم قرنا الخير والشر **فمما**
 من تظاهرت في جهة الجهات الثلاث حتى صار دافضية طبعاً واعتياداً وفعلياً
 فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذلاً بالطبع واتفق له اقران السوء فمما ينشأ
 الاقارن

ربما يكون
 في بعض النسخ
 ان النفس
 لا تترك
 الاكل
 والشراب
 والجماع
 واللبس
 والجمعة
 والجمعة
 والجمعة

فمن تظاهرت
 في جهة
 الجهات
 الثلاث
 حتى صار
 دافضية
 طبعاً
 واعتياداً
 وفعلياً

له افعال الشرح حتى يعود فهو في غاية المجد من الله تعالى وبين الرتبين من
 اختلاف هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعيد بحسب ما يقتضيه
 صفته وحالته فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره
 وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون **بيان تفصيل**
الطريق الى تهذيب الاخلاق قد عرفت قبل
 ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة في النفس وان الميل عن الاعتدال يفسد
 ومرض في النفس كما ان الاعتدال في المزاج هو صحة له والميل عن الاعتدال
 مرض فيه فليست البدن مثلاً لا تقول مثلاً النفس في علاجها نحو الرذائل
 والاخلاق الرديئة عنها وكسب الفضائل والاخلاق الجميلة لها مثلاً البدن
 وعلاجها نحو العلل عنه وليسب الصحة له وجلبها اليه فكما ان الغالب على اصل
 المزاج الاعتدال وانما تعترض العلة المعينة بعوارض الاغذية والاهوية
 والاحوال فذلك كل مولد يولد معتدلاً صحيحاً على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه
 ويمجسانه اي بالنعوذ والعلم بكسب الرذائل وكما ان البدن في الابتداء لا يخلق
 كاملاً وانما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية بالغذاء فذلك النفس تخلق ناقصة
 قابلة للكمال وانما يكمل بالتركية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم
 وكما ان البدن ان كان صحيحاً فشان الطبيب تهذيب القانون الحافق للصحة
 وان كان مريضاً فشانه جلب الصحة اليه فذلك النفس منه ان كانت زكية
 طاهرة تهذب الاخلاق فينبغي ان تسعى لحفظها وحفظ صحتها وجلب مزيد
 اليها والكتاب زيادة صفاتها وان كانت عديمة الكمال والصفات فينبغي
 ان تسعى لجلبها وكما ان العلة المعينة للبدن الموجبة للمرض لا تعالج الا بصد
 ان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة فبالحرارة فذلك الرذيلة التي
 هي من مرض القلب علاجها بصد ما يبعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض النحل
 بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتهى تكلفاً
 وكما انه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج
 المريضة لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداوات امراض القلب
 بل اولى فان مرض البدن يجلب منه الموت او مرض القلب والعياذ بالله تعالى
 يدوم ابداً لا يباد وكما ان كل مريض لا يشفى لعلته سببها الحرارة الا اذا كان على حدة

ذلك

مما

لها

مطل

فذلك

سبب

مطل

مخصوص

ويختلف ذلك بالشدة والضعف والدوام وبغيره وبالكثر والقلة ولا بد
عبار يعرف به مقدار النافع منه فان لم يحفظ عيانه زاد الفساد فكذا
التقيض الذي يعالج به الاخلاق لا بد له من عيار ان عيار الدواء ما هو من
عيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج القليل بالمر يعرف ان العلة من حرارة
او برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها هي ضعيفة او قوية فاذا
عرف ذلك التفت معه الى احوال البدن وحوال الزمان وصناعة المريض
وسننه وسائر احواله ثم يعالج بحسبها فكذا لا الشيخ المتبوع الذي يطيب نفوس
المريدين ويعالج قلوب المسترشدين ينبغي ان لا يهجم عليهم بالرياسة ضخم
والتكليف في فن مخصوص وطريق مخصوصة ما لم يعرف اخلاقهم وامر
وكا ان الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل اكثرهم فكذا لا الشيخ
لو اشار على المريدين بنحو واحد من الرياسة اهلكهم وامات قلوبهم بل
ينبغي ان ينظر في حال المريدين وحاله وسننه ومزاجه وما احتمله ينبت من
الرياسة فينبغي على ذلك رياسة فان كان المريدين مستبدًا باجاءه لا يحدود الشرع
فيعله او لا الطهارة والصلوة وطواصر العبادات وان كان مشغولًا بمال
حرام او مقارفا لمعصية امره او لا يتكلمها فاذ استقر بالعبادات ظاهرة
وتطهرت عن المعاصي الظاهرة جوارحه نظروا من الاحوال الى باطنه
ليستطعن الى اخلاقه وامراض قلبه فان راي معه ما لا فاضلا عن قدر ضرورته
اخذه منه وصرفه في الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان راي
الرعونته والكبر وعرق النفس غالبة عليه امره ان يخرج الى السوق للكدية
والسؤال فان غرت الرياسة لا ينكسر الا بالذلك ولا ذل اعظم من ذل السؤال
فيكلفه المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعرقه فان الكبر من الامراض
المهلكة ولذلك الرعونته فان راي الغالب عليه النظافة في البدن والثياب
وراي قلبه مائلا الى ذلك فرجابه ملتفتا اليه استخدمه في تعهد بيت الماء
وتنظيفه وكثرت المواضع القذرة او ملازمة المطبخ ومواضع الدخان
حتى يستوثق عليه رعونته في النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم ويربونها
ويطلبون المرقعات الرفيعة والسيادات الملوثة لا فرق بينهم وبين العروسة
التي ترين نفسها طولا لها ولا فرق بين ان يعبد الانسان نفسه او يعبد

والضار

صنما

صنما فاعبد غير الله تعالى فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئا غير كونه
خلا لا وظاهر مراعاة بليقته اليها قلبه فهو يشغول بنفسه ومن لطايف
الرياسة ان النفس اذا كانت لا تشغوا بترك الرعونته راسا او بترك صفة اخرى
ولم تسمح بصد هادفة فينبغي ان ينقل من الخلق المذموم الى مذموم
اخر اخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء اذا كان
الماء لا يزال الدم فذلك يرغب الصبي في الملعب بالكرة والصوت
ثم ينقل من اللعب بالكرة والصوت الى الرغبة بالزينة وفاضل الثياب
ثم ينقل عن اللعب والترغيب في الرياسة وطلب الجاه ثم ينقل عن الجاه والترغيب
في الاخرة فكذا لا من لم تسمح نفسه بترك الجاه دفعة فليتنقل الى جاهد اخف
ما هو فيه وكذلك سائر الصفات فكذا لا ان راي شئ الطعام غاليا عليه
الرعة الصوم وتقليل الطعام ولا يترك كلفه ان يهي الاطعمة اللذيذة
ويقدمها الى غيره ولا ياكل هو منها حتى تقوي بذل لنفسه ويتعود الصبر
وتنكسر شهوته وشهره وكذلك اذا راي شأنا يستشوق الى النكاح وهو
عاجز عن النكاح امره بالصوم وربما لا يسلكه لك شهوته فبامر ان يفطر ليلة
على المادون الخير وليلة على الخير ومن الماء ويمنعه اللحم والادام
راسا حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته ولا علاج في مهادى الارادة انفع من
الجوع واذا راي الغضب غاليا عليه الزمه الحاشم والسكوت وسلط
عليه من يعجبه ممن فيه سو خلق وبامر بخدمة من اخلفه ومراعاة حتى
يتميز نفسه على الاحتمال فقد كان بعضهم يعوذ نفسه بالحلم ويترك
نفسه شدة الغضب وكان يستاجر من يشتمه على رؤس الملا من الناس
ويكلف نفسه الصبر ويكظم عظمه حتى صار الحكمة له عادة بحيث كان
يضرب به المثل وكان بعضهم يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب
فاذا اراد ان يحصل لنفسه خلق الشجاعة وكان يركب البحر في الشناعات ثم
اضطرب الامواج وعباد الهند يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام
طول الليل على هيئة واحدة انتصابا وبعض المشيوخ في ابتداء ارادته كانت
نفسه تكسل عن القيام فيقوم على راسه طول ليلة فتسمح نفسه بالقيام
على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع ماله وركب في

غرامه

وما يشبهه

من ذلك

البحر

اذخاف على نفسه من تفرقة على الناس وغوثة الجود ورياً بالذل فهذه الامثلة
 احل الله بعزرك طريق معالجة القلوب وليس عرضنا ذكره واكل مرض فان ذلك
 سيأتي في بقية الكتب وانا العرض الان ان يتبين على ان الطريق الكافي هو
 سلك المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل اليه وقد جمع الله تعالى جميع ذلك
 في كتابه في كلمة واحدة فقال ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوي والاصل
 الهوى في المجاهدة الوفا بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة وقد تيسرت اسبابها
 ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً فينبغي ان يصبر ويستمر فانه ان عوف نفسه
 العزم القلبي ذلك وفقدت واذا انفق منه نقص عزمه فينبغي ان يكثر نفسه
 عفوته عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس من كتاب المحاسبة والمراقبة فاذا لم
 تخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عند تناول الشهوة ويفسد ذلك الرياضة
 بالكلية والله سبحانه اعلم **بيان علامات امراض القلب**
وعلامات عوده الى الصحة اعلم ان كما عضوا من اعضا البدن
 خلق لفعل خاص به وانما مرضه ان يتعد رعيه فعله الذي خلق له حتى لا
 يصدر منه اضلا او يصدر مع نوع من الاضطراب فمرض اليد ان يتعد ر
 عليها البطش ومرض العينين ان يتعد ر عليهما الابصار فكذا مرض القلب
 بان يتعد ر عليه فعله الخاص به الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة
 وحب الله سبحانه وعبادته والتلذذ بها واشار ذلك على كل شهوة سواها
 والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه **قال** الله تعالى وما خلقت
 الجن والانس الا ليعبدون ففي كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة
 وخاصية النفس التي لا ادبي ما يتميز به عن البهائم ولم يتميز عنها بالقوة على
 الاكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه فاصل الا
 وموجد ما ومخترعها التي جعلها اشياء هو الله عز وجل ولو عرف كل شيء ولم يعرف
 الله فكأنه لم يعرف شيئا وعلامة المعرفة المحبة فمن عرف الله احبه وعلامة المحبة
 ان لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات كما **قال** تعالى قل ان كان اباؤكم
 وابناؤكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى انفس
 عنه شيء احب اليه من الله تعالى ورسوله فعليه مريض كما ان كل مريض صار الطين
 احب اليها من الخبز والماء او سقطت شهواتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامة

مطلب
 واما من خاف مقام ربه

انظر

يجب حفظه

المراد

المريض وبهذه يعرف ان القلوب كلها مريضة الا ما شاء الله الا ان من الامراض
 ما لا يعرفه صاحبه ومرض القلب ما لا يعرفه صاحبه فذلك يغفل عنه وان
 علمه صعب عليه الصبر على سران ذوايه فان دواه مخالفة الشهوات وهو نزاع الروح
 وان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبييا حاداً فاعالجه فان الاطباء هم
 العلما وقد استولي المرض على الجميع والطبيب المريض قل ما يلبثت في علاجه
 فهذا صار الداء عاما والمرض مزمنا واندرس هذا العلم وانكر بالكلية
 طب القلوب وانكر مرضها واقبل الخلق على حب الدنيا وعلى اعمال ظاهرها عبادات
 واطناتها عادات وسرايات فهذه علامات اصل المرض **وانما علامة عوله**
الى الصحة بعد المعالجة فهو ان يتطرق في العلة التي يعالجها فان كان
 يعالج داء البخل فانه المهلك المبعثد عن الله تعالى فان علاجه يبذل المال او
 ولكنه قد يبذل المال الى حد يصير مبدراً فيصير التبدير ايضا داء ويكون
 كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى قلب الحرارة وهو ايضا داء بل المطلوب الاعتدال
 بين الحرارة والبرودة فكذا المطلوب الاعتدال بين التقيير والتبدير حتى
 يكون على الوسط وفي غاية المعتد عن الطرفين فان اردت ان تعرف الوسط
 فانظر الى الفعل الذي يوجب الخلق المحذور فان كان سهلا عليك والذنب
 الذي يقار **قال** غالب عليك ذلك الخلق الموجب له مثل ان يكون اسماك
 المال وجمعه الذ عندك وابسر عليك من بذله المستحقة واعلم ان الغالب
 عليك خلق البخل فرد في المواظبة على البذل فان صار البذل للمستحق الذ عندك
 واخفى عليك من الاسماك بالحق فقد غلب عليك التبدير فارجع الى المواظبة
 على الاسماك ولا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك تتيسر الافعال وتصرفها
 حتى ينقطع علاقه قلبك عن المال فلا تميل الى بذله ولا الى اسماكه بل يصير
 عندك كالماء ولا تطلب فيه الاسماك الحاجة محتاج او بذله الحاجة محتاج
 ولا يتخرج عندك البذل على الاسماك فكل قلب صار كذلك فقد جاء الله بقلب
 سليم عن هذا المقام خاصة ويجب ان يكون سليما عن سائر الاخلاق حتى لا يكون
 له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا ينقطع العلاق عنها غير ملتفتة اليها ولا
 ميسرة الى اسبابها فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية
 مرضية داخلة في زمن عباد الله عز وجل من النبيين والصديقين والتكامل والما

نزع

م

معي على النفس

وحسن اولئك رفيقا ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الخوض
بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف ولا جرم من استوي على هذا الصراط
المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة فقل ما ينفعك العبد
عن ميل عن الصراط المستقيم اعني الوسط حتى لا يميل الى احد الجانبين فيكون
قلبه متعلقا بجانب الذي مال اليه فلذلك لا ينفعك عن عذابنا واجتياز علي النار
وان كان مثل البرق قال الله تعالى وان منكم الا واردة ها كان على ربك حتما
مقصيا ثم نجي الذين اتقوا ونذرنا الظالمين فيها خشيا اي الذين كان قربهم الى
الصراط اكثر من بعدهم عنه ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد ان يوعظ
الله تعالى في كل يوم سبعة عشر مرة في قوله اهتدوا الصراط المستقيم اذ
الفاخرة في كل ركعة وراى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال
قد قلت برسول الله شئيتي سورة هود فلم قلت ذلك قال لقوله فاستقم كما امرت
والاستقامة على سوا السيل في غاية الخوض ولكن ينبغي ان يجتهد الانسان في
القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة الاستقامة فكل من اراد النجاة
فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصد الاعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة
فليتفقد كل عبد صفاته باخلاقة وليجدها وليستعمل بعلاج كل واحد منها على
الترتيب **بيان الطريق الذي يعرف الانسان بها**
عبوب نفسه اعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا بصّر
بعيوب نفسه فمن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب
امكنه العلاج ولكن اكثر الخلق جاهلون بعيوب انفسهم فمن اراد
ان يقف على عيب نفسه فله اربع طرق **الاول** ان يجلس بين يدي شيخ يصحبه
بعيوب النفس مطلع على خفايا الافات وحكمته على نفسه ويتبع اشاراته في مجاهدته
وهذا شان المريء مع شيوخه والتلميذ مع استاده فيعرفه شيخه واستاده عيب
نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عثر في هذا الزمان وجوده والطريق
الثاني ان يطلب حد يقاصد وقا بصيرا متدينا وينصبه رفيقا على نفسه ليلا يخط
احواله وافعاله فما يكرهه من اخلاقه وافعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة
ينبئها عليها فهكذا كان فعل الاكابر من ائمة الدين كان عمر رحمه الله يقول
رحم الله امرا اهدي الى عيوبي وكان يسئل سلم بن عن عيوبه لما قدم عليه

وقال ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستغنى فأخ عليه فقال سمعت
انك جمعت بين أدنين على ما يدعي وانك خلطت حلّة بالنها وحلّة بالليل فقال
وهل بلغك غير هذا قال لا قاله اما هذا ان فقد كفتهم **وكان يسئل**
حذيفة ويقول انت صاحب شر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقب
فهل ترى علي شيا من اثر النفاق فهو على حلاله قدن وعلو منصبه هكذا
كانت تهمته لنفسه وكل من كان اوفر عقلا واعلا مناصبا كان اقل اعجابا
واعظما انهما لنفسه الا ان هذا ايضا قد عثر فيقل في الاخذ قاسم يترك
المداهنة فيجرب بالعب او يترك الحسد فلا يزد على قدر الولي ولا يخلو في اصد
عن حسود او صلات عرض بري ما ليس بعيب عيبا او عن مداهن يخفي عيب
بعض عيوك ولهذا قد اعترل داود الطائي عن الناس فيقول له لم لا تخاطب الناس
فقال ما ذا اصنع يا قوام يخفون عني عيوي فقد كان شهوة ذوى الدين ان
يتبهن العيوب بهم فينبههم غيرهم وقد اكره الامم الى امتثالها فابغض الخلق
الناس نجيها ويعرفنا عيوبنا ويكاد يكون هذا انفسنا عن ضعف الايمان
فان الاخلاق السيئة حيات وعقارب لداعة ولونيهنا منبه على ان عقر بالقليل
منة وفرحنا بذلك واشتغلنا بابعاد العقرب وقتلها وانما نكايه العقرب
على البدن ولا يدومها الا يوما فمادونه ونكايه الاخلاق الردية على صميم
القلب ويخشى ان يدوم بعد الموت ابد الا قاسم السنين ثم انا لانفج من
غيبها عليها ولا يشتغل باز التها بل تشتغل بمقابلة الناصح بمنزلة ويقول وانت ايضا
تصنع كيت وكيت وتشتغلنا العداوة معه على الانتفاع نصيحة فيسبه ان يكون
هذا من فتاوة القلب التي اثرتها كثرة الذنوب واصل كل ذلك ضعف الايمان
فنعوذ بالله من ذلك ونسال الله ان يعرفنا رشدنا ويصيرنا بعيوب انفسنا
ونشتغلنا بحد او ايتها ويوفقنا للقيام بشكر من يطعننا على مساوينا منته وكرمه وفضله
والطريق الثالث ان يستقرب معرفة عيوب نفسه من لسان عدو
فان عين السخط تبدي المسا ويلعل انتفاع الانسان بعدد مشاخر يذكرك
بعيوب نفسه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثنى عليه ويمدحه ويخفي
عنه عيوبه الا ان الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد
ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول اعدائه فان ساويه لا بد وان

مطل

كان

ان تحت ثوبه

مطلسم

كن طوي

المؤمن مرة

تنتشر على السنتهم **والطريق الرابع** ان يخاطب الناس بكل ما يراه مذمومًا
 فيما بين الخلق فيطالب نفسه بتركه وما يراه محمودًا فيطالب نفسه به ويجب
 نفسه اليه فان المؤمن مزاة المؤمن فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان
 الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما انصف احدا الا قران لم يتفك القرن الاخر
 عن ارضه او عن اعظم منه او عن شيء منه فيتفقد نفسه ويظهرها عن كل ما
 يلزمه من غيره وبها هيكل بهذا تاديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم
 لاستغنوا عن الموبين **قال** لعيسى عليه السلام من اذكرك فقال ما اذنتي
 احد رايت جهل الجاهل فجاءته وهذه كلها حبل من قد شجأ عارفا زكيا
 بصيرا يعيوب النفس شقفا ناصحا في الدين فارغ من تهذيب نفسه مشغولا
 بهذيب عباد الله فصحا لهم من وجد ذلك فقد وجد الطيب وليلازمة
 الذي هو بعدو **بيان شواهد البطل عن ارباب**
البصائر وشواهد الشرع على ان الطريق في
 معالجة امراض القلوب ترك الشهوات وان مادة امراضها
 اتباع الشهوات **اعلم** انما ذكرناه ان ثالثة عين البصير والامتاع
 والاعتبار انفتح بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وامراضها وادويتها
 بنور العلم واليقين وان عجزت عن ذلك فلا ينبغي ان تقولك التصديق
 وان الانسان درجته ان والعلم يحل بعد الانسان وهو **قال**
 الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات فمن صدق
 بان مخالفة الشهوات هو الطريق الى الله تعالى ولم يطلع على سبيله وستره فهو من
 الذين امنوا واذا اطلع على ما ذكرناه من اغوار الشهوات واسرارها فهو من الذين
 اتوا العلم وكلا وعد الله الحسني والذي يقتضي الايمان بهذا الامر في القرآن
 والسنة واقاويل العلماء اكثر من ان تحصى **قال** الله تبارك وتعالى وبهي النفس
 عن الهوى فان الجنة هي المأوى **قال** تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
 للتقوى قيل نزع منها حب الشهوات **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المؤمن بين خمس شدة من حبه ومنافق يبغيه وكافر يقتله وشيطان
 يضلّه ونفس تمارعه فبين النفس عدو ومنافق يبغي ان يجاهد ويرى الله
 تبارك وتعالى ارحي الى داود واينذا صاحبك اكل الشهوات فان القلوب

خلصه من مرضه ويحب
من الله الذي

والعلم درجته

مطلوب

ان الله سبحانه
اوحي الى داود عليه السلام
يا داود خذوا نذرا
اصحابك

يا داود خذوا نذرا

مطلوب

المتعلقة شهوات الدنيا عقولها عن محجوبة **وقال** عيسى عليه السلام طوبى
 لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يترك **وقال** رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقوم قد مواسن الجهاد من جليلكم قد متم من الجهاد الا صغرا لي
 الجهاد الا كبر فقالوا وما الجهاد الا كبر يا رسول الله فقال جهاد النفس
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل
وقال صلى الله عليه وسلم لك اذا لك عن نفسك ولا تبايع هواها في
 الله عز وجل اذا تخاصمك يوم القيمة فيلعب بعضك بعضا الا ان يغفر
 الله تعالى ويستر **وقال** سفيان الثوري ما عالج شيئا شديدا من نفسه
 من شيء ومرت على **وكان** العباس الموصلي يقول ما نفس لاني لا دينامع ابنا
 الملوك تتعجبين ولا في طلب الاخرة مع العباد يجتهدين كافي كيبين
 الجنة والنار تحبين الا بانفس لا تستحيين **وقال** الحسن ما الذي
 الخوج باجوح الى اللجاج الشديد من نفسك **وقال** يحيى بن معاذ الرازي
 جاهد النفس اسباب الرياضه والرياضه على اربعة اوجه القوة من الطعام
 والغف من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام
 فيولد من القوة من الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الارادات
 ومن قلة الكلام السلامة من الافات ومن احتمال الاذى البلوغ الى الغايات
 وليس على العبد شئ شدد من الحزم عند الجفا والصبر على الاذى واد اشركت
 من النفس ارادة الشهوات والاثام وهاجت منها حلاوة وصول الكلام
 جردت عليها سيف قلة الطعام من عمد التهجده وقلة المنام وضربتها بايدي
 الحمول وقلة الكلام حتى ينقطع عن الطعام والاسقام فيامن بواقفها في سائر
 الايام ويصفيها من ظلمه شهواتها فينجوا من غوائل افاتها فتصير عند ذلك
 روحانية لطيفة ونورية حقيقه فتقول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك
 الطاعات كالفرس الفارع في الميدان والمالك المشتر في البستان **وقال**
 ايضا اعدا الانسان ثلثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد
 منها ومن الشيطان بالخالفه ومن النفس بترك الشهوات **وقال** بعض الحكماء
 من استولت عليه النفس صار اسيرا في حبس شهواتها محصورا في سجن هواها
 وجنعت قلبه الفوائد **وقال** جعفر بن حميد اجتمعت العلماء والحكماء

مطلوب

مطلوب

على ان الغير لا يذكر **الابتراك النعيم** وقال ابو يحيى الوراق من ارضى
الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر المدامات وقال **زيد** ما زيدك
الخبر فهو شهوة وقال **زهيب بن الورد** من اراد شهوات الدنيا فليتها
للذلة ويروي ان امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزان
الارض يا يوسف ان الخرص والشهوة صيرنا الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى
صيرنا العبيد ملوكا فقال يوسف عليه السلام يقول الله عز وجل انه من تق
وبصير فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال **الجديد رحمه الله** ارق قلبه
تقمت الى وردي فلم اجد الخلاوة التي كنت اجد ما فاردت ان انام فلم اقدر
فقدت ولم اطق الععود فخرجت فاذا رجل ملتقى في عباة مطروح على الطريق
فلما احس بي قال ما بال قسم الى الساعة فقلت يا سيدي عن غير موعد فقال
بل سالت تحرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال
من يصير ذا النفس دواها فقلت اذ خالقت النفس هواها فاقبل على نفسه
فقال اسمعي قد اجبتك بهذا الخواب سبع مرات فابيت ان تسرع به الامن
الجديد قال فانصرف وما عرفته وقال **زيد الرقاشي** السلام على الماء
البارد في الدنيا لعل لا خمرته في الآخرة وقال **رجل** لعمر بن عبد العزيز
متى اكلم قال اذا انتهيت الصمت قال متى اصمت قال اذا انتهيت
الكلام وقال **علي رضي الله عنه** من اشتاق الى الجنة سلك من الشهوات
في الدنيا وكان ملك من دنار يطوف في الاسواق فاذا راى شيئا يشتهي قال
لنفسه اصبري فوالله ما امرتك الا لكرا منك علي فاذا قد انفق العاقل
والحكيم على ان لا طريق الى سعادة الآخرة الا بتهمي النفس عن الهوى ومخالفة
الشهوات فالايام بهذا واجب واما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما
لا يترك فيكشف بما قد مناه في حاصل الرياضة ويزورها الاستمتاع بالنفس
ما لا يوجد معها في القبر الا بقدر الضرورة فيكون مقتصر في الاكل
والنكاح واللباس والسكن وكل ما هو مضطر اليه على قدر الحاجة والضرورة
فانه لو تمتع بشي من النساء والافق وادامات حتى الرجوع الى الدنيا ولا يتق
الرجوع الى الدنيا الا من لا له حظ في الآخرة ولا خلاص عن ذلك الا بان يكون
القلب مشغولا بمعرفة الله سبحانه وتعالى وحبّه والتفكير في ذلك ويتقصر

م
يجب حفظه وعلمه

مطل

الزم

فيهم الدنيا

الدنيا على ما يدفع عنه عوايق الذكر والفكر فقط فمن لم يقدر على حقيقته ذلك
فليقترب منه فالباس فيه اربعة رجل استغرق ذكر الله قلبه ولا يلتفت الى الدنيا
الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينهي هذه الرتبة الا بالرياضة
الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة والثاني من استعرق الدنيا قلبه
فلم يبق لله ذكر في قلبه الا من حديث النفس بحيث يذكره باللسان فهو من الجاهلين
والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا
لا يلبث من ورود النار الا ان يخرجوا منها سرعا بقدر رغبة ذكر الله في قلبه
وتمكنه من محبهم فواده وان كان ذكر الدنيا اقل عليه ورجا يقول القائل
ان التمتع بالمباح مباح وكيف يكون سبب البعد من الله تعالى بهذا اجمال
ضعف بل حب الدنيا راس كل خطية والمباح الخارج عن الحاجة في الدنيا
ايضا وسياق ذكر ذلك في ذم الدنيا قال **ابراهيم الخواص** كنت في جبل المكام
فرايت زمانا فاشتهيته فاخذت منه واحدة فشققها فوجدتها خاوية
فمضيت وتركت الزمان فرايت رجلا مطروحا قد اجتمعت عليه الزناير فقلت
السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت وكيف عرفتني قال من عرف
الله لا يخفى عليه شي فقلت له اري لك حالا مع الله فلو سألته ان يحيل هذه
الزناير فقال واري لك حالا مع الله فلو سألته ان يحيل من شهوة الزمان
فان لدغ الرمان يجد الانسان المنة في الآخرة ولدغ الزناير يجد المنة في الدنيا
فتركته ومضيت وقال **الشري** رحمه الله منذ اربعين سنة تطالبني
نفس ان اغمس جزرة في ديس فما اطعمتها فاذا لايجل اصلاح القلب ليلو
طريق الآخرة ما لم تمنع النفس من التمتع بالمباح فان النفس اذا تمنع
بعض المباحات طمعت في المحظورات فمن اراد حفظ لسانه عن الغيبة
والفضول فحقه ان يلزمه السكوت الاعلى المهملات حتى يموت منه شهوة
الكلام فلا يتكلم الا بحق فيكون سكوتة عبادة وكلامه عبادة ومما اعتادت
العين زمني النظر الى كل شي جميل لم تحفظ عن النظر الى ما لا يحل
وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو بعينه الذي
يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام
فان لم يجد الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة فلهذا

الحق

م

فيهم الدنيا

أحد أفات المباحات تقرر هذه آفة أعظم من هذه وهو أن النفس تفرح
 بالتعصم في الدنيا وتركن إليها وتطمئن بها أشراً وبطراً حتى تضيق عليه
 بها كالسكران الذي لا يفقه من سكره وذلك الفرج بالدنيا سكر قاتل يسرك
 في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال القيمة
 وهذا هو موت القلب قال الله تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا والهماموا
 بها وقال تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور فأولوا الخرم من
 أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حال الفرج بمواتاة الدنيا فوجدوا
 لينة رقيقة صافية قابلة لا تترك الذكر فخلوا أن النجاة في الحزن الدائم
 والتباعد من أسباب الفرج والبطر ففطوها عن ملاذها وعودوها
 الصبر عن شهواتها حالها وعلموا أن خلاص حساب وهو نوع عذاب
 ومن توقش الحساب في عرصات القيمة فقد غلب فخلصوا أنفسهم من عذابها
 وتوصلوا إلى الحرية والملك في الدنيا والآخرة بالخلاص عن أسر الشهوات
 وزقها والانس بذكر الله والاستغفار بطاعة الله تعالى وفعلوا أفعالاً
 ما يفعل بالباري إذا قصدنا ديبه ونقله عن توبته وتوخته إلى الانقياد
 والتأديب فانه يجلس أولاً في بيت خطاط عتياء حتى يحيل له الطعام عن
 الطيرين في جو السماء وينسى ما كان قد ألقى من طمع الاسترسال ثم يرفق
 به بالخم حتى يانس بصاحبه ويألفه الفا إذا دعاه أجابه ومهما سمع صوته
 رجع إليه فكذلك النفس لا تألف ربها ولا تأنس بذكره إلا إذا فطمت عن
 عادتها بالخلق والعزلة أو لا تحفظ المسح والبصر عن المألوفات ثم عود
 التنا والذكر والدعاء ثانياً في الخلق حتى يغلب عليها الانس بذكر الله عز
 وجل عوضاً عن الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يتقل عليها في البداية
 ثم ينعم به في النهاية كالصبي يفطم من الثدي ساعة فلذلك لا يشتد
 بكاءه وجزعه عند الفطام ويستند نفوسه عن الطعام الذي يقدم إليه
 بدلا عن اللبن ولكنه إذا منع اللبن رأساً بوماً فيوماً وعظم نغبه
 في الصبر وغلبه الجوع تناول الطعام تكلفاً ثم يصير طبعاً له فلورث
 إلى الثدي لم يرجع إليه في هجر الثدي وبغاف اللبن وبالف الطعام
 وكذلك الدابة في لا تبدأ تنفر عن السرج والجمار والركوب فتعمل على ذلك

والصبر على ما لا يرضى به النفس من الدنيا والآخرة

رقيقة

وجربها

خطا

فرداً

قهرًا ومنع من الإسراع الذي الفتة بالسلاسل والقيود أولاً ثم ناس به بحيث
 ترك في موضعها فقف من غير قيد وكذلك تودب النفس كأن تودب الطيور
 والدواب وتاديبها بأن تضع عن الأشر والبطر والفرح بنعيم الدنيا بل
 بكل ما يزيلها بالموت فيقال لها احب ما أحيت فانك مفارقة فاداعلم أن
 من أحب شيئاً يلزمه فراقه وتشتت لا محالة بفراقه يتغل قلبه حب ما لا
 يفارقه وهو ذكر الله فان ذلك يصحبه في الغير ولا يفارقه وكل ذلك
 يتم بالصبر أياً ما قلل فالعمر قليل بالإضافة إلى مدة حياة الآخرة
 من عاقل الأوهو راض باحتمال المشقة في سفر وتعلم صناعة وغيرها
 شهراً ليتعلم بها سنة وكل العمر بالإضافة إلى الأبد أقل ولا بد من الصبر
 والمجاهدة والرياسة فعند الصباح يحمد القوم السرى وطريق المجاهدة
 والرياسة لكل إنسان يختلف بحسب اختلاف أحواله والأصل فيها أن
 يترك كل واحد ما به فرجه من أسباب الدنيا والذي يفرح بالمال أو بالجاه
 أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء والولاية أو بكثره الاتباع في التدريس
 والأفادة فينبغي أن يترك أولاً ما به فرجه فانه إن منع من شيء من ذلك وقيل
 له ثواب في الآخرة لم ينقص المنع في الدنيا وكسر ذلك وتألم به وهو ممن فرج
 بالحياة الدنيا والحمائم إليها وذلك مهلك في حقه ثم إذا ترك أسباب الفرج
 فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل إلا بذكر الله
 والفكر فيه وليترصد لما يبذره في نفسه من سهو وسواس حتى يجمع مادته
 مهماتها فأن لكل وسوسة سبباً ولا يزال الأيقظ السبب والعلاقة
 وليلازم ذلك بقية العمر فانه ليس للجهاد آخر إلا الموت والسلام
بيان علامات حسن الخلق اعلم أن كل إنسان
 فهو جاحل يعيب نفسه فإذا اجاهد نفسه أدى مجاهدة حتى يترك فواحش
 المعاصي ريثما ظن نفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن
 المجاهدة ولا بد من إيضاح علامة حسن الخلق هو الإيمان وسو الخلق هو
 التناق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين وهي جملة ما شق
 حسن الخلق وسو الخلق فهو رد جملة من ذلك ليعلم بها حسن الخلق فقد
 قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى قوله

من الشهر بالاضافة
 إلى عمر الدنيا

فان حسن الخلق هو

قال ابو عثمان الذي رأت من مخلق كلب الكلب اذا دعي لاجاب واذا
 رجز ازجر وروي ان ابا عمن اجاز بسكه فطرحته عليه اجانه رما د فترك
 عن دايته وجعل يفضد كلس ثيابه ولم يقل شيئا فقتل الا زجرتهم فقال
 ان من استحق النار فصول على الرماد لم يجز له ان يغضب **وروي** ان علي بن
 موسى الرضائي كان يميل لونه الى السواد اذا كانت امه سودا وكان له في نيبابور
 على باب داره حثام وكان اذا دخل الحمام فرغ له الحمام فدخل ذات يوم فاطبق
 باب الحمام ومرت الحمامي الى بعض حوايجه فتقدم انسان رقيقا في الباب
 الحمام فدخل وترع ثيابه ودخل الحمام فرأى علي بن موسى رضي الله عنه فظن
 انه بعض خدام الحمام فقال له قم واحمل الى مقام علي بن موسى وامثل جمع
 ما كان يامر فرجع الحمامي فرأى ثياب الرستاقى وسمع كلامه مع علي بن موسى
 فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج علي بن موسى سال عن الحمامي فقبل انه
 خاف مما جرى فهرب فقال ما ينبغي له ان يهرب ان الدين على من وضع
 ثأه عنده امه سودا **وروي** ان عبد الله الخياط كان يقعد على دكانه
 رجل مجوسي وكان له خريف يستعمله في الخياطة وكان اذا خاط لذلك
 المجوسي حمل اليه دراهم زيوفا وكان عبد الله ياخذها منه ولا يجبر
 ولا يرد بها عليه فقص من القصة ان عبد الله قام يوما من الحانوت لبعض
 حاجته فتقدم المجوسي الى تلميذه واسترجع منه ما خاطه ودفع اليه درهما
 زائفا فلما نظرا اليه التلميذ رده عليه فلما عاد عبد الله اخبر بذلك فقال
 عبد الله ليس ما عملت هذا المجوسي يعاملني بهذه المعاملة منذ مدة عدله
 وانا اصبر عليه فاخذ الدراهم فالتفت اليه يركي لا يضر بها مسائلا **وقال** يعبر
 يوسف اسباط علامه حسن الخلق عشرة اشيا قلة الخلاف وحسن الانصاف
 وترك طلب العثرات وتحسين ما يبذو من السيئات والتماس المعذرة
 واحتمال الاذى والرجوع بالامانة على النفس والتفرد بمعرفة عيوب نفسه
 دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للكبير والصغير ولطف الكلام لمن دونه
 وفوقه وسيل سهل عن حسن الخلق فقال ادناه احمال الاذي وترك المكافاة
 والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاخف بن قيس
 قلت الخلف فقال من قيس بن عاصم قتل له وماذا بلغ من حلمه فقال بينا هو جالس
 حسن الخلق

الامر

رجل مجوسي

بالامر

٣ زكاة

٥ دانه اذ جات حاد م له بسفود شوا فسقط من يدها فوقع على ابنة له فماتت فد
 الجارية فقال لا روعة عليك انت حرة لوجه الله تعالى فهذا انما رايته من خلقه
 وقيل كان اويس القرني اذا راه الصبيان يرمونه بالحجارة فيقول يا اخوتاه
 ان كان ولا بد فبالعفاركي لا ترموا ساقى فتسعونى من الصلاة وشتم رجل
 للاخف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحي وقف فقال له ان كان في قلبك
 شي فقله كذا يسمعك سفيها الحي فيجابه بوك **وروي** ان جارية سودا كانت
 لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت تعبر على خياط مقول لها اني احبك فكرر عليها
 ذلك حتى ذكرت لمولاها علي بن ابي طالب رضي الله عنه ذلك فقال لها اذا قال
 لك ذلك فقولي له نعمه فقال لها ذلك فقالت له نعمه فقال لها اصبر واصبر
 حتى يحكم الله تعالى فدكرت ذلك لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه فاعتقها
 وزوجها منه **روي** ان عليا رضي الله عنه دعا غلاما ثاله ولم يجبه فدعا ثا ثا ثا
 وبالله ولم يجبه وقام اليه فراه مضطجعا فقال اما تسمع يا غلام فقال نعم
 فقال فما حملك على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض
 فانت حر لوجه الله تعالى قالت امراة لما لك بن دينار رحمة الله يا امراة فقال
 يا هذه وجبت اسمي الذي اضله اهل البصرة **وقيل** للمجوسي بن ابي زياد
 الحارثي وكان له غلام مسوي لم تمشك هذا الغلام فقال لا تعلم عليه الخلم
 فهذه النفوس قد ذلت بالرياسة فاعتدلت اخلاقها ونقيت من الغش والغل
 بواظفها فاشترت الرضى بكل ما قدر لها وهو ينتهي حسن الخلق فان من
 يكرم فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لا ظهرت الامارات
 على ظواهرهم كما ذكرناه فمن لم يصادف من نفسه هذه الامارات فلا ينبغي
 ان يفتر نفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي ان يشتغل بالرياضة والمجاهدة
 الى ان يبلغ درجة رفعة لا ينالها الا المقربون والصدوقون **في اول النشو**
 ووجه تاديبهم وتحسين اخلاقهم اعلم ان الصبي امانة عند
 ابويه وقبله الطاهر جوهر نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة
 وهو قابل لكل نقش ومايل الى كل ما يملك اليه فان غود الخير وعلمه
 نشا عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه ابواه وكل معلم له ومو

كي

بقي بعض

حسن الخلق رقيقة

وان عود الشر واهل اهل البهايم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم
 به والوالى عليه وقد قال تبارك وتعالى قوا انفسكم واهلكم نارا ومهما كان
 الاصب يصونه عن نار الاخرة اولى وصيانته بان يهديه ويؤدبه وتعلمه
 محاسن الاخلاق ويحفظه من القرنا السوء ولا يعود التعم ولا يحب اليه
 الزينة واسباب الرهافة فيضيع عمره في طلبها اذا كبر ويهلك هلاك الابد
 بل ينبغي ان يراقبه من اول امره فلا يسرع في ارضاعه وحضانه الامراة
 صالحة متديته تاكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا يتركه فيه فاذا
 وقع عليه نشوء انجنت طينته من الخنث فيميل طبعه الى ما يناسب الخباث
 ومهاديات فيه بخايل التميز فينبغي ان يحسن مراقبته واول ذلك ظهور
 اويل الحيا فاذا كان يحتمل وترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق
 نور العقل عليه حتى راي بعض الاشياء قبيحا ومخالفا لبعض فصار يستحي
 من شى دون شى وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة يدل على اعتداله
 الاخلاق وصفا القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي
 المستحي لا ينبغي ان يهمل بل يستعان على تأديبه بحيايه وتبين واول ما
 يغلب من الصفات شر الطعام فينبغي ان يؤدب فيه مثل ان لا يأخذ الطعام
 الابسه ويقول لبي الله عند اخيه اوله وياكل مما يليه ولا يبادر الى
 الطعام قبل غيره ولا يجرد النظر الى الطعام ولا لمن يأكل ولا يسرع في
 الاكل ويضع الطعام مضجعا جيدا ولا يوالي بين اللحم ولا يكلج يديه
 ولا ثوبه ويعود الخبز الفقار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرب
 الادم محتما ويقع عنده كثرة الاكل بان يشبه من يكثر الاكل ويمدح بين
 يديه الصبي المتأدب القليل الاكل وجيب اليه الاشارة بالطعام وقلة
 المبالاة به والقناعة بالطعام الخشن اى طعام كان ويجيب اليه بل الثياب
 البيض الملوته والابريسة ويقدر عنده ان ذلك شان الفسار المحتش
 وان الرجال يستكفون منه ويكره عليه ذلك ومهما راي على صبي ثوبا من
 ابريسم او ملون فينبغي ان يستنكر ويذكر ذلك ويحفظ عن الصبيان
 الذي يعودوا بالتعم والترفيه وليس للثياب الفاخرة وعن مخالطة كل
 من يسمعه بربعه في ذلك فان الصبي اذا اهل في ابدان شى خرج

الذئبان يصونه غار

ويستحي

بالهائم ومان
 بدم من كلام من
 نذر الاكل
 دون

في الاكثر تدري الاخلاق كذا باحواد اسرو قاننا لجو اذا فصول
 ومحكم وكباد ومجانا وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم ينبغي
 ان يشغل في المكتب بحفظ القرآن ولحاديث الاخبار وحكايات الابرار
 واحولهم لينعش حب الصالحين في نفسه ويحفظ عن الاشعار التي فيها
 ذكر العشق واهله ويحفظ عن مخالطة الادبا الذين يزعمون ان ذلك
 من الطرق ورفقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفسار
 ثم هما ظهران الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرمه عليه
 ويحازي عليه بما يفرح به ويمدح بين اظهر الناس فان خالف ذلك في بعض
 الاحوال سر واحدة فينبغي ان يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكشف
 ولا يظهر انه يضور ان يتجاسر احد على مثله لاسيما اذا ستر الصبي ولجده
 في اخفائه فان اظهار ذلك ربما يفنده حسنة حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك
 فان عاد ثانيا فينبغي ان يعاتب يرا ويوعظ الامر فيه ويقال لياك ان يطلع
 عليك في مثل هذا فيفتضح من يدي الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب
 في كل حين فان ذلك يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط
 وقع الكلام من قلبه وليكن الالب حافظة هيبته الكلام معه ولا يوجه
 الا احيانا والام يحفوه بالاب وترجع عن القبايح وينبغي ان يمنع من النوم
 نهارا فان ذلك يورث الكسل ولا يمنع النوم ليله لكن يمنع القربى الوطية
 حتى يتصلب اعضاءه ولا يخف منه ولا يصبر عن التعم بل يعود الخشونة
 في المفرش والملبس والطعام وينبغي ان يمنع من كل ما يفعله في خفيه
 فانه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح فاذا ترك يعود فعل القبح ويعود في
 بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود
 الا يكشف اطرافه ولا يسرع المشي ولا يرخي يديه بل يضمهما الى صدره
 ويمنع من ان يفخر على اقاربه مما يملكه والداء اوشى من طعامه وملايه
 اولوجه وادوايه ويعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف
 في الكلام معهم ويمنع من ان يأخذ من الصبيان شيئا بداهة خسة ان
 كان من اولاد المحتش بل يعلم ان الرفعة في العطا لا في الاخذ وان
 الاخذ لوم ونجسة وان كان من اولاد الفقرا فيعلم ان الاخذ والطمع

مطل

يرفعه

شئ

م

مهانة ومذلة وان ذلك من دأب الكلب فانه تبصيص في انتظار اللقمة
وبلحمة يتقح الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع بهما ويجذر
اكثر من الخديرس الحيات والعقارب فان افة حب الذهب والفضة
والطمع بهما اكبر من افة السموم على الصبيان بل على الاكابر ايضا وينبغي
ان يعود الايصق في مجليه ولا يخط ولا يثاب لمحض غيره ولا يستدبر غيره
ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعبر راسه يساعدا فان
دليل الكسل وتعلم كيفية الجلوس وينبغي ان يمنع كثرة الكلام ويتقن له ان ذلك
يدل على الوقاحة وذلك فعل اولاد انا اللثام وينبغي ان يمنع اليدين راسا صدقها ولذنها
عنى لا يعود هاتفي الصغر ويمنع ان يبتدي بالكلام ويعود لا يتكلم
الا جوابا او بقدر السؤال وان تجلس الاستماع مهما تكلم غيره ممن هو اكبر
سنا منه وان يقوم لمن فوقة ويوسع له المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو
الكلام وفحشة ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يجري على لسانه
شيا من ذلك فان ذلك يبرى لاجالة من القرنا التوا اصل ناديا الصيا
الحفطين القرنا السو وينبغي اذا ضرب المعلم الا يكثر الصراخ والشغب
ولا يتشفع بل يدبر ويذكر له ان ذلك ادب الشجعان والرجال وان
كثرة الصراخ ذاب المال والنفوس وينبغي ان يؤذن له بعد الفراغ
من المكتب ان يلعب لعبا جيلا بحيث يستريح اليه من تعب الادب بحيث لا
يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهقه بالعلم ذلما يثبت
قلبه ويطل ذكاه وينقص العيش عليه حتى يطلب الخلة في الخلا من منه
راشا وينبغي ان تعلم طاعة والديه ومعلمه ومودته وكل من هو اكبر منه
سنا من قريب او اجنبى وان ينظر اليهم بعين الخلة والتقدير وان يترك
اللعب بين ايديهم ومهما بلغ سن التمييز ينبغي ان لا يسامح في ترك الطهارة
والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض الايام من شهر رمضان ويحب ليس للحرير
والذهب وتعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرفة واكل
الحرام ومن الكذب والخيانة والفحش وكل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع
شتمه لذلك في الصبي فمهما قارب البلوغ امكن ان يعرف اسرار هذه
الامور فيذكر له ان الاطعمة اذوية وان المقصود منها ان يقوى الانسان

وان

على عباده الله تعالى فان الدنيا كلها لا اصل لها اذ لا يخالها فان الموت يقطع
نعيمها وانها دار مقر لا دار مقر وان الآخرة دار مقر لا دار مقر وان الموت
منتظر في كل ساعة وان الكيس العاقل من تزود من الدنيا للآخرة حتى
يعظم عند الله ذرجه ويتسع في الجنان نعمته فاذا كان هذا الشوصا لهما
كان هذا الكلام عند البلوغ زائعا موثرا ناجعا فاما ثبوت فيكم يثبت
النقش في الحجر وان وقع الشوبجلا فذلك حتى قال الصبي اللعب
والفحش والوقاحة وشرب الطعام واللباس والترين والتفخر بقلبه
عن قبول الحق نبوة الحايطة عن التراب اليابس فاوايل الامور هي التي ينبغي
ان تراعى فان الصبي خلق بجوه من قبال الخير والشر جمعها واما ابواه فيلان
به الى احد الجانبين **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه **قال** سهل التستري كنت
اين ثلث سنين وكنت اقوم بالليل انظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال
لي خالي يوما لا تذكر الله الذي خلقك فكيف اذكره قال قل ياربك عند
تفلك في ثيابك ثلث مرات من غير ان تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الي
الله شاهد عني فقلت ذلك ليا لي ثم اعلمته فقال قل ذلك في كل ليلة سبع
مرات فقلت ذلك ثم اعلمته فقال قل ذلك في كل ليلة احدى عشر مرة فقلت
ذلك فوقع في قلبي خلوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك
ودم عليه الى ان يدخل العتري فيخرج به في الدنيا والآخرة فلما ازل على ذلك
سنين فوجدت لها خلوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان
لله معه وهو ناظر اليه وشاهد عليه اي صبه اياك والمعصية فبعثوا بي
الى المكتب فقلت اني لا خشى ان يتفرد علي همتي ولكن شاربوا المعلم
اني اذهب اليه ساعة فاعلم ثم ارجع فمضيت الى الكتاب وحفظت القرآن
وانا ابن ست سنين اوسبع سنين وكنت اصوم الدهر وقوتي من خبر السغير
اثني عشر سنة فوقعت لي سلة وانا ابن ثلثة عشر سنة فسالت اهل ان يعثوا لي
الى البصرة اسيل عنها فحيت الى البصرة وسالت علماها فلم يشف احد عني شيا
فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حمزة بن عبد الله العبادي
فسالته عنها فاجابني فاقمت عنده مدة اشفع بكلامي وانا ذاب بادبه ثم رجعت

الكلام

والمفكر
كل من يخالو ينبغي

الى شتر فجعلت قوتي اقمارا على ان يشترى كبدهم من الشخير الفرق
 فيطحن في ويخبر فافطر عليه عند العر كل ليلة على اوقية واحدة لختا بغير ملح
 ولا اد اير كان يلقى ذلك الدهر سنة ثم عزمت ان الطوي ثلث ليل اثم
 افطر ليلة واحدة ثم خمسا ثم سبعا ثم خمسا وعشرين ليلة وكنت على ذلك
 عشرين سنة ثم خرجت اصبغ في الارض سبع سنين ثم رجعت الى شتر فقلت
 اقوم الليل كله **بيان شروط الارادة ومقدّمات**
المجاهدة وتدرج المريدين في سلوك سبيل الرياسة اعلم ان من
 شاهد الاخرة بقلبه مشاهد يقين اصبغ بالضرورة مريدا حارث الاخرة
 مستنفا اليها ما لكما سبيلها مستهينا بلذة الدنيا ونعيمها فمن كان معه
 حرّة فرائد جوهرة نفيسة لم يتق له رغبة في الحرّة وقوت ارادته في بيعها
 بالجوهرة فمن ليس مريدا حارث الاخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم ايمانه
 بالله واليومر الاخر ولست اعني بالايان حديث القلوب وحركة اللسان كلتي
 الشهادة من غير صدق وخلص فان ذلك يضاهي قول من صدق بان
 الجوهرة خير من الحرّة الا انه لا يدري من الجوهرة الا لفظه واما حقيقة فلا
 وشهد المصدق اذا الف الحرّة فلا يعرفها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهرة
 فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة
 والمانع من الارادة عدم الايمان وعدم الاوازة والمذكورين العليين الله
 الهادين الى الطريقة والسيهين على حقارة الدنيا وانقراضها وعظم اسرارها
 ودوامها فالخلق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاوضوا في رقباتهم
 وليس في علم الدين من ينتبههم فان تنبه منهم شبه عجز عن سلوك الطريق
 بجهله فان طلب الطريق من العلماء وجددهم ما يلزم الى الهوى عادلس عن
 الطريق فصار ضعفا لارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سيا
 لخلق طريق الله تعالى من السالكين ومهما كان المطلوب محجوبا والدليل منقو
 والهوى غالبا والطالب غافلا استنع الوصول وتغلب الطرق لا محالة
 فان تنبه تنبه من نفسه او من تنبيه غيره وانبعثت له ارادة في حرث الاخرة
 وتجارته فينبغي ان يعلم ان له شروطا لا بد من التمسك به وله حصن لا بد
 له من التحصن فيه لئلا من الاعداء القطاع لطريقة وله وظائف لا بد من

مطلب

مطلب

وسبب عدم الايمان
فقد الرهادة والمذكورين

من لا يمتثل في وقت سلوك الطريق اما الشروط التي لا بد من تقديمها في
 الارادة فهو رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن
 الحق سبه تراكم الحجب ووقوع السد على الطريق قال تعالى وعلينا
 من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والسدين
 المريدين من الحق اربعة امور **المال** والجاه والتقليد والمعصية وانما يرتفع
 حجاب المال بان يفرقه ويخرجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر ضرورته فما
 دام يبقى له درهم يلقفت اليه قلبه فهو مقيّد به محجوب عن الله تعالى وانما
 يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع واثار الخمول والهزب
 من اسباب الذكر وتعاظم اعمال تنفر قلوب الخلق وانما يرتفع حجاب
 التقليد بان يترك التعصب للمذاهب وان يصديق بمعنى قوله لا اله الا الله
 محمد رسول الله تصديق ليمان ويجرض في تحقيق صدقه بان يرفع كل معبود
 سوى الله واعظم معبوده الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر
 في معنى اعتقاده الذي يلقفه تقليد ائنيح ان يطلب كشف ذلك من المجاهدة
 لاس المجادلة فان غلب عليه التعصب لعقده ولم يبق في قلبه متسع لغيرها صار
 ذلك قيد له وحجابا اذ ليس من شرط المريدين الانتهاء الى مذهب معتبرا
 واما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج من المظالم وتصميم
 العزم على ترك العود وتحقيق الندم على ما مضى ورد المظالم وارضاء الخوض
 فان لم يفتح التوبة ولم يهجر المعاصي الظاهرة واراد ان يقف على اسرار
 القرآن وتفسيره وهو لم يتعلم لغة العرب بعد فان ترجمة غريب القرآن
 لا بد من تقديمها اولا ثم الترتيبيها الى اسرار معانيه وكذا لا بد من تبيين
 ظاهر الشريعة اولا واخرا ثم الترتيبيها الى اسرارها واغوارها فاذا قد هتد
 الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر وتوضى ورفع
 الحدث للصلاة فكما لا بد له في الصلاة من طهارة كذلك لا بد له في الارادة من
 شيخ يهديه الى السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة
 ظاهرة وان لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان لا محالة الى طريقه فمن
 سلك البوادي المهلكة من غير حقير فقد خاطر نفسه واهلكها ويكون
 المشغل بنفسه كالشجر التي تنبت بنفسها فانها يحجب عن القرب وان بقيت

فاعلم
 سراج

مطلب

الكاشفة كان من شريكات
 تفت على سر
 ففتح الى ما يقدر به
 ملك المريد فيجب الى شيخ
 واستاذ يعين في لا محالة

واورقت لم تشمر فمغنم المرید تقدیر الشروط المذكورة شخه فليست سكة
 تسلك الاعى على شاطئ البحر بالقائد بحيث يفوض من اليها الكلية ولا تجالفة
 في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعته شيئا ولا يدروا يعلم ان نفعه في
 شخه لو اخطا اكثر من نفعه بصواب نفسه لو اصاب فاذا وجد مثل هذا
 المعتصم وجب على معصمه ان يحيمه ويعصمه ويخصه بحسن حصين
 يدفع عنه قواطع الطريق وهي اربعة امور الخلق والصمت والجوع والشهر
 وهذا يخص من القواطع فان مقصود المرید اصلاح قلبه ليشارك ربه
 ويصلح لقربه اما الجوع فانه يقتصر على القلب فيضه وفي يامه نور ويد
 شحم الفؤاد وفي ذوبانه رقة وفي رفته مفتاح المكشفة كما ان قسوة سب
 الحجاب ومهما نقص من القلب خاف منه ملك العدو فان مجارى العروق
 المتصلة بالشهوات ملكه **وقال** عيسى عليه السلام يا عشرين الخواص من ل
 جوعوا يطونكم لعل قلوبكم تربي ربيكم **قال** سهل باصار الابد
 ابد الا اباريع حصل اخص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن
 الناس فباية الجوع في تنوير القلب ظاهر تشهد له التجربة وسياتي بيان
 وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين واما السهر فانه يجلو القلب
 ويضفيه ويتنوره ويضاف ذلك الى الصفا الذي حصل بالجوع فيصير القلب
 كالكوكب الذي والمرأة المجلوة بلوح فيها جمال الحق ويشاهد فيه رفيع
 الدرجات في الاخرة وحقارة الدنيا وانها فيتمه رغبته عن الدنيا واقباله
 على الاخرة والسهر ايضا نتيجة للجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم في
 القلب ويسته الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لا سرار
 القلب وقد قيل في صفة الابدال ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة ولا مهم
 ضرورة **وقال** ابراهيم الخواص اجتمع رأي سبعين حديقا على ان كثرة
 النوم من كثرة شرب الماء واما الصمت فان العزلة تسهله وكسر المعتزل
 لا يخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام او شراب وتدبير امر فينبغي ان لا
 يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب وشر القلب الى
 الكلام عظيم ويترجى اليه ويستعمل التجرد الى المذكور والفكر يستريح
 اليه فالصمت يلحق العقل ويجلب الورع ويعلموا التقوى ولما الخلق فبايد

غريزي وادراكه
 لا يدرى ان
 لا يدرى ان

دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانها دهر القلب والقلب في حكم حوص
 ينصب اليه مياه كدرة قدرة من انهار الخواص ومقصود الرياضة تفرغ الحوص
 من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها ليخف اسفل الحوص فيتنجس منه الماء
 اللطيف الطاهر الصافي فكيف يصح ان ينجح الماء من الحوص والانهار مفتوحة
 اليه فيتجدد في كل حالة اكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الخواص الا بقدر الضرورة
 وليس ذلك الا بالخلق في مكان مظلم فان لم يكن في مكان مظلم فليعلم راسه
 في حية او يتدثر بكتا او ازار في مثل هذه الحالة يسمع من الحق ويشاهد
 الحق الربوبية الا ترى ان يد ارسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على
 هذه الصفة فليله يايتها المزل يايتها المدثر فهذه الاربعة جنة وحسن يدفع
 عنه القواطع ويمنع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك استغل قلبك
 سلوك الطريق وانما سلوكه يقطع العقبات ولا عتبة على طريق الله الا صفات
 القلب التي سبها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات اعظم من
 بعض والترتيب في قطعها ان يشغل بالاسهل فالاسهل وهي اعني
 تلك الصفات اسرار العوايق التي قطعها في الاول الارادة واثارها
 اعني اثار المال والحجاب وحب الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوق الى
 المعاصي فلا بد وان يخلو الباطن عن اثارها كما اخلا الظاهر عن
 اسبابها الظاهرة وفي ذلك بطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال
 فرب شخص مكفى قد كفى اكثر الصفات ولا تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا
 ان طريق المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة عالية
 على نفس المرید كما سبق ذكره فاذا كفى ذلك اضعف بالمجاهدة ولم يبق
 في قلبه علة تجعله بعد ذلك يذكر بيلزم قلبه على الدول وممنعه من كثير
 الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده وردها
 واحدا وهو باب الاوراد وشرتها اعني ملازمة القلب لذلة الله تعالى
 بعد الخلو عن كل غير ولا يشغل به ما دام قلبه ملتقا الى علايقه الجمعية
وقال الشبلي الحصري ان كان يخيط على قلبك من الجمعية الى
 التي تاتي شئ غير الله فحرام عليك ان تاتيى وهذا التجرد لا يتصور الا مع
 صدق الارادة واستيلا حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة القا

ملاحظ
 ملاحظ

ملاحظ

المستتر الذي ليس له الالهة واحدة واذا صار كذلك الزمة زاوية مفرد
 بها ووكل به من يقوم له بتدريس من القوت للحلال فان اصل طريق
 الدين القوت للحلال وعند ذلك يلقنه ذكر من الادكار حتى يشتغل
 به لسانه وقلبه فجلس فيقول مثلا الله الله الله وسبحن الله وما يراه
 الشيخ من الكلمات ولا يزال يواظب عليه حتى يسقط حركة لسانه
 وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحريك ثم لا يزال يواظب
 حتى يزول الاثر عن اللسان فيبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال
 كذلك حتى ينحى عن القلب حروف اللفظ وصورة فيبقى حقيقة معناه لازمة
 للقلب حاضرة معه غالبية عليه قد فرغ القلب عن كل ما سواه لان القلب
 اذا اشتغل بشئ خلا عن غيره أي شئ كان فان اشتغل بذكر الله وهو المقصود
 خلا لا محالة عن غيره وعند ذلك يلزمه ان يراقب وساوس القلب وللخواطر
 التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما مضى من احواله واحوال غيره فانه
 مهما اشتغل بشئ من ذلك وكوفي لحظة فلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة
 وكان ذلك نقصا فليجتهد في دفع ذلك ومهادن الوساوس ورد النفس
 الى هذه الكلمات جاته الوساوس من هذه الكلمات وانها ما هي وما
 معنى قولنا الله ولاي معنى كان الها وكان معبودا وتعتبر بعد ذلك
 خواطر يفتح عليه باب الفكر وربما يرد عليه من وساوس الشيطان ما هو كثر
 او بدعة ومما كان كارهها لذلك ويستمر الاطاعة عن القلب لم يضر ذلك
 وهي منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى متزه عنه ولكن الشيطان يلقى
 ذلك في قلبه ويجريه على خاطره مشروطه الايات الى به ويفزع الى ذكر الله تعالى
 ويتهل الى يدفعه عنه كما قال تعالى وانا يترغلك من الشيطان ترغن
 فاستعد بالله انه السميع العليم ان الذين اتقوا اذا مستهم طرف من الشيطان
 تذكروا فاذا هم مبصرون والى ما يشك فيه فينبغي ان يحرضه على شئ
 بكل ما يجلي في قلبه من الاحوال من فترة او نشاط او التفات الى غلقة او غفلة
 صدق في ارادة فينبغي ان يظهر ذلك لشيخه ويستتر عن غيره ولا يطلع
 عليه احدا ثم ان شيخه ينظر في حاله ويتأمل في ذكائه وكياسته فان علم انه
 لورثه وأمره بالفكر تنبه من نفسه لحقيقة الحق فينبغي ان يجيله على الفكر

يسقط

وامر

ويامر بملازمة حتى يقف في قلبه من النور ما يكشف له حقيقة وان علم
 ان ذلك مما لا يقوى عليه مثله رده الى الاعتقاد الصحيح بما احتمله قلبه من
 غلط وذكر قريب من فهمه وينبغي ان يتائق الشيخ ويكطف به فان هذه
 مهالك الطريق ومواقع لخطارها وكما من يريد اشتغل بالرياسة تغلب
 عليه خيال فاستدلم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه واشتغل بالجمالة
 وسلك طريق الاباحة فذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد للذكر ودفع
 العلايق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن امثال هذه الافكار فانه قد ركبت
 الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان اخطا كان من الهالكين فلذلك
 قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بدین العجائب وهي تلقى
 اصل الدين وتطهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال باعمال الخير
 فان الخطر في العبد من ذلك كثير ولهذا يجب على الشيخ ان يقرض
 المريد فان لم يكن ذكيا فطينا متمكنا من اعتقاد الظاهر لم يتعلم بالذكور
 والفكر بل يرد الى الاعمال الظاهرة والاوراد المتواترة او يشغله بحديث
 المتجرد من الفكر لتشملة بركتهم فان العاجز عن المجاهدة في صفاقا
 ينبغي ان يسقى القوم الماء ويتعاهدوا بهم ليحشر يوم القيامة في
 زمرة من نعمه بركتهم وان كان لا يبيع درجته ثم المريد المتجرد
 للذكر والفكر قد تقطعه قوايح كثيرة من العجب والرياء والفرح
 بما يكشف له من الاحوال وبما يدور من ابل الكرامات ومهما التفت
 الى شئ من ذلك وشغل به نفسه كان له فتورا في طريقه او وثوقا بل ينبغي
 ان يلازم من ملازمة العيشان الذي لا تزويه البحار ولو افضت عليه
 ويدوم عليه ورأسه بالانقطاع عن الخلق والخلق وقال بعض
 الساجدين قلت لبعض الابدال المنقطعين عن الخلق كيف الطريق الى
 التحقيق وقال من ذلك اني على عمل اعمله احب فيه قلبي مع الله في
 كل وقت على الدوام قال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة فقلت
 لا بد لي من ذلك فقال ولا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة فقلت لا بد لي
 من ذلك قال ولا تعاملهم فان معاملتهم وحشة قلت ان اباين لهم
 لا بد لي من معاملتهم قال ولا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت

ودليل

مطلد

الامر في العجائب للعباد
 وما هي العجائب الصالحة

ان

حالة جملة

واحدة

وقال
 ان تكون في الدنيا كائنا
 فابر سبيرة

مطلد

هذا الجملة

قال يا هذا انظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين
وتريد ان تجد قلبك مع الله تعالى على الدوام هذا لا يكون ابدا فان كنته الى رايضة
ان يجد قلبه مع الله ابدا على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان تخلوا من غير ولا تخلوا
من غير الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله انكشف له جلال الحضرة الربوبية
وتجلى له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله ما لا يجوز ان يوصف بل لا يحيط الوصف
به اصلا فاذا انكشف للمريد شئ من ذلك فاعظم الفواظ عليه ان يتكلم به
وعطا ونصحا ويتصدى للتدكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراها لذة فتدعو
تلك اللذة الى ان تفكر في كيفية ابراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة
عنها وترتب ذكرها وترتيبها بالحكايات وبشواهد القرائن والاختيار وتبين
صورة الكلام لتميل اليه القلوب والاسماع والشيطان ربما يتجمل اليه ان هذا
احياءك لقلوب الموتى الغافلين عن الله تعالى وانما انت وايطة من اسو
خلفه لدعوى عباد الله اليه وما لده نصيب وما لنفسك فيه لذة ويتضح كيد
الشيطان بان يظهر في قرائنه من يكون احسن كلاما واجزل الفاظا واقدر
على جلب قلوب العوام فانه يتجمل في باطنه عقرب الحسد لا محالة ان كان
تحرله لذة القول وان كان تحرله هو الحق حرصا على دعوة عباد الله الى
صراطه المستقيم فيعظم به فرجه فيقول الحمد لله الذي عضدني
وايدى بمن يوازي ربي على اصلاح عبادته كالذي وجب عليه مثلا ان يحمل
مثلا لبيته اذ وجه ضايعا وتقيس عليه ذلك شرعا وجائسا اعانه عليه
فانه يفرح به ولا يحسد محبيه والغافلون موتى والوعاظ هم المنبهون
والمحيون لحم نفى كثرتهم استرواح وتناصر فينبغي ان يعظم الفرج
بذلك وهذا عزيز الوجود جدا فينبغي ان يكون المرید على جذر منه فان
اعظم حبال الشيطان في قطع الطريق على من اتقى له او ايل الطريق
فان اثار الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال تعالى
بل يؤثرون الحياة الدنيا ثم بين ان الشريعة في الطباع وان ذلك مذكور
في الكتب السالفة فقال ان هذا الفنى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
فهذا منهاج رياضة المرید وترتيبه في التدرج الى لقاء الله تعالى ان
اما تفصيل الرياضة في كل صفة فسياتي بيانه فان اغلب الصفات على الالبا

بطنة

بطنة وفرجه ولسانه اعنى الشهوات المتعنة هاشم الغضب الذي هو
كالجند لحماية الشهوات ثم هما احب الانسان سهو البطن والفرج
وانس بها احب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والجاه واد اطلب الما
والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة وغلب عليه الغرور ولذلك
وجب علينا بعد تقدم هذين الكتابين ان يستكمل ربع المهلكات بشانها
كتب كتاب في كثر شهوة البطن والفرج وكتاب في افة اللسان وكتاب
في افة الغضب والحقد والحسد وكتاب في دمر الدنيا وتفضيل آخرتها
وكتاب في سر حب المال ودمر النجس وكتاب في دمر الرأى وحب الجاه
وكتاب في الكبر والعجب وكتاب في بيان مواقع الغرور وبذكر
هذه المهلكات وطريق المعالجة فهناك غرضنا من ربع المهلكات ان
الله تعالى فانما ذكرناه في الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي
هو معدن المهلكات والمخفيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو ان
كلية الى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلوب واما تفصيل
فانما ناتي به في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم كتاب رياضة النفس
والحمد لله سلوه ان شاء الله تعالى في الحروا الذي عليه كتاب كسر الشهوتين

كتاب كسر الشهوتين شهوة البطن

والفرج الحمد لله المتفرد بالجلال في كبريائه وتعاليه المستحق
للتعبد والتقديس والتسبيح والتزكية القايم بالعدل فيما يرمه
ويقضيه المتطول بالفضل فيما يعمره ويسد به المتكفل بحفظ عبده
في جميع موارد ونجاريه المنعم بما يزيد على مهمات مقاصده بل في بابانية
فهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي يبيته ويحييه واذا مرض فهو
يشفيه واذا اضعف فهو يقويه وهو الذي يوفقه للطاعة ثم يرتضيه
وهو الذي يطعمه ويسقيه وهو الذي يحفظه عن الهلاك ويحييه ويحرر منه
بالطعام والشراب عما يهلكه ويرديه ويملكه من القناعة بقليل القوت
ويقويه حتى يصق به مجارى الشيطان الذي يتناوبه ويكسره سطوع
النفس التي يعاديه فيدفع شرهما ثم يعيد ربه ويتقيته هذا بعد ان

واذا ظهر ذلك فاعلم ان الشهوة البطنية والفرجية

تعليم

عليه بما يلبثه ويشتهيه ويكثر عليه بما يهيج بواعثه ودواعيه وكل ذلك
مما يمتحنه ويبتليه فيترك كيف يؤثر على ما بهواه ويحبه وكيف يحفظ
أوامره وينتهى عن نواهيه وبواضت على طاعته ويترجم عن معاصيه
والصلوة على محمد عبد النبي ورسوله الوجه صلوة ترفع وتخفضه
وترفع منزلته وتعليه وعلى الأبرار من عثرته وأقربيه والأخبار من صحابته
وتابعيه **أما بعد** فأعظم المهلكات لأن آدم شهوة البطن فيها وبها
أخرج آدم وخوأس دار القرار إلى دار الذل والافتقار أذهبها عن
أكل الشجرة فغلبت همتها حتى أكل منها فبدت لها مساواتها
والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الآفات أذنت بها شهوة
الفرج بشدة الشبق إلى المنكوحات ثم تبع شهوة المطعم والمنكح شهوة
الرغبة في المال والجاه اللذان هما الوسيلة إلى التوسع في المطعومات
والمنكوحات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرغونات وضرورت
المنافسات والمحاسبات ثم يقول منهافة الريا وغاية التفاخر
والتكاثر والكبرياء ثم يدعى به ذلك إلى الحسد والحقد والعداوة
والبغضاء ثم يقضي ذلك لصاحبه إلى اقتحام البغي والمنكر والفتن والكل
ذلك ثم أهمل المعدة وما يتولد منها من بطر الشبع والامتلاء ولو
دلل العبد نفسه بالجوع وضيق به تجاري الشيطان لأذنت بطاعة
الله ولم تشك سبيل البطر والطغيان ولم يجربه ذلك إلا أنه ما ك
في الدنيا أو أثار العاجلة على العقبى ولم يتكالب كل ذلك التكاليف
على الدنيا وإذا عظم آفة شهوة البطن إلى هذا الحد شرح غوايلها
وأفانها تحذيراً منها ووجب إيضاح طريق المجاهدة لها والتمسك على
فضلها ترغيباً فيها ولذلك شرح شهوة الفرج فأنها تارة بعة لها **وإن**
نوضح ذلك بعون الله في فضول أجمعها بيان فضيلة الجوع ثم فوائد
الجوع ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام من
والتكثير من الريا في اختلاف حكم الجوع وفضيلة باختلاف أحوال الناس
ثم بيان الريا في كسر الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على
المريد في ترك التزويج ونبذة ثم بيان فضيلة من تحالف شهوة الفرج

الثالث

وجيب

الكاتب
الحرف

والعين **بيان فضيلة الجوع وذكر الشبع قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فإن الآخر
في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وأنه ليس من عمل أحب إلى الله تعالى
من جوع وعطش **وقال** ابن عباس رضي الله عنه **قال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من لم يبطنه وقيل يا رسول
الله الناس أفضل قال من قل طعمه وضججه ورضى بما يبتز به عوره
وقال صلى الله عليه وسلم سبيل الأعمال الجوع وذلك النفس
لباس المصوب **وقال** أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفكر نصف العباد وقله الطعام هي العبادة
وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم أفكر نصف العباد
وقلة الطعام هي العبادة **وقال** الحسن قال صلى الله عليه وسلم
أفضلكم منزلة عبد الله تعالى أطولكم جوعاً وأفقر وأبغضكم إلى الله
تعالى كل يؤمر أكل شروب وفي الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يجوع من غير عور يأتى بخار ذلك **وقال** صلى الله عليه وسلم إن
الله يباهي الملائكة من قل طعمه في الدنيا يقول انظروا إلى عبدى ابتليته
بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما أشهد وأياما ليكني ما من أكلة
يدعها إلا ابتليته بهاد رجأت في الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تتبوا
القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزبرج يموت إذا كثرت عليه
الماء **وقال** صلى الله عليه وسلم ما ملا أدنى وعاش رأس بطنه حسب بن
آدم لقيمات يقمن ضلته فان كان لا محالة قتل لطعامه وثلاث لشرابه
وثلاث لنفسه **وفي** حديث أسامة بن زيد وحديث أبي هريرة الطويل
فضل الجوع أذنيه أن أقرب الناس إلى الله تعالى يوم القيمة من طال جوعه
وعطشه وحزنه في الدنيا الأخفيا الأتقى الذين ان شهدوا ولم يعرفوا
وأن غابوا لم ينقذوا وتعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم ملك السماء
تعمر الناس بالدنيا وتعمواهم بطاعة الله تعالى افتقرش الناس الفرج
وافترشوا الجباه والركب صيغ الناس فعل المبين وأخلاقهم وحفظ
تلك على الأرض إذا فقدتهم ويسخط الله تعالى على كل بلدة ليس بها

الله

النبوة واشتدوا
من صفات النبوة
خبر من النبوة

قل

والزعم

أولئك

ها هم

فها منهم احد لم يتكا لبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف اكلوا الفلق
وليسوا الخزق شعنا غير ابراهيم الناس يظنون ان بهم داء وما بهم داء فقال
قد خلطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظرا القوم بقلوبهم
الى امر اذهب عنهم الدنيا فهم عند اهل الدنيا يمضون بلا عقول عقلا
حيث ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الدنيا ولهم الشرف في الآخرة
يا سامية اذ ارايتهم في بلدة فاعلم انهم امان لتلك البلدة لا يذهب الله
قوما من قومه لارض بهم فرحة الجبار عنهم راض لا تحذر اخوانا لنفسك
عسى ان تجوابهم وان استطعت ان ياتيك الموت وبطنك جايح وكبدك
ظمان فانك تذكرك بذلك شرف المنازل وتخل مع النبيين وتفرح بقدر
المليك ويصلي عليه الجبار وروى الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليسوا الصوف وشعر واوكلوا واشربوا
في اضاف البطون يدخلوا في ملكوت السما **وقال** عيسى عليه السلام لا تحذر
الكباد كروا عروا الجساد كمل قلوبكم تري الله عز وجل وروى ذلك
ايضا عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس روى التوراة مكتوب ان الله
تعالى ليغض الخبير السمين لان السمين يدرك على الغفلة وكثرة الاكل
وذلك قبيح خصوصا للخبير ولا حيلة **قال** ابن مسعود ان الله تعالى
يغض القاري السمين وفي حديث مرسل ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم فضيقوا تجاربه بالجوع والعطش وفي الخبر ان الاكل على
الشبع يورث البرص **وقال** صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في
معاول واحد والمنافق ياكل في سبعة معاول ياكل سبعة اصناف المؤمن
شهوة سبعة امثال شهوته ويكون المعاكفة عن الشهوة لان الشهوة هي
التي تقبل الطعام وتأخذها ياخذ المعاكفة ليس المعنى ريادة عدد المعاكفة
على معالي المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادم هو اقرب باب الجنة **قال** الجوع والعطش
والظما وروي ان ابا جحيفة تجلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اقصر من جشاك فان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثر شهوة
في الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله

مطل
نفسهم
فانفعل

يقترن كل ذلك وكيف يندفع
باب الخيم

وسلم لم يمتل شعنا قط وربما بكيت فما اري به من الجوع فاسحق طنه بيدي
واقول نفسي لله الفدا الوتبلعت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنعك من
الجوع بقول ما عاشه اخواني من اولى العزم قد صبروا على ما هو اند من هذا
فمضوا على حالهم وقد مواعلي ربهم فاكروا ما بهم واجزل ثوابهم فاجزني
ان تزفهم في معشتي ان يقصروني دونهم فاصبر يا ماسية احب الي
من ان ينقص خطي عند ابي الآخرة وما من شيء احب الي من الحقوق باخواني
واخلاي **قالت** عائشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة
حتى قبضه الله تعالى **وعن** انس قال كانت فاطمة بكشف خبز الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الكسر فقال اما والله انه اول طعام
دخل فم ابيك منذ ثلثة ايام **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه ما اشبع
النبي صلى الله عليه وسلم اهله ثلثة ايام تباعا من خبز الخنم حتى فارق
الدنيا **وقال** صلى الله عليه وسلم ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل
الشبع في الآخرة وان ابغض الناس الى الله تعالى المتجشون الملا وما ترك
عبد اكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنة واما الاثار فقد روي
رضي الله عنه اياك والبطنة فانها ثقيل في الحياة وتن في المات وقد **قال**
شقيق العباد حرفة وحانوتها الخلق والنها المجاعة **وقال** لمن
لا يه ما بني اذا امتلأت المعلة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقد روي
عن العباد **وقال** الفضيل بن عياض لقيته اى شي تخافن اتخافن
ان تجوع لا تخافن ذلك انت اهون على الله تعالى من ذلك اما جوع محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** كان كهمس يقول الهى لجفنتى واعزيتى
وفي ظلم الليالى اجلسنى فباتى وسيلة بلغتنى ما بلغتنى وكان فتح
الموصلى اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابلتنى بالجوع والمرض
وكذلك تفعل يا وليا بك فباي عمل او دي شكر ما انعتبه على **وقال**
ملا بن دينار قلت ل محمد بن واسع يا ابا عبد الله طوبى لمن كانت له عيلة
بقوته وتغنيه عن الناس فقال لي يا ماجي طوبى لمن اصبح جائعا وانسى
جائعا وهو عن الله راض **وقال** كان الفضيل يقول الهى اجعنتى
واجعت عيالى وتركتنى في ظلم الليالى فلا مصباح وانا تفعل هذا يا وليا

نفسى
قصر خبره
قال
استكمل

والكلام

فباي منزلة تلك هدايتك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين شبهة
وجوع الثائنين تجرته وجوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة
وجوع الزاهدين حكمة وفي التوراه انق الله وان شبعته فاذا ذكر الجائع
قال ابوسلمين لان ترك لقمة من عشاى احب الي من قيام ليلى الي
الصبح **وقال** ايضا الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا من احب
وكان سهل التسترى بطوى نيفا وعشرين يوما لا ياكل وكان يكفيه
لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبلغ فيه حتى **قال** لا ياتي
القصاصه عمل بر افضل من ترك فضول الطعام **والاقتدا** بالنبى صلى الله
عليه وسلم في كلة **وقال** لمير الاديان شيا انفع من الجوع للدين والدنيا
وقال لا اعلم شيا اضرع اطلاب الاخرة من الاكل **وقال** وضعت الحكمة
والعلم في الجوع وجعل الجمل والمعصية في الشبع **وقال** ما عبد الله شئ
افضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال **وقال** في الحديث ثلث للطعام
فمن زاد عليه فانهما ياكل من حسنة وسيل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة
حتى يكون الترك اليه احب من الاخذ فيكون اذا جاع ليلة سأل الله
تعالى ان يجعلها ليلتين **قال** اذا كان كذلك وجد الزيادة **وقال** ايضا ما
صار الا بدال ابدال الا باخماس الطون والصمت والسهر والخلوة
وقال راس كل بر من السما والارض الجوع وراس كل فجور رينما
الشبع **وقال** من جوع نفسه انقطعت عنه الوساوس **وقال** اذا قبل
الله تعالى على العبد ابتلاه بالجوع والسقم والبلاء الامن شاة الله **وقال**
اعلموا ان هذا زمان لا يبال احد فيه النجاة الا بدخ نفسه وقتلها بالصبر
والجوع والجهد **وقال** سا اظن عاوجه الارض احدا شرب من هذا الماء
حتى روي مسلم من المعصية وان شكر الله فليف الشبع من الطعام
وسيل حكم باي قيد اقتيد نفسه **قال** بالجوع والعطش وذلكها بالجمال
الذكر وترك العز وصغرها بوضعها تحت ارجل ابنا الاخرة والسرما
بترك زي القرا عن ظاهرها واج من اقاتها بلبوا امسوا الظن عليها واصحبها
بخلافه واهاه **وقال** كان عبد الواحد بن زيد يقسم بالله تعالى ان الله عز
وجل ما صافي احدا الا بالجوع ولا ولا هم الله تعالى الا بالجوع **وقال**

ابوطالب المكي مثل البطن مثل المزهر وهو العود المخوف ذي الاوتار
انما حسن صوت ملحقته ورقته ولانه اجوف غير ممتلى فكذا الجوف اذا
حلا كان اعذب للتلاوة وادوم للقيام واقل للنمائم **وقال** بكرين
عبد الله ثلثة حبهما الله تعالى رجل قليل الاكل قليل المنام قليل الراحة
وروي ان عيسى عليه السلام مكث ثاوي ربه سبتين صباحا لم ياكل
فخطرنا له الخبر فانقطع عن المناجاة واذا عرفت موضوع فقد
يكى لفقد المناجاة فاذا شبع قد اظله فقال له عيسى يا رب الله فكل
الله تعالى لي فاني كنت في حالة فخطر لي الخبر فانقطعت عني فقال
الشبع اللهم ان كان الخبر خطريا لي منذ عرفتك فلا تغفل **وروي**
ان موسى عليه السلام لما قرب به الله نجيا كان قد ترك الاكل اربعين يوما
بيان فوايد الجوع وافايت الشبع لعلمك تقول هذا
الفضل العظيم للجوع من اين وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة
ومقاساة الادي فان كان كذلك فينبغي ان يعظم الفضل في كل ما يتاذى
به انسان من ضرب نفسه وقطع لحمه وتناول الاشيا الكريهة وما
يجرى مجراها فاعلم ان هذا ايضا هي قول من شرب دوا فانتفع به
فطن ان منفعة لمرارة الدوا وكراهيته واخذ يتناول كل ما هو ملون
مر المذاق وهو غلط منه بل نفعه في خاصية في الدوا وليس لكونه نرا
وانما يفتق على تلك الخاصية الاطباء فكذا لا يفتق على نفع الجوع الاساس
العلم ومن اجاع نفسه مصدقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به
وان لم يعرف علة المنفعة فكما ان من شرب الدوا انتفع وان لم يعرف
وجه كونه نافعا ولكن ان شرح ذلك ان اردت ان ترقى من درجة الاسمان
الى درجة العلم **قال** تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات ويقول في الجوع عشر فوايد الفايده الاولى **صفا**
القلب وانتقاد القرحة ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة
ويغشى القلب ويكثر التجار في الدماغ كشبه السكر حتى يحتوى على معادن
الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الانوار وعن سرعه الادراك
بل الصبي اذا اكل اكثر الاكل بطل حفظه ونسد ذهنه وصار بطي الفهم

رغيف
يا ولي

جمع

علم

وجبت وكذلك النفس وقيل لبعضهم ما بالكم كبرك لا تتعهد بدك وقد
انهد فقال لانه سريع المرح فاحش الاشرفا خاف ان يجمع في يومين
ولان احمله على الشدايد لخب الي من ان يحملني على الفواحش وقال
ذوالنون ما شيعت قط الا عصبت الله او همت بمعصية **وقالت**
عائشة رضي الله عنها اول بدعة حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشيع ان تقوم لما شيعت بطونهم جمعت بهم نفوسهم الى الدنيا
وهي ليست فائدة واحدة بل هي خراب الفوائد وكذلك قيل الجوع خزانة
من خزان الله تعالى واول ما يدفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام
فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام بخلص به من افان اللسان
كالغيبه والخش والكدب والتمية وغيرها فيقع بها بالجوع عن كل ذلك
واذا شيع اقتقر الى فائدة تفعله لا بحالة باعراض الناس ولا يكسب الناس
عنا خرم الا حصايد السنهم **واما شهوة الفرج** ولا يخفى غايتها
والجوع يكفي شرها فاذا شيع الرجل لم يملك فرجه وان منعته التقوي
ولا يملك عينه والعين ترى كاي زنى الفرج فان ملك عينيه بغطا الفتوة
ولا يملك فكره فيخطر له من الافكار الردية وحديث النفس باسباب
الشهوة ما تشوش من حاجاته ورتبها عرض في اتنا الصلاة واما ذكرنا
أفة الفرج واللسان **فالا** فجميع معاصي الاعضا السبعة سببها
القوة الحاصلة بالشيع **قال** حكم كل مريد صبر على السيادة نصير
على الخير الحق سنة لا يخالط معه شي من الشهوات والفانية
السادسة دفع النوم ودوام السهر فان من شيع شرب كثيرا ومن
كثر شربه كثر نومه **ولذلك** كان يقول بعض الشيخ على رأس المزة
معاشرا المريد من لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا وتزودوا كثيرا
فتحسروا كثيرا **والجمع** راي سبعين صديقا على ان كثر النوم من
كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع
وقساوة القلب والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر
والنوم موت فكل من تنقص العمر بفضيلة التهجد لا يخفى وفي النوم
فوانها ومهما عليه النوم **فان** تهجد لم يجد حلاوة العبادة ثم المتعب

ويذكر بعض نطقه ورفع
الله عنه مونة النساء

اذانا على الشيع احمل **ويمنعه** ذلك ايضا من التهجد ويجوجه الى القتل
اما بالماء البارد فينادي به او يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل
مفوتة الوتر ان كان قد اخرج للتهجد ثم يحتاج الى بوة الحمام
وربما تقع عيناه على عورة في الحمام فان فيه ايضا خطارا قد ذكرناها
في الطهارة وكل ذلك اثر الشيع **وقال** ابوسليمان الاختلام عقوبة
وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة ليتقذر الغسل في كل حال
والنوم منبع الآفات والشيع محليه له والجوع مقطعة له **والفائدة**
السابعة يتيسر المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات
لانه يحتاج الى زمان يشغل فيه بالاكل **وقال** وربما احتاج الى زمان في
شرا الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يجترد
الى بيت الماء لكثرة شربه والافاق المصروفة الى هذه لوصرفها الى
الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة ربحه **وقال** السري
رايت مع على الجوزاني سويقا يستف منه فقلت ما دعاك الى هذا
فقال اني حسيت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فما
مصغته الخير منذ اربعين سنة فانظر كيف اشفق على وقته فلم يضيعه
في المضغ وكل نفس من العمر جوهر نفيس لا قيمة له فينبغي ان يستوفي
منه خزانة باقية في الآخرة لا اخر لها وذلك بصرفه الى ذكر الله وطاعته
ومن حيلة ما يتقذر بكثر الاكل الدوام على الطهارة ولا زنة للمجد
فانه يحتاج الى الخروج الى شرب الماء واراقتة وفيه ضرر ومن جملة الصوم
فانه يتيسر لمن تقوّد الجوع والصوم ودوام الاعتكاف ودوام
الطهارة وصرف اوقات شغل بالاكل واسبابه الى العبادة ارباح
عظيمة انما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكس
رضوا بالحياة الدنيا والطمأنون بها يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون **وقد** اشار ابوسليمان الداراني الى ست آفات
من الشيع **وقال** من شيع دخل عليه بيت فقد حلاوة العبادة وتعدّد
خفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شيع ظن الخلق كلهم
شباعا وثقل العبادة وزيادة الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون

مطلوب
حب حقه

حول المجيد والشباع يدورون حول المزايل **والفائدة الثامنة**
من قلة الأكل صحة البدن ودفع الأمراض فإن سببها كثرة الأكل
وحصول فضله الإخلاط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من
العبادات وتشتوش القلب ويمنع من الفكر والذكر ويغض العيش
ويجوع إلى الفصد والحجامة والدوا والطيب وكل ذلك يحوج إلى
مؤن وتبغات لا يخلوا الإنسان فيها بعد التعب عن أنواع المعاشي
واقتحام الشهوات وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك **حكى عن الرشيد**
أنه جمع أربعة أطباء هندية ورومية وعراقية وسوادية فقال ليصف
كل واحد منكم الدوا الذي لا دأ فيه فقال الهندي الدوا الذي لا
دأ فيه عندي هو الأهلج **الأسود** وقال الرومي هو حب الرثا
الأبيض وقال العراقي هو الماء الحار وقال السوادي وكان أعلمهم
الأهلج يعفص المعدة وهذا إذا وجب الرشاد يرق المعدة وهذا
دأ والماء الحار يرخي المعدة وهذا إذا قالوا فاعندك أنت قال الدوا
الذي لا دأ فيه عندي أن لا تأكل طعاما حتى تشتهي وأن ترفع يدك
عنه وانت تشتهي فما لو اصدقت وذكر لبعض الفلاسفة من
أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت طعام وثلاث
لشرب وثلاث للنفس فتعجب منه **وقال** ما سمعت كلاما في قلة الأكل
أحكر من هذا وأنه لكلام حكيم **وقال** صلى الله عليه وسلم البطنة
أصل الداء والجمية أصل الدوا وعوز واكل بدن ما اعتادوا ظن تعجب
الطبيب جرى من هذا الخبر لاس من ذلك **وقال** من يأكل من كل
خبز الخطة محتا بادب لم يعتل الأكلة الموت قتل له وما الأثر
قال يأكل بعد الجوع ويربع قبل الشبع **وقال** بعض فاضل الأطباء
فقدما لا شك أن أنفع ما أدخل الإنسان معدته الرمان وأن
أضر ما أدخل معدته المالح ولأن يقلل من المالح خير له من أن يستكثر
من الرمان وفي الخبر المشهور صوموا تصحوا ففي الصوم والجوع وقلة
الأكل صحة الأجسام من الأسقام وصحة العلوب من سقم الأطعمة
والبطر وغيرهما **والفائدة التاسعة** خفة المونة فإن من يعوز

الأكل كفاه من المال قدر يسير والذي يعوز الشبع صار بطنه غريبا
لا زما يأخذ بمحقه كل يوم فيقول لماذا تأكل اليوم محتاج إلى أن يدخل
المداخل فيكسب من الحرام فمضى أو من الحلال فيقيد ويتعوز
إلى احتاج أن يبدع عين الطمع إلى الخلق وهو غاية الذل والقناعة والمومن
خفيف المونة **وقال** بعض الحكماء أني لأقضي عامة حوائجي بالترك
فيكون أرواح نفسي وقال آخر إذا أردت أن استقرض من غيري
لشهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خير غريم
لي وكان إبراهيم بن إدهر يسئل أصحابه عن شيء من المأكول
فيقال أنه غالب فيقول أرخصه بالترك **وقال** هل الأكل لمذموم
في مثل حصال أحوال أن كان من أهل العبادة فيكسر وإن كان
مكتسبا فلا يسل من الآفات وإن كان ممن يدخل عليه شيء فلا يصف
الله من نفسه وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب
حرصهم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي
تقليل الأكل ما يجبر هذه الأحوال كلها وهي أبواب النار وفي جسمها
فتح أبواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديبوا قراع باب الجنة
بالجوع فمن قنع برغيفه في كل يوم قنع في تيار الشهوات أيضا وصار
خرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتخلى لعبادة الله
تعالى وتجان الأخ فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله فإنه إنما لا تلهيهم لا استغناءهم عنها بالقناعة
فما المحتاج قلة لا محالة **والفائدة العاشرة** أن يتمكن من
الأشياء والتصدق بما فضل من الأطعمة على التيامي والمساكين
ويكون يوم القيمة في ظل صدقة كجافي الخبر فما يأكله فخراته الكفيف
وما يتصدق به فخراته فضل الله وليس للعبد من ماله إلا ما تصدق
فابقي أو أكل فافني أو ليس فابلي فالمتصدق بفضلات الطعام أولى
من التخم والشبع **وكان** الحسن إذا قرأ قوله تعالى أنا عرضنا الأمانة
على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها واشفقن منها وحملها
الإنسان أنه كان يظلموا جهولا قال قد عرضها على السبع الطبايق الطرايق

التي زينت بالتيوم وحملت العرش العظيم فقال لها هل تحملين الامانة
بما فيها فقالت وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوفيت
فالت لا ثم عرضها على الارض كدالك فالت ثم عرضها على الجبال الصم
الشوامخ البوادر الصعاب الصلاب فقال لها هل تحملين الامانة
بما فيها قالت وما فيها فذكر لها الجزا والعقوبة فالت لا ثم عرضها
على الانسان فحملها انه كان طلوما لنفسه جهولا بما ربه عز وجل
فقد راينا هم والله اشترى الامانة بما هو الصوابوا الا فاما اذا
ضيقوا فيها وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم واسموا
براذيهم واهزلوا دينهم وانعوا انفسهم بالخذو والراج الى ابواب
هذا السلطان بخرضه للبلاد وهم من الله في عافية يقول قال لهم
تبجعي ارضي كذا وكذا وازيد كذا وكذا واذي تبكي احدهم على شماله
وياكل من غير ماله خدمته سخره وماله حرام حتى اذا بلغت به
الخطية ونزلت به البطنة قال يا غلام ايتني بشي اهضمه طعامي
بالك طعامك تهضم انما ديك تهضم اين الفقير اين اليتيم اين
المسكين اين الارملة الذين امرك الله بهم وهذه اشارة الى هذه القوي
وهو صرف فاضل الطعام الى الفقرا للذخيرة الاجرة فذكر له خبر من
ان ياكله حتى تضاعف عليه الوزر وتظفر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى رجل من البطن فاومي باصبعه الى بطنه وقال لو كان
هذا في غير هذا لكان خيرا لك اي لو قد تمته لا خرتك واثرت به غيرك
ومن الحسرة والله لقد ادرى كنا رجالا كان الرجل منهم يسي
وعنه من الطعام ما يكفه ولو شالا كله كله فيقول والله لا اهل
هذا كله في بطني حتى اجعل لعضه لله فهذه عشر فوائد للجوع تشعب
عن كل واحد فوايد لا تحصر ولا ينالها فوايدها والجوع خزنة علمة
لفوايد الاخرة ولهذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الاخرة وباب
الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الاخبار
التي رويها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوايد تدرك معاني تلك
الاخبار اذراك علم وبصيرة واذا لم تعرف هذا وصدت وقت بفضل

الجوع

درهقا

صه

الجوع كان ذلك رتبة المقلدين في الايمان به **بيان طريق الربا**
في كسر شهوة البطن اعلم ان على المريد في ما كوله وبطنه
اربع وظائف الاولى ان لا ياكل لاحلا لا فالعبادة مع اكل الحرام
كالبناء على امواج البحر وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع
في كتاب الحلال والحرام وتبقى ثلث وظائف خاصة بالاكل وهو
تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الاثا والسرعة
وتغيير الجنس المأكول في تناول المشتهيات اما الوظيفة الاولى
في تقليل الطعام فببيل الرياضة فيه التدرج فمض يعود الاكل
الكثير وانتقل دغعه الى الاكل القليل لم يحمله مزاجه ضعيف
وعظمت مشقته فينبغي ان يندرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص
قليل لا قليلا من طعامه المعتاد فان كان ياكل رغيفين مثلا واد
ان يرده الى واحد فينقص كل يوم ربع سبع رغيف وهو ان ينقص
سنة جزا من ثمانية وعشرين جزا فيرجع الى رغيف في شهر ولا يتصور
به ولا يظهر اثره فان شاع ذلك بالوزن وان شأ بالشاهد فيترك
كل يوم مقدار لقمة وينقصه عما اكله بالاسر ثم هذا فيه اربع
درجات اقضاها ان يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يقادونه
وهي عبادة الصديقين وهي اختيار سهل التستري اذا قال استعبد
الله تعالى الخلق شلثة بالحياة والعقل والقوة واذا خاف العبد على
انغيب منها وهي الحياة والعقل اكل وانطروا وان كان صائما ويكلف
الطلب وان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال
فينبغي ان لا يبالى ولو ضعف حتى صلى قاعدا وراى ان صلاته قاعدا
مع ضعف الجوع افضل من صلاته قائما مع قوة الاكل وسيل سهل
عن بدايته وما كان يقوت به فقال كان قوتي في كل سنة ثلاثة
دراهم كنت اخذ بدرهم دينار ويدرهم ستمائة ويدرهم دقوا الارز
فانشوبه مخلوطا بثلثاه وسقون كره اخذ كل ليلة كره انظر عليها فقل
له في الساعة كيف تاكل قال لا احد ولا توفيت ويحكى عن الرهايين
انهم قد يرددون انفسهم الى مقدار درهم من الطعام والدرج البالية

مريد آخرت ومريد عقي

وشرهما

من يلهي

ان يرد نفسه بالريضة في اليوم والليلة الى نصفه وهو رقيق وشي
وهو ما يكون الاربعة منه متا ويشبه ان يكون هذا مقدار ثلث البطن
في حق الاكثر كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فوق اللقيات
لان هذه الصيغة في الجمع للقلبة فهو لما دون العشرة وذلك كانت عادة
عمر رضي الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم تسع لقم والدرجة
الثالثة ان يرد الى مقدار المدة وهو رقيقان ونصف وهذا يريد
على ثلث البطن في حق الاكثر ويكاد ان ينتهي الى ثلث البطن وفي
ثلث للشراب ولا يفي شي للذكر وفي بعض الالفاظ ثلث للذكر
قولته للنفس **والدرجة الرابعة** ان يرد على المد الى المن
ويشبه ان يكون ما وراء المن اسرافا مخالفا لقوله ولا تشرفوا اعني
في حق الاكثر فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالشخص
والسن والعمل الذي يشتغل به وهما هنا طريق خاص لا تقدر فيه
وهو موضع غلط هو ان يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يد على
شهوة صادقة بعد ولكن الغالب ان من لم يقدر مع نفسه ر
او رغبين فانه لا يتبين له حد الجوع الصادق ويشبه ذلك بالشهوة
الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات احداها لا تطلب النفس
الادمل تأكل الخبز وحده بشهوة اي خبز كان فمهما طلب خبز
بعينه او طلب اذاما فليس ذلك بجوع وقيل ان يترك فلا يفتح الذباب
عليه اي لا يبقى فيه دهنيه ولا دسوسه فبدل ذلك على خلوا المعق
ومعرفة ذلك غامض فالصواب للمريد ان يقدر مع يقينية القدر
الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو يصددها فاذا انتهى اليه
وقف فان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه
يختلف بالخواص والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصالحين
صاعا من خنطة في كل جمعة فاذا اكلوا التمر افاقوا منه صاعا
ونصفا وصاع الخنطة اربعة امداد يكون كل يوم قريبا الى زيادة
لسقوط النوى منه وقد كان ابو ذر يقول طعامي في كل جمعة صاع
من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا ازيد عليه

او
نفس في الرضا

قوله

على

صادق

قالوا الاكبر
وعليكم احضار الطعام
وعليكم قنطرة الاجسام

في حق الاكثر فان مقدار الحاجة الى الطعام يختلف بالشخص والسن والعمل الذي يشتغل به وهما هنا طريق خاص لا تقدر فيه وهو موضع غلط هو ان يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يد على شهوة صادقة بعد ولكن الغالب ان من لم يقدر مع نفسه ر او رغبين فانه لا يتبين له حد الجوع الصادق ويشبه ذلك بالشهوة الكاذبة وقد ذكر للجوع الصادق علامات احداها لا تطلب النفس الادمل تأكل الخبز وحده بشهوة اي خبز كان فمهما طلب خبز بعينه او طلب اذاما فليس ذلك بجوع وقيل ان يترك فلا يفتح الذباب عليه اي لا يبقى فيه دهنيه ولا دسوسه فبدل ذلك على خلوا المعق ومعرفة ذلك غامض فالصواب للمريد ان يقدر مع يقينية القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو يصددها فاذا انتهى اليه وقف فان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه يختلف بالخواص والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصالحين صاعا من خنطة في كل جمعة فاذا اكلوا التمر افاقوا منه صاعا ونصفا وصاع الخنطة اربعة امداد يكون كل يوم قريبا الى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان ابو ذر يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا ازيد عليه

حتى القاه فاني سمعته يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيمة واحبكم
الى من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في ان كان على بعض
الصحابة قد غيرتم نخل لكم الشعير ولم يكن نخل وخبرتم المرفق
وجمعتم من اذامين واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا احكمكم
في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا كذا في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كان قوت اهل الصفة مد من تمر بين اثنين في كل يوم
والمد رطل وثلاث ويسقط منه النوى **وكان** الحسن يقول الموت
مثل العين يلفه الكف من الخشخشة والفتنة من السويق والجرعة
من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلغا بلغا وسرطا سرطا لا يطوي
بطنه لجانه ولا يورث اخاه بفضله وجهه وهذه الفضول اما مكمروا
سهل لو كانت الدنيا دما غيظا كان قوت المومن منها لالا لان اكل
المومن عند الضرورة بقدر القوام فقط **الوظيفة الثانية في**
وقت الاكل وتأخير وهي ربيع درجات الدرجة الاولى ان يطوي
ثلاثة ايام فما فوقها وفي المزيد من ردا الرياضة او لا الى الحي
لا الى المقدار حتى انتهى بعضهم الى ثلثين واربعين يوما وانتهى
اليه جماعة من العلماء يكثر عددهم منهم محمد بن عمرو والفري عبد
الرحمن بن ابراهيم دحيم وارايم التبي وحجاج بن فرافسة وحضر
العابد المصلي والمستلم بن سعيد وزهير وسلمن الخواص سهل
بن عبد الله وارايم بن احمد الخواص وقد كان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يطوي ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير يطوي
سبعة ايام وكان ابو الجوزا صاحب بن عباس يطوي سبعة
وروي ان الثوري وارايم بن ادهم كانا يطويان ثلثا ثلثا
كل ذلك كانوا يستمعون بالجوع على طريق الاخرة **وقال**
بعض العلماء من طوي اربعين يوما من الطعام ظهرت له قدرة
من الملكوت اي كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض
اهل هذه الطائفة على رايه قد اكره في حاله وطمع في اسلامه وترك
ما هو عليه من الغرور فكله في ذلك كلاما كثيرا الى ان قال له الراهب

مقدار

كان المسح بطوي أربعين يوماً وأنه معجزة لا تكون إلا لنبي صادق يقال
 له الصوفي فان طويت خمسين يوماً ترك ما انت فيه وتدخل فحين الاسلام
 وتعلم الحق والى على اطلال **قال** نعم بقعد لا يبرح الاحشيرة حتى طوي
 خمسين يوماً قال ان يدرك ايضا الى تمام الستين فحجب الراهب سنة **وقال**
 ما كنت اظن احداً يجاوز المسح وكان سبب اسلامه فهذه درجة عظيمة قلن
 بيلها الامكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطع عن طبعه وعادته واستوى
 نفسه في لذته واساه جوعه وحاجته **والدرجة الثانية** ان يطوي يومين
 الى ثلاثة وليس للخارج عن العادة بل هو قريب من الوصول اليه بالجد والمجاهدة
والدرجة الثالثة وهي ادناها ان يقتصر في اليوم والليله على اكله
 واحد وهو الاقل وما جاوز ذلك فهو اسراف ومداومة للشبع حتى لا يكون
 له حالة جوع وذلك فعل المترفين وهو بعيد من السنة وروى ابو سعيد
 الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش
 واد اعتش لم يتغد وكان السلف ياطون في كل يوم اكلة **وقال**
 صلى الله عليه وسلم لعاشه رضي الله عنها اياك والاسراف فان اكلتين
 في يوم من السرف والاهة واحدة فيستحب له ان ياكلها في السحر قبل طلوع
 الضحى يكون الله بعد التهجيد وقبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام
 وجوع الليل للقيام وخالق القلب فراغ المعدة ورقه الفكر واجتماع
 الهم وسكون النفس الى العلوم فلا يبارزه قبل وقته وفي حديث عاصم
 بن كليب عن ابيه عن ابي هريرة **قال** ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيامكم هذا قط غير انه قد اخرج الفطر الى السحر وفي حديث عائشة
 رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر
 فان كان ملتفت قلب الصائم الى الطعام بعد المغرب وكان يستغله عن حضور
 القلب في التهجد فالاولى ان يفسم طعامه مصفين فان كان رغبين
 مثلاً اكل رغفا عند الفطر ورغفا عند السحر لتسكن نفسه ويخفف عند
 التهجد بدنه ولا يشتد بها لئلا رجوعه لاجل تسخير ويستحسن الرغف
 الاول على التهجد والثاني على الصوم **ومن** كان يصوم يوماً وفطر يوماً
 فلا بأس ان ياكل كل يوم فطر قبل الظهر ويوم صومه قبل السحر **وهذه**
وور

هذا هو الصيام الذي هو في الحقيقة
 ترك ما انت فيه وتدخل فحين الاسلام
 وتعلم الحق والى على اطلال

وان كان يصوم حتى تزلع
 قدمه وما اصابه منكم
 هذا قاطع

هي الطريق في مواماة الاكل وتقاربه وتباعده **الوظيفة الثالثة**
في نوع الطعام وترك الادامر واعلى الطعام مخ البر
 فان نخل فهو غاية الترفه واوسطه شعير محمول وادناها شعير لم يخل
 واعلى الادامر اللحم والخلاوة وادناه الملح والخل واوسطه المزورات
 بالادمان من غير لحم وعاده سال الى طريق الاخوة الاستناع من الادامر
 على الدوام بل الاستناع عن الشهوات فان كل لذية يشتهيها الانسان واكله
 اقصى ذلك بطور في نفسه وقسوة في قلبه واسأل لقلية بلذات الدنيا حتى ينفها
 ويكره الموت ولما الله تعالى ويصير الدنيا جنة في حقيقه ويكون الموت سبباً له
 واذا منع نفسه عن شهواتها وصيق عليها وحرمت لذاتها صارت الدنيا عليه
 سجيناً ونصيقتاً واشتهت نفسه افلاتتها فيكون الموت اطلاقاً واليه اشار
 يحيى بن معاذ حيث **قال** معاشر الصادقين جوعوا انفسكم لولاية الفردوس
 فان شهوة الطعام على قدر تجويع النفس وكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانها
 تجر في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعادة فلذلك يعظم الاجر
 في ترك الشهوات في المباحات واعظم الخطر في تناولها حتى **قال** رسول
 الله صلى الله عليه وسلم شرار امة الذين ياكلون في الحظوة وهذا ليس بخير
 بل هو حجاج على معنى انه من اكلة مرة او مرتين لم يعص ومن دام عليه ايضاً
 فلا يعص في تناولها ولكن تزي باقسه بالتعمر وتأنس بالدنيا وتألف اللذات
 ويسعى في طلبها فيجر ذلك الى المعاصي فهو شرار الامة لان في الحظوة
 بقوده الى افتخار البور وتلك الامور معاص **وقال** صلى الله عليه
 وسلم شرار امة الذين غلبوا بالنعيم وثبتت عليه اجسادهم وانما هم منهم
 انواع الطعام وانواع اللباس فيشددون في الكلام واوحى الله تعالى
 الى موسى عليه السلام اذكر انك ساكن القبر فيمنعك ذلك عن كثير من الشهوات
 وقد اشتد خوف السلف من تناول لذات الاطعمة ويترين النفس عليها
 وراوان ذلك علامة الشقاوة وراوا منع الله تعالى منه غاية السعادة
 حتى **روى** ان وهيب بن منبه **قال** القائل كان في السما الرابعة فقال
 احدهما للآخر من اين قال اميرت بسوق خبز من الجحشاه فلان اليهودي
 لعنه الله **وقال** الاخر اميرت باصراق زيت اشباه فلان العابد وهذا نبيه

هذا هو الصيام الذي هو في الحقيقة
 ترك ما انت فيه وتدخل فحين الاسلام
 وتعلم الحق والى على اطلال

نبت

للمشهور ودر روی م

لولا الاخرت لشركنا
في عيشكم ولكن ارضع
ال اناصرة

اسباب
على ان تشر الشهوات ليس من علامات الخير، ولهذا استخ عمر رضي الله
عن شرب ما يجلس، وقاب اعزلوا عن حسابها فلا عبادة لله اعظم من
مخالفة النفس للغير، او ترك اللذات كما اوردناه في كتاب رياضة
النفس المشهورة نافع ان من عمر كان مريضا واشتهى حمله طرية،
فالتفت له بالمدسه فلم توجد ثم وجدت بعد كذا او كذا فاستزيت له
بدرهم ونصف فشويت له وحملت على رغيف اليه فقام سائر على الباب
وقال للعلام لفها برغفها وادفعها اليه فقال للعلام اصلحك الله قد
اشتهتها منذ كدى وكدى فلم تحدها حتى وجدت لها فاستزيتها درهم
ونصف بحن فغطيه ثمنها فقال لفها وادفعها اليه فقال للعلام للساب
هل لك ان تاخذ درهمًا وتعطى السمكة فقال نعم فاخذها ووضعها
في يديه فقال قد اعطيتك درهمًا واخذتها منه قال لفها وادفعها اليه
ولا تاخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ايما امرأته شهوة فرد شهوته واثر على نفسه عفر الله له قال صلى الله عليه
وسلم اذا سدت كلب الجوع برغيف وكوز من الماء القراح وعلى الدنيا
واهلها الدمار اشارة الى ان المقصود الجوع ودفع ضروره التمتع
بلذات الدنيا وبلغ عمر رضي الله عنه ان يزيد ان اى سفيان ياكل انواع
الطعام فقال عمر لولاه ادا علمت انه حضر عشاء فاعلمني فاعلمه دخل
عليه ففرب عشاء بترية لحم فاكل معه عمر ثم قرب الشوا وبسط يد
يزيد وكف عمر يده وقال الله الله يا يزيد ان اى سفيان الطعام بعد
طعام والذى نفس عمر يده ان خالفت عن سنتهم لخالفن بك عن طريقهم
وعن سارس عمير قال ما خلت له مرد قفا الا وانا له عاص وروي
ان عتبة الغلام كان يحسن دققه ويجففه في الشمس ثم ياكله وهو
لسه وبلغ حتى بهيا في الاخر الشوا والطعام الطيب وكان ياخذ الكوز
مغرفه من جب كان في الشمس نهان وروي ان ملك بن دينار بنى العيز
سنة شتهى لبنا فلم ياكله واهدى اليه يوما رطب فداروه في اكله
فيال اصحابه كلوا فنادقته منذ اربعين سنة وقال احمد بن الحارث
اشتهى يوسف بن الداراني رغفا حارا بلح فحيت به اليه بعض منه عضة ثم

طرح

طرح الرغيف واقبل يكي وقال عجلت لي شهوتي بعد اطالة جهدي واشتوقني
فدعزمت على التوبة فاقبلني قال احمد فما رايه اكل الملح حتى ابي الله عز وجل
وقال ملك بن ضيغم مررت على سوق البصر فظرت الى البقل فقالت
نفسى لو اطعمتني الليلة من هذا فاقتمت عليها الا اطعمها اياه اربعين
ليلة وعن شقيق بن ابراهيم قال لقيت من ادهم في سوق مدنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عن الطريق ناحية يكي فعدت اليه
فجلست عنده وقلت ايها الذي كايا باسحق فقال خير فعاودته من
واثنين وثلاثا فلما اكثرت عليه قال يا شقيق اشتر علي وقلت يا اخي فل
ما شئت فقال اشتهت نفسي منذ ثلثين سنة سكا جافض عنها جهدي
فلما كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذا انا فتشاب
بيده قدح اخضر يعلونه بخار ورايحه سكاخ قال ففتحت نفسي
عنه وقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما اكل شيئا قد تركه الله فقال لي
فان اطعمك الله بكل فمادان لي جواب الالبكي فقال لي كل رحمة الله
فقال ابراهيم قد امرنا الا نجعل في وعائنا الا من حيث نعلم فقال لي كل
يرحمك الله فانما اعطيت وقيل لي يا خضر اذهب الى هذا واطعم
نفس ابراهيم وقد رحمها الله من طول صبرها على ما جعلها من معها
اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من اعطى فلم ياخذ طلب فلم
يعط فقلت ان كان كذلك فما بين يديك لا احل العفو مع الله عز وجل
ثم التفت فاذا انا بشاب اخريا وله شيا وقال يا خضر لقمته انت فلم يزل
يلعنني حتى انتهت وحلاوة في فمي قال شقيق فقلت ارني كفك فاخذت
لكفه فقبلتها وقلت يا من يطعم الجائع الشهوات اذا صححو المنع يا من
يقبح في الصمير اليقين يا من يشقى قلوبهم من محبة ابي شقيق
عندك وبقد صاحبها وبالجود الذي وجد منك جد على عبدك الفقير
الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك قال وقام ابراهيم
ومشي حتى دخلنا المسجد الحرام ومكث ملك بن دينار بالبصر خمسين
سنة فما اكل عكة رطبه ولا لبن قمارا ذكركم ما نقص مني ولا نقص
منى ما زاد منى وقال ملك بن دينار طقت الدنيا منذ خمس سنة

حار بن رعت و ابراهيم
الى السما وقلت بعد رعت
الدرع كرم
عصاف
طوقا را اهل البصر طه
فلما حار بنه فما اظلم
ولا يكره

استهت نفسي لئلا مند ار لعن منه فوالله لا اطعمتها حتى الحق بالله عز وجل
وقال حماد بن ابي حنيفة اتيت داود الطائي والباب عليه مغلق
 فسمعت يقول استهيت جزرا فاطعمتك جزرا ثم استهيت تمرا فالتيت الا
 تاكله ابدا فسلمت ودخلت فاذا هو وحده ومن ابو حازم بالسوق فزاري
 فيها فاكلته فاشتهاها فقال لابنه اشتر لنا من هذه الفاكهة المقطوعة
 المنوعة لعلنا نذهب الى الفاكهة التي لا مقطوعة ولا ممنوعة فلما اشتراها
 واتى بها قال لنفسه قد خدعتيني حتى نظرت واشتهيت وعليتني حتى
 اشتريت والله لا ذقتة فبعثت به الى يتامي من الفقراء **وعن** موسى الاشج
 قال نفسي شهى لي حاجر شامند عشرين سنة وعن احمد بن خليفة
 قال نفسي مند عشرين سنة تطلب مني الما حتى تروى ما ارويها **وروي**
 ان عتبة الغلام اشهى لحاسع سنس فلما كان بعد ذلك قال قد
 استحبيت من نفسي ان ادفعها مند سبع سنس فاشترى وطعمه لحم على
 خبر وشواها فلقى صبيها فقال اليس انت بن فلان وفذات ابوك قال بلى
 فناولها اياه واقبل بكى ويقول **ويقول** ويطعمون الطعام على حبه مسكنا
 وسما واسرا ولم يدقوه بعد ومكت عتبة الغلام شهى ثم اسنين
 فلما كان ذات ليلة اشري بقراط وورفعه حتى يظفر عليه قال ففتت رخ
 فاطمت الدنيا وفزع الناس **وقال** عتبة هذا جراتي عليك وشراي
 التمر بالقراط **وقال** لنفسه ما اظن اخذوا الا يدبك على لادقة
 وترك التمر واشترى داود الطائي بنصف فلس بطلا وفلس خلا
 فاقبل ليلته يقول ويلك يا داود ما اطول حساك يوم القمة ولم يكن
 ياكل الا قنارا **وقال** عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد ان فلانا
 نصف من قلبه منزله ما اعرفها قال لانك تاكل مع خبرك شرا وهو لا
 يند على الخبر شيئا فقال ان انا تركت اكل التمر عرفت تلك المتر له قال
 نعم وغيرها فاخذ بكى فقال له بعض اصحابه اكى الله عينك اعلى التمر
 نيكى فقال لعبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزبه في التمر
 فادترك شيئا لم يعبا ودفعه ابدا **وقال** جعفر بن بضر امرني الجند
 ان اشترى له التين الوزري فاشترى به فلما كان افطاره اخذوا حلة

شبه بعد منه

وروي

وروي في فيه شرا القاه او بكى فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبها تفتي
 تركها من اجلي ثم تعود اليها **وقال** صالح المري قلت لعطاء السلمي اني تكلف
 لك شيئا فلا ترد علي كرامتي فقال افعل ما تريد وبعث له مع ولدي شربة من
 سوق قد لنته بسمين وعسل وقلت له لا تبخ حتى يشربها فلما كان من الغد
 جعلت له نحوها فردها ولم يشربها فانتيه ولمته وقلت سبحن الله رددت علي
 كرامتي فلما راى وحدي لدك قال لا يسووك ذلك اني قد شربتها اول
 من وقد راودت نفسي في امر الثانية على شربها فلم اقدر على ذلك كلما
 اردت ذلك ذكرت قول الله عز وجل تجرعه ولا يكاد يسيغه وماتته الموت
 من كل مكان وما هو سميت ومن وراه عذاب غلظ **قال** صالح فبكيت
 وقلت في نفسي انا في واد وات في اخر **وقال** السري ان نفسي تطالني
 مند بسن سنة ان اغمس خرد في ديس فما اطعمتها **وقال**
 ابو بكر الخليل اعرف انسا نا تقول له نفسه انا اصبر لك على طي عشرة ايام وا
 بعدد للشهوة اشتهاها يقول لها لا اريد ان تطوي عشرة ايام ولكن اترك
 هذه الشهوة **وروي** ان عابد ادعى بعض اخوانه فقرب اليه رغبانا
 فجعل اخوه يقبل تلك الارغفة ليختار اجودها فقال له العابد من اي
 شي تصنع اما علمت ان في الرغيف الذي رغبته عنه كدى وكدي حكمة
 وعمل فيه كذا كذا صا فاحق استدار من السحاب الذي يحمل الماء والماء
 الذي يسقي الارض والرياح والبهائم وني ادم حتى صار الى ثرات بعد هذا
 تغلبه هكذا لا ترضى به وفي الخبر لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك
 حتى يميل فيه ثلثا يه وسون صانعا اولهم ميكائيل صلى الله عليه وسلم
 الذي يميل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التي يخرج السحاب والشمس
 والقمر والافلاك وملائكة الهوي ودواب الارض واخر ذلك الخباز
 وان تعد واعمت الله لا يخلصوها **وقال** بعضهم انيت قاسما للجوعي
 فسأله عن الزهد اي شي هو فقال اي شي سمعت فيه فعددت اقوالا
 فسكت فقلت وانت اي شي تقول فيه فقال اعلم ان المطن دنيا العبد
 فيمقدار ما يملك من بطنه يملك من الزهد ويمقدار ما يملكه بطنه يملكه
 الدنيا وكان شر من الحرث فدا عتل فقال عبد الرحمن المتطبيب عن

فريق

المدة الذي يسوق السور

بوافقه من المأكولات فقال تعالى فاد اوصفت لك شيئا من المأكولات لم يقبل
منى فقال الشرفى حتى سمع فقال عبد الرحمن تشرب سكجينا وشمص
سفرجلا وتاكل جدد لك اسفند باجا فقال له بشر اقل شيئا اقل ثمانية
يقوم مقام السكجين قال لا قال فانا اعرف قال وما هو قال الهند بالخل
ثم قال اعرف شيئا اقل ثمانية السفرجل قال لا قال فانا اعرفه قال ما
هو قال هو الخرنوب الشامي قال اعرف شيئا اقل ثمانية الاسفيداج
ويقوم مقامه قال لا قال فانا اعرف قال ما هو قال ما الحص بسمن البقر
في عناها قال عبد الرحمن فانت اعلم منى بالطب فلم تسالني فقد
عرفت ان هو لا ليف امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاوقات
وكان استاعهز للفوائد التي ذكرناها وفي بعض الاوقات لانه كان لا يظفر
لحم حلال فلم يرخصوا لانفسهم الا بقدر الضرورة والشهوات ليس
من الضرورة حتى قال ابو سليمان الملح شهوة لانه زيادة على الخبز وما
وراء الخبز شهوة وهذه غاية النهاية فمن لم يقدر على ذلك فينبغي ان لا
يغفل عن نفسه ولا ينهمك على الشهوات فكفى بالمراسرا فان ياكل كل ما
يشتهي ويفعل كل ما تهواه نفسه فينبغي ان لا يواصب على اكل اللحم
قال على رضي الله عنه من ترك اللحم اربعين يوما ساخقه ومن دأب
عليه اربعين يوما فساق قلبه وقيل ان للمداومة على اكل اللحم مضراق
كضراق الخمر ومهما كان جايغا وثاقت نفسه الى الجماع ولا ينبغي ان ياكل
ويجامع معطى نفسه سهوتين تقوي عليه وربما طلب نفسه الاكل لينشط
في الجماع ويستحب ان لا ينام على الشبع فجمع بين عقليتين معتاد الفتور
ويقتوا قلبه لذلك ولكن ليصل اول مجلس فذكر الله فانه اقرب الى الشكر
من النوم وفي الحديث اديوا طعامكم بذكر الصلاة والذكر ولا تناموا عليه
فتقوا قلوبكم وقل ذلك ان صلى اربع ركعات او سبع مائة تسبيحة
او يقرأ جزا من القرآن عقيب كل اكلة وكان سبعين الثوري داسع
في ليلة احياءها واد اشبع في يوم واصله بالصلة والذكر وكان يقول
اشبع الزجج وكده ومن يقول اشبع الخمار وكده ومما اشتهى شيئا من
طيبات الفواكه فينبغي ان يترك الخبز ويأكله بدلا عنه ليكون قويا ولا
يكون

20
يكون تفكها لئلا يجمع للنفس من عادة وشهوة ونظر سهل الى ان سالم وفي
يه خبز وتعرف قال له انما بالتمرفان قات كفايتك به والا اخذت من الخبز
بعده بقدر حاجتك ومهما وجد طعاما لطيفا وغلطا فليقدم اللطيف فانه لا
يستهي الغليظ بعده ولو اكل الغليظ لاكل اللطيف ايضا للطفه وكان
بعضهم يقول لامحابه لا تاكلوا الشهوات فان اكلتم فلا تطلبوها فان
طلبتموها ولا تحبوها وطلب بعض انواع الخبز شهوة قال ابن عمر ما ياتينا
من العراق فاكله احب اليانا من الخبز فزاد ذلك الخبز فاكله وعلى الجملة لا
يسيل الى اصيل الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال ويقدر ما يستوفي
العبد من شهوة يخشى ان يقال له اذهبتم طيباتكم في غيركم الدنيا
واستمتعتم بها ويقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته فتمتع في الاخرى شهواته
وقال بعض اهل البصرة نارعتني نفسي خبزا رزوسكا فمضعتها ففوت
طالبتها فاشتدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رايته
في المنام فقلت له ما دافعك الله بك فقال لا احسن اصف لك ما تلقاني به
رني عز وجل من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني خبزا رز
وسمكا فقال لكل شهوة في اليوم هنيا بعز حياث وقد قال الله تعالى
كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتكم في الايام الخالية وكانوا السلفوا ترك
الشهوات ولد لك قال ابو سليمان ترك شهوة من شهوات النفس يقع
للقلب من صيام سنة وقيامها بتيان اختلاف حكم الجوع
وقضيتها باختلاف احوال الناس اعلم ان المطلوب
الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق الوسط ادخيرا لامورا واساطها وكلا
طرفي فصد الامور دسم وما اوردناه في فصائل الجوع ربما يوثق ان
الافراط فيه مطلوب وهيئات ولكن من اسرار حكمة الشريعة ان كل
ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان منه فساد جال الشرع بالمبالغة
في المنع منه على وجه يوصل عند الجاهل الى ان المطلوب مضاد ما يقتضيه
الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك المقصود الوسط لان الطبع اذا
طلب غايه الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غايه الجوع حتى يكون الطبع باعنا
والشرع ما نعا في تقاومان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع

بالكلية بعد فاعلم انه لا ينتهي الى الغاية فان اسرف مسرف ومضا^د
 الطبع كان في الشرع ايضا ما يدل على اساتية كما ان الشرع بالغ في
 الشغل على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم
 من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهي عنه واذا
 عرفت هذا فاعلم ان افضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان يأكل
 بحيث لا يحسن ثقل المعدة ولا يحسن بالم الجوع بل ينسج بطنه فلا
 يؤثر فيه اصلا فان مقصود الاكل بقا الحياة وقوة العبادات
 ونقل الطعام منع من العبادات والم الجوع ايضا يشغل القلب
 ومنع منها بالمقصود ان يأكل اكل لا يبقى للاكل فيه ان يترك
 مشيها بالملكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وعن الم الجوع
 وغاية الانسان الاقتداء بهم واذا لم يكن للانسان خلاص من
 الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال
 ومثال طلب الادنى البعد عن هذه الاطراف المتقابلة بالرجوع الى
 الوسط مثلا لشملة القيت في وسط حلقه محمية على النار ومظرو على الارض
 فان النمل يهرب من حرارة الحلقة وهي محيطة بها لا تقدر على
 الخروج فلا تزال يهرب حتى تستقر على المركز الذي هو الوسط ولو
 ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو ابعد المواضع عن الحرارة
 التي في الحلقة المحيطة وكذلك الشهوات محيطة بالانسان احاطة
 تلك الحلقة بالنمل والملكة خارجون عن الحلقة ولا مطمح للانسان
 في الخروج وهو يريد ان يتشبه بالملكة في الخلاص فاشبه احواله
 بهم البعد وابتعد المواضع عن الاطراف الوسط فصار الوسط
 مطلوبا في جميع هذه الاحوال المتقابلة وعنه غير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خيرا الامور واساطها واليه اشارة قوله تعالى
 وكواوا شربوا ولا تسرفوا ومهما لم يحسن الانسان الجوع ولا
 شبع تيسرت له العبادات والفكر وخفي في نفسه وقوي على العمل
 بحقيقته ولكن هذا بعد اعتدال الطبع اما في بداية الامر فاذا
 كانت النفس جموحا متشوقة الى الشهوات مائلة الى الافراط
 بالاعتدال

مطلوب
 الاكل في الاعتدال

مهم فان الغاية

بدر

بالاعتدال لا ينفجها لا بد للمبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ في ايلام
 الدابة التي ليست مروضة بالجوع والضرب وغيره الى ان تعتدل
 فان ارتاضت واستوت رجعت الى الاعتدال وترك تغذيتها وايلامها
 وعن هذا السراير الشيخ يريد بها لا يتعاطاه في نفسه فبما هو بالجوع
 وهو لا يجوع ومنعه القاكسة والشهوات وهو لا يمنع منها لانه
 قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التعذيب ولما كان اغلب احوال
 النفس الشبع والشهوة والجوع عن العبادات كان الاصل لها الجوع
 الذي يحسن اليه في اكثر الاحوال لتلذذ نفسه والمقصود ان تلتزم
 حتى تعتدل فتد بعد ذلك في الغدا ايضا الى الاعتدال فانه يمنع
 عن ملازمة الجوع من سائر الطرق الاخر اما صديق واما مغرور
 احق اما الصديق فلاستقامة نفسه على الصراط المستقيم بنفسه
 واستغنايه عن السياق بسياط الجوع الى الحق واما المغرور فلظنه
 انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه الظان بنفسه خيرا وهذا
 غرور عظيم وهذا الغالب فان النفس قلما تادب تادبا كاملا
 وكثرا اما يغتر فينظر الى الصديق وسماحته نفسه في ذلك فيسأ
 نفسه كالمريض ينظر الى من صح من مرضه فيتناول ما تناوله ويظن نفسه
 الصحة حتى يهلك والذي يدل على ان تقدير الطعام بمقدار يسير
 ووقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو مجاهد
 نفس متباهية عن الحق غير لاحقة رتبة الكمال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يكن له تقدير وتوقيت لطعامه قالت عائشة رضي الله عنها
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا يفطر ويفطر حتى
 يقول لا يصوم وكان يدخل على اهله فيقول اعندكم شي فان قالوا نعم
 اكل وان قالوا لا قال اني اذ الصائم وكان يقدم اليه الشئ فيقول
 اما اني كنت اردت الصيام ثم ياكل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوما وقال اني صائم فقالت عائشة رضي الله عنها فذا هدي اليك
 خيس فقال كنت اردت الصوم ولكن فريه وكعد لك حتى ان سلا
 قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بضر وب من الرياضة منها انه كان
 حلو الكبري
 برنة

ناه النفس فلما
 تادب تادبا كاملا

مطلوب يجب عمل

ورق النجوم والبن وسها انه اكل دقايق التين ثلث سنين ثم ذكر
 انه اقات ثلثه دراهم في ثلاث سنين فقتل له فكيف انت في وقتك
 فقال اكل بلا حيد ولا توقيت وليس المراد بقوله اكل بلا حيد توقيت
 اي اكل كثيرا اي لا اقدر بمقدار واحد ما اكله وقد كان معروف الكرخي
 رحمه الله يهدي اليه طبقات الطعام فياكل يقال له ان اخاك بشرا
 لا ياكل من هذا فيقول اخي بشر فبضه الورع وانا سيطنتي المعرفة
 ثم انما انا صيف في دار مولاي اذا اطعمني اكلت واد اوجعني صبرت
 مالي ولا اعتراض والتميز ودفن ابراهيم ابن ادهم الى بعض اخوانه
 دراهم فقال خذ لنا هذه زبداء وعسل وخبز احواري فقال يا ابا اسحق
 بهذا اكله فقال ويحك اذا وجدنا اكلنا اكل الرجال واداع مناصبرنا
 صبر الرجال واصلى ذات يوم طعاما فاكثر ودعا نفرا يسير منهم
 الازاعي والثوري فقال له الثوري اما يخاف ان يكون هذا اسرافا
 فقال ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في الثياب والاثاث فالذي
 ياخذ العلم من السماع والنظر التقليد يرى هذا من ابراهيم وسمع
 من ملك رديار انه كان قال ما دخل الملح بيتي منذ عشرين سنة
وعن سري السقطي الى منذ اربعين سنة استهني ان اغصن
 دبش في جزيرة ولم افعل فيها متافضا او متخييرا او يقطع بال احد
 تخلى والبصير باسرار العلوم يعلم ان ذلك كله حق ولكن الاضا
 الى اختلاف الاحوال ثم هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط
 وغبي مغرور فيقول المحتاط ما انا من جملة العارفين حتى اسامح
 نفسي وليس نفسي طويلا نفس سري السقطي وملك رديار وهو
 من المستعجبين من الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول وما
 نفسي علي باعصى من نفس معروف الكرخي وابراهيم ابن ادهم
 فافندي بهم وارفح التقدير عن ما كوني وانا ايضا ضيف في دار
 مولاي فما لي ولا اعتراض والتميز ثم انه لو قصر احد في توفيقه
 او في ماله او جاهدته طرفه واحدة قامت القيامة عليه واشتغل
 بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحمقى بل رفع التقدير

والاخر مصيب

في الطعام والصيام واكل الشهوات لاسلم الامن بنظر من شكا
 النبوة والولاية فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا
 يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية
 حتى يكون اكله اذا اكل على نية كما يكون اسأله بنيه ويكون عاملا لله
 في اكله وافطاره وينبغي ان يتعلم الحزم من عمر رضي الله عنه فانه
 كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وبأكله لم يمل نفسه
 نفسه عليه بل لما عرض عليه ما مبردا بالعسل جعل يرد في الاناء في كفه
 ويقول اشربها فبدهب حلاوتها وتبقى تناعها اغزلوا عن حسابها
 وتركها وهذه اسرار لا ينبغي للشيخ ان يكشفها بها مريد بل يقصر على
 مسح الجوع فقط ولا يدعو الى الاعتدال فان يقصر لا محالة عما
 يدعو اليه وينبغي ان يدعو الى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال
 ولا يذكر له ان العارف الكايل يستغنى عن الرضا فان الشيطان
 يحسن قيس متعلقا من قلبه فيلقى اليه كل ساعة انك عارف كما بل وما الذي
 فاتك من المعرفة والكمال بل كان من معرفة ابراهيم الخواص ان ياخذ
 مع المريد في كل راحة كان يامر بهما كي لا يخطر بباله ان الشيخ لم يامر
 بما لم يفعله او يرضه في ذلك في راحة والقوي اذا اشتغل بالرخصة
 واصلاح الغير لزمه التزول الى حد الصعفا تشبها بهم وتلطفا في
 سياهم الى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للانبياء والاولياء واذا كان
 حدا الاعتدال خفيا في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي ان لا يترك
 في كل حال ولذلك اذبح عمر رضي الله عنه وله عبد الله اذ دخل
 عليه فوجد ما بكل لحما ماد وما بسمن فغلاه بالديق وقال لا اترك
 كل يوما خبزاً ولحماً ويوماً خبزاً ولحماً ويوماً خبزاً وسمناً ويوماً خبزاً
 وزيتاً ويوماً خبزاً وسمناً ويوماً خبزاً وسمناً وهذا هو الاعتدال
 فاما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة
 اللحم اقارروها اقوام بين ذلك بيان افة الريا المتطرفة
الى من ترك اكل الشهوات او يقلل الاكل
 اعلم انه يدخل على من ترك الشهوات اثنان عظيمتان هما اعظم

لا يقدر الله
على ان يخلق
شيئا من غير
المادة

من اكل الشهوات فبشبهها ولكه يريد ان لا يعرف انه يشتهيها فيخفي الشهوة
وياكل في الخلق ما لا ياكل في الجماعة وهذا هو الشرك الخفي وسئل بعض
العلماء عن الزهاد فسكت عنه فقبل له تعلمه باثنا فقال نعم يا كافي
الخلق ما لا ياكله في الملا وهذه افة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات
وجها ان يظهر فان هذا صدق الحال وهو يدل على فوات المجاهد الاعمال
فان اخفا النفس واطهار رضى من الكمال هو نقصان متضاعف والكذب قوة
مع الاخفا كذبان يكون مستحقا لعقوب ولا يرضى منه الا بتوبتين ولد لك
شدة امر المنافقين فقال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان
الكافر كفر واظهر وهذا كفر وسرف كان ستره لكفر كفرا اخر لانه استخف
بنظر الله الى قلبه وعظم امر المخلوقين فحما الكفر عن ظاهره العارفون يتلون
بالشهووات بل بالعاصي ولا يتلون بالزنا والغش والاحقاد بل كمال العارف
ان يترك الشهوات لله ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا منزلة عن قلوب
الخلق وقد كان بعضهم يشتري الشهوات ويلقيها في بئته وهو فيها
الزاهد من ولكن ينبغي فيها تلبس حاله ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين
حتى لا يشوشون عليه حاله فنهاية الزهد الزهد في الزهد باظهار رضى
وهذا عمل الصديقين فانه جمع بين صديقين كما ان الاول جمع بين
كدين وهذا قد حمل النفس ثقلين وجرعها كاس الصبر مرتين من ستره
وسر يفقده ولا جرم اوليه يوتون اجرهم مرتين بما صبروا وهذا ايضا
طريق من يأخذ ما يعطى جهرا ويرد سرا اليكسر نفسه بالذل جهرا وبالفقر سرا
من فانه هذا فلا ينبغي ان يفتوه اظهر شهوته ونقصانه والصدق فيه ولا
ينبغي ان يخبره قول الشيطان انما اذا اظهرت اقتدي بل غيرك فاستره
اصلا لا غيرك لانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه اهم له من
غيره بهذا انما يقصد الريا المجرد وير وجهه عليه الشيطان في معرض
اصلاح غيره ولذلك تنقل عليه ظهور ذلك منه وان علم انه من اطلع عليه
ليس يفتدي به في الفعل او لا يترجر باعتقاده انه تارك للشهووات
والا فانه الثانيه ان يقدر على ترك الشهوة ولكن يفتخ ان يعرفه
ويشتهر بالتعفف عن الشهوات وقد خالف شهوة ضعيفة وهي شهوة

الاكل

لذة

الاكل واطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه وتلك هي الشهوة الخفية
فهما احسن ذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة اهر من كسر شهوة الطعام
ولما كمل فهو اولى له **و** ابو سلمة اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت
تاركها فاصب منها شيئا يسرا ولا تعظ نفسك منها فاملون بذلك قد
استقطت عن نفسك الشهوة ولمن قد تعصت على نفسك ادلمر تعطها
شهوتها **و** جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت اليك شهوة نظرت الى
نفسى فان اظهرت شهوتها لها اطعمتها منها وكان ذلك افضل من منعها
فان اخفت شهوتها واظهرت العزوف عنها عاقبتها بالترك ولمر ان لها منها
شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك
شهوة الطعام ووقع في شهوة الريا كان كمن هرب من عقرب الحية
لان شهوة الريا اضل من شهوة الطعام **القول في شهوة الفرج**
اعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين احدهما ان يترك
لذته فيقرب بها الاخره فان هذه الوقاع لودامت لكات اقوي لدات الا جساد
كما ان النار المما اعظم الام الجسد والترغب والترهب بسوق الخلق
الى سعادتهم وليس ذلك الا بالمرحوص ولذته مدركة فان المريد رك
بالذوق لا يعظم اليه الشوق والفايد الثانية بقاء النسل ودوام
الوجود وهذه فايدتها ولكن فيها من الافة ما يهلك الدين والدنيا
ان لم تضبط وتقيهر ولم تبرد الى حد الاعتدال وقد قيل في قوله تعالى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به معناه الغلظة **وعن** بن عباس في قوله تعالى
ومن شر غاسق اذا وقب قال هو قيام الذكر وقد اسنده بعض الرواة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قال في تفسيره الذكر اذا دخل
وقد قيل انه اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله **وكان** صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلمي وميتي
وكان صلى الله عليه وسلم الساجد الشيطان ولولا هذه الشهوة لما
كان للناس سلطان على الرجال **وروي** ان موسى عليه السلام كان في بعض
مجالسه اذا قيل ابليس وعليه برنس يتلون فيه الوانا فلما دام منه خلع البرنس
فوصفه ثرائه فقال السلام عليك فقال موسى من انت قال انا ابليس قال

ويجوز ان الشهوة

فلا حياك الله قال فما جاء بك قال جيت لاسلم عليك لمزلت من الله ومكانتك
فقال موسى ما الذي رايت عليك قال اختطف به قلوب بني آدم قال فما الذي
اذا صلبه الانسان استغوثت عليه قال اذا اعجب نفسه واستكثر عمله وشي
ذنبه واحذر من ثلث لا تغفل بامرأة لا تغفل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا تغفل له
الاوكت صاحبه دون اصحابي حتى افته بها ولا تعاهد الله عهد الاوفية
ولا تخون صدقة الا امضيتها فانه ما اخرج رجلا صدقة فلم يمضها الا لث
صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبين الوفا بها ثم ولى وهو يقول
يا وليت علم موسى ما يجذبه بنى آدم **وعن** سعيد بن المسيب قال لما بعث
الله تعالى نبيا فماله الا امر يايسر اليس ان يهلكه بالنساء ولا شيء اخوف عندك
منهن وما بالمدن ميت ادخله البيت وميت ابنتي اغتسل منه يوم الجمعة
ثم اروح **وقال** بعضهم ان الشيطان قال للمرأة انت نصف جندي
واشي همى الذي ارى به ولا اخطى وايتى موضع سري وانت رسول
في حاجتي نصف جنده الشهوة ونصفه العصب واعظم الشهوة سهو النساء
وهذه الشهوة ايضا افراط وبفريط واعتدال فالافراط ما يتهر العقل
حتى يصرف همهته الى المتع بالنساء والجوارى فيخرج عن سلوك طريق الحق
او يتهر الدن حتى يجر الى افتخار الفواحش وقد ينتهي الى افراطها طار
الى امرين شيعين احدهما ان يتناولوا ما يقوى شهوتهم ليستكثروا
من الوقوع كما قد يتناول بعض الناس ادوية تقوى المعدة لتعظم شهوتها
للطعام وما شال ذلك الاكمن بلى بسباع ضارته وبهايم عادية
فنام عنه في بعض الاوقات فيجتال لا تارثها وتبيحها الحقن بعلاجها
واصلاحها فان شهوة الطعام والوقوع على الحقن الامير بد الانسان
الخلاص منها فيذكر لذة بسبب الخلاص فان قلت ففدروي في غراب
الحدث انه صلى الله عليه وسلم قال شكاوت الى جبريل عليه السلام ضعف
الوقوع فامرني باكل المرسه فاعلم انه كان تحته تسع نسوة وحيث عليه
تخصنهن بالاعتناء وخرم على غيره نكاحهن وان ملقهن وكان
طلبه القوة لهذا لا للتعمد والامر الثاني انه قد انتهى هذه الشهوة
بعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقوع وهو

في البهيمه في حق الوقوع لان المتعشق ليس يفتح باراقه شهوة الوقوع وهي
افصح الشهوات واحذر بان يتجنى منها حتى اعتقد ان الشهوة لا تقضى
الا في محل واحد والبهيمه تقضى الشهوة اين تقع فيكتفى به وهذا لا يكفي
الا بواحد معين حتى يزداد به ذلا الى ذله وعبودية الى عبوديته وحتى
يستخر العقل لخدمة الشهوة وقد خلق ليكون مطاعا لا ليكون خادما كما لا
لاجلها وما العشق الا نبعه افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لاهمة له
وانما يجب الاحترار من اوائله بترك معاودة النظر والفكر والا فاذا استحكم
عسرد فعه وكذلك عشق المال والجاه والعقار والاولاد وحتى حب اللعب
بالطيور والورد والشرخ فان هذه الامور قد يستولي على طائفه حيث
عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكثر العشق
في الاول ابتغاه من يصرف عن الدابة عند توجهها الى باب منزله
وما همون منها يصرف عناتها ومثال علاجها بعد استحكامها مثال من
ترك الدابة حتى يدخل ويجاوز الباب ثم يأخذ يدنها ويجريها الى دورا
وما اعظم التفاوت بين الامر في العسر واليسر ولكن الاحتياط في
بداية الامور فاما واخرها فلا يقبل العلاج الا بجهت شديد يكاد يوازى
ترع الروح فاذا افراط الشهوة ان يغلب العقل الى هذا الحد وهو مدموم
جدا وتقربطها بالعتى او بالضعف عن امتناع المنكوحات وهو ايضا
مدموم وانما المحمود ان يكون معتدلة ومطبعة للعقل والشروع في
انضباطها وانقباضها ومهما افترط فسرهما بالجوع والنكاح **قال صلى**
الله عليه وسلم معشر الشباب عليكم بالياء فمن لم يستطع فعليه بالصوم
فان الصوم له وجاء **بيان ما على المرید في ترك التزوج وفعليه**
اعلم ان المرید في ابتداء امره ينبغي ان لا يشغل نفسه بالتزوج فان ذلك
شغل شاغل يمنعه عن السلوك ويستجره الى الانس بالزوجة ومن انس بغير
الله شغل عن الله ولا يعزته كثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
كان لا يشغل قلبه جمیع ما في الدنيا عن الله تعالى ولا تقاس الميكة بالحداد من
وكف يقاس بغير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه
حب الله تعالى بحيث كان يخاف احتراقه منه الى حد كان يخشى في بعض الاحوال

لشهوة

منه

هم

هم

لا افسوس الله اى

وغيره

١٥

والامرد

و فتنه بنی اسرائیل النساء

ورنانه

مجلس

وزناه القبل والقلب بهم ويصديق ذلك الفرج اويكذبه وقالت
امرسة رضي الله عنها استاذن ان امكثوا لاعمى وانا وممونه جالسا
وقال صلى الله عليه وسلم احببنا فقلنا اوليس باعمى لا يبصر فقلوا نعم
لاتبصر انه وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كما جرت
العادة به في المائت والاولايم يحرم على الاعمى الخلوص بالنساء ويجوز على
المرأة مجالسة الاعمى وتحديد النظر اليه بهر حاجة وانما يجوز للنساء
محادثة الرجال والنظر اليهم لاجل عموم الحاجة وان قدر على حفظ
عينيه من النساء ولم يقدر على حفظها من الصبيان فالتكاح اولى فان
الشرف في الصبيان اكثر فانه لوما لقلبه الى امرائه امكنه الوصول الى استباحتها
بالتكاح والنظر الى وجه الصبي بالشهوة حرام بل كل من تنافرت به مجالسة
صوره الامر بجنته يترك التفرقة بين الملتصق ومنه لم يجله الطريقان
قلت فكل ذي حسن يترك التفرقة بين الجميل والقيح لاجتالة ولم تترك وجوه
الصبيان مكشوفة فاقول لست اعني تفرقة العين فقط بل ينبغي ان يكون
ادراكه كادراكه المفرقة من شجر حضرا وابسه وما صاف وما كدر وجوه
عليها ازهارها وانوارها وشجر متناقص اوراقها فانه يميل لاحدهما
وطبجه ولكن خاليما عن الشهوة وكذلك لا يشتهي ملامسة الازهار
والانوار ولا تقبلها ولا تقبل الماء الصافي وكذلك الصورة الحسنه فلا
العين اليها وتترك التفرقة بينهما وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقه لاشهوة
فيها ويعرف ذلك ميل النفس الى القرب والمختطف والملامسة فمهما وجد
ذلك الميل في قلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن
ومن الانوار المنتقشة وبين السقوف المزخرفة فنظره في شجر شهوة وهو
حرام وهذا مما يتهاون به الناس ويجرحهم ذكيا الى المعاطب وهو لا يشعر
وقال بعض التابعين ما انا باخوف على الشاب الناسك من سبع صار
منه غلام امرد جلس اليه **وقال** سفين لو ان رجلا عث بغلام من
اصبعين من اصابع رجله يريد الشهوة لكان لو اطا **وعن** بعض السلف
قال سيكون في هذه الامة ثلثة اصناف لو طيوا صنف بطرون وصنف
يصافحون وصنف يعجلون فاذا انه النظر الى الاحداث عظمه فمهما عجز

عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

حضرت عمر رضی اللہ عنہ حضرت ابو بکر رضی اللہ عنہ
نکاح ابوبکر رضی اللہ عنہ حضرت ابو بکر رضی اللہ عنہ
انہن سوال کیا کہ اگرچہ انا اصحابی و انکرم و انکرم و انکرم
المسئلتنا تم ملکدن فی باب نکاح انشاء اللہ
انر شہدہ امین الیکن

عینه آخری

المريد عن بعض رضى وضبط فكره والصواب له ان يكسر شهوته بالنكاح فربما
 لا تسكن توقانها بالجوع وقال **بعضهم** غلب على شهوه الخمار والى ما لم
 اطق والثرت الصحيح الى الله تعالى فرائت شخصاً في المنام فقال **يا مالك**
 فكلت اليه قال تقدم الى فقدمت اليه فوضع يده على صدرى فوجدت
 بردها في فؤادى وفي جمع جدي فاصبحت وقد زال جمع ما بي وبقيت
 معافى منه ثم عاودنى ذلك فالثرت الاستغانة فحاجى شخص في المنام فقال
 لي **يا عبد الله** ما تجد واصرب عنقك فقلت نعم قال **مدد** فمدت يدي
 فجرد سيفاً من نور وضرب به عنقى فاصبح وقد زال ما بي فبقيت منه
 معافاً ثم عاودنى ذلك واشد منه فرائت شخصاً في المنام مخاطبني بمباين
 صدرى وجنى ويقول **وبك** كرتيل الله تعالى رفع ما لا يحب رفعه
 قال فتزوجت وانقطع ذلك عني وولدي ومهما احتاج المريد الى النكاح
 فلا ينبغي ان يترك شروط الارادة في ابتدا النكاح ودوامه اما في ابتدايه
 فاليه الحسنه وفيه دوامه بحسن الخلق وسداد السير والقيام بالحق
 الواجبه كما فصلنا جميع ذلك في كتاب النكاح فلا يطول ما عادت به
 ولما صدق ارادته ان ينكح فقير متدين ولا يطلب الغنيه **قال**
 بعضهم من تزوج غنيه كان كنهها حش خصال **مقاله الصداق**
 وتؤلف الرقاق وفوت الخدمه وكثر النفقه وادار اطلاقها لم يقد
 خوفاً من دهاب مالها والفقير بخلاف ذلك وقد **قال** بعضهم ينبغي
 ان يكون المرأة دون الرجل بربع **قال** الاستحقره بالسن والطول والمال
 والحسب وان تكون فوقه بربع بالجمله والادب والخلق والورع **علامه**
 صدق الاراده في دوام النكاح الخلق وتزوج بعض المريد من امراه
 فلم يزل يخدمها حتى اسجيت المراه وشكت الى ابها وقالت قد تحجرت
 في هذا الرجل انا في منزله منذ سنين فما ذهبت الخلاقه الا وحمل الى
 الماء الحى وتزوج بعضهم امراه ذات جمال ولما قرب الرقاق اصاب
 المرأة الجدي فاستدحز منه لذل خوفه ان يستفحها فاراهم الرجل
 ان به رمداً ثم اظهر ان بصره قد ذهب حتى رقت المراه اليه وزال عن
 اهلها ذلك الحزن وبقيت عنده عشرين سنه ثم توفيت ففتح عينيه فقبله

نعمته لاجل اهلها حتى لا يحزنوا قبل له قد سبقت اصحابك بهذا الخلق
 وتزوج بعض الصوفيه امراه سية الخلق وكان يصبر عليها فقبل له لم يلم
 تطلقها فقال اخشى ان تزوجها من لا يصبر على هلقها فينادى بها فان
 المريد فهدا ينبغي ان يكون وان قد رعى الترك فهو له اولى اذ المملكه
 ان جميع من فضل وسلوك الطريق وعلم ان ذلك يشعله عن حاله كما روي
 ان محمد بن سلمان الهاشمي وكان يملك غله ثمانين الف درهم في كل يوم
 ثم كتب الى اهل البصر وعلماءهم في امراه يتزوجها فاحصوا الظاهر على رابعه
 العدويه رحمها الله تعالى فكتب اليها لسم الله الرحمن الرحيم اما
 بعد فان الله تبارك وتعالى قد ملكني من غله الدنيا في كل يوم ثمانين الف
 درهم وليس تمضي الليالي والايام حتى امتها مائة الف وانا اصير لك
 مثلها وشها فاجبني فكتب اليه **لسم الله الرحمن الرحيم** فان الر
 في الدنيا راحة البدن والرغبه فيها تورت الحمر والحزن فاذا اناك
 كتابي هذا تهني زادك وتقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل
 الرجال اوصائك فيقتسمون ميراثك وصير الدهر واجعل فطرلك الموت
 وايا انا فلو ان الله تعالى خولني امثال الذي خولك واصغافه ما سرني
 ان اشتغل عن ذكر الله طرفه عن **وهذه** اشار الى ان كل ما تشغلك
 عن الله تعالى فهو نقصان فليظن المريد الى حاله وقلبه فان وجهه في العروبه
 فهو الاقرب وان عجز فالنكاح اولى به فدوامه الشهوات ثلاث الجوع
 وعض البصر والاشتغال بشغل يستوفي القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة
 فالنكاح هو الذي ستا صل ما دتها فقط ولهذا كان السلف يتبادرون
 الى النكاح والى تزوج البنات **قال** **سعد بن المسيب** ما يس
 الشيطان من بني الاثانه من قبل النساء **قال** **سعيد** وهو ان
 اربع وثمان سنه وقد دمت احدي عينيه وهو يعيش بالآخرى ماشى خوف
 عندي من النساء وعن عبد الله بن ابي وداعه **قال** كنت اجد **سعيد**
 من المسيب فقد في اياماً فلما حثته **قال** ان كنت فقلت توفيت اهلها
 بها **قال** الا خبرتنا شهدناها **قال** مرادت ان اقوم **قال** هل اسجدت
 امراه فقلت برحمه الله ومن يزوجني ولا املك الادره من اوليه **قال** انا

النكاح

اما بعد

حاله عن النكاح

منه من غير ان يتركها في البيت

فقلت وتفعّل قال نعم ثم جدّ وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وروى جني على در
او قال لعله قال فمقتب وما ادرى ما صنع من الفرج وصرت الى منزلي وجعلت
افكر من اخذ ومن استقرى وصليت المغرب وانصرفت الى منزلي واسترحت
ولست صائما فقدمت عشاء افطر وكان خبز اوزيتا فادبا لله ففزع الباب فقلت
من هذا وما له سعد من المسيب فانه لم يرا اربعين سنة الا من بيته والمسجد
فمعت فخرجت فادبا سعيد من المسيب فطنت انه قد بدا له فقلت يا ابا محمد
الا ارسلت الي فانيك قال لا انت احق ان توتي قال فقلت فما اتى من قال
انك لست رجلا عزيا فتزوجت فكرهت ان اتيتك الليلة وخذك وهذه امرالك
فاداهي فاسمه خلفه في طوله ثم اخذها بيده فادفعها في الباب ورد الباب
فسقطت المراه من الحيا فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها
الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت الى السطح فريمت
الخبران فجأوني فقالوا ما شانك فقلت وحلم زوجتي سعيد من المسيب
فته اليوم وقد جابها الله على عقله فقالوا اسعدي زوجك انته فقلت نعم
فالوا وهي في الدار فقلت نعم فترلوا اليها وبلغ اتني الخبر فجاتت فالت وجهي
من وجهك حرام ان مسستها قبل ان اصلحها اليك لانه ايام **فانمت**
ثلاثا ثم دخلت بها فاداهي من احمل النساء واداهي احفظ الناس لكتاب الله
بعالي واعلمهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفهم حق الزوج
قال فمكثت شهرا لا ياتي عبيد ولا اتيه فلما كان قرب الشهر اتيته عيدا
وهو في خلقته وسلمت عليه فزد السلام علي ولم يكلمني حتى يفرق اهل
المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخيرا يا ابا محمد علي ما يسر الصدق
ويكسر العدو **قال** ان رايتك منه شي فالصاف وانصرفت الى منزلي فوجه الى
عشرين الف درهم **قال** عدا الله من سليمان وكانت بنت سعيد
خطبها عبد الملك من مروان لانه الوليد حسن ولاه العهد فابي سعيد ان
يزوجه فلم يزل عبد الملك يجتال على سعيد حتى ضرب به مائة سوط في يوم
بارد وصب عليه جرم بار والبيته حبه صوف فاستعجال سعيد في الزنا
في تلك الليلة فعرفت غايمة الشهوة ووجوب المبادرة في الدين الى تطغيه
نارها بالكاح **بيان فضيلة من يجتال في شهوة الفرج والعين**

علم

اعلم ان هذه الشهوة اغلب الشهوات على الانسان واعصاها عند الهيجان
على العقل الا ان يقتضاها فبصح مستحي به ويحس اقبحه واستماع اكثر الناس
عن مقتضاها اما العجز والخوف او الحياء او المحافظة على جسمه وليس في ذلك
ذلك ثواب فانه اثار خط من خطوط النفس على خط اخر نعم من العصمة
ان لا يقدر في هذه العوايق فائدة وهي دفع الاثر فان من ترك الزنا اندفع عنه
اشبه ما يسيب كان تركه وانما الفضل والثواب للجسم في تركه خوفا لله تعالى
مع القدرة واندفاع الموانع وتيسر الاسباب لا سيما عند صدق الشهوة
وهذه درجة الصديقين ولذلك **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عشق فحقت فكمثر فهو شهيد **وقال** صلى الله عليه وسلم سبعة يطهرهم
الله يوم لا ظل الا ظله وعد منهم رجل لا دعه امرأة ذات حسب وجمال
الى نفسها فقال اني اخاف الله رب العالمين وقصه يوسف عليه السلام
وامتناعه عن رليخه مع القدرة ورغبته ما عروقه وقد اثنى الله عز وجل
عليه بذلك في كتابه وهو اما ليس وفق لجاهل الشيطان في هذه الشهوة
العظيمة **وروي** ان سليمان بن يسار كان من اجل الناس وجهها دخلت
عليه امراه فسالته نفسها ما شئع عنها وخرجها ربا عن منزله وتركها فانه
قال لمن برأت في المنام يوسف عليه السلام وكان في قوله
في المنام انت يوسف **قال** نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي
لم يهم اشار به الى قوله ولقد هممت به وهم بها لولا ان راي برهان ربه
وعن سليمان بن يسار ايضا ما هو اعجب منه وهو انه خرج حاجا
من المدينة ومعه رفيق له حتى ترلوا بالابواب فقام رفيقه واخذ السفر
وارطلق الى السوق يتبع شيئا وقد سليمان في الخيمة وكان من اجل
الناس وجهها واورعهم فبصرت به امراه اعرابية من قته الجبل فلما
رأت جمالها وحسنه اخذت وعليها البرقع والقفا زات فجات فوقت
من يديه فاسفرت عن وجه لها كانه فلقه فمر فالتاهتني وطن انها
تريد طعاما فقام الى فضل المفرة ليعطيها فالت لست اريد الى هذا
انما اريد ما يكون من الرجل الى اهله **قال** جهنم الى ابليس ثم وضع رايه
من ركبتيه واخذ في الخيب فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك سدت البرقع

عن

وجها ورفعت رجلها حتى رجعت الى خيمتها فجاء رفقته وراه وراى تحت
عينه من البكا وانقطع حلقه **قال** ما يبكيك قال خير ذكرت صبيتي
قال لا الا ان يكون لك قرض ان ما عهدك بصيبتك منذ كنت او نحوها
فلما يله رفقته حتى اخبره بشان الاعرابية فوضع السفر وجعل يكي
بكا شديدا فقال له سلمن وانت فما يبكيك **قال** انا احق بالبكا منك
لاني اخشى لو كنت مكانك لما صبرت عنها ولم ير الا يبكيان فلما انتهى
سلمن الى مكة وطاف وسعى الى الحجر واجتنب ثوبه ونعس فادار رجل
وسمى جميل طوالا شرح له شأن حسنه وراى وجهه طيبه فقال له سلمن
يرحمك الله من كنت قال انا يوسف قال يوسف الصدوق **قال** نعم قال
ان في ثلثه وثمان اربعة العزير لثا نا عجيبا فقال له يوسف علمه السلام
شانه وثمان صاحبه الابوا اعجب **وروي عن عبد الله بن عمر** قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق بثله نفر من كان قبلكم
حتى اوامر المبيت الى غار فدخلوه فاحدثت صخرة من الجبل سدت عليهم
الغار فقالوا انه لا نجاة من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح
اعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لي ابوان شيخان لبران ولنت لا ابقى
فلهما اهلا ولا مالا فتاى بي طلب الخير هو ما فلم ارج عليهما حتى تانا
فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما ما من فكرهت ان ابقى فلما اهلا اولي
فلنت والقدر في يدي انتظر اسما لهما حتى طلع الفجر والصبي يتما
عند قدمي فاستيقضا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك انتغا
وجهك وفرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة وفرجت شيلا لا يستطيعون
الخروج منها **وروي** الاخر اللهم كانت لي ابنة عمير وكانت احب الناس
الي فراودتها عن نفسها فلم تفعل حتى الت بها سنة من السنين فجاتني
فاعطيتها مائة وعشرون دينار اعلى ان تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى
ادفنت عليها قالت لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقة فتخرجت من الوفق
عليها فانصرفت عنها وهي احب الناس الي وتركت الذهب التي كنت اعطيها
اللهم ان كنت فعلت ذلك انتغا وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرت
الصخرة غير انهم لا يستطيعون الخروج منها **قال** الثالث اللهم
انك تعلم اني استاجرت اجرا واعطيتهم اجرهم غير رجل واحد ترك الذي

ولما اولا

له وذهب فموت احرم حتى كثرت منه الاموال فجاني بعد حين فقال يا
ها تاجري فقلت كل ما تراه من احرام من الابل والعنبر والبقر والرفق
فقال يا عبد الله لا تسهزي بي فعلت ذلك استهزي بك فاخذ كله فاستيقظ
فلما ترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت ذلك انتغا وجهك فافرج عنا ما
فيه فافرجت الصخرة فخرجوا معشون وهذا فضل من تمكن من فضاه
السهم ففعلت من ملن من قضا سهوة العين فان النظر يمدوا
المرنا لحفظه مهم وهو عسر من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف
فيه والافاقية كلها تنسأ منه والنظر الاولي اذ لم يقصد بها الا يواخذ
بها **قال** صلى الله عليه وسلم لا الاولي وعليك الثانية اي النظر في
الغلابين زياد لا تتبع بصرك دبر المراه فان النظر يجعل في القلب سهوة
وقل يخلوا الانسان من تردداته عن وقوع البصر على النساء والصبيان
ومما تخاليل اليه الحسن بقاضي الطبع المعاودة وعنده معنى ان يقد
عائنه ان هذه المعاودة عن الجهل لانه ان حقق النظر واستحسن تارت
الشهوة وعجز عن الوصول ولا يحصل له الا التحسر وان استيقظ لم يلد
وباشر لانه قد التدد وقد فعل ما الله ولا يخلوا في كتمانته عن
معصية وعن تالم وحسرومها حفظ عينيه بهذا الطريق ان دفع عن قلبه
كثير من الافات وان اخطات عينيه وحفظ الفرج مع التمسك بهذا
يستدعي غاية القوة ونهاية التوفيق **وروي عن** ابن عبد الله المزني
انه قال اولع قضاب بجارية لبعض جيرانه فارسلها اهلا الى حاجته لم يزل
قربا خري فتبعها فراودها عن نفسها فقالت لا تفعل لانا اشد حبالا
سكنا ولكي اخاف الله قال فانت مخافينه وانا لا اخافه فرجع تايلا واصا به
العطش حتى كاد ينقطع عنقه فاداه هو برسول لبعض بني اسرائيل فقال له
فقال ملك فقال العطش فقال تعالى تدع حتى يطلنا سحابة حتى ندخل
الفزيرة فقال مالي من عمل فادع قال فانا ادع وارن انت فدعا الرسول
واشن هو فاطلتهما سحابة حتى انتهيا الى القرية فاخذ القضاب الى مكانه
ومالت السحابة معه فقال الرسول زعمت ان ليس لك عمل وانا الذي دعوت
وانت الذي امتت فاطلتهما سحابة ثم تبعتك لتخبرني بامرك فاخبرني باسم

الله
عبد

وقال الرسول ان التائب من الذنب الى الله يتركه للناس
 مكانه **وعن** احمد بن محمد العابد عن ابيه **قال** كان عندنا
 بالكوكة شاب متعب ملازم المسجد الجامع لا يكاد يخلو اسنانه وكان حسن
 الوجه حسن القامة حسن السميت فظرت اليه امرأة ذات جمال وعفا
 فشعفت به فطال ذلك عليها فلما كان ذات يوم وقفت له على طريقه
 وهو يريد المسجد فقالت له ما في اسمع مني كلمات اكلمك بها ثم اعمل
 ما شئت فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد
 المسجد فقالت له ما في اسمع مني كلمات اكلمك بها فاطرق مليا وقال
 لها هذا موقف تهمة وانا اكره ان اكون للتهمة موصفا فقالت له والله
 ما وقفت هذا الموقف جهالة مني بامرک ولكن معاد الله ان تشرف العباد
 الى مثل هذا مني **والذي** حملني على ان لفتك في هذا الامر نفسي لعرفي
 ان العليل في هذا الامر عند الناس كثير واستمر معاشرا العباد مثل القوارير
 ادنى شئ يعينه وجملة ما اكلمك به ان جوارحي كلها مشغولة **قال** فالتفت
 الله في امرى وامرك **قال** فمضى الشاب الى منزله فاراد ان يصلي فلم يستطع
 بعقل ليف يصلي فاخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله وادافى
 الكتاب **سبح** الله الرحمن الرحيم اعلمى ليها المرأة ان الله تبارك
 وتعالى اذا عصي **قال** فاذا اعاد العبد في المعصية ستر الله عروجه
 فاذا لبس لها لا بسما غضب الله عز وجل لنفسه غصبة يضيق منها
 السموات والارض والحيال والشجر والذواب فمن ذابط غصبة من
 وان كان ما ذكرته باطلا فاني اذكرک يوم تكون السما كالمهل وتلو
 الحبال كالعهن **ولا** تسئل حمرا حمرا وتجنوا الامر لصوله الجبار
 العظيم فاني والله قد صغفته عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيري فان
 كان ما ذكرتي حقا فاني اذ لك على طبيب هو يدادي يبرى القلوب الممرضة
 والاوجاع الممرضة ذلك الله رب العالمين **فاقصد** به على صدق المسئلة
 فاني متشاغل عنك بقوله عز وجل واندرهم يوم الازفة اذا القلوب لدى
 الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين
 وما تخفى الصدور **فان** المهرب من هذه الالية ثم جات بعد ذلك بايام

موقفت

فوقفت له على طريقة فلما راها اراد الرجوع الى منزله ليلا يراها فقالت له يا
 فتى لا ترجع فلا كان الملقى بعد هذا اليوم ابد الامن يدي الله تعالى بك
 بكاشددا **وقالت** اسال الله تعالى الذي بيده مفاتيح قلبك ان يسفل علي
 ما قد عسر من امرک ثم تبعته فقالت امين علي بموعظته احملها عند او صيني
 بوصيه اعمل عليها **قال** لها الفتى اوصيك بحفظ نفسك من نفسك واذ كرمي
 بوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالهار **قال**
 فاطوقت وبكت بكاشددا **قال** من يكايها الاول ثم افاقت ولزمت بيتها
 واخذت في العبادة فلم تزل كذلك حتى ماتت كذا فكان الفتى يدكرها
 بعد موتها ثم يكي عليها فيقال له من لكاك ووات قد ايستها فيقول اني
 ذهبت طمعهما مني في اول امرها وجعلت قطعها ذخر اذ حرت بها عند الله عز وجل
 ثم كتاب كسر الشهوتين **يتلو** كتاب آفة اللسان

كتاب آفة اللسان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي احسن خلق الالبا ن
 وعدله والهمه نور الاسمان فزينة وحيلة وعلمه البيان فقد به وفعله
 وفاض على قلبه خزائن العلوم فاكله برامته بلسان يترجم عما حواه القلب
 وشمله فكشف عنه ستر الذي ارسله فاطلق بالحمد بقوله وافصح بالشكر
 عما اولاه وخوله من علم حصلة ونطق سهلة واشهد الا اله الا الله
 وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اكثمه وجله و
 الذي ارسله بكتاب انزله واتى فضلك ودين سهله صلى الله عليه وسلم
 وعلى اله واصحابه ومن قبله مائتة عبد او هلكه **اما بعد** فان
 اللسان من نعم الله تعالى العظيمة والطائف صنعة الغريبة فانه
 صغبر جرمه وعظيم طاعته وجرمه اذ لاثنين الايمان والكفر الاشهاد
 اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه مامن موجود ومعدوم
 خالق ومخلوق متخيل او معلوم مطون او موصوم والا واللسان ينال به
 ويتعرض له ثبات او نفى فان كل ما تناول العلم لعرب عنه اللسان اما
 حق او باطل ولا شئ الا واللسان والعلم متناول له وهي خاصية لا توجد

قالوا يا فتى انك قد عرفت
 انك قد عرفت

السلام
 والسلام

سبحه من ربي

والطغاة

الحكمة من الصمت
والصمت من الحكمة
والصمت من الحكمة
والصمت من الحكمة
والصمت من الحكمة
والصمت من الحكمة
والصمت من الحكمة
والصمت من الحكمة
والصمت من الحكمة
والصمت من الحكمة

في سائر الاعضاء واللسان رجب الميدان ليس له مرد ولا مجاله انتهى وحدوده
في الخير بحال رجب وله في الشر محذور من اطلق غلبة اللسان واهمله
بارتجاع العنان سلكه سبيل الشيطان في كل ميدان وساقه الى شفا جرف
هال الى ان يضطر الى البوار ولا يلبث الناس على مناخرهم في النار الا بظن
خصايد السننهم ولا ينجي من شر اللسان الا ان يقيد لمجامر الشرع ولا
الانما ينفع في الدنيا والاخرة ويكفي عن كل شي يخشى غايته في عاجله واجله
وعلم ما يحمي اطلاق اللسان فيه او يذمر غايته من عز وجل العمل بمقتضاه على من
يعرفه ثقيل عسير واعصى الاعصا على الانسان اللسان فانه لا يغيب في
تحريكه ولا مونة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن افاته وغوايله
والخدر من مصايده وحباله وانه اعظم آفة للشيطان في استغوا الانسان
ونحن يتوفى الله تعالى وحسن تيسر تفصل جميع افات اللسان
ونذكرها واحدة واحدة منها حدودها واسبابها وغوايلها وتعريف طريق
الاحتراز منها وايراد ما ورد من الاثار والاحبار في ذمها فذكر اولاً
فضل الصمت ونردفه بذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول
الكلام ثم آفة الخوض في الباطل ثم آفة المراء والمجادلة ثم آفة الخصومة
ثم آفة التقصير في الكلام بالتشدد وتكلف الجمع والفصاحة والتصنع فيه
وغير ذلك ما جرت به عادة المتفحصين المدعي الخطابية ثم آفة الغش
والسب وبذاء اللسان ثم آفة اللعن ايا الحيوان او الجماد او الانسان ثم
آفة الغنا والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يجرم من الغنى وما يجلي
فلا نعيد ثم آفة المزاج ثم آفة الخزي والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم
آفة الوعد الكاذب ثم آفة الكذب في القول واليمين ثم آفة الغيبة
ثم آفة التهمة ثم آفة ذم اللسان الذي يتردد بين المتعادين ويكلم
كل واحد بكلامه ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن ذنوب الخطا في تحوي
الكلام لاستماتها بتعلق بالله وصفاته ويرتبط بامور الدين ثم آفة
السؤال اعني سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن
الحروف بأنها قديمة او حادثة وهو شامر الافات وما يتعلق بها وجملة
عشرون آفة **ما ان عظيم خطر اللسان وفصله**

ما يقرب

الصمت اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت
فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من
صمت تجاوز له ايضا الصمت حكماً وقيل فاعله اي هو حكمة وخزم
وروي عبد الله بن سفيان عن ابيه قال قلت لرسول الله احب الي عن
الاسلام ما امر لا اسبيل عنه احدا بعدك انك اقل امت بالله ثم استقم
قلت فما اتقي فاما بيده الى لسانه وقال **صمت** من عامر قلت يا رسول
الله ما النجاة قال امك عليك لسانك وليس على بك وبك على حطيتك
وقال سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تكفل لي ما بين حبيبه ورجليه اتكفل له بالجنة **وقال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وقى شرقيقه ودبده وقلقه فقد وقى القيقب
الجن والدبذب الفرج والقلق اللسان بهذه الشهوات الثلاثة بها
يهلك اكثر الخلق ولذلك استغلنا بذكر آفة اللسان لما فرغنا من ذكر شهوة
آفة الشهوتين البطن والفرج وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر
ما يدخل الجنة فقال يقوي الله وحسن الخلق وسيل عن اكثر ما يدخل النار
فقال الاجوفان الفم والفرج فيحتمل ان يكون المراد بالفم آفة اللسان
لانه محمله ويحتمل ان يكون المراد البطن لانه منفذ **وقال** معاذ قلت
يا رسول الله اني اخذت ما تقول فقال تكلمك امك يا بن جبل وهل يك الناس في النار
على مناخرهم الا حصايد السننهم **وقال** عبد الله الثقفي قلت يا رسول
الله حدثني ما امر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم وقال قلت يا رسول
الله ما اخوف ما اخاف علي فاخذ بلسانه ثم قال هذا وروي ان معاذاً
قال يا رسول الله اي الاعمال افضل فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسانه ثم وضع عليه اصبعه **وقال** انس بن مالك قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى
يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأس جاره بوابه **وقال** صلى الله
عليه وسلم من شره ان يلزم فليزما الصمت وعن سعيد بن جبير مرفوع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اصبح من ادم شاة
جوارحه بقول اتق الله منا فانك ان استقيمت استقمنا وان اعوججت

مطلب من صمت بآ
م

عنا
اصح
اي

اعوجنا **وروي** ان عمر اطلع على ابي بكر رضي الله عنهما وهو يدلسه
 فقال ما صنعت يا خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا اوردني
 الموارد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا شكوا الى
 الله تعالى اللسان على حذته **وعن** بن مسعود رضي الله عنه انه كان على الصفا
 وهو يلى ويقول فلخير ما تغنم او انصت تنكر من قبل ان تندم فيل له ما ابا
 عبد الرحمن هداشي بقوله اوشى سمعته قال لا يسمعته سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه **وقال** بن عمر
 رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلف لسانه ستر الله غوره
 ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره **وروي**
 ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كأنك تراه واعدد
 نفسك في الموتى وان شئت ابائك بما هو املك لك من هذا كله وأشار
 بيده الى لسانه **وعن** صفوان بن سليم رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
 ثم قال الا اخبركم بايسر العبادات واهونها على الدين الصمت وحسن
 الخلق **وقال** ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت **وقال** الحسن ذكر لنا
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبد انكلم تغيرا او سكت قيل
وقال سفيان قالوا العيسى بن مريم عليه السلام دلنا على عمل يدخله الجنة
 قال لا تظفوا ابدا فلو لا استطع ذلك قال فلا يظفوا الا بخير **وعن**
 البراء رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 دلني على عمل يدخلني الجنة قال اطعم الجائع واسقي الظمآن وامر بالمعروف
 وانه عن المنكر قال لم يطق فكف لسانك الا سجيرو **وقال** صلى الله عليه
 وسلم اخزن لسانك الا سجيرو فانك بذلك تغلب الشيطان **وقال**
 صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل عند لسان كل قائل فاقب الله
 امره علم ما يقول **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا رايت المؤمن صموتا
 وقورا فادنو منه فانه يلقي الحكمة **وقال** بن مسعود رضي الله عنه
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلثة غانم وسالم وشاحب

السلح بالحم اي هالك والساحب بالغانم

والغانم الذي يكره الله والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل
وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن من وراقليه فاذا اراد ان يكلم
 بشي فليقله ثم امضاه على لسانه وان لسان المنافق اما من قبله فاذا امر بشي
 امضاه بلسانه ولم يتكلم بقلبه **وقال** عيسى عليه السلام العباد عشت اجزا
 تسعة منها في الصمت وجزء في القرار من الناس **وقال** عليه السلام من كثرت
 كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى
واما الاثار فقد كان الصدوق رضي الله عنه يضع حجرا في فيه يمنع به نفسه
 من الكلام وكان يشتر الى لسانه ويقول هذا اوردني الموارد **وقال**
 بن مسعود رضي الله عنه والله الذي لا اله الا هو ما من شيء اوجح الى طول سخن
 من لسان **وقال** طلاس لاني سيع ان اطلقت اكلتي **وقال** وهب بن منبه
 في حكمه ال داود حق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه محافظا للسانه ثقلا
 على ثلثه **وقال** الحسن با عقل دينه ولم يحفظ لسانه **وقال** الاوزاعي
 رحمه الله كتب عمر بن عبد العزيز ما بعد فانه من اكثر ذكر الموت رضي من
 الدنيا باليسر ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا ينفعه **وقال**
 بعضهم الصمت يجمع للرجل حصليتين السامية في دينه والعهم عن صاحبه
وقال محمد بن واسع للمسلم بن دينار يا يحيى حفظ اللسان اشد على الناس
 حفظ الدنيا والدراهم **وقال** يونس بن عبيد ما من الناس احد يكون
 لسانه منه على بال الا رايت صلاح ذلك في سائر عمله **وقال** الحسن رحمه
 الله كانوا يتكلمون عند محويه والاحتفيا كفت قالوا مال لا يتكلم
 يا باجر قال اخشى الله ان تكلمت كذبت واحتشاكم ان صدقت **وقال**
 ابو بكر بن عياش اجتمع اربعة ملوك ملكا الهند وملك الصين وكسرى وقبصر
 فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل **وقال** الآخر
 اني اذا تكلمت بالكلمة ملكتنى ولم املكها واذا لم اتركلم بها
 ملكتها ولم تملكني **وقال** الثالث عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته
 ضرته وان لم ترجع لم تنفعه **وقال** الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني
 على رد ما قلت وقيل ان المصورين المعتز لم يتكلم بعد العشاء الا من اراد
 سنة وقيل ما تكلم الريح من خيتم كلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا

على ذم الكلام

وقال ابو ذر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك بعل خفيف على
البدن ثقيل في الميزان قلت بلى يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك
مالا يعينك **وقال** مجاهد سمعت ابن عباس يقول خمس لمن احسن من
الدراهم لا ينفد لا يكلم بها الا يعينك حتى تجد له موضع عافاته رب متكلم فيما لا
يعينه فهو موضع في غير موضعه ففعلت ولا تبارك عليم ولا تبارك عليم فان الخليم
يقلبك والسفيه يؤذك واذكر اخاك اذ اغيب بما يحب ان يدكر به اذا غيب عنك
وايعنه بما يحب ان يعفك منه واعمل عمل رجل يرى انه مجازي بالاحسان
ما خوذ بالاجترار **وقال** للقيمان الحكيم ما حكمتك قال لا اسئل عما كفت
ولا اتكلف فيما لا يعنيني **وقال** ثورق العجلي امرنا في طلبه عشرين
سنة لم اقدر عليه ولست تبارك اطلبه قال وما هو قال تزلنا لا يعنيني الصمت
وقال عمر رضي الله عنه لا تعرض لما لا يعينك واعتزل عدوك واحذر
صديقك من القوم الا الايمن ولا ايمن الا من يحسن الله ولا تعجب الفاجر
فتعلم من فجوره ولا تطلع على سرك واستشرف امرك الذين يحشون الله
بعالي وحيد ما لا يعينك ان تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم ياتر ولم يتضرر
في حال او مآل مثاله ان تجلس مع قوم فيسكن معهم اسفارك وما رأت
فتها من حباله وابهاره وما وقع لك من الوقايح وما استحسنه من الاطعمة
والثياب وما تعجبته من مشايخ البلاد ورفايهم فهذه امور لو سكت
عنها لم ياتر ولم يتضرر واذا بالعت في الاجتهاد حتى لم تخرج بحكاياك
زيادة ولا نقصا ولا تركية نفس من حيث التفاضل مشاهدة الاحوال
العظيمة ولا اغتياث شخص ولا مذمة شيء مما خلقه الله فانت مع ذلك
كله مضيع زمانك وانا ناسم من الآفات التي ذكرناها ومن جعلتها ان
نسال غيرك عما لا يعينك فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجات
ايضا صاحبك بالجواب الى التضييع هذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الي
السؤال عنه انه والثرا الاسولة فيها افات فانك تسال غيرك عن عبادته
فيقول هل انت صائم فان قال نعم كان يظهر اعباده ويدخل عليه
الرياء وان لم يدخل سقطت عبادته من ديوان عباد السوء عباد الشر
تفضل عباد الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان

فان ضرر ولا امر عليك الزور
ولا تتكلم فيما لا يعينك

ستحقرا اياك وتأذيت به وان احتال بمداينة الجواب اقتصر الى جفد
عنه وتعيب فيه فقد عرسته بالسؤال اما للرياء واما للكذب واما للاستحقار
واما للتعجب في حيلة الدفع للجواب ولذلك عن ما يرب عباداته ولذلك سوالك
عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسوالك عن ما يحدث به
به غيره فيقول ماذا تقول او فم انتم ولذلك ترى انسانا في الطريق
فقول من اين فربما يمنع مانع عن ذكره فان ذكره تاذي به واستحي
وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه وكذلك سبيل عن سبيله
لا حاجة لك اليها والسؤال ربما لا تسمع نفسه بان يقول لا ادري فيجب
عن غير بصيرة ولست اعني بالتكلم بما لا يعنى هذه الاجناس فان هذا
اليه يتطرق اشتر او ضرر او اجمالا ما لا يعنى ما روى ان لقمن دخل على
داود عليه السلام وهو يسير في الدرع فجعل تعجب مما يرى فاراد ان
يسئل عن ذلك فسمعته الحكمة فاسك نفسه ولم يساله فلما فرغ قام
داود فلبسها ثم قال نعم الدرع للحرب ثم قال **لقمن الصمت** انتم
حكمه وقيل فاعله اي حصل العلم به من غير سوال فاستغنى عن السؤال
وقيل كان قد تردد اليه منه وهو يريد ان يعلم ذلك ولم يساله فهذا
وامثاله من الاسولة اذا لم يكن فيه ضرر وهتك ستر وتورط في رياء
وكذب فهو مما لا يعنيه وتزله من حسن اسلام المرئ بهذا احد
واما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة ما لا حاجة به اليه او المبالغة
بالكلام على سبيل التودد وترجيبة الوقت بحكاية احوال لا فائدة فيها
وعلاج ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل
كلمه وان انفاسه راس ياله وان لسانه شبكة يقدر على ان تقتض بها
الخور العين فاهما له وتضييعه خسران فهذا علاج من حيث العلم
واما علاجه من حيث العمل فالعزله وان يصنع منه حجرا وان يلزم نفسه
السكوت عن بعض ما لا يعنيه ليتعود اللسان تزلما لا يعنيه
وضبط اللسان في هذا على غير المعتزل شديد جدا **الافقة الثانية**
فصول الكلام وهو انما مدوم وهذا تناول الخوص بما
لا يعنى والزماه مما يعنى على قدر الحاجة فان من يعنيه مكنه

سوال عن المعاصي
مطلب

معدودة له وان عظم



ان يدكره بكلام محض وسكنه ان يحتمه ويفرجه ويكره ومهما تاذر
 مقصود بكلمه واحده فذكر كلمتين فالتانيه فضول اي فضل على الحاجة
 وهو ايضا مد يوم لما سبق وان لم يلبس فيه اثر ولا ضرر قال عطاء بن ابي رباح
 ان من كان فلكم كانوا ماعد اكتاب الله اوسنه رسول الله عليه السلام
 او اسرا المعروف او نبي عن يكره او طق بجلحتك في معشيتك التي لا يدرك
 منها استكرو ان عليكم لحافين لراثا كائين وعن الحسن عن
 السمار فعد ما يلفظ من قول الالديه رقب عند ما سحبي احكم
 ان لو شربت صحفه التي الى صدر زنهان وكان اكثر ما فيها ليس من امر
 دنه ولا دناءة عن بعض الصحابة قال ان الرجل ليكلمني بالكلام
 لجوابه اشهي الي من الماء البارد على الظما فانك جوابه خفة ان يكون
 فضولا **قال** مطرف لعظم جلال الله في قلوبكم فلا تدكروا عند مثل
 قول احدكم للجمار والكلب اللهم اخزه وما اشبه ذلك واعلم ان
 فضول الكلام لا يخصص بل المهم محصور في كتاب الله تعالى **قال**
 الله تعالى لا خير في كثير من خواصم الا من امر صدقة او معروف او اصلاح
 من الناس **وقد** **قال** صلى الله عليه وسلم طوبى لمن اسلس الفم من
 كلامه وافق الفضل من ماله فانظر لطف قلب الناس الامر في ذلك فاستكروا
 فضل المال واطلقوا فصل اللسان **وعن** مطرف بن عبد الله عن ابيه قال
 قد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر فقالوا انت
 والذنا وانت سيدنا وانت افضلنا علينا فضلا وانت اطولنا علينا طولا
 وانت الجفنة الغرا وانت الحبيب المقذي وانت قال قولوا قولكم
 ولا يستهوتكما الشيطان اشارة الى ان اللسان اذا اطلق في التنا
 ولوا لصدق حتى ان يستهوى الشيطان الى الزيادة المستعنى عنها
وقال من سئود رضى الله عنه اندركم فضول الكلام بحسب امري
 ما بلغ به حاجته **وعن** مجاهد قال ان الكلام ليكتب حتى ان الرجل
 ليسكت ابيه فيقول له اتباع لك كذا او كذا فليكن عليه كذا **وقال**
 الحسن بن ادم سبط لك صحفه ووكل بها ملكا كرمسان يكتبان عملك
 فاني ما شئت او التز او اقل **وروي** ان سلمان بن داود عليهما السلام

ذكر صور صور الكلام وكما هو
 بعد صور صور الكلام

من الكلام دوم

عنه

بعث بعض عفارته وبعث بفراسظرون ما يقولون ويخبرونه قال فلخبرون
 انه من على السوق دافعا راسه يمتظر الى الناس وهز راسه مساله
 سلمان عن ذلك فقال عجبت من الملكة على رؤس الناس ما اسرع ما يكتبون
 ومن الدين اسفل سهم ما اسرع ما يملون **وقال** ابراهيم التيمي
 المؤمن اذا اراد ان يتكلم نظرفان كان له تكلم والا اسك والفا جز
 اثنا لسانه رسلا رسلا **وقال** الحسن بن كثير كلامه لثقلته ومن
 كثير ماله كثرت دقوبه ومن تات خلقه عذب نفسه **وقال** عمرو بن
 دينار تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فاكثر فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم كم دون لسانك من بات فقال شفتاي واسناني فقال اما
 كان في ذلك ما يرد كلامك وفي رواية انه قال ذلك في رجل اشى عليه
 ثقبه فحضر في الكلام ثم قال ما اوتي رجل شرا من فضل في لسانه **وقال**
 عمر بن عبد العزيز انه لم يعنى من كثرة الكلام مخافة التباهي به
وقال بعض الحكماء اذا كان المرء في مجلس فاعجبه الحديث فليست
 وان كان سائلا فاعجبه السكوت فليست كلام **وقال** يزيد بن ابي حبيب
 من فتنه العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاجتماع فان وجد من
 بكفيه وان في الاجتماع لامة وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان
وقال من عمر رضى الله عنه ان احق ما ظهر الرجل لسانه ورأى ابو
 البرد ا امرأة سليطة اللسان فقال لو كانت هذه خروسا لكان خير لها
وقال ابراهيم بهلك الناس في خيلتين فضول المال وفضول الكلام
 وهذه منه كثر الكلام وفضوله وسببه الباعث عليه وعلاجه ما سبق
 في الكلام الذي لا يعنى الامة الثالثة الخوض في الباطل
 وهو الكلام في المعاصي لحطامات احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات
 الفساق وتغمر الاغنيا وتخبير الملوك وسراهم المدمومة واحوالهم
 المكروهه فان كل ذلك مما لا يجلي الخوض فيه فهد احرام وما الكلام
 فيما لا يعنى لا يؤمن عليه الخوض في الباطل واكثر الناس محالسون
 للتفرج بالحديث ولا يعيدوا كلامهم التفكه باعراض الناس او الخوض في
 الباطل وانواع الباطل لا يمكن ان تحصى لكثرتها وقتها فذلك لا

من الكلام دوم
 من الكلام دوم
 من الكلام دوم

تخلص منه الا بالاقصا ر على ما يعنى من بهمات الدين والدنيا وفي هذا
 الجنس يقع من الكلمات ما يهلك صاحبها وهو سحرها وقد قال بلال بن
 الحارث **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة
 من رضوان الله ما يظن انه تبلغ به ما بلغت فليست الله بها رضوانه الى يوم
 القمعة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن انها تبلغ به ما
 بلغت فليست الله بها عليه سخطه الى يوم القمعة **قال** وكان عليه يقول
 لم من كلام من فيه حدثت بلال بن الحارث **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم
 ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيضحك به حلساء يهوى بها احد من الثريا وقال
 ابو هريرة ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى لها بال يهوى بها في نار جهنم سبعين خريفا
 وان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقى بها بال يرفع الله به لادرجته في الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس خطايا يوم القمعة اكثرهم خوضا
 في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقوله
 تعالى ولا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث غيره **وقال** سلمان اكثر
 الناس ذنوبا يوم القمعة اكثرهم كلاما في محبة الله عز وجل **وقال**
 بن سيرين كان رجلا من الانصار يترجم الى السجون فيقول توضعوا فان بعض
 ما تقولون شر من الحديث فهذا هو الخوض في الباطل وهو ورا ما سياتي
 من الغيبة والغيبة والفحش وغيره بل هو الخوض في ذكر مخطورات سبق
 وجودها او تدبر في الوصول اليها من غير حاجة دعتة الى ذكرها وقد
 دخل فيه ايضا الخوض في حكايات البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات
 ما جرى من قتال الصحابة على وجه توحيد الطعن في بعضهم وكذلك
 باطل والحديث فيه خوض في باطل الافة الرابعة المراء والمجادلة
 وذلك منهي عنه فقد **قال** صلى الله عليه وسلم لا تثار اخاك ولا تثاره
 ولا تبعه موعدا مختلفه **قال** صلى الله عليه وسلم ذروا المرافاة لا
 تفهم حكمته ولا يؤمن بنبته **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم من ترك
 المراء وهو محق في له بيت في اعلا الجنة ومن ترك المراء وهو مبط في له
 بيت في دبر الجنة **وعن** ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اول ما عهد النبي ونهاى عنه بعد عبادة

فالماء

مطلب حفظه

يولهم

الاوتان

الاوتان وشرب الخمر ملاحات الرجال **وقال** ايضا ما ضل قوم بعد
 هدي الا اوتوا الخذل وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان
 حتى يدع المراء والخذل وان كان محقا **وقال** ايضا است من كثر فيه
 فقد بلغ حقيقة الايمان الصوم في الصيف وضرب اعداء الله بالسيف
 وتحيل الصلاة في يوم النجس والصبر على المصائب واسباغ الوضوء على
 المكان وترك المراء وهو صادق **وقال** الزبير لانه لا تجادل الناس
 فانك لن مستطعهم ولكن عليك بالسنة **وقال** عمر بن عبد العزيز
 جعل دينه عرضا للخصومات اكثر التثقل **وقال** مسلم بن يسار اياكم
 والمراء فاستباعت جهل العالم وعند ما يتبع الشيطان زلته وقيل
 ما ضل قوم بعد اذ هداهم الله الا بالجدل **وقال** مالك بن انس ليس
 هذا الجدل من الدين في شيء **وقال** ايضا المراء يقسي القلب ويورث
 الضغائن **وقال** لم من لانه ما يجي لا تجادل العلماء فيقول **وقال**
 بلال بن سعد اذارات الرجل لجوجا ماريما مجيا براه وقد استحسنه
وقال شعبان لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة فقلت خاضه
 لسعي الى السلطان **وقال** سعد بن صاف من شئت ثم اغضبه
 بالمراء وليرتبك بداهية تمنحك من العيش **وقال** بن ابي ليلى
 لا انا من صاحبي فاما ان الكذب واما ان اغضبه **وقال** ابو الدرداء
 كفى بك اثما الا تراء ماريما **وقال** عليه السلام تكفير كل الجاهل كعبان
وقال عمر رضي الله عنه لا يعلم العلم لثلاث لا تعلم لتاري به
 ولتاري به ولتاهي به ولا تكم لثلاث لا تتركه حيا من طلبه ولا زهاوة
 فيه ولا رضا بالجهل **وقال** عيسى عليه السلام من كثر كذبه
 دهم حماله ومن لاحى الرجال سقطت مروته ومن كثر همهم سقط جسمه
 ومن اخلقه عذب نفسه وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق
 اخاك عن قولك قال لاني لا اشاركه ولا اماريه ويا ورد في ذم المراء
 والجدل كثير **وقال** صلى الله عليه وسلم تكفير كل الجاهل ركعتان وحد المراء
 هو كل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في
 المعنى واما في قصد التكلم وترك المراء ترك الانكار والاعتراض بكل

ست من كثر

الحاء

لا تادبني الى رأي
 صمد ومن ادبني الى رأي
 اني صمد فهو واقع في غيبي

فتراد من جهة النظم والترتيب
ليسوا تقديم مراد

كلام سمعته فان كان حقاً فصدق به وان كان باطلاً ولم يكن متعلقاً بامور
الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير ثمة يكون في لفظه باظهار
خلل من جهة الغوا ومن جهة اللغة هو اخبر وذلك ثمة يكون من تصور
المعرفة وثمة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لاطهار خلله واما
في المعنى بان يقول ليس كما يقول وقد اخطأت فيه للذا وكذا او ايا في قصده
ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصده منه الحق وانما انت فيه صلب
غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في سلة عليه ربما يخص
باسم الجدل وهو ايضا مومر بل الواجب البكوت عنه والسؤال في معرض
الاستفادة على صيغة العناد والنكادة او التلطف في التعريف لاني
معرض الطعن وانما المجادلة عبارة عن قصد افحام الغير وتحيين
وتنقيصه بالفتح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وانه ذلك
ان يكون منبهيهم للحق من جهة اخرى مكرهه عند المجادل بل يجب ان
يكون هو المظهر له خطأ ليس ينقص نفسه ونقصان صاحبه ولا
نجاه من هذا الا بالسكوت عن كل ما ياتر منه ولو سكت عنه واما الباعث
على هذا فهو الترفع باظهار الفضل والهجيم على الغير باظهار نقصه
وهما شهوتان باطنتان للنفس قوتان اما اظهار الفضل فمن قبيل
تزكية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو
والكبرياء وهي من صفات الربوبية واما تنقيص الاخر فهو مقتضى طبع
السبعية فان مقتضى ان يميز في غيره ويقصه ويؤذيه وهما ان صفتان
من ميويتان مهلكتان وانما قوتها المرأ والجدل فالمرأ واجب على هذا
المرأ فيقول هذه المصفتان المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهية بل هو
معصية مما حصل فيه ايذاء الغير ولا تنفك الممارسة عن الابد او يبيح
الغضب وحمل المعارض عليه على ان يعود ميتصر كلامه من حق
باطل وصدق في قابله بكل ما يتصور ويحول التناجر بين المتنازعين
كما يتصور الهراش بين الكلبين بقصد كل واحد منهما ان يقتض صاحبه بما
هو اعظم ركاية واقوي في افخامه وانخامه واما علاجه بيان كبر
المباحثه على اظهار فضله والسبعية الباعثه له على نقص غيره كما

والجدال م

سياتي دل في كتاب دما الكبير وكتاب دما الغضب وان علاج كل
علة بالمطبة سببها وسبب المرأ ما ذكرناه ثم المواظبة عليه تجعله عادة
وطبعاً حتى يتمكن من النفس ويقصر الصبر عنه وروى ان ابا جعفر
قال **لداود الطائي لما اثرت الانزوا فقال لاجاهد نفسك ترك**
الجدال فقال احضر المجالس واسمع ما يقال ولا تكلم قال ففعلت
ذلك فصارايت مجاهدة اشد علي منها وهو كما قال لان من يسمع من غير
خطأ وهو قادر على كشفه يقصر عليه الصبر عنه جدد او لذلك قال
عليه السلام من ترك المرأ وهو محق بئله بيت في اعلا الجنة لثمة ذلك
على النفس واكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المرأ طبع
فاذا اظن ان له عليه ثواباً اشتد حرصه عليه وتعاون الطبع والشرع
عليه وذلك خطأ يحجب بل ينبغي للاسان ان يكف لسانه عن اصل القيلة
واذا اراد ان يستدعما تلطف في نفسه على خلق لا بطريق المجادلة قال المجادل
يجب ان يله انها حيلة منه في التليس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون
من اصل مذهبه على اشغالها لو اراد وان استمر البدعة في قلبه بالجدل
وتناكده فاذا عرف ان النصح لا ينفعه اشتغل بنفسه فتركه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم الله من كفلسانه عن اهل القبلة
الابا حسن ما يقدر عليه قال هشام بن عروة وكان يردد قوله
هذا سبع مرات وكل من يعود المجادلة مئة واثنى الناس عليه ووجد
لنفسه سبباً عزاً وقبولاً نفوت فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها
نزوعا اذا اجتمع عليه سلطان الكبر والغضب والرياء وحجب الجاه
والنعرز بالفضل واحاد هذه الصفات شق جاهدتها فكيف
مجموعها وهو ايضا ميومة الافة الخامسة الخصومة وهي ايضا
بد ميومة وهي ور المرأ والجدال والمرأ المحق في كلام الغير لاظهار
خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض حوى تحقير الغير واظهار مرتبة
الكياسة والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب وتقرير
والخصومة كحاج في الكلام ليس توفي بها مال او حق مقصود وذلك
ثمة يكون مبتدا وثمة يكون اعتراضاً والمرأ لا يكون الا اعتراضاً

القبلة

على كرامتي **قالت** عاتقته رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان بعض الرجال الى الله تعالى الا لد الخضم **وقال** ابو هريرة
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل
 في سخط الله تعالى حتى يبرح **وقال** بعضهم اياك والخصومة فانها الحق الذي
 ويقال ما خاصم قط ورجع في الدين **وقال** بن قتيبة مروي عن عبيد بن
 ابي بكر قال ما يحبسك فقلت خصومة بني موسى بن عمر لي فقال ان لا يرك
 عندي بدا وان لا يرك ان اجزيك بها وانى والله ما ريت اذهب للدين
 ولا انقص للمروة ولا اصيح للذة ولا اشغل للقلب من خصومة قال فقلت
 لا رجح فقال خصمي يا لك فقلت لا اخاصمك **قال** عرفت انه حتى قلت لا ولكن
 اكرم نفسي عن هذا **قال** فاني لا اطلب منه شيئا هو لك فان قلت اذا كان
 للانسان حق ولا يملكه من الخصومة في طلبه او في حفظه بما ظلمه ظالم
 فكيف يكون حكمه وكيف تدبر خصومته **قال** علم ان هذا الذم يتناول الذي
 يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضى فانه قبل ان يعرف
 ان الحق في اي جانب هو يتوكل في الخصومة من اي جانب كان فيخاصم **وقال**
 ويتناول الذي يطلب حقه ويتناول الذي يبرح بالخصومة كلمات مودية
 ليس يحتاج اليها في نصرة الجهم واطهار الحق ولكنه لا يقتصر على قدر
 الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قدر التسلط او على قصد الاند
 ويتناول الذي يبرح بالخصومة كلمات مودية ليس يحتاج اليها في نصرة
 الحق واطهار الحق ويتناول الذي يجله على الخصومة كخض العناد
 لقهر الخضم وكسر مع انه قد يستقر ذلك القدر من المال وفي الناس
 بصرح به فيقول انما قصدى عبادته وكسر عرضة وانى اذا اخذت
 منه هذا المال ربحا رمية في يدي ولا ابالي فهذا مقصوده اللد واللباح
 وهو مذموم جدا **قال** المظلوم الذي ينصر حجة بطريق الشرع غير
 لد واسراف وزيادة لجاح على الحاجة ومن غير قصد عناد وابتداء
 ففعله ليس حرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا **قال** فان ضبط
 اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة بغير الصد
 وبهيج الغضب واذا هاج الغضب في المتنازع فيه وبقي الحق فيه بين
 التمر

المتخاصمين حتى يفرج كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويجزئ لسرته ويطلق
 اللسان في عرضيه فمن ابتدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المخطورات
 واقل ما فيه تشوش خاطر حتى انه في صلاته يشتغل بحاجة خصمه فلا
 يبقى الامر على حد الواجب والخصومة مبدأ اكثر وكذا الحد الذي
 والمرافعة ان لا يقع بابه الا بضرورة وعند الضرورة ينبغي ان يحفظ
 اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك منعذر جدا فمن اقتصر
 على الواجب في خصومته سلم عن الاثم ولا تدمر خصومته الا انه ان كان
 مستغنيا عن الخصومة فيه لان معه ما يكفيه فيكون تاركا للملاوي ولا
 يكون اثما نعم اقل ما يفوته في الخصومة والمراد الحد الذي طب الكلام
 وما ورد فيه من الثواب اذا قل درجات طب الكلام اظهار الموافقة
 ولا خشونة في الكلام اعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله
 بالجهل واما تلك سببان من جادل غير او يراه او خاصمه فقد جله
 او كذبه فيفوت به طب الكلام **وقال** صلى الله عليه وسلم يكثر
 من الجنة طب الكلام والطعام والطعام وفرد **قال** تعالى وقولوا
 للناس حسنا **وقال** بن عباس من سلم عليك من خلق الله تعالى فارد
 عليه وان كان مجوسيا لان الله تبارك وتعالى يقول واذا جئتم
 فحيوا باحسن منها او ردوها **وقال** ايضا لوقال لي فرعون خيرا
 لرددت عليه **وقال** انس **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعد الله
 عز وجل لمن اطعم اطعاما وطاب الكلام **موروي** ان عيسى عليه
 السلام من مخيرين فقال مرسلا من فقيل يا روح الله تقول هذا الخنزير
 فقال اركه ان اعوذ لسانى الشر **وقال** نبينا عليه السلام الكلمة
 الطيبة صدقة **وقال** اتقوا النار ولو بشق بشرة فان لم يكن فكل طيبة
وقال عمر رضى الله عنه البر شى هين وجه طليق وكلام كين
وقال بعض الحكماء كل كلام لا تحط به ريكالا انك ترضى مجليك فلا
 تكن به عليه بخلا فلعله يعوضك منه ثواب المحسن **وقال** بعض
 الحكماء اللام اللين يغسل الضعفاء المستكينة في الجوارح فهذا كله

وصلى بالليل والناس
 نيام

مطلب کی حفظہ

شعب

المصحح
 الفاحش
 ان وكان حاملاً
 الاسود
 عند
 ما
 عليه
 علم

بایزاد

ويجري ذلك في لفظ الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد عيان
صريحة فاحشة يستعملونها في اهل الصلاح يتحاشون التعرض لها بل
يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويدكرها بقرابها ويتعلق بها **وقال**
من عباس ان الله حي كريم يعفو ويكفي كفى باللسان الجماع والمسيب
واللمس والدخول والصحة كذايات عن الوقاع وليت فاحشة وعنها
عبارات فاحشة يستفتح ذكرها ويستعمل اكثرها في التثمر والتعبر وهذه
العبارات متقاونة في الفحش وبعضها الفحش من بعض وربما اختلفت لغة
البلاد واولها مكرهه واواخرها محطون وبينها درجات يزداد فيها
وليس يختص هذا الوقاع بل بالكناية نقضا الحاجة عن البوك والغايظ
اولي من لفظ التخطوط والخزاة وغيرها فان هذا ايضا ما يخفى وكل ما يخفى
ويستحي منه ولا ينبغي ان يدكر اللفاظ الصريحة فانه فحش وكذلك
يستحسن في العادات الكناية عن النساء لا يقال قلت زوجك كذا
بل يقال قيل في الحجرة كذا او قيل من وراء الستركذا او قلت امر اولاد
كذي والتلطف في اللفظ بهذه الالفاظ محمودة والنصرح بفضائل
الفحش وكذلك من به عيوب سجي منها ولا ينبغي ان يعبر عنها بصرح
لفظها كالبرص والقرع والبواسير بل يقال العارض الذي يتكلم وما
يجري مجراه فالنصرح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من افات
اللسان **وقال** الغلابن هرون كان عمر بن عبد العزيز يتخطف في
منطقه فخرج خراج في ايده فعلننا سلمه اذا هو فقلنا من اين خرج
فقال من باطن اليد والياغت على الفحش اما قصد الايد او الاعيان
الحاصل من مخالطة الفساق واهل الخبث واللوم ومن عاداهم
السب **وقال** اعزاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم او صني فقال
عليك بتقوى الله وان امرؤ غيبك بشئ لا تعلمه فبك ولا تعبره بشئ
تعلمه منه يكن وبال له عليه واجره لك ولا تسب شيئا قال ما سببت
شيئا بعده **وقال** عياض بن حماد قلت يا رسول الرجل من قومي
يسبني وهو دوني هل علي باس من ان انتصر منه فقال المستب
سبطانان يغاوانان وينهارجان **وقال** صلى الله عليه وسلم

المستبان

المستبان ما قال لا فعلى البادي حتى يقتدى بالمظهور **وقال** صلى الله عليه
وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر **وقال** صلى الله عليه
وسلم ملعون من سب والدیه وفي روايه من اكبر الكبار ان
يسب الرجل والدیه فقال لو انا رسول الله وكيف يسب ابا الرجل
قال يسب الاخر اياه **الافه الثامنة اللعن اما لجوار**
او لجماد او لايشان وهو من مؤثره **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا
عليه وسلم المؤمن ليس يلعن **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا
بلعنة الله ولا بغضيه ولا جهنم **وقال** حذيفة ثالثة عن قوم
الاحق عليهم القول **وقال** عمران بن حصين رضي الله عنه بينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفار اذ امرأة من الانصار على
نافه لها فحشرت منها فلعنتها فقال صلى الله عليه وسلم خذوا ما
عليها فاعروها فانها ملعونة **وقال** فكان اري تلك الناقة تمشي
في الطريق ليتعرض لها احد **وقال** ابو الدرداء اما لعن الله الا رض احد
الاقال لعن الله اعضانا لله **وعن عائشة** رضي الله عنها قالت سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت
اليه **وقال** يا ابا بكر العاقبة وصد يقين كلا ورب الكعبة مرتين
او ثلاثا فاعتق يومئذ ابو بكر بعض رقيقه وجا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا اعوذ **وقال** صلى الله عليه وسلم ان اللعائن لا يكونوا شفعا
ولا شهداء يوم القيمة **وقال** انس كان رجل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على بعير يلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا
تسب رجلا على بعير ملعون **وقال** ذلك انكارا عليه واللعن عيان عن
الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من تصف بصفة
تبعده عن الله عز وجل وهو الكفر والظلم بل يقول لعن الله على
الظالمين وعلى الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في
اللعنة خطرا فانه حكم على الله انه ابعد الملعون وذلك عيب لا يطلع
عليه غير الله تعالى ولا يطلع عليه رسوله الا اذا اطلعه عليه والنص
المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق واللعن في كل واحد

وصديق

منظور

ثلاث مرات الاولى اللعن بالوصف الا عمر كقولك لعن الله المكافرين
 والمستبدعين والفسقة والثانية اللعن باوصاف اخضر منها كقولك لعنة
 الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القذرية والخوارج والروافض والز
 والظلمة واكل الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن اصناف المبتدعة خطر
 لان معرفة المبتدعة غامض لم يحج فيه لفظ ما توافيقه ان يمنع من العلم
 لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير اعاين الناس ومسادا والثالثة
 اللعن على الشخص وهذا فيه نظر كقولك زيد لعنه الله وهو كافرا او فاسقا
 او مبتدعا والتفصيل فيه ان كل شخص ثبت لعنته شرعا فيجوز لعنه كقولك
 فرعون لعنه الله او ابو جهل لعنه الله لانه ثبت ان هؤلاء ما توافوا على الكفر
 وعرف ذلك شرعا واما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو
 يهودي مثلا فهذا فيه خطر لانه قد يسلم فيموت مكررا عند الله فكيف
 يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلحق بكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم
 رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور ان يرتد فاعلم ان معنى
 قولك رحمه الله اي ثبت الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وال
 الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة
 فان هذا سوال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان
 مات على الكفر ولا لعنه ان مات على الاسلام وذلك عيب لا بدري
 والمطلق يرد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر واذ
 عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق او زيد المبتدع اولى
 فلعن الاعيان فيه خطر لان الاحوال تتقلب على الاعيان لا على
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم يموت على الكفر
 فلذلك عين قوما للعن فكان يقول دعا على قريش اللهم علمك يا رجل
 بن هشام وعنه بن ربيعة وذكر جماعة قتلوا على الكفر بيد حتى ان
 من لم يعلم عاقبته كان يلحقه فيهم عنده اذ روي انه كان يلحق الذين
 قتلوا اصحاب يرمعون في قوته شهرا فيترك قوله تعالى ليس لك من
 الاسرى او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم ربما
 يتوبون فمن اين يعلم انهم ملعونون وكذا لك من ان لنا من نعلم

الله اجمع لعنه على ابي جهل
 هشام

اللفظ

جازت لعنته وجاز ذمته ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان كان لم يجز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الذين آمنوا لا يكرهوا
 معاوية وهو يريد الطائفة فقال هذا لقبر رجل كان عليا على الله وعلى
 رسوله وهو سعيد بن العاصي فخص به عمر بن الخطاب فقال
 يا رسول الله هذا قبر رجل كان اطعمنا الطعام واضرب اللهم من ابي
 قحافة فقال يا ايها الذين آمنوا لا يكرهوا معاوية فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر واكف عن ابي بكر فانصرف اقبل
 على ابي بكر رضي الله عنه فقال يا ايها الذين آمنوا لا يكرهوا معاوية
 اذا خصصتم غضب الانبياء فكيف الناس عن ذلك وشرب نعيم
 الخمر فذكرت في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة
 لعنه الله ما الاثر ما يؤتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل
 عوناً للشيطان على اخيك وفي رواية لا يقتل هذا فانه يجب الله ورسوله
 ونهاه عن ذلك فهذا يدل على ان لعنته فاسق بعينه غير جائز وعلى
 الجملة ففي لعن الاشخاص خطر فيجب تجنبه ولا خطر في السكوت عن لعنه
 ابليس مثلا فضلا عن غيره فان قلت هل يجوز لعنه بريد لكونه قاتل
 الحسين بن علي رضي الله عنهما او امر به قتلنا هذا المرتبة اصل ولا يجوز
 ان يقال انه قتله او امر بقتله ما المرتبة فضلا عن اللعنة فانه لا يجوز
 نسبة مسلم الى كبر من غير تحقيق بغير يجوز ان يقال من لم يجر مثل
 علي رضي الله عنه ومثل ابولوق عمر رضي الله عنه فان ذلك ثبت متواترا
 فلا يجوز ان يرمى مسلم بكفر او فسق من غير تحقيق قال صلى الله عليه
 وسلم لا يرمى رجلا رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق الا ارادت عليه
 ان لم يكن صاحبه كذلك **وقال** صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على
 رجل بالكفر الا يابه احدهما ان كان كافرا فهو كافرا وان لم يكن
 كافرا فقد كفر بكفر اياه وهذا معناه ان يكفره وهو يعلم انه مسلم
 فان ظن انه كافر ببدعة او غيرها كان مخطيا لا كافرا **وقال** معاذ
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تشتم مسلما او تعصى
 امرا عدلا او تعرض للاموال اشد **وقال** سرور دخلت على

صيا

فان لم يكن
 في الجرح
 من طرف
 من غير
 من غير

انها

يشه

رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنة الله قلت توفي قالت بحمد الله
قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
الأموات فاتهم فانصروا إلى ما قد تواتر قالوا لا تسبوا الأموات فتؤذوا
الأحياء هو قال **لنصيبا** صلى الله عليه وسلم أيها الناس احفظوا في
احتجابي ولخواني واصهارى لا تسبوا هم أيها الناس **الحديث**
فأذكروا من خير ما كان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه أو الأمر
بقتله لعنه الله فلما الصواب أن يقال قاتل الحسين أن مات قبل الثورة فإن
وحشياً قاتل حسن ثم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر شراب عن
الكفر والقتل جميعاً فلا يجوز أن **يلعن** والقتل كبير ولا ينتمى إلى رتبة
الكفر فإذا لم يقيد بالثوبة والطلق كان فيه خطر وليس السكوت خطراً فهو
أولى وأما ما ورد في هذا النهاون الناس باللعنة الأساليب على الكفر أو
على الأجناس المعروفين بأوصافهم دون الأشخاص المعينين فالاشتغال
بذكر الله أولى فإن لم يكن ففي السكوت سلامة **قال** علي بن إبراهيم كنا عند
برعون فذكروا بلال بن أبي بردة فجعلا يلعنونه ويقعون فيه وابن
عون ساكت فقالوا يا ابن عون أتناذكرك لما أرتكب منك فقال ابن عون إنما
هما كلمتان يخرجان من صيغتي يوم القيمة لا إله إلا الله والله أكبر فلا
ولا يخرج من صيغتي لا إله إلا الله أحب إلي من أن يخرج لعنه الله علي
فلان **وقال** رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك
بالأكلون لغاً وأوصيك **قال** من عمر رضي الله عنه أن يغص عباد الله إلى الله كل
طعان لغان **وقال** بعضهم لعن المؤنس بعدل قتله **وقال** حماد
بن زيد بعد أن روى هذا ولو قلت أنه سرفوع لم أبال **وعن** أبي قتادة
رضي الله عنه قال كان يقال من لعن مؤنفاً فهو مثل أن يقتله وقد قيل
ذلك حديثاً سرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب من اللعن
الدعاء على الإنسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان لا صح
الله جسمه ولا سلمه الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر
أن المظلوم ليدعوا على الظالم حتى يكفيه شره في الظالم هذه فضلة
يوم القيمة **الأمة التاسعة الغنا والشعر** وقد ذكرنا

وأطلق الله من هو المؤنس
بلعن فلا ينبغي أن يطلق الله
باللعنة

في كتاب السماع والوجد ما يجرد من الغنا وما يحل فلا يفيد وأما الشعر
وكلامه حسن وقيمه قبيح إلا أن التجرد له مذموم **قال**
صلى الله عليه وسلم لا يمتلي بطن بن آدم شيئاً حتى يريه خبر له من
أن يمتلي شعراً **وعن** مسروق أنه سئل عن بيت من الشعر فكرهه
فنبيل عن ذلك فقال أنا أكره أن يوجد في صيغتي شعر وسئل بعضهم
عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر أتان ذكر الله خير
من الشعر وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس حراماً إذا لم يكن فيه
كلام يكره **قال** صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة فخر مقصود
الشعر المدح والذم والتشبيه وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحسانا أن يهجو الكفار والتوسع في المدح
وأن كان كذبا فإنه لا يلتحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر
ولولم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليق الله سائله
فإن هذه عبارة عن الوصف بنهاية السخا فإن لم يكن صاحبه سخياً كان كذاباً
وإن كان سخياً فالباقة من صناعة الشعر ولا يقصد منه أن يحقق صورته
وقد أشد من يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعاراً لو شئت لو
مثل ذلك ولم يمنع منه **وقالت** عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخصف نعله وكنت أغزل فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نوراً قالت فبهت فظننتني فقال مالك
بهت فقلت يا رسول الله نظرت إلى وجهك فجعل جيبك يعرق وجعل
عرقك يتولد نوراً فلو نظرت إليك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أخق بشعر
قال وما يقول يا عائشة أبو كبير الهذلي فعلت بقول **قال**
قال ومجذ من كل عذبة حبيصة وفساد من منجعة ورام غليل
قال وإذا نظرت إلى أسنة وجهه برقة كبرق العارض المنهل
قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يديه وقام إلى فقبل ما
بين عني وقال جزاك الله خيراً يا عائشة ما سررت مني كسرور مني ولما
قسمت عليه السلام العنايم أمر للعباس بن مرداس أربع قلائص فانبعثت شلو
في شعر له وفي آخره **قال** وما كان يدري ولا حاس بفوقان مرداس في الجمع

مطلب كذب ما يحفظهم

م

حديثها

غير

وساكت دون امر منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب به ابو بكر رضي الله عنه حتى اختار ما يهوى من الابل ثم رجع وهو من ارضى الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انقول الشعر في فجل يخذ **وقال** يا بنت وامي اني لاجد للشعر ذيبا على لساني مثل ذيب النمل لم يقضني كما يقض النمل ولا اجد بدا من ان اقول فتسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الابل للحنين الا انه العاسر المزاح واصله مدفوع منهي عنه الا قد لا سير يستثنى منه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمارا خاك ولا تمارحه فان قلت الماراة ايذا لان فيها تكدبنا للاخ والصديق وتجهيله فانما المزاح فمطايبه وفيه انفساط وطبقة قلب فلم ينهي عنه فاعلم ان المنهي المداومة عليه والافراط فيه اما المداومة فانه اشتغال باللعب والهزل واللعب سباح ولكن المولظة عليه مد موم فانما الافراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك يمتد القلب ويورث الطغينة في بعض الاحوال وتسقط المهابة والوقار فما يجلوا عن هذه الامور فلا يدركا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني لا مزح ولا اقول الا حقا ومثله يقدر على ان يمزح ولا يقول الا حقا ولما غير فاذ افتح باب المزاح كان غرضه ان يضحك الناس كيف كان **وقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة فيضحك بها جلساءه فيبوء بها بعد من الترياق عمر رضي الله عنه من كثر ضحكك قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن اكثر شي عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولان الضحك يبدل على الغفلة عن الآخرة **قال** صلى الله عليه وسلم لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **وقال** رجل لاخيه يا اخي هل اناك انك وارد النار قال نعم **قال** فهل اناك انك خارج منها فقال لا فقال فقيم الضحك قال فما روى ضحكك حتى مات **وقال** يوسف بن اسباط امام الحسن بن علي بن فضال رحمه الله ان عطا السلمي لم يضحك اربعين سنة ونظروا بهيب بن الورد الى

قوم

قوم يضحكون في يوم عيد فظروا فقال ان كان هؤلاء يغفروا فما هذا فاحل الشاكرين وان كان لم يغفروا فما هذا فاحل الخائفين وكان عبد الله بن ابي ليلى يقول لنفسه اتضحك ولعل الفانك قد خرجت من عند القضاة **وقال** ابن عباس بن اذن ديننا وهو يضحك رجل النار وهو يضحك **وقال** محمد بن واسع اذا رايت في الجنة رجلا يضحك السنة تحب من بكائه قال لي **قال** فالذي يضحك في الدنيا ولا يدرى ما يصير هو احب منه فهداة افه الضحك فالمدوم منه ان يسغرق ضحكا والمحمود التسم الذي تكشف فيه الواحد ولا يسمع الصوت لذلك كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** القيس بن مولى معوية اقبل اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوب له صعبت مسلم فاحل كلما دني الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسا لم نقر به فوجعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم وقصه فقتله ففعل يا رسول الله ان الاعراب قد صرعه قلوبهم وهلك **وقال** عمر بن ابي بكر عن الحسن بن عمار **وقال** محمد بن المنذر قال لي امي لا تمارج الصبيان فتبهون عليهم **وقال** سعيد بن العاصي لانه يابى لا تمارج الشريف فيحقد عليك ولا تمارج الدنيا فيجثري عليك **وقال** عمر بن عبد العزيز انقوا الله واناكم والممازجة فانها تورث الضغينة وتجري الى القبيحة تحذروا بالقرآن وتجا السوا به فان ثقل عليكم فحدث حسن من احاديث الرجال **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه اندرون لما سمي المزاح من احاقا قلوبا **قال** لانه مزاح عن الحق **وقال** لكل شيء بذروا بذرا العداوة المزاح **وقال** المزاح مسلبة للنهي ومقطعة للاصداق فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** عن اصحابه فكيف ينهي عنه فيقول ان قدرت على ما قدرت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان مزح ولا يقول الا حقا ولا يورث قلوبا ولا يفرط فيه ويقتصر عليه احبانا وعلى التدور ولا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزح حرفة ويواصب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله

قوم

م

م

عليه وسلم وهو كمن يدور مع الزنوج ابد ينظر الى رقصهم ويتمسك بان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لعائشة في النظر الى رقص الزنوج في يوم
عيد وهو خطأ اذن من الصغار ما يصير كبير فالأجر عليه من المباحات
ما يصير صغيراً بالدوام فلا ينبغي ان يعقل عن هذا نعم روي ابو هريرة
رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله انك تداعتنا فقال اني وان ذا
عبكم فلا اقول الا حقا **وقال** عطاء بن رباح بن عباس **فقال**
اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزج فقال نعم فقال الرجل فما كان
مزاجه فقال بن عباس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كسادات يوم
امراة من نساياه ثوبا واسفا فقال لها البسيه واحمدي وجري منه ذبلا
كذلك العروس **وروي** انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من افكه
الناس وروي انه كان كثر التيسر **وعن الحسن** بن علي بن عمار
النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
عجوز فبكت فقال انك لست ذلك اليوم بعجوز **قال** الله تعالى انا
انشانا هن انشا فجلنا هن ابكارا عروبا اترانا لاصحاب الميم **وروي**
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن اسلم ان امرأة يقال لها ام
ايمن جات الى النبي صلى الله عليه وسلم ان زوجي يدعوك فقال من هو هو
والذي يجنيه بياض فقلت لا والله **قال** صلى الله عليه وسلم ما من احد الا
وعجنيه بياض اراد به البياض المحيط بالحدقة وجاءه امرأة اخرى فقلت
يا رسول الله احملني على بعير **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم حملك
على ولد البعير فقلت ما اصنع به لا يحملني **قال** صلى الله عليه وسلم حمل
من بعير الا وهو من بعير وكان يمزج به **قال** انس كان لابي طلحة
ابن يقال له ابي عمير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيهم فيقول
له ابا عمير ما فعل البعير لنعمركا نلعب به وهو ولد العصفور
وقال لست عايشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالى حتي
اساقلك فتددت درعي على بطني ثم حططنا حطا فمعنا عليه
فاستبقنا فسبقني فقال هذه مكان دي المجاز وكان جايوما ونحن في
المجاز وانا جارية قد بعثني ابي ستي **قال** اعطيه فابقيته وسعت

وانه ما بعثه بياض فقال
ابي ليعصده ساجا فقلت

في غزوة بدر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم

على اثره فلم يدركني **وقال** عائشة ما بقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسبقته ولما حلت اللحم ما بقى مسبقتي فقال هذه تلك **وقال** عائشة رضي
الله عنها كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوده فصنعت
حريرا وجيت به فقلت لسوده كلني **وقال** لا اخذه فقلت والله لتاكلين
اولا لخن وجهك **وقالت** ما انا انا بقته فاخذت من الصفه شيئا ولحمت
به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس سني وسنها فتناولت
من الصفه شيئا فمسحت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك **وروي** ان الصحابي سفيان الكلابي كان رجلا دسما
قيحا فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له عندى امرأتان
احسن من هاتين الخبير اولاهما من اللعن احداهما فتتزوجها وعائشة
جالسة تسمع قبل ان يضرب الحجاب **وقالت** اهي احسن ام انت **وقال**
بل انا احسن منها والكرم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مسالة عائشة اياه لانه كان دسما **وروي** علفقه عن ابي سلمة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدلع لسانه للحسن بن علي فبصرى
الصبي لسانه فيهبش له **قال** عبيد بن بدر القراوى والله ليلكون
لى الابن رجلا قد خرج وجهه وما قبلته قط **وقال** له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من لم يرحم لا يرحم **فاكثر** هذه المطايبات من قوله مع النساء
والصبيان وكان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الحجة
لضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل **وقال** صلى الله عليه وسلم
لصهيب وبه رمد وهو باكل التمر فقال انا كل التمر وات زيدا العين
وقال اما اكل بالشق الاخر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال**
بعض الرواة حتى نظرت الى نواجذه وروي ان خوات من جبركان
جالسا الى نسوة من بني كعب بطريق مكة فاطلع عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا ابا عبد الله ما لك مع النسوة **وقال** يقتل صغيرا الجملي
شروذ **قال** فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته ثم طلع عليه
وقال يا ابا عبد الله اما ترك ذلك الجملي الشراذ بعد **قال** فسكت واستحييت
قال فكت بعد ذلك انقرض منه كلما رايت محيا منه حتى قد نته المدينة

فخضها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكنته تشقيد
معي

وبعد ما قدمت المدينة حتى طلع علي وانا اصبلي في المسجد فجلس الي فطوئت
 فقال لي لا تطول فاني انتظرك فلما فرغت قال يا ابا عبد الله ابارك ذلك
 الجمل الشراء بعد ما لمسنت واسجيت فقامت فقلت انفرز منه كلما رايته حتى
 لحقتي وهو علي حمار وقد جعل رحليه من شق واحده فقال يا ابا عبد الله ابارك
 ذلك الجمل الشراء بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد منذ اسلمت فقال
 الله اكبر الله البر اللهم اهدنا يا عبد الله فالحسن اسلامه وهداه الله
 وكان نعيمنا الاصل في رجلنا لما كان يشرب ميوته الي النبي صلى الله
 عليه وسلم وبما راى صاحبه فبصر بونه بنعالمه فلما اكثر ذلك منه قال له رجل
 من اصحاب لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فانه يحكي اليه
 ورسوله **ق** وكان لا يدخل المدينة ريلة ولا طرفه الا اشتراها وجا
 بها الي النبي صلى الله عليه وسلم ففعله هذا هديته لك فاد اجا صاحبه
 يطلب نعمانا ثم جاءه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعله يا رسول
 الله اعطه من متاعه ففعله رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم تهنه ففعله
 يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه ولحيته ان تاكله ففعله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وما تر لصاحبه منه ففعله مطايات بها حلتها
 على الندور والاعلى الدوام والمواظبه عليها من يوم وسبب للضلال
 لم يثبت للقلب **ق** الالفه الحادية عشر السخرية والاستهزاء وهو
 محترم مهما كان مودتيه **ق** الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان
 يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستهزاء والاستهانة والتبذية
 على الغيوب والتفايق على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالمحاكاة في
 الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والايضا واذا كان محض الاستهزاء
 به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة **ق** عايشة رضي الله عنها
 حكيت انسانا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احب اني حكيت انسانا ولي
 كذبي وكذبي **ق** بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يا اوليا
 هذا الكتاب لا يغادر صغير ولا كبيرة الا احصيا الصغيرة التسميم
 بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة الفقهية بذلك وهو اشارة الى ان الضحك
 على الناس من الجرائم والذنوب **وعن** عبد الله بن ربيعة انه سمع النبي
 صلى

فيمنه بنعليه

ولا يعود
 تفكر
 امه

على الله عليه وسلم بخطب فوعظهم في ضحكهم من الضرطه وقال علام ضحك
 كما يفعل احدكم **ق** **ق** النبي صلى الله عليه وسلم ان المستهزين بالناس
 يفتح لاحدهم باب الجنة فيقال له هلم هلم فيجي بكربه وغمه فاذا اتاه انلق
 دونه فما يزال يكذب له حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال هلم هلم
 فما ياتيه **ق** **ق** معاذ بن جبل **ق** رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من غير اخاه بن نبي قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكل ذلك يرجع الي
 استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستخفافا له وعليه ففعله
 تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم اى لا يستخزبه استخفافا واعلمه
 خير منك وهذا انما يجرم في حق من ينادي فاما من جعل نفسه سخنة
 وربما فرح من السخرية كانت السخرية من جملة المزح معه وقد سبق ما
 يد منه وما يحمد واما المحترم استخفافا ينادي به المستهزاء به لما فيه
 من التحقير والتهاون وذلك تارة يجري بضحك بان يضحك على كلامه
 اذا جحد ولم ينتظم وتارة على فعله اذا كانت مستهزئة كما الضحك على
 خطبه وعلى صورته وخلفته اذا كان قصيرا او ناقصا بعيب من العيوب
 والضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهي عنه **ق** الالفه الثانية
 عشر افتا السخرية وهو منهي عنه لما فيه من الايد والتهاون بحق
 المعارف والاصدق **ق** النبي صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل
 الحديث ثم التفت ففهم امانة **ق** **ق** مطلقا الحديث بينكم امانة وقال
 الحسن ان من الخيانة ان تحدث بيز اخيك **ق** **ق** روى ان معوية انثر
 الى الوليد بن عتبة حديثا وما اراه يطوى عنك ما بسطه الي غيرك **ق** قال
 ولا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار له ومن افشاه كان الخياط له فقلت
 ما بت وان هذا يدخل بين الرجل وبين ابيه قال لا والله ما بيني ولكن
 احب الانزل لسانيك يا حاديه السوء **ق** فانت دعوية فحدثه فقال
 يا ولد اعتقك اخي من رق الخطاف فتا السخرية وهو حرام اذا كان فيه
 اضرار ولو لم يكن فيه اضرار **ق** وقد ذكرنا ما يتعلق من كتمان السر
 في كتاب آداب الصحبة فلا نعيد **ق** الالفه الثالثة عشر الوعد
 الكاذب فان اللسان سابق الى الوعد ثم ان النفس ربما لا تسبح لوفاء

فقال لا يبر
 المؤمن انرا الى حديثه
 اراه نظروني عنك ما برط
 الى عنورك

سخرية

فيصير الوعد خلقا وذلك من امارات النفاق وقد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية وقال الوابي
مثل الذين وافضل والوابي الوعد وقد اشق الله تعالى على نبيه اسمعيل
صلوات الله عليه فقال ان تصادق الوعد وكان رسولاً نبياً فقال انه وعد
انسانا في موضع فلم يرجع اليه فيقضي اثنين وعشرين يوماً في انتظاره ولم يحضر
عبد الله بن عمر الوفاة فقال انه كان خطب اليه ابني رجل من قريش وقد
كان منى شبه الوعد فوالله لا القى الله بثلث النفاق اشهدوا اني قد
زوجته ابني وقال عبد الله بن ابي الحسائر قال بايعت النبي صلى الله
عليه وسلم فوعده ان اتيه في مكانه ذلك فبسيبتي ومي والغد فاتيته في
اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت علي انا ما هنا منذ ثلث
انتظرك وميتل لابرهم بن ادهم الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجي
قال ينتظرو ما بينه وبين ان يدخل وقت الصلاة التي تجي وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا وعد وعدا لم عسى وكان من سعوذ لا يعد
وعدا الا قال ان شاء الله وهو الاولي ثم اذا فهم مع ذلك الحزم في الوعد
ولا بد من الوفا الا ان تعذر فان كان عند الوعد عازما على ان لا يفي بهذا
هو النفاق قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا استخفى خان وقال عبد الله بن عمر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا ورس كان
فيه خلة سهر كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب
واذا عاهد عذرا واذا خانهم فجر واذا وعد اخلف وهذا ينزل على من وعد
وهو على عزم الخلف او ترك الوفا من غير عذر واما من عزم على الوفا او عن
له عذر يمنعه من الوفا لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق
ولكن ينبغي ان يجتز من صورة النفاق ايضا كما ينبغي ان يجتز من
حقيقته ولا ينبغي ان يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاجزة فقد روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعدا بالهبت من اليه ان خادما
فاتي ثلث من القضي فاعطى اثنين وبقيت واحدة فجاءت فاطمة بنت رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم تطلب منه وهي تقول لا ترى اثر الرجي يا رسول الله
يدي فذكر موعده لابي الهيثم فجعل يقول كيف جوعدي لابي الهيثم فاشق
على فاطمة لما سبق له من وعده له مع انها كانت تدبر الرجا بيدها الصبر ولقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فمسم عن ابيه هو اذن جني
فوقف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله قال
صدقت فاحتكم ما شئت قال احتكم ثمانين ضيعة وراعيها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت بسرا ولصاحبة موتى
التي دلته على عظام يوسف كانت احزم واجزل حكما من حين حكمها موسى
عليه السلام فقالت حكيم ان تردني شاة وادخل بك الجنة قال
وكان الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل من يقولون اسمع من
صاحب الثمانين والراعي وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس الخلف
ان يعد الرجل الرجل ومن نية ان يفي وفي لفظ اخر اذا وعد الرجل اخاه
وفي نية ان يفي فلم يجد ولا اثم عليه الا في الراعي عشرة
الكذب في القول واليمين وهو من تبايح الذنوب
وفواحش العيوب قال اسمعيل بن اوسط سمعت ابا بكر الصديق رضي
الله عنه يخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قام فنيار
الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام اول ثم بكى فقال اياكم والكذب
فاته مع الفجور وهما في النار قال ابو امامة قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الكذب باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان النفاق
اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وان الاصل
الذي ينبغي عليه النفاق الكذب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كبرت خيانة ان تحدث الرجل اخاك حديثا هو لك به صدق وانت له به
كذب كاذب وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى
الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويتجرى الكذب حتى يكون عند الله
كذابا ومتر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجلين يتبايعان شاة ويتحالفان
يقول احدهما والله لا انفصلك من كذا ولدا ويقول الاخر والله لا ازيدك
على كذا وكذا فمتر بالشاة وقد اشترها احداهما فقالا اوجب احدهما

كاذب

يكتب

بالاشهاد الكفار **وقال** **صلى الله عليه وسلم** الكذب ينقص الرزق **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان التجار هم الفجار فقل يا رسول الله اليس قد احل الله
قال نعم ولكنهم يحلفون فياثنون ويحدون ويكذبون **وقال** **صلى الله**
عليه وسلم ثلثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم المنان بعطية
والمنفق سلعتة بالخلف الفاجر والمسيل ازانة **وقال** **صلى الله عليه وسلم**
ما خلفنا الله بالله وادخل فيها مثل جناح نعوضة الا وكنت نكته في قلبه
الي يوم القيمة **وقال** ابو ذر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة عجبهم الله عز وجل رجل كان في ثنية فنصب حجر حتى يقتل او
يفتح الله عليه او على اصحابه ورجل كان له جار سوء يوذيه فصير على اذاه
حتى يفرق بينهما موت او طعن ورجل كان مع قوم في سرية او سفر فاطاها
السري حتى اعجبهم ان يمشوا الارض فتزلوا فتصلي حتى يوقط الصلابة
للرجل وثلثة يشنوههم الله التاجر والبيع والفقر الخيال والبخل المنان
وقال **صلى الله عليه وسلم** قيل للذي يحدث وكذب ليضحك به القوم
وبله وبله **وقال** **صلى الله عليه وسلم** رايت كأن رجلا جاني فقال
قم فقمتم معه فاذا انا برجلين احدهما قائم والاخر جالس بيد القايم كلوب
من حديد يلقمه في غندق الجالس فحذبه حتى يبلع كاهله ثم يجذبه فيلقمه
الحجاب الاخر فيمد فاذا مده رجعا الاخر كما كان فقلت للذي قامني ما هذا
فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الي يوم القيمة **وعنه** **صلى الله عليه وسلم**
انه قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما بنى الله على يزي في المؤمن **وقال**
نعم قد يكون ذلك **قال** **رسول الله** هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتي بها النبي
صلى الله عليه وسلم فقال هذه الكلمة انما تقترب للكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله **وقال** **ابو سعيد** سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
ويقول اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجني من الزنا ولساني من الكذب
وقال **صلى الله عليه وسلم** ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا
يزكهم ولهم عذاب اليم شيخ زان ورجل كذاب وعائل مستكبر **وقال**
عبد الله بن عامر جاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الي بيتنا وانا صغير
فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعالى لا عطيك **قال** رسول الله صلى الله

ترجيح

في سيرته

الله

الله عليه وسلم وما اردت ان تعطيه فقالت ثم ايقال اما انك لو لم تفعل
كتبت عليك كذبة **وقال** **صلى الله عليه وسلم** لو افا الله تعالى على نبي عدا
الحصا لقسمها بينهم ثم لا تجدون شيئا ولا كذبا ولا جبانة **وقال**
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باكبر الكبائر الاشرار الله وعقوق الوالدين
ثم بعد فقال الا وقول الزور **وقال** **ابو عمر** قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعه الملك عنه سيره يبل من بين ملجابه
وقال **ابو زرعي** الله عنه تكفلوا لي يست اتكفل لكم بالجنة قالوا
وما هم يا رسول الله قال اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف
واذا اثن فلا يجن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا افواهكم
وقال **صلى الله عليه وسلم** ان للشيطان كذبا ولعوقا وشوقا فاما
لعوقه قال يكذب واما شوقه فالغضب واما كذبه فالنوم وحط عمر
رضي الله عنه بالجايه فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كم قامي
فكم فقال احسنوا الي اصحابي ثم الذين يؤمنهم ثم يقبشوا الكذب
حتى يحلف الرجل على الشئ ولم يحلف وشهد ولم يستشهد **وقال**
صلى الله عليه وسلم من حدث عنى حديثا وهو يري انه احد الكذابين
وقال **صلى الله عليه وسلم** من حلف على يمين لم يقطع بها مال امرئ
مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم رآه في كذبة كذبا **وقال**
صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع او يطوى عليها المؤمن ليس
الخيانة والكذب **وقال** **عائشة** رضى الله عنها ما كان من خلق الله
عند اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من اصحابه على الكذبة فما يخل من
يسد حتى يعلم انه قد احدث به عز وجل منها توبة **وقال**
موسى صلى الله عليه وسلم يا رب اتي عبادك خيرون قال من لا يكذب
لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزي في فرجه **وقال** **ابو**
والكذب فانه شهى لحم العصفور وعما قليل يقلاه صاحبه **وقال**
صلى الله عليه وسلم في مدح الصدق اربع اذا كنت نك فلا يضر ما

وكان منكرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذب فهو يوم القيمة

من الدنيا صدق حديث وحفظ امانة وحسن خليفة وعفة طعمة **وقال**
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامى هذا عام اول ثم بكوا وقال
 عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة **وقال** معاذ قال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اني وصيك بتقوي وصدق الحديث واداء
 الامانة ووفاء العهد وبذل السلم وخفض الجناح واما الانا فانا على
 رضى الله عنه الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم
وقال عمر بن عبد العزيز ما كذب كذبة سئدت على ازارى **وقال**
 عمر رضي الله عنه احبكم اليما منكم احسنكم اسما فاذا رايتكم فاحكم
 اليك خلقا فاذا اخبرناكم فاحكم اليما صدقكم حديثا واعظمكم امانة
وعن ميمون بن ابي شبيب **قال** جلست اكتب كتابا فمررت بحرف انا
 ان كبتته زيت الكتاب واكون قد كذبت وعزمت على تركه فناداني مناد
 من جانب البيت يثبث الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة ويصل الله الظالمين **وقال** الشيعي ما ادري ايما بعد غورا
 في النار الكذب او البخل **وقال** ابن السماك ما اراني او جوعا على ترك الكذب
 لاني انما ادعه افقة **وقيل** لخالد بن الصبح من كذب كذبة واحدة هل
 يسقى سقا **قال** نعم **وقال** ملك من دنار قرأت في بعض الكتب ما من
 خطيب الا وعرض خطبته على عمله فان كان صادقا صدق وان كان
 كاذبا قرئت شفته بمقاريض من نار كلما قرئت ثبثا **وقال** ملا بن
 دنار الصدق والكذب يعترضان في القلب حتى يخرج احدهما صاحبه وكلم
 عمر بن عبد العزيز الوليد في شيء فقال له كذبت فقال ما كذبت منذ عرفت
 ان الكذب شين صاحبه **بيان ما رخص فيه من الكذب**
 اعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب او
 على غيره فان قلدرجاته ان يعتقد المخبر الشئ على خلاف ما هو به فيكون
 جاهلا **وقد** يتعلق به ضرر غيره ورب جهل فيه منفعة موصلية فالكذب
 يحصل لذلك الجهل يكون ماذونا فيه وربما كان واجبا **قال** ميمون
 بن مهران ان الكذب في بعض المواضع خير ارايت لو ان رجلا سعى واخر

احسنكم

ورآه بالسيف فدخل دارا فانتهمي الكفر فقال ارايت فلانا ما كنت قايلا الشمت
 بقولهم امانة وما تصدق فهذا الكذب واجب فقول الكلام وسيلة الى
 المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب فالكذب
 فيه حرام وان لم يمكن التوصل اليه بالصدق ويمكن بالكذب فالكذب
 فيه مباح ان كان بحصول ذلك المقصود مباحا **واجب** ان كان المقصود
 واجبا كما ان عصمة دم المسلم واجبة فمهما كان في الصدق سفك دم مسلم
 قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب ومهما كان لا يترتب مقصود حرم
 او اصلاح ذات البين او استماله قلب المحتني عليه الا بالكذب فالكذب فيه
 مباح الا انه ينبغي ان يجتزعه ما يمكن لانه اذا فتح على نفسه باب الكذب
 فيجش ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقصر على حد الضرورة والذي
 يدل على الاستئثار روي عن امر كلثوم قالت ما سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول ويريد
 الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة
 تحدث زوجها **وقال** ايضا **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا
 من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نهي خيرا **وقال** ايضا سمعت زيد بن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا الكذب يكتب على بن ادم الا رجل
 كذب بين رجلين ليصل بينهما **وروي** عن ابي كاهل قال وقع بين
 رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام رحى تضارما فلققت
 احدهما فقلت مالك ولعل ان حق فقد سمعته بحسن الشا علة ولقيت
 الاخر فقلت مثل ذلك حتى اصطالحا ثم قلت اهلكت نفسي واصلحت بين
 هذين فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا كاهل اصلح بين الناس
 ولو يعني بالكذب **وقال** عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
 اكذب لاهلي قال لا خير في الكذب قال اعد لها واقول لها قال لا جناح
 عليك **وروي** ان ابن ابي عزم الكذوبى وكان في خلافة عمر كان خلق
 النساء اللاتي يزوجن فطام له في الناس من ذلك احدونه يكرهها ولما
 علم بذلك قام بعبد الله بن ارقم حتى ادخله بيته وقال لامرأته انشرك
 الله هل تبغضيني قلت لا نشدي **وقال** في انشدك بالله فالتبغيم
 فقال لابن ارقم اسمع ثم انطلقا الى عمر **وقال** انكم لتحدثون اني

فكان الكذب حراما في كل الا
 ك لفرقة

اطم

النساء واخا لعهن فسلمن ارفع فباله فاحبه فاربى الى امرأة من ابي عزة فجات
وعنها فقالت انى حشيت لزوجك الله يتفضيه قالت انا اول من تاب وراج
الى الله انه ناشدني فخرجت ان اكتب افا كذب يا امير المؤمنين **والنعم** فالكذب
فان كانت احدا كن لا تحب احدا فلا تحبته بذلك فان اقل البيوت التي بنى على
الحب ولكن الناس يعاشرون بالاسلام والاحسان **وعن** النوايس بن سمعان
الطائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الى اراكم تهافتون في الكذب
تهافت الفرائش في النار كل الكذب مكتوب لامحالة الا ان يكون الرجل في الحرب
فان الحرب خدعة او يكون بين الرجلين شح فبصلح بينهما او يحدث امر بينهما
وقال **ثوبان** ان الكذب كله اثر الامانة به مسلمه او دفع عنه **وقال** علي رضي
الله عنه اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خير من السماء الارض
لحب الي من الكذب عليه واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالحرب خدعة فهذه
الثلاث ورد فيها صريح الاستثنا وفي معناها ما عداها ان ارتبط به مقصود
صحح له او غير اما ما لم يمتثل ان ياخذ ظالم ويبا له عن مله فله ان يكر او يا
السلطان فيسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله ان يكر **وقول**
ما زيت وما شرب **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه
القاذورات فليست ترسترا لله وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة اخرى فللرجل
ان يحفظ دمه وماله الذي يوحى ظلم وعرضه بلسانه وان كان كاذبا واما عرض
اخيه فبان سأل عن سراخه فله ان يستره وان يصلح من اثنين وان يصلح بين
الضرات من نساياه ان يظهر لكل واحد منها احب اليه او كانت امراته لا
تطعمه الابوعده لا يقدر عليه معجدها في الحال طليبا لقلبها او يعتذر الى
انسان وكان لا يطيب قلبه الا انكاره وزيادته تودد فلا بأس به ولكن
الخدنة ان الكذب مخطور ولو صدق في مثل هذه المواضع تولد منه محذور
فيجب ان يقابل احدهما بالآخر وزن بالميزان النشطة فاذا علم ان المحذور الذي
يحصل بالصدق اشد وقع في الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود
اهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يقال في الامور بحيث يتردد فيه
وعند ذلك الميل الى الصدق اولى لان الكذب مباح بضرورة او حاجة
فاذا شك في كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم فيرجع اليه ولاجل غرض
ادراك مراتب المقاصد فيجب ان يحترز الانسان من الكذب ما امكن **ولذلك**

امر

م

مطلوب بحفظه

بها كانت الحاجة له فسمى له ان ترك اغراضه وبهجر اللب فاما اذا تعلق بعرض
غيره فلا يجوز له المسامحة بحق الغير ولا ضراره واكثر كذب الناس انما هو لخطو
انفسهم ثم هي ليواديات المال والحياه ولا مولى ليس فواتها محذور راحتي ان المرأة
لتحكى عن زوجها ملقا خيره وتكذب لاجل امرائه الضرات وذلك حرام **وقال**
اسما سمعت امرأة تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ان الحصة وانا
انكسر من زوجي فما لا يفعله اضارها بذلك فهل علي من شيء فقال النبي
بما لا يخطى كلاس ثوب زور ثوب القبه ويدخل في هذا قوي العالم بما لا
تحققه وروايته الحديث الذي ليس ثبت فيه ادغرضه ان يظهر فضل نفسه
وهو لذلك يستنكف من ان يقول لا ادري وهذا حرام ومما لم يمتثل بالنساء الصبيان
هذه الصبي اذا كان لا يرغب في الملكة الابوعده او وعده ويخوفها **قال**
سباحا نعم وروينا في الاخبار ان ذلك يكتب كذبه ولكن الكذب المباح
ايضا قد يكتب ويحاسب عليه وطالب يتصحيح قصده فيه لم يعفى عنه لانه
انما ايج بقصد الاصلاح وتطرق اليه غرور لثيق فانه قد يكون الباعث له
حظه وعرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل بظاهر الاصل للاح لهذا
مكتب وكل من اتى بكذبه فقد وقع في خطرا الاجتهاد ليعلم ان المقصود الذي
كذب له هل هو اهم في الشرع من الصدق ام لا فذلك غامض جدا فالخبر
في تركه الا ان يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما لا يؤدي الى سفك دم وارتكاب
معصية كيف كان وقد ظن طائون انه يجوز وضع الاخبار في فضائل الاعمال
وفي التشديد في المعاصي وزعموا ان القصد منه صحيح وهو خطأ محض
ادخل صلى الله عليه وسلم من كذب علي منعدها فليتبوا مقعده من النار
وهذا لا يترك الانصرون ولا ضررون هاهنا اذ في الصدق مندوحة عن
الكذب ففي ما ورد من الامات والاخبار كفايه عن غيرها وقول القائل
ان ذلك تكرر على الاسماع وسقط وقع وما هو جدي فوقعه المحظور وهذا
هوش اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح باب الى ثورات امور
الشريعة ولا تقوم مخير هذا بشرا اصلا والكذب على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الكبائر التي لا تقاومها شيء والله سبحانه اعلم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اعطى
لم يطعم وقال لوليس
ولم يطعمه كان لانس

بيان الخذر من الكذب بالمعارض وقد نقل عن السلف
 ان في المعارض مندوحة عن الكذب **قال** عمر رضي الله عنه اما في المعارض
 ما يلقي الرجل عن اللب **وروي** لا عن بن عباس وغيره وانما اراد وادلك
 اذا اضطر الانسان الى الكذب فاد المرئى حله وضرورة فلا يجوز التعرض
 والصرح جميعا ولكن التعريض اهلون ومثال المعارض ما روي ان بطرنا
 دخل على زياد فاستبطاه فتعلل بمرض وقال ما رعت جنبي منذ فارقت
 الابير الا ما رعتني الله **وقال** ابراهيم اذ بلغ الرجل عند شيافكرمت
 ان تكذب فقل ان الله تعالى لي علم ما قلت من ذلك من شيء بلون قوله ما حلف
 النفي عند المستمع وعند الابهام وكان معاد عاملا لعرض فلما رجع قالت امراته
 ما جيت به مما ياتي به العتاك اهليهم وما كان جابشي فقال كان معي ضابط
 قالت انت اميتا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لم نبعث معك عرضا عظاما
 فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر فلما سمع بذلك عمر د عامدا **انقال**
 بعثت معك ضابطا قال لم اجد ما اعتذر اليها الا ذلك فصعد عمر واعطاه
 وقال ارضها به وقوله ضابط يعني ربه تعالى وكان النجعي لا يقول لابنته
 اشترى لك شبرا ولا لوزا ولئن تقول ارايت لو استريت لك فانارسا لا يفتق
 له ذلك **وكان** ابراهيم اذ اطلبه في الدار من يدهه قال للجارية قولي
 له اطلبه في المسجد وان تقول ليس هو هاهنا لئلا يكون كاذبا **وكان** السعبي
 اذ اطلب في البيت وهو يكرهه بخط داير ويقول للجارية ضع الاصبع فيها وقولي
 ليس هاهنا وهذا له في موضع الحاجة واما في غير موضع الحاجة ولا لان
 هذا تفهم للكذب وان لم يكن اللفظ فهو ملو على الجملة كما روي عن عبد الله
 عنه **قال** دخلت مع ابي على عمر بن عبد العزيز فخرجت وعلي ثوب فجعل الناس
 يقولون هذا كساك اسر المومن فقلت اقول جرا الله امرا المومن خيرا **قال**
 لي يا بني اتبعي الكذب اياك والكذب وما اشبهه فنهاه عن ذلك لان فيه تقصيرا
 لهم على ظن كاذب لاجل غرض باطل ولا فائدة فيه نعم المعارض مباحة
 لعرض خفيف لتطيب قلب الغير بالمزاح لقوله عليه السلام لا يدخل الجنة من
 وفي عين زوجك بياض ويحمل على ولد البعير فاما الكذب الصريح كما فعلت
 نجيم الانصاري في قصة الضير مع غن اده له ان نجيم كايغاده

من بعد الى عراضه

كلام

المأخوذ وهو عجزه

من

من يلاعب الحمقى بتقريرهم بان المرأة قد رغب في تزويجك فان كان فيه ضرر
 ويؤدي الى اذى قلب فهو حرام فان لم يكن الا مطاوعة ولا يوصف صاحبها بالفسق
 ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
 يستكمل المرأة الايمان حتى يحب لاخته ما يحب لنفسه وحي يحب الكذب في مزاحه
 واما قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها الناس بهوى
 بها بعد من الثريا اراد به ما فيه غيبه سلم او ايدا قلب دون محض المزاح
 ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة لقوله
 قلت لك كذا كذا امانة من وطلبت كذا مرة فانه لا يراد به تفهم المرات بعددها بل
 يفهم المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلبه مرارا لا يفتق
 مثلها في الثرة ولا ياتر وان لم تبلغ مائة وبينهما درجات تعريض مطلق اللسان
 بالمبالغة منها لخطر الكذب وما يعتاد من الكذب ويتساهل به ان يقال كل الطعامة
 فيقول لا تشتهي وذلك منتهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح **قال**
 مجاهد قال اسماء بنت عميس كنت صاحبة عايشة رضي الله عنها التي هي ابنة ابي
 عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة فوالله ما وجدنا عنده قري الا قدحا
 من لبن فشرب ثمرنا وله عايشة رضي الله عنها فالتفت فاستحب الجارية فقلت لا
 تسدي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي منه قالت فاحدثته منه على حياء
 فشرب منه ثمرنا واوليه صواحبك فقلت لا تشتهي **قال** لا تجمغن جوعا وكذبا
قال وقلت ما رسول الله ان قالت احدا ان لا تشتهي لا تشتهي ايعد ذلك
 كذبا **قال** ان اللب ليكتب حتى تلجئ الى الكفاية لبيتة وكان اهل الورع يجتروا
 عن التسامح بمثل هذا **وقال** الليث بن سعد كانت عينا سعد بن المسيب
 رخص حتى بلغ الرخص خارج عيبيه فيقال له لبوسحت هذا الرخص بقول
 فان قول الطبيب لا تسرع عينيكم فاقول لا افعل فهذه مراقبة اهل الورع ومن
 تركه اسئل لسانه عن احتياره فيكذب ولا يشعر **وعن** خوات النبي **قال**
 حات اخت الربيع بن خثيم عايدة لبني لي فالتفت عليه فقالت كيف انت ما بي
 مجلس الربيع فقال ارضعته فقالت لا قال ما عليك لو قلت يا ابن اخي فصدقت
 ومن العادة ان يقول يعلم الله بما لا يعلمه **وقال** عيسى عليه السلام
 ان من اعظم الذنوب عند الله ان تقول ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب

مطلوب حفظ

ابا رة خا العايشة

الحر

وان كانا صامنا معا ان يقضيا صيام ذلك اليوم **وعن** مجاهد قال في كل
 هجرة لمع الحمرة الطعان في الناس والممة الذي ياكل لحوم الناس **وقال**
 قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلثة اثلثة ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من
 الغيبة **وقال** الحسن والله للغيبة اسرع في ذنوب المؤمن من الاكلة في جده
وقال بعضهم ادركوا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة
 ولكن في الكف عن اعراض الناس **وقال** بن عباس رضي الله عنه اذا اردت
 ان تذكر عيوب الناس فذكر عيوبك **وقال** ابو هريرة رضي الله عنه يبصر
 احدكم القدر في عيب اخيه ولا يبصر الجذع في عيب نفسه وكان الحسن يقول
 ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو ذنوبك وحتى
 تجد وابا صلاح ذلك العيب فقطحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك
 في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا **وقال** مالك بن دينار
 شر عسى عليه السلام والحواريون على حقيقة كلب فقال الحواريون ما انت ربح
 هذا الكلب فقال عسى عليه السلام ما اشديا ضا سانه كانه نهارا من غيبه
 الكلب ونههم على انهم لا يدرون من شئ خلقه الله الا احبته وسمع علي
 بن الحسين رجلا يعتاب اخر فقال واياك والغيبة فانها ادم كلاب الناس
وقال عمر رضي الله عنه عليكم من الله فانه شفاواياكم وذكر الناس فانه دا
بيان معنى الغيبة وحدها حد الغيبة ان تذكر احاك بما يكرهه
 لو بلغه سوا ذكرت نقصا في بدنه او في نفسه او في خلقه او في فعله او في قوله او في
 دمه او في دينه او حتى في ثوبه وفي داره وفي رايته اما البدن فكان لعش والحوار
 والقرع والقصر والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور ان يوصف به
 ما يكرهه واما النسب فان يقول ابو نبيلى او هندی او فاسق او خبيث او
 اسكاف او زبال او شئ مما يكرهه كيف ما كان واما الخلق فان يقول انه سبي الخلق
 عليل متكبر مرأي شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب كسول وما يجري
 مجراه واما في افعاله المتعلقة بالدين فيقول كسار وق ولذات وشارب وخاين
 وظالم ومتهاون بالصلاة والزكاة ولا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز من
 التجاسات وليس بارا بوالديه ولا يضع الزكاة موضعا ولا يحسن قسمتها
 ولا يحترس صومته من الرقت والغيبة والغرض لا عراض الناس واما فعله المتعلق

طلب
 من امر المهمات

بالدنيا كقوله انه قليل الادب يتهاون بالناس ولا يرى لاحد عليه حقا ويرى لنفسه حقا
 وانه كثير الكلام كثيرا الاكل وانه نائم وينام في غير وقته ويجلس في غير موضعه واما
 في ثوبه واسع الكشم طويل الذيل وسخ الثياب وقد قال قوم لا غيبة في الدين لانه
 ذم ما دمه الله فذكره بالمعاصي وذمته يجوز بدليل ما روي انه ذكر لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها فقال هي في
 النار وذكر امرأة اخرى بانها بخيلة فقال فما خيرها اذ او هذا فاسد لانهم
 كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم
 التقصص ولا احتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والدليل عليه
 اجماع الامة انه من ذكر غير بما يكرهه فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة فكل هذا وان كنت صادقا فيه فانه
 به مغتاب عاصي لربك واكثر المحرمات **وقال** ليل ما روي ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكركم احاك
 بما يكرهه فكما رايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول
 فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته **وقال** معاذ رضي الله عنه ذكر رجل
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما اعجب فقال لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم اعقبتم صاحبكم قالوا ما ابر رسول الله قلنا ما به قال ان قلتم ما ليس فيه فقد
 بهتموه **وعن** حنيفة عن عائشة رضي الله عنها انها ذكرت امرأة فقالت انها
 قصرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبيتها **وقال** الحسن ذكر
 الغيبة ثلثة الغيبة والبهتان والافتك والكل في كتاب الله عز وجل الغيبة
 ان تقول ما فيه والبهتان ما ليس فيه والافتك ان تقول ما بلغك هو ذكر
 من سيرين رجلا فقال ذلك الرجل لا سورت قال استعمر الله اني اراي قد
 اغتبته **وقال** بن سيرين ابراهيم قال التخي ولم يقل الا حولا الا عور
 وهات عائشة رضي الله عنها لا يغتابن احد منكم احدا فاني قلت لامرأة مرة
 وانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه لطويلة الذيل فقال لي القطي
 القطي فلقطت بضعة من لحمي **بيان ان الغيبة لا تقصر على**
اللسان اعلم ان الذكر باللسان انها حرم لان فيه تفهم الغير نقصان احد
 وتعرفه بما يكرهه فالغرض لا يقصر على لسانه والفعل فيه كالقول والاشارة والايثار

بمنه الحسن كسر

والغنى والتميز والكثرة والحركة وكلها يفهم المقصود فهو داخل في الغيب وهو حرام
ومن ذلك قالت عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو مات يدي
أي قصير وقال عليه السلام قد اعتبتها ومن ذلك المحاكاة ما نتمشي متعارجا أو كما
يتمشي فهو غيب بل هو أشد من الغيب لأنه أعظم في التصوير والتفهم ولما راي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها دخلت فقال ما يسرني أني حكيت
إنسانا وإن لم يكن أو كذا أو ولد لك الغيب بالكتاب فإن القلم أحد اللسانين وذكر
المصنف شخصاً معيناً ثم يهبط كلامه في الكتاب عيبه إلا أن يقتصر بشي
من الأعذار المحجوبة إلى ذكره كإسباني بيانه وأما قوله **قال** فومر كذا وكذا فليس
ذلك لغيبه إنما الغيب الغرض لشخص معين أما حجة إماميت **وسم** الغيب
أن يقول بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رايته إذا كان المخاطب يفهم منه
شخصاً معيناً لأن المحذور منه التفهم فإذا لم يفهم عيبه جاز كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا ذكر من إنسان شيئاً **قال** ما بال أقوام يفعلون كذا أو كذا أو كان
لا يعين بقوله بعض من قدم من السفن وبعض من يدعى العلم وإذا كان
معهم قريبه يفهم عيب الشخص فهو عيبه وأثبت أنواع الغيب غيبه القرا
المرايين فافهم يفهمون المقصود على صفة أهل الصلاح ليظهر واس
أنفسهم بالتعفف عن الغيب ويفهمون المقصود ولا يدرون **لجهلهم**
أنهم أجتمعوا من فاحشيتين الريا والغيب ودل ذلك مثل أن يذكر عنده
إنسان مقوله الحمد لله الذي لم يملنا بالدخول على السلطان والتبذل في
طلب الخطايا أو بقوله يغود بالله من قلبه الحيا **وقال** الله أن يعصمنا منه
وأنما قصد أن يفهم عيب الغير فيدل به بصفته الدعا ولذلك قد يقدر
مدح من يريد غيبته وقوله ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات
لكن قد اعتراه فتور أو ابتلى بما تبلى به كلنا وهو قلة الصبر ويدكر نفسه ومقصوده
أن يلم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في دمر أنفسهم ليكون مختاباً
ومراشياً ومزكياً نفسه ويجمع بين تلك فواحش **وهو** ظنه جهله أنه من الصالحين
المتعففين عن الغيب ولذلك تلعب الشياطين بأهل الجهل إذا اعتزلوا
بالعبادة فإنه يتخفهم ويحيط بمكائدهم ويضرك عليهم ويسخرهم **قال**
ومن ذلك أن يذكر عيب إنسان فلا تنبه له بعض الحاضرين **وقوله** سبحان الله

من غفر علم

م
علم

ما أعجب هذا حتى يصحى إلى المقتاب ويعلم ما يقوله فيدكر الله ويستعمل اسمه الله له في
تحقيق حبه وهو بين على الله بذكر جهله منه وعز وراؤ ذلك يقول لقد سأني ماجراً
على صدقنا من الاستخفاف فنسبل الله تعالى أن يرجح **ش** ويكون كما دها في دعوي
الاعتناء بهم وفي اظهار الدعا بل لو قصد الدعا لأخفاء في خلق عقيب صلاته ولو كان
يهتم به لا غتم ايضاً باظهار ما كرهه **وكذلك** يقول **قال** المسكين قد بلى بأفة
عظمة ناب الله علينا أو عليه فهو في كل ذلك يظهر الدعا والله تعالى مطلع على خبيات
ضمير وخفي قصد **وهو** جهله لا يدري أنه قد تعرض لوقت أعظم مما تعرض له
للجهل إذا جاهدوا ومن ذلك الأصغار إلى الغيب على سبيل **المعجزة** فإنه إنما
يظهر العجب ليزيد نشاط المقتاب في الغيب فيندفع فيها وكانه يستخرج الغيب
منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت أنه كذا ما عرفت أنه كذا **الأن** بالخبر
ولنت احسب منه غير هذا أعظم الله من بلاية فإن كل ذلك تضيق المقتاب
والصدق للغيب غيبه بل الساكت شريك المقتاب **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم المستمع أحد المقتابين وقد روي عن أبي بكر وعمر رضي الله
عنهما أن أحدهما **قال** لصاحبه إن فلان لا يؤمن ثم طلبا إذا ما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم **لما** كلاً مع الخبر **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ابتد متما فإلا ما فعله **قال** بل ما اكتمتا من لجر صاحبكما فانظر كيف
جمعهما واحدهما القائل والآخر المستمع **وقال** للرجلين اللذين **قال**
أحدهما اتعصم الرجل كما يعص الكلب الكلب أنه شاس هذه الجيفة فجمع بينهما
فالمستمع لا يخرج من أثر الغيب إلا أن ينكر بلسانه وأن خاف بقلبه وأن قدر
على القيام أو قطع الكلام برك لا ما خرفه في فعله **لزمه** وأن **قال** لسانه أسكت
وهو مشتبه لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج عن الأثر ما لم يكرهه بقلبه
ولا يكفي أن يشير باليد أي أسكت ويشير بحاجبه وجنبه فإن ذلك أسحقار المذكور
بل يصح أن يعظمه فيدب عنه تصرفاً **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أذل عندك مؤمن وهو يقدر على أن ينصر فلم ينصر أذله الله يوم
القيامة على رؤس الخلائق **وقال** أبو الدرداء **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
من دأب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يرد عن عرضه يوم
القيامة **وقال** صلى الله عليه وسلم من دأب عن عرض أخيه بالغيب

الأن

الم

كان حقاً على الله ان يعقبه من النار وقد ورد في نضر المسلم في العيبه
وفضل ذلك اخبار كثره اوردناها في كتاب ادب الصبحه وحقوق
المسلمين بالاعادة بيان **الاسباب الباعثه على الغيبه اغل**
ان الموانع على الغيبه كثره ولكن جمعها احد عشر سبباً ثمانية نظردني
حق العامة وثلاثة تختص بها اهل الدين والخاصه اما الثمانية فالاول
تشفي الغيط وذلك اذا جرى سبب عقيب به عليه فاداهاج غصبه تشفي
الغيط بدكرساويه ويسبق للسان الله ما لطبع اذا المرء من وازع او ذرع
وقد يمنع عن تشفي الغيط عند الغضب بحيث تن الغضب في الباطن ويصير
حقاً ثابتاً ولون سبباً دايماً لذكر المساوي فالحقد والغضب من البواعث
العظمه على الغيبه الثاني موافقه الاقران ومحايله الرفقا وساعدهم
على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذرا الاعراض فيبري انه لو انكر
او قطع المجلس استملوه ونفروا عنه فيساعدهم ويريدون ذلك من حسن
المعاشرة ويظن انها مجاملة في الصبحه وقد يغضب رفقاه يحتاج ان
يعضد بعضهم اظهار المسامحه للشر او الضرا فتخوض معهم في ذكر
العيوب والمساوي **الثالث** ان يستشعر من انسان انه يتقصده ويظن
لسانه انه اوقع حاله عند محشتم او يشهد عليه شهادة فيبادر قبل ان
يفتح هو حاله ويظن فيه لنسقط اثر شهادته او يتبدى بذكر ما فيه صادقاً
ليكذب عليه بعد فيروح كذبه بالصدق **الاول** ويستشهد به مقول ما عادي
الى شي يريد ان يبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبري
نفسه ولا يذكر الذي فعله ولا ينسب غيره اليه او يدكر غيره بانه كان
شاركاً له في الفعل ليهد له بذلك عذر نفسه في فعله الخامس ارادة
التصنع والمباهاة وهو ان يرفع نفسه متقنض غير مقول ولا جاهل
وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه ان يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه
ويربهم له افضل منه او يجد ان يوظف مثل عظمه فيقدح فيه **لذلك**
السادس الحسد وهو ان يماحسد من تشي الناس عليه ويحبونه ويكرهونه
فيريد زوال تلك الصفه عنه ولا يجد سبباً اليه الا بالفتح فيه فيريد ان
يسقط ما وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والتعا عليه لانه ثقيل

ولا يظهر

فصل

عليه

يقل عليه ان يسمع **الثاني** الناس عليه وكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير
الغضب والحقد فان ذلك يستدعي خيانة من المعصوب عليه والحسد قد
يلون مع الصديق المحسن والقريب الموافق السابع اللعب والهزل والمطاييه
وترجيه الوقت بالضحك ويدكر غير بما يضحك الناس على سبل المحافاة
والتعجب التاسن الحزبه والاستهزاء استهزاء الا فان ذلك قد جرى في الظهور
فيجري ايضا في الغيبه ونسوة التكبر واستصغار المستهزاة واما الاسباب
الثلاثة التي في الخاصه وهي اعظمها واعظمها واذقها لانها شرور هيأها
الشیطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب بها الاول ان يبعث
من الدن ذراعاً من التعجب من انكار المنكر والخطا في الدين بقوله ما اعجب
ما رايت من فلان فانه قد يكون صادقا ويكون تعجبه من المنكر ولكن حقه
ان يتعجب ولا يدكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذكر اسمه في ذكر تعجبه
فصار مغتاباً من حيث لا يدري **واشهر** ومن ذلك قول الرجل تعجب من فلان كيف
يجب جاريته وهي فتية وليفعل جلس من يدي فلان وهو جاهل **الثاني**
الرحمة وهو ان يعظم بسبب ما يتلى به فيقول مسكين فلان قد غمى امره
وما ابتلى به فيكون صادقا في اعتمائه وبلهيه الغم عن الحذر عن ذكر
اسمه فيذكره فيصير مغتاباً يكون غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكنه سانه
الشیطان الى شر من حيث لا يدري والتعظيم ممكن دون ذكر اسمه
فيهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليطلب به ثواب اعتمائه وترجيه
الثالث الغضب فانه قد يغضب قارقه انسان اوراقه او سمعه فيظهر
غضبه ويظهر اسمه وكان الواجب ان يظهر غضبه بالامر بالمعروف ولا
يظهر على غير او يستراسمه ولا يدكره بالشوة بهذه اللاتمة مما يغضب درها
عن العلم فضلا عن العوام فانهم يظنون ان التعجب والرحمة والغضب
اذا كان لله كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطا بل المرخض في الغيبة حلجا
مخصوصه لاسند وحة فيها عن ذكر الاسم كسباني **روي** عن عامر
بن واثله ان رجلاً مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم
عليهم فردوا السلام ولما جاوزهم قال رجل منهم اني لا بغض هذا الله
فقال اهل المجلس والله ليس ما قلت والله لنبيينه قمرنا فلان لرجل منهم

الشمطان الشر

على مكره

فادركه فاخبر بما قال فادركه رسولهم فاخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قاله وسأله ان يدعوهم فدعاؤهم فقال قد قلت ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعصب فقال انا جاز وانابه خابروا الله ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة **فان** فسأله برسول الله هل راني اخبرتها عن وقتها او اسات الوضوء لها والركوع والسجود فيها فسأله فقال لا قاله والله ما رأيته يصوم شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصوم البر والفاجر قال فسأله رسول الله هل راني قط افطرت فيه او نقصت من حقه شيئا فسأله قال لا قال والله ما رأيته قط ولا سكنا ولا رأيته تنفق من ماله شيئا في سبيل الخير الا هذه الزكاة التي يود بها البر والفاجر قال فسأله رسول الله هل راني نقصت منها او ما كنت فيها طائفا الذي يباليها فسأله فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الرجل قم فلعلمه خير منك **بيان العلاج الذي يمنع اللسان عن الغيبة اعلم** ان من ساء في الاخلاق كلها انما تعالج بمجون العلم والعمل وانما علاج كل علم مضادة سببها فلنقص عن سببها وعلاج كفا للسان عن الغيبة على وجهين احدهما على الجملة والاخر على التفصيل اما الذي على الجملة فهو ان تعلم تعرضه لخط الله تعالى بغيته بهذه الاخبار التي رويها وان تعلم انها محيطة بحسناته فان تنقل يوم القيمة حسنة الى من اغتابه بدلا عما استباح من عرضه فان لم يكن له حسنة نقل اليه من سيئات حصة وهو مع ذلك متعرض لمقت الله وشبهه باكل الميتة بل العبد يدخل النار بان يترجى كفه سيئاته وربما ينقل اليه شبهه واحدا من اغتابه فيحصل بها الرجحان ويدخل بها النار وانما اول الدرجات ان ينقص من ثواب اعماله وذلك بعد المطالبة والمخاصمة والسؤال والجواب والحسان **فان** صلى الله عليه وسلم ما النار في البيس باس من الغيبة في حسنات العبد **وروي** ان رجلا قال للحسن بلعني انك اغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندى ان احكم في حسناتي ففهما من العبد بما وردت به الاخبار لم يطق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك وينفعه ايضا ان يقد بر في نفسه فان وجد منها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله

يعطى بالامح

صلى الله عليه وسلم طوى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومما وجد عيبا ينبغي ان يستحي من ان يترك نفسه ويدمر غيره بل ينبغي ان يعلم ان عجز عن نفسه في التتر عن ذلك العيب كعجزه ان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله ولحقه وان كان امرا خلقيا فالدم له دم الخالق فان من دم صنفه فقد دم الصانع **فان** رجل لبعض الحكماء ما تبجح وقال ما كان خلق وجهي الى فاحشه فان لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله ولا يلوث نفسه باعظم العيوب فان لث الناس واكل الحرام الميتة من اعظم العيوب بل لو انصف لعلم ان طنه بنفسه انه يري من كل عيب جهل فهو من اعظم العيوب ونفعه ان يعلم ان تألم غيره بعيبه كآلمه بعيبه غيره له واداك ان لا يرضى لنفسه ان يغتاب وينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا يرضى لنفسه فله معالجته عليه اما التفضل فهو ان ينظر الى السبب الباعث له على الغيبة فان كان العلة بقطع سببها وقد قدنا الاسباب اما الغضب ومعالجته كما سيأتي في كتاب افة الغضب وهو ان تقول ان امضيت غضبي عليه لعل الله ان يحضى غضبه على سبب الغيبة ادنها في عنها واستجرات عن نهيه واستخفت بجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان يلهم بايا لا يدخله الا من شفي غيظه بمعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى به اسك لسانه ولم يشفع غيظه **فان** صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يحضيه دعاه الله عز وجل يوما لعمه علي بن ابي طالب حتى يجير في اي الحورشا وفي بعض كتب الله عز وجل ما من ادم اذكرني حين تغضب اذكرني حين اغضب ولا احمق من الحق واما الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا اطلبت بخطه في رضى المخلوقين فليفترض لنفسه ان يوقر غيرك ويحقر مولاه فتترك رضاء لرضا هم الا ان يكون غضبك لله وذلك لا يجوز ان يكره المعضوب عليه ببول ينبغي ان تغضب لله تعالى على وفقاتك اذكره بالسوفانم عصوره بله بافتش الدنوب وهي الغيبة واما تزيه النفس بنسبة الخلية الى الغيبة فليستغنى عن ذكر معالجته ان تعرف ان الغيبة من مقت الله الخالق اشد من تعرض لمقت الخلق وانته بالغيبة متعرض لخط الله تعالى تقينا ولا تدري انك متخلص من الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتقال في الآخرة او تحبس نفسك بالحققة ويجعل دما لله تعالى لك نقد او تنظر دفع دم الخلق سيئه وهذا

الجهل

والخذلان، واما عذر كلفوك ان اكلت الحرام فقلان يا كلف، وان قبلت مال
السلطان فقلان فقل فهد اجهل لانك اعتذرت بالافتداء من لا يجوز الاقتداء به
فان خالف امر الله لا يعتدي به كاساس كان، ولو دخل غيرك النار وانت
تقدر على ان لا تدخلها لم توافقه ولو وافقه سفة عقلك فما ذكرته غيبه وزيادة
معصية اضيقها الى ما اعتذرت عنه وجعلت مع الجمع من المعصيتين على
جهل الخواص وتكذبت كالثاة تنظر الى العجز تزدى نفسها من الجبل فهي
ايضا تزدى نفسها ولو كان لها لسان ملق وصرحت بالعدر لقالت العذر اكيس
من وقد اهلكت نفسها، فلكل فاعل لكنت تفحصك من جهلها وحالك مثل حالها
ثم لا تعجب ولا تفحصك من نفسك، واما فصدقك المباهاة وتركه النفس لزيادة
الفضل بان تقدر في غيرك فينبغي ان تعلم انك بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله
وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك
ثلث الناس فكون قد رعت ما عند الله فتمنا بما عند المحلوقين اعتقاد الفضل
لكانوا لا يخشون عنك من الله شيئا، ولما الغيبة للحسد فهو جميع من عداين
لان الحسد على لغة الدنيا ولنت معدا بالحسد فما قنعت به للحن اضفت
اليه عدايا في الاخر فكن حاسرا في الدنيا فحلت نفسك ايضا خاسرا في الاخر
لتجمع بين النكالين، وقد قصدت محسودك فاصبت نفسك واهدت الله،
حسناك فادانت صدقه وعد ونفسك اذ لا تضر غيبك وتضرك وتنفعه
اذ ينقل الله عز وجل اليه حسناك او ينقل سيئة اليك ولا ينفعك فقد جمعت
الى حيث الحسد جهل الحماقة وربما يكون حسدك وقد حرك سبب انتشار فضل
محسودك فقد قيل واذا اراد الله نشر فضله طويت اباح لها لسان محسود
واما الاستهزاء فمقصود منه اخراجك عنك عند الناس باجرا نفسك عند الله
تعالى وعند الملكة والنبين فلو تفكرت في حسرتك وخيانة حسناك وحسناك
وخجلتك وخزبك يوم تحمل سيئات من استهزاتك وتساقي الى النار لادعيتك
عن اخرا صاحبك ولو عرفت حالك لكنت اولى ابيضبك منك فانك تحترق عند
نفر قليل وعرضت نفسك ان ياخذ بيدك في يوم القمعة على ملا من الناس،
وسوقك تحت سيانة كاساق الحمار الى النار مستهزأ بك وفرح بخزبك ومسرورا
بضر الله اياه وتسلطه على الانتقام منك، واما الرحمة له على الله فهو حسن ولكن
ولك حسدك

هذا هو حال من
يغتر بالاعتذار
من الناس

حسدك ايليس فاستنطقك بما تنقل من حسناك اليه ما هو الا ترس رحمتك
فلون خير الاثر المرجو، ومخرج عن لونه من حونا وتنقلت انت مستحقا ان يكون
مرحوما اذ حبط اجره ونقصت من حسناك ولذلك الغضب لله لا يوجب
الغية فانما حجب اليك الشيطان الغيبة، انما اجر غضبك وتصير معترضا
لغضب الله تعالى الغيبة، واما المعجب اذا اخرجك الى الغيبة فتعجب من
نفسك انك كيف اهلكت دينك بدین غيرك او ديناه وانت مع ذلك لاناس عقوبة
وهو ان يهتك الله ترك كما هتكت ما تعجب ستراخيك فاذا علاح جميع ذلك
المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من ابواب الايمان فمن قوي ايمانه
جميع ذلك انكف عن الغيبة لا محالة **بيان تحريم الغيبة بالقلب**
اعلم ان سوا الطن حرام مثل سوا القول وكما حرم عليك ان تحدث غيرك
بلسانك مساوي الغيبة وليس لك ان تحدث نفسك وتشي الظن باخيك
ولست اعني به الاعتقاد القلب وحلمه على غير بالسوء، فاما الخواطر وحدث
فهو معفو عنه بل الشك ايضا معفو عنه ولكن المنهي عنه ان يطن والطن
عبارة عما تترك النفس اليه وتشيل اليه القلب، وقد قال الله تعالى اجنبوا
لشرا من الظن ان بعض الظن اشر وسبب تحريمه ان اسرار القلوب لا يعلمها
الاعلام الغيوب وليس لك ان تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك ذلك
بعين لا يحتمل التأويل عند ذلك لا يمكن الا ان تعتقد ما علمته وشا هده
وما لم تشاهد بعينك ولم سمعه باذنك ثم وقع في قلبك فانما الشيطان
يلقي اليك فينبغي ان تكدبه فانه افق الفساق، وقد قال تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق ميا قبيحوا ان تصبوا قوما بجهالة فلا يجوز تصديق
البليس وان كان تمجيده تزل على فساد واحتمل خلافه لم يجز ان تصدق
به حتى ان من استنله فوجد منه راحة الخمر لا يجوز ان يحدا يقال يمكن ان
يلون قد مضمض بالخمر ومجبة وما شربه او حمل عليه فها وكل دلاله
محتمله فلا يجوز تصديقها بالقلب، وانما الظن بالمسلم بها فقد قال
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم ما له ودمه وان يطن به ظن
السوء فلا يستباح ظن السوا الا بما استباح به المالك وهو يقين بشاهدة او
بينه عمادة فادامك ذلك وخطر للسوا الظن والشكوك خلع والنفس

لا تأسى من هذا
خبره ولا تأسى من هذا

عذر من هذا
الخير والشر فانه

حدثنا فاقول اما ان عقد سوا الظن ان يغير القلب معه عما كان فينفرد
 عنه نفورا ومستثقله ويفتر عن مراعاة وتفقدته واكثره والاعتناء بسببه
 فلهذا اما ان عقد سوا الظن وحقيقته وقد قال **صلى الله عليه وسلم** ثلاث
 في المؤمن وله منهن خرج فخرجه من سوا الظن لا يحققة اي لا يحققة في
 نفسه بعقد ولا فعل لا في القلب ولا في الجوارح اما في القلب فيغير الى المقرة
 واما في المراهة وفي الجوارح العمل بموجبه والشيطان قد يغير في القلب بايدي
 خيلة ساء الناس ويلقى اليه ان هذا من طينتك وسرعة تفهمك ودكايلك
 وان المؤمن ينظر نور الله وهو على الحق ناظر يغرد بالشيطان وظلمته
 فاما اذا اخبرك به عدل **فما ظنك** الى تصد بعه كمت معدورا الانداني
 كدته لكنت حائبا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك ايضا من
 الظن فلا ينبغي بحسن هل منهما عداوة او حساسة وتعت فتطرق اليه
 بسببه وقد رد الشرع شهادة الاب العدل للهممة ورد شهادة العدو
 فلك عند ذلك ان توقف وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن
 يقول المذكور حاله كان في تراهه عندي وكان امره محجوبا وقد بقي كما كان
 لم يشف شي من امره وقد يكون الرجل ظاهر العدالة ولا يحاسده منه من
 المذكور ولكن يكون من عادته التعرض للناس **وذكر** مسأويهم فهذا قد يظن
 انه عدل وليس بعدل فان المقتاب فاسق وادان ذلك ردت شهادته الا
 ان الناس لكثرة الاعتقاد تساهلوا في امر الغيبة ولم يكثر ثواب تناول اعراض
 الخلق ومما خطر لك خاطر سوا على مسلم فيبغي ان تزيد في مراعاته وتذعوا
 له بالخير فان ذلك يعطي الشيطان ويدفعه عنك ولا يلقى اليك الخاطر السوء
 حقة من اشتغالك بالدعا والمراعاة ومما عرفت فهو مسلم بحجة فانصح
 في السر ولا تخدعك الشيطان في دعوى الى اغتيابه واداو عظمته ولا تعظمه
 وانت سرور باطلا على نفسه لينظر اليه العين العظم وتظر اليه عين
 الاستصغار وترفع عليه يد الة الوعظ وليكن قصد تخلصه من الاثم
 وانت حزين كما تحزن على نفسك ادا دخل عليك نقصان **وسمى** ان يكون تركه
 ذلك من غير نصيحتك احب اليك من تركه بالنصحة فادانت فعلت ذلك فقد
 جمعت من اجرا الوعظ واجر العمر بمصيبته واجر الاعانة له على دسه ومن
 مرات

ان

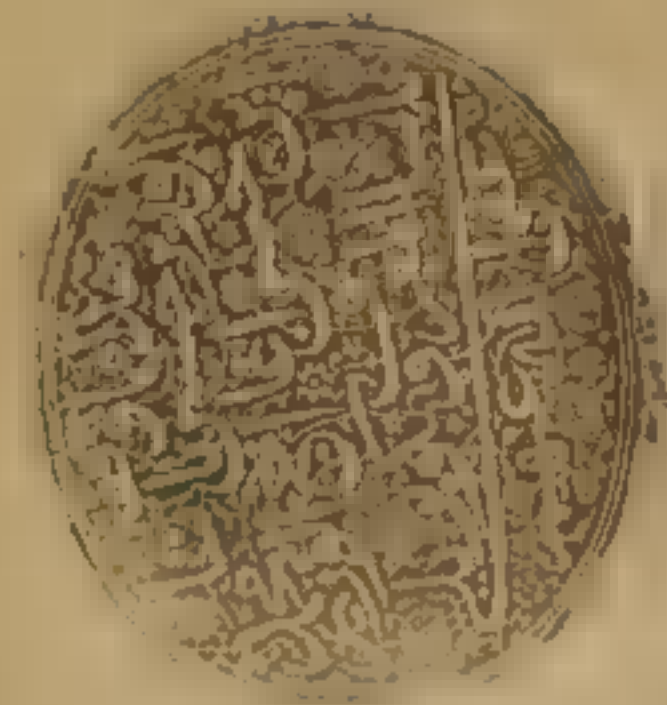
منه

ثرات سوا الظن الخمس فان القلب لا تنفع بالظن ويطلب الحق
 فيشتغل بالتجسس وهو ايضا منهي عنه **وقال** تعالى ولا تجسسوا
 والغيبه وسوا الظن منهي عنه في آية واحدة ومعنى التجسس ان لا يترك
 عباد الله تحت ستره فيتوصل الى الاطلاع وهناك الستر حتى يكتشف
 له ما لو كان مستورا عندك ان اسلم لقلبك ولدريك وقد ذكرنا في
 كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حكم التجسس وحقيقته
بيان الاعذار المرخصة في الغيبة اعلم ان المرخص
 المرخص في ذكر مسأوي الغير هو عرض صحيح في الشرع لا يملك التوصل
 اليه الا به فيدفع ذلك اثر الغيبة وهو ستة **الاول** الظلم فان من
 ذكر قاضيا بالظلم والخيانة واخذ الرشوة كان عاصيا معتابا ان لم يكن
 مظلوما اما المظلوم من جهة القاضي فله ان يتظلم الى السلطان وينسبه
 الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء حقه الا به **وقد قال** **صلى الله عليه وسلم**
 لصاحب الحق **يقال** **وقال** مظل الغنى ظلم وقال لي الواحد يجل عرضه
 وعقوبته **الثاني** الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى مسج
 الصلاح كما روى ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله
 عنهم اجمعين وسلم عليه فلم يرد فذهب الى ابي بكر رضي الله عنه وكر
 له ذلك فجا ابوبكر اليه ليصلح له ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك
 قيل لعمر رضي الله عنه ان ابا حنيفة قد عاتر الخمر بالشام وكتب اليه عمر
 رضي الله عنه ذباؤه لسم الله الرحمن الرحيم **حم** تنزل الكتاب من
 الله العزيز العليم عافرا الدب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
 لا اله الا هو الا به قتاب ولم ير عمر ذلك من قاله غيبة اذ كان قد رآه
 ينكر عمر عليه فينفعه بنصحه ما لا ينفعه نصحه غيره وانما اباحة ذلك
 بالقصد الصحيح وان لم يكن ذلك هو المقصود كان حراما **الثالث**
 الاستعانة بقال للمفتي قد ظلمني ابي واخي اوز وجتي فليطريقني في
 الخلاص **والاسلم** التعريض بان نقول ما نقوله في رجل ظلمه ابوه او
 اخوه او زوجته ولكن النعني مباح بهذا القدر لما روى عن هند انها
 قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني

والتجسس

ملاهم لا ما يحسدوه

ابور



انا وولدي افاخذ من غير علمه فقال خذ ما يملكك وولدك بالمعروف
 فذكرت الشكها ولولاها ولم يجرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كان قصدها الاستفتاء **الرابع** تحذر المسلمين من الشرفاء ارايت
 متفقها يردد الى مبتدع او فاسق وحقت ان يتعدي اليه بدعته فلك
 ان تكشف له بدعته وسفقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سره
 البدعة او الفسق لا غير ذلك موضع الضرر او فقد يكون الحسد هو الباعث
 وتلبس الشيطان بذلك باظهار السفقه على الخلق فكذلك من استري
 مملوكا وقد عرف المملوك بالسرقه او بالفسق او بغير اخذ ذلك ان تذكر
 ذلك فان في كونك ضرر المشتري وفي ذكرك ضرر للعبد والمشتري
 اولى بمراعاة جانبك ولد لك المولى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن ان
 علم طعنك ولد لك المستشار في الزوج وايداع الامانة ان يذكر
 ما يعرفه على سبيل النص للمستشار لا على قصد الوقعة فان علم انه
 ترك الزوج مجرد قوله لا تصلح له فهو الواحد فان علم انه لا يترجر
 الا بالنصر بعينه فله ان يصرح له **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
 اتزعون عن ذكر القاذر حتى يعرفه الناس وكانوا يقولون بله لا
 غيبه لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بسفقه **الخامس** ان يكون
 الانسان يلقب بعرب عن عيبه كالاعرج والاعمش ولا اثم على من يقول
 روى ابو الزناد عن الاعرج وسليمان الاعمش وما يجري مجراه فقد
 فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه صار ذلك حيث لا كرهه
 صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به بعد لو وجد عنه معد لا وامنه
 التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولد لك يقال للاعمى البصير عدولا
 عن اسم النقص **السادس** ان يكون مجاهرا بالفسق بحيث لا يستكف
 من ان يذكره ولا يكره ان يذكره فاذا ذكر منه ما يتظاهره فلا اثم عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من التي جلباب الحيا عن
 وجهه ولا غيبه له **رسول الله صلى الله عليه وسلم** من اعراس حرمة واراد به
 المجاهر بسفقه دون المستتر او المستتر لا بد من مراعاة حرمة وقال
 الصلت بن طريف قلت للحسن الرجل القاذر المعلن بفجوره ذكرى له بماله

انظر

ادكره بما فيه كدره

كالمجهر والمجاهر والمجاهر
 سره ومجاهره الناس
 وكان من سظاهره بالفسق

عيب

عيبه قال لا ولا كرامة **رسول الله صلى الله عليه وسلم** لا غيبه لهم صاحب الهوى
 والفاسق المعلن بالفسق والامام المجاهر وهذه الثلاثة تجمعهم اثمهم ظاهرون
 به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهارهم
 لوزنهم بغير ما يتظاهره اثمهم **رسول الله صلى الله عليه وسلم** عوف دخلت على ابن سيرين
 فتأولت المجاح فقال ابن سيرين ان الله حاكم عدل والمجاد القاتل
 الله عدا فان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصابه المجاح
بيان كفان العيبه
 اعلم ان الواجب على المعتاب ان يندم ويؤوب ويتأسف على ما فعله يخرج
 من حق الله ثم المعتاب ليحمله فخرج عن مظلومه وسعى ان يستحله وهو
 حزين متأسف نادى على ما فعله اذ المراه قد استحل ليظهر من نفسه الورع
 وفي البطن لا يكون نادما يكون قد قارب معصية اخرى وقال
 الحسن بكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما خرج في ذلك بما روي
 بن خالد رضي الله عنه قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** كفان من
 اغتبه ان يستغفر له **رسول الله صلى الله عليه وسلم** مجاهد لفان لكل امرئ اخيه ان تشي
 عليه وتدعوا له خيرا وسيل عطاء ابن ابي رباح عن التوبة من الغيبة
 تشي الى صاحبك وتقول كذبت فمأقت وظلمت واسأت فان شئت
 لظمت بحقك وان سببت عفوت وهذا هو الاصح وقول القائل العرض لا
 عوض له ولا يجب الاستحلال منه بخلاف المال ككلام ضعيف اذ وجب
 في العرض حد القذف وتثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روي
 انه صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاختيه عنه مظلة في عرض او مال
 فليستحللها منه قبل ان ياتي يوم ليس هنالك دينار ولا درهم انما يؤخذ
 من حسنة فان لم يكن حسنة اخذ من سيئات صاحبه فريدت على سيانه
 وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لاخري انها طويلة الدليل قد
 اغتبت بها فاستحلها فاذ لا بد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان
 غايبا او سبيا وينبغي ان يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات فان
 قلت فالتحليل هل يحبه فاقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب
 ولكنه مسعوس وسبيل المعتذر ان يبالي في الشا عليه والتودد اليه ويلازم

سنة
 من عاينها
 سبيل
 لم يظلم

ذلك حتى يطيب قلبه فان لم تطيب قلبه كان اعتداله وتودده محسوسا
 له مقابل سببه الغيبة في القصة وكان بعض السلف لا يحل له
 سعيه في المسبب لا احل من ظلمي **وقال** ابن سيرين اني لم احرمها
 عليه فاحللها له ان الله حرم الغيبة عليه وما انت لاحل ما حرم الله ابدا
 فان قلت فما معنى قوله عليه السلام ينبغي ان يستحلها وتحليل ما حرّمه
 الله غير ممكن **مفهوم** المراد به العفو عن المظلمة الا ان ينقلب **خلا**
 وما ذكره ابن سيرين حسن في التحليل بل الغيبة فانه لا اله الا الله لا يحل لغيبه
 فان قلت فما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابجر احدكم ان يكون
 كابي مضمرا **كان** اذا خرج من بيته **قال** اللهم اني تصدقت بعرضي على الناس
 فكيف تصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا
 تنقص صدقته فما معنى الخث عليه **مفهوم** معناه اني لا اطلب مظلمة في
 القيامه منه ولا اخاصمه والا فلا تصير الغيبة حلالا به ولا تسقط
 المظلمة لانه عفو قبل الوجوب الا انه وعد وله العزم على الوفاء ان لا
 خاصمه وان رجع وخاصمه كان قياسه بالحقوق **ان** له ذلك بل صرح
 الفقهاء بان من اباح القذف لم يسقط حقه من حد القذف ومظلمة الاحق
 مثل مظلمة الدنيا وعلى الجملة والعفو افضل **قال** الحسن اذا اجت الام
 بين يدي الله عز وجل يوم القصة نودى اليقيم من كان اجرم على الله فلا يقوم
 الا من عفا عن مظلمة في الدنيا **وقد قال** تعالى خذ العفو وار بالعرف
 واعرض عن الجاهلين **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لحبريل ما هذا
 العفو **فقال** ان الله تبارك وتعالى يا مكرم ان يعفو عن ظلمك وتصل من
 قطعك وتعطي من حرمك **وقد روي** عن الحسن ان رجلا قال له ان فلانا
 قد اغتابك وبعث اليه طبقا **وقال** بلغني انك اهديت اليه من حسناك
 فاردت ان اكونك عليها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكونك على التمام
الافه السادسة عشر النسيئة
وقد قال تعالى همارش انتميم الى عمل بعد ذلك **رسول الله** عبد الله
 من المبارك هو ولد الزنا لا يكم الحديث واثار به ان كل من لا يكم الحديث
 ومشي النسيئة دل على انه ولد زنا استنباطا من قوله تعالى بعد ذلك

الحرام يجوز

ومظلمته

من الرطب

نزل العبد ذلك

والزيم

في الزيم
 قالوا لا يجوز
 المشاور
 في الزيم

والزيم هو الذي **وقال** تعالى ويل لكل هم من لم يقل اللهم انما
وقال تعالى حمالة الخطب قيل كانت نساء حمالة الحديث **وقال** تعالى
 فحاشا لها فلم يعنهما من الله شيئا قيل كانت امرأة لوط تخبر بالضيقات
 وامراه نوح تخبرانه مخنونا **وقد قال** صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمار
 وفي حديث اخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمار **وقال** ابوهريرة
 رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم احبكم الي الله احسنكم
 اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وان ايعضكم الي الله
 المشاؤون بالنميمة الملمسون من الاحبة الباغون للبتاء العثرات **وقال**
 ابو ذر **وقال** صلى الله عليه وسلم من اشاع على مسلم كلمة ليثينه بها غير
 حق ثلثه الله في النار يوم القصة **وقال** ابو الدرداء **قال** رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ايا رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بري ليثينه بها
 في الدنيا كان حقا على الله عز وجل ان يعثبه في النار يوم القصة **وقال**
 ابوهريرة رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على
 مسلم شهادة ليس لها ما هل فليتبوء عقوبة من النار **وقال** ان ثلث
 عذاب القبر من النسيئة **وعن** ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى للمخلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد
 من دخلني **قال** الجبار وعزتي وجلالي لا يسكن فيك نسيئة نفر من
 الناس لا يسكنك مد من حمير ولا يصير على الزنا ولا فتات وهو النمار
 ولا ديوت ولا بشرطي ولا تحت ولا قاطع رحم ولا الذي يقول
 عاهد الله ان لم افعل لدا وكذا ثم لم يف به **وروي** كعب انه اصاب
 بني اسرائيل فحط فاستسقى موسى عليه السلام فما احبب فادخى الله اليه
 اني لا اسخيب لك ولن معك وفكم نمار قد اصير على النسيئة **فقال**
 موسى يا رب من هو حتى اخرجه من بيننا **فقال** يا موسى لها كرم عن النسيئة
 واكون نمارا فتا بوايا جمعهم فسقوا **وقال** اتبع رجل حكما سبع
 مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم **قال** اني حيثك للذي اتاك الله من
 العلم اخبرني عن السما وما اقل منها وعن الارض وما اوج منها وعن
 الجور وما اقسى منه وعن النار وما احر منها وعن الزمهرير وما ابرد منه

المعقول الاخر

جاءه

وعن الجرو وما اعنى منه وعن التمر وما اذله منه **والله** الهتان على البر
اثقل من السموات والحق اوسع من الارضين **والقلب** الفاع اعنى من
البحر والحرص والحسد احزم من النار والحاجة الى القرب اذا لم
يخرج ابر من الزمير يروى قلب الكافر انسى من البحر والتمار اذا بان امر
ادل من اليتيم **بيان حيا النسيمة وما يجب في رد هيا**
اعلم ان اسم النسيمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغر الى المقول
فيه كما يقولون ولا ان كان ينكلم بك كذا وكذا وليس النسيمة محصورة
في احد هاتين الكشفتين بل هي كشيء سوى كرهه المقول عنه او المنقول اليه
او كرهه ثالثا وسواء كان الكشف بالقول او بالكتابة او بالرمز او بالايحاء
وسواء كان المقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان عينا او
في المقول عنه او لم يكن بل حقيقة النسيمة امثلا السر **وهذا** السرعا
يكلم كشيء بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس مما يكره فيسخره ان
يسكت عنه الا ان يكون في حكاية فاية لمسلم او دفع لمصيبة كما اذا راي
من يتناول مال غني عليه ان يشتهيه مراعاة لحق الشهود عليه بايا اذا
راه يخفي بالانفسه فذكره فهو نسيمة واذا للسرفان كان ما يسميه نقصانا
او عيبا في الحكيم عنه كان قد جمع من الغيبة والنسيمة والباعة على النسيمة
اما ارادة السوء بالحكي عنه او اظهار الحب للحكي له او البفج بالحديث
او الخوض في الفضول **وكلم** من حملت اليه النسيمة وقيل له ان فلانا
قال فيك كذا او لدا هو يدبر في افساد امرك او في مالا يعددك او في
تفسيح حالك او ما يجري مجراه فعليه ستة امور **الاول** ان لا يصدقته لان
النسيمة فاسق وهو مردود الشهادة **والثاني** ان لا يصدقها لان
ان حاكم فاسق بنيا قبيحا ان يصيبوا قوما بجهالة **والثاني** ان ينهيه عن
ذلك ونصيحه وتفق له فخله **والثالث** ان لا يبارك ويبارك في امر بالمعروف
وانه عن المنكر **الرابع** ان لا يرضيه في الله فانه بغض عند الله ويجب
بعض من بعضه **الخامس** ان لا يظن باخيك الغائب السوء لقوله تعالى
احتبوا السر من الظن **السادس** ان لا يحملك ما حكي لك على التحسيس
والبحث ليتحقق **والسابع** ان لا تجسسوا **والسادس** ان لا ترضي لنفسك

او غير ذلك

ما نهيت النمام عنه ولا يحكي نسيمة فقول ولا ان قد حكي كذا وكذا يكون
به نماما ومغتتابا وتكون قد اتيت بما عنه نهيت **وقد روي** عن عمر بن عبد
العزير انه دخل اليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال لعمري ان شئت نظرتا
في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الامة ان حاكم فاسق بنيا
قبيحا **وان كنت صادقا فانت من اهل هذه الامة** هما زستانهم
وان شئت عفووا عنك **والعفو** ما امر المؤمنين ولا اعوذ اليه **والعفو**
وذكر ان حكما من الحكماء ان بعض اخوانه واخيه من خبر عيسى فقال له
الحكم قد ابطات عن الزيادة **وانت** شئت ان يغضبت الي اخي
وشغلت قلبي الفارغ **وانت** شئت نفسك **الامينة** **وروي** ان سليمان
عبد الملك كان حالسا وعنده الزهري فجاء رجل فقال له سليمان بعني
انك وقعت في وقت لدا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان
ان الذي اخبرني كان صادقا فقال الزهري النمام لا يكون صادقا **وقد روي**
سليمان صدقت اذهب بسلام **والحسن** من نمر اليك ثم عليه
اشارة الى ان النمام يسعى ان يغضب ولا يوثق بصدقه وكيف لا يغضب
وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة **والغدر** والخيانة والغل والخسار
والفراق والافساد من الناس والخذعة وهو من قد سعى في قطع
ما امر الله به ان يوصل **وقد روي** انما السبل على الذين يظلمون
الناس ويهجون في الارض غير الحق والنمام منهم **وقد روي** ان
عليه وسلم ان من شر الناس من اتقى الناس لشره والنمام منهم **وقد روي**
لا يدخل الجنة قاطع **وقيل** وما القاطع قال قاطع من الناس وهو النمام
وقيل قاطع الرحم **وروي** عن علي رضي الله عنه ان رجلا اتاه يسعي اليه
برجل فقال يا هذا احسن سبيلا عما قلت فان كنت صادقا فمعاك وان كنت
كاذبا فمعاك وان شئت ان يقياك اقلنا **وقد روي** ان علي بن ابي طالب قال
وسئل محمد بن كعب القرظي اي خصال المؤمن اوضح له **قال** كثر الكلام
وافتنى السر وقبول قول كل احد **وقد روي** رجل لعبد الله بن عامر وكان
امرا بلعني ان فلانا اعلم الامر اني ذكرته سوفا **وقد روي** ان دكيا قال
فاخبرني بما قال لك حتى اظهر كذبه عندك **وقد روي** ما احب ان اشتم نفسي

عنه

هو

م

لمسني وحسي اني لم اصدقك فيما قال ولا قطعت عند الوصال، وكرت السعا
عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم يقوم محمد الصدوق من كل طائفة من الناس الا
منهم وقال مصعب بن الزبير بن عوف بن قيس السعدي شراس السعدي لان
السعدي دلاله والقبول اجاز وليس من دل على شي فاحذر به كم قتلته واجاز
فانقوا الساعي فلو كان لكان في صدقه لشماحت لم يحفظ الحرمة
ولم يستر العون والسعدي هي النعمة الا انها اذا كانت الى من تخاف خائبه
سميت سعادية وقد صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس الى الناس في شهر
رشد يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستاذن
في الكلام فقال اني كلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحمله وان كرهته
فان وراه ما يحب ان قيلته فقال يا امير المؤمنين انك تفضل رجال اتباعوا
دينك بدنيهم ورضاك بسخط ربهم مخافوك في الله ولم يحافوا الله فذلك
ولانا منهم على انتمك الله عليه ولا تصغ اليهم فما استحقك الله اياه
فانهم لن يبالوا الا انه خسفا والامانة تضيق والاعراض قطعوا واستهاكوا
اعلى قريتهم الجحى والتممة واجل وسالهم ما لعينيه والوحيه ووات مسؤل
عما احتزوا وليسوا مسؤلين عما اجتاحت ولا صلح دنياهم بفساد اخرتك
فان اعظم الناس غيبا بايع اخرته بدنيا غيره وسعى رجل بزيادة الاجم
الى مسلم بن عبد الملك فجمع منهما للموافقة فاقبل زياد الرجل فقال له
انت امير انا ايمنتك خائفا فحنت واما قلت قولا لا يعلم
فانت من الاسر الذي كان بيننا منزله من الخيانة والاشم
وقال رجل لعمر بن عبيد ان الاسواري ما يزال يدكر في قصصه شر
فقال له عمر وما رايت حق مجالسة الرجل حيث نقلت اليه احدا منه ولا اذ
حق حيث البغتي عن اخي ولكن اعلم ان الموت يعثنا والقبر يضمنا
والقيامة تجمعنا والله يحلم منا وهو خير الحاكمين ورفع بعض السعدي
الى الصلح بن عباد رقعة فيه فيها على ما لستم بحمله على اخيه لكثرة
فكتب على ظهرها السعدي بجنة وان كانت صحفة الميت رحمه الله
والستير جين الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وقال لعنه
لانيه ما بيني وبينك خلا لان تمسكت بهن لم تزل سبيبا ابسط خلقك للقريب

وقوله صادقا

في

على

والعبد

والعبد واسك جهلك عن الكريم والليبر واحفظ اخوانك وصل اقاربك
وانتهم من قبول قول ساع او سماع باع برئت فسادك ويروم خداعك ولكن
اخوانك من اذافا رقتهم وفارق قول لم تعبههم ولم يعبولك وقال
بعضهم النعمة مبنية على الكذب والخسد والتفاق وهي انا في ذلك
وقال بعضهم لو صح ما نقل النمام اليك لكان هو المجترى بالشمع عليك
والمقول عنه ادلى بجلتك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم
ينبغي ان يتوفى وقال حماد بن سلمة ما عرج رجل عبدا فقال للمشتري ما فيه
عيب الا النعمة لو وقد رضيت فاشترته فمكت الغلام ابا ثامر قال لرجل
مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان ينسرى عليك فخذ الموصى واحلق من
قفاه عند ثوبه شعرات حتى احمر عليها ليجك ثم قال للزوج ان امرتك
قد اتخذت خليفا تريد ان تقتلك فتناو له احتى تعرف فجاءته المرأة بالموت
وطن انها تقتله فقام وقتلها وجا اصلها وقتلوا الزوج فوقع القتال
بين القبيلتين وطال الامر الالفه الشيا بعة عشر كلام ردي
الشيا بين الذي يتردد بين المتعادين وبكلم كل واحد
يوامم بكلام وقيل ما تجلو عنه من شاهد المتعادين
وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان
من نار يوم القيمة وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء هؤلاء
بالحديث وهو لا يحدث هؤلاء وفي لفظ اخر الذي يأتي هؤلاء هؤلاء
وهو لا يحد هؤلاء لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون امثا عند الله وكان
ملك من ديار فزات في التوراة يطلب الامانة والرجل مع صاحبه شفتين مختلفتين
فهلك الله يوم القيمة كل شفتين مختلفتين وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان بعض خليفة الله اليه يوم القيامة الذي ابون والمستكبرون والذين
يكثرون البغضا لاخوانهم في صدورهم فاذا القوهم تعلقوا اللهم
والذين اذادوا الى الله ورسوله كانوا نوابغا وادادوا الى السطان كانوا
سراغا وقال ابن مسعود لا يكون من احدكم امثا قالوا وما الامثا قال الذي

والا احب في سعة فاك
فليس على احد منكم
ادامكم فسادم

بحديث م

وامرهم

هذا هو الذي مر عليه

بحري مع كل ربح وانفقوا ان سلاقه الاثنين بوجهين نفاق وللعاق علاما
كثير وهذا من حيلها وقد روي ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لم يزل عليه فقال يا امير المؤمنين انه منهم فافشيتك الله شهرا
لا مال الله لا ولا او من منها احد بعدك فان قلت فماذا اتيين رد واللسان
وما حذر ذلك فاقول اذ ادخل على متعادين وحاصل كل واحد منهما وكان صادقا
فنه لم يكن منافقا ولا دالساين فان الواحد قد يصادق متعادين ولكن
صادقه صغفه لاشتهى الى حد الاخر اذ لو تحققت الصدقة لافقت
معاداة الاعداء كما ذكرناه في كتاب الصحة والاخر نعم لو فعل كل واحد
الى الاخر فهو دالساين ودللس من الغشمة اذ يصير نفاقا ما ان ينقل من
احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما ولكن كان حسن لكل واحد منهما
ما ينصه ولذلك اذا اتى على كل واحد منهما في معاداة وادله اذا اتى
على احدهما وكان اذ اخرج من عنده يديه فهو دالساين بل ينبغي ان
يسكت او يتي على الحق من المتعادين وشتي في حضوره وفي عيبه وبين يدي
عدوه وقيل لابن عمر ان ادخل على امرائنا فيقولوا القول فان اخرجنا فلما بعد
ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا مما كان
مستغنيا عن الدخول على الامراء عن التناقل واستغنى عن الدخول ولكن
اذا دخل تخاف ان لم يشف فهو نفاق لانه الذي اخرج نفسه اليه وان كان
يستغنى عن الدخول لو وقع بالقليل وترك المال والجاه والعناء والشيء هو
مستحق فدخل لضرورة الجاه والعناء والشيء فهو نفاق وهذا معنى قوله صلى
الله عليه وسلم حجب المال والجاه بيننا والنفاق كما يثبت المال البقل لانه يخرج
الى الامراء وراعيهم ورايهم فاداما ابتلى به لضرورة وخاف ان لم ي
يشن فهو معدور فان اتقا الشرايخ قال ابو الدرداء اننا لنشرف في
وجوه القوم وان قلوبنا لتبلغهم فالت عاتيه رضي الله عنها استادن
رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي نواله يبيع رجل العثيرة
هو لما دخل عليه اقبل عليه فراجعت فلما خرج فله يا عاتيه ان شر الناس
الذي يكرم انقا شه ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكثير واليسم
واما الشافعي وكذب صريح ولا يجوز الا بضرورة او اكراه يباح الكذب

ما ت

علام

واذا انزل الحاشي هو شهر
ما هو عليه من المعاداة مع صاحب
عهدا والشافعي وله ان اذا
وعده واحدا منهما

في العلب

الان في العور

مثله كما ذكرناه في انه الكذب بل لا يجوز التنا ولا التصديق ولا تحريم
الراس في معرض التقرير على كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي ان ينكر
بلسانه فان لم يقدر وليسكت بلسانه ولينكر بقلبه **الف** التامنة عشر
المذبح وهو منهي عنه في بعض المواضع اما الدم فهو الغيبه والوقعة وقد كونا
حكمها والمذبح يدخله ستافات اربع في المذبح **الف** ايمان في المذبح فاما المذبح
فانه يفرط وينتهي به الى الكذب **الف** خالد بن معدان من مدح اما ما يرا
او فاجرا او احدا اسماء ليس فيه على روس الاشهاد بعنه الله يوم القيامة يتعثر
بلسانه **الف** الثانية انه قد دخله الربا فانه بالمذبح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له
ولا معقدا لجميع ما يقوله فيصير منافقا مرابيا **الف** الثالثة ان يقول لا لا حقيقة
ولا يسئل له الى الاطلاع عليه **الف** روي ان رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويلك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما افلحتم قال
ان كان لا بد احكم مادحا اخاه فليقل احسب ولا نا والله **الف** ولا اركي
عنا الله احد احسبه الله ان كان يري انه كذلك وهذه الافة تنظر الى المذبح
ما لا وصف المطلقة التي تعرف بالادلة لقوله انه متقورع وزاهد وخير وما يجري
بحراه اما اذا قال رايته يصلي بالليل وتصديق ومح هذه امور متيقنة ومن ذلك
قوله انه عدل رضي قد لا يخفى ولا ينبغي ان يجزم القول به الا بعد خبره وباطنه
سمع عمر رضي الله عنه رجلا شتى على رجل فقال اسأرت معه قال لا **الف**
اخالطه في المبايعه والمعامله قال لا قال فانت جان محبته ومساءه قال لا
الف والله الذي لا اله الا هو ما تعرفه **الف** رابعه انه قد يفرج المذبح و
ظالم او فاسق ودللس غير جايروا **الف** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى يغضب اذ امدح الفاسق ينبغي ان يذم لعنه ولا يمدح ليضج واما
المذبح فيض من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا وهما مهملان
الف الحسن كان عمر رضي الله عنه قاعدا ومعه الدرة والناس حوله اذا
اقبل الجار ودفع الدرة الى رجل هذا سيد ربيعة سمعها عمر ومن حوله وسمعا
الجار ودفعها ما منمنه فقه بالذرة **الف** مالى ولك يا امير المؤمنين **الف**
مالى ولك اما لقد سمعتهما فاسمعتها فانه خشيته ان خالط قلبه منها
شي فاحببت ان اطالحي منك **الف** الثاني هو انه اذا اتى عليه بالخير فرج به ونقر

وقليه

وهذا الحسن من دعا الظالم طور
الان في العور

ورضى عن نفسه ومن اعجب نفسه قل تشبهه وانما يشهر للعمل من رضى نفسه مقصرا
 فاد اطلقت الاية بالسنة عليه ظن انه قد اذرك ولقد اذنا صلى الله عليه وسلم
 فطعت عنق صاحبه لو سمعها ما اطلع وقال صلى الله عليه وسلم اذ امدحت اخاك
 في وجهه فكأنما امررت على حلقه الموصى وقال صلى الله عليه وسلم انما الممدوح رجلا
 عقرت الرجل عقره الله وقال صلى الله عليه وسلم ما سمعت نبيا او مدحه الا انما عقرت
 الخ نفسى وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد يمدحني ثناء عليه ومدحه الا
 ترأى له الشيطان ولكن المؤمن من تواضع وقال صلى الله عليه وسلم الممدوح صدق
 كلاما اما ذكره ياد قلوب العوام واما ما ذكره مطرف قلوب قلوب
 الخواص وقال صلى الله عليه وسلم لو مشى رجل الى رجل يكن من ههنا كان
 خيرا له من ان يمشى عليه في وجهه وقال صلى الله عليه وسلم الممدوح هو الذي
 وذلك لان الممدوح هو الذي يقترب من العمل والمدح يوجب الفتور ولان المدح
 يورث العجب والكبر وهو مهلك كالمدح فلهذا تشبه به فان سلم المدح عن
 هذه الافات في حق الممدوح والمدح لم يكن به باس بل ربما كان منتهى ما اليه
 ولذا لما اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال لو وزن اسنان
 ابي بكر ايمان العالمين ارج وقال صلى الله عليه وسلم لو لم ابعث لبعث يا عمر راي
 شاذ يزد على هذا ولكنه قال عن صدق وصره وكانوا اجل رتبة من
 ان يورثهم ذلك كبرا ومحبا وفتورا بل مدح الرجل نفسه فيجب لانه من اللبر
 والفاخر وقال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا
 فخر اى لست اقول هذا تفاخرا كما يفعله الناس بالتواضع على انفسهم وذلك لان
 افتخاره كان بالله وبقربه من الله لا يكونه مقدما على نبى ادم وصدق عليهم
 كما ان المقبول عند الملك قبول اعطاه انما يقدر بقبوله اياه وبه يفرح لا
 بتقديمه على بعض رعاياه وبفضل هذه الافات تقدر على الجمع بين المدح
 وبين الحق عليه اذ قال صلى الله عليه وسلم وجبت لما اتوا على بعض الموتى
 وقال صلى الله عليه وسلم ان لى ادم جلسا من الملائكة فاذا ذكر اخاه المسلم خيرا
 قالت الملائكة ولك مثله واذا ذكره شرا قالت الملائكة يا ابن ادم المستور عورته
 اربع على نفسك واحمد الله اذ استر عورتك وهذه افات المدح والله اعلم
بيان ما على الممدوح

اعلم ان على الممدوح ان يكون شديدا لاحتراز من انه الكبر والكبرياء والعجب وامة
 الفتور ولا يجوز ان يعرف نفسه ويتامل في خطراته ودقائق الريا وافات
 الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرفه الممدوح ولو انكشف له جميع اسرار
 وما يجري على خواطره لكف الممدوح عن مدحه وعليه ان يظهر كرامته المدح بادلا
 للمدح واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احتوا التراب في وجوه المادحين
 ومن عيبه لا يضر الممدوح من عرف نفسه واثنى على رجل من الصالحين
 وقال اللهم ان هولا لا يعرفونى وانت تعرفنى وقال صلى الله عليه وسلم اثنى عليه
 اللهم ان عبدك هذا اتقرب اليه بمقتله وانا اشهدك على مقتله وقال صلى الله عليه وسلم
 على رضى الله عنه لما اثنى عليه اللهم ان عبدك هذا اتقرب اليه بمقتله وانا اشهدك على مقتله وقال صلى الله عليه وسلم
 ولا تأخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واثنى رجل على رجل رضى الله
 عنه فقال اتهلكنى وتهلك نفسك واثنى على رجل في وجهه وكان يبالغه
 انه يقع فيه فقال على رضى الله عنه انا دون ما قلت وموقفا في نفسي
الافعة الثانية عشر في العفلة
 عن دقائق الخطا في جوي الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بامور
 الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ في امور الدين الا العلماء الفضحا فمن قصر في
 علمه او فضله لم يحل كلامه عن الزلل لكن الله يعفو عنه جهالة وبيانه
 ما قال حقيقه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم ما شا الله و
 ولكن ليقل ما شا الله من شئ وذلك لان العطف المطلق بشرى وتوبيه وهو
 على خلاف الاحترام وقال صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يكلمه في بعض امور وقال ما شا الله وشئت وما قال صلى الله عليه وسلم
 اجعلتنى به عديلا فلما شا الله وخطه وخطب رجل عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوي
 فقال قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوي وكره قوله ومن يعصهما لا يفتويه
 وجمع وكان ابراهيم يكره ان يقول الرجل اعود بالله وبلد ويجوز اعود
 بالله ثم بك ويقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكره بعضهم
 ان يقول اعتقنا من النار ويقولون لعتق يكون بعد الو رودا نواستجير ون
 من النار وتعودون من النار وقال صلى الله عليه وسلم اجعلني من الصبي سقا عة محمدا

ما وجد في القرآن
من غريب
في تفسيره
في بيان معانيه
في بيان حكمه

للحزم

صلى الله عليه وسلم وتكون شفاعته للمؤمنين **وقال** ابراهيم اذا
قال الرجل يا حمار يا خنزير قبل له يوم القيمة رايتني حمارا رايتني خنزيرة
حزرا **وعن** بن عباس ان احداكم يشرك حتى يشرك بكلمة يقول لولاه لسرقنا
الليله **وقال** عمر رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تبارك وتعالى يهلككم ان تحلفوا يا ايكم من كان خالفا فليحلف بالله او
ليصمت **قال** عمر والله ما حلفت بها منذ سمعته **وقال** صلى الله عليه
وسلم لا سموا العنب الكرم انما الكرم الرجل المسلم **وقال** لوهيرج
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول احدكم عبيدي امي بل
عبيد الله عز وجل وكلنا لله انا الله تعالى ولكن لقل غلامى وجارى
وقتاى وقتاى ولا تقولوا لولاه لولاه لولاه لولاه لولاه لولاه
مكلكم عبيد والرب واحد **وقال** صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للفا
سيدنا فانه ان يكن سيدكم فقد استخطتكم ربكم **وقال** صلى الله عليه
وسلم من قال انا بري من الاسلام كان صادقا فهو كما **قال** وان كان
كاذبا فلن يرجع الى الاسلام سالما فهذا امثاله ما دخل في الكلام ولا
ممكن حصن ومن تامل جميع ما اوردناه من اقاات اللسان علم انه اذا اطلق
لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف قوله صلى الله عليه وسلم من صمت حجا
لان هذه الاقاات كلها مبالغة ومغالبة وهي على طريق التكلم فان سكت لم
من الكل وان تكلم فخطر بنفسه لا ان يوافق لسان فصيح وعلم عزيز
وورع حافط ومراقبه لازمه وتقليل في الكلام فعباه يسلم عند ذلك وهو
مع جميع ذلك لا يفكر عن الخطر فان كنت لا تقدر ان تكون ممن تكلم
فصمت فكن ممن سكت وسلم هي السلامة احدي الغنيمات **والله**
الاية العشر **سؤال العامة عن صفات الله**
وعن كلامه وعن الخروف اقدمه هي الوحدانية ومجده ومن حقه
الاشتغال بالعلم بما في القرآن الا ان ذلك تقيل على النفوس والنفوس
تخفف على القلب والعامى يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان يحيل اليه
انك من العلماء واهل الفضل ولا يزال يحب اليه ذلك حتى يتكلم بما هو
لقوة ولا يدري وكل كبر يكسبها القامى فهو اسلم له من ان يتكلم في العلم

لا سيما

لا سيما ما يتعلق بالله وصفاته وانما شان العوام الاشتغال بالعبادات والاسمان
ما ورد به القرآن **والقول** بما جات به الرسل من غير بحث وسؤال المصنف
عن غير ما يتعلق بالعبادات سوادهم يستحقون المقت من الله تعالى
وتعرضون لخطر الكفر وهو كسوال ساسة الدواب عن اسرار الملوك وهو توجب
العقوبة وكل ما سأل عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم فانه
بالاضافة اليه عامي ولد له **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم روي ما ترككم
فقد هلك من قبلكم كثر من العلم واختلاف فهم على انبياءهم فما نهيتكم عنه
فاختنبوه وما امرتكم به فاتوا به ما استطعتم **وقال** انس يا ل الناس رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما حتى اكثروا عليه واغضبوا فضعوا الخبر بها ليلوني
فلا تسالوني عن شى الا انما تكلم به فقام اليه رجل فقال يا رسول الله من لي به قال
ابوك حدافه فقام اخوان شابان فقالا يا رسول الله من ابونا فقال ابوكا الذي
تدعيان اليه ثم قام رجل فقال يا رسول الله انا في الجنة او في النار فقال لا ابل في
النار فلما راى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسك الناس فقام اليه
عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام ديننا ولحق صلى الله عليه وسلم
نبيا فقال اجلس رحمة الله اكراما غلبت لوفيق وفي الحديث نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن القيل والقال وكثر السؤال واضاعة المال **وقال**
صلى الله عليه وسلم يوشك الناس يتسالون بينهم حتى يقولوا هذا خلق الله لا خلق
فمن خلق الله فادافوا ذلك يقولوا قل هو الله احد حتى يخنموا السور ثم
ليقل احدكم عن بيان ثلثا ويستعبد بالله من الشيطان الرجيم **وقال**
جابر ما نزلت اية التلا عن الاكثر السؤال وفي قصة موسى والخضر عليهما السلام
تبينة على المنع عن السؤال قل او ان استحقاقه اذ قال فان اسعنتى فلا تسالني
عن شى حتى احبث لك منه ذكرا فلما سأل عن السفينة ائتم عليه حتى اعتذر
وقال لا يؤخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا فلما لم يصبر سأل
ثلاثا قال هذا فراق بيني وبينك ففارقة سأل العوام عن غوامض العلم من اعظم
الافات وهي من المشتريات للفتن بحب دهمهم ومنعهم من ذلك وهو صهي
حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب اليه الملك بكتاب فرسم له فيه امورا
لم يشتغل بشى منها وضيع زمانه في ان قرطاس الكتاب عتق او حدث

فاستحق به العقوبة لا محالة فكذلك تصيب القامى حدود القرآن واستغاله بحرقه
انها قدمة او محدثة وكذلك سار صفات الله تعالى ثم كتاب افه اللسان سلون
كتاب دم الغضب **كتاب دم الغضب والحقد**

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا يتكل الا على عفوهِ
ورحمته الراجون ولا يجد رسوي غضبه وسطوته الخافون الذي استدرج
عباده من حيث لا يعلمون وسلط عليهم الشهوات وامرهم بترك ما يشتهون
وايتلاهم بالغضب وكلهم كظم الغيظ منها يعصون ثم حقههم بالمعان
والذات ثم املهم لينظر كيف يعملون واستحق بهم جهنم ليعلم صلاتهم
فما يدعون وعرفهم ان لا يخفى عليه شئ مما يسرون ومما يعلنون وحذرهم
ان ياخذهم بغربتهم وهم لا يشعرون وقال ما ينظرون الا صبحه واحده تأخذهم
وهم يحضرون فلا يستطيعون توصيه ولا الى اهلهم يرجعون والصلاه
عالمهم رسول الله الذي سيركت لوايه النبيون وعلى اله واصحابه الائمة
المهديون والسادة المرضييون صلاة يوازي عديدها عدد ما بان من خلق الله
وما سكون ويحكي بتركها الاولون والآخرين **اقام بعد** فان
الغضب شغلة نارا قنبت من نار الله الموقدة التي تطلع على الانبياء وانها
المستكنة في طي القواد استكنان الجمر في الرماد ويستخرجها الكبر الذي
في قلب كل جبار عند كاستخرج الجمر النار من الحديد وقد انكشف لنا طرس
بنور اليقين ان الانسان ينزع منه عرق الحيا الشيطان اللعين فمن استقرته
نار الغضب فقد قويت فيه قرابة الشيطان حيث **لا** خلقت من نار وخلقته
من طين فان شان الطين السكون والوقار وشار النار النطق والاستعلاء
والحركة والاضطراب ومن تاج الغضب الحقد والحسد وبها هلك من هلك
وفسد من فسد وموضعها مضجع ادا صلت طمغيم لساير الحسد واذا
كان الحقد والحسد والغضب مما اسوق العبد الى مواطن العطب مما احو
الى معرفته معاطفه وسأوه بحدوده وتقويه وسخطه عن القلب ان كان
وسفيه ومعالجه ان رشح في قلبه ويد اويه فان من لا يعرف الشر يقع فيه
ومعرفة بالمعرفة لا تكفيه ما لم يعرف الطريق التي بها يدفع الشر ويقبضه

وحر

ومن ذكر دم الغضب وافات الحقد والحسد في هذا الكتاب وجميعها
بيان دم الغضب ثريا حقيقة الغضب ثريا ان الغضب هل سلب
ازالة بالرياضة امر لا ثريا ان الاسباب المهيبة للغضب ثريا بيان علاج
الغضب بعد هيجانه ثريا ان لظفر الغيظ ثريا ان فضلة الحلم ثم
بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتشفي به من الكلام ثم القول
في معنى الحقد ونتايجه وفضلة العفو والرفق ثم القول في دم الحقد
وصفاته واسبابه ومعالجته وغايه الواجب في ازالته ثريا ان المسبب في
كثر الحسد من الاثالة والاقتران والاخوة ونسب الاعمام والاقارب والمال
وقلتها في غيرهم وضعفها ثريا ان الدوا الذي به سقى مرض الحقد
القلب ثريا ان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب

بيان دم الغضب

قال الله تعالى ادجعل الذين كفروا في قلوبهم الجاهلية
فاقر لاله سكتهم على رسول الله **قال** دم الكفار بما تظاهروا به من الجحيم
الصادق عن الغضب بالباطل ومذبح الموتين بما انعم عليهم من السكينة
روى ابوهريرة ان رجلا قال يا رسول الله مربي بعمل واقبل **قال**
لا تغضب ثم اعاد عليه **قال** لا يغضب **قال** ان عمر رضي الله عنه قلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل الحقولا واقبل لعلي اعقله **قال** لا
قال فاعدت عليه مرتين فلهذا يرجع الى لا تغضب **وعن** عبد الله
عمر رضي الله عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبغضني عن
غضب الله تبارك وتعالى **قال** لا يغضب **قال** من يعود رضي الله
عنه **قال** النبي صلى الله عليه وسلم ما تعدون الصرعة وكبر فلنا الذي
لا يصرعه الرجال **قال** ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب
قال من عمر ابوهريرة رضي الله عنه **قال** النبي صلى الله عليه وسلم ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب **قال**
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من لم يغضب لله عورته **قال** سليمان
داود ابني اياك وكثر الغضب فان كثر الغضب تستحق فواد الرجل
الحكم **وعن** عكرمة في قوله تعالى سيد او حصورا وبيان ما

اعلم ان الله تبارك وتعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموت من اسباب
في داخله واسباب خارجة منه انعم عليه بما يحصيه الفيلسوف ويدفع عنه
الهلاك الجلل معلوم سماه في كتابه اما السبب الداخل فانه ركنه من
الرطوبة والخزان وجعل من الرطوبة والحرارة عداوة ومضادة فلا
تزال للحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجففها حتى ينغشى اجزائها بخارا
يتصاعد منها فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الطين بجبر ما انحلت وتجبر من
اجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في
الحيوان شهوة تبعته على تناول الغذاء الملوكله في جبر ما المكسر وسد ما
انتمر ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب واما الاسباب الخارجة
التي معرض لها الانسان وكالسيف والسمان وسائر المهلكات التي
يقصد بها ما تنقر الى فوق وحمية تنور من باطنه فتدفع المهلكات عنه
فخلق الله عز وجل الغضب من النار وعززه في الانسان وعجبه بطيفته
فهما قصد في عرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتغال نار
الغضب وتارة تنورنا على به دما القلب وينتشر في العروق ويرفع الى
اعلا البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فذلك وجه
الى الوجه البشريه فيصفها بحكي لونها ما وراها من حرق الدم كما تحكي الزجاج
لون ما فيها واما ينسب الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدر
عليه فان صدر الغضب من فوقه وكان معه يابس من الانقام يتولد
منه انقباض الدم من ظاهر الجسد الى جوف القلب وصار خونا ولذلك
يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك منه تولد منه نزول الدم
من انقباض وانساط فيجمر ويصفر ويضطرب وبالحيلة تقوم الغضب
محطها القلب ومعناها علان دما القلب لطلب الانقام واما تنوجه
هذه القوة وشهوتها وفه لذتها ولا يسكن الا بها من الناس هذه
القوة على درجات ثلاث في اول الفطره من الفريط والافراط والاعتدال
اما الفريط فيفقد هذه القوة او ضعفها وذلك مدوم وهو الذي
يقال فيه انه لاجمية له ولذلك قال الشافعي من استغضب ولم يغضب
فهو حمار ومن فقد قوة الحمية والغضب اصلا فهو ناقص جدا وقد و

اعلم ان الله تبارك وتعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموت من اسباب في داخله واسباب خارجة منه انعم عليه بما يحصيه الفيلسوف ويدفع عنه الهلاك الجلل معلوم سماه في كتابه اما السبب الداخل فانه ركنه من الرطوبة والخزان وجعل من الرطوبة والحرارة عداوة ومضادة فلا تزال للحرارة تحلل الرطوبة وتجففها وتجففها حتى ينغشى اجزائها بخارا يتصاعد منها فلو لم يتصل بالرطوبة مدد من الطين بجبر ما انحلت وتجبر من اجزائها لفسد الحيوان فخلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعته على تناول الغذاء الملوكله في جبر ما المكسر وسد ما انتمر ليكون ذلك حافظا له من الهلاك بهذا السبب واما الاسباب الخارجة التي معرض لها الانسان وكالسيف والسمان وسائر المهلكات التي يقصد بها ما تنقر الى فوق وحمية تنور من باطنه فتدفع المهلكات عنه فخلق الله عز وجل الغضب من النار وعززه في الانسان وعجبه بطيفته فهما قصد في عرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتغال نار الغضب وتارة تنورنا على به دما القلب وينتشر في العروق ويرفع الى اعلا البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فذلك وجه الى الوجه البشريه فيصفها بحكي لونها ما وراها من حرق الدم كما تحكي الزجاج لون ما فيها واما ينسب الدم اذا غضب على من دونه واستشعر القدر عليه فان صدر الغضب من فوقه وكان معه يابس من الانقام يتولد منه انقباض الدم من ظاهر الجسد الى جوف القلب وصار خونا ولذلك يصفر اللون وان كان الغضب على نظير يشك منه تولد منه نزول الدم من انقباض وانساط فيجمر ويصفر ويضطرب وبالحيلة تقوم الغضب محطها القلب ومعناها علان دما القلب لطلب الانقام واما تنوجه هذه القوة وشهوتها وفه لذتها ولا يسكن الا بها من الناس هذه القوة على درجات ثلاث في اول الفطره من الفريط والافراط والاعتدال اما الفريط فيفقد هذه القوة او ضعفها وذلك مدوم وهو الذي يقال فيه انه لاجمية له ولذلك قال الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن فقد قوة الحمية والغضب اصلا فهو ناقص جدا وقد و

الله تبارك وتعالى الحكيم ما لشدة والحمية وقال الله تعالى الكفار رحما بينهم
ويقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلق
عليهم وابواب الغلظة والشد من اتا رفوق الحمية وهو الغضب
واما الافراط فهو ان قلب هذه الصفة حتى يخرج من
سياحة العقل والدين وطاعتها ولا يفي للمرض معها يصير ولا يظروا ولا
تكر ولا اختيار بل يصير في صورة المضطر وسبب غلبته امور غريبة
وامور اعتيادية فرب انسان هو الفطره يستعد لسرعة الغضب
حتى كان صورته في الفطره صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة
مزاج القلب لان الغضب من النار كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما برودة المزاج تطفيه وتكسر صورته واما الاسباب الاعتيادية
فهو ان خالط قوما مسجون يتشفى الغيظ وطاعة العصب ويسمى
ذلك جماعه ورجولية فيقول الواحد منهم انا الذي لا اصبر على
المحال ولا احتمل من احد امرا ومعناه لا عقل ولا حلم تريد كره في
معرض الفخر بجهله فمن سمعه يترشح في قلبه حنين العصب وجب
النشبه بالقوم فيقوي به العصب ومما اشتد نار العصب وقوى اضطرابها
اعمت صاحبها واصمته عن كل موعظة وادار عظم لم يسمع بل يردد
وان استضاء نور عقله وراجع نفسه لم يقدر على ذلك حتى ينطفئ نور العقل
ويجنى في الحال بدخان العصب فان معدن الفكر الدماغ ويتصاعد عند
شد الغضب من غليا ندم القلب دخان الى الدماغ مطمر يتولي
على معادن الفكر ويربها بتقدي الى معادن الحسن فتظلم عينه حتى لا
يرى عينه وتسد عليها الدنيا باسرها ويكون دماغه على مثال كهف
اضربت فيه نار فاسود وجوه وحمى مستقره واستلا بالدخان جوانبه
وبان فيه سراج ضعيف فانطفئوا المحي نور ولا ثبت فيه قدم ولا
يسمع فيه كلام ولا يرى فيه صورة ولا يقدر على اطلاقه لامن داخل ولا
من خارج بل ينبغي ان يصير الى ان يحترق جميع ما يقبل الاحتراق فذلك
يفعل العصب بالقلب والدماغ وربها يقوي نار الغضب في الرطوبة
التي بها حياه القلب وموت صاحبها غطاها تقوى النار التي في الكهف فيفسد

استدرا

لي

فيفسد

وقتهد اعاليه على اسافله وذلك لا بطل النار في جواربها من القوة المسكة الجاه
 لاجراها بهذا حال القلب مع العصب وبالحقيقة فالسفة في نظم الانواع
 عند اضطراب الرياح في حبه البحر احسن حالا وارحى لامة من النفس
 المضطربة غطا اذ في السفة من حال لتسكينها وتديرها ونظريها
 وسونها واما القلب فهو صاحب السفة وقد سقطت حيلته اذ اعماه
 العصب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعة في الاطراف وخروج الاعمال
 عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الاشياء
 وتحمرا الاحداق وتقلب المناخر وسحل الخلقة ولوراي العصبان في حال
 عصبه في صورته لسكن عصبه حيا من في صورته عنوان الباطن واساكن
 صورة الباطن او لا من تشتت فتحها الى الظاهر ثانيا غير الظاهر من ثمة
 تغير الباطن نفس المترا المعرف هذا ان في الجسد واما ان في اللسان فانظلا
 السحر والفن وقبح الكلام الذي سحر به ذوالعقول ويستحي منه
 قاله عند فتور العصب وذلك مع عطف النظم واضطراب اللفظ واما ان
 على الاعضا فالضرب والتهمم والتزيق والقتل والخروج عند التمكن
 من غيريالة فان هرب منه المعضوب عليه او فاته بسبب عجز عن التفتي
 رجع العصب على صاحبه فيمزق ثوب نفسه ويلطم نفسه وقد يضرب يده
 على الارض ويعدو وعدا والواله الكران المدهوش المتخبر وربما سقط
 صرخا لا يطق العدو والنهوض لشدة العصب واعتريه مثل الغشيه
 وربما يضرب الجمادات والحيوانات فيضرب بالقضعة مثلا على الارض
 وقد يكسر المايه اذ اغضب عليها وقد يتعاطى افعال المجانين فيشتم
 البهيمة والجمادات ويخاطبهما او يقول الى متى منك يا كيت وكيت
 كانه مخاطب عاقل حتى يبارفسته دابه فيرفسها ويقال لها به

واصر من رها العصب

واسما للخلقة وفتح باطن
 اعظم من فتح ظاهره فان
 الظاهر عن رها العصب

واما اثر في القلب

مع المعصوب عليه بالحقد والحسد واضمار السوء والشمانية بالمسائات
 والحزن بالسرورو والعزم على اقتنا السوء وهتك السر والاشتهار وغير
 ذلك من القبايح فهذه ثمر العصب المفرط واما ثمر الحميه الضعفه
 فقلة الايقه مما يوقف بقر العرض للحرم والروحه والامر واحتمال الدل
 من

الاحشاء وصغر النفس والقماه وهو ايضا مذموم اذ من ثمراته عدم الغنى
 على الحرمة وهو خنونه **ف** النبي صلى الله عليه وسلم ان بعدا
 لغيره واني لا غير من سعيد وان الله لا غير مني وانا خلقت الغي
 لخط الانساب ولو تسامح الناس لا تخطب الانساب ولذلك
 قيل كل امة وضعت الغي في رجالها وضعت الصيانه في نساها ون
 ضعف العصب الخور والسكوت عند مشاهد المنكرات وقد قال
 صلى الله عليه وسلم خير امتي اشد اوها يعني في الدن وقد قال
 تعالى ولا ما خذلتم بهما رافه في دين الله بل من فقد العصب عجز عن
 رياضته نفسه اذ لا يتم الرياضة الا بتسلط العصب على الشهوة
 بعصب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخمسة فقد العصب مذموم
 واما المحمود عصب يتطرا اشار العقل والدن فينبعث حيث يحب
 الحميه ويطفئ حيث يحسن الخلق وحفظه على حد الاعتدال هو الاسفاهة
 التي كلف الله عز وجل بعبادة وهي الوسط التي وصف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خير الامور اوسطها من مال عصبه
 الى القبور حتى احسن من نفسه بضعف الغي وخسه النفس في احوال
 الدن والقيم في غير محله وسعيا في علاج نفسه حتى يقوي عصبه وس
 مال عصبه الى الاثراط حتى جره للتهور وافتخار الفواحش وسعيا في
 علاج نفسه ليقتصر من سوره العصب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين
 فهو الصراط المستقيم وهو اذق من الشعر واحد من السيف فان
 عجز عنه فليطلب القرب منه **ف** الله تعالى ولن يستطيعوا ان يقدروا
 من النساء ولو حرصتم ولا سلوا كل الميل يتدروها كما لمعلقة وليس
 كل من عجز عن الاتيان بالخبر كله يعني ان ياتي بالشركه ولكن بعض
 الشراهمون من بعض وبعض الخبر ارفع من بعض هذه حقيقة
 العصب ودرجاته **بيان ان العصب هل يمكن**
ازاله اضليه بالرياضة ام لا
 اعلم ان طن طائون انه يتصور محو العصب بالكلية وزعموا ان الرياضه
 اليه توجه وايه يقصد وطن اخرون انه اصل لا يقبل العلاج وهذا طن يرى

ان الخلق كالحلق وكلهم لا يمل العسر ولا الرأين ضعيف بل الخلق
ما دكره وهو انه ما بقي الانسان بحث شيا ويكون شيا ولا يخلو اعينه
العظ والعصب وما دام بواقفه شيا ويخالفه اخر ولا بد ان بحث ما يوا
ويكون ما يخالفه والعصب منع ذلك فانه مهما اخدمه محبوبه عصب
لا يحاله واذا قصد مكره وعصب لا يحاله الا ان ما يحمله الانسان
يقسم الى ثلثة اقسام القسم الاول ما هو ضرورة في حق الكافة وهو
والسكن والملبس وصحة البدن فمن قصد بدنه بالمعرب والجراح ولا
بد من ان يعصب ولد له اذا اخدمته توبة الذي استعورته ولد له اذا
اخرج من دانه التي يسكنها او ارتق ما في الذي هو لمعطشه هذه ضرورات
لا يخلو الانسان من كراهية زوالها وسعيط على من تعرض اليها
القسم الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق كالحياه والماله الكثير
والعلمان والدواب فان هذه الامور صارت محبوبه بالعادة والجهل منها
الانور حتى صار الذهب والفضه محبوبين في انفسها فكثر ان يعصب
على من يرقها وان كانا استغنا عنهما في القوت فهذا الجنس مما يضر وان
يفك الانسان عن اصل العيط عليه واذا كانت له دار زايده على مسكنه
فهذه ما طالم بجوز الا يعصب اذ يجوز ان يكون بصيرا بامر الدنيا فيز
في الزيادة على الحاجة فلا يعصب باخذها فانه لا يحب وجودها ولو اجب
وجودها لعصب على الضرورة باخذها واكثر عصب الناس على ما هو
غير ضروري كالحياه والصيت والصدور في المجالس والمباهاه بالعلم
فمن علم هذا الحب عليه ولا يحاله يعصب اذا زاحمه من احقر على الصدور
في المجالس ومن لا يحب ذلك ولا يالي ولو جلس في صف النعال فلا يعصب
اذا جلس غيره فوقه وهذه العادات الرديه هي التي اكثرت محاب الانسان
ومكارهه فاكثرت عصبه وكلما كانت الارادات والشهوات اكثر كان
صاحبها اخط رتبته وانقص لان الحاجة صفه نقص مهما اكثرت كثر
النقص والجاهل ابد اجهله في ان يريد في حاجته وفي شهواته ولا يدري
انه مستكثر من ابولها الغم والحزن حتى ينتهي ببعض الجهال بالعادات
الرديه ويخالطه قرا السوا الى ان يعصب لو قيل له لا تحسن اللعب بالطول
انه

واللعب

واللعب بالسطر ح ولا يقدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام
الكثير وما جرى مجراه من البدل والعصب على هذا الجنس
ليس ضروري لان حبه ليس ضروري القسم الثالث ما يكون ضروريا
في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب مثلا للعالم فانه مضطر
اليه فحبه ويعصب على من يحرقه ويفرقه ولد له ادوات الصناعات
في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت الا بها فان ما هو
وسيله الى الضروري والمحبوب يصير ضروريا ومحبوبا وهذا يختلف
بالاشخاص وانما الحب الضروري ما اشار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله من اصبح ايتا في سربه معافا في بدنه وله قوت يومه
وكان ما خبرت له الدنيا خدافيرها ومن كان يصير احقايق الامور
وسلمت له هذه الثلاث يتصور ان لا يعصب في غيرها فهذه ثلثة اقسام
فلنذكر غايه الرياضه في كل واحد منها اما القسم الاول
فليست الرياضه فيه لينعدم عيط القلب ولكن لكي يقدر على ان لا
يطع العصب ولا يستعمله في الظاهر الا على حد سجيحه الشرع
ويستحسنه العقل وذلك ممكن بالمجاهده وتكليف الحلم والاحتياط
منه حتى يصير للحلم والاحتمال خلقا راسخا فاما قيع اصل القيط من
القلب فذلك مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يتكلم كثير قوته
وتضعفه حتى لا يستدفعان العيط في الباطن وينتهي ضعفه الى
الانظهير اثره في الوجيه ولكن ذلك شديد جدا وهذا حكم القسم
الثالث ايضا لان ما صار ضروريا في حق شخص ولا ينفعه من العيط
استغنا عنه والرياضه فيه منع العمل به وتضعف هيجانه في
الباطن حتى لا يستد التلم بالضرير عليه واما القسم الثاني فيمكن
التوصل بالرياضه الى الانفكاك عن العصب عليه اذ يمكن اخراج
حبه من القلب وذلك بان يعلم الانسان ان وطنه القبر ومستقره
الآخر وانما الدنيا معبر يعبر عليها ويترود منها قدر الضرورة وما
وراد ذلك عليه وبال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويحكي حبه من
القلب ولو كان للانسان كلب لا يحبه لم يعصب اذا ضره عن العصب

تبع الحب فالرياضة في هذا قد تنهي الى قمع اصل العصب وهو نادر جدا
 وقد تنهي الى المنع من استعمال العصب والعمل بموجبه وهو اهلون فان قلت
 الضروري من العسر الاول التاليفات المحتاج اليه دون العصب فمن
 له شاة مثلا وهي قوة فماتت لا يعصب على احد وان كان يحصل فيه كراهة
 وليس من ضروره كل كراهة عصب فالانسان يتالم بالقصد والحكمة
 ولا يعصب على القصاد والحجاء فمن غلب عليه التوحيد حتى يرى الاشيا كلها
 من الله ولا يعصب على احد من خلقه اذ يراه مستخرس في نفسه قد ربه
 كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك يضرب رقبته لم يعصب على القلم
 ولا يعصب على من يدح شاة التي هي قوة كما لا يعصب على موبها اذ يرى الموت
 والذبح من الله عز وجل فيدفع العصب بغلبة التوحيد ويندفع ايضا بحسن
 الظن بالله عز وجل اذ يرى ان الكل من الله وان الله لا يقدر له الا ما فيه
 الخير في جوعه ومرضه وجرحه ومثله ولا يعصب كما لا يعصب على القصاد
 فانه يرى ان له الخير منها فنقول هذا على هذا الوجه غير محال ولو كان على
 التوحيد الى هذا الحد اياها لكون كالبرق الخاطف تغلب في احوال مختلفة
 ولا يدوم ورجع القلب الى الالفات الى الوسائط رجوعا طبعيا لا يتدفع
 عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر لتصور لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانه كان يعصب حتى يحمر وجهه حتى قال اللهم انما ابشر اعصب
 كما تعصب البشر فاياها مسلم سميته اولعته او صرته فاحملها في صلاه
 عليه وزكاه وقربه تقربه بها اليه يوم القيمة وقال عبد الله بن عمرو
 بن العاص رسول الله اكبت عنك كما قلت في الغضب والرضى قال الب
 فوالذي بعثني بالحق ما يخرج منه الا الحق واثار له الى لسانه فلم يقل اني
 لا اغضب ولكن قال ان الغضب لا يخرجني عن الحق اى لا اعمل موج
 العصب وعصبت عاتقه رضي الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم مالك
 حالك شيطانك فمالت ومالك شيطان فقال لي ادعوت الله فاعانى
 عليه فاسلم ولا يامرني الاخير فلم يقل لا شيطان لي واراد سلطان
 العصب للكران لا يحملني على الشر وقال صلى الله عليه وسلم كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يعصب للدنيا فاذا اغضبه الحق لم يعرفه احد

ورما يكون المحرم

والله اعلم بالصواب فان رايي وسخطي ما لا يكون الا بعد علمي

ولم يقم لغضبه شيء حتى يتصرفه فكان بغضب الحق وان كان غضبه لله
 فهو الالفات الى الوسائط على الجملة بل كل من غضب على من لا ضرورة
 قوة وحاجته التي لا بد له منها في دينه فهو غضب لله ولا يمكن الانفكاك
 عنه نعوذ بفقد اصل للعصب فيما هو ضروري اذ ان القلب مشغولا
 بضروري امر منه ولا يكون في القلب متسع للعصب اشتغاله بغيره
 فان استغراق القلب ببعض المهمات يمنع الاجساس بما عداه وهذا ان
 سلمان لما شتم قال ان خفت موازيتي فانا شتم ما نقول وان ثقلت موازيتي
 فانا لم يضرنني ما نقول وقد كان همه مصروفا الى الاخرة فلم يثر قلبه
 بالمشتم ولعل الشتم الربيع من خيتم فعال يا هذا قد سمع الله كلامك
 وان دون الحنة غضبه ان قطعها لم يضرنني ما نقول وان لم اقطعها
 فانا شتم ما نقول وسب رجل ابا بكر رضي الله عنه فقال ما ستر الله عنك
 اكثر فانه كان مشغولا بالنظر في نقص نفسه عن ان يتقى الله حق تقاته
 ويعرفه حق معرفته فلم يعصبه نسبة غيره اياه الى نقصان اذ كان ينظر الى
 نفسه بعين النقصان وذلك لخلاله قدره وولت امرأة لما لدس دينار
 باسراي فقال ما عرفني غيرك وكأنه كان مشغولا بان سقى عن نفسه الربا
 او سكر على نفسه ما لقي الشيطان اليه فغضب لما نسبته اليه وسب
 رجل الشعبي فقال ان كنت صادقا فعرف الله لي وان كنت كاذبا فعرف
 الله لك فهدد الاقاويل دالة في الظاهر على انه لم يغضبوا لاشتغال
 فلو بهم بمهمات دينهم واحتتمل ان يكون قد اثر في فلو بهم فادا
 اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد ان يمنع هيجان الغضب
 عند فوات بعض المحاب فاذا يتصور فقد الغيبة اياها اشتغال القلب
 بهم او بغلبة نظر التوحيد او بسبب ماله وهو يعلم ان الله عز وجل
 يحب منه الا بعناظ فيطفي شدة حبه لله غبطة ودلل غير محال في احوال
 نادرة وقد عرفت بهذا ان طريق الخلاص من نار الغضب محو
 الدنيا عن القلب وذلك بمعرفته اوقات الدنيا وغوايلها كما سأتى
 في كتاب دمر الدنيا ومن اخرج حب المزاياعن القلب يخلص من اكثر
 اسباب الغضب وما لا يمكن حوه وممكن كسر وضعفه بصعفة

م

افهم

ذلك

العصب بسببه وبهون دفعه بيان الأسباب

المهجة للعصب قد عرفت ان علاج كل علة بجسم مادتها م
وازالة اسبابها ولا بد من معرفه اسبابه وقد قال يحيى بن عيسى عليه السلام
اي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال الغضب
قال فما يبدى الغضب وما ينبت قال عيسى الكبر والفخر والعز والحمية
والاسباب المهجة للعصب هي الزهو والعجب والمزاج والهزل والتعيز
والماراه والمضادة والغدر وشدة الحرص على حصول المال والحياة
باجمعها اخلاق رذيله مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقا
هذه الاسباب باصداقها ينبغي ان يمت الزهو والتواضع وسبب العجب
المعرفة بفساد كل شيء في كتاب الكبر والعجب وتزول الفخر بالنفس
عندك اذ الناس جميعهم في الانتساب اب واحد وانما اختلفوا بالفضل
اشتات فبنوا دمجش واحد وانما الفخر بالفضائل والفخر بالعجب والكبر
الكبر الردايل وهما راسها واصلاها فادخلها فلا فضل لك على
غيرك من حيث البينة والنسب والاعضا الطاهر والباطن وابا
المنز فبذلك الشاغل بالمهمات الدينية التي يستوعب العز والفضل
عنه اذ عرفتها واما الهزل فبذلك في طلب الفضائل والاخلاق
للحسنه والعلوم الدينية التي يبلغ سعادته الاخر واما الهزل
فبذلك ما لتكبر عن ايد الناس وبصايته النفس عن ان يستهزأ
واما التعيز فبذلك الحذر عن القول القبيح وبصايته النفس عن ترو
للجواب واما شدة الحرص على مزايا العيش فتزال بالفتاة بقدر الضرر
طلب العز الاستعانة وترفع عن دل الحاجة وكل خلق من هذه الاخلاق
وصفة من هذه الصفات فتصرف في علاجها الى دياره وتحمل مشقة
وحاصل رياضتها يرجع الى معرفة غواياها لتزغب النفس عنها وترجع
عن قبحها ثم المواضيه على مباشره اضدادها مده حتى يصير
بالعادة ما لوفه هنيهة على النفس فاذا التفت عن النفس فقد ركس وظهرت
عن هذه الردايل وتخلصت ايضا عن الغضب الذي يتولد منها ومن
اشد البواعث على الغضب عند اكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة

فلا بد من ازاله هذه
الاسباب

فلم يدر ما من حسن عبادكم

ورجوليته وعن نفس وكبره منه وتلقته باللقاب المحموده غايه وجهلا
حتى تصل النفس اليه وتستحسنة وقد يتأكد ذلك منه بحكاية شدة الغضب
الاكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفوس ما يله الى التشنج بالاكابر
العصب في القلب بسببه وتسميه هذا عن نفس وشجاعة جعل كل هو مرض
قلب ونقصان عقل وهو لضعف النفس ونقصانها وايه ذلك انه لضعف
النفس ان المريض اسرع غضبا من الصحيح والمرأه اسرع غضبا من الرجل
والشيخ الضعيف اسرع غضبا من الكهل وود والخلق السي والردايل
القبحة اسرع من صاحب الفضائل فالرد للغضب شهوة اذافته اللقمة
ولحمه اذافته الحبه وحتى يغضب على اهله ولله واصحابه بل القوي
يملك نفسه عند الغضب كما قال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصر
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ينبغي ان يعالج هذا الجاهل
بان تنجلي عليه حكايات اهل الحلم والعفو وما اسحق من عظم
الغيظ فان ذلك منقول عن الانبياء والحكماء والعلماء واکابر الملوك
الفضلاء وضد ذلك منقول عن الانزال والاكوار والجهلة والاعبياء
الذين لا عقل لهم ولا فضل والله سبحانه اعلم **بيان علاج**
العصب بعد هيكه والله سبحانه اعلم **باب** اعلم انما ذكرناه
جسم لواد الغضب وقطع لاسبابه حتى لا يهيج فاذا جرى سبب هيجانه
فعنده يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه الى العمل به على الوجه المذموم
وانما يعالج الغضب عند هيجانه معجون العلم والعمل اما العلم فهو
امور الاول ان تفكر في الاخبار التي تنوردها في فضل عظم الغيظ
والعفو والحلم والاحتمال فيرغب في ثوابه فيمنعه شدة الحرص على ثواب
العظم عن الشفوي والانتقام وينطفئ غيظه **باب** ملك من اوس بن
الحدثان غضب عمر على رجل وامر بضربه فقلت يا امير المؤمنين خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فكان عمر يقول خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وكان عمر رضي الله عنه يامل
هذه الآية وكان وقافا فاذاب الله بهما نلى عليه شر التدبره وخلا
الرجل وامر عمر من عند العز بضره رجل ثم قرأ قوله تعالى والكاظمين الغيظ

محض

الله صلى الله عليه وسلم

والعائن عن الناس، وقال لعلنا خل عنه الثاني ان يحوف نفسه بعقاب
الله وهو ان يقول قدرة الله اعظم من قدرتي على هذا الانسان فلو
امضيت غضبي عليه لم امن ان يمضي الله غضبه علي يوم القيمة اخرج
ما يكون الى الحق وقد قال الله تبارك وتعالى في بعض الكتب يا ابن آدم
ادكرني حين تغضب اذكر حين غضب ولا يحملك فمن الحق وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصفا الى حاجة فابطى عليه فلما جاءه قال لولا
القصاص لا وجعتك اي القصاص في القيمة قبل وما كان في بني اسرائيل
ملك الا بعد حكم اذا غضب اعطاه صحيفة فيها ارحم المساكين
واختى الموت وادكر الاخر وكان يقرأها حتى يسكن غضبه الثالث
ان يحذر نفسه من عاقبة العداوة والانتقام وتثمر الغدو لقايلته
والسعي في هدم اعراضه والشتم بمصائبه وهو لا يخلو اعراضه
يحوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا ان كان لا يخاف من الاخر
وهذا يرجع الى تسلط شهوة على غضب وليس هذا من اعمال الاخر
ولا ثواب عليه لانه متردد على حضور العاحلة تقدم بعضهما على
بعض الا ان يكون محدودا ان تنشوش عليه في الدنيا فراغ العلم
والعمل وما يغنيه على الاخر ويكون مثابا عليه الرابع ان تفكر في
صورته عند غضبه بان تذكر صورته غيرة في حاله الغضب وتفكر
في نفع الغضب في نفسه ومثابهة صاحبه للكلب الضاري والسبع
العادي ومثابهة الحليم الهادي التارك للغضب الانبياء
والعلماء والحكماء وخير نفسه من ان يشبه بالكلب وارا ذلك
الناس وبين ان يشبه بالانبياء والعلماء في عاداتهم لتقبل الى حب الاقتدا
بهولا ان كان قد بقي معه مسكة من عقل الخامس ان تفكر
في السبب الذي يدعو الى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا
بد ان يكون له سبب مثل قول الشيطان ان هذا يحمل بك على الحجر
وصغر النفس والذلة والمهانة وتضر حقير افعين الناس بل يقل
لنفسه ما اعجبتك تانفين من الاحتمال الان ولا تانفين من الخزي
في يوم القيمة لا فتضاح اذا اخذ سيدك وانتقم منك ولا تحذر من

من

من ان تصغر من عند الله تعالى وعند المليك والنبين مهما كظم
الغيظ فينبغي ان يكظمه الله وذلك لعظمه عند الله فماله وللناس
وذلك من ظلمه يوم القيامة اشد من ذلك لو انتقم الان فما يجب
ان يكون هو القام اذا نودي يوم القيمة ليقيم من اجري على الله فلا
يقوم الا من عفى فهذا واما له من معارف الايمان فينبغي ان يقرر
على قلبه السادس ان يعلم ان غضبه من تعبه من جريان الشئ على
وفق مراده وليف يقول مرادي اولى من مراده الله ويوشك ان يكون
غضب الله اعظم من غضبه واما العمل فان يقول بلسانك اعود بالله
من السلطان الرحيم هكدي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقال عند الغيظ وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب عاشره رضي
الله عنها اخذ بانهما ويقول يا عويش قولي اللهم رب النبي محمد صلى
الله عليه وسلم اعفدني وادهب غيظ قلبي واجري من مضات
الفتن وسحب ان يقول ذلك وان لم يزل ذلك فاجلس ان كنت قائما
واصطحج ان كنت جالسا واقرب من الارض التي خلقت منها لتعرف
بذلك ذلك نفسك واطلب بالخلوس والاضطجاع السكون فان سبب
الغضب الحراقة وسببها الحركة وقد صلى الله عليه وسلم ان
الغضب جمر توقد في القلب المتر والى انتقاله او داجه وخمر
عينيه فاذا وجد احدكم من ذلك شيئا فان كان قائما فليجلس وان
كان جالسا فليغم فان لم يزل ذلك فليتوضا بالبارد او يغتسل فان
النار لا يطفئها الا بالماء فقد صلى الله عليه وسلم اذا غضب اجلس
فليتوضا بالماء فان الغضب من النار وفي رواية ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار واما تطفى النار بالماء واذا غضب احكم
فليتوضا **سابع** ان عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا غضب وهو قائم يجلس واذا غضب وهو جالس
اصطحج فيذهب غيظه **ثاني** ابو سعد الخدري رضي الله عنه
ثالث النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الغضب جمر في قلبه ان

المأثورون الحسنة عينيه واسفاخ اوداجه من جدم من ذلك شيئا فلبصق
 خذه الى الارض وكان هذا اشارة الى السجود وهو ممكن اعز الاعضا
 من اذل المواضع وهو التراب يستشعر النفس ويراي به العزم والزم هو الذي
 هو سبب الغضب وروي ان عمر غضب يوما فزعا بما فاسد شق وقال
 ان الغضب من الشيطان وهذا مذهب للغضب وروى عن محمد
 لما سمعت علي بن ابي ابي اوليت قلت نعم قال فاد اعضبت فانظر الى
 السما فوقك والى الارض تحتك ثم عظم خالقها وروي ان ابا ذر قال لرجل
 ما من الحمراني خصوصه منهما ما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 ما ابادر بلخني منك انك غيرت اليوم رجلا يا ذر فقال نعم فاطلق ابو ذر
 ليرضى صاحبه فسبقت الرجل وسلم عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قال يا ابادر ارفع راسك فانظر لما علم انك لم تست بافضل من احمر
 منها ولا اسود الا ان تفضله بعلم ثم قال ادا غضبت فان كنت فاقعد
 وان كنت قاعدا فالتك وان كنت متكيا فاضطجع وروى المعتمر بن
 سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب فيشتد غضبه ويكتب ثلاث
 صحايف واعطى كل صحيفة رجلا وقال للاول ادا غضبت فاعطني هذه
 وروى الثاني ادا سكن بعض عصبى فاعطني هذه وروى الثالث اذا
 ذهب غيظي فاعطني هذه واشتد غيظه يوما فاعطى الصحيفة الاولى
 فادافها ما انت وهذا الغضب انما لم تست يا له انما انت بشرا ووثك
 ان ياكل بعضك بعضا فكل بعض غضبه فاعطى الثانية فادافها ارحم
 من في الارض برحمة من في السما ثم اعطى الثالثة فادافها خذا النار
 بحق الله فانهم لا يصلحهم الا ذلك اي لا تغفل الحدود وعضب
 المهدي على رجل فقال شبيب لا يعصين الله رجل يا شبيب من غضبه
 لنفسه فقال خلوا سله **فصل في كظم الغيظ**
 قال الله تعالى والكاف من الغيظ وذكر ذلك في معرض المدح
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كفت الله عنه عذابه
 ومن اعتذر الى ربه قبل الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته
 وروى صلى الله عليه وسلم انشدكم من تلك نفسه عدا الغضب والحلم

من

من عفا بعد القدرة وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا
 ولوثنا ان مضيه امضا ملا الله قلبه يوم القيامة رضى وفي رواية اسما وامانا
 وروى عن عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه
 اعظم ما جرح من جرحه غيظ كظمها ابتغا وجه الله تعالى وروى عن عباس
 رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من
 شق غيظه ثم عصى الله تعالى وروى صلى الله عليه وسلم ما من جرحه
 الى الله تعالى من جرحه غيظ كظمها عبد وما كظمها عبد الا ملا الله جوده
 اسما وروى صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينقله
 دعاه الله على روس الخلائق خيره في اي الخور شاء الا ان قال عمر رضى
 الله عنه من اتقى الله لم يشق غيظه ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد ولو لا
 يوم القيمة لكان غير ما ترون وروى لعن لولده ما بني لانه هربا
 وجهك بالمسئلة ولا تشق غيظك بهضيتك واعرف قدرك تفعلك معشيتك
 وروى ابو حنيفة ساعة يدفع شر اكثرها واجتمع سفين الثوري وابو حنيفة
 البربوعي والفضيل بن عياض قد اكروا الزهد فاجمعا على ان افضل
 الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وروى رجل لعمر رضى
 الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل بغضب عمر حتى عرف في
 وجهه فقال له رجل يا امير المؤمنين الم تسمع قول الله تعالى خذ العفو
 واسر بالعرف واعرض عن الجاهلين فقال عمر صدقت وكانما كانت
 نارا فاطفئت وروى محمد بن كعب ثلث من كن فيه استكمل الايمان
 بالله ادا رضى لم يدخله رضاء في الباطل واداعض لم يخرج غضبه عن
 الحق وادان قدر لم يتناول ما ليس له وروى محمد بن كعب جازل
 الى سلمان فقال اوصني يا ابا عبد الله قال لا تغضب قال لا اقدر قال
 فان غضبت فاسك لسانك ويدك **فصل في كظم الغيظ**
 اعلم ان الحلم افضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عيان عن
 التحمل اي تكلف الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ الا من هاج غضبه
 ويحتاج فيه الى مجاهدة شديدة ولكن اذا تعود ذلك صار ذلك اعتيادا
 ولا يهيج الغيظ فان هاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي

وهو دلاله على كمال العقل واستيلاءه وانكسار قوه العصب وخضوعه
 للعقل ولكن ابتدأ العلم وكظم الغيظ بكلفه **قال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالعلم ومن تحرر
 الخير يعطيه ومن يوق الشرب يوقه **واشار بهذا الى ان اكتاب العلم طريقه**
الحلم ولا يكلفه **كان اكتاب العلم طريقه التعلم** **وقال ابو هريره**
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم والطلبوا
 مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تعلمون منه ولا
 تكونوا من جابر العلماء يغلب جهلكم حلمكم **واشار بهذا الى ان الخبر**
والثبر هو الذي يفتح العصب ويمنع من العلم واللين وكان من دعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغني بالعلم وربي بالحلم والكره
 بالقوي وجملي بالعافية **وقال ابو هريره قال** النبي صلى الله عليه
 وسلم اتبعوا الرغبه عند الله فالوا وما هي برسول الله قال تصل بقطعتك
 وتعطي من جرمك وتحمل من جهلك **وقال صلى الله عليه وسلم** خمس
 من سنن المرسلين الحيا والحلم والتجانه والسواك والتعطر **وقال**
علي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل المسلم ليدرك بالحلم
 درجه الصائم القايروانه ليكتب جارا عيدا وما يملك الا اهل بيته
وقال ابو هريره رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة
 اصلهم ويقطعوني واخذوا اليهم ويسبونني ويجهلون علي والحلم
 عنهم **قال** ليس كان كما تقول فانما تفهم المل ولا يزال يملك من
 الله طهرت ما دمت على ذلك المل يعني به المحبي **وقال رجل من المسلمين**
 اللهم ما عندى صدقة اتصدق بها فايما رجل اصاب من عرضي شيئا
 فهو عليه صدقة واوحى الله تبارك وتعالى الى النبي صلى الله عليه
 وسلم اني قد عفرت له **وقال صلى الله عليه وسلم** العجز احلم
 ان يكون كابي ضمضم والوا وما ابي ضمضم قال رجل ممن كان يحلم
 اذا أصبح يقول اللهم اني قد تصدقت اليوم بعرضي علي من ظلمي
 من عبادك وقيل في قوله تعالى رب انبئني اي حلالا علما **وعن**
 الحسن في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلا ما قال

المرسل

حلا

حليما ان جهل عليهم لمجهلوا **وقال عطاء بن ابي رباح** مستون
 على الارض هو نافع **الحلم** **قال** من حسب في قوله وكهلا قال الكهل
 انتهى الحلم **وقال مجاهد** وادامروا بالغوم واکراما **قال**
 اذا اودوا صفحوا **وروي** ان من مسعود رضي الله عنه من بلغوه معرضا
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبر من مسعود واستي كرسيا ثم نلى
 من بيسره وهو الراوي قوله تعالى وادامروا بالغوم واکراما
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركني ولا ادركه زمان لا
 يتبعون فيه العليم ولا يستحيون فيه من الحلم قلوبهم قلوب العجم
 والسننهم السنه العرب **وقال صلى الله عليه وسلم** ليلتي منكم
 اولوا الارحام والنهي من الدين يلونهم ثم الدين يلونهم ولا تخافوا
 بخلاف قلوبكم **واباكم** وهيشات الاسواق **وروي** انه وفي الي
 النبي صلى الله عليه وسلم الاشخ فانما خناقه ثم عطفها ثم طرح عنه توب
 كانا عليه واخرج من العبه توبين حسن فليسها وذلك بعين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يري ما يصنع ثم اقبل مشي الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له رسول الله بالشيخ ان فيك خلقين جبهما الله
 ورسوله **قال** وما هما يا بني انت واي حبلتهما فقال بل خلقان جيلك
 الله عليهما **قال** الحمد لله الذي جعلني على خلقين جبهما الله ورسوله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يحب الجي
 الغني الخليم المتعفف ويغضب البدي الفاحش **المسائل الخلف** **وقال**
ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من لم يكن فيه واحدة
 منهن فلا يعتد بشي من عمله يقوي كبح عن معاصي الله تعالى
 وحلم يكفه السفيه وخلق يعيش في الناس **وقال رسول الله**
 صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القمه نادى مناد يابن
 اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسترون بظلالهم سراعا الى الجنة فتلقا
 الملك فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسي لنا عفونا واذا اهل
 علينا ظلمنا فقال لهم اذخلوا الجنة فنعما اجر العاملين **الاثار**
قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والحلم

الحلم والاعمال
 في العلم والاعمال
 في العلم والاعمال
 في العلم والاعمال

وقال على رضى الله عنه ليس الخيران كثيرا لك ولولدك ولكل الخير
ان يكثر عملك ويظفر حكمك وان يباهى الناس بعبادة ربك فاذا
احسنت تحدث الله واذا اسات استعمرت الله وقال الحسن
اطلبوا العلم وزينوه بالوقار والحلم وقال الثوري صفى
دعاه العقل الحلم وجماع الامر الصبر وقال ابو الدرداء رضى
الله ادرت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه ان
نقدتهم نقدوك وان تركتهم لم يتركوك قالوا انما نضج قال
نقرضهم من عرضك ليوم فقررك وقال على رضى الله عنه
ان اول عوض الحلم من حلمه ان الناس يحلمهم اعوانه على الجاهل
وقال معوية لا يبلغ الرجل مبلغ الراي حتى يغلب عليه جهله وصبره
سهوته ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معوية لعمر بن
المختوم اى الرجال اشجع قال من رده جهله بحلمه قال اى الرجال
اسخى قال من بدل دينه لم يلاح دينه وقال انس رضى الله عنه
في قوله تعالى فاذا الذى منك ومنه عداوة كانه ولي حميم الى قوله
عظيم هو الرجل يشتمه اخوه يقول ان كنت كادبا بعفوا الله لك وان
كنت صادقا بغفر الله لي وعن بعضهم قال شتمت فلانا من اهل
البص فحلم عني فاستعبدني بهازما ناكوا وقال معاوية لقراة بن
اويس بما سدت قومك باعرابة قال يا امير المؤمنين كنت احلم عن
جاهلهم واعطيتهم ما لم يملوا واسعى في جوارحهم فمعل فعلى وهو
وسن جاوزنى فهو افضل منى ومن قصر عني فانا خير منه وسب رجل
من عباس رضى الله عنهما فلما فرغ قال ما عكرمة هل للرجل حاجة تنقضي
منكس راسه واسخى وقال رجل لعمر بن عبد العزيز اشهد انك
من الفاسقين فقال ليس قبيل شهادتك وعن علي بن الحسين
عليه السلام رضى الله عنه رجل فرمى اليه خبيصة كانت عليه واسر له بالف درهم
وقال بعضهم جمع له خمس حصاك الحلم واسقاط الاذ او تخلص
الرجل مما يبعده من الله وحمله على الندم والنوبة ورجوعه الى
المدح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ من الدنيا يسيرا وقال

رجل

رجل الجعفر بن محمد انه قد وقع بيني وبين قومي منارعة في امر واني اريد
ان اتركه فقيل لي ان تركك له ذلك فقال جعفر انما الدليل الظالم
وقال الخليل بن احمد كان يقال من اسأف احسن اليه جعل له حاجته
من قلبه يرد عنه عن ثل اسأف وقال الاخفش من قلبه ليس يستحل
ولكن احلم وقال وهب بن منبه من يرحم يرحم ومن لم يرحم
يسلم ومن يجهل يغلب ومن يعجل يخطى ومن يحرض على الشر لا يسلم
ومن لا يدع المرائش يثمر ومن لا يكره الشتم يائس ومن يكره الشر يعصم
يتبع وصيه الله يحفظ ومن يجلد الله يامن ومن تولاه الله ينجح ومن لا يسأل
الله يفقر ومن لا يملك مع الله يخذل ومن يستعج باله يظفر وقال
رجل لما لدن دنار بلغني انك ذكرتني بسوق فقال انت اذا اكرم علي
من نفسي انى اذا فعلت ذلك اهدت اليك حصاني وقال بعض
العلماء الحلم ارفع من العقل لان الله عز وجل تسقى وقال رجل
لبعض الحكماء والله لا يسلك سببا يدخل معك في قبرك فقال معك دخل
لا تموتى ومتر المسكين من مريم يقوم من اليهود فقالوا له شرا اقال
لهم خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كل ينفق بما
عنده وقال لعمر بن الخطاب لا يعرفن الا عند ثلثة لا يعرف الحلم الا عند
الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف اخا الا عند حاجتك
اليه ودخل على بعض الحكماء صدق له فقد مر اليه الطعام فخرجت امراه
الحكيم وهي سئة الخلق فرفعت المائدة واقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق
مغضبا فتبعه الحكيم وقال له تذكر يوما كنتا في منزلك نظرت ففقت رجلا
على المائدة واضللت ما عليها فلم يغضب احد منا قال نعم قال ما حسبت
ان هذه مثل تلك الدجاجة فسرى عن الرجل فانصرف وقال صدق
الحلم شفا من كل اليم وضرب رجل قدم حكيم فاوجعه فلم يغضب فقبل
له في ذلك فقال اقمته مقام حجر عثرت به ورحمت الغضب وقال محمود الوراق
الزم نفسي الصغى عن كل مدني وان كثرت منه علي الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوفى فاعرف قدره واشبع منه الحق والحق لا زمر

١٠ واما الذي دوني فان قال صنت عن اجابته عرضي وان لا ملائم
 ١١ واما الذي مثلي فان زل او هفه بفضلت ان الفضل المخرجا كره
بيان القدر الذي يجوز الانصار والتشفي به
من الكلام
 اعلم ان كل ظلم صدر من شخص ولا يجوز مقابله بمثله ولا يجوز مقابله الغيبة بالغيبة ولا يجوز مقابله الحبس بالحبس ولا مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي واما القصاص والغرامه على ما ورد الشرع به ووصلناه في الفقه واما السب فلا يقابل بمثله **والرسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرؤ عثر بك بما فيك ولا تغيب بما فيه** **والاستبان سبطانان** **تقاتلان** **وشر رجل ابا بكر رضي الله عنه وهو ساكت فلما ابتداء ينقص منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انك كنت سادنا لما شتمني فلما تكلمت قمت قال لان الملك كان يجلس على عرشا فقلت ذهاب الملك واما الشيطان فلم اكن اجلس في مجلس فيه الشيطان **والرسول** **فمما يجوز المقابلة بما لا كذب فيه ونهيه صلى الله عليه وسلم عن التغير بمثله نهي تنزيه والا فضل تركه ولله لا بعضي بفعله والذي يرضى فيه ان يقول من انت وهل انت الا نبي فلان كما قال سعد لابن مسعود وهل انت الا من نبي هدي او فقال من مسعود وهل انت الا من نبي اسب** **ومثل قوله يا احمق قال** **مطرف كل الناس احمق فما سنده** **رسول الله الا ان بعض الناس اقل حماقة من بعض** **والرسول** **من عمير رضي الله عنه في حديث طويل حتى تری الناس كلهم حمقى في ذات الله عز وجل ولد لك قوله ما سبي الخلق باصفى الوجه يا ثعلاب الاعراض وكان ذلك فيه وكذا كان قوله لو كان فيك حيا ما تكلمت وما احقرتك في عيني ما فعلت وجزاك الله واشقر منك** **فاما التهمة والغيبة** **والادب** **وسب الوالد من فحرام ما تفاق لما روي انه كان من خالدين الوليد** **وسعد** **كلام فذكر رجل خالدا عند سعد فقال له سعد من هذا بيننا لم يلبع دننا يعني ان باثر بعضنا ببعض ولم يسمع السوفه فليف** **ان نقوله** **والدليل على جواز ما ليس بكذب ولا حرام كالنسبه الى الزنا****

والسب والفحش ما روت عايشة رضي الله عنها ان ازولج النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليه فاطمه رضي الله عنها فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك يسالونك العدل في ابنة ابي تحافة والنبي صلى الله عليه وسلم نايم فقال يا بنيه اتعجبين ما احب قالت نعم يا ابا جحبي هذه مودعت المهن واخبرتكم من بدل العقلن ما اغيت عنا شيئا فارسلن زينب بنت جحش قالت وهي التي كانت تساميني في الحب فجات فقالت ست ابوك وثبت ابي بكر فما زال يتذكرني وانا سالته انظر ان ياذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب فاذن لي فسيتهما حتى جفلساني فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذا انها بنت ابي بكر يعني الله لا تقاو في الكلام وقلوبها لا يسألها المراد به الفحش بل هو الجواب عن كلامها بالحق ومقابلتها بالصدق وقال النبي صلى الله عليه وسلم المستبان ما قال لا فعلى البادي منهما حتى اعتدى المظلوم فاثبت للمظلوم انتصارا الى ان يعتدى فهذا القدر هو الذي اباحه هو لا وهو رخصه في الايدى جزا على ايديهم ولا يملك الاقتصار على مقدار الحق فيه والساكت على اصل الجواب لعلة ايسر من الشروع في الجواب والوقوف على حد الشرع فيه ولكن من الناس من لا يقدر على ضبط نفسه في فور الغضب ولكن يعود سريعا ومنهم من يلف في الابتداء ولكن يحقد في الدوام والناس في الغضب اربعة بعضهم كالخفا سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالغضب بطي الوقود سريع الخمود وبعضهم بطي الخمود سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم بطي الخمود وهو الاحمد ما لم يسه الى قور الحمية والغير وبعضهم بطي الوقود سريع الخمود وهذا هو شرهم وفي الخبر المؤمن سريع الغضب سريع الرضى بهذه بتلك وقال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان بني آدم خلقوا على طبقات منهم بطي الغضب سريع الغضب ومنهم سريع الغضب سريع الرضى ومنهم سريع الغضب البطي الرضى ومنهم سريع الغضب البطي الرضى ومنهم سريع الغضب البطي الرضى ومنهم سريع الغضب البطي الرضى

تكملة في فضائل
الشيخ الفاضل
سيد الخضر
عليه السلام
في هذا القدر

البطي الفجيع ولما كان العصب في الحال الصحيح ويؤثر في كل انسان وجب على
السلطان الابعاق احدا في حال عصبه عليه لانه ربما تقدي الواجب
ولانه يكون متعجضا عليه يكون مشفيا غيظه وربما يقضي ويكون صاحب
حظ فيه وينبغي ان يكون استقامته وانتصانه لله لا لنفسه **قراي عمر** رضي
الله عنه سكران فاراد ان يأخذه ويعزله فشتمة السكران فرجع عمر
وقيل له ما امير المؤمنين لما شتمك تركته قال لانه اعطيتني ولو عزرتني
لكان ذلك لغضب نفسي ولن احب ان اضرب مسلما حمية لنفسه
والعمر بن عبد العزيز لرجل اعطيه لولا اننا اعطينا لحافيتك
القول في معنى الحق والبر والبر اعلم ان العصب اذا لم يظمه عجز
عن التفتي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقد او معنى
الحقد ان يلزم ظممه استتقاله والبغض له والتقارعه وان يدوم ذلك
ويبقى **وقد قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس يحقد فالحقد
ثمرة العصب والحقد ثمرة ثمانية امور الاول الحسد وهو ان يحقد للحقد
على تميزه والى النعمة عنه فيغتم نعمة ان اصابها وتسر بسببه ان تزلت
به وهذا من افعال المنافقين اعنى الحسد وسبب دمه الثاني ان يزيد
على اضرار الحسد في الباطن فيثبت بها اصابه من البلاء الثالث ان يحقر
وتصارمه وتتقطع عنه وان طلبك واقتل **عليه** الرابع وهو دونه ان
تعرض عنه وهو استصغار **الخامس** ان تتكلم فيه بما لا يحل لك
من كذب وغيبه واقتباسه وهتك ستره **السادس** ان يحاكبه من
استهزأ به وسخر به منه **السابع** ايد او بالضرب وما يولم به **الثاني**
ان يمتعه حقه من صله رحمه او تضاد بين او رد مظلمة وكل ذلك
حرام واقل درجات الحقد ان يحترز من الافات الثمانية المذكورة ولا
يخرج سبب الحقد الى ما تعصى الله به ولكن يستتقله بالباطن ولا
سهو قلبك عن بعضه حتى ينتهي عما كنت تطوع به من المشاشة
والرفق والعناية والقيام بالحاجاته **والحال** السه معه على ذكر الله **والمعاو**
على المنفعة له او ترك الدعاء والتنا عليه والتخريف على بره ومواساة
فهد

ربا

فهد الله مما ينقص درختك في الدين وحول سنك ومن فضل عظيم
وثواب جليل وان كان لا يعرفك بعقاب **ولما** حلف ابو بكر رضي الله عنه
ان لا يسبق على شط **وكان** قريبا ولكن تكلم في واقعه **الافك**
ترك قوله تعالى **ولا تأكل** الوا فضل مسلم والسعة الى قوله لا تخبون
ان لعن الله **لكم** فقال ابو بكر بل يجب ذلك ورجع الى الاتفاق عليه
والاولى ان يبقى على ما كان عليه فان امكنه ان يزيد في الاحسان
مجاهدة للنفس وارغاما للشيطان فذلك هو مقام الصديق وهو
من فضائل اعمال المقربين **والحق** قوله الله احوال عند القدر احداها
ان يستوفي حقه الذي يستحقه من غير زياد ونقصان **وهو** العدل
والثاني ان يحسن اليه بالعفو والصلوة وذلك هو الفضل **والثالث**
ان يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختبار الاراد **والثاني**
هو اختبار الصديق **والاول** هو ستهى درجه الصالحين ولقد كرر
الان فضيلة العفو والاحسان **فصل** العفو اعلم ان العفو
ان يستحق حقا فسقطه وتبراعه من قضا صرا وغرامة وهو عجز الجمل
وعظم الخط فذلك افردناه **وهو** **لما** الى خدا العفو وامر بالعرف
الاية **وهو** تبارك وتعالى وان تعفوا اقرب للثبوت **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذى نفسي بيده ان كنت خالفا
لخلفت عليهن ما بقصت صدقة من مالي فتصدقوا ولا عفى رجل عن
مظلمة يتغنى بها وجه الله تعالى الا زاده الله بها عزرا يوم القيامة ولا
فتح رجل على نفسه مائة مسطبة الا فتح الله عليه باب فقر **وقال**
صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزيد العبد الا رفته فتواضعوا
يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزافا عفووا يعزكم الله
والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا يغنىكم الله **وقالت**
عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتصر من
مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك حرمة من محارم الله فادانتها من
محارم الله شيئا كان اشد هم في ذلك غضبا وما خير من امرين الا
اختار ايسرهما ما لم يكن ما ثما **وقال** عقبه من عامر لقيت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يومئذ رثته فاخذت يده او بذرت يده فاخذت يده فقال يا عبي
الا اخبرك بان فضل اخلاق اهل الدنيا والاخرة تفصل من قطعك وتعطي
من جرمك ويعفو عن ظلمك **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال
موسى يا رب ابي عبادك اعز عليك قال الذي اذ اقدر عفى ولذا قيل
ابو الداء من اعز الناس **قال الذي يعفو اذ اقدر فاعفوا بعزكم الله**
وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو مظلمته فاسم النبي
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجلس واراد ان يخله بمظلمته فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المظلوم من هم المظلوم يوم القيمة فأتى الرجل
ان يخله ما جنى سمع الحديث **وقال عائشة رضي الله عنها** قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر **وعن السرح**
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اعث الله الخلائق
يوم القيمة نادى من تحت العرش ثلاثة اصوات يا معشر الموحدين
ان الله قد عفا عنكم وليعف بعضكم عن بعض **وعن ابي هريرة رضي الله**
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى
رأس من رأتى اللجة فاخذ بعضا من الباب فقال ما يقولون وما يظنون
قالوا نقول اخوان عجلهم رحمهم والوادك ثلثنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف لا تريب عليهم اليوم بعفوا الله لهم
وهو ارحم الراحمين **قال فخرجوا كما نمانشروا من القبور فدخلوا في**
الاسلام **وعن سهيل بن عمرو** قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة وضع يده على باب الكعبة والناس حوله **وقال لا اله الا**
الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده
وقال يا معشر قريش يا يقولون وما يظنون **قال قلت يا رسول الله**
يقول خيرا ويظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت **وقال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم اليوم
بعفوا الله لكم وهو ارحم الراحمين **وعن انس رضي الله عنه** قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اوقفوا للعباد نادى مناد ليقيم
اجرم على الله فليدخل الجنة قيل من الذي اجره على الله **قال العافون**

الناكر

الناس مقام كذا وكذا الفاذخلوها بعز حساب **وقال انس** سعد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لوال ان يوتي محبة
الا اقامه والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفوا وليصفووا الآية **وقال**
حابر رضي الله عنه **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** ثلاث من جابهن
مع اسنان دجل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من الخور العين حيث شاء من
ادى دنيا حفايا وقرأ في دبر كل صلاة قل هو الله احد عشر مرات وعفا عن
قاتله **قال ابو بكر** واحد من رسول الله قال او احدا من الاثارة **قال**
ابراهيم التيمي ان الرجل ليظلمني فارحمه وهذا احسان ورا العفو لانه
يشغل قلبه لغرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وانه يطالب يوم القيمة ولا
يكون له جواب **وقال بعضهم** اذ اراد الله عز وجل ان يحف عبد اقص له من
يظلمه ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز فجعل يشكو اليه رجلا ظلمه ويقع
به فقال له عمر انك ان تلقى الله ومظلمك كما هي خير لك من ان تلقاه وقد
انتقضتها **وقال زيد بن اسلم** ان ظلمت تدعوا على من ظلمك فان الله يقول
ان اخريد عوا عليك ظلمته فان شئت استجبنا لك واستجبنا عليك وان شئنا
اخرتك الى يوم القيمة فليس عفا **وقال سلم بن يسار** لرجل دعا على ظالمه
لي الظالم الى ظلمه فانه اسرع اليه من دعايك عليه الا ان تداركه بعمل وقمن
الا يفعل **وعن عمر بن الخطاب** قال بلغنا ان الله عز وجل يامر مناديا
يوم القيمة بينادي من كان له عند الله شيا وليقم فيقوم اهل العفو ويكافئهم
الله بما كان من عفوهم عن الناس **وقال هشام بن محمد** اني النعمان المند
رجل من احدهما قد اذنب ذنبا عظيما وعفا عنه والاخر اذنب ذنبا صغيرا
فعاقبه فقال تعفوا الملوكة عن العظم من الذنوب لفضلها ولقد يعاقب
في اليسر وليس في الجهلها الا ليعرف حيلها ويخاف شد جرمها **وعن**
البارك بن فضالة **قال** وقد في سوار بن عبد المطلب في وفد من اهل
البصرة الى ابي جعفر فقلت عنده اذاني رجل فاسرقتله فقلت تقتل رجل من
المسلمين وانا حاضر فقلت يا امير المؤمنين لا احثك بحديث سمعته من
الحسن **قال** وما هو قال سمعته يقول اذ اذن يوم القيمة جمع الله عز وجل
الناس كلهم في صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وسقاهم البصير ويقوم

فيقول من له عند الله تعالى يد فليقم ولا يقوم الا من عفا وقال والله سمعته
 من الحسن فقلت والله سمعته منه وقال خليا عنه وقال معوه عليكم بالعلم
 والاحتمال حتى يملككم الفرصة فادامتكم بعليكم بالصبر والافضل
 وروي ان ابراهيم دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراعي ارايت ذا القرب
 كان نبيا قال لا ولكنه ابنا اعطى ما اعطى باربع خصال كرهه كان اذا قلد
 واد اوعد وفا واد احدث صدق ولا يجمع اليوم لغدي وقال بعضهم ليس
 بحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر ان يغير ولكن الحلم من ظلم فحلم بر قدر عفا
 وقال زياد القدر تذهب الخطة بعني الخفة والعصب واني هشام
 برجل يلغ عنه امر فلما اقم بين يديه جعل تكلم بحجة فقال له هشام وتكلم
 ايضا فقال له الرجل ما امر المؤمنين قال الله عز وجل يوم تأتي كل نفس بكامل
 عن نفسها اقتجاد الله جدا لا ولا تكلمت كلاما قال هشام لم يترك
 مكلم وروي ان سارقا دخل على عمار بن ياسر يصفين فقال له اقطع
 فانه من اعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله عز وجل ان يستر على يوم القيمة
 وجلس بن مسعود في السوق متاع متاعا فباتع ثم طلب الدراهم وكانت
 في عمامته فوجدتها قد خلت فقال لقد جلست وانها لم يجمعوا يدعون علي
 اللهم اقطع يد السارق الذي اخذها فقال عبد الله اللهم ان كان حمله على اخذ
 حاجه تبارك له فيها وان كان حمله على الذب جراءة فاجعله اخر ذنوبه
 وقال الفضيل ياريت ارحم من رجل من اهل خراسان جلس الى اخو
 في المسجد الحرام ثم مر لطوف فسرفت دنائير كانت معه فجعل يلكي فقلت
 اعلى الدنانير تكي قال لا ولكن مثلتي وانا بين يدي الله تعالى فاشرف
 عقلي على احاض حجة فكأري رحمة وقال ملك من ديار اقيانم من الحكم
 ابن ايوب وهو على البصر ليلا وجا الحسن وهو خاف فدخلنا معه على الحسن
 فما كنا معه الا ستر له الفرائج فذكر الحسن قصه يوسف وناصحه اخوته
 من يعهم اياه وطرحهم له في الحب فقال ما عوا اخاهم واخوتوا اباهم
 ودكروا لقي من كيد النساء من الحبس ثم قال ايها الامير ماذا صنع الله به
 اداله منهم ورفع ذكره واعل منزله وجعله على خزائن الارض فماذا صنع حسن
 اكل له امره وجمع له امله قال لا تترتب علمه اليوم ولو لم اجد الا توجب

يوم يجمع بين
 احوالهم في
 انوارهم على
 انوارهم على

اريكم حجة ولتبين المققع الى صدق له يسئله العفو عن بعض اخوانه
 ولان هارب من زلته الى عفوكم لا يدرككم بك واعلم انه لن يزداد الدنيا
 عظما الا ازاد العفو فضلا واتي عبد الملك بن مروان باساري بن الاشعث
 فقال لرجاس حيومما تري قال ان الله عز وجل قد اعطاك ما تحب من الطفر
 فاعطه ما تحب من العفو وعفا عنهم وروي ان زياد اخذ رجلا من الخوارج
 فأقلت منه فاحلها له فقال ان جيت باخك والاضربت عنقك فقال ارايت
 ان حينك بقاء من الله العزير للحكم واقم عليه شاهدين موسى وابراهيم فتلا
 قوله عز وجل ام لم ينبا ما في صحف موسى وابراهيم الذي وفي الاثر ووارث
 وزراخري فقال زياد خلوا سبيله هدا رجل لقن حجة وقيل مكتوب في الاكل
 من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان **فصل الرفق**
 اعلم ان الرفق محمود وبضاده التكلف الحكمة والعففة تتجبه العصب والفظا
 والرفق واللين نتجتا حسن الخلق والسلاسة وقد يكون سبب الحدة العصب
 وقد يكون سببها شدة الحرص واستيلا به بحيث يدهر عن التفكير ويخرج من
 التثبت والرفق في الامور شمر لاشهرها الاحسن الخلق ولا حسن الخلق
 الانضباط قوم العصب وقوم الشهوة وحفظ على حد الاعتدال ولاجل هذا اني
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرفق وبالغ فيه فقال يا عاتة انه من اعطى
 خطه من الرفق اعطي خطه من خيرا الدنيا والاخرة ومن حرم خطه من الرفق
 حرم خطه من خيرا الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم ادا احب الله
 اهل بيت ادخل عليهم الرفق وقال صلى الله عليه وسلم ارايه ليعطي
 على الرفق بالمعيط على الخرق وادا احب الله عبدا اعطاه الرفق وما من
 اهل بيت يجرمون الرفق الا قد جرموا وقال صلى الله عليه وسلم ما عا
 ارفق قال الله ادا اراد اهل كرامة دلم على باب الرفق وقال
 صلى الله عليه وسلم من جرم الرفق جرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم
 تدرون من يجرم على النار كل هين سهل قريب لين وقال صلى الله عليه
 وسلم ارفق يمين والخرق شؤم وقال صلى الله عليه وسلم الثاني من
 الله والعجلة من الشيطان **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه
 رجل فقال يا رسول الله ان الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فاحضني بك

من سبى
 من سبى

والعنف

رحمته

بيت

فقال الحمد لله مرتين او ثلاثا ثم اقبل عليه فقال هل انت مستوص من هلات
مستوص مرتين او ثلاثا قال نعم قال له ادا اردت امرًا مندبر عاقبته فان
كان رشدًا فامضه وان كان سوى ذلك فابنه **وعن** عائشة رضي الله عنها
انها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير صعب فجعلت
تصرفه بمناوشة لافعال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عاشته عليه الرفق فانه ما
كان في شئ الا زانه ولا ينزع من شئ الا شانه **الاثارة** بلغ عمر من الخطاب
رضي الله عنه ان جماعة من رعيته اشتكوا من غمالة فامرهم ان يوافقوه فلما اتوه
قام محمد الله واشى عليه ثم قال **انها الناس انتما الرعية** ان لنا عليكم حق
النصيحة ما الغيب والمعاينة على الخير ايتها الرعاة ان المرعية عليكم حقًا اعلموا
انه لا حزم احب الى الله ولا امر من علم امام ورقة وليس جهل ابغض الى الله
ولا امر من جهل امام وخرقة واعلموا انه من اخذ بالعاقبة فمن من ظهره
يرزق العافية فمن هودونه **وقال** وهب من منبه على الرفق من الحلم وفي
الخير موقوفًا ومرفوعًا العلم خليل المؤمن والحلم وزن والعقل دليله العمل
فيه والرفق والده واللين اخوه والصبر امير جنوده **وقال** بعضهم ما احسن
الاجان بزمه العلم وما احسن العلم بزمه العمل وما احسن العمل بزمه
الرفق وما اضيف شئ الى شئ من علم الى علم **وقال** عمرو بن العاصي لانه عبد
الله ما الرفق قال ان يكون ذا اناة وتلين الولاة قال فما الخرق قال معادة
امامك ومناوأة من يقدر على ضررك **وقال** سفين لاصحابه تدرون ما
الرفق قالوا قل يا ابا محمد قال ان يضع الامور مواضعها الشدة في موضعها واللين
في موضعه والسيف في موضعه والسوط في موضعه وهذه اشارة الى انه لا بد
من مزج العظمة باللين والفضاضة بالرفق كما قيل **سعد**
ووضع الندي في موضع السيف بالعلو مترك وضع السيف في موضع الندي
فالمحمود وسط بين العنف واللين كما قيل في تايير الاخلاق ولكن لما كانت الطباع
الى الخدة والعنف اميل كانت الحاجة الى ترغيبهم في جانب الرفق اكثر من الشدة
على جانب الرفق دون العنف في محله حسنا ان الرفق في محله حسن فاذا كان
الواجب هو العنف فقد وافق الحق الهوى وهو الذم من الزبد بالشدة **هكذا**
قال عمر رضي الله عنه من عبد العزيز وروى ان عمرو بن العاصي كتب الى

معوية

معوية بعاتبه في الثاني فكتب اليه معوية اما بعد فان التقهر في الخير زيادة
ورشد وان الرشيد من رشد عن العجلة وان الخائب من خاب عن الاناة
وان المثبت مصيب او كاد ان يكون مصيبا وان العجل مخطئ او كاد
ان يكون مخطيا وان من لا ينفعه الرفق يضر الخرق ومن لا ينفعه الخرق
لا يدرك المعاني **وعن** من عون الانصاري قال ما كلم الناس بكلمة
صحة الا والى جانبها كلمه اليأس منها تجري مجراها وقال ابو حنيفة الكوفي
لا تتخذ من الخدم الا ما لا يد منه فان مع كل انسان شيطانًا واعلم انه لا
يعطوك بالشدة شيئا الا اعطوك باللين ما هو افضل منه **وقال** الحسن
الموسى وقاف متان وليس كخاطب ليل فهدا ثنا اهل العلم على الرفق
وذلك لانه محمود وبغيد في اكثر الاحوال واغلب الامور والحاجة الى
العنف قد تقع وللن على المدور وانما الكابل من ميز مواقع الرفق عن
مواقع العنف ويعطى كل امر بحقه فان كان قاصرا البصر او اشكل عليه
حكم واقع من الوقايح فليكن ميله الى الرفق فان المحج معوية الاكثر
القول في ذم الحسد وحقيقته وانبيائه ومعالجته وعاقبه
الواجب في ازالته

بيان ذم الحسد اعلم ان الحسد ايضا من تنافس الحق والحق من تنافس
الغضب فهو فرع فرع الغضب والغضب اصل له ثم ان الحسد من الفروع
الديمية ما لا يباد بحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة اخبار كثيرة **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد واسبابه وشهراته لا تقا طعوا
ولا تباغضوا ولا تبايروا ولا تحاسدوا او كونوا عبادا لله لخوانا **وقال**
انس رضي الله عنه كنا يومًا جلوسًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يطلع الان عليكم من هذا الفج رجل من اهل الخنة قال وطلع رجل من الانصار
بنظف لحيته من وضوءه وقد علق فعلم في يده الشمال فسلم فلما كان الغد
قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع ذلك الرجل وقاله في اليوم الثالث
وطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عمرو بن العاصي
فقال اني لاحب ابي فاقمت ان لا ادخل عليه فلما كان رايته ان توءمى اليك
حتى تمضي فقلت قال نعم فبات عنده ثلث لياك فلم يره يقوم من الليل شيئا غير

انه اذا قلب على فراشه ذكر الله عز وجل ولم يمت حتى يقوم لصلاة الفجر
قال غير اني امر اسمعه يقول الاخير فلما سرت الثلاث ولدت ان احقر
عمله قلت ما عبد الله لم يكن مني ومن والدي غضبت ولا جهره ولكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فاردت ان اعرف عملك فلم
ارك بعمل عم لا لشرافه الذي بلغ بك ذلك قال ما هو الا ما رايت فلما وليت
دعائي فقال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد على احد من المسلمين في شيء
عشا ولا حسدا على خير اعطاه الله اياه **وقال** عبد الله هي التي بلغت اليك
التي لا تطيق **وقال** صلى الله عليه وسلم ثلث لا تجواسهن احد الظن
والطيرة والحسد وساحدكم بالخروج من دلك اذ اظنت ولا تحقق واذا
نظرت فانص واذا حدثت فلا تبخ وفي رواية ثلث لا تجواسهن احد
وقل من تجواسهن فاثبت في هذه الرواية امكان التجاوه **وقال** صلى الله
عليه وسلم ديب الكرم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر هي
الخالقة لا قول خالقة الشعر ولا كس خالقة الدين **والذي** يعني محمد بن
لا تخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا نبشركم بما يثبت
دلك لكم **افسوا السلام بيكم** **وقال** صلى الله عليه وسلم كاد الفقر
ان يكون اقرا وكاد الحسد ان يغلب القدر **وقال** صلى الله عليه وسلم
انه سيصيب امتي داء الامر فالواو اما داء الامر رسول الله قال لا اثر
والبطر والذكارة والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون
البعي ثم يكون المخرج **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشهادة
باخيك في عافية الله وبتلك **وروي** ان موسى عليه السلام لما تعجل الى ربه
عز وجل راى في ظل العرش رجلا فخطه مكانه **وقال** ان هذا لكريم
على ربه فسأل ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره **والنبي** احدثك من عمله
ثلاث كان لا يحسد الناس علما انا هو الله من فضله وكان لا يعق والد به
ولا مشي بالنميمة **وقال** زلزلنا عليه السلام **وقال** الله تعالى الحاسد
لنعمتي مشحط لقضاي عن راض يقتسمني التي قسمت من عبادي
وقال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي ان كثرت لهم المال
فتحاسدوا وتقتلوا **وقال** صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضا الخو

بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود **وقال** صلى الله عليه وسلم ان لنعم
الله اعدا فليل ومن اولئك قال الدين يحسدون الناس على ما اناهم به
من فضله **وقال** صلى الله عليه وسلم منته مدخلون النار قبل الحساب
سنة قيل يا رسول الله من هم قال الاشرار الجور والعرب بالعصية والله هاقن
بالكبر والتجار بالخيانة واصل الرستاق بالجهالة والعلم بالحسد **الآثار**
قال بعض السلف ان اول خطية كانت هي الحسد حسد ادم ان سجده
له فحمله الحسد على المعصية **وحكى** ان عون بن عبد الله دخل على الفضل
بن المهلب وكان يومئذ علي واسط فقال اني اريد ان اعطيك شيئا **قال**
وما ذاك قال اياك والكبر فانه اول ذنب عصي الله به ثم قرأوا قلنا
للملائكة اسجدوا لادم الا اية واياك وللحرص فانه اخرج ادم من الجنة
امكنه الله من جنة عرضها السموات والارض ما كل منها الا شجرة
واحدة **نهاه** الله عز وجل عنها فاكل منها فاخرجه الله من قرا اصبط الى
اخرا لاية واياك والحسد فانه به قتل بن ادم اخاه حسن حسدا ثم قرأوا
وانزل عليهم ربنا ابني ادم بالحق الاية واذا ذكر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاسكتوا اذا ذكر القدر فاسكتوا واذا ذكرت النجوم
فاسكتوا **وقال** بكر بن عبد الله المزني كان رجل يفتي بعض الملوك فيقوم
تجدا الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه والمسيئ سيكتفك مساو
فحسده رجل على ذلك المقام **والكلام** فيسعي به الى الملك فقال ان
هذا الذي يقوم محمد ايك **ويقول** ما يقول بن عمر ان الملك انجر **وقال**
الملك ولف يصح ذلك **عند** **وقال** تدعوا به اليك اذا اخذ مقامه فانه
اذا داناسك وضع يده على انفه لئلا يشم رائحة الجرح **وقال** له انصرف حتى
انظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما ثم
فخرج الرجل من عنده وقام محمد الملك فقال احسن الى المحسن باحسانه
والمسيئ سيكتفك مساو **وقال** له الملك اذن مني فدنا منه فوضع يده
على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم **وقال** الملك في نفسه ما راى
قلنا الا قد صدق **وقال** وكان الملك لا يكتب لاحد جازع او صلة الا
عطيه وكتب له دنا باخطيه الى عامل من عماله اذ انك حامل قنا **وقال**

فادججه واسلحه واحش حبله تبا وابت به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقبه
 الرجل الذي يسخي به فقال له ما هذا الكتاب قال خط الملك بصله فقال له
 فقال هو ولد فاحظه ومضى الى العامل فقال العامل في ما لسان ادعك واسلك
 فقال ان الكتاب ليس هو لي الله توفيق في امرى حتى ارجع الى الملك فقال ليس
 لكتاب الملك من اجهة قدججه واسلحه وحش حبله تبا وبعث به ثم عاد الرجل
 الى الملك كعادته وقال له **قوله** يعجب الملك وقال **ما فعل الكتاب** فقال
 لقيني فلان فاستوهني فوفيقه له فقال الملك انه ذكر لي انك ترعمراني
 اعز قال ما فعلت قال فلم وضعت يدك على قلبك قال كان اطعمني طعاما
 فيه ثوم فكرهت ان تسمه فالصدقت ارجع الى مكانك فقل كفاك المسي
 مساوي **وقال** من سيرين باحسدت احدا على شي من اهورا الدنيا لا
 ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهي حقير في الجنة وان كان
 من اهل النار فكيف احسده على الدنيا وهو يصير الى النار **وقال**
 رجل للحسن هل يحسد المؤمن فقال ما اساك بني يحسوب نعم ولكن عنه
 في صدره فانه لا يضرك ما لم تعد به يد او لسانا **وقال** ابو الدرداء
 رضى الله عنه ما اكثر عبيد ذكر الموت الاقل فرحه وقل حسده **وقال**
 معويه كل الناس يقدرون على رضاه الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها
 وللدليل **كل العداة قد ترجى امانتها الا عداة من عادا من حسده**
وقال بعض الحكماء الحسد جرح لا يبرأ ويحسب الحسود ما يلقى **وقال**
 اعرابي ما رايت ظالما اشبه بظلم من حاسد انه يرى النعمة عليك بقلعة عليه
وقال الحسن بن ادم لم يحسد اخاك فان كان الذي اعطاه الله لك راحة
 عليه فلم يحسد من اكرم الله وان كان غير ذلك فلم يحسد من يصير الى النار
وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مدمنة وز لا ينال من الملائكة
 الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جوعا ولا ينال من الخلق الا شدة
 وهو لا ينال عند الموقف الا فضيحة **ونكا لآيات ان حقيقة**
الحسد وحكمه واقسامه ومزائيه
 اعلم انه لا حسد الا على نعمة فانما انعم الله عز وجل على اخيك بنعمة فلك فيها
 حالان احدهما ان تلحق تلك النعمة وتريد زوالها وهذه الحالة تسمى

الحسد حدة كراهية النعمة وجب زوالها على المعمر عليه الحالة الثانية ان لا
 تحب زوالها ولا تلحق وجودها ودوامها ولكنك تستهين نفسك مثلها وهذه تسمى
 غيظه وقد تحصى اسم المنافسة وقد تسمى للمنافسة حسدا والحسد منافسة
 وتوضع احدا للفظين بدل الاخر ولا حرج في الاسامي بعد فهم المعاني **وقال**
 صل الله عليه وسلم **ان المؤمن يغيظ وان المنافق يحن** فاما الاول فهو حرام
 بكل حال الا نعمة اصابتها فاجروا وكافروا وهو سبعين بها على تبيح الفتنة
 وافساد دات الدين وايدى الخلق ولا يضرك كراهتها ويحسب لزوالها
 فان لا تحب زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث انها اله للفساد ولو است
 فساد لم يضرك بنعمة ويدل على تحريم الحسد الاخبار التي نقلناها وان هذه
 الكراهية تحسب لقضاء الله عز وجل في تفضيل بعض عبادة على بعض وذلك لا عذر
 فيه ولا رخصة واي معصية تزيد على كراهتها لراحه مسلم من غير ان
 يكون لك فيها مضرة وبهذا اشار القرآن بقوله ان تمسك بحسنه تسوهم
 وان تصكم سيئة فخرها بها وهذا الفرج شماتة والحسد والشماتة يتلا زمان
وقال تعالى ودكثر من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ما نكروا كافرين
 حسدا من عند انفسهم فاخبر ان جهنم زوال النعمة الايمان حسد **وقال**
 ودوا لو تكفرون كما كفروا فكونون سوا ودكر الله عز وجل حسد اخوه يوسف
 وعبر عما في قلوبهم **وقال** تعالى ادقوا لولا يوسف واخوه احب الى اسنا
 منا ونحن عصبه ان انا نال في ضلال سيرة اقبلوا يوسف او اطرحوه ارضا
 نخل لكم وجها بكم فلما احبه ابوه ساءهم ذلك واخبروا زواله عنه فغيثوه
 عنه **وقال** تعالى ولا تحبوا ولا تحبوا ولا تحبوا ولا تحبوا ولا تحبوا
 على انفسهم اي لا يصيق صدورهم ولا يعقون لعدو الحسد **وقال**
 تعالى في معرض الانكار ام يحسدون الناس على ما اناهم الله من فضل
وقال تعالى كان الناس امة واحدة الى قوله الا الذين اوتوه من بعد ما
 حانهم الميعات بغيا بينهم فاتر الله العلم لجمعهم وبولف بهم على
 طاعته فاسرهم ان يالفوا بالعلم فتحاسدوا واختلفوا ادراك كل
 واحد منهم ان يفردوا لرياسته وقول القول فرد بعضهم على بعض
قال من عباس رضى الله عنهما كانت اليهود قبل ان يبعث النبي صلى الله

الحسد حدة كراهية النعمة وجب زوالها على المعمر عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تلحق وجودها ودوامها ولكنك تستهين نفسك مثلها وهذه تسمى غيظه وقد تحصى اسم المنافسة وقد تسمى للمنافسة حسدا والحسد منافسة وتوضع احدا للفظين بدل الاخر ولا حرج في الاسامي بعد فهم المعاني

عليه وسلم اذ اقبلوا قوما قالوا يا الله بالني الذي وعدتنا ان ترسله وبالكتاب
 الذي تنزل الامام نضربا فاقوا انصرون فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم من ولد
 اسماعيل عرفوه ولفروا به بعد معرفتهم فقال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون
 على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى قوله ان كفروا بما انزل الله
 اي حسدا و قالت صفية بنت حيي التي صلى الله عليه وسلم جاء الي وعمر من
 يومها فقال اي ابي ما تقول فيه فقال اي ابي الذي الذي شره موسى
 قال فماذا تري قال اري معاداة انا ام الحياه فهذا حكم الحسد في التحريم
 واما المنافسة فليست بجرام بل هي اما واجبه واما مندوب اليها او مباحه
 وقد يستعمل لفظ المنافسة بدل الحسد والحسد بدل المنافسة قال
 ابن عباس لما اراد هو والفضل ان ياتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم فبينا لانه
 ان يوترهما على الصدقه قال لا على حين قال لهما لانها اليه فانه لا يوتر
 بما عليها فعلا له ما هذا من المنافسة والله لقد زوجك الله فاما انفسا
 ذلك عليك اي هذا منك حسدا او ما حسداك على تزويجك فاطمه فالتا
 شفعني الله من المنافسة والذي يدل على اباحه المنافسة قوله تعالى
 وفي ذلك لعلينا فتن المنافسون و قالوا الى محقره من بكر
 واما المسايقه عند خوف القوت وهو كالعبد من تسابقا الى الخدمه
 مولاهما اذ يخرج كل واحد ان يسبقه صاحبه فيخطي عند مولاه ستره
 لا يخطي هو بغيره وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لا
 حسد الا في اثنين رجل اتاه الله ما لا سلطان على ملكته في الحق ورجل
 اتاه الله علما فهو يعمل به ويعلمه الناس ثم فسرد الله في حديث ابي كيث
 الانباري قال مثل هذه الامه مثل اربعة رجال رجل اتاه الله ما لا
 وعلم فهو يعمل بعلمه في ماله ورجل اتاه الله علما ولم يوت به ما لا يقول لو ان
 لي مثل ماله لان كنت اعمل به بمثل عمله فها في الاجر سوا وهذا
 حب لان يكون له مثل ما كان له من غير حب زوال النعمه عنه قال
 ورجل اتاه الله ما لا فهو يفتق منه في معصيه الله عز وجل ورجل لم يوت
 الله ما لا يقول لو ان لي مثل فلان كنت اعمل بمثل عمله فها في الوزر
 سوا قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة بمنيه للمعصيه لا

من

من جهة حبه ان يكون له من النعمه مثل ماله فاذا اخرج على من يخط غير
 في نعمه وشتهى لنفسه مثلها لم يجب زوالها عنه ولم يكن دواها له نعم
 ان كانت النعمه نعمة دينيه واجبه كالاسمان والصلوة والبر والبره المنافه
 واجبه وهو ان يجب ان يكون مثله لانه ان لم يجب ان يكون ذلك ملون راضيا
 بالمعصيه ودللا حرام وان كانت النعمه من الفضائل كاتفاق الاموال والمكاف
 والصدقات فالمنافسه فيها مندوب اليها وان كانت نعمه متقرر فيها على
 مباح فالمنافسه فيها مباح وكل ذلك يرجع الى ارادته مساواته والوقوف
 به في النعمه وليس فيها كراهة النعمه وكان هذه النعمه وكانت تحت هذه
 النعمه امران احدهما راحة المعمر عليه والاخر ظهور نقصان غيره وتخلفه
 عنه وقد يكره احدا الوجهين وهو يخلف نفسه ويجب مساواته ولا يخرج على
 من يكره يخلف نفسه ونقصانه في المباحات نعم نقصان من الفضل
 ونقصان الزهد والوكل والرضي ويحجب عن المقامات الرفعه ولكنه
 لا يوجب العصيان **وها هنا دقة عامه مضه**
 وهو انه اذا ليس من ان ياتى مثل تلك النعمه وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا
 محالة يجب زواله النقصان وانما يزول نقصانه اما ان ياتى مثله او ان
 تزول نعمه المحسود فاذا انسداد احد الطرفين فيكاد القلب لا يتفكر عن
 شقوق للطريق الاخرى حتى اذا زالت النعمه من المحسود كان ذلك
 اشبه عن من دواها اذ يزول لها يزول تخلفه ويقدم غيره وهذا
 يكاد لا يفكر القلب عنه فهو حسود حسدا مدمونا وان كان نزع
 التقوي عن زواله فيعفى عنه ما يجد في طبعه من ارتياح الى زوال
 النعمه عن محسود هما كان رهنا لذلك من نفسه بعقله ودينه
 ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم يلات لا يتفكر المؤمن عنهن
 الحسد والظن والطير ثم قال لعله سبب يخرج اذ احسدت ولا يتبع
 اي ان وجدت في قلبك شيئا ولا تعمل به وتبعد ان يكون الانسان يريد
 اللحاق باخيه في النعمه فيحجب عنها ما يتفكر عن ميل الى زوال النعمه اذ
 يجد لا محاله ترجحا على دواها بهذا الحسد من المنافسة يراحم الحرام
 فيبغى ان يخطا فيه فانه موضع الخطر وما من انسان الا وهو يري خوف

نفسه

ما يخرج من حسد لوالفئد
 الى اختيار لشيء من النعمه

من معارفه واقربائه من يحب ان ساوية، وكذا دخره دله الحسد المذموم
 ان لم يكن قوي الايمان، رزق القوي، ومما بان ذلك محركه خوف الفناء
 وظهور نقصانه عن غيره، حرج الى الحسد المذموم، والى ميل الطبع الى زوال
 النعمه عن احبه، حتى ينزل هو الى مساواته، اذ لم يقدر هو ان يرتقي الى
 مساواته، ما دراك النعمه، وذلك لا رخصه فيه اصلا، بل هو حرام سواء كان
 في مقصد الدين او في مقاصد الدنيا، ولكن بحقي عنه ذلك، ما لم يجعله
 ان شاء الله، وتكون كراهته لذلك من نفسه لقائه له فهدى حقيقه الحسد،
 واحكامه، واما مراتبه فاربعة الاولى ان يحب زوال النعمه عنه وان كانت
 لا تنقل اليه، وهذا غاية الخبث الثاني، ان يحب زوال النعمه اليه لرغبته
 في تلك النعمه، مثل رغبته في دار حسنة او امرأه جميلة او ولاية نافعه واسعة
 بالهاغن، وهو يحب ان يكون له، ويطلبه تلك النعمه لازوالها عنه،
 ومروءه فعدا النعمه لا يحرم غيره بها، الثالث، ان لا يسعى عنها بل
 يسعى لنفسه، فلما كان مجموع منها احب زوالها عنه، وهذا الاخير
 هو كي لا يظهر التفاوت بينهما الرابع، ان يسعى لنفسه، فلما كان
 لم يحصل له محب زوالها عنه، وهذا الاخير هو المحفوع عنه ان كان في
 الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين، والماله منها مذموم غير
 مذموم والثانيه احب من الثالثه والاوى مذموم محض، وسماه
 الثانيه حسدا، فانه تجوز رتبته، وللمذموم محض وسماه الثالثه
 حسدا، ولا سيما ما فضل الله به بعضه على بعض، فتمتبه مثل ذلك
 عن مذموم، واما اسمه غير ذلك فهو مذموم **بيان اسباب**
الحسد والمنافسه، اما المنافسه فسيبها حب
 ما فيه المنافسه فان كان ذلك امرادنيا، فيسببه حب الله عز وجل وحب
 طاعته وان كان دلاله دنيا، ويا فيسببه حب مباحات الدنيا والتعمير فيها
 واما نظرنا الان في الحسد المذموم ومداخله كثر جدا، ولكن يحصر
 حملتها سبعه اسباب: العداوة، والتعزير، والكبر، والتعجب،
 والخوف من فوت المقاصد المحبوه، وحب الرياسه، وخبث النفس،
 فانه انما يكن النعمه عليه، اما لانه عدو، فلا يريد له الخير، وهذا الاخضر

6 ر م ب

الاسباب

الاسباب بل بحسد الخسيس الملك، معنى انه يحب زوال نعمته لكونه مرغبا له بسبب
 اسأته اليه او الى من يحبه، واما ان يكون من حيث يعلم انه سيستكبر بالنعمه عليه
 وهو لا يطبق احتمال كبره، وتفاضل لعنه نفسه وهو المراد بالتعزير، واما ان
 يكون في طبعه ان يتكبر على المحسود، ويمتنع ذلك عليه بنعمته وهو المراد بالتكبر،
 واما ان يكون النعمه عظمه والمضب ليرافيتعجب من فوز مثله، مثل ملك
 النعمه وهو التعجب، واما ان يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته، وهو المراد
 بان يتوصل بها الى مزاحمته في اغراضه، واما ان يكون حب الرياسه التي تبني
 على الاختصاص بنعمه لا يباي فيها، واما الابلون بسبب من هذه الاسباب
 بل لخبث النفس وشبهها بالخير لعباد الله ولا بد من شرح هذه الاسباب السبع
الاول العداوة والبغضاء، وهذه اسباب الحسد فان من افاء انسان
 بسبب من الاسباب او خالفه في غرضه بوجه من الوجوه ابعضه قلبه وعض
 عليه ورشح في نفسه الحقد، والحقد يقتضي التشفي والاستقام، فان عجز
 المبعوض عن ان يشفي منه الزمان، وربما خجل له على كراهته، فيستدبر الله
 تعالى له على بعضه وانها لاحله ومهما اصابته نعمة شاة ذلك لانه ضد مراد
 وربما يظهر له انه لا مئزلة له عند الله حيث لم يتقمر له من عدوه الذي اذاه
 بل انعم عليه وبالحمله فالحسد يلزم العداوة والبغضاء ولا يفارقها، واما غاية
 التقى ان لا ينبغي وان يكن ذلك من نفسه، فاما ان يبغض انسانا لم يستوي
 عنده سرته وسأته فهدا غير ممكن، وهذا ما وصف الله به الكفار اعني
 الحسد بالعداوة اذ قال تعالى واما لقولهم قالوا انما وادخلوا عضوا عليكم
 الانامل من الخيط قل موتوا بغيظ ظلم ان الله علم بذات الصدور ان يمسسكم
 حسنه تسوهم الاباء، ولذلك قال الله تعالى وددنا غتمت قلوبنا بعضنا
 من اقواهم وما يحفى صدورهم اكبر والحسد بسبب الغصن، وربما
 الى التنارع والقتال واستغراق العمر في ازالة النعمه بالجلد والسعي
 ومثله الستر وما يجرى مجراه **السبب الثاني** التعزير وهو ان يتقل
 عليه ان يرفع عليه غير فاد اصاب بعض امثاله ولاية او علما او نالاخاف
 ان يتكبر عليه، وهو لا يطبق تليق ولا يسمع نفسه باحتمال صلفه وبفاخره
 عليه فليس من غرضه ان يدفع كبره، فانه قد رضي مساواته مثلا ولكن لا رضي

السكر من غرضه

بنفسه احب ان يشفي
 فيها اصابه عدوه ببله صريح
 وطمع مكافاه من جهه الله

عن قول التكبر ولانه تكبر ولانه علو ولغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب
 انما تكثر من اقوام جمعهم روابط جمعهم ونسبها في محال المحاطات
 وتواردون على الاعراض وادخالها في عرض من اغراض
 نفعه طبعه وانفعه وتب الحقد فيه فعند ذلك يريد ان يستحق
 وتكبر عليه وبكافيه على مخالفته لغرضه ويكره تمكنه من النعم التي توحيه
 الى اغراضه ويتراذف جملته هذه الاسباب اذ لا رابطه بين شخصين بل بين
 متقابلين ولا يكون منها محاسنه وكذلك في حيلتين نعم اذ تجاوزا في
 اوسوق او سجد او مدرسه تواردا على مقاصد تناقض فيها اغراضهم فتور
 من التناقض والتنافر التباغض ومنه ثور بفيه اسباب الحسد فلذلك
 ترى العالم يحسد العالم دون العابد والمعبود يحسد العابد دون العالم
 والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا يحسد البزاز
 الاسباب اخرى سوى الاحتماع في الحرفة ويحسد الرجل اخاه واسمه اكثر
 من حبه ام الزوج وابنه لان مقصد البزاز الثروة ولا يحصلها الاكثر
 ولا يتراحمون على المقاصد اذ مقصد البزاز الثروة ولا يحصلها الاكثر
 الزبون وانما يتارعه فيها بزاز اخر اذ حريف البزاز لا يطلبه الاسكاف
 بل البزاز من احمه البزاز المحاور له اكثر من مزاحمه البعيد عنه الى طرف
 السوق ولا جرم يكون حسد الجار اكثر ولذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا
 يحسد العالم لان مقصده ان يكثر بالتجارة ويشهر بها وتقدر به
 الحظوة ولا يزارحه العالم على هذا الغرض ولذلك يحسد العالم العالم
 ولا يحسد الشجاع من حسد الواعظ اكثر من حسد الفقهاء والطبيب لان
 التراحم منها على مقصود احسن فاصل هذه المحاسدات العداوة
 واصل العداوة التراحم على عرض واحد والغرض الواحد لا يجمع متباغض
 بل لا يجمع متباغضين فلذلك اكثر الحسد منهم نعم من اشتد حرمه
 على الجاه واجاب الصيت في جميع اطراف العالم مما هو فيه فانه يحسد كل من
 هو في العالم وان بعد من يباهيه في الحظوة التي يفاخر بها ومنشأ جمع
 دللح الدنيا هي التي تضيق على المتراحمين اما الاخر فلا تضيق فيها
 وانما مثال الاخر نعمة العلم والاخر من يحب معرفة الله عز وجل ومعرفة

الاجانب والمراد حقد
 وسر به زوجها السر
 حقد

للاعظ

في الدنيا

صفاته

صفاته ومليكتته وانبيائه وملكوت ارضه وسمايه لم يحسد غيره اذ اعرف
 ذلك ايضا لان المعرفة لا تضيق على العارفين بل العلوم الواحد يعرفه الف
 الف عالم ويزجج معرفته وبلده ولا تضيق له واحد تسبب غيره بل
 يحصل بكثره العارفين زباده الانس وتمر الافادة والاستفادة
 ولذلك لا يكون من علم الدين محاسنه لان مقصدهم معرفة الله عز وجل
 وهو بحر واسع لا تضيق فيه وغرضهم المنة عند الله تعالى ولا تضيق
 ايضا فاما عند الله لان اجل ما عند الله من النعم لانه لا يقابله وليس فيه
 ما يبعه ولا مزاحمة ولا تضيق بعض الباطنين على بعض بل يزيد الانس
 بكثرتهم نعم اذ اقصى العلماء العلم المال والجاه محاسد والان المال هو
 اعيان واجسام اذ اوقعت في يد واحد خلت منها يد الاخرين ومعنى الجاه
 مثل القلوب ومهما استلقت في شخص تعظم عالم انصرف عن تعظيم
 الاخر ونقص منه ذلك لاحتماله فيكون ذلك سببا للمحاسد واذ استلقت
 قلب بالفرح بمعرفة الله لم يمنع ذلك ان يستلقت قلب غيره وان يفرح
 به فالفرق بين العلم والمال ان المال لا يحل في يد حتى يدخل عن يد اخرى
 والعلم في قلب العالم يستمر ويحل في قلب غيره بغيره من غير ان يدخل
 عن قلبه وان المال اجسام واعيان ولها نهايه فلو ملك الانسان جميع
 ما في الارض لم يبق بعد مال لملكه غيره والعلم لا نهايه له ولا يصور استيعا
 ممن عود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكوت ارضه وسمايه صار
 ذلك عنده الذي كل نعم ولم يلبس ممنوعا عنه ولا مزاحمة فيه ولا يكون في
 قلبه حسد لاحد من الخلق لان غيره ايضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص
 من لذته بل زادت لذته بموانسته فيكون له هولا في مطالعة عجائب الملكوت
 على الدوام اعظم من لذته من ينظر الى اشجار الجنة وبساتينها بالعين الطاهرة
 فان نعم العارف وحبته معرفته التي هي صفه ذاته يا من زوالها وهو
 ابد لا يجنى ثمارها فهي تروحه وقلبه متغد بفاكهة علمه وهي فاكهة غير
 مقطوعة ولا مسبوغة بل قطوفها دائمة فهو وان كان بعض العين
 الظاهر فروحها ابد لا ترتفع في حبس عالمه ورياض راضه فان فرض كثرة
 في العارفين لم يكونوا محاسدين بل كانوا اهل له منهم رب العالمين و

عنا

ما في صدورهم من على اخوانا على سررتنا من هذا حالهم وهم بعد في الدنيا
 فما ينظر بهم عند انشااف الخطا وشاهد المحبوب في العقبى فاذا لا يتصور
 ان يكون في الجنة محاسن ولا ان يكون من اهل الجنة في الدنيا محاسن لان الجنة
 لا مضايقة فيها ولا محاسن ولا مزاحمة ولا تال الاسعير من الله التي لا مزاحمة
 في الدنيا ايضا فاهل الجنة بالضرورة براس الحسد في الدنيا والاخر جمع اهل
 الحسد من صفات المبعدين عن رحمة عليين الى مضيق السجين ولذلك يسم
 به الشيطان الرجيم اللعين وذكر من صفاته انه حسد ادم على ما خص به من
 الاختيار لما دعي الى السجود استكروا بي وتمرد وعصى فقد عرفت انه لا
 حسد الا للثوارد على مقصود تضيق عن الوفا بالكل ولهذا لا تري الناس
 يحسدون على زينة السما وتحسدون على البساتين التي هي جريين
 من جملة الارض لا وزن لها بالاضافة الى السما ولكن المسألة السعة الاقطار
 وفيه جمع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد اصله لا فعل لما نلت
 تضيرا وعلى نفسك مشققا ان نطلب نعمنا لازمة منه ولذة لا نكدر
 لها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله وفي
 عجائب ملكوت السموات والارض لا ينال ذلك في الاخر الا بهذه المعرفة
 ايضا فان نلت لا شتاق الى معرفة الله ولم تجد لذتها وفتنعها رايك وصيقت
 فنهرك عيتك فانت منه معدور بالعينين لا شتاق الى هذه الجماع والصبي
 لا شتاق الى لذة المله فان هذه اللذات تختص بادرأها الرجال دون
 الصبيان والمختشين وكذلك هذه المعرفة تختص بادرأها الرجال رجال
 لا لهمهم تجارة ولا بيع عن ذكوانه ولا شتاق الى هذه اللذات غيرهم
 لان الشوق بعد الذوق ومن لم يدق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشق
 ومن لم يشق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك لم يقنع فهو
 المحرومين في اسفل السافلين ومن بعث عن ذكر الرحمن يضر له شيطان
 له قيرين **بيان الدوائر الذي به يبقى مرض الحسد عن**
القلب اعلم ان الحسد من الامراض العظيمة للقلوب ولا تدوي
 امراض القلوب الا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو ان
 تعرف تحفقا ان الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وانه لا ضرر فيه

انظر الى
 وكل الارض

فه على الحسد في الدين والدنيا بل تنفع في الدنيا والدين ومهما عرفت هذا
 عن بصير ولم يكن عدو نفسك وصدق عدوك فارت الحسد لا محالة اما كونه
 ضررا عليك في الدين فهو انك بالحسد تحبط قضا الله تعالى وكرهت نعمته
 التي قسمها لعباده وعدله الذي اقامه في ملكه بحفي حكمه واستنكرت ذلك
 واستبشعته وهذه جنابه على حدة التوحيد وقد في عين الايمان فانه
 بكاتبه على الدين وقد انصاف اليه انه عشت رجلا من المؤمنين وتركت
 نصيحتة وفارقت اوليا الله وانبياء في جهنم الخبير لعباده وشاركت ابليس
 وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين الا يا ووال النعم وهذه خبايت والقلب
 ناكل حسات القلب كما ناكل النار الحطس ومحوها كما يحو الليل النهار واما كونه
 ضررا في الدنيا عليك فهو انك لم تحسدك وتبعذ به ولا تزال في كسبه ونعم
 اذ اغداوك لا يخليهم الله عن نعم تفيضها عليهم فلا تزال تعذب بكل نعمه
 تراها وتا لم بكل بليه تتصرف عنهم فيبقى مغمويا محزوننا متشعب القلب
 ضيق النفس كما تستهيه لاعدائك وكما تشتهي اعداوك لك وقد كنت تريد
 المحنة لعدوك فتجرت في الحال محنتك وعمل نقد او مع هذا فلا تزال
 النعم عن الحسد وحسدك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان يقتضي
 الفطنة ان نلت عاقلا ان تحذر من الحسد لما فيه من المزالق وساتر
 مع عدم النفع فكيف وانت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في
 الاخر فما اعجب من العاقل ان يتعرض لخطا الله من غير نفع يناله بل مع
 ضرر كحمله والمر يقاسيه به للدينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة واما
 انه لا ضرر على الحسد في دينه ودنياه فطاهر لان النعم لا تزول عنه
 بحسدك بل ما قدر من اقبال ونعمه فلا بد وان يدوم الى اجل قدره الله
 فلا حيلة في دفعه بل كل شئ عنده بمقدار ولكل اجل كتاب ولذلك
 شكائتي من الانبياء من امره ظالمة مستولية على الخلق فادحى الله ببارك وبعا لي
 اليه فز من قد ابرها حتى ينتهي ايامها اي ما قدرناه في الازل لا سبل الى تغيير
 فاصبر حتى تنقضي الدة التي سبق القضاء واما اقبالها فيها وبها لم تزل
 النعم بالحسد لم يكن على الحسد ضرر في الدنيا ولا يكون عليه اثر في الاخر
 ولعلك تقول ليت النعم كانت تزول عن الحسد بحسدك وهذا غاية الجهل

من غير جدوى ولا فائدة واما انه
 لا ضرر على الحسد في دينه ودنياه

فانه بلا تشبيه اولاً نفسك فانك ايضا لا تخلو عن عذوبتك فلو كانت النعمة
تزل بالحسد لم يبق الله عليه نعمة وعلى الخلق ولا نعمة الايمان ايضا لان القادر
يحسدون المؤمنين على الايمان قال الله تعالى وذات طائفة من اهل الكتاب
لو يصلونكم وما يصلون الا انفسهم وما يشعرون ادما يريد الحسد لا يكون
نعم هو يصل بارادته الضلال لغرض فان اراده الكفر كفر من استهين ان
تزل النعمة عن المحسود بالحسد وكأنه يريد ان سلب نعمة الايمان بحسد القادر
وكذلك سار النعم وان استهين ان تزل النعمة عن الخلق بحسدك ولا يزل
عنه بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من جملة الحسد ايضا
يستهي ان يحسن هذه الخاصية وليست باولى من غيرك منعمة الله عليك في ان لم
تزل النعمة بالحسد مما يجب عليك شكرها وات جهلك تكبرها واما ان المحسود
ينتفع به في الدين والدنيا فهو واضح اما منفعة في الدين فهو انه مظلوم بين
جهلك لا سيما اذا اخرجك الحسد الى القول والفعل بالغيب والقدح فيه
وهتك سري وذكراويه فهو هدايا تهد بها اليه اعنى انك بذلك تهدى
اليه حسناك حتى تلقاه يوم القيامة مفلسا محروما عن النعمة كما حرمت
في الدنيا عن النعمة وكذا لا اردت زوال النعم عنه فلم تترك نعمه كان الله عليك
نعمة اذ وفقك الحسنات فنقلتها اليه واصفيتها اليه نعمة الى نعمة واضفت
الى نفسك شقاوة الى شقاوتك واما منفعة في الدنيا فهو ان اهر اغراض
الخلق ساة الاعداء ونعمهم وشقاوتهم وكونهم معد من معصومين ولا
عذاب مما انت فيه من الحسد وفاية امانى اعدائك ان يكونوا في نعمة
وان يكون في عجز وخسران بسببهم وقد فعلت في نفسك ما هو مرادهم ب
ولذلك لا تشتهي عدوك موتك بل تشتهي ان تطول حياتك ولكن في عدا
الحسد لتنظر الى نعمة الله عليه ونقطع قلبك ولذلك قيل
لامات اعداؤك بل خلدوا حتى يروى منك الذي يكمل
لازلت محسودا على نعمة فاذا تأملت هذا فافتد نفسك و
وفرغ عدوك نعمة وحسدك اعظم من فرجه نعمته ولو علم خلاصك من
الحسد وعذابه لكان ذلك مكسبة وبلية عنده فما انت فمات لازمه من غم
الحسد الا ان يشتهي عدوك فادتا ملت هذا فافتد نفسك و

عكس

اعظم

عدوك

عدوك اد تعاطيت ما تضررت به في الدنيا والاخرة وانتفع به عدوك في
الدنيا والاخرة وصرت مدوما عند الخالق والخلق شقيا في الحال والمآل
ونعم المحسود دايمة شيت او ابيت ثم لا يقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى
حتى توصلت الى ادخال اعظم سرور على الجلس الذي هو اعدا اعدائك لانه
لما راك محروما من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذي اختص به عدوك
عنه خاف ان يحبه له فتشار له في الثواب بسبب المحبة لانه من احب الخير
للمسلمين كان شريكا في الخير ومن فاته اللحاق بد رجه الا كما بر في الدن لم
نفعه ثواب الحب لهم مما احب ذلك فخاف ان ليس ان يحب ما انعم الله به على عبد
من دينه ودنياه فيفوز ثواب الحب وبغضه اليه حتى لا يلحقه بحبك كالم
يلحقه بعمالك وقد قال اعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم
ولما اتى الحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وقام اعرابي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخطيب فقال في الساعة ما رسول الله قال
ما اعددت لها قال ما اعددت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني احب الله
ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت مع من احبته قال
انني فما فرح المسلمون بعد اسلامهم يومئذ ان ان اكثر نعمتهم كان
حبه الله ورسوله قال انفس فخرج يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والباكر
وعمر ولا نعمل مثل عملهم ويرجوا ان يكون معهم وقال ابو موسى قلت
يا رسول الله الرجل يحب المصلين ولا يصلي ويحب الصوامر ولا يصوم حتى
عذاشيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مع من احب وقال عمر بن عبد
العزيز انه كان ان استطعت ان تلون عالما فكل عالما وان لم استطع ان تلون
عالما فكل متعلما وان لم استطع ان تلون متعلما فاحبهم وان لم استطع
ولا تبغضهم فقال سبحن الله لقد جعل محرجا فانظرا لان كيف حسدك
البلس فقوت عليك ثواب المحبة ثم لم ينع به حتى بغضه اليه وحملك على
الكراهية حتى امنت ولف لا وعساك تخاسد رجلا من اهل العلم
ويحب ان تخطي في دن الله عز وجل ونكتشف خطاؤه لنفتخ به ويحب ان يحرس
لسانه حتى لا يتكلم او مرض حتى لا يعاد ولا تعلموا اي امر يزيد على ذلك
فليتك ادفاتك المحاق به واعصمت بسببه سلمت من لائم وعذاب الاخرة

كفرهم

رجل

الله

وقد جاني الحديث اهل الجنة ثلثة الحسن والمحب له والكاف عنه من كفه عنه
 الاذي والحسد والبغض والكره فانظر لفا بعدك باليسر عن جميع المخلوقات
 حتى لا تدور بها البتة فقد نفذ عليك حسد اليسر وما نفذ حسدك على عدو
 بل على نفسك بل لو كنت بحالك في قطره او سنام لرايت نفسك ايها الحاسد
 في صور من رعى حجر اعلو عدو ليصيب به مقتله ولا يصيبه بل يرجع على
 حذقة اليمنى فيقلعها فيريد غيظه ثانيا فيعود فيرميها الشد من الارض
 فيرجع على عينه الاخرى فيرميها فيزداد غيظه فيعود بالثالثة فيجود على
 على راسه فتفخه وعدو سائر في كل حال وهو اليه راجع من بعد اخري
 واعداه حواله فيرحون به ويضحكون عليه وهد حاله الحسود وخرجه
 الشيطان به لابل حاله الحسد اقبح من هذا لان الحجر العايد لم يقوت
 الا العين ولو بقيت لقات بالموث لاجاله والحسد يعود بالاثم والاثم
 لا يقوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان تذهب عينه في
 الدنيا خيرا من ان تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب النار فانظر
 كيف انتقم الله من الحاسد اذ السلامه من الاثم نعمة والسلامه من الغم
 والملك نعمة وقد رزقنا عنه نصدقا لقوله تعالى ولا تحق المر السبي
 الا باهله وربما يتلى بغير ما تشهيه لعدو وقل ما يشمت ثامت حساء
 الاويتى مثلها بغير ما يشتهى حتى لتعايشه رضى الله عنها ما تمليت
 بعن شي الا تزل بي حتى لو منيت له القتل لقلت فهذا الشر الحسد
 وليف ما يجباله الحسد من الاختلاف وجود الحق واطلاق اللسان واليد
 في الفواحش الشقي من الاعداء وهو الداء الذي فيه هلك الامم السالفه
 هذه هي الادوية العلمية فمهما تفلر الانسان فيها يد من صاف وقلب
 حاضرا نطف من قلبه نار الحسد وعلم انه مهلكه نفسه ومفرج عدو
 ومسخ طربه ومنعص عيشه واما العمل النافع فيه فهو ان يحكم الحسد فكما
 تقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكلف نفسه نقضه فان بعثه
 على الفتح فيه كلف لسانه المدح له والتعاليه وان حمله على التكبر على الزم
 نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان حمله على لف الانعام عليه الزم
 نفسه الزيادة في الانعام فمهما فعل ذلك تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه
 ولصحه

اذا زاد زوال البغض عن المحسود
 فلم يزلها عنه ثم ازاله

واحدة ومهما ظهر حبه عاد الحاسد واحبه وتولد منه الموافقه التي تفتح مائة
 الحسد لان التواضع والتنازل والمدح واظهار السرور بالنعمة يستميل قلب
 المعمر عليه ويستترفة وتستعطفه وحمله على مقاتله ذلك بالاحسان ثم
 ذلك الاحسان يعود الى الاول فيطيب قلبه فيصير ما يكلفه او لا طبع اخر
 ولا يجد نكس من ذلك قول الشيطان لو تواضعت وابست عليه حمله العدو
 على العجز او على النفاق والخوف وان ذلك مذله ومهانة فان ذلك من حرج
 الشيطان ومكايده بل الحامله تكلفا لانا وطبعنا بكسر سون العدو من
 الحائنين وتقل من عزنها و يعود القلب الى التالف والمحاب وتسترخ
 القلوب من الحسد وغم التباغض فهد ادويه الحسد وهي نافع جدا الا
 انها من جد او لكس النفع في الدوا المرفس لم يصبر على مراره الدوا لم
 ينل حلاوة الشفا وانما يتون مراره هذا الدوا اعني التواضع للاعداء
 والقرب اليهم بالمدح والتناقص العلم بالمعاني التي تزيها وتقوم الرغبة
 في ثواب الرضا بقضا الله وحب ما احبه الله وعزم النفس وترفعها عن ان يكون
 في العالم شي على خلاف مرادها وعند ذلك تريد ما يكون اذ لا مطمع في ان
 تكون ما تريد وفوات المراد ذلك وحسه ولا طريق الى الخلاص من هذا
 الذل الا باحدا من اما ان يكون ما تريد او ما يكون ولا اول
 ليس اليك ولا مدخل للتكلف والمجاهدة فيه واما الثاني فليجاهد فيه يدخل
 وتحصيله بالرياضه ممكن بحصوله على كل عاقل هذا هو الدوا والفضل
 فهو شيع اسباب الحسد من الكبر وغيره وعزم النفس شدة الحرص على ما
 لا يعني ما في تفصيل مدواه هذه الاسباب في مواضعها فانها مواد هذا
 المرض ولا ينقمع المرض الا بقمع المادة فان لم تنقمع المادة لم يحصل بها
 ذكرناه الا تشكى وتنظيه ولا يزال يعود مرة بعد اخرى ويرطول للهد في
 تسكنه مع بقا مواد فانه صادم بحب الجاه ولا بد ان يحسد من استأثر بالجاه
 والمتركة في قلوب الناس دونه وبغية ذلك لاجاله وانما غايته ان يهول الغم
 على نفسه ولا يظهر بلسانه وبه واما الجلو عنه واسا ولا يمكنه والله سبحانه اعلم
بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
 اعلم ان المودى ممقوت بالطبع ومن اذاك لا تمكك الا ان تبغضه غالبا فاذا تيسرت

الكل في الدوا

له نعمة ولا يمكن الا ان تكرهها له ولا يستوي عندك حسن حال عدوك وسوء
 حاله بل لا تزال تدرك في النفس بهما قهرته ولا يزال الشيطان ينازعك في الحسد له
 ولكن ان قوي ذلك حتى يعتك على اظهار الحسد بقول او فعل بحيث تعرف
 دلائل ظاهر كراهية فاعمال الاختيارية فان حشود عاص بحسبك وان كفت
 ظاهر كراهية الا انك يا طيب تحب زوال النعمة وليس نفسك كراهية
 لهذه الحالة فانك ايضا حشود عاص لان الحسد صفة للقلب لا صفة للفعل
 قال الله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا واولئك هم الذين
 كفروا واولئكون سوا اولئك ان مسسك حسنه تسوءهم اما الفعل فهو
 كذب وغيبه وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد بل هي معصية
 تنبذ من الله عز وجل وانما يحب الاستحلال من الاسباب الظاهر على
 الجوارح فاما اذا كفت ظاهره والزيغ مع ذلك فذلك كراهية ما يترشح
 منه الطبع من حب زوال النعمة حتى كانك تمت نفسك على ما في طبعك
 فلو ان تلك الكراهية من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع
 فقد ادبت الواجب عليك ولا يدخل تحت اختيارك في اغلب الاحوال
 اكثر من هذا فاما قهر الطبع ليستوي عند المودي والمحس ويكون
 فرجه او غمه بما تيسر لهما من نعم او ينصب علمهما من بليه سواء هذا اما
 لا يطاوع الطبع عليه ما دام ملتفتا الى حظوظ الدنيا الا ان يكون
 مستغرقا بحب الله تعالى مثل السكران الواله فقد انتهى امره الى ان لا
 يلتفت قلبه الى تفاصيل احوال العباد بل ينظر الى الكل بعين واحدة
 وهي عين الرحمة ويرى لكل عباد الله تعالى وافعالهم انفعالا لا عذ
 وجل ويراهم مستخرين ودلك ان كان فهو البرق الخاطف لا يدوم
 ويرجع القلب بعد ذلك الى طبعه ويعود العدو الى منازعته اعني الشيطان
 فانه ينازع بالوسوسة ومما يابل ذلك بكراهية الزم قلبه لا يقادى ما كلفه
 وذهب داهيون الى انه لا ياتر اذ لم يظهر الحسد على جوارحه والار
 ان الحسن يميل عن الحسد فعال عمه فانه لا يضرك ما لم يتبدد وروى موفو
 او مرفوعا الحدسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلث لا يخلوا منهن
 مؤمن وله منهن مخرج فخرج من الحسد ان لا يبغي والاوى ان يحمل

هذا على ما ذكرناه من ان يكون فيه كراهية من جهة الدين والعقل في مقابلة
 حب الطبع لزوال النعمة العدو وتلك الكراهية تمنعه من البغي ومن الايما
 فان جميع ما ورد من الاخبار في دم الحسد يدل ظاهرها على ان كل حاسد
 اثم والحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الافعال فكل كراهية المسلمين
 فهو حاسد فاد الكونه انما هو مجرد حسد القلب من غير فعل هو في محل الا
 والظاهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الايات والاخبار ومن حيث المعنى
 اد بعيد ان ينفى عن العبد في ارادة مساة مسلم واشتماله بالقلب عليها
 من غير كراهية وقد عرفت من هذا ان لك في اعدائك ثلاثة احوال احدها
 ان يحب مساتهم بطبعك وتلزم حبك لذلك وسيل ذلك اليه بعقل
 وتمت نفسك عليه وتود لو ان لك حيلة في ازالة ذلك الميل عنك وهذا
 معفو عنه قطعاً لانه لا يدخل تحت الاختيار اكثر منه الثانيه ان يحب
 ذلك ويظهر الفرح مساتهم اما لمسانك او بجوارحك فهذا هو الحسد
 المحذور قطعاً الثالثه وهي من الطرفين ان تحسد بالقلب من غير منك
 لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك ولكن لحفظ جوارحك
 عن طاعة الحسد في مقتضاها وهذا محل الخلاف والظاهر انه لا يخلو
 عن اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه بكتاب العصب والحقد والحسد
 محمد الله وعونه وتاسد يتلوه ان شاء الله عز وجل كتاب دم الدنيا والله
 المستعان وعليه التكلان وهو حسبي ونعم الوكيل

كتاب دمر الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي عزف اولياءه غوائل الدنيا
 واقاتها وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها حتى بطروا في شواها واياها
 ووزنوا بحسناتها سيئاتها فعملوا انه يزيد منكرها على معروفها ولا يفي
 مرجوها مخوفها ولا سلم طوعها من كسوفها ولله في صفة امره ملجيه
 تستميل الناس بحملها ولها اسرار سوي قبايح تهلك الطلح الراغبين في
 وصالحها ثم هي فران عن طلبها شحجة باقبالها واد اقبلت لا يوسن
 من شرها ووبالها ان احسنت ساعة اسات سنة وان اسات مد جعلتها سنة

فدواير اقبالها على التقارب دافع وتجار ميتة لخاصة ماس فافاتها على التوالى
لصدور طلبها راشقة ومجاري احوالها بدل طاليتها ناطقة وكل
متعزربها الى الذل مصيرة وكل يتكثربها الحرس سيرة شأنها الهرب
من طالبها والطلب طار بها من خدمها فانتة ومن اعرض عنها واقعة
لاخلوا صفوها من شوايب اللدورات ولا ينفك شرورها عن المنغصا
سلاستها تعقب السقم وشبابها سوق الى الضرر ونعمها لا يشر الا
الحسر والندم فهي خداعة مكانة يطيان فراق لا تراها تترين لطلابها
حتى اذا صاروا من احبابها لشربتهم عن انيابها وشوشت عليهم
من اطمر اشبابها ولشفت لهم ملون عجايبها فادامتهم سسها ورثتهم
بصوابهم ومها بينما اصحابها بينها في سرور وانعام اذ ولت عنهم
كانها اصغاث احلام من كثر عليهم يد واهيها ففجنتهم من
الحصيد ووارثهم في كفانهم تحت الصعيد ان ملكك واحد اجمع
ما طلعت عليه الشمس جعلته حصيدا ان لم تغن بالاس من فني اصحابها
سرورا وتغذهم غرورا حتى يملون كثيرا ويبنون قصورا فتصبح
تصورهم قورا وجمعهم بورا وسعيهم هباء مشورا وكان امر الله
قدرا مقدورا والصلاة على محمد ورسوله المرسل الى العالمين شرا
ونذرا وعلى من كان من اصحابه له في الدين طهيرا وعلى الظالمين
نضرا وسلم لشره اما بعد فان الدنيا عدو لله وعدو لاوليائه وعدو
لاعدا الله اما عداوتها لله فانها قطعت الطريق على عباد الله ولله
لم ينظر الله اليها منذ خلقها واما عداوتها لاوليائه فانها تزينت لهم
برسنتها وعمتهم برهنتها ونظارتها حتى اذا فتمت مرائق الصبر في
مقاطعتها واما عداوتها لاعداء الله فانها استدريجهم بملذاتها ومكيدتها
واقصصتهم بشبهاتها حتى وثقوا بها وعولوا عليها فخذلتهم احوج ما كانوا
اليها فاجتوسوها حرة تقطع دونها الاكباد ثم حرستهم عن السعادة
ابدا لا ياباد فهم على فراقها يحسرون ومن مكابدها يستغيثون ولا
يغاثون بل قال لهم احضوا فيها ولا تكلون واداعطت عوايل الدنيا
وشرورها لا بد اولاس معرفة حقيقته الدنيا ماهي وبالخكمة في خلقها

الى

قوات

ولله الدار السعد والحيوة الدائمة
والآخرة فلا تحببهم العذاب
ولا تمنعهم من

عداوتها وما بداخل غرورها وشرورها فانه من لا يعرف الشر لا يقيه
ويوشك ان يقع فيه ونحن نذكر من الدنيا وامثلتها وحققته وتفصيل
معانيها واصناف الاشغال المتعلقة بها ووجه الحاجة الى اصولها وسبب
انصراف الخلق عن الله بسبب الاشتغال بقصولها ان شاء الله تعالى
بيان دمر الدنيا والآيات الواردة في دمر الدنيا
وامتضاك كثره واكثر القرآن مشتمل على دمر الدنيا وصرف الخلق عنها الى
الله عز وجل ودعوتهم الى الآخرة بل هو مقصود الانبياء ولم يبعثوا الا لذكر
ولا حاجة الى الاستشهاد بايات القرآن لظهورها وانما نورد بعض الاخبار
الواردة فيها **وقد روي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاه
ميتة فقال انرون هذه الشاه هيينة على اصحابها فالواس هو انها القوها
قال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله عز وجل من هذه على صاحبها
ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الذنوبها شربة ماء
وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان
له منها **وقال** ابو موسى الاشعري رضي الله عنه **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب الدنيا اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يبقى **وقال** صلى الله عليه وسلم حبا الدنيا راى
كل خطية **وقال** زيد بن ارقم كنا مع ابي بكر رضي الله عنه فذاع شراب
فاتي بما وعسل فلما ادناه من فيه بكى وبكى حتى ابكا اصحابه فمكتوا ويا
سكت ثم عاد وبكى حتى انه فظنوا انهم لم يقدر رواعى مسئلة **قال** ثم
سمع عينية فقالوا ما خلفه رسول الله ما ابكاك فقال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرأيت من دفع عن نفسه شيئا ولم ار من دفع عنه احدا فقلت
يا رسول الله ما الذي دفع عن نفسك **وقال** هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها
الك عني ثم رجعت فقالت ايلك ان اقلت مني لم يفلت مني من بعدك
وقال صلى الله عليه وسلم ما عجايب كل العجب للمصدق لدار الخلود
وهو سعي لدار الخور **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف
على زميلة فقال هلموا الى الدنيا واخذ خرقا قد بليت على تلك الزميلة و
قد خرت **وقال** هذه الدنيا وهذه اشارة الى انفسها مستحق مثل تلك الخرق

وهذا كثر في الامم

وان الاجسام التي بها ستصير عظاما باليه **وقال** صلى الله عليه وسلم ان
الدين احضر طوع وان الله سبحانه فيها فنانا طر كلف يعملون ان نبي ايل
لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الخلية والنساء والطيب والنيا
وقال عسى عليه السلام لا يتخذوا الدنيا ربا فيخذلهم عبيد الكثر
واكثر كرم عند من لا يضرجه فان صاحب لئلا الدنيا يخاف عليه الالة
وقال ايضا ما معشر الخوارين اني قد البت لكم الدنيا على وجهها
فلا تغشوها بعدى فان من خبت الدنيا ان الله عصى فيها وان من خبت
الدنيا لا تدرى الاخر الا نزلها الا فاعبروا الدنيا ولا تغشوها واعلموا
ان راس كل خطية حب الدنيا وليس **من** ورب شهوة اورثت اهلها
خزنا طوبى **وقال** ايضا نطحت لكم الدنيا وجلست على ظهرها فلا
يأزكم فيها الملوك والنساء فاما الملوك فلا تارعوهم الدنيا فانهم
لن تعرضوا لكم ما تركوهم ودينهم واما النساء فانقوهن بالصوم والصلاة
وقال ايضا الدنيا طالبه ومطلوبه فطالب الاخر تطلبه الدنيا حتى
يستكمل فيها رزقه وطالب الدنيا تطلبه الاخر حتى يحية الموت
فياخذ بعنقه **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل شان
لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا بوانه منذ خلقها لم ينظر اليها
وروي ان سلم بن داود عليه السلام من في موكبه والطير تطلبه وام
والجن والانس عن يمينه **قال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه اسرائيل **قال** ما ان
داود فان ما اعطى من داود يذهب والتسبيحة تنفي **وقال**
صلى الله عليه وسلم اهلها الكاثر يقول ان ادم مالى مالى وهل لى
مالك الا ما اكليته فميت او صرته فاميتا وليست قابلية **وقال**
صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لاداره ومال من لا مال له ولها جمع
من لا عقل له وعليها عيادى من لا علم له وعليها حسد من لا فقه له
ولها سعى من لا يقن له **وقال** صلى الله عليه وسلم من اصبغ والدنيا
البرهمة وليس من الله والزم قلبه اربع خصال **قال** همتا لا يقطع عنه
ابدا وفرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه ابدا **وقال**
ابوهريرة رضي الله عنه **قال** صلى الله عليه وسلم يا باهر من

الا

ان

موسى بن قارم

دنانير

وراما الامم عظمى قال
عليه ان فعلا السبح في محم
ومن خيرة ما اعطى الامم

في شى

وهذا كثر في الامم

الا اريك الدنيا جمع ما فيها قلت بلى رسول الله فاخذ سدى واني في ديا
من اوديه من اوديه من اوديه المدنه فادامزلة فيها روي ناس وعذرات
وخروق وعظام **ثم قال** يا باهر من هذه الروس كانت تحصركم وتول
اما لكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صابر رما **قال** اوهذه العذرات
الوان اطعمتهم التسبوها من حيث التسبوها ثم قد فوها من بطونهم
فاصحت والناس تخامونها وهذه الخرق البالية كانت ربايتهم ولباسهم
فاصحت والرباح تصفها وهذه العظام عظام نوابهم التي كانوا يفتخرون
عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليترك **قال** فمارحنا
حتى اشتد بكاءنا **وقال** وروي ان الله عز وجل لما اصطادهم الى الارض
قال الذين للخراب ولذ للفناء **وقال** داود بن هلال مكتوب في صحيف ابراهيم
عليه السلام يا دينا ما هو نك على الابرار الذين تصغت وترنيت لهم اني قد
قدت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقا اهون علي منك
كل شاك صغير **والى** القنا تصير من قضيت عليك يوم خلقتك الا تدومى لاحد
ولا تدومى لاحد **وان** يخل بك صاحبك **وتح** عليك طوبى للابرار الذين
اطلعوني من قلوبهم الرضى **ومن** ضميرهم الصدق والاستقامة طوبى
لهم ما ذا لهم عندى من الجزاء اذ وفدوا الى الله من قبورهم النورسعي
امامهم والمليكة خافون بهم حتى ابغهم ما يرجون من رحمتي **وقال**
صلى الله عليه وسلم الدنيا فوقه من السما والارض منذ خلقها الله عز وجل
لم ينظر اليها وتقول يوم القيمة يا رب اجعلنى لادنى اولياك اليوم نصيبا
بقولنا سكتى يا لاشى انى لمارضك لهم في الدنيا ارضا كاهم اليوم
وروي في اخبار ادم صلى الله عليه وسلم انه لما اكل من الشجر تحركت معه
خروج الثقل **ولم** يكن لك محجولا في شى اطعمه الجنة الا في تلك الشجر
فلذلك نهى عن اكلها **قال** فجعل يدور في الجنة فامراه تبارك وتعالى
ملكا يخاطبه فقال له قل لى شى تريد **قال** ادم اريد ان اضع يافى
بطنى من الاذى فقيل للملك قل لى فى اى مكان تريد تضعه على الغرس
ام على السر **وام** على الانهار ام تحت ظلال الشجر هل ترى هاهنا موضعا
يصلح لذلك **ولكن** اهبط الى الدنيا **وقال** صلى الله عليه وسلم ليحيين

اقوام

لانهم يلجئون بلجؤهم من نار ما يدي لابلغة غلاظ شداد **قال** فكيف اجبتي
انت من بينهم **قال** لا نكف عنهم **ولم** اكن منهم فلما نزل بهم العذاب
اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادرى انجوا منها ام اكلت
فيها فعاد السبع الحواريين لاكل خبر الشعيير بالبحر الجرشى ولبس المسوح
والنوم على المزابل كثر مع عاقبة الدنيا والاخرة **وقال** انس كانت ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغضا لا تسبق حجرا عرابي مناة له
فسبقها فشق ذلك على المسلمين **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الذي جنى على خلق على الله تعالى الابرار رفع شيا الا وضعه
وقال عيسى عليه السلام من الذي جنى على امواج البحر دار اندكموا
الدنيا فلا تتخذوها قرازا **وقال** عيسى عليه السلام علمنا عملا واحدا
يجنا الله عليه **قال** اغضوا الدنيا بحكم الله **وقال** ابو الدرداء
قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لم يكنتم كثيرا ولضحكتم
قلبا ولهاثت على الدنيا ولا تتركوا الاخرة **ثم قال** ابو الدرداء من
عند نفسه لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تجارون وتكون
عنا انفسكم ولتركتم اسواقكم فلا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد
لكرمته ولكم خيب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها الا من نصارت
الدنيا املا ما عاينكم وصوتكم كالذين لا يعلمون بفضلكم شر من البهائم
التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبتها ما لكم لا تخابون ولا تتناصحون
واسم اخوان على دين ما فرق بين اهلهاكم الاخت سرائركم ولو اجتمعتم
على البر لكانت بيتم ما لكم تتناصحون في امر الدنيا ولا يجل احدكم النجاسة
لمن حبه ويعينه على امر اخرته ما هذا الا من قلة الاسمان في قلوبكم
لو كنتم توثقون بخير الاخرة وشرها كما توثقون بالدنيا لا تتركتم طلب الاخرة
لانها املا ما موركم فان قلتم حب العاجل غالب فاننا نواكم يدعون
حب العاجل من الدنيا للاجل منها نكد ون انفسكم بالمسقة والاحتراف
في طلبها يرادكم لانهم يرونه في القوم انتم ما حققتم ايمانكم ما يعرف
به الايمان البالغ فكلم فان كنتم في شك مما حاكم به محمد صلى الله عليه
وسلم فانوما فلتبين لكم ولترينكم من النور ما تطمين به قلوبكم والله

من الدنيا

واحد

ما انتم بالمنقوصة عقولكم معذركم انكم تستبينون صواب الراي في دنياكم
وتأخذون بالحزم في امركم **قال** لكم فرحون باليسر من الدنيا تصبون
وتحربون على اليسر منها بقوتكم حتى تبين ذلك في وجوهكم ويظهر
على السنتكم وتسمونها المصائب وتقفون عليها المأثم وعاملهم قد تركوا
كثرا من دينهم ولا يتبين ذلك في وجوههم ولا يتغير حالهم في لاري
الله قد تبرا منكم بلقي بعضكم بعضا بالسوء وروا كلكم بكم ان يستقبل صاحب
عما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله **فاصلحتم** على الغل **ونبتت** براعيلكم
على الدمن ونصافيتكم على رفض الاجل **ولوددت** ان الله تبارك وتعالى
اراحني منكم والحقني عن احب رويته ولو كان جبالا يصايركم فان كان
فكم خير فقد اسلمتكم **وان** تطلبوا ما عند الله تجدوه يسرا والله
استعين على نفسي وعليكم **وقال** عيسى عليه السلام ما معشر الخوازي
ارضوا بدي الدنيا مع سلامة الدين كما رضى بدي الدين مع سلامة
الدنيا وفي معناه قيل
قال اري رجلا لا يادي الدين قد تنعوا وما اراهم رضوا في العيش بالدن
قال فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا ليبر نرك للدنيا ابر
وقال بينا صلى الله عليه وسلم لتانيته بعد دنيا ياكل ايمانكم
ما اكل ايمانكم ما اكل النار الحطب واوحى الله تبارك وتعالى الى موسى
عليه السلام ما موسى لا تترك الدنيا الى حب الدنيا فلما نبي بكين هي اشد عليك
من حب الدنيا **ومر موسى** عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو بكى
فقال موسى عليه السلام يا رب عبدك يبكي من مخافته **فقال** يا ابن عمران
لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقط الم اعقر له وهو
يجب الدنيا **الاشارة** **قال** على رضى الله عنه من جمع بين خصال
ليريد الجنة مطلبها ولا عن النار مهربا اولها من عرف الله فاطاعة
وعرف الشيطان معصاة وعرف الحق فاتبعة وعرف الباطل فانقاها وعرف
الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها **وقال** الحسن رحمه الله ان
اقواما كانت الدنيا عندهم ودبعة فادوها الى من ائتمهم عليها ثم راحوا

اهل الدنيا

يا من يعاقب دنيا لا نقالها مسمى ويصيح في دنياه سفارا
 هل لا تركت من الدنيا معاينة حتى تعاقب في الفردوس ابكارا
 ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها فيبغى لك الاناس النارا
 وقال ابو امامة الباهلي رضي الله عنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم انت اليه
 لعنه الله جوده قالوا قد بعثت نبي واخرجتامة قال يحبون الدنيا والواضع قال
 ليس كانوا يحبون الدنيا ما ابالي باليهد والادنان وانا اعند واعليهم وارج
 بئلك اخذ المال من غير حقته وانفاقه في غير حقته واسأله عن حقته والشره
 كله تبع وقال رجل لعلي اسر المومن صف لنا الدنيا قال وما صف لك من
 دار من صحفها ما اس ومن سقر فها ندم ومن افتقر فها حزن ومن استعني
 فها قن في حلالها الحساب وفي حرامها العذاب وقيل له في ذلك مرة فقال اطول
 ام اقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال ملك من بني
 اتقوا السحان اتقوا السحابة فانها تسحر قلوب العلماء بعني الدنيا وقال ابي
 الداراني اذا كانت الاخرة في القلب جات الدنيا تراحمها واذا كانت الدنيا في القلب
 لم تراحمها الاخرة لان الاخرة كريمة والدنيا لسة وهذا تشدد عظيم وارجوا
 ان يكون ما ذكره يسار من الحكم اصح اذ قال الدنيا والاخرة محتمعان في القلب
 فايها غلب كان الاخر تبعا له وقال ملك من بني قنبر لما خرج للدنيا فخرج
 همرا الاخر من قلبه وهذا اقياس مما قاله علي رضي الله عنه الدنيا والاخرة
 ضربتان وبقد رما ترضى احدهما بسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد
 ادركت اقواما كانت الدنيا اهلون عليهم من التراب الذي يمشون عليه ما يبالون
 اشرفت الدنيا امر غريت ادهيت الى ادم لم تذهب الى ذاء وقال رجل للحسن
 ما تقول في رجل اتاه الله ما لا فهو تصدق منه وحسن فنه انه ان يتعش فيه
 يعني التمتع فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا الكفاف ويقدم
 ذلك لوم فقره وقال الفضيل لو ان الدنيا لحد افترها عرضت علي حلالا لا
 احاسب بها في الاخرة لكت اتقدرها كما تقدر احدكم الجيفة اذا ضربها ان
 تصيب ثوبه وقيل قدم عمر رضي الله الشارفاستقبله ابو عبيدة ابن الجراح
 عانة محطومة بحبل فسلم عليه وسأله عن حاله ثم ارقى منزله فلم ير فيه الا
 فرسه وسيفه ورحله فقال له عمر رضي الله عنه لو اتحدت متاعا فقال يا امير

ويحلو فيهم

معدوما من الاخرة جمع
ثم الدنيا من كل

الوزير

المومن ان هدا سلعنا الحقيق وقال سفين خد من الدنيا لبدنك وخذ من
 الاخرة لقلبك وقال الحسن والله لقد عبت نوا السرايل الاصنام بعد عباد
 الرحمن بحبهم الدنيا وقال وهب بن منبه قرأت في بعض الكتب الدنيا غصه
 الاكياس وعقله الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم يرجعوا
 وقال لمن لابنه يا بني انك استديرت الدنيا من يوم تزلتها واستفبت الاخرة
 فانت الحد ارتقرب منها اقرب من دار تباعد عنها وقال الحسن اذ رايت
 العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو راض فهو المعبون الذي يلعب بوجهه
 وهو لا يشعر وقال عمرو بن العاص على المنبر والله ما رايت يوما قط ارجب منها
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزهد فيه من علم ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ملك الا والذي عليه اكثر من الذي له وقال الحسن بعد ان تلا قوله تعالى فلا
 نعزكم الحياة الدنيا ولا نعزكم بالله العزوة من قال ذا من خلقها من هو اعلم
 بها اياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا اكثر الاشغال لا تفتح رجل على نفسه باب
 شغل الا او شك ذلك الباب ان يفتح عليه عشر ابواب وقال ايضا سلك
 بن ادم مستقلا ما له ولا يستقل عمله بفرح بمصيبته في دينه ويحزن من مصيبته
 في دنياه وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز سلام عليك اما بعد وكانك يا اخي
 من كتب عليه الموت قد مات فاجابه عمر لا مر عليك كانك يا دنيا لم تكن والا
 لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هيئ للن التخلص منها
 شديدا وقال بعضهم عجب لمن يعرف ان الموت حق ليفضيك وعجب لمن يرى
 نقلب الدنيا ما هلكها كف يطيب اليها وعجب لمن يعلم ان القدر حق ليف
 ينصب وقد مر على معوية رجل من بخران عمر ما يتاسه فساله عن الدنيا
 ليف وجدها فقال سنيت بلا وسنيت رخا فيوم فيوم وليه دليله بولد
 ولد وبه لك مالك فلو لا المولود باد الخلق ولولا الهالك لضائق الدنيا من
 فيها قال له عمر مضى فترده او اجل حضر فتدفعه قال لا املا ذلك الا لاجله
 الى اليك وقال داود الطائي ابن ادم فرحت بلوغ املك ثم سوفت بملك
 كان منفعتة لغيرك وقال شمر بن سالم الله الدنيا فانما ياله طول الوقوف بين
 يديه وقال ابو حازم ما في الدنيا شي يسرك الا وقد الزق به شي يسوك
 وقال الحسن لا يخرج نفس من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع

في الدنيا حلالها حرامها
 في الدنيا حلالها حرامها
 في الدنيا حلالها حرامها

بعض وعجب لمن يعرف الموت
 وعجب لمن يعرف الموت

لا انا ما كنت
 واما ما كنت

لكن يغور بها وتنتلر بامانيها وترتبط لخطاياها فاصبحت كالعروس المتخيلة العيون
اليها ناظرون والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكر من عاشق لها
قلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا اليها عين الحقيقة فانها دار كثر
بواقفها واذ بها خالها حديد ما يلي وسلاها يقين وعزها يد ولتيرها
يقل وجها يموت وخيرها يموت فاستيقظوا من غفلتكم واتبهوا من
وقد نكم قبل ان يقال فلان عليه او مدنف ثقيل بهل على الدوا من
دليل او هل الى الطبيب من سبل فيد عالة الاطبا ولا يرجا لك الشفا
ثم يقال فلان اوصى وما له قد احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكمل
اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عندك الجبنك وسابع انينك وثبت
يقينك وطبخت حفونك وصوت ظنونك وتلجج لسانك وبكى اخوانك
وقيل لك هذا انك فلان وهذا اخوك فلان ومنعت الكلام فلا
تنطق وخسر على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضا وانتزعت نفسك
من الاعضاء ثم عرج بها الى السما فاجتمع عندك اخوانك واخبرت
اكفانك فضلول وكفتوك فانقطع عواذك واستراح حشادك
وانصرف اهلك الى مالك وبقت مرتها بامعمالك **وقال** بعضهم
لبعض الملوك ان احق الناس بدرا الدنيا وقلها من بسط له فيها
واعطى حاجته منها لانه يتوقع انة تعد واعلى ما له محتاجه او علي
جمعه ويفرقه او باي سلطان يهدمه من القواعد ويديب الجبهة
فينسقمه او يفرجه شئ هو ضنين من احبابه قال الدنيا احق بالدم
هي الاخذ ما تعطي الراجعه فما تهيب سماهي نظرك صاحبها اذا
اصحكت منه عين وبينا هي تنكي له اذ البت عليه وسناهي تبسط كفها
بالاعطا اذ بسطها بالاستزداد تعقد التاج براس صاحبها اليوم
وتغفره بالتراب عد اسوا عليها ذهاب ما ذهب وبقا ما بقي تخدفي
الباقى من الداهي خلقا وترضى بكل من كل بدلا **وكتب الحسن البصري**
رحمه الله الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اما بعد فان الدنيا دار
طعن لبست بدرا اقامه وانما انزل الله تعالى ادم عليه السلام اليها
عقوبه فاخذ رها ما امير المؤمنين فان الزاد منها تركها والغنا منها
مقدما لها في كل حين ثقل تدل من اعزها وتفقر من جمعها هي

كالم

كالم ياكله من لا يعرفه وهو خفته فكن منها كالمداوى جراحة يجتني
ولا لا مخافة ما يكن طويلا ويصبر على شدة الدوا ومخافة طول
البلا فاحذر هذه الدار الخزان الختاله الخداعه التي قد ترنت
بخدمها وفنتت بغرورها وخلعت بامالها وشوقت لخطاياها فاصبحت
كالعروس المجلوه والعيون اليها ناظرون والقلوب عليها والهته والنفوس
اسيها عاشقة وهي لا زواجها لهم قائله **ولا** الباقي بالماضي معتبرا ولا
الاخر بالاول من دجر ولا الجارف بالله عز وجل حين اخبر عنها
مدكر فعاشق لها قد طفر كحاجته فاغتر وطحن ونسي المعاد فتغل
منها له حتى زالت عنها قدومه وعظمت ندامته وكثرت خسارته
واجتمعت عليه سكرات الموت تاله وحسرات الفوت بعرضته وك
راغب فيها لم يدر رل منها ما طلبه ويروح نفسه من القعب فخرج بغير
زاد ووفد على غير مهاد فاحذر رها ما امير المؤمنين وكن اسرا ما يكون
فيها احذر ما يكون منها الى سرور اشخصته الى مكروه الساكن فيها
لاهلها عمار والنافع منها عداوان وقد وصل الرخا منها الى البلى جعل
البقا فيها الى فنا قسرور رها مشوب بالاحزان لا يرجع منها ما ولي
وادبر ولا يدري ما هو انت فينتظرا ما يتها كاذبه واما لها باطله
وصفوها كدر وعيشها نكد وابن ادم منها على خطر ان عقل ونظر
وهو من النخمى على خطور ومن البلاء على حذر ولو كان الخالق لم
يخبر عنها خبرا ولم يضرب بها مثلا لكاتبه الدنيا قد ايقظت النائم
ونبهت العاقل وليف وقد جاس من الله تعالى عنها زاجر وفنها واعظ
فما لها عند الله عز وجل قد زومتها نظرا اليها من خلقها ولقد عرضت
على نبيك صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها لانقصه دلل عند الله
حناح بعوضه فاني ان يقبلها ادكر ان خالف على الله امره اوجب ما
العضه خالفه او يرفع ما وضع ملكه فزواها عن الصالحين اختيارا
وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن المخرور بها المقتدر عليها انه الكرم
بها ونسي ما صنع الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم حين شدا الحجر
على بطنه ولقد جات الرواية عنه عن الله تبارك وتعالى انه **قال** لوي

وحللت ما دها

١٦٦ من كتاب الدنيا كلها
اطار م

عليه السلام

ادارات الغنى مقبلا فقل دبت عجلت عقوبته وادارات الفقر مقبلا
فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمه
عسى بن ريم عليه السلام كان يقول اداى الجوع وشعاري الخوف والباي
الصوف وصلاى فى الشتاء مشارق الشمس وسراجى المقمر ودائى رجلاى
وطعامى وفاكتهى ما انت الارض ابيت وليس لى شى واصبح وليس لى شى
وليس على الارض احد اغنى منى **وقال** ذهب من منبه لما بعث الله عز وجل
موسى وهارون عليهما السلام الى فرعون **قال** لا يرعكا لياسه الذى ليس من
من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس نطق ولا بطرف ولا يتنفس الا باذنى
ولا يجركما ما متع به منها فانها هي زهر الجوه الدنيا ورسنه المترفين
ولو شئت ان اريتكم بزنه من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدره
تجرعها لعلته ولكن ارجب بك عن ذلك فازوى ذلك عنكما واذلك
افعل يا ولياى انى لاد ودهم عنها كما يذود الراعى السفوق غنمه عن
مراعى الهلكه **اي** لا جنبهم سلوتها كما جنب الراعى الشفق **اي** من مبارك
العز وما ذلك هو انهم على ولكن ليستكوا انصبهم من كرامتى
سالتا موثر انما تثرين الى ولياى بالذل والخشوع والخوف والقوى
فتثبت فى قلوبهم فتظهر على احسادهم وهى ثيابهم التى يلبسون وتدارهم
الذى يظهر ونظيرهم الذى يستشعرون وتجا نهم التى بها نفورون
ورجاهم الذى اياه ياملون **وقال** نهم الذى به يفخرون وسباههم
التي بها يعرفون **فاد** القتهم فاخضروا حنا حكه ودللهم قلبك
ولسانك واعلم انه من اخاف الى وليا وقد بارزنى المحاربة كمر الى الثاير
يوم القيمة وخطب على رضى الله عنه نوحا فقال فى خطبته اعلوا انكم يستولون
وميعوثون بعد الموت وموقوفون على اعمالكم ومجزبون بها ولا تغرنكم
الحياه الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فانها ما لبلايا مخوفه وبالقنا معروقه
وبالغدر موصوفه وكل ما فيها الى زواله وهى من اهلها دوله وسجال
لا تدوم احوالها ولا يلبس من شرها نزالها بينا اهلها فى رخاوس ورازا
هم منها فى بلاء وغرور احوال مختلفه وتارات منصرفه العيش فيها
مدوم والرخا فيها لا يدوم انما اهلها فيها اغراض مستهدفه تهم

مها

بها ما وتقسمهم محامها وكل حقه منها مقدور وحظه منها موفور
واعلموا عباد الله انما انترفه من زهره الدنيا على سبيل من قد رضى
من كان اطول منكم اعمارا واشد منكم بطشا واعمر دارا واعد
انارا فاصبحت اصواتهم هاهنا خامدة من بعد طول ثقلها واجسادهم
باليه وديارهم خاليه واثارهم عافيه واستبدلوا بالقصور المشيد
والسرور والنهارق الممهده الصخور والاحجار المسند فى القبور **ففى مقبره**
اللاطيه المحدثه وساكنها متقرب بين اهل **عسى** **وقال** ووحشى واهل
محله متشاغلين لا يستأمنون بالعمرا ولا تواصلون تواصل الجيران
والاخوان على ما ينهمر من قرب الجوار ودنو الدار وكف يكون بينهم
تواصل وقد لمحتهم بكل كلة البلى والظلم الجنادى والثرى فاصبحوا
بعد الحياه امواتا وبعد غصان العيش رفاتا فجمع بهم الاحباب فسكنوا
التراب وطعنوا وليس لهم اياى وهيهات هيهات كلالها كلمه هو
قائلها ومن وراهم برزخ الى يوم يعثون وكان قد صرتم الى ما صاروا
اليه من البلاء والوحشه فى دار المتوى وارتهنتم فى ذلك المضجع وضكم
ذلك المستودع فكف لكم وقد عاينتم الامور وبغرت القبور ووصل
ما فى الصدور **وقال** وقسمم للتحصيل **ففى** يدى الملك الجليل فطار العلوب
لاشغا فها من سالف الذنوب وهتكت عنكم الحجب والاسرار وظهرت
سائر العيوب والاسرار ههنا لك جزى كل نفس بالسبب ان الله عز وجل
يقول لجزى الدين اسا وابما عملوا وجزى الدين احسنوا بالحسنى
وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرى من مشققين مما فيه الايه
جعلنا الله واباكم عاملين بكتابه ومتبعين لاوليايه حتى جعلنا واباكم
دار المقامه من فضله انه جميل حميد **وقال** بعض الحكماء الايام سهام
والناس اغراض والدهر برى بك كل يوم يسرايه ويجزى بك بلياى وابايه
حتى يستغرق جميع اجرانك فكم يقاسلاتك مع وقوع الايام فك من
النقص لاستوحشت من كل يوم **يا** بلى عليك واستثقلت من الساعات بك
ولكن تدبر الله فوق الاعيان وقبالتلو عن غوايه الدنيا وجد طعم
لذاتها وانها لا تتر من العلق اذا عجزها الحكيم وقد اعت الواصف لعيوبها

يدوسه السالى من تالو
من دعا احسن الايام

نظامها وما تاتي من العجايب اكثر مما يحيط به الواعظ مستوهب الله رشدا
 الى الصواب **وقال** بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد رقبها الدنيا وتك
 الذي يرجع اليها طريقك لان ما مضى عندك قد فاتك ادراكه وما لم يات لا علم لك
 به والذهب يوم يقبل تحتاه ليلته وتطويه ساعة واحدة تنو الى على الانبياء
 بالغير والنقصان والذهب موكب بتشتيت الجماعات وانحرار الشمل **وقال**
 الدول والارطوباء والعرقض والى الله نصر الامور وحط عمر بن عبد العزيز
وقال ما بها الناس انكم خلقتكم لاني ان لستم تصدقون به فانتم حمقى وان لستم
 تكدبون فانكم لهلكي انما خلقتكم للابد ولكنكم من دار الى دار تتقلون عباد
 الله انكم في دار للم فيها من طعامكم غصص ومن شرابكم شرق ولا تصفوا
 لكم نعمه تسرون بها الا بفراق اخرى تكمهون فراقها فاعملوا ما امر صابرون
 اليه وخالدون فيه سر عليه الكا ونزل **وقال** على رضى الله عنه في خطبه
 اوصيكم بقوى الله والترك للدنيا النارية لكم وان لستم لا تحبون تركها الملية
 اجسامكم وان لستم تريدون تحددوها فانما مثلكم ومثلها كمثل قوم في سفر
 سلكوا طريقا وكانهم قد قطعوه فانضوا الى علم فكانهم بلغوه ولم عسى ان يجري
 المجري حتى ينتهي الى الغاية **وقال** عسى ان يبقى من له يوم في الدنيا وطالب
 حيث يطالبه حتى يفارقها فلا تخر عن البوسها وضرايها فانه الى انقطاع ولا
 يفرحوا ببقائها فانها الى زوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطالبه وغافل ليس
 مخفول عنه **وقال** محمد بن الحسين لما علم اهل العقل والعلم والعرفية
 والادب ان الله عز وجل قد امان الدنيا ولم يرضها لاوليائه وانها عبيد
 فليته وان رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر اصحابه من
 اهلوانها فضد او قدموا فضلا اخذوا منها ما يلقي **وقال** زلوا ما يلقي لبسوا من
 الثياب ما ستر العيون والهوا من الطعام اشتهاء مما سد الجوع نظروا الى
 الدنيا بعين انها فانية والى الاخرة انها باقية فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب
 فخر بها الدنيا وعمرها بها نظروا الى الاخرة بقلوبهم تعلموا انهم سينظرون
 اليها ما عينهم فارخوا اليها بقلوبهم لم يعلموا انهم سينظرون اليها ما بالهم
 صبروا قليلا ونجوا اطويلا كذا **وقال** بتوفيق مولاهم اللهم احبوا ما احب
 لهم وكرهوا ما كره لهم **وقال** اسفا ختم حبيب انه ولي ذلك والقادر عليه

الاحمر

مان

بيان صفة الدنيا بالأمثلة

اعلم ان الدنيا سرعة الفنا قريب الانقضاء تعد بالبقا كمر خلف بالوفا تنظر اليها
 فتراها سالمة مستقر وهي سائر سيرا غريبا ومرحلة ارتخا لا سرعا ولكن
 الناظر اليها قد لا يحس بحركتها مطمئن اليها وانما يتحسر عند انقضاءها ومثلها
 الظل فانه يتحرك ساكن في الظاهر لا تدرك حركتها البصر الطاهر بل البصير
 الباطنه ولما ذكرت الدنيا عند الحسن اشهد **قوله**

متور و الحميم ساكن

١ احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يجزع
 وكان الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه يمشي بالاهل لاداءات دنيا
 لابقا لها ان اغترار ابطل زائل حمق **٢** وكان يروي انه له ويقال ترك
 اعرابي يقوم فقد سوا اليه طعاما فاكل ثم قام الى ظل خيمه لم ينام
 فاقبلهوا الخيمه فاصابته الشمس وانتهى وهو **قوله**
٣ الا انما الدنيا كظل يتيه ولا يد يوما ان ظلك زائل
٤ وكذلك قيل

ومولع

٥ وان اسرأ دنياه اكبر همه استمسك منها بحبل غرور
 ومثال اخر الدنيا من حيث التغير بخيالها ثم لا فلاس بعد اولياتها شبه
 خيالات المنام واضغاث الاحلام **٦** **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدنيا حلم واهلها عليها مجازون ومعاقبون **٧** **وقال** نونس بن عبيد ما
 شبهت نفسي في الدنيا الا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فيمنما
 هو كذلك اذا انتبه فكدلك الناس ينامون فاداموا انتبهوا فاداموا ليس في ايديهم
 شي مما ركنوا اليه وفرحوا به وقيل لحكم اي شي شبه بالدنيا فقال لحيام
 النيام ومثال اخر للدنيا في عداوتها لاهلها واهلها سبها **٨** **وقال** الحسن بن
 طبع الدنيا التلطف في الاستندراج اولا والتوصل الى الهلاك اخرا ومث
 كرامة تتزين للمخاطب حتى اذا انكسرت دجتم وقد روي ان عيسى عليه السلام
 كوشف بالدنيا فراها في موه عجبوا رصتها عليها من كل رنة فقال لها كم
 تزوجت وما لفتلا احصيتهم **٩** **وقال** وكلمهم مات عنك او كلمهم طلقك قالت
 بل كلمهم قتلت **١٠** **وقال** عيسى عليه السلام بوسا لاز واجك الباقى لفتلا
 يعتبرون بالماضين كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على

حذر ومثال آخر الدنيا في مخالفة باطنها لظاهرها اعلم ان الدنيا مزينة
 الطواهر بجمه السراير وهي تشبه عجم لا تزييه خدع الناس بظواهرها
 فادافوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها بمثل لهم فضائحها فندموا
 على اتباعها وحلوا من ضعف عقولهم في الاعتراض بظواهرها **قال** العلاء بن
 زياد رايت في النوم عجوزا كبيره متعصنه الجلد عليها من كل زينه الدنيا
 والناس علوف عليها متعجبون ينظرون اليها فحيث ونظرت وتعتجت من
 نظره اليها واقبالهم عليها فقلت لها ويلك من انت قلت او ما تعرفني
 قلت لا ادري من انت قالت اني انا الدنيا فقلت اعوذ بالله من شركك قالت
 فان احببت ان تعاد من شري فابعض الدرهم **وقال** ابو بكر بن عياش
 رايت الدنيا في النوم عجوزا اسوها شيطانها فبقيد يديها وحلفها خلق
 يتبعونها يصفقون ويرقصون فلما كانت مجداى اقبلت علي فقالت لو
 طفرت بك لصنعت بك ما صنعت به ولا شريكا ابو بكر **وقال** رايت هذا قبل
 ان اقدم الي بغداد **وقال** الفضيل بن عياض **قال** من عباس رضي الله عنهما
 يوتي بالدنيا يوم القسامة في صور عجم وشيطانها فاني بها مادي مشوها
 خلقها ففتش في الخلايق ببقا **قال** لم تعرفون هذه تقولون لغوبه
 من معرفه هذه يقال هذه الدنيا التي تاخرتم عليها بها تقاطعتم الارحام
 وبها تحاسدتم وتباغضتم واعتزتم بمريقه بها في جهنم فتادى اي رب
 ابن اتباعي واشياعي **قال** مقلد الله عز وجل الحقوا بها اتبا عها واشياعها
وقال الفضيل بلعني ان رجلا عرج بر وحة فادا امرأة على قارعه الطريق
 عليها من كل زينه الحلي والثياب وادا لا يبرأ حذا الا جرحته فادا
 هي ادبرت كانت احسن ثيابي راها الناس وادا اقبلت كانت اقبح ثيابي
 راها الناس عجوز شيطانها **وقال** فقلت اعوذ بالله منك قالت
 والله لا يعيدك الله مني حتى يتحص الدرهم **وقال** فقلت من انت قال الدنيا
 الدنيا ومثال آخر الدنيا وغرور الناس بها اعلم ان الاحوال تلتزم
 حاله لم تكن فيها شيئا وهو ما قبل وجودك الى الازل وحاله لا تكون فيها
 شيئا هذا الدنيا وهو ما بعد موتك الى الابد وحاله متوسطه من الابد
 والازل وهي ايام حياتك في الدنيا فانظر الى مقدار طولها وانسبه الى

طرفي

طرفي الازل والابد حتى تعلم انه اقل من منزل قصير في سفر طويل ولذلك **قال**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل
 راكب سار في يوم صايف فرغت له حجرة فقال تحت ظلها ساعه ثم راح وتركها
 ومن راي الدنيا بهذا العين لم يركب الى الدنيا ولا يبالي بها فابعدت ابائنه
 في ضره وضيق او في سعيه ورفاهية بل لا يبنى لئنه على لئنه ولا قصبة على قصبة
 وراى بعض اصحابه يبنى بيتا من خيش فقال ما اري الا امر عاجل من هذا وانكر
 ذلك والى هذا اشار عيسى عليه السلام حيث **قال** الدنيا قنطرة فاعبروها ولا
 تقروها وهو مثال واضح فان الحياه الدنيا معبر للاخر والمهد هو الميل
 الاول على راس القنطرة والحمد هو الميل الثاني وبينهما مسانه محدودة فمن
 الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من لم يبق له الا
 خطوة واحدة وهو غافل عنها وكف ما كان ولا بد له من العبور فالبناء على
 القنطرة وترسها باصناف الزينه وانت عابر عليها غايه الجهل والخذلان
 ومثال آخر الدنيا في لين ما خدتها وحشونه مصدرها اعلم ان اوابل امور
 الدنيا تبد وهيئه لئنه يظن الخايض فيها ان حلاوة خفيها بالخلاوة الخوض
 فيها وهيئهات فان الخوض فيها سهل والخروج منها مع السلامة شدة
 وقد كتب على رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه بيتا لها فقال
 مثال الدنيا مثل الحيه يلين مشها وتقتل سمها فاعرض عما يبعبك منها
 لقلة ما يصحبك فيها وضع عنك همومها لما ايقنت من فراقها وكس
 اسرها تكون فيها احذر ما يكون لها وضع عنك همومها فان صاحبها
 كلما اطمأن منها الى سرور اشخصه عنه مكروه واللام ومثال **قال**
 آخر الدنيا في تعذر الخلاص من شغائرها بعد الخوض فيها **قال**
 النبي صلى الله عليه وسلم انما مثلي صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء
 يستطيع الماشي في الماء الا يتنزل قدماء وهذا يعرفك جهالة قومظنوا
 انهم يخطون في الدنيا بابد انهم وطلوبهم عنها منظرهم وعلايقها
 عن بواطنهم منقطعة وتلك مكيدة الشيطان بل لو اخرجوا من هذه
 لكانوا اعظم المنفجعين بفراقها فكا ان الماشي في الماء يقتضي بلالا
 محالة يلحق بالقدم وكذلك تلبسه الدنيا يقتضي غلاظه وظلمة في القلب

نفوس الناس صر اسعيا فيهم وما وضع
 لئنه على لئنه

بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاق العباد **قال** عيسى عليه السلام
اقول لكم ان ينظر المرض الى طعام فلا يلتذ به من شدة المرض كذلك صاحب
الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حجب الدنيا حتى يقول
لحكم ان الدابة اذا لم تتركب وتشتبه من فقرت وتضعبت وتغير خلقها لذلك
القلوب اذا لم ترقق بذكر الموت ونصب العباد تفتتوا وتغلط حتى يقول
لحكم ان الزق ما لم يحرق او يقبل بوشيان يكون وعاء للعسل فلذلك
القلوب ما لم تحرقها الشهوات او يدينها الطمع او تقيسها النعم
فسوف تكون اوعية للحكمة **وقال** صلى الله عليه وسلم انما بقي
من الدنيا بلا وقته وانما مثل عمل احدكم كمثلي الوعاء اذا طاب
اعلاه طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله ومثالي اخر
بقي من الدنيا وقلبة بالاضافة الى ما سبق **قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل هذه الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الى اخره فبقي معطفا
عنط في اخره فبوشك ذلك ان ينقطع ومثالي اخر لتاديه علق
الدنيا بعضها الى بعض حتى الهلاك **قال** عيسى عليه السلام مثل
طالب الدنيا مثل شارب كلما ازداد شربا ازداد عطشا حتى يقتله
ومثالي اخر تخالفه اخر الدنيا اولها ولها من اولها وخبث عواقبها
اعلم ان شهوات الدنيا في القلب لذته شهوات الاطعمة في المعدة
ويجحد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والفتن
والقيح ما يجد في الاطعمة اللذينة اذا بلغت في المعدة غايتها وكذا
ان الطعام كل ما كان الذطعما والكره سببا واطهر حلاوة كان
رجعه اقدر واشد سببا فلذلك كل شهوة في القلب هي اشد الدواوى
فمننتها ولراحتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هي في الدنيا
مشاهدة فان من نهبت دابة واخذ اهلها وولده وماله فتكون مصيبة
والله وتنجعه في كل ما فقد يقيد لذته فيها وحبها وحرصه عليها
وكل ما كان عند الوجود انتهى عنده والله فهو عند الفقر ادهى ادم
وبالموت معنى الانقضاء في الدنيا **وقد روي** ان النبي صلى الله عليه
وسلم **قال** للصحاب كس سفين الكلاب الست توتي بطعامك وقد
وقرح من شرب اللبن عليه والماء قلبي قال قال ما يصبر قال

المخيط
ما البحر

ال

الى ما فعلت رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا الى ما يصير
اليه طعام من ادم **وقال** ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدنيا ضربت اشكالين ادم فانظر الى ما يخرج من بين ادم وان
قرحة ومله الى ما يصير **وقال** صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ضرب
الدنيا لمطعمين ادم مثلا وضرب مطعمين ادم للدنيا مثلا وان فرجه
ومله قال الحسن قد رايتهم يطبونها بالطيب والافاديه يبرمون
به حيث رايتهم وقد **قال** تعالى فلينظر الانسان الى علمه قال من عاين
الى رجعة **وقال** رجل لابن عمر اني ارد ان اسلك واستحيي قال
فلا استحيي **وسئل** قال اذا قضى احدنا حاجته وقام ما باله ينظر الى
ذلك منه **وقال** نعم ان الملك يقول له انظر الى ما خلقت به الى ما اصابك
وكان بشير من كعب يقول انطلقوا حتى اربكم الدنيا يذهب بهم الى
مزلة يقول انظروا الى ثماركم ودجاجكم وعسلكم وسنكم
ومثالي اخر في نسبة الدنيا الى الاخر **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما الدنيا في الاخر الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في البحر فينظر
ما يرجع اليه **وسال** اخر للدنيا واصلا واشغلا لم نعم الدنيا وغفلهم
عن نعم الاخر وحسراتهم العظيمة فيها **اعلم** ان اهل الدنيا في
غفلتهم مثلهم كمثل قوم ركوا اسفينه فانهت بهم الى جزير
فامرهم الملاح بالخروج لقضا الحاجة وحدثهم المقامر وخوفهم
سرور السفينة واستعجالها فقرقوا في نواحي الجزر ففقد بعضهم
الحاجة وبادر الى السفينة فصادف المان خاليا فاحد اوسع الاسكن
واليقها واوفقها المراده وبعضهم توقف في الجزر ينظر الى ازهارها
وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة ونعمات طيورها الطيبة والحائنها
الموزونة الغريبة وصار يلحظ من برنتها اجارها وجواهرها ومعا دنيا
المختلفة الالوان والاشكال الحسنة والمنظر العجيبة النقوش السالبة
اعين الناظرين بحسن زبرجدها وزخرفها وعجائب صورتها برنتها
لخطف فوات السفينة يرجع اليها فلم يصادف الا مكانا صفا وزاد
الحجان ضيقا وصارت ثقلا عليه **وبالافند** على احدها ولم يقدر

على ربها ولم يجد مكانا لموضعها فحملها في السفينة على عقه وهو تاسف
على اخذها وليس ينفعه التاسف وبعضهم يولج الغياط ونسي المرب
وقعد في متفرجه وشتره من هاجتي لم يبلغه ند الملاح لاستغاله
تلك الثمار والشتر لتلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع
ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنكبات
ولا تفك عن شوك يثبت بشيا به وعصن يحرج بدنه وشوكه تدخل في
رجله وصوت هائل يفرغ فيه وعوض خرق شيا به وعصن يهتك عورة
ومنعه من الانصراف لو اراده فلما بلغه نداء السفينة انصرف بعضهم
ثقلان معه ولم يجد في المرب موضعا بقي على الشاطئ حتى مات
جوعا وبعضهم لم يبلغه النداء ومارت السفينة فمنهم من اقتربت
السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الارحال
وسهر من بهشته الحيات وتفرقوا كالخيف المنته واما من وصل
الى المركب بثقل ما اخذ من الازهار والبخار المزبرجه فقد استرقبه
وشغله الحزن بحفظها والخوف من فوتها وقد ضيقت مكانه فلم يلبث
ان دبت تلك الازهار وكثرت الوان الاحجار فظهرت رواحها فاصار
مع كونها مضيقا عليه متاديا بينها وحشيتها تجد حيله الان القاها فلم
في البحر هاربها منها وقد اثرته ما اكل منها فلم يبقته الى الوطن الا وقد
ظهرت عليه من الاسقام تلك الروائح فبلغ سقما مديرا ومن جمع
قربا ما فاته الاسعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن اذا دل
الوطن استراح ومن رجع اولا وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن
سالما فهدا سالا اصناف اهل الدنيا باستغاثهم بخطوطهم العاجلة
ونسيان مواردهم ومصدورهم وغفلتهم عن عاقبة امورهم وما انبج من
يزعم انه يصير عاقل اربع اجارا الارض وهي الذهب والفضة
وهشم النبيت وهوزنه الدنيا وشي منه لا يصحبه عند الموت بل يصير
كلا وبالا عليه وهو في الحال شاغل لما الحزن والخوف عليه وهذا حال
الخلق كلهم الا من عصمه الله عز وجل وما اخر لا غترار الخلق
بالدنيا وضعف ايمانهم بقول الله تبارك وتعالى في تحذيره اياهم

غوايل الدنيا وهـ الحسن بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا صحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قورسلوا سفانة غير احتى
اذا المربروا ما سلوك منها اكثر وما بقي ابعد وانقر الزاد ودرروا الظهر
وبقوس ظهراني المغان لا زاد ولا حمولة فابقوا ما للهلكه فبيناهم لذلك
ادخل عليهم رجل في حله تقطره راسه فقالوا قرب عهد برئف وما جاكم
هذا الاس قريه فلما انشأ اليهم قال يا هولا على ما انتم تقولوا على ما ترى
قال ارايتم ان هديكم الى ما ورياض خضر ما تعلمون قالوا لا نعصيك
شيا قال اعطوني مواثيقكم بالله فاعطوهم عهدهم ومواثيقهم بالله لا
يعصونه شيا قال فاوردهم تاروا وارضاضا امكت منهم ما شاء الله ثم
قال يا هولا قالوا يا هذا قال الرجل قالوا الى اين قال الى ما ليس كما كنتم
والي رياض ليس كرياضكم فقال اكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا
انا لا نجعل وما تصنع بعش خير من هذا ولت طائفة وهم اقلهم الم توطوا
هذا الرجل عهدكم ومواثيقكم بالله لا تعصوه شيا وقد صدقتم في اول
حدثه فوالله ليصدقكم في اخره فراح من اتبعه وتختلف بقيتهم ضد
بهم عدو فاصبحوا من اسير وقتيل ومسال اخر لستم الناس في
الدنيا لم ينجحهم على فراقها اعلم ان مثل الناس فما اعطوا من الدنيا مثل
رجل ضا دارا وزينها وهو يدعوا الى دان على الترتب قوما واحدا بعد
واحد فدخل واحد دان فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور ورياض حسن
ليشمه ويتركه لمن يحقه لا اسمعيلك وما جده فجهل رسمه فظن انه قد
دلله فتعلق به قلبه لما ظن انه له فلما استرجع منه صجر وتجع ومن دان
عالم برسمه انتفع وشكره ورد بطيب قلب وانشراح صدر فدل ذلك من عرف
سنة الله في الدنا علم انها دار ضياء فسبغت على المختارين لا على المقصين ليتروا
منها ومنتفعون بها كما يستفع المسافر بالحوار ولا يصرون اليها
كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهدا امثله الدنيا واقاها وغوايلها
بيان حقيقة الدنيا وما هيئتها في حق العبد
اعلم ان معرفه دمر الدنيا لا يكفك ما لم تعرف الدنيا المد مومة المامور

هذا ما في معنى الدنيا

باجتنابها ما هي وما الذي ينبغي ان يحتجب منها وما الذي لا يحتجب فلا بد
ان يتبين الدنيا المدمومة المأمورة باجتنابها لكونها عدوة قاطعة لطريق
الله ما هي مقول دنيا والآخرتك عيان عن حالتي من احوال قلبك بالقرب
الذي فيها سمي دنيا وهي كل ما قبل الموت والمتراخي المتأخر يسمى اخر
وهي ما بعد الموت فكل ما لك من حظ وعرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل
الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك الا ان جمع مالك اليه ميل ومه نصيب
وحظ فليس بمدموم بل هو ملته اقسم **القسم الاول** ما يصحك
في الاخره وبقي عمله ثمرة بعد الموت وهو شيان العلم والعمل فقط واعنى
بالعلم العلم بالله وصفاته وافعاله وسليته وكيفية ورسله وسلوك ارضه
وسمايه والعلم بشريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعنى بالعمل العباد
الخالصة لوجه الله تعالى وقد يانس العالم بالعلم حتى يكون ذلك الذي الانشا
عنده بهجر النوم والمنكح والمطعم في اذاته لانه اشهى غده من جميعها
وقد صار حظا عاجلا في الدنيا ولكننا اذا ذكرنا الدنيا المدمومة لم نعد
هذا من الدنيا اصلا بل قلنا انه من الاخره ولذلك العابد قد يانس عباد
ويستلذذها حيث لو صنعت عنه لكان ذلك اعظم العقوبات عليه حتى قاله
بعضهم ما اخاف من الموت الا من حيث انه يحول بيني وبين قيام الليل
وكان اخر يقول اللهم ارزقني قوة الصلاة والركوع والسجود
في القبر فهذا قد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل
فاسم الدنيا ينطلق عنه من حيث الاشتقاق من الدنو ولكننا لسا
نعني بالدنيا المدمومة ذلك وقد صلى الله عليه وسلم حبيب الى من
دنا كثر ثلاث الطيب والنساء وجعت قره عيني في الصلاة فجعل الصلاة
من جملة ملاذ الدنيا وذلك لان كل ما يدخل في الحسن والشاهد فهو
من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بحريك الجوارح بالسجود والركو
انما يكون في الدنيا فلهذا اضافها الى الدنيا الا ان في هذا الكتاب لسا
نتعرض للدنيا المدمومة مقول هذه ليست من الدنيا **القسم**
الثاني وهو المقابل له على الطرف الاقصى وهو كل ما من حظ عاجل
ولا ثمرة له في الاخره اصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتعمر بالمباحات الزايدة

على مقدار الضرورات والحاجة الداخلة في جملة الرفاهية والرغوبات كاللتمع
بالعناطير المقطوع من الذهب والفضة والحبل المسومة والانباع والحرف
والخلان والجواري والحيوان والمواشي والقصور والدور ورفع الثياب ولذ
الاطعمة بحظ العبد من هذا كله هي الدنيا المدمومة وما بعد فصولا وفي
عمل الحاجة نظر طويل اذ روى عن عمر انه استعمل ابا الدرداء على حمص فاحد
كيفا اتفق فيه درهمين فكتب اليه من عمر من الخطاب امير المؤمنين الى عويم
قد كان للمخني فافارس والروم ما كنت في يد عن عمر ان الدنيا حين اذن الله تحرا بها
فادا اتاك كتابي هذا فقد سرتك انت وامالك الى حبش فليزله بها حتى مات
بهذه اراء فضولا من الدنيا قتال من **والقسم الثاني**
وهو متوسط الطرفين كل حظ في العاجل معين على اعمال الاخر كقدر
القوت من الطعام والقميص الواحد الخشن وكل ما لا بد منه ليتاني
للانسان البقا والصحة التي بها تنوصل الى العلم والعمل فهذا ليس
الدنيا كلقسم الاول لانه معين على القسم الاول وهو وسيلة اليه فلهما
تناوله العبد على قصد الاستعانة بالعلم والعمل ولم يكن له متنا ولا للدنيا
ولم يصرفه من لسا الدنيا وان كان باعته الحظ العاجل دون الاستعانة
بالقوي التحق بالقسم الثاني وصار من جملة الدنيا ولا يبقى مع العبد
عند الموت الا ثلاث صفا القلب اعني طهارته عن دناس الدنيا وانسه
الله تعالى وحبه لله تعالى وصفا القلب وطهارته لا يحصل الا بالكف عن
شهوات الدنيا والانس لا يحصل الا بكثر ذكر الله تعالى الابدوام
الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المحجيات المسجديات بعد الموت وهي
الباقيات والصالحات واما طهارته القلب عن شهوات الدنيا فهي من
المحجيات اذ قد تكون جنة من العبد ومن عذاب الله كما ورد في الاخبار
ان اعمال العبد تنال عنه فاداجا العذاب من جهة رجله جاقا
الليل يدفع عنه واداجا من جهة يده جات الصدقة تدفع عنه الخ
واما الانس والحب فهما من المسعدرات وهما موصلات للعبد الى لذة
اللقاء والمشااهدة وهذه السعادة تتعجل عقيب الموت الى ان يدخل
في الجنة فيصير القبر روضا من رياض الجنة فكيف لا يكون القبر علمه روضا

هذا ما في معنى الدنيا

ولم يكن له الا محبوب واحد وكانت العوايق تعوقه عن الانس بسوا ذكره مطالعة
جماله فانفتحت العوايق واقلقت من السجى وخلي بينه وبين محبوبه وقدم عليه
مسرورا سالها من الموانع امتنا من الفراق وليف لالمون بحب الدنيا بعد ما عند
الموت ولم يكن له محبوب الا في الدنيا وقد عصب منه وحيل منه ومن محبوبه ^{سدت}
عليه طرق الخيلة في الرجوع اليها حاله من كان له واحد غيب عنه ذلك الوارث
وليس الموت عدما انما هو فراق لحباب الدنيا وقد وقع على الله تعالى فاداسل طريق
الآخر هو الواطئ على اسباب هذه الصفات الثلاث وهي الفكر والذكر والفكر
والعمل الذي يقطع عن شهوات الدنيا ويخلص اليه ملاذها ويغفقه عنها فكل
ذلك لا ملن الا بصحة البدن وصحة البدن لا تنال الا بالقوت والميلين
والسكن ويحتاج كل واحد الى اسباب فالقدر الذي لا يتغير من هذه الثلاثة اذا
لحق الانسان من الدنيا الاخر لم يلين من انما الدنيا وكانت الدنيا في حقه مزرعة
للآخر وان اخذ ذلك على قصد التعمص من انما الدنيا والراغبين في
حظوظها الا ان الرغبة في خطوط الدنيا تنقسم الى ما يعرض صاحب له عذاب
الله في الاخر ويسمى بالحراما والى ما يجول منه ومن الدرجات العلى ويعرضه
لطول الحساب ويسمى بالحلالا والبصير يعلم ان طول الموقف في عرصات القيمة
لاجل المحاسبة ايضا عذاب فمن يوقش الحساب عذبه ^{بكل} رسول الله صلى
الله عليه وسلم حلالا لحساب وحراما عذاب وقد ^{قال} ايضا حلالا عذاب
الا انه عذاب اخف من عذاب الحرام ^{كل} لو لم يكن الحساب لكان ما يقوت من
الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التمسر على تقويتها حظوظ حقير
حسبها لا يبالها هو ايضا عذاب وقس حاله في الدنيا اذا انظرته الى قرنايك
وقد سبقوك بعادات دنياويه كيف ينقطع قلبك عليها حسن مع علمك بانها سعاد
متصرفة لا يبالها ومنعصه كدورات لاصفا لها فاما حاله في فوات سعادته لا
يحيط الوصف بعظمها وينقطع الادهان والدهور دون غايتها فكل من ^{تعم}
في الدنيا ولو بصوت طائر او بالنظر الى حضرة او بشرة ما بارد فانه منقص من ^{حظه}
في الاخر اضعافه وهو المعنى قوله صلى الله عليه وسلم لعمره من النعم
الذي يسأل عنه اشار الى الماء البارد والعرض لجواب السؤال فيه ذلك وخوف
وخطر وشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الخطر لذلك قال عمر اعزلوا عني

حباب

حبابها حيث كان به عطش معرض عليه ما بارد يغسل فادان في لعمري استع من
شربه قال الدنيا قليلها ولشربها حلالها وحرامها ملعونه الاما اعان من ذلك علي
بقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته اقوى وايقن
كان حذر من نعم الدنيا اشد حتى ان عيسى عليه السلام وضع راسه على
حجر لينام ثم رمى به لما تمثل له ابليس قال رغب في الدنيا وحتى ان سليمان
عليه السلام في ملكه كان يطعم الناس لئلا يد الاطعمه وهو ياكل الشجر فجعل
الملل على نفسه بهذا الطريق امتحانا وشدة فان الصبر عن لذات الاطعمه مع
القدرة عليها وجودها اشد ولهذا زوى الله تبارك وتعالى عن سباب الله
عليه وسلم الدنيا وكان يطوي اياما وكان شدا الحجر على بطنه من الجوع ولهذا
سلط الله تعالى البلاء والحنه على الانبياء والاولياء الامثل فالامثل كل ذلك
نظرا لهم وامتنانا عليهم ليتوفروا من الاخر حظهم كما يمنع الوالد الشفق ولذ
لذا يله الفؤاد ويلزمه المر الفصد والحجاب به شفقه عليه وحبا له لا يجلا عليه
وقد عرفت بهذا ان كل ما ليس لله فهو للدنيا وكل ما هو لله فليس للدنيا
فان قلت فما الذي هو لله فاقول الاشياء ثلاثة اقسام منها ما لا يتصور ان
يكون لله وهو الذي يعبر عنه بالمعاصي والمخطورات وانواع التبعات فمن
المباحات وهي الدنيا المحض المذمومة فهي الدنيا صوره ومعنى ومنها ما صور
له ويمكن ان يجعل اخيرا لله وهي ثلثه الفكر والذكر والكف عن الشهوات
فهذه الثلاثة اجرت ثورا ولم يكن عليها ما عت سوى امر الله واليوم الآخر فهي
له وليست من الدنيا وان كان المعرض من الفكر في طلب العلم للشفقة
وطلب القول من الناس باظهار المعرفة او كان المعرض من ترك الشهوات
حفظ المال والحمية وصحة البدن او الاشتغال بالزهد فقد صار هدا من
الدنيا بالمعنى وان كان يظن صورتها انها لله ومنها ما صورتها لخطا النفس
وملن ان يجعل معناها لله وذلك كالاجل والنكاح وكل ما يرتبط به بقا وبقا
ولذ فان كان الفصد خطا النفس فهو من الدنيا وان كان الفصد الاستعانة
على التقوى فهو لله بمعناه وان كان صورته صور الدنيا ^{فصل} صلى الله عليه
وسلم من طلب الدنيا حلالا لم يكثر اقلها لقي الله وهو عليه غضبان ومن
طلبها استعفاً عن المسئلة وصيانه لنفسه جائز يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة

البدر فانظر كيف اختلف ذلك بالقصد فاد الله ياخذ نفسه العاجل الذي
لا حاجة اليه لآخر الاخر ويعبر عنه بالهوي واله اشار قوله تعالى ونهى النفس
عن الهوي فان الجنة هي الماوي وجماع الهوي خمسة امور هي ما جمعه الله عز
وجل في قوله اما الحياه الدنيا لعب ولهو وزينه وفاخر سنم وتكاثر في الاموال
والاولاد والاعيان التي يحصل منها هذه الخمسة سبعة يجمعها قوله تعالى زين
للمنارج السهوات من المنا والبنين والقطاير المعطره من الذهب والفضه
والخيل المسومه والانعام والخرت ذلك متاع الحياه الدنيا فقد عرفت ان كل
ما هو به فليس من الدنيا وقد رزقوه القوت وما لا يد منه من سكن وليس
فهو به ان قصد به وجه الله والاستكثار منه تنعم وهو لغير الله وبين التعم
والضرورة درجه يعبر عنها بالحاجه ولها طرفان وواسطه طرف يقرب
طه الضرورة فلا يضربان الاقتصار على حده الضرورة غير ممكن وطرف يزاحم
جانب التعم ويقرب منه **وسمى** ان يجدر وسنهما واسايطه متشابهات وس
حام حوله الحمي يوشك ان يوافقه والخزم في الحذر والقوى والتقريب
طه الضرورة كما امكن اقتداء بالانبياء والاولياء فانوا يردون انفسهم الى حده
الضرورة حتى ان اويس القرني كان يظن اهله انه مجنون لشده تضيقه على
نفسه فينوله بيتا على باب دارهم وكان ياتي عليه السنه والستان والثلاث
لا يرون له وجهها وكان يخرج اول الاذان وياتي الى منزله بعد العشاء الاخره و
طعامه ان يلفظ النوي فكلما اصاب حشفه جناها لا يظن ان اصاب ما
يقوته من الحشف تصدق بالنوي وان لم يصب ما يقوته من الحشف باع النوي
واشتري به ما يقوته وكان لباسه ما يلبس من المزابل من قطع الاكسيه
يفعلها في الفرات ويلفق بعضها الى بعض لم يلبسها وكان ذلك لباسه وكان
من الصبيان فيرجونه **ويظنون** انه مجنون فيقول يا اخوتاه ان لستم ترونني
فارموني باحجار صغار فاني اخاف ان تدوموني فتخسروا وقت الصلوة ولا اصيب
الما فذلك كان سرته **وهذا** اعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امره فقال اني
لا حده نفس الرحمن جل وعالي من جهة اليمن اثاره اليه ولما ولي عمر من الخطاب
رضي الله عنه قال يا ايها الناس من كان من اهل العراق فليقم فقاموا بها الى الطوا
الاسن كان من ثم اريد مجلسوا وقال الا فليطوا الاسن كان من اهل قرن مجلسوا
كلم

الما اهل الكور فليطوا فمار
الما اهل الكور فليطوا فمار

كلم الارجل واحد فقال له عمر اقرني انت قال نعم قال اعرف اويس من
القرني فوصفه له فقال نعم وما قيل عن ذلك فوالله ما امر المؤمنين ما فانا
احق منه ولا اجن منه ولا اخرج منه ولا ادني منه وبكى عمر رضي الله عنه ثم
قال ما قلت الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في ثفا عته
مثل ربيعه ومضربا لهرم من حيان لما سمعت هذا القول من عمر من
الخطاب قدمت الكوفة ولم يكن **لحم** الا ان اطلب اويس القرني واسئل عنه
حتى سقطت عليه فوجدته جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضا
ويغسل ثوبه قال فعرفته بالثوب الذي لفت لي فادار رجل لحم شديد
الادمة مخلوق الرأس كشمال الحية متغير جدا كدبه الوجه مهيب المنظر
قال فسلمت عليه فرد علي ونظر الي قال حيا كدبه من رجل ومددت
يدي لاصافحه فاما ان تصافحني فقلت يرحمك الله يا اويس وعفرك لك وكيف
انت رحلك الله مرخنتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه اذ رايت من حاله
ما رايت من ريكيت وبكاشته قال وانت فحيا لك الله يا هرمن حيان كيف اتيا
اخى ومن ذلك علي قال فقلت الله فقال لا اله الا الله سبحانه الله ان كان
وعذر بالمعجول **فقال** فتعجبت حين عرفني ولا والله رايت قبل ذلك ولا
رايته فقلت من اين عرفت اسمي واسمائي وما رايتك قبل اليوم قال نبأني
العلم الخبر وعرفت روعي وروحك حين كنت نفسي نفسك ان لا رواح
لها انفس كالفن الاحساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا وتجاوبون
بروح الله وان لم يلتقوا سعارفون ويتكلمون وان نأت بهم الدار
وتفرقت بهم المنازل قال قلت حدثني رحمتك الله عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم ينكر لي معه صحبة باي وامي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكن رايت رجلا لا قد صحبني وبلغني من حديثه نحو ما بلغك ولس
احب ان افتح هذا الباب على نفسي ان اكون محدثا او مفتيا او قاضيا في
نفس شغل عن الناس يا هرمن حيان فقلت يا اخي اقرا علي اية من القران
اسمعها منك وادع لي بدعوات واوصني بوصيه اخذتها منك فاني
احبك في الله حبا شديدا قال فقام فاخذ بيدي على شاطئ الفرات ثم قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم بكاشته قال قال ربي والحق قول ربي

حدثني سمعت منكم فقال اني
لم ادر رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاجتماع الذكور والاشعشعشعها والثاني بالتعاون على تهيئه اسباب
 المطعم والملبس وتربية الولد فان الاجتماع يقضي الى الولد لاجل حاله
 والواحد لا يستقل بحفظ الولد وتهيئه اسباب القوت بل ليس بغير الاجتماع
 مع الامل والولد في المنزل لا ان يعيش كذلك عالم مجتمع طائفه كثيره
 ليتكفل كل واحد بصناعته فان الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة وحده
 وهو محتاج الى الآلات ومحتاج الى آلات الحديد وتجارة يحتاج الطعام
 الى طحان وخباز ووليف نفرد بحصيل الملابس وهو يفتقر الى جرائه القطن
 والآلات للحياكة والخباطة واعمال لثمة وكذلك استع عيش الانسان
 وحده وحدثت الحاجة الى الاجتماعات ثم لو اجتمعوا في صحرا لم يشوفه لثام
 بالحر والبرد واللصوص واقتفروا الى ابنه محكمة ونازلين فرد اهل
 كل بيت ما وبما معه من الآلات والاثاث والمنازل كدفع الحر والبرد
 وتدفع اذى الجيران ولدفع الجوارح من اللصوص وغيرها ولكن
 جمع المنازل قد يقصد ما حماة من اللصوص خارج المنزل فافتقروا
 اهل المنازل الى التناسل والتعاون والتحصن بسور محيط بجميع المنازل
 فحدثت البلاد هذه الضرون ثم متهما اجتمع الناس في البلاد والناس
 وعاملوا اتوا اليه سهم حصومات احدثت رياسه الزوج على الزوجة
 وولاية الابون على الولد لانه ضعف محتاج الى القوام ومما حصلت
 الولاية على عاقل ان يرضى الى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم اذ ليس لها
 قوة الخاصمة وان ظلمت واما المرأة فتخاصم الزوج والولد فتخاصم الابون
 هذا في المنزل واما في البلد ايضا فتعاملون في الحاجات ويتنازعون فيها
 ولو تركوا لولد لتقاتلوا وهلكوا ولولد للرعاة وارباب الفلاحة يتوارد
 على الاراضي والمراعي والمياه وهي لا تنفي باغراضهم ويتنازعون لاجل حاله
 ثم قد يعجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة لعمى او مرض او هرم وتعرض
 عوارض مختلفة ولو ترك ضايقا لهلكه ولو وكل بفقده الى الجميع لاجتادوا
 ولو خص واحد بغير سبب لخصه لا يد عن اليه فحدثت بهذه العوارض
 الحاصلة بالاجتماع صناعات اخرى منها صناعة المساحه التي تعرف بها
 مقادير الارض فيملك القسمة منهم بالعدل ومنها صناعة الجندية لحراره

يكنه

البلد

البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم ومنها صناعة الحكم والتوسط
 لفصل الخصومة ومنها الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي
 ينبغي ان يضبط الخلق به ويلزم الوقوف على حدوده حتى لا يكثر التزاع
 وهو معرفة حدود الله تعالى في المعاملات وشروطها فهدت امور سياسيه
 لا بد منها ولا تشتغل بها الا خصوصون بصناعات مخصوصه من التمييز
 والعلم والمدايه واداء اشتغالوا بها لم تنفعوا الصناعات اخرى ويحتاجون
 الى المعاش ويحتاج اهل البلد اليهم اذ لو اشتغل اهل البلد بالحرب مع
 الاعداء لم تعطت الصناعات ولو اشتغل اهل الحرب والسلاح بالصناعات
 لطلب القوت تعطلت البلاد عن الخراس واستضر الخلق فمست الحاجة
 الى ان يصرف الى معاشهم وازادتهم الاموال الضايقة التي لا مال
 لها او تصرف اليهم القيام ان كانت العداوة مع الكفار فان كانوا
 اهل ديانة وورع تنعوا بالقتل من اموال المصالح وان ارادوا التوجه
 فتمس الحاجة لاجل حاله الى ان يمد لهم اهل البلد باموالهم ليمدوهم
 بالحراسه فحدثت الحاجة الى الخراج ثم يتولد بسبب الحاجة الى الخراج
 الحاجة الى صناعات اخرى احتاج الى من يوظف الخراج بالعدل على
 الفلاحين وارباب الاسواق وهم العمال والى من يستوفي منهم الفرق
 وهم الجباة والمستخرجون والى من يجمع عنده لحفظه الى وقت الفرقة
 وهم الخزان والى من يفرق منهم بالعدل وهو العارض للعساكر
 وهذه الاعمال اذ لو تولوا لها عدد لا يجمعهم رابطا شجر النظام فحدثت
 منه الحاجة الى ملكيد برهم واميير مطاع يعين لكل عمل خطا واختار
 لكل واحد ما يليق به ويرعى النصفه في اخذ الخراج واعطاه واستعمال
 الجند وتوزيع اسلحتهم وتعيين جهات الحرب ونصب الامير والقايد
 على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات الملك فيحدث من بعده
 الجند الذين هم اهل السلاح وبعد الملك الذي يرا قبهما بالعين لا
 الكاليه يربهم القناص والحقان والجناب والجباة والعمال ثم
 للحاجة الى مال الفرغ مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند
 يكون الناس في الصناعات ثلاثة طوائف الفلاحون والرعاة والمهترفون

من ملكه
 الى المعيشه
 الاسماء المذكورة في هذه

والثاني الجندية لحماية لهم بالسيف والثالث المتزددون بين الطائي
الاخذ والعطاء وهم الغالب والحياة **واما** لهم فانظر كيف ابتدأ الامر
من حاجة القوت والسكن والملبس **والى** ما دامت انتهى وهكذا امور الدنيا
ولا يفتح منها باب الا ويفتح سببه عشر ابواب **اخرو** هكذا انتهى
الى غير حد محصور **وكانها** ما دونه لانها لها ومن وقع في سهواه منها
سقط منها الى اخرتها **كذا** اعلى التوالى فهدى هي الحرف والصناعات
الا انها لا تنم الا بالاموال والالات والاموال عيان عن اعيان الارض
وما عليها مما تنفع بها واعلاها الاعديه من الامثلة التي يادى الانسان
اليها وهي التي ورعها الامكنه التي يسعى الانسان فيها للعيش
والحيوان والاسواق والمزارع من اللبس مراثا البيت ثم آلات الالات
وقد يكون في الالات ما هو حيوان كاللحلب الصايد اله والبقر اله للحراث
والفرس اله للحرب **محدث** من ذلك حاجة البيع فان الفلاح ن
ربما يسكن قرية **فها** راعه في الضرورة تحتاج الفلاح اليها وتحتاج
الى الفلاح **فحتاج** احدهما ان يبذل ما عنده للآخر حتى يخدمه غرضه
وذلك بطريق المعاوضة **الا** ان التجار اذا طلب مثالا من الفلاح القدا
بالله ربما لا يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى الالة فلا تبعه والفلاح
اذا طلب الالة من التجار بالطعام وربما عنده طعام في ذلك الوقت فلا
يحتاج اليه فيتعرف في الاعراض **فما** طرورا الى جانب جمع الاله كل صنعة
يرصد بها صاحبها ارباب الحاجات **والى** ان يار جميع اليها ما يحمله
الفلاحون فيشترى بها منهم صاحب الايار **ويرصد** بها ارباب الحاجات
فيظهر لذلك الاسواق والخازن **فيجعل** الفلاح الحبوب **فاد** الميرصاد
محتاجا باعها ثمن رخص من الباعة فيخرجونها الى انتظار ارباب الحاجات
طعاما في الرمح وكذلك في جميع الامور **فتم** يحدث لاسيما من
البلاد **والقرى** ترد ويردد الناس يشترون بالاطعمة من القرى **ومن** البلاد
بالالات وينقلون بها ويعيشون بها لينتظم امور البلاد **سببها** اد
كل بلد ربما لم يوجد فيه كل الاله **وكل** قرية لا يوجد فيها كل طعام **والبعض** يحتاج
الى البعض فيجوز الى النقل فيحدث التجار المكلفون بالنقل **وباع**هم عليه **حرف**

سما الله العلي العظيم والحمد لله
سكان قرية لا يمكن

جمع المال فيتعين طول الليل والنهار في الاسفار لا غرض غيرهم ونصبتهم
سما جمع المال الذي ياكله لاسيما له غيرهم **واما** فاطع طريق **واما** سلطان ظالم
ولكن جعل الله في عقلهم وجهالهم **نظاما** للبلاد ومصلحة للعباد بل جمع امور
الدنيا انتظم بها الخلق وحسن المهمة ولو عقل الناس وارتفعت همهم لرزقوا
في الدنيا ولو فعلوا ذلك لبطلت المعاش **ولو** بطلت لهلكوا ولهلك الزهاد
ايضا **هذه** الاموال التي يقبل لا يقدر الانسان على حملها **فحتاج** الى دابة تحملها
وصاحب المال قد لا يملك الدابة فيحدث معاملة بينه وبين المالدابة **ت**
سعى الاجارة **ويصير** الكرا نوحا من الاتساق ايضا **محدث** بعد البياع
الحاجة الى التقدير فان من يريد ان يشتري طعاما يتوبخ من اين يدرى
ان المقدار الذي يساويه من الطعام له **وهو** المعاملة تجري في اجناس مختلفة
فاياع ثوب بطعام وحيوان ثوب **وهذه** امور لا تناسب ولا يد من حاكم
عدل توسط من المتبايعين يعدل احدهما بالآخر **فيطلب** العدل من
اعيان الاموال **فمحتاج** الى مال يطول بقاءه لان الحاجة اليه لا تدوم
واما الاموال المعادن فاحد القود من الذهب والفضة والنحاس **تم**
مشت الحاجة الى الضرب والنقش والتقدير **فحدث** الحاجة الى دار الضرب
والنقش **فحدث** الحاجة الى دار الضرب **والى** الصياغة **وهذا**
تتبع الاشغال والعمال بعضها الى بعض حتى ينهي الى ما تراه **فهذه**
اشغال الخلق وهي معاشهم **وشي** من هذه الحرف لا يمكن ممارسته الا
بنوع تعلم **وتعرب** في الابتداء **ومن** الناس من يغفل عن ذلك في الصبا فلا
يستغل به او يمنعه **من** ذلك مانع فيبقى عاجزا عن الاكتساب **لحين**
عن الحرف فيحتاج ان ياكل مما سعى فيه **غير** فحدث منه حرفتان
خبيستان اللصوصية واللدنية **اد** يجمعها انهما باكلان من سعي غيرهما
مران الناس يحترزون من اللصوص والمكدين **ويحفظون** منهم امورهم
فانفقوا الى صرف عقولهم الى استنباط الحيل والتدبيرات **اما** اللصوص
منهم من يطلب اعوانا او تكون في يديه شولة وقوة فيجتمعون وتكثر
ويقطعون الطريق **والاعراب** والاكرا **واما** الضعفاء منهم فيفرعون
الى الحيل **اما** بالنقب والتسلق **عند** انتهاز فرصة العفلة **واما** ان يكون

طرأ أو لا إلى غير ذلك من أنواع التلصص الحادثة بحسب ما يتخذه الأفكار
 المصروفة إلى استنباطها أو إلى المكدي فانه إذا طلب ما سعى فيه غيره قيل له القبح
 وأعماله غير فمالك والبطلان فلا يعطى فامضوا إلى حيلة في استخراج
 الأموال وتهدد العذر لا يسهم في البطلة فاحتالوا للتلصص بالعجز ما لم يحققه
 كجماعه يعمون أولادهم وأهملهم بالحيلة لعذر ما يعطوا أو ما بالتعاضد
 والفضائح والتجاسر والنارضين واطهار ذلك ما أنواع من الحيل مع بيان أن
 تلك الحيلة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة مملوك
 أفعالا واقفوا لا تنجب الناس منها حتى تنبسط قلوبهم عند شاهدتها حتى
 فيسخر برقع اليد عن قلب من المال في حال التجهيز قد يندم بعد زوال
 التجهيز ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالتسخر والمحاكاة والتعبئة
 والأفعال المضحكة وقد يكون بالاشعار الغريبة أو الكلام المنثور المنجج
 مع حسن الصوت والشعر الموزون أشد تأثيرا في النفس لا سيما إذا
 كان فيه تعصب يتعلق بالمداهب كاشعار مناقب الصحابة ونضال أهل
 البيت أو الذي يحرك داعية الشوق من أهل المحاباة كصنعة الطباليين
 في الأسواق أو تسليم ما يشبه العوض وليس هو بعوض كبيع العقودات
 والخنايش الذي يجمع إليها أوهامه فيجذب بها الصبيان والجهال وكأصحا
 الفرعة والفال من المنججين ويدخل في هذا الجنس الوعاظ المكذون
 على رؤس المنابر إذا لم يكن وراءهم طایل علمي وكان غرضهم استعماله
 قلوب العوام وأخذ أموالهم وأنواع الكذب تزيد على الألف والالفين
 وكل ذلك استنبط مدقق الفكر لأجل المعيشة فهذه أشغال الخلق
 وأعمالهم التي اكبوا عليها وجبرهم إلى ذلك كله الحاجة إلى القوة
 والكسوة ولكن سوا في ذلك أنفسهم ومقصودهم ومنقلبهم وما لهم
 ففعلوا وتأهوا وسبق إلى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرها زخمة
 أشغال الدنيا حيايات فاسدة فانقسمت مذاهبهم وواختلفت أراهم
 على عدة أوجه فطائفهم الجاهل والعقله فلم تنفع أعينهم للتفكر
 إلى عاقبة أمرهم فقالوا أن المقصود أن يعيش إيانا في الدنيا فيجتهد
 حتى يكسبها لقوت ثم يأكل حتى يقوي على الكسب ثم يكسب حتى يأكل

مطهر

بغير

يأكلون ليكتسبوا أو يكسبون ليأكلوا وهذه مذاهب الفلاحين والمخترين
 والمخترين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدم في الدين فانه يحب نهارا
 ليأكل ليلًا وما يكمل ليلًا ليتعب نهارًا وذلك كسر السواني فهو في غير لا
 ينقطع إلا بالموت وطائفة أخرى زعموا أنهم يفتنوا لاسر وهو أن ليس
 المقصود أن تبقى الإنسان بالعمل ولا يتنعم في الدنيا بل السعادة في
 أن يقضى وطرف من شهوات الدنيا وهي كسوة البطن والفرج فهو لا يسوا
 أنفسهم وصرفوا همهم إلى اتباع النسوان وجميع لذات الأطنمة
 يأكلون كما أكل الأنعام ويطنون أنهم إذا نالوا ذلك فقد نالوا غاية السعادة
 فتعلم ذلك عن الله واليوم الآخر وطائفة ظنوا أن السعادة في كثرة
 المال والاستغناء بكثر الكنوز فاسهروا ليهم ونهارهم في الجمع هم
 يتعبون في الأسفار طول الليل والنهار ويترددون في الأعمال الشاقة
 ويكسبون ويجمعون ولا يأكلون إلا قدر الضرورة شحًا وتخلًا عليها أن
 تنقص وهذه لذتهم في ذلك دانيهم وحركتهم إلى أن يدركهم الموت
 يبقى تحت الأرض أو يظفروا من يأكله في الشهوات واللذات فيلون
 للجامع تعبها وبهاؤها وللأكل لذتها وسالها ثم إن الدن جمعون
 يتطرون إلى أمثال ذلك ولا يعتبرون وطائفة أخرى ظنوا أن السعادة
 في حسن الاسم وانطلاق الألسنة بالثناء والمدح والتجمل والمرق
 فهو لا يتعبون في كسب المعاش ويطبقون على أنفسهم في الطعم والشراب
 ويصرفون جمع ما لهم إلى الملابس الحشنة والدواب النفيسة ويخرفون
 أبواب الدور وما يقع عليه ابصار الناس كي يقال انه غني ودورقة
 ويظنون أن ذلك هي السعادة فهمهم في ليهم ونهارهم في تعهدهم
 موقع نظر الناس وطائفة أخرى ظنوا أن السعادة في الجاه والكرامة
 من الناس إلى الطاعة فطلب الولايات ونقلوا الأعمال السلطانية
 لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ويرون أنهم إذا انتفعت ولايتهم
 واقاد تعلمهم رعاياهم فقد سعدوا وسعادة عظيمة وإن ذلك غاية
 المطلب وهذا أغلب الشهوات على قلوب المتخافلين فهو لا يتعلم
 تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير في آخرتهم

وأما ما ذكره
 من أن بعض
 الناس لا
 يهتم إلا
 بالكرامة
 والجاه

ومعادهم ووراهم ولا طوائف بطول حصرها تزد على نيف وسبعين فرقة
كلهم صلوا واصلوا وصلوا عن سوا السبيل وانما جرحهم الى جميع ذلك
حاجة المطعم والملبس والسكن فبقولنا نراد له هذه الامور الثلاثة
والقدر الذي يلقى منها ولجرت بهم اويل اسبابها الى اخرها وتذاعت
لهم الى ثمة ولم يملكهم الترفي منها فمعرفة وجه الحاجة الى هذه
الاسباب والاشغال وعرف غايه المقصود منها فلا يحوص في شغل
وحرفة وعمل الا وهو عالم بمقصوده وعالم بحظه ونصيبه منها وان غايه
مقصوده تعمله بده بالفتور والكسوف حتى لا يهلكه ولزم ذلك ان
سلك فيه سبل التقليل اندفعت الاشغال وفرغ القلب وعلم عليه
دلو الاخر وانصرفت الهمة الى الاستعداد له وان تغدي به تدر الضرر
كثرت الاشغال وتذاعى البعض الى البعض وسلسل الى غير ثمانية
فتسببت به المومر ومن تشعبت به المومر في اورد به الدنيا فلا يلى
الله في اي واداه ملكه منها فهدا شان المهملين في اشغال الدنيا وتنبه
لذلك طائفه فاعرضوا عن الدنيا فحسد هم الشيطان فلم يتركهم واضلهم
في الاغراض ايضا حتى انقسموا الى طوائف فوطنت طائفه ان الدنيا دار بلاء
وفتنه وان الاخرة دار سعاده لكس وصل اليها سوا اعتد في الدنيا
او لم يتعبد فراوا ان الصواب في ان يقتلوا انفسهم للخلاص من محنة الد
واليه ذهب طوائف من اهل الهند فمهرتهم هجوم على النار ويقولون
انفسهم بالاخراق ويظنون ان ذلك الخلاص لهم من محنة الدنيا ووطنت
طائفه اخرى ان القتل لا يخلص بل لا بد اولا من امانة الصفات البشرية
وقلعهما عن النفس بالكلية وان السعادة في قطع الشهوة والعصب وعبد
ثم اقبلوا على المجاهدة فشدوا على انفسهم حتى هلك بعضهم مشد
الرياضة وبعضهم فسد عقله وجن وبعضهم مرض وانسدت عليه
طرق العبادة وبعضهم عجز عن فتح الصفات بالكلية وظن ان كلفه
الشرع بما لا في ان الشرع تلبس لا اصل له فوقع في الالحاد وظهر
لبعضهم ان هذا التعب كله لله تعالى وان الله عز وجل مستغن عن
العبادة لا ينقصه عصيان عاص ولا تزيده عبادة عابد فعادوا الى

التهوات

الشهوات فسلوا مسلك الاباحه وطووا لثبات الشرع والاحكام ورعوا
ان ذلك من صفات توحيدهم حيث اعتقدوا ان الله مستغن عن عبادة العباد
وطنت طائفه اخرى ان المقصود من العبادات المجاهد حتى يصل العبد
الى معرفة الله تعالى فاد ا حصلت المعرفة وقد وصل وبعد الوصول
يستغنى عن الوسيلة والوسيلة فتركوا العبادة والسعي وزعموا انه لا يقع
مجلسهم في معرفة الله تعالى عن ان يمتنعوا بالتكليف وانما التكليف على
عوام الخلق ووراهم امداد ما يطلبه وضلا لا تنافيه بطول احصائها
الى ان يبلغ نيفا وسبعين فرقة وانما الناجي منها فرقة واحدة وهي با
ان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو ان لا يترك الدنيا
بالكلية انما الدنيا فيوخذ منها قدر الزاد وانما الشهوات فيقطع منها ما
يخرج عن طاعة الشرع والعقل فلا يتبع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع
العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم
مقصود كل ما خلق الله من الدنيا ويحفظه على حده بمقصوده فيوخذ من
القوت ما يقوي به العبد على العبادة ومن السكن ما يحفظه من اللصوص
والخز والبرد ومن اللبس ما لا حتى اذا فرغ القلب من شغل البدن
اقبل على الله بقلبه مستمرا واشتغل بالذكر والفكر طول اليوم وبقي لا زما
لسياسة الشهوات ومن اقبل لها حتى لا يجاوز حد الورع والقوي ولا
يعلم تفصيل ذلك الا بالافتدانا لفرقة الناجية والفرقة الناجية هم
الصحابه فانه عليه السلام لما قال الناجي منها واحد قالوا يا رسول الله
من هم قال اهل السنة والجماعة قيل وما اهل السنة والجماعة قال
ما اتا عليه واصحابي وقد كانوا على النهج القصد وعلى السبيل الذي
من قبل فانهم ما كانوا ياخذون الدنيا الدنيا بل للدين وما كانوا يترهبون
ويهجرون الدنيا بالطيعة وما كان لهم في الامور تقريظ وافراط بل
كانوا بين ذلك قواما وذلك هو العدل والوسط بين الطرفين وهو واجب
الامور الى الله كما سبق ذكره في بواضع والله المستعان بمر كتاب
دم الدنيا سلوه فاد دم المالدوا ليجل ان شا الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
ويعرفهم من انفسهم
بسم الله الرحمن الرحيم
والعبد انفسه

السالك

ولا يجمع المومر والكل

كتاب دَمَ المال والنخل

الحمد لله مستوجب الحمد بركة الميسرة وكشف الضر بعد القنوط الذي
خلق الخلق ووسع الرزق وأفاض على العالمين أصناف الأموال وأبلى فيها
تقلب الأحوال ورددهم فيها بين العسر واليسر والعنت والفقر والطمع
والياس والترو والافلاس والفقر والاستطاعة والحرص والقناعة والتق
والنخل والجود والفرح بالموجود والأسف على المفقود والاشتغال بالأ
والتوسع والأملق والتبذير والقتير والرضى بالقليل واستيفار
الكثرة كل ذلك لسلوهم إهم احسن عمله لا يظن إهم أتر الدنيا على الآخر
بدلاً وابتغى عن الآخر عدولاً وحولاً وأخذ الدنيا دحين وخولاً
وصلى الله على محمد الذي نسخ بسنته ملام طوى بشريعة أدياننا ونحوها
وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللاً وسلم سلباً لسراف
أما بعد فان قسماً من الدنيا تسمى الشعب والأطراف واسعة الأرجاء والآثا
لكس الأموال أعظم فتنها وأطمحها وأعظم مفسدها انه لا غنا عنها شر
إذا وجدت فلا سلامة منها فان فقدت فقد حصل منها الفقر الذي كاد
ان يكون كفراً وان وجدت حصل منها الطغيان الذي لا ملون عاقبه
امر الاحسار والجمله فهي لا تخلو من الفوائد والآفات وفوايدها
من المحيات وآفاتنا من المهلكات ومبخر خيرها من شرها من المعوما
التي لا تقوى عليها الادو والبصائر في الدين من العلماء الراغبين دون
المتربس من المعتز وشرح ذلك مهم على الانفراد فان ما ذكرناه
في كتاب دم الدنيا لم يكن يظن في المال خاصة بل في الدنيا عامه والذي
تناول كل خط عاجل والمال بعض اجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع
شهوة البطن والفرج بعضها ونسقى الغبط بحكم الحسد والعصب بعضها
والكبر وطلب العلو بعضها ولها ابعاض كثيرة وجميعها كل ما للانسان
فمحظ عاجل والمال بعض اجزاء الدنيا والجاه بعضها واتباع شهوة
البطن والفرج بعضها ونسقى الغبط بحكم الحسد والعصب بعضها
والكبر وطلب الكبر بعضها ولها اتعاض كثيرة وجميعها كل ما للاسا
في

فصله
لاحر

خط عاجل ونظرنا الان في هذا الكتاب في المال ووجه ادنه آفات
وغوائل وللانسان من فقد صفه الفقر ومن وجود وصف الغنا وهما
حالتان حصل بهما الاجتناب والامتنان ثم للفاقد حالتان القناعة في
والحرص واحدهما مذمومة والاخر محمود والحرص حالتان طمع فما
ايدى الناس او تشمر للحرص والصناعات مع الياس عن الخلق والطمع
شر الحالتين وللواجد حالتان اساك بجلد النخل والشح والفاق ولطما
مذمومة والاخر محمود وللنفق حالتان تدبر واقتصاد والمحمود هو
الاقتصاد وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن الغرض منها مهم
مشرحه في فصول وهي بيان دم المال ثم مدحه ثم فصل فوايد المال
واقبه ثم بيان دم الحرص والطمع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيله
النجا وحكايات الاسخيا ثم دم النخل ثم خطبات النخل ثم الاثار
وفضله ثم حد النجا والنخل ثم علاج النخل ومجموع الوضائف في المال
يردم الغنا ودمج الفقير **بيان دم المال وكراهية**
خيه قال الله تعالى ما بها الدين امنوا الا ملهكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وقال تعالى انما اموالكم واولادكم ريشه والله عنده اجر عظيم
وقال تعالى من كان يريد الحياة الدنيا ورشها الا له **وقال**
تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر **وقال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم حب المال والشرف يفتنان النفاق كايبت الما البقل
وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان ارسلاني زريه غمر
ما كثر فساد انهما من حب المال والجاه في دين الرجل المسلم **وقال**
صلى الله عليه وسلم هلك الاكثر من الامن قال له في عباد الله هكذا
وهذا او قليل ما هم وقيل يا رسول الله اي امسك اشرفك لا لعنيا
وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدى قوم ياكون طاب الدنيا
والواثما وينكون اجمل النساء والواثما ويلبسون البر الثياب والواثما
ويركبن فروس الخيل والواثما لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس
ما لكثرة لا تنفع عاكفين على الدنيا لغدون ويروحون اليها اتخذوها

في القلب

دم الدنيا

الهه من دون الالههم وربادون ربهم الى امرها ينتهون وهو اها
 تبعون بعزمه من محمد بن عبدالله لمن ادرك ذلك الزمان من عقبكم
 وخلفكم انتم عليهم ولا يجوز مرضاهم ولا يشيع جنازتهم ولا
 يوقر كبيرهم فمض فعل ذلك فقد اعان على هدم الاسلام وقال صلى الله
 عليه وسلم دعوا الدنيا لاهلها من اخذ من الدنيا اكثر ما لفته فقد اخذ
 حقه وهو لا يشعرون صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي
 وهل لك الامانة تصدقت فامضيت واكملت فانيت اوليست قابلية
 وقال رجل يا رسول الله مالي لا احب الموت فقال هل معك من مال
 فقال نعم يا رسول الله قال قد مر ما لك فان قلب المؤمن مع ماله ان
 قدمه احتيلان لحقه وان خلفه احب ان يتخلف معه وقال صلى الله
 عليه وسلم اخلا بن ادم ثلثة واحد تبعه الى قبض روحه والثاني الى
 قبره والثالث الى محشر فالذي تبعه الى قبض روحه ماله والذي
 تبعه الى قبره فاهله والذي تبعه الى محشر فعمله وقال الخوارزمي
 لعيسى بن مريم ماله تمشي على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة
 الدنار والدرهم عندكم قالوا احسنه قال لكنها عندي والمدرسة
 وكتب سلمان الى ابي الدرداء يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تؤد
 شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تجاب صاحب الدنيا
 الذي لم يطع الله فيها وماله من كفيه كلما مكفاه الصراط قال له ماله
 وبلك الا ادبت حق الله في فلا يزال كذلك حتى يدعوا بالثبوت والويل
 وكلما اوردناه في كتاب الزهد والفقر في دما الغنا ودم الفقر
 يرجع جمعة الى دما المال فلا تطول بذكره وكذا كلما ذكرناه في دما
 الدنيا فمنا اول دما المال حكم العموم لان المال اعظم اركان الدنيا
 وانما ذكر الان ما ورد في المال خاصة وقال صلى الله عليه وسلم
 ادمايات العبد قالت الملائكة ما قدمه وقال الناس ما خلفه وقال
 صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا **الاشارة** روي
 ان رجلا قال من ابي الدرداء وراه سوءا فقال اللهم من فعل بي سوءا
 فاصح حسمه واطل عمن واكثر ماله فانظر كيف راي لشئ الما اذله

في هذا الحديث
 ما لا يدرك
 من عظمة
 العلم

الهلا

البلاء مع حجة الجسم وطول العمر لانه لا بد ان يقضى الى الطغيان ووضع
 على درهمها على لفته فقال اما انك يا لم تخرج عني لا تنفعني وروي ان
 عمرا رسل الى زينب بنت جحش بقطاياها فالت ما هذا فقالوا ارسل
 اليك عمر بن الخطاب فقالت عفرا لله لم تحلت سترًا كان لها فقطعته
 ضرر او قسمته في اهل رحمتها واني ما ترفعت بي بها وقالت اللهم
 لا يدركني عطا عمر بعد عامي هذا وكانت اوله نسا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حقت به وقال الحسن والله ما اعز الدرهم احدا الا اذله الله
 وقيل ان اوله ما ضرب الدرهم والدينار رفعها اليكس بموضعها
 على جهته ثم قبلها فقال من احبها فهو عبيد حقاق وقال سميط بن
 مجلان ان الدينار والدرهم ازمة المتنافسين يقادون بها الى النار
 وقال يحيى بن معاذ ان الدرهم عقرب فان لم يحسن رقيته فلا ياخذ
 فانه ان لد غك قتلك سمه قتل وما رقيته قال اخذ من حله ووضع
 في حقه وقال العلا بن زياد تشلت الدنيا وعليها من كل زينة
 قلت اعوذ بالله من شرك فقلت فاقض وذلك لان الدينار والدرهم
 هي الدنيا كلها اذ يتوصل بهما الى جميع اصنافها من صبر عنها صبر عن
 الدنيا ولذلك قيل **بسر**

الدرهم والدينار

اني وجدت ولا تطنوا عين كل التورع عنده الدرهم
 فاد قدرت عليه شترته فاعلم بان تقال تقوى المسلم
 وقيل لا يغرك من المرقية صارقه او ازارا فزعم علم الشاوية
 رفعه ولدا الدرهم فانظر غيته او ورعة **بروي** عن مسلم بن عبد
 الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز عند موته فقال يا امير المؤمنين
 صنعت صنيعا لم يصنعه احد قبلك تركت ولدك ليس له دينار ولا
 درهم وكان عنده ثلثة عشر من الولد فقال عمر اتعدوني فاقعدون
 فقال اما قولك لمرادع لعمرو دينار اولادهم فاني لم اصنعهم حق لهم
 ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما ولدي احد رجل من ايام طيع الله
 فانه كافيه وهو سوى الصالحين واما عاصي الله ولا ابالي ما وقع وروي
 ان محمد بن كعب القرظي اصاب مالا كثيرا فقبل له لو اذخرته لولدك من

علم بعدك

فقال لكن ادخه انفس عند ربي وادخر ربي لولدي وروي ان رجلا قال لا ين
 عبيد ب ما اخي لا تذهب بشر وتترك اولادك بخير فاخرج من عبد رب ما له الف
 درهم **وقال** يحيى بن معاذ مصيبنا ان لمسمع الاولون والآخرين مثلها
 للعبد في ما له عند موته قيل وما هما قال بوحيرته كله وبسيل عنه كله **بيان**
سبح المال والجمع بينه وبين الدماء علم ان الله تعالى
 طهرى المال خيرا في مواضع فقال ان ترك خيرا الا له وقال صلى الله عليه وسلم
 نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جا في ثواب الصدقة والحج فهو تناعل المال
 اد لا ملن الوصول اليها الا به **وقال** لعلي بن ابي طالب عبادته وبيد دكر ما مال
 وسين ويجعل الكرخات ويجعل للمرا نهارا **وقال** عيسى عليه السلام كاد الفقر
 ان يلون لفرأ وهو تناعل المال ولا ينفق على وجه الجمع من المدح والدمر الا بان
 تعرف حكمه المال ومقصوده واقاته وغوايله حتى تكشف **قال** انه خير من وجه
 وشر من وجه وانه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر فانه ليس
 هو بخير محض ولا بشر محض بل هو سبب للامر من جمعا وما هذا وصفه فيج
 لا يحاله من ويده اخرى ولكن البصير المبرير **قال** ان المحمود منه غير المذموم
 وبيانه بالاستعداد ما ذكرناه في باب الشكر من بيان الخيرات وتفضل درجات
 النعم والقدر المقنع فيه هو ان مقصد الاكياس وارباب البصائر سعادته الاخر
 التي هي النعم الدائم والملك المقيم والقصد الى هذا ارب الكرام والاكياس
 اد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الرما الناس واكيسهم **قال** اكثرهم للوت
 ذكرنا واشدهم استعدادا وهذه السعادة لاثال الاشلاث وسایل في
 الدنيا وهي الفضائل النفسية كالعلم وحسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة
 والسلامة والفضائل الخارجة عن البدن كالمال وسائر الاسباب واعلاها
 النفسية ثم البدنية ثم الخارجة فالخارجة اخسها **والمال** من جملة الخارجات
 وادناها الدرهم والدنانير فانها خادمان ولا خادما لهما ومراد ان لغيرها
 ولا يراد ان لذاتها اذ النفس هي الجوهر الشريف المطلوب لسعادتها وانها
 تخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتصلها بصفه في ذاتها والبدن خد
 النفس بواسطة الحواس والاعضاء والطعام والملابس تخدم البدن وين
 ان المقصود من الطعام ابقاء البدن ومن النكاح ابقاء النسل ومن البدن

النفس

وذكر ما سكره الخوارج من احاديث من اجل

الحسن

النفس وترتبتها وترتيبها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب وقد عرف قدر
 المال ووجه شرفه وانه من حيث هو ضرور الطعام والملابس التي هي ضرور
 بقا البدن الذي هو ضرور قال النفس فهو خير ومن عرف فايه الشيء وغايته
 ومقصوده واستعمله لتلك الغاية ملتفتا اليها غرضا لها فقد احسن واتق
 وكان ما حصل له الغرض محمودا في حقه فادنا المال الى وسيلة الى مقصوده
 ويصلح ان يتخذ له وسيلة الى مقاصد فاسده وهي المقاصد المصادة عن سعادته
 الاخره وسد سبيل العلم والعمل فهو اذا محمود ومذموم محمودا بالاضافة الى
 المقصود المحمود ومذموم بالاضافة الى المقصود المذموم فمن اخذ من الدنيا اكثر
 مما لفيه فقد اخط حقه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر ولما كانت الطباع مائلة الى
 اتباع الشهوات القاطعة لسلسله **وقال** ان المال سهلا لها والة اليها عظم
 الخطر فساير على قدر الكفاية فاستعداد الانبياء من شر حتى **قال** سينا
 محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت ال محمد كفا فافلم يطلب من الدنيا الا
 ما يتحصن به **وقال** اللهم احصى مسكننا وامتنى مسكننا واستعداد
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال اجنبتى وبني ان تعبد الاصنام وعنى
 بها الحجر من الذهب والفضة اذ رتبته النبوه اجل من ان يخشى عليها ان تعقد
 الا لاهيه في من الحجان وانما معنى عبادته حب المال والاعتزاريه والركون
 اليه **قال** سينا صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس
 وانكس ولا انتعش واداشيك فلا انتعش من ان يحبها عبد لها ومن عبد حجر
 فهو عابد صنم وهو شرك الا ان الشرك شركا ان شرك خفي لا يوجب الخلود في
 النار وشركا جلي يوجب الخلود في النار **بيان** **فصل افات المال**
وقوائده اعلم ان المال مثل حيه فيها سؤ ود رباق وقوائدها درباقها
 وغوايلها سمومها فمن عرف غوايلها وقوائدها امنه ان يحترز من شرها ويستد
 منها خيرها اما القوائده فانها تنقسم دنيا ودينية اما الدنياوية ولا حاجة
 الى ذكرها فان معرفتها مشتركة من اصناف الخلق ولو لا ذلك لم تهالكوا على
 طلبها واما الدينية فتتخصص جمعها في ثلثة انواع النوع الاول **قال** ان تفقه على
 نفسه اما في عبادته او في الاستعانة على عبادته اما في العبادته والاستعانة على
 الحج والجهاد فانه لا يتوصل اليها الا بالمال وهما من امهات القربات والفقر

ذكر ما سكره الخوارج من احاديث من اجل

محرور عن علمها وأما في تقوية على العبادته فذلك هو المطعم والملبس والمسكن
والمخرج وضرورات المعيشة فان هذه الحاجة اذا لم تتيسرك ان القلب مضربا الى
تدبيرها فلا تنفرع للدين وما لا يتوصل الى العبادته الا به فهو عبادته فاخذ القاية
من الدنيا لاجل الاستعانة على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا
التعمر والزيادة على الحاجة فان ذلك من خطوط الدنيا **قط** النوع الثاني ما
يصرفه الى الناس وهو اربعة اقسام الصدقة والمروءة ووقاية العرض والاستخدام
اما الصدقة ولا تخفى ثوابها وانها لتطفي غضب الرب وقد ذكرنا فاضايلها وأما
المروءة فتعني بهلصرف المال الى الاغنيا والاشراف في ضيافته وهدية واعانة
وما جرى مجراه فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما يسلم الى محتاج لان هذا
ايضا من الفوائد الدينية اذ به يكتب العبد الاخوان والاصدقاء ويكتب
صفه النخا ويحقق زرع الاسخيا ولا يوصف بالجود الا من يصطنع المعروف
وسبل السبل الفتوة والمروءة وهذا ايضا مما يعظم الثواب فيه وقد وردت
احبار كثير في الهدايا والضيافات والطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة
في صارفها واما وقاية العرض فتعني به بدل المال لدفع هيجول الشعر وتلباس السفها
وتلحج السننهم ودفع شرهم وهو ايضا مما تجر فائدة في الحاجة من خطوط الدنيا
ايضا **قال** صلى الله عليه وسلم ما وقع في المرء عرضه لتبت له صدقة وكيفا
وفيه منع المعتاب عن معصية الغيبة واحتراز اعمالي ثور من كلامه من العداوة
التي تحمل في المطافاة والانتقام على مجاوز حدود الشرع **واما** الاستخدام فهو ان
الاعمال التي تحتاج اليها الانسان لتتميتها اسبابه لثمن ولو تولاهما بنفسه ضا
اوقاته وتقدر عليه سلوك طريق الاخر بالفكر والذكر الذي هما على مقامات السالكين
ومن لا مال له مفتقر الى ان يتولى نفسه خدمة نفسه من شرائ الطعام وطبخه وكس
الببت حتى نزع الذاب الذي يحتاج اليه وكل ما يتصور ان يقوم به غيره ويحصل
به غرضه فانت به معبون اذا استغلت به اذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر
ما لا يتصور ان يقوم به غيره فتصنع الوقت في غير خسران **النوع الثالث**
ما لا يصرفه الى انسان معس ولكن يحصل به خير عام كبناء المساجد والقناطر والرباطا
ودار المرضى ونصب الجباب في الطرقات وغير ذلك من الاوقات المرسدة للخير
وهي من الخيرات الموبدة الدان بعد الموت المستجلبه بركة دعا الصالحين الي

تقار

اوقات مما ديه فانه يترك به خيرا فهد حيلة فوايد المال في الدس سوي ما يتعلق
بالخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال وحقق الفقر والوصول الى الغز
والمجد من الخلق وكثر الاخوان والاعوان والاصدقاء والوقار والكرامة في القلوب
فكل ذلك مما يقتضيه المال من الخطوط الدنياوية واما الآفات فدعية ودنياوية
فاما الدنية فتلك **الاول** انها تجر الى المعاصي فان الشهوات متفاضية
والعجز ويجول من المر والمعصية ومن العصمة لا يقدر ومهما كان الانسان
ايسر نوع من المعصية لم يتحرك داعيته **فاد** استشعر القدر عليه انبعثت
الداعية والمال نوع من القدر يتحرك داعية المعاصي وارتاب الفجور فان
افتخر ما اشتهاه هلك وان صبر وقع في شدة اذ الصبر مع القدر اشد وقته
السرا اعظم من فتنه الضرا **الثاني** ان يجري الى التعمر في المباحات وهذا اقل
الدرجات فمتى يقدر صاحب المال على ان يتناول خبر الشعر وليس الثوب الخشن
ويترك لذائذ الاطعمة كما ان يقدر عليه سلع من عليه السلام في ملكه فاحسن احواله
ان يتعمر بالدنيا وتمرن على نفسه فيصير التعمر عليهم ما لوقا عنده **ومجربا** لا
يصبر عنه ويخرج البعض منه الى البعض **واد** الاشتداف به بهما لا يقدر على
التوصل اليه بالسبب الخلال **مقتحم** الشبهات وخوض في المراتب والمداهنة
والكذب والتفاني وسائر الاخلاق الرديئة لئلا تطول له امر دنياه وييسر له تعمه
فان من كثر ماله كثر حاجته الى الناس **ومن** كثر حاجته الى الناس فلا بد ان
يداهنهم ويعصى الله في طلب رضاهم فان سلك الانسان من الآفة الاولى وهي
باشع المخطورات فلا يسلم عن هذه اصلا ومن الحاجة الى الناس تنور العداوة
والصدقة وينتهي عليه الحسد والحقد والرياء والكذب واللبر والغيبة **والثانية**
وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا تخلو عن التقدي ايضا الى سائر
الجوارح **وكل** ذلك ليلزمه من شوم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه الثالث
وهو الذي لا ينفك عنه احد وهو انه يلزمه اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل
ما شغل العبد عن الله تعالى فهو خسران **ولذلك قال** عيسى عليه السلام في
المال ثلث آفات ان يخل من غير حله فقيل ان اخل من حله فقال يضعه في
غير حله فقيل ان وضعه في حقه **قال** شغله اصلاحه عن الله تعالى **قال**
هو الداء العصاب **فان** اصل العبادات ومحاسنها ذكر الله تعالى والفكر

في حلاله ودلك استدعى قلبا فارغا وصاحب الضيعة بمس، وصبح تفكراني
حصومه الفلاح ومحاسنته وفي حصومه الشرك ومنار عتيم في الماء والحدود
وحصومه اعوان السلطان في الخراج وحصومه الاجرا في التقصير في العمار
وحصومه الفلاحين في حياتهم وسرفتهم واصلح التجار بلون تغلرا
في حياته شركه وانفراده بالرج وتقصير في العمل وتقصيره المال وكذلك صاحب
الواشي وهكذا ابراصاف الاموال واجدها عن شر الشغل التقدر المنور
الارض ولا يزال الفكر مرددا فما يصرف اليه وفي لبيم حفظه وفي الخوف من
يعثر عليه وفي دفع الطماع المتسرعن واهي افدا راضيا لانهايه لها والذي
معه قوت يومه في سلامه عن جميع ذلك فلهذه جملة الافات الديني سويما
يقاسيه ارباب الاموال في الدنيا من الخوف والحزن والعجز والهم والغم والتعب
في دفع الحساد وتجنبهم المصاعب في حفظ الاسوال وكسبها فاذا ادربا في المال
اخذ القوت وصرف الباقي الى الخيرات وما عداه سبوم وافات والله اعلم
بيان ديم الحرص والطمع ومدح القناعة والناس
مما في ايدي الناس اعلم ان الفقر محمود او ردها في قباب الفقر وتلك
يشغى ان يكون الفقير قناعة منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت الى ما في
ايديهم ولا حرص على اكتساب المال لفكان ولا يملكه ذلك الى ان يقع بقدر
الضرورة من المطعم والملبس ويقتصر على اقله قدره واحسنه نوعا ويرداه الى
يومه او الى شهر ولا يثقل قلبه بما بعد شهر فان تشوقه الى اكثر او طول
الامل فانه عز القناعة وتدنس لبحاله بالطمع وذلك بالحرص وحرص الحرص
والطمع الى مساوي الاخلاق وارتكاب المنكرات المخرجه للمزورت وقد قيل
الادى على الحرص والطمع وقلة القناعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو كان لابن ادم واديان من ذهب فوضه لاحب ان يكون له واديان ثا ولا يبلا
جوف من ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب **وعس** ابي واقد الليثي قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحى اليه ان يتناها يعلمنا ما اوحى اليه
بحيته ذات يوم قال ان الله عز وجل يقول انا اتر لنا المال لا قمار الصلاة
وايتا الزادة ولو ان لابن ادم واديان من ذهب لاحب ان يكون اليه الثاني
ولو كان الثاني لاحب ان يكون اليه الثالث ولا يبلا جوف من ادم الا التراب

الله على من تاب **وقال** ابو موسى الاشعري تركت سورة بخبراه ثم رقت
وحفظ منها ان الله يريد هذا الدين يقوم لا خلاص لهم ولو ان لابن ادم
واديان من ذهب لقتني واديان ثا ولا يبلا جوف من ادم الا التراب
ويتوب الله على من تاب **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم من هو مان لا
يشبعان من هو العلم ومن هو المال **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم يهرم
بن ادم وتشتب منه اثنتان **الامل** وحب المال او كما قال ولما كانت هذه
حيلة الاذي مضله وعز من مهلكه اني الله عز وجل على القناعة **فقال**
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عبته كفافا وقنع به **وقال**
ما من احد غني ولا فقير الا رذ يوما لقيه انه كان اذني من الدنيا قويا **وقال**
صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثر العرض اما الغنى عن النفس **وقال** عن
شد الحرص والمبالغة في الطلب **فقال** الاياها الناس اجلوا في الطلب فانه ليس
للعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا
وهي راحة **وروي** ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال اي عبادك
اغنى قال اتقهم بما اعطيتهم قال فابهم اعدل قال من انصف من نفسه **وقال**
من سعاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفثت في روعي
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقي فاغنى الله واجملوا في الطلب **وقال**
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهر من اذا اشتد بك الجوع
فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار **وقال** ابو هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعد الناس **وقال** من قنع قل اشكر الناس
واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم علم من علم
فما رواه ابو ايوب الانصاري ان اعرابيا اني النبي صلى الله عليه وسلم **فقال**
يا رسول الله غطيت واوزق قال اداصليت فصل صلاه مودع ولا تتحدث بحديث
بعثت منه غدا واجتمع اليها من في ايدي الناس **وقال** عوف الاشجعي
كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة او ثمانية او سبعة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاتبايعون رسول الله قلنا اليس قد بايعنا يا رسول الله
ثم قال الاتبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسطنا ايدينا فبايعنا **فقال**
قابل منا قد بايعناك فعلا مرد انبا يوك **فقال** ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا

الله من شيا

فله

والصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة خفيه ولا تألوا وأسر رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة خفيه ولا تألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولياء التفرس فسط سوطه ولا يزال احد ان ينأوله اياه **الاثار** قال عمر رضي الله عنه ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن بين فماعد الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال تمسك ورصاك بما لكيفك ولد لك قتل العيش ساعات تمر وخطوب ايام تترك ارفع بعيشك **ترضة** وانك هو اك وانت حزنك حزن ساقه ذهب وباقوت ودره وكان محمد بن اسحق بن الخيزر الياس ساعة لما وياكله ويقول من فتح بهذا المخرج الى احد وقال سفين خير دنيا كم ما لم يتبوا به وخير ما ابتليتم به ما اخرج من ايديكم وقال من مسعود رضي الله عنه ما من يوم الا ومالك بن ادي بان ادم قليل بكيفك خير من لتربط بك وقال سمطين عجلان انما رطبتك ادم شرب في شرب فلم يدخل النار وتصل الحكم لما لك قال النجاشي الطاهر والفضد في الباطن والياس بما في ايدي الناس **وروي** ان الله عز وجل قال يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا الله بحسن وقال من مسعود اطلب احد لم الحاجة فليطلبها طلبا يسرا ولا ما في الرجل يقول انك وانك فقطع ظهرك وانما بايتيه ما كتب له او ما رزق ولتب بعض بني امية الى ابي حازم يعزم عليه الارتفاع اليه حواجه فلبت اليه رفته قد رفعت حواججى الى مولاى فما اعطاني منها قبلت وما اسك عنى فنتعت وقيل لبعض الحكماء اي شئ اسر الى العاقل وايها اعون على دفع الحزن قال اسرها اليه ما قدم من صالح العمل واعونها له على دفع الحزن الرضى مخنوم القدر **والمعنى** بعض الحكماء وحيت الطول الناس عما الحسود وانما هم عيشنا القنوع واصبرهم على الاذى الحرض ادا طمع واحفظهم عيشنا ارضهم للدنيا واعظمهم راحة العالم المفرط وقد قتل

ارنه يبال فتي يمسى على ثقه ان الذي فسمما الارزاق **يرزقه**

فلازم

فالعرض منه مضمون لا يدنس والوجه منه حد ليس بخلق ان القناعة من حلال سباحتها لم يبق في ذهن شيئا يورقه ومنزل ايضا في ذلك حتى من ايا وحل ورحا **وطول سعي وادبار واقبال** ونازح الدار لا تفك مغتربا عن الاحبه لا يدرون ما حالى حتى متى انا في ذل وفي طمع وطول سعي وادبار واقبال يمشى في الارض طورا ثم مغربها ما يخطر الموت من حرص على مال ولو قنعت انا في الرزق في دعة ان القنوع الغنى لاكثر المال وقال عمر رضي الله عنه الا اخبركم بما استحل من مال الله خلتان ليشتاى وتبغى وما يمسحني من الظهر بحرق وعمرتي وقوتي بعدد لك كفوت رجل من قريش لست باربعكم ولا ما وضعكم ووالله ما ادرك اجل ذلك ام لا فانه شك في هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التي تجب القناعة بها وعانت اعرابي اخاه على الحرص وقال يا اخي انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تقوته وتطلب انت ما قد كفيته وكل ما غاب عنك فقد كشف لك وكل ما انت فيه فقد نقلت عنه فالك ما اخي لم يزر حريصا محروما وراهدا مريزا وقد في ذلك

اراك يزيديك الا ترا حرضا على الدنيا كانك لا تنوب
 فهل من غلبه ان صرت يوما اليها قلت حصى قد رصت

روى الشعبي حكى ان رجلا صاد قبرة فعالت ما تريد ان تصنع بي فقال ادحك واكملك قالت والله ما اشقى من قمر ولا اشبع من جوع ولكن املكك تلك حصا هي خير لك من اكلى اما واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاداصرت على الشجرة واما الثالثة فاداصرت على الجبل قال هات الاولى قالت لا تلحف على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن ما لا يكون ثم طارت انه يلزم وصارت على الجبل فقالت ما شقى لو دججتني لا خرجت حوصلى ذرين زنه كل واحدة عشرين مثقالا قال فعض على شفتيه وتلف وقال هاتى الثالثة فقالت انت قد نسيت الشئتين فكيف اخبرك بالثالثة المراقلة لا تلحفن على ما فاتك ولا تصدقن ما لا يكون انه يكون الا ان لحى ودمى ووشى

وعلم

لون عشرين مثقالا فلف لون في حوصلي درتان في كل واحد عشرين
سقا لا ثم طارت فهدت فهدا مثالا لفرط طمع الادبي قال في رعيته عن
دور الحق حتى يقدر ما لا ملون **وقال** من السالك ان الرجاء حبل في قلبك قيد
في رجلك فاخرج الرجاء من قلبك فخرج القيد من رجلك **وقال** ابو محمد الليثي
دخلت على الرشيد فوطته يظهر في ورقه فيها ملقوب بالذهب فلما رايتي سم
فقلت فايده اصلح الله امر المؤمنين **وقال** نعم وجدت هذين البيتين في بعض
خرابن بني اميه فاسمحسنتهما وقد اضفت اليهما مائتا وانشدني
ادامد عنك باب من دون حاجه فرعه لاخرى يفتح لك بابها
فان قرأت البطل بكيفك ملون وكفك سوات الامور اجتنابها
ولا تترك سبدا لا تعرضك واجتنب ركوب المعاصي تحتك عقابها
وقال عبد الله بن لا مالم لعب ما يدب العلوم من بلوب العلماء بعد
عرفوها وعقلوها **وقال** الطمع شر النفس يطلب الخواص **وقال** رجل
مترلي قول كعب **وقال** يطمع الرجل في شئ يطلبه فيده عليه دينه
والشره نفس النفس في هذا وفي هذا حتى لا يحب ان يقوتها ويكون لك الى
هذا حاجه والى هذا حاجه والى هذا حاجه فاذا قضاهم لك خزم انك
وقادك حيث شئت واستمكن منك وحضعت له فمن حرك الدنيا سلمت عليه اذا
مرت وعده اذا مرض لم تنل عليه الله عز وجل ولم تعلم الله عز وجل
فلو لم يكن لك اليه حاجه كان خبر الله ثم قال هذا خير لك من ما يقطع
عن فلان وفلان **وقال** بعض الحكماء من عجيب امر الانسان انه لو يوتي
مدوام البقا في ايام الدنيا لم يكن في قوه خلقته من الخرص على الجمع الثمنا
قد استعمله مع قصر مدته التمتع وتوقع الزوال **وقال** عبد الواحد
ابن زيد مررت براهب فقلت له من اين تأكل فقال من بيد رالطف الخمر
الذي خلق الارواح هو ياتيها بالخير وشاربه الى ارجاء اضراره
بيان علاج الخرص والطمع والدوا الذي
يكتسب به صفة الفسقة
اعلم ان هذا الدوا مركب من ثلثة اركان الصبر والعلم والعمل وجميع تقا
دلك خمسة امور **الاول** وهو العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الا

من اراد عز القناعة فليسد على نفسه ابواب الخرج ما امكنه ويرد نفسه الى ما
لا يد منه فمن كثر خرجته واتسع انفاقه لم تملكه القناعة بل ان كان وحده ينبغي
ان يفتح ثوب واحد خشن ويقنع باي طعام كان ويقلل من الادام ما امكنه
ويوطن نفسه عليه وان كان عيال فيرد كل واحد منهم الى هذا القدر فان
هذا القدر تيسر يا دني جهده ويمكن معه الاجمال في الطلب فالاقتصاد
في المعيشة هو الاصل في القناعة **وعني** به الرفق في الانفاق ونزل الخرق
فيه **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الرفق في الامر كله
وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد **وقال** صلى الله عليه وسلم
ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والصدق في الفقر والغنى
والعدل في الغضب والرضى **وروي** ان رجلا ابصر ابا الدرداء بالنقط
جاسن الارض ويقول ان من فقهاك رفقا في معيشتك **وقال** ابن عباس
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد وحسن السمت والهدى
الصالح جزو من يضع وعشرين جزا من النبوة وفي الخبر التدبير
المعيشة **وقال** صلى الله عليه وسلم من اقتصد اغناه الله ومن بذر افقره
الله ومن ذكر الله احبه الله **وقال** صلى الله عليه وسلم اذا اردت ان
تعليك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا والتؤدة في الانفاق من اهم
الامور **الثاني** اذا تيسر له في الحال ما يكفيه ينبغي ان لا يكون شديدا لا
لاجل الاستقبال ويعينه على ذلك قسرا لامل والحقيق بان الرزق
الذي قدر له لا بد ان ياتي به وان لم يشتد حرصه وان شد حرصه ليس هو
السبب لوصول الارزاق بل ينبغي ان يكون واتقا بوعده الله تعالى اذ قال
عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وذلك لان الشيطان يعد
الفقر ويأمم بالفخشا ويقول ان لم تحرص على الجمع والاخثار فربما تضر
وتعجز وربما يحتاج الى احتمال ذلك في السوال فلا يزال طول العمر
يتعبه في الطلب خيفة من التعب ويضيق عليه في احتمال التعب نقدا
مع الغفلة عن الله لتوهم تعب في تاني الحال ربما لا يكون وفي مثله قيل
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافه فقره فاذي فعل الفقر
وقد دخل ابن ابي الدعلج على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لا تيا من

الرزق ما تهنهزت روستا فان الانسان تله امه احمر ليس عليه قشر بربرزه
الله تعالى ومتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان مسعود وهو حزن
فقال له لا تكثر همك ما يقدر يكن وما تزق يا ربك **وقال** صلى الله عليه وسلم
الايتها الناس اجلو افي الطلب فان ليس لعبد الا ما كتب له ولن يذهب عبد
الدينا حتى ياتي به ما كتب له منها وهي راعته ولا تنفك الانسان عن الحرص
الاجتناب عنه تدبير الله تعالى في تقدير اوراق العباد وان ذلك يصل لا
محاله مع الاجمال في الطلب بل ينبغي ان يعلم ان رزق العبد من حيث
لا يحتسب **الثاني** **قال** الله تعالى ومن تق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب فاذا استند عليه **باب** ينتظر منه الرزق فلا ينبغي ان يضطرب قلبه
لاجله **قال** صلى الله عليه وسلم ابي الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث
لا يحتسب **وقال** سفين اتق الله فماريت تقيا محتاجا اي لا يترك التقى فاقد
الضرورة بل يلق الله في قلوب المؤمنين ان يوصلوا اليه رزقه **وقال**
الفضل الضبي قلت لاعمري من ان معاشك **قال** بوزم الخراج قلت فاذا
صدر وامك **وقال** لو لم يعش الا من حيث تدري لم يعش **وقال** ابو
حازم وجدت الدنيا شين شيئا منها هو لي فلان عجله قبل اجله ولو طلبته
بقوم السموات والارض وشيئا منها هو لغيري فذلك لما اناله فما مضى ولا
ارجوه فما بقي مني الذي لغيري مني كما يمنع الذي لمن غيري ففي اي هدي
افني عمري فهذا دواء من جهة المعرفة لا بد منه لدفع مخوف الشيطان
وانذاره بالفقر **الثالث** **قال** يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء
وما في الطمع والحرص من الذل فاذا انبعتت رغبته الى القناعة لانه في
الحرص لا يخلو من تعب وفي الطمع لا يخلو من ذل وليس في القناعة الا
المر الصبر عن الشهوات والفضول وهذا المر يطلع عليه احد وفيه ثواب
الاخره وذلك مما ينضاف اليه نظر الناس وفيه المائتة **والربا** ثم
يفوت عن النفس والقدرة على متابعة الحق فان من كثر طمعه وحرصه
كثرت حاجته الى الناس فلا يمكنه دعوتهم الى الحق وتلزمه المداينة ود
بهلك دينه ومن لا يوترع عن النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص
الايما **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناء عن
الناكر

كموعده ذلك

الناس في القناعة الحريه والعز ولد لك قيل استغن عن شيت فانت نظير
واحتج الى من شيت فانت اسير واحسن الى من شيت فانت امير **الرابع**
ان يكثر امله في تعمير اليهود والنصارى واراذل الناس ولحمي من الاراد
والاعراب ومن لا دين له ولا عقل لم ينظر الى احوال الانبياء والاولياء الى
سمت الخلفاء الراشدين وسائر الصحابة والتابعين ويستمع احاديثهم ويطلع
احوالهم ويخبر عقله بين ان يكون على مثابهم اراذل الخلق او على الاقتدا
من هو اعز اصناف الخلق عند الله عز وجل حتى يهون عليه بذلك الصبر على
القليل والقناعة باليسير فانه ان تنعم في البطن فالحمار ياكل اكثر منه
وان تنعم في الوقاع في الخنزير على ريشه منه وان تنعم في المجلس والمركب
ففي اليهود من هو اعز ريشه منه وان تنعم بالقليل ورضى لم يباهمه في
الاصبه الانبياء والاولياء **الخامس** ان يفهم جميع المال من الخطر كما ذكرناه
في افات المال وما فيه من خوف السرقة والنهب والضياع وما في خلو
اليدين من الامن والفراغ وتامل ما ذكرناه من افات المال مع ما يفتقر
المدافعة عن باب الجنة الى خمس مائة عام فانه اذا لم يقنع بما يكفيه التقى
برمه الاعيا واخرج من زمرة العقراء ويتردد ذلك بان ينظر ابد الى من
هو دونه في الدنيا لا الى من هو فوقه فيقول لم يقترع عن الطلب وارباب
الاموال يتعممون في المطاعم والملابس ويصرف نظره في الدين الى من
هو دونه ويقول له لم تصيق على نفسك وقد تخاف الله ولان اعلم منك
وهو لا يخاف الله والناس كلهم مشغولون بالتعمير ولم يتردد ان تميرهم
وقال ابو ذر اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم انظر الى من هو دوني
لا الى من هو فوقني في الدنيا **وقال** ابو هريرة **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
اذ انظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه
من فضل عليه فهذه الامور تقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الامر
في ذلك الصبر وقصر الامل وان يعلم ان غاية صبره في الدنيا ايام قليلة
للتمتع دهر اطوي لا يكون كالمريض الذي يصبر على مرارة الدواء الشبه طمعه
في الشفا والله اعلم **باب فضيلة الشح**
اعلم ان المال لربان مفقود امنيحي ان يكون في الاثارة والسخاوا مطنا ع

في شيطان ابداه ويطور الدنيا
الى من فوقه

ارم

حالا بعد القناعة وقلم الحزم
والرأى في الدنيا

المعروف والتباعد من الشخ والجمل فان النخاس اخلاق الانبياء وهو اصل
من اصول النجاة **وعنه** عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال النخاس
من شجر الجنة اغصانها متدلية الى الارض فمن اخذ منها غصنا قاده ذلك
الغصن الى الجنة **وقال** جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جبريل عليه السلام قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصليحه
الا النخاس وحسن الخلق فاكرمهم بها ما استطعتم وفي رواية فاكرمهم بها ما صحبتم
وعنه عابسه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جبل
الله اولياها الا على النخاس وحسن الخلق **وعنه** جابر قال رسول الله اي
الاسمان افضل قال المصبر والسماحة **وقال** عبد الله بن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يجهما الله عز وجل وخلقان يبعضهما الله
عز وجل فاما اللذان يحبهما الله فحسن الخلق والنخاس واما اللذان يبعضهما
الله عز وجل فمساو الخلق والنجس واذا اراد الله بعبد خيرا استعمله على قضا
نكوايح الناس **وروي** المقدام بن شريح عن ابيه عن جده قال قلت يرسول
الله دلي على عمل يدخلني الجنة قال ان موجبات المعفرة بدل الطعام
واقتنا السلام وحسن الكلام **وقال** ابو هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم النخاس شجرة في الجنة فمن كان نخسيا اخذ نغص منها فلم يتركه
ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والنجس شجرة في النار فمن كان نجسيا اخذ
من اغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله النار **وقال** ابو سعيد
الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اطلبوا
الفضل في الرحا من عبادي يعيسوا في اكنافهم فاني جعلت دهرهم رحى
ولا يطلبون من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم خطي **وعنه** عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب النخاس فان
الله اخذ بيده كلما عثر **وقال** من سعد رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذوق
البعير وان الله تبارك وتعالى ليسا هي بمطعم الطعام الحليلة **وقال**
صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى جواد يحب الجود ويجب
معالي الاخلاق **وقال** سفسافها **وقال** انس رضي الله عنه ان النبي
صلى

صلى الله عليه وسلم لم يسأل على الاسلام شيئا الا اعطاه فاتاه رجلا له
فامر له بشاكثر من جليل من شيئا الصدقة فرجع الى قومه وقال يا قوم
اسلموا فان محمد ابى يعطى عطا من لا تخشى العاقبة **وقال** بن عمر رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا يجتصمها النعم للنافع
العباد فمن خسر **قال** تلك المنافع عن العباد نقلها الله عز وجل عنه وحز لها
الى غير **وعنه** الهلالي قال اني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ساري
بنى العنبر فامر بقتلهم واخذ منهم رجلا فقال علي بن ابي طالب برسول
الله الرب واحد والمدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم تترك علي جبريل صلى الله عليه وسلم وقال
اقبل هو لا واتركه **وقال** فان الله تعالى شكر له سخافه **وقال** صلى الله
عليه وسلم ان لكل شئ ثمن وثمن المعروف تعجل السراج **وعنه** نافع
عن بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام
الجواد دوا وطعام الجمل داء **وقال** صلى الله عليه وسلم من عظمت
نعمه الله عنده عظمت مونه الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المونه غرض تلك
النعمه للزوال **وقال** عيسى بن نبينا وعليه السلام استلثروا من لا
تاكله النار فلو اوما هو قال المعروف **وقال** عابسه رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخيا **وقال** ابو هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النخي قريب من الله قريب من
الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان الجليل بعيد من الله بعيد
من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله
من عابد بخيل وادوا الدار الجمل **وقال** صلى الله عليه وسلم
اصنع المعروف الى من هو اهله والى من ليس اهله فان اصبحت اهله
فقد اصبحت وان لم تصب اهله فانت من اهله **وقال** صلى الله عليه وسلم
ان بدلا مني لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا بصيام ولكن دخلوها بسخا
الانفس وسلامة الصدور والنصح للمسلمين **وقال** ابو سعيد الخدري
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف حوزها
من خلقه حبيب اليهم المعروف وحبيب اليهم فعله ووجه طالب المعروف

اليهم ويبر عليهم اعطاهم كما يسر الغيث الى البلدة الجديدة فحببها وحبى
 بها اهلهما **وقال** صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه
 واهله كتب له صدقة وما دق به المروءة ففعله صدقة وما انفق الرجل من
 نفقة فعلى الله خلفها **وقال** صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والذال
 على الخير كفاحه **وقال** صلى الله عليه وسلم كل معروف فعملته الى غنى او فقير
 صدقة والله يحب اغناء الله فان **وروي** ان الله عز وجل اوحى الى موسى عليه
 السلام لا تقتل السامري فانه سخي **وقال** جابر بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعثا على قيس بن سعد بن عبادة فجهدها وانخرطت ففسد ركاب
 محمد ثوارس **الله** صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان الجود كمن شبيه اهل
 ذلك البيت **الانوار** **وقال** على رضي الله عنه اذا اقبلت الدنيا فانفق
 منها فانها لا تقنى واذا ادرت عنك فانفق منها فانها لا تبقى **وانشد**
لا تجلن بدنيا وهي مقبلة وليس ينقصها التبذير والشر **وانشد**
فان تولت فاحرى ان تجود بها فالحمد منها اذا ما ادرت خلف
 وسال معوية الحسن بن علي عن المروة والنجد والكرم فقال اما المروة
 تحفظ الرجل دينه وحرره نفسه وحسن قياسه بضرعته وحسن المنازعة
 والافتداه في الكراهية واما النجد فالدب عن الجار والصبر في المواطن
 واما الكرم فالتمتع بالمعروف قبل السوا **والا طعام في المحل والرافة**
بالسائل مع بدل النابل ورفع رجل الى الحسن بن علي رقة فقال له حلجك
 مقضيه فقبل له ما بين من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تطربت في رقة
 ثم رددت الجواب على قدر ذلك فقال سئلني الله عز وجل عن ذلك
 فبما مدين يدي حتى اقرار قمته **وقال** من السماك عجبت لمن شترى
 المالك بما له ولا يشترى لاجرا معروفه وسئل بعض الاعراب فقال
 من سيدكم فقال من احمل ثوبا ثوبا واعطى سائلنا واغضى عن جاهلنا
وقال علي بن الحسين من وصف بدل ما له لطلابه لم يكن خيا واما
 الخي من سدى حقوق الله تعالى في اهل طاعته ولا تنازع نفسه الى
 حب الشكر له اذ كان يقية بثواب الله تائما **وقيل** الحسن البصري ما السخا
 قال ان تجود بما لك في الله عز وجل قيل فما الخزم قال ان تمنع ما لك
 في

عبد الرحمن بن عوف

قيل فما الاسراف قال الانفاق لحب الرياسة **وقال** جعفر الصادق لا
 مال اغود من العقل ولا معصية اعظم من الجهل ولا مظاهر كالمشقة
 الا وان الله عز وجل يقول اني جواد كريم لا تجاورني اسم واللوم من الكفر
 والكفر في النار والجود والكرم من الايمان واهل الايمان في الجنة **وقال**
 حذيفة رُب فاجر في دينه اخرق في معدنته يدخل الجنة بسماحته وراي
 الاخف من قيس رجلا وفي يده درهم فقال لمن هذا اما انه ليس لي حتى يخرج
 من يدك في معناه **ميل** **عمر**
انت للمال الذي اسلكته فاد انفقته فالمال لك
 وسبي واصل بن عطا الغزال لانه كان يجلس الى الغزالين فاذا راى امرأة
 ضعفت اعطاها شيئا **وقال** الاصمعي كتب الحسن بن علي الى الحسين بن
 علي صلوات الله عليهم يعجب عليه في اعطاء الشعارا فكتب اليه خير المال
 ما دق به العرض **وميل** لسفين بن عيينه ما السخا فقال السخا البز
 للاخوان والجود بالمال **وروت** ابي خميس الف درهم بعث بها الى اخوانه
 صبيرا **وقال** قد كنت اسأل اخواني الجنة في صلاتي انما جعل عليهم
 بالدين **وقال** الحسن بدل المجهود في بدل الموجود منتهى الجود **وميل**
 لبعض الحكماء من احب الناس اليك **وقال** من كثرت اياديه عندي قيل قال
 لم يكن قال من كثرت ايادي عندي **وقال** عبد العزيز بن مروان ان
 الرجل اذا امكن من نفسه حتى اضح معروف في عنده **وقال** المهدي
 لشبيب بن شيبه كيف رايت الناس في دارى **وقال** ما امير المؤمنين رايت
 الرجل منهم راجيا ويخرج راضيا ومثل متمثل عند عبد الله بن جعفر
ان الصنيعه لا تكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع
فاد اصنعت صنيعة فاعمر بها الله اولادى القرابة او دج
وقال عبد الله بن جعفر ان هذين البيتين ليخلان الناس وللهم
 المعروف مطرافان اصاب الكرام كانوا الالهالا وان اصاب اللبانت
 له اهلا **حكايات الاشجيا**
 عن محمد بن المنكدر عن ام درة وكانت تخدم عايشة رضي الله عنها
 ان من الزبير بعث اليها بمال في غراريتين ثابنين ومائة الف درهم فعدت

ودع عنده من ماله عنده

الطيبار

بطوق فجلت تقسمه من الناس فلما استقالت ما جارية هلمني فطوري
فجاءتها بحبز ووريت فقالت لها ام ذره ما استطعت فما قسمت اليوم ان تترك
لما بدرهم لهما فطير عليه فقالت لها لو كنت ذكرتني لفعلت **وعن** ابا عبد الله
قال اراد رجل ان يصار عبد الله بن عباس فاني وجوه قرين فقال يقول للم
عبد الله تغذ وعندي اليوم فانته حتى ملؤ عليه الدار فقال يا هذا انظر
بالخبر فامر عبد الله بشرا فاكهه وامر قوما فطبخوا وخبزوا وقد سالفاه
اليهم ولم يفرغوا منها حتى وضعت الموايد فاكلوا منها حتى صدر **رواه**
وقال عبد الله لو كلاله اموجور كلما اردت مثل هذا فاقولوا نعم **قال**
فليتعد هو لا عندنا كل يوم **وقال** مصعب ابن الزبير خرج معوه
ولما مر بالمدينة فقال الحسن بن علي لا خبه لا تلقاه ولا تسلط عليه فلما
خرج معوه قال الحسن ابن علي ديتا ولا بد من اثباته فرب في اثره
فلحقه مسلم عليه واخبر به فمروا عليه فمضى عليه ثمانون الف وقد ديار
اعبى وتختلف عن الابل وقوم يسوقونه فقال معويه ما هذا يدكر وال
فقال اصرفوه بما عليه الى ابي محمد **وعن** واقد بن محمد الوائدي قال
حدثني ابي انه رفع رقعته الى المأمون يدكر فيها كثر الدين وقلة صبر
عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته انه رجل اجتمع فكسحتان
سحبا وحيه فاما السحبا فهو الذي اطلق ما في يدك **قال** واما الحياه فهو الذي
يمنعك من سلبها ما انت عليه وقد امرت لك مائة الف درهم فان
لنت قد اصبحت فازدد في بسط يدك **قال** وان لم اكن اصبحت بخبايتك
على نفسك وانت حدثتني ولنت على قضا الرشيد عن محمد بن اسحق
عن الزهري عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مش
قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم ان مفاخر ارزاق العباد باز العير
يبعث الله عز وجل الى كل عبد بقدر نفقته فمن كثر كثر له ومن قل قل
له وانت اعلم **قال** الواقد بن محمد فوالله لم اكن المأمون اياي بهد
الحدث احب الي من الجايز ومن مائة الف وسال رجل الحسن بن
علي حاجة فقال له يا هذا حق سواك اياي يعظم لدي ومعرفتي
بما حبه لك يكثر علي ويدي تعجز عن نيلك ما انت اهله والكثير في

انفرد

دار

ذات الله قليل وما في ملكي **وقال** بشكرك فان قبلت الميسور وورفعت عني مونة
الاختيار والاهتمام بما انكفاه من واحيك **فعلت** فقال له ما بينك وبين
الله صلى الله عليه وسلم اقبل واشكر العطيه واعذر على المنع **فدعا** الحسن
بوكيله وجعل يجاسبه على نفقاته حتى استيقضاها فقال هات الفاضل
من الملتصا به الف فاحضر حسن الفا قال فما فعلت الحسن ما به دنا
قال هي عندي قال لحضرها فاحضرها ورفع الدراهم والدنانير الي
الرجل فقال هات من يجملها لك فاما به مجملين فرفع الحسن رداه
لكري الخما لين فقال له مواليد والله ما عندي نا درهم فقال ولما ارجو
ان يكون لي عند الله اجر عظيم واجتمع ثرا البصره الى بن عباس رضي
الله عنهما وهو عامل على البصره فقالوا لنا جارسك مرقوا ثم يمتني كل
واحد منا ان يكون مثله وقد زوج ابنته من ابن اخ له وهو فقير
عند ما يجهزها به فقام عبد الله بن عباس فاخذ بايديهم وادخلهم
داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر فقال احملوا حملوا وادخلوا
بن عباس ما انصفناه اعطيناه ما شعلناه عن صياحه وقياسه ارجعوا
بناكس اعوانه على تجهيزها وليس الدنيا من القدر ما تشغل مومنا عن
عباده ربه وما بنا من التكبر ما لا تحذر اولا الله تعالى يفعل وفعلوا
وحكي انه لما اجذب الناس مصر **وعبد** الحميد بن سعد اسيرهم
فقال والله لا علمن الشيطان اني عذره فقال لم يجادهم الى ان رخت
الاشعار ثم عزز عنهم رجل وللتجار عليه الف درهم **قال** منهم بها على
نسيه وقسمتها خصلها الف درهم فلما نقد رعليه ارتجاعها لت اليهم
بيعهما ودفع الفاضل منها عن **فدفع** قوتهم الى من لم يملك صله وكان ابو
طالب بن كثير متشبعها فقال له رجل بحق علي بن ابي طالب الاما وهبت
لي خلك بموضع كرا قال قد فعلت وحقه لا عطيتك ما يليها وكان
دنيا ضعاف ما طلبه الرجل وكان ابو مرتد احد الكريما فمدحه بعض
الشعرا فقال للشاعر والله ما عندي ما اعطيك **ولكن** قد مني الى القا
واذع علي بعشر الاف درهم حتى اقر لك بها ثم احببني فان اهلي
لا يتركوني محبوسا ففعل ذلك فلم يسر حتى دفعت اليه عشرين الاف درهم

واخرج ابو مرندس الحسين وكان معن بن زائدة عالماً على العراقيين
 بالبصر فحضر بابه شاعراً فقام مدته واراد الدخول على معن فلم يفتحها
 له فقال يوماً لبعض خدم معن ادا دخل الامر اليك فاعرفني فلما
 دخل اعلمه فكتب الشاعر بيتاً على خشبه والقاه في الماء الذي يدخل بها
 معن وكان معن على راس الماء فلما ابصر بالخشبه اخذها وقراها
 فادانها ملتبساً بالاجود معن باح مقابلاً حتى قال في معنى سواك شفع
 قاله فقال من صاحب هذه ندعها بالرجل فقال له لفت قلت فقال لها من له
 بعشر بدر فاحدها ووضع معن الخشبه تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني
 اخرجها من تحت البساط وقرأ ما عليها ودعا بالرجل فذفع له مائة الف درهم
 فلما اخذها الرجل تفكر وخاف ان ياخذ منه ما اعطاه فخرج فلما كان في
 اليوم الثالث قرأ ما فيها ودعى بالرجل فطلب فلم يوجد فقال معن حق
 علي ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي درهم ولا دينار وقال ابو
 الحسين المدايني خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً
 فقامهم انقا لهم فجا عوا وعطشوا فامرهم بالعجوز في خباء لها فقالوا اهل من
 شراب فقالت نعم فانا خوالا بها وليس لها الا سوبه في كسر الخيمه فقالت
 احلبوها واستدقوا لبنها ففعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام
 فقالت لا الا هذه النساء فليدجها احدكم حتى اهي لكم ما تاكلون فقام
 اليها احداهم فذبحها وكشطها من جلدتها ثم هيأت لها طعاماً فاكلوا
 واما ما بقي ابردا فلما ارحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا
 الوجه فادار معنا سالمين فالتفتي بنا فانا صانعون بك خير اثم ارحلوا
 فاقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والنساء فغضب الرجل وقال ذلك
 تدجين شاتي لقوم لا يعرفونهم ثم يقولون نحن نفر من قريش ثم ان
 بعد مدة الحياتها الحاجة الى دخول المدنه فدخلها ووجدت ثقلان
 البحر اليها وبيعتانه وبعثت ان شمنه فمريت العجوز ببعض سكان المدنه
 فاد الحسن بن علي جالس على باب داره فعرف العجوز وهي له منكره
 فبعث الحسن غلامه ودعا بالعجوز وقال يا امه الله تعرفيني فقالت
 لا والله فقال انا صيفك يوم لذي وكذبت قالت العجوز يا ابنتي واني

هو قال نعم امر الحسين فاشترى لها من ثياب الصدقه الف شاه وامر لها بالف
 دينار ثم بعث بها مع غلامه الى الحسين فقال لها الحسين بكم وصلك اخي
 قالت بالف شاه والف دينار قال لها الحسين مثل ذلك ثم بعث بها الحسين
 مع غلامه الى عند عبد الله بن جعفر وقال لها بكم وصلك الحسن بن الحسين
 فعالت بالف شاه والف دينار وقال لها عبد الله بالف شاه والف دينار
 وقال لها لو بدأت بي لا تعبتهم ما فرجعت العجوز الى زوجها باربعة
 الاف شاه واربعة الاف دينار وخروج عبد الله بن عامر من كرم المسجد
 يريد منزله وهو وحده فقام اليه غلام من تقف فمشى الى جانبه فقال
 له عبد الله لك حاجة فقال صلا حرك ولا حرك رايتك وحدك تمشي
 فقلت اتيك نفسي واعوذ بالله ان يظهر جناك ملونه فاضع عبد الله
 بيده ومشي معه الى منزله ثم دعا بالف دينار فدفعها اليه وقال
 استنفق هذه نعم ما ادبك اهلك وحكي ان قوماً من العرب جاوا
 الى قبر بعض اسخياهم للزنا فمزلوا عند قبر وجاوا من سفر بعيد فناموا
 عند قبره فراى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك
 ان تبعني بعيرك نجيب فقال نعم وباع في النوم بعير نجيبه فلما وقع
 بينهما العقد عمدها الرجل اليه فخرج في النوم فاشبه الرجل من ثوبه
 بفتح الدم من نحو بعير وقام وحده وقسم لحمه فطبخه وقصوه وواحبهم
 ثم رحلوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم
 ركب فقال رجل منهم من فلان بن فلان باسرد لك الرجل فقال انا
 فقال هل بعثت من فلان شيئا وذكر الميت صاحب القبر قال نعم بعثت
 منه بعيري نجيبه في النوم وذكر له القصة فقال له خذ هذا نجيبه
 ثم قال هو ابني وقد رايت في النوم وهو يقول ان كنت ابني فادفع نجيبه
 الى فلان وسماه وقد مر رجل من قريش من سفر فمر برجل من الاعراب
 على قارعة الطريق قد اقعد الدهر واضربه المرض فقال له يا هذا
 اعطيك الدهر فقال الرجل لغلامه ما بقي من الفقه فادفعه اليه فبعت
 الرجل في حجره اربعة الاف درهم فذهب ينهض فلم يقدر من الضعف
 فحزن بكى فقال الرجل ما يبكيك لعلك استقلت ما اعطيك قال لا

وقد كان خلت النجي المس
 حكما معروفا به واهدا
 الرجل بعير نجيبه

ولكن ذكرت ما اكل الارض فابكاني واسترى عبد الله من عامر من خالده
 بن عقبه من ابي معيط داره التي في السوق يتبع من الف درهم فلما كان الليل
 سمع بكاء اهل خالده فقال لاهله ما لهؤلاء لا يكون لدارهم قال يا غلام
 ايتمم فاعلمهم ان الدار وللمال المرحيها فقتل انقدهرون الرشيد الى
 ملك بن اسر رضي الله عنه خمس مائة دينار فبلغ ذلك اللبثين سعدا فأنقذ
 اليه الف دينار فغضب هرون وقال اعطيتهم خمس مائة دينار وتعطيه
 الفا وانت من رعيتي فقال يا امير المؤمنين اني كل يوم من غلتي الف
 دينار فاستحييت ان اعطى مثله اقل من دخل يوم واحد وحيلى انه لم يجب
 عليه زكاة مع ان دخله كل يوم الف دينار وروى ان امرأة سألت اللبث
 بن سعد شيئا من عمل فامر بها بزرقي وقال انها سألت على قدرها
 ونعطها على قدر الرغبة علينا وكان اللبث بن سعد لا يتكلم كل يوم
 حتى يتصدق على ثلث مائة وستين مسكينا وقال لا اعشش اشتكت شاة
 عندي وكان خيشمه بن ابي عبد الرحمن يهودها بالعداة والعش
 يسكني هل استوفت عليها ولفه صبر والصبان مند فقدوا
 لبنها وكان يحيى لبد اجلس عليها فاذا خرج قال خذ ما تحت اللبد
 حتى وصل الي في غلة الشاة الثمن يلما به دينار من بر حتى تمليت
 ان الشاة لم تتر او قال عبد الملك بن مروان لاسما من خارجة بلغني
 عنك خصال فحدثني بها فقال هي من غيري احسن منها مني قال عزمت
 عليك الاحد تثنى بها قال يا امير المؤمنين ما مددت رجلي من
 يدي جليس لي قط ولا صنعت لمعانا فدعوت اليه قوما الاكابر والناس
 على مني عليهم ولا نصب لي رجل وجهه وطلب مني شيئا فاستكثر
 شيئا اعطيته اياه ودخل سعيد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان
 سعيد رجلا جوادا فاذا لم يجد شيئا كتب لمن سآله الصعك على نفسه
 حتى يخرج عطاؤه فلما نظر اليه سليمان تمثل بهذا البيت يقول
 اني سمعت مع الصباح مناديا يا من يعين على الفتى الجعوان
 م قال حاجتك قال ديني قال وكم هو قال ثلثون الف دينار قال
 للدينك ومثله معه وقيل مرض قيس بن سعد بن عباد فاستبطا

فصل في ما كان يصنع
 بدون لهدام

اخوانه فقيل لهم انهم يستحيون مما لك عليهم من الدين فقال اخرا الله ما لا
 يصنع الاخوان من الزيار ثم امر ناديا نادى من كان عليه لقيس درهم
 فهو منه في حل قال فلكست درجته من العشي للثمن من عادة وعن
 الى الحق قال صليت الفجر في مسجد الاشعث بالوفه اطلب غرما لي
 فلما صليت الفجر في مسجد الاشعث وضع من يدي حلة ونولان فقلت
 لست من اهل هذا المسجد فقيل ان الاشعث بن قيس الكندي قدم
 البارحة من مكة فامر لكل من صلى في المسجد بحلة ونولين وقال
 الشيخ ابو سعيد الخوكوشي النيسابوري سمعت محمد بن محمد الحارثي
 يقول سمعت الشافعي المجاور بمكة يقول كان بمصر رجل عرف
 بابن فلان يجمع للفقراء شيئا فولد له بعضهم ولد قال فحيت اليه فقلت
 وليد لي مولود وليس معي شيء قال فقام معي ودخل على جماعة فلم
 يفتح له شيء قال فجاء الى قبر رجل كان يعرفه وجلس عنده وقال رحمك
 الله كنت تفعل وتضع واني ذرت اليوم وكلفت جماعة دفع شي
 لمولود فلم يفتح لي ثم قام واخرج دينارا وكس نصفين وناولني
 نصفه وقال هذا دين عليك الى ان يفتح الله للبش فاخذته
 وانصرفت واصلحت ما اتفق لي به وراى ذلك المحتسب ثلثا لليلة
 ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع ما قلت وليس لنا ادن
 في الجواب ولكن احضر منزلي وتلا ولا دي يحفر وامكان الكانون
 ويخرجوا اقرباءه فها خمس مائة دينار واحملها الى هذا الرجل فلما
 كان من الغد تقدم الى منزل البنين وقص القصة وقالوا له اجلس
 وحفروا الموضع واخرجوا الدنانير وجاوا بها ووضعوها من يديه
 فقال هذا مالكم وليس لرواي حكم فقالوا ما هو بشيئا من
 لا تتسبىنا ونحن احيا فلما اخروا عليه حمل الدنانير وجا الى الرجل صاحب
 المولود وذكر له القصة قال فاخذ منها دينارا ولسر بنصفين فاعطاه
 النصف الذي افترضه وحمل النصف الثاني وقال يكفيني هذا
 وتصدق به على الفقراء والمساكين قال ابو سعيد فما ادرى اي
 هؤلاء اخي وروى ان الشافعي رحمه الله لما مرض مرض موته قال
 مروا فلا نا

شي

ادشق عليك فقال اما ابكي لان لم اتفقدها له حتى احتاج الى مفتاحي
بيان ذكر البخل
 قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال
 تعالى ولا تحسبن الذين يخلون بنا اناهم الله من فضله هو خير اهلهم
 بل هو شرهم سيطوفون بالخلاوة يوم القيامة وقال تعالى الذين
 يخلون ويامرون الناس بالبخل وليكنون بالاناهم الله من فضله وقال
 صلى الله عليه وسلم اياكم والشخ فانه اهللك من كان بملك حرمهم على ان
 يسفكوا دماهم ويستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم اياكم
 والشخ فانه دعا من كان بملك فسفكوا دماهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم
 ودعاهم فمقطعوا ارحاسهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
 بخيل ولا حب ولا خاين ولا سي الملك وفي رواية اخرى ولا خبار وفي رواية
 ولا مناف وقال صلى الله عليه وسلم بئس مهلكات شح مطاع وهوى
 متبع واجباب المر بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعرض ثلث
 الشيخ الزاني والبخل المنان والعامل المحتال وقال صلى الله عليه وسلم
 مثل المنافق والبخل كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من لذن
 ثدييهما فاما المنافق فلا ينفق شيئا الا اتسع او وفرت على جلد حتى
 يحق بانه واما البخل فلا يريد ان ينفق شيئا الا قلصت ولزمت كل حلقة
 مكانها حتى اخذت تراقبه وهو يوسعها ولا تتسع وقال صلى الله عليه
 وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال
 صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن
 واعوذ بك من اذك العجز وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم
 فان الظلم ظلمات يوم القيمة واياكم والفحش فان الله لا يحب الفاحش
 ولا المتفحش واياكم والشخ فانه اهلك من كان فيلكم الشخ امرهم بالكد
 فلذبووا امرهم بالظلم وظلموا واما هم بالعطية فقطعوا وقال
 صلى الله عليه وسلم شرا في الرجل شحها لئح وجبن خالغ وتتل شهيد
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكته باكية وقالت واشهيد
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك انه شهيد لعله كان يتكلم فما

الى برامهم

ان ارد الى

لا يعنيه او يخجل بما لا ينقصه وقال جابر بن مطعم بينا نحن مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس معقل من خين علق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لاعراب يسألونه حتى اضطروا الى سمنه
 فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني
 رداي فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد هذه العضاه نعماء
 لعصمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا ذوبا ولا جبانا وقال عمر
 النبي صلى الله عليه وسلم فتسا فقلت فخير هو لا كانوا الحق به منهم
 وقال انه خير ونبي بن ان يسألوني بالفحش او يخلونني ولست
 يا خيل وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه دخل رجلان على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه ثمن بعير فاعطاهما ديناران فخرهما عنده
 فلقيهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتفتا وقال لا معروفا وشكرا ما
 صنع بهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر بهما قالا
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اعطيتهم ما من عرس
 الى ما به ولم يقل ذلك ان احدكم ليسلني ميتا في مسئته ما رطها
 وهي نار فقال عمر فلم تعطينهم ما هو نار وقال يا بون الا ان يسألوني
 ويا بني الله لي البخل وقال بن عباس قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الجود من جود الله تعالى مجود واجيد الله عليهم الا ان الله
 خلق الجود وجعله في صور رجل وجعل أشه راسخا في شجرة طوبى
 وشك اعصانها باعصان سدره المنتهى ودلى بعض اعصانها الى
 الدنيا فمن تعلق بعصن منها ادخله الجنة الا ان الشا من الايمان
 والايمان في الجنة وخلق البخل من مقته وجعل أصله راسخا في أصل شجرة
 الزقوم ودلى بعض اعصانها الى الدنيا فمن تعلق بعصن منها ادخله
 النار الا ان البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله
 عليه وسلم الشا شجرة تثبت في الجنة ولا يلج الجنة الا شجي والبخل
 شجرة تثبت في النار ولا يلج النار الا بخيل وقال ابو هريرة قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من سبك كرايا بني لحيان بالوا سيد ناجدين
 قيس الا انه رجل فيه بخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم وراي دالوا

اصل

الله الى

ر

من البخل ولكن سيدكم عمر بن الخطاب وفي رواية انه قال لو اسيدنا جدين
فليس فقال مر سود موم والوايه الترمي الا وانا على ذلك لانه بالبخل فعلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى داود بن ابي النضر عن ابي بصير عن ابي بصير
الله قال سيدكم عمر بن الخطاب قال على الله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يغض البخل في حياته النبي عند موته وقال ابو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم البخل هو احب الى الله من العابد البخل
وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع
الشح والاسنان في قلب عبد وقال ايضا حصلا ن لا يجمعان في مؤن البخل
وسو الخلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجمع للمؤمن ان يكون
بخلا ولا جبانا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشح
اعذر من الظلم واي ظلم اظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى لعزة
وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فاذا رجع متعلق باستار الكعبة وهو
يقول بحرمه هذا البيت الا عفرت لي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما دنيك صفتي قال هو اعظم من ان اصفه لك قال ويحك دنيك اعظم
ام الجبال قال بل دني يا رسول الله قال دنيك اعظم ام البحار قال بل دني
يا رسول الله قال دنيك اعظم ام السموات قال بل دني يا رسول الله
قال دنيك اعظم ام العرش قال بل دني يا رسول الله قال دنيك اعظم
ام الله قال بل الله اعظم واعلى قال ويحك فصف لي دنيك فقال يا رسول
الله اني رجل ذو روق من المال وان السائل ليسا لي وكانا استقبلني شبعه
من ناز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعني لا تحرقني ببارك
فوالذي بعثني بالهداية والدراسة لو قمت من الركن والمقام لم صليت
التي الف عام وتكتب حتى تجري من دموعك الانهار وتسقي بها الاتجار
ثم مت وانت ليسم لا كذبك الله في النار ويحك اما علمت ان البخل كفر
وان اللفر في النار ويحك اما علمت ان الله تبارك وتعالى يقول ومن
يخل وانما يجل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
الانار قال ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله حنه عدن قال لها

دني

تري فتريته ثم قال لها اظهري انهارك فاطهرت عن السلسيل وعين
الافور وعين التسم ففجر منها في الجنان واظهر انهار العسل وانهار
التمر وانهار اللبن ثم قال لها اظهري سررك وحبالك وكراستك
وحليك وحظك وحور عيك فاطهرت فظفر لها فقال تكلمي فقال طوي
لمن دخلني فقال العالي وعزني وجلالي لا اسكنك بخلا وقالت اخت
عمر بن عبد العزيز للبخل لو كان البخل قصصا ما لبسته ولو كان
ما سلكته وقال طلحة بن عبيد الله انا ليجد باموالنا ما خذه البخل
ولكننا نصبر وقال محمد بن المنكدر كان يقال اذا اراد الله يقوم
شرا اتر عليهم شرارهم وجعل ارزاقهم ياتي بخلاهم وقال
على رضي الله عنه في خطبته انه سياتي على الناس زمان عضوض بعض
المومن على ما في يديه ولم يوسد ذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم
وقال عبد الله بن عمر والشح اشد من البخل لان الشح هو الذي
يشح على ما في يدي غير حتى يأخذه ويشح ما في يده فيجبه والبخل هو الذي
يخل ما في يديه وقال الشعبي لا ادري ايهما ابعد غورا في جهنم
البخل ام الكذب وقيل ورد على ابو شروان حلم الهند وفيلسوف
الروم فقال للهندي تكلم فقال خير الناس من اتقى مخيا وعند الغضب
وقورا وفي القول متانيا وفي الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقا
وقال الرومي فقال من كان بخلا ورث عدوة ماله ومن قل شكره لم يشل
النخ واهل الكذب مد مومون واهل النسيه مومتون وقرا ومن لم
يرحم سلطا الله عليه من لا يرحمه وقال الضحاك في قوله تعالى انا
جعلنا في اعناقهم اعلا لخلق البخل اسكن الله تبارك وتعالى ايدهم عن
النفاق في سبيل الله فهم لا يصرون الهدى قال كعب بن صياح
الا وقد وكل به سلطان يناديان اللهم عجل لمسك تلقا ولنفاق خلفا
وقال الاصمعي سمعت اعرابيا وقد وصف رجلا فقال لقد صغر
فلان في عيني اعظم الدنيا في عينه وكانما يري بالسائل اذ اراه ملك
الموت اذا اتاه وقال ابو حنيفة لا اري ان اعدل بخلا لانه يجمله
البخل على الاستقصا في اخذ فوق حقه خفة من ان يغيب من كان هكذا

لا يملكون ما مومن الامانة **وقال** علي ما استقصى كرم قط قال الله تعالى عرف
بعضه واعرض عن بعض **وقال** الخاطم ما بقي من اللذات الا ثلاث دم
النجلا واكل القديد وحك الحربة **وقال** بشر بن الحرث النخيل لا غيب
له قال النبي صلى الله عليه وسلم انه لنخيل ومدحت امرأة عبد النبي صلى الله
عليه وسلم وقالوا صوامه قوامه الا ان فيها نخلا قال فما خيرها اذا قال
بشر النظر الى النخيل يقضى للقلب وبقا النخلا كرت عاقلوب المومنين **وقال**
عبيد بن معاذ يا ابا القلب للاسحبا الاحتيا وان كانوا فجارا
وللنجلا الابطضا وان كانوا ابرارا **وقال** **عكرمة** لعنتم النخيل الناس يباله
اجودهم بعرضه ولقي عبيد بن زكريا البلس في صورته فقال له يا ابللس
اخبرني احب الناس اليك واغضب الناس اليك **قال** احب الناس الي
المومن النخيل واغضب الناس الي الفاسق السخي **قال** لم قال لان النخيل
قد كفاني بخله والفاسق السخي اخوف ان يطلع الله عليه في مخايه
فقبله ثم ولي وهو يقول لولا انك عبيد يا اخبرتك **وقال** والله اعلم

حكايات النخيل

قال كان بالبصر رجل نوسر نجمل فدعا بعض جيرانه وقدم اليه
طباحه بيض فاكل منها فالتز وجعل يشرب الماء فتفخ بطنه وتزل
به الكرب والموت فجعل يلتمس فلما اجهده الامر وصف حاله الى
الطبيب فقال لا بأس عليك تقينا ما اكلت فقال هاه انت يا طباحه بيض
وقل اقبل اعرابي يطلب رجلا وبين يديه تين فغطى التين بكسايه
فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القران شيئا **قال** نعم **وقال**
والله والربون وطور سنن وحذف والتين فقال له وابن التين فقال
ها هو تحت كسايه ودعا بعضهم اخاله ولم يطعمه شيئا الى العصر حتى
اشتد جوعه واخذ مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود فقال له
بحياتي اي شيء تشتهي ان اسمعك **قال** صوت المقلني **وحكى** ابن محمد بن
عبيد بن خالد بن برمك كان يحلق النخيل فيل تسبيله كان بالفتح عنه
وقال له صف ما بينته فقال هي فترة فترة وصحافة مقورة من حب الخشخاش
فلما حضرها قال الكرام الكابون **قال** فلياكل معه احد **قال** بل الذي

قال

فيل

فيل سق له انت خاص به وفصصك بحرق **قال** اني والله ما اقدر على ابر
اخيطه بها ولو ملك محمد بيتا من بعد اد الى النوبة معلوا ابرا اثر جابر
وسكابل ومعهما يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم يضمنون عنه ابر **وقال**
وسكابل اعادتهم اياها ليخيط بها قميص يوسف الذي قدس دبر ما فعل
وقال كان مروان بن ابي حفصه لا ياكل اللحم بخلا حتى يقرم اليه
فاد اقرم ارسل غلامه فاشترى له راسا فاكله فقيل له نراك لا تاكل الا الروس
في الصيف والشتا فلم تختار ذلك **قال** نعم الراس اعرف به عن فارس
خانه الغلام عله ولا يستطيع ان يغيبني فيه وليس يلجم يطبخه الغلام
فيقد ران ياكل منه ان مس عينا او يخلصوا ذنا وفقت على ذلك واكل منه **او خرا**
الوانا اكل عفيفه لونا وادنيه لونا ولسانه لونا وعلصته لونا ودماغه لونا
والكفي مونه طبخه **وقد** اجتمعت لي فيه مرافق وخرج يوما يريد الخليفة
المهدي فقالت له امراء من اهله مالي عليك ان رجعت بالخباين **قال**
ان اعطيت مائة الف اعطيتك درهمين فاعطى اثنين الفا فاعطاها ان بع
دوانق واشترى من لحم ابد درهمين فدعا صديق له فرد اللحم الى القضا
بنقصان دائق **وقال** اكرم الاسراف وكان لامرئس جارا لا ير الى عرض
عليه المنزل فيقول لودخلت فاكلت عند كسره ولما فاني بي عليه الا عيش
معرض عليه ذات يوم فوافق جوع الامرئس **قال** مزيانا فدخل منزله ففر
اله كسر وملحاً ادسالة سائل **قال** له رب المنزل بورك فيه فاعاد
عليه المسلة فقال له بورك فيك فلما سال الثالثة **قال** اذهب والآخر جئت
اليك بالعصا **قال** فناداه الامرئس فقال اذهب وحبك فوالله ما رايت
احدا اصدق مواعدا منه له مئة يجدي كل يوم كسر وملحاً فوالله
ما زادني عليهما

بيان الاثار وفضله

اعلم ان السخا والنخيل كل واحد منهما يتقسم الى درجات فادفع **وقال**
درجات السخا الاثنا وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه وانما
السخا عبارة عن يديك ما لا تحتاج اليه لمحتاج او لغني والبذل مع الحاجة
اليه وانما السخا عبارة عن يديك ما لا تحتاج اليه لمحتاج او لغني والبذل مع الحاجة

تحتاج

على غير مع الاحتياج فالجمل قد انتهى ان يخل على نفسه مع الحاجة
فلم من يخل بمسك المالك ويبرض فلا يتداوي وشتى الشهوة ولا
منعه منها الا الحل بالتمس ولو وجدها بما لا اكلها فهذا يخل على نفسه
مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غير مع انه به حاجة الحدك فانظر
بن الرجلين فان الاخلاق عطايا بضعها الله حيث يشاء وليس يعين
الاثر درجة في السخا وقد اشى الله عز وجل على الصحابة به فقال ويؤثر
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة **وقال صلى الله عليه وسلم** اما امر
اشتهى شهوة فرد شهوته واشترى نفسه غفوة **وقال صلى الله عليه وسلم** عانته رضى الله
عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تله ايام متوا اليه حتى تارق
الدنيا ولو شينا لشبعنا ولكننا كنا نؤثر على انفسنا **وتزل** رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند اهله شيئا فدخل عليه رجل من الانصار
فذهب به اهله فوضع بين يديه طعاما فامر امراته باطفا السراج وجعل
يده الى الطعام كانه ياكل ولا ياكل حتى اكل الضيف الطعام فلما اصبح
قال صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله عز وجل من صنعكم
الى صيفكم البارحة وتزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة **والسبحان** خلق من اخلاق الله تعالى **والاشار** على درجات السخا
وكان ذلك من دابر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سماه الله تعالى
عظما **قال** والله على خلق عظيم **وقال سهل بن عبد الله** قال
موسى صلى الله عليه وسلم يا رب انى بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم
وامنه **قال** يا موسى انك لن تطيق ذلك لكن اريك منزلة من منازل جليلة
عظيمة فضله بها عليك وعلى جميع خلقى **قال** فكشف له عن ملوت بها
السموات والارض فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وتزل
من الله تعالى **قال** يا رب ساد ابلى به هذه الكرامة **قال** خلق اختصاصه
به من بينهم وهو الايتام موسى لا ياتى احد منهم قد عمل به وقتا من
عمله الا استحييت من محاسبهه ويؤاتى من جنتى حيث يشاء **وقل** خرج
عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخيل قوم **وقال** فيها غلام اسود يعمل
فيها **راى** الغلام بقوة ودخل الحائط كلب ودنى من الغلام فرمى الغلام

الله

البر

في

بقرض فاكله ثم رى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام
كم قوتك كل يوم **قال** ما رايت قال فلم اترت به هذا الكلب قال ما هي
ارض كلاب انه جاء من مسافة بعدة جاعا فكرهت رذته **قال** فما انت
اليوم **قال** اطوى بوى هذا **قال** عبد الله بن جعفر الامر على السخا ان
هذا لا ينجى منى فاشترى الحائط والغلام وما من الا لآت ووجهه متد
واعتقه **وقال** عمر اهدي الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم راس شاه **قال** ان اخي كان راجح منى اليه وبعث اليه بذلك
فلم يزل يبعث به واخذ الى اخر حتى تد اولته سبعه ايات حتى رجع الى
الاول **وبات** على بن ابي طالب رضى الله عنه على فراش رسول الله صلى
الله عليه وسلم فواوحى الله عز وجل الى جبريل وسأله عليها السلام
انى اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فاتيكا بوثر صاحبه
بالحياء فاختر كلاهما الحياه واحباها فواوحى الله تبارك وتعالى اليهما
ان لا تكتما مثل علي بن ابي طالب رضى الله عنه انى اخيت بينه وبين نبي
محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه بقيه بنفسه ويؤثره بالحياة
اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه وكان جبريل عليه السلام عند
رأسه ومكاييل عليه السلام عند رجله وجبريل يقول خج من مثلك
ما بن ابي طالب لقد باهى الله تبارك وتعالى بك الملايكه فانزل الله تعالى
ومن الناس من يشري نفسه ابغا مرضات الله والله روف بالعباد **وقال**
وعن ابي الحسن الانطاكى انه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا
بقريه تقرب الري ولهم ارغفه معدوده ولم تسع جمعهم فكسروا
الارغان **وقال** اطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع الطعام اذا
هو جبال لم ياكل واحد منهم شيئا اشار الصالحه على نفسه وروى
ان شعبه جاء سائل ولم يكن عنده شي فنزع حشبه من سقف دانه
فاعطاه ثم اعتذر اليه **وقال** جديفه العدوي انطلقت يوم البرم
لطلب بن عمركى ومعى شى من ماء وانا اقول ان كان به ريق سقيته وسخت
به وجهه واذا انا به فقلت اسفك فاشار اى نعم فادار رجل يقول اه
فاشار بن عمى ان انطلق اليه فاذا هو هشام بن العاصى فقلت اسفك

فاعنى الغلام

رضي الله عنه

كل

عمر

الحكماء في الجود
والجود في الحكماء

فسمع به آخر فقال له فاشار هشام ان انطلق به اليه فحيته فاداه وقدمات
فقال **عباس بن دقان** يخرج احد من الدنيا مثل ما دخلها الا بشر من الخبز
فانه انا رجل في مرضه فشكى الحاجة فنزع قميصه فاعطاه واستعار ثوبا اخر
مات منه **وعن** بعض الصوفية قال كنا بطرسوس فاجتمع علينا جماعة فخرجنا
الى باب الجهاد فتبعنا كلب من البلدة فلما بلغنا باب الجهاد اذا نحن بدهاب
ميتة يصعدنا الى موضع خال وقد نالنا نظرا للكلب الى الميتة رجع الى
البلدة ثم عاد بعد ساعة ومعه خمسون كلبا فجا الى باب الميتة
وقعد ناحية ووقع الكلاب على الميتة فما زالت تاكلها وركل الكلاب
قاعدا ينظرونها حتى اكلت الميتة وبقيت العظام ورجعت الكلاب
الى البلد فقام ذلك الكلب وجا الى باب العظام واكل ما بقي على تلك
العظام ثم انصرف وقد ذكرنا حيلة من اخبار الانبياء واحوال الاولياء
في كتاب الفقر والزهد **عنه**

البصر

بَيَانُ حَدِّ السَّخَا وَالْبَخْلِ وَحَقِيقَتَهُمَا

لعلمنا بقول عز وجل سواهد العقل ان البخل من المهلكات ولكن ما حد
البخل وما يكون الانسان بخلا وما من انسان الا وهو يري نفسه سخيا
وربما يراه غير بخلا وقد يصدر فعل من انسان فيختلف منه بقول
قوم هذا بخيل ويقول قوم ليس هذا من البخل وما من انسان الا وجد
في نفسه حبا للمال ولا حيله يحفظ المال ويسكه فان كان يصير امساك
المال بخلا فاذا لا ينفك احد عن البخل وان كان الامساك مطلقا
لا يوجب البخل ولا معنى للبخل الا الامساك فما البخل الذي هو
المهلك وما حد السخا وتوابعها بقول قد قال قائلون حد البخل
منع الواجب وكل من ادى ما يجب عليه وليس بخيل وهذا غير
كاف فان من يرد المحرم مثلا الى القصاب والخبز الى الخباز ليقطع
حبة او نصف حبة فانه يعد بخلا ومن كان من يديه رغب فخذ
نبي اكل معه واخفاه عن خيله لا قال قائلون البخل الذي
يستصعب العطيبة وهو ايضا قاصر فانه اراد به ان يستصعب كل
عطيبة وكل من خيل لا يستصعب العطيبة القليلة كالحبة وما فوقها

قدم
ذا
الفاس

السخا الذي هو العبد صم

مر بطران

ارم

بعض الحكماء في الجود
والجود في الحكماء

تقرب
واحد عاشر
او احدى عشر

بعض الحكماء في الجود
والجود في الحكماء

تقرب منها ويستصعب ما فوقها وان اراد به ان يستصعب بعض العطايا
وهو ما يستغرق جميع ماله والمال العظم وهذا لا يوجب الحكيم بالبخل
ولذلك تكلوا في الجود فقتل الجود عطاء من واسعاف على غير روية وكل
الجود عطا من غير روية على روية التقليل وقيل الجود السرور بالسائل
والفرح بالعطاء **اما** من قيل الجود عطا على روية ان المال لله تعالى
والعبد لله ومعطى عبد الله مال الله على غير روية الفقد وقيل من اعطى
البعض وامسكه فهو صاحب سخا ومن يدل الاكثر وابقى لنفسه شيئا فهو صاحب
جود ومن قس الضرواثر غير ما يبلغه فهو صاحب ايثار ومن لم يدل
شيئا فهو صاحب بخل وحمله هذه الكلمات غير محطه بحقيقة البخل
والجود بل نقول **المال** خلق لحكمة ومقصود هو صلاح الخلق
وسكن تدله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه وسكن التصرف فيه
بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبدل حيث يجب البدل **الاساس**
حيث يجب البدل بخل والبدل حيث يجب الامساك تدبير وسنما وسط
هو المحمود **ويسمى** ان يكون السخا والجود عبا عنه اذ لم يورس رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا بالسخا وقد قيل له ولا تجعل يدك مغلولة الى
عقبك ولا تسطها كل السط **وقال** تعالى والذين اذا اتوا من قوم
يسرفوا ولم ينفروا وكان من ذلك قواما والجود وسط بين الامساك
والاسراف ومن البسط والقيص وهو ان يقدر يد له وامساك تقدر
الواجب ولا يكتفى ان يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه مطيعة غير متابع
له منه فان زيدك في محل وجوب البدل ونفسه تنازعه وهو يصار بها
فهو متسخ وليس بسخي بل بمعنى ان لا يكون لقلبه علاقة بالمال الا من
حيث يراد المال له وهو صرفه الى ما يحب صرفه اليه فان قلت قد صار
هذا موقوفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بدله فاقول الواجب
قسمان واجب بالشرع وهو واجب بالمرور والعادة والسخي هو الذي لا
يمنع واجب الشرع ولا واجب المرور فان منع واحدا منهما فهو بخيل
ولكن الذي يمنع واجب الشرع اخبلا والذي يمنع ادا الزكاة وينع عياله
الفقهاء واسلكه او يوردها ولكن يثق عليه فانه بخيل بالطبع **واما**

بلا

بعض الحكماء في الجود
والجود في الحكماء

مع

ر

يتسنى بالتكلف او الذي يقيم الحبيب من ماله ولا يطيب له ان يعطى
من اطيب ماله او وسطه فهذا كله **مجهل** واما واجب المروة فهو ترك
المضايقة والاستقصاء في المحقرات فان ذلك مستفح ذلك يختلف
بالاحوال والاشخاص فمن لزم ماله يستفح منه ما لم يستفح من الفقير
المضايقة ويستفح من الرجل من المضايقة مع اهله واقاربه ومما اليه
ما لا يستفح مع الاجانب ويستفح مع الجار ما لا يستفح مع البعيد
ويستفح في الصياقة من المضايقة ما لا يستفح في المباينة
والمعاملة يختلف ذلك سافيه من المضايقة من صباقة ومعاملة وسبا
فيه المضايقة من طعام او ثوب او استفح في الاطعمة ما لا يستفح في
غيرها ويستفح في شرا اللين مثلا او شرا الاضحية او شرا خبر الصلوة
ما لا يستفح في غير من المضايقة ولذلك يختلف بين معه المضايقة
من صديق او اخ او قريب او زوجه وولد وجنبي ومن منه المضايقة
من صبي وامرأة او شيخ وشاب عالم وجاهل وموسر وفقير والجمل
هو الذي يمنع حيث يتسنى ان لا يقع اما بحكم الشرع واما بحكم المروة
ودلك لا يمكن التنصيص على مقدار ان ولعل حد الجمل هو امسال المال
عن عرض ذلك الغرض هو اهمر من حفظ المال فان صيانته الدين اهمر
من حفظ المال فمنازع الزكاة والتفقه بجمل وصيانته المروة اهمر من حفظ
المال والمضايقة في الدقايق مع من لا يحسن المضايقة معه هالك يستر
الحرمة المروة لمح المال فهو **مجهل** وتبقى درجة اخرى وهي ان يكون
الرجل ممن يودي الولجب ويحفظ المروة ولكن معه مال كثير وقد جمعه
ولكن ليس يصيرفه الى الصدقات والمحتاجين فقد تقابل عرض حفظ المال
ليكون له على نوايب الزمان وغرض الثواب ليكون رافعا لدرجته
في الآخرة فامسالك المال عن هذه الغرض جمل عند الاكياس وليس بجمل
عند عوام الخلق وذلك لان نظر العوام كالمقصود على حظوظ الدنيا
فيرون امسالكه لرفع نوايب الزمان والثواب ليكون رافعا لدرجته
في الآخرة فامسالك المال وربما يظهر عند العوام ايضا سمة الجمل
عليه ان كان في جوان محتاج امسالكه فمعه **فان** قد ادب الزكاة الواجب

واسمع

م

وليس

حاجة

وليس على غيرها وتختلف مقدار ماله وما اختلا في شدة المحتاج وملاجه
وديته واستحقاقه فمن اذى واجب الشرع وواجب المروة اللابية قد
يراس الجمل بغير لا يتصف بصفه الجود والسخا ما لم يبدل زيادة على
ذلك لطلب الفضيلة وتبيل الدرجات فاد اتسعت نفسه ليهل المال
حيث لا يوجه الشرع ولا توجه اليه الملازمة في العادة فهو جواد وقد
ما يتسع له نفسه من قليل او كثير ودرجات ذلك لا تنحصر وبعض الناس
اجود من بعض وامطناع المعروف ورا ما يوجه العادة والمروة هو الجود
ولكن بشرط ان يكون عن طيبة نفس ولا يلون عن طمع ورجاء **يؤيد**
او مكافاة او شكر او ثناء فان من طمع في الشكر والثناء فهو يبيع وليس بجواد
فانه يشتري المدح بماله والمدح لا يد وهو مقصود في نفسه والجود هو
بذل الشيء عن غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يتصور ذلك الا من الله تعالى
فاما الادبي فاسم الجود عليه مجاز لا يبدل الشيء الا لعرض ولكن
اد المرئى عزمه الى الثواب في الآخرة او لطلب فضيلة الجود وتظهر
النفس عن ردالة الجمل سمي جوادا فان كان الباعث عليه الخوف
من الهلاك مثلا او من ملامة الخلق او مما يتوقعه من نفع ماله من
المنعمر عليه وكل ذلك ليس من الجود لانه مضطرا اليه بهذه البواعث
وهي اغراض محجلة عليها فهو معتصم لجواد **روي** عن بعض المتعبدات
انها وقفت على حيوان من هلال وهو جالس مع اصحابه فقالت هل فيكم
من اسلمه عن مسئله فقالوا لها سلى عما شئت واثارا الى حيوان من
هلال فقالت ما السخا عندكم قالوا العطي والبدل والايثار قالت
هذا السخا في الدنيا ما السخا في الدين قالوا نعبد الله سبحانه بحية
بها انفسنا غير مكرهه قالت فتريدون على ذلك اجرا ما لو انعم قالت
ولم قالوا لان الله عز وجل وعدنا بالحسنة عشر امثالها قالت سبحان
الله فادا اعطيتم واحدة واخذتم عشر اباي شي تسخير عليه قالوا لها
ما السخا عندك رحمتك الله قالت السخا عندى ان تعبدوا الله متعبدين
متلذذين بطاعته غير كارهين لا تريدون على ذلك اجرا حتى يكون
مولاكم يفعل بكم ما تشاءوا الاستحيون من الله ان يطلع على ولو كرم

اكتساب

معلم منها انكم تريدون شيئا ان هذا في الدنيا لقيح وقال
بعض المتعبدات احسب احدكم ان السخا في الدنيا روال درهم فقط
قيل فقيح قالت السخا عندي في المهبج وقال المحاسب رضي الله عنه
السخا في الدين ان تخو انفسك بتكفها الله عز وجل وسخو اقبل يدك
بمجتك واهراق دمك في سبيل الله عز وجل يسامحه من غير اكرامه لا
تريد بذلك ثوابا عاجلا ولا اجلا وان كنت غير مستغن عن الثواب
ولكن يخلب عليك حسن كمال السخا بترك الاختيار على الله حتى يكون بولاك
ملا الذي يفعل بك ما يحسن احسان لنفسك

بيان علاج البخل

اعلم ان البخل سببه حب المال وحب المال سببان احدهما حب الشهوات
التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الامل فان الانسان لو علم انه يموت
بعد يوم ربما كان لا يبخل بماله اذ القدر الذي يحتاج اليه في يوم او في
شهر او في سنة قريب وان كان قصر الامل ولكن ان كان له اولاد قام
له الولد مقام طول الامل فانه يقدر بقاء نفسه فيسلك الاجل
ولد له صلى الله عليه وسلم الولد يبخله بحسنه مجهله فادان انفاق
ذلك الى خوف الفقر وقلة الثمنه بحسب الرق قوي البخل لا محالة السبب
الثاني ان يحب عين المال فمن الناس من معه ما يكفيه لبقته ومن
ما اذا اقتصر على ما جرت بنفقته وتفضل الاف وهو شيخ ولا ولد له
ومعه اموال كثيرة ولا تنفع نفسه باخراج الزكاة ولا يمد اواة نفسه
عند المرض بل صار يحيا للدنيا ويرعاشها ما يلبثه بوجودها فيده
وبقدرته عليها فيكثرها تحت الارض وهو يعلم انه يموت متضيح او
ياخذها اعداءه ومع هذا ولا تنفع نفسه بان ياكل او يتصدق منها
بحية وهذا مرض للقلب عظيم غير العلاج لا سيما في كبر السن وهو
مرض مزمن لا يرجى علاجه **ومثال** صاحبه مثال رجل عتيق
شخصا فاحب رسوله لنفسه لم يسي محبوبه واستغل برسوله فان الدنيا
رسوله مبلغة الى الحاجات كصارت محبوبة له لان الموصل الى
الدنيا لذلك ثم قد يشي الحاجات ويصير الذهب عنده كانه محبوب

ونفسه وهو غايه الضلال بل من راي بينه وبين الحجر فرقاً فهو لجهله
الاس حيث قضا حاجته به فالفاصل عن قدر حاجته والحجر بمثابة واحة
فهذه اسباب حب المال وانما علاج كل علة مضادة سببها بعلاج حب
الشهوات بالقناعة بالبسر وبالصبر وبالعلاج بطول الامل بكثر ذكر
الموت والنظر في موت الاقران وطول تفكيرهم في جمع المال وضاعة
بعدهم وبالعلاج النقات القلب الى الولد بان الذي خلقه خلق
معهم رزقه وكرم من ولده لم يرث من ابيه مالا وحاله احسن ممن ورث
وبان يعلم ان جمع المال لولده يريد ان يترك ولده غني ونقلب هو
الحشر وانه ان كان ولده تقياً صالحاً فكيفه الله وان كان فاسقاً فيستعين الله
بما له على المعصية وترجع مظلمته عليه وبالعلاج ايضا قلبه بكثر التأمل في
الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخا وما توعد الله به على البخل
من العقاب العظيم ومن الادوية النافعة كثر التأمل في احوال البخل
وفقر الطمع عنهم واستقبحا له فانه ما من بخل الا يستغنى
البخل من غير ويستثقل كل بخل من اصحابه يعلم انه مستثقل
وسقطة في قلوب الناس مثل سائر الخبالات في قلبه وبالعلاج ايضا قلبه بان
يتفكر في مقاصد المال وانها لما ذاء خلقت ولا تحفظ من المال الا
بقدر حاجته والباقي يدخره لنفسه بان يحصل ثواب بدله هذه ادوية
من جهة المعرفة والعلم فاداعرف بنور البصر ان البخل خير له
من الاستئصال في الدنيا والاخرة حاجت رغبته في البخل ان كان
عاقلاً فادانخرلت الداعية فينبغي ان يجيب الخاطر الاول ولا يتوقف
لان الشيطان يعده الفقر ويخوفه ويصده عنه وكان ابو الحسن البصري
ذات يوم في الخلعة فدعا تلميذاً له وقال اترع عني القميص واذهبه
الى فلان فقال هل لا صبرت حتى تخرج ولا تزول صفه البخل الا
بالبدل تكلفاً لا يزول العشق الاسفارقة المعشوق بالسفر عن
مستقره حتى اذا سافر وفارق تكلفاً وصبر عليه مدة تسلى عنه
قلبه وكذا الذي يريد علاج البخل ينبغي ان يفارق المال تكلفاً
بان يبذل له بل يوراه في الما كان اولى به من استاله اياه مع الحب له

شحي
فان خطر لم يدركه فلم اكرام
على صوابه

الجل والاسلحة
خبر

ومن لطايف الخيل فيه ان يمدح نفسه بحسن الاسم والاشتهار بالخاويله
على قضاها حتى تسبح نفسه بالبدل طمعاً في صفه الجود بلون قد ازال عن
نفسه خيب الريا ولكن يخطو بغيره للرياء ويزيله بعلاجه ويكون طلب
الاسم كالنفس لله عند فطامها المالك يسلي الصبي عند الفطام عن الذي
باللعاب بالعصا فير وغيرها لا يخل ولا يكتل عن الذي اليه ينقل
عنه الى غير ذلك هذه الصفات الخبيثة ينبغي ان يسلط بعضها على بعض
كما تسلط السهون على العصب وتكسر صورته بها وسلط العصب على الشهوة
ويكسر رغبتها الا ان هذا مقيد في حق من كان الجمل اغلب عليه حتى
الحاج والرياء يبدل الاقوى بالاضعف وان كان الحما ينجو باعده كالمال
ولا فائده فيه فانه يجمع علة ويؤيد في اخرى مثلها الا ان علامه ذلك ان
يقل عليه البدل لاجل الرياء فيدلل ليتبين ان الرياء اغلب عليه فان كان
البدل يثق عليه مع الرياء مدعى ان يبدل فان ذلك يدل على ان مرض
الجمل اغلب على قلبه ومثال دفع بعض هذه الصفات بعضها فانقل ان
اليت يستحيل جمع اجزائه ودأثرها كل بعض الدبدان ان البعض حتى
يقل عددها وملك من ياكل بعضها بعضا حتى يرجع الى اثنين فوتين
عظمتين به لا يزالان يتقابلان الى ان يغلب احدهما الاخرى فتاكلها
وتشمن بها ثم لا تزال تبقى وحدها حاجه الى ان تموت تلك هي
الصفات الخبيثة يمكن ان يسلط بعضها على بعض حتى تقومها فتجعل الا
قوتاً للاقوي الحان لا يبقى الا واحدة ثم تقع العناية بمحوها وادائها
بالمجاهده وهو منع القوت عنها ومنع القوت عن الصفات الا يعمل
بمقتضاها فانها تقتضي لامحاله اعمالاً فاذا خولفت خمدت الصفات
وماتت مثل الجمل فانه يقتضي امساك الماله فاذا منع مقتضاه وبدل
المال مع الجهد من بعد اخرى ماتت صفه الجمل فانه يقتضي اسك
المال فاذا منع مقتضاه وبدل المال مع الجهد من بعد اخرى ماتت
صفه الجمل وصار البدل طبعاً وسقط التعب فيه فاذا عالج الجمل
بعلو وعمل فالعلم يرجع الى معرفه افة الجمل وفائده الجود والعمل
يرجع الى الجود والبدل على سبيل التكلف ولكن قد يفوي الجمل بحيث

الدمومة

م

بعضه ويصير يمنع تحقق المعرفة بافته واذا لم يتحقق المعرفة لم
يترك الرغبة ولم ييسر العمل فبقى العلة مزينة وكالمريض الذي يمنع
معرفة الدوا وان كان استعاله فانه لا حيله فيه الا الصبر الى الموت
وكان من عادة بعض شيوخ الصوفيه في معالجة علة الجمل في المريد
ان يمنعهم من الاختصاص بزواياهم وكان اذا توسم في مريد فزحه
بزوايته وساقها ينقله الى زاوية غير ونقل غيره الى زاوية واخرجه
عن جميع ما يملكه واذا رآه ملتفت الى ثوب جديد يلبسه او سجاده يفرج
بها يامر بتسليمها الى غيره ويلبسه ثوباً خلقاً لا يميل اليه قلبه فهدى بها
القلب عن متاع الدنيا من لم يسلك هذا السبيل انش بالدنيا واجها
وان كان له الف متاع كان له الف الف محبوب ولد ذلك اذا سرق كل
واحد من المتاع مصيبة بقدر حبه له فاذا ماتت تزلت به الف مصيبة
دفعه واحده لانه كان يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته على
خطر المصيبة بالفقد والملاكمه الى بعض الملوك قدح من فيروزج
مرصع بالجواهر لم يزل يظفر ففرح الملك به فرحاً شديداً اذ قال لبعض
من كان من الخما عنه كيف ترى هذا قال اراه مصيبة لا خير لها وان
سرق صرقت فقراً اليه ولم يجد مثله وقد كتبت قبل ان يجمل الملك
امين من المصيبة والفقر ثم انفق انه انكسر يوماً فعطمت مصيبة الملك
فانه فقال صدق الحكيم لئنه لم يجمل اليها وهذا شأن جميع اسباب
الدنيا فان الدنيا عدو ولاوليا الله ادعهم بالصبر عنها وعدو الا
الله ادعهم الى النار وعدو الله ادقطع طريقه على عباده وعدو
نفسها فانها تاكل نفسها فان المال لا يحفظ الا بالخزائن والخزائن
والخزائن لا يمكن تحصيلها الا بالمال وهو بدل الدراهم والدنانير
فالمال ياكل نفسه بنفسه فانته حتى يفتني ومن عرف افة المال لم يلبس
به ولم يأخذ منه الا قدر الحاجة ومن قنع بقدر الحاجة ولا يجل لانها
اسكه حاجته ليس يجل وما لا يحتاج اليه ولا يتعب نفسه بحفظه فيبدله
بل هو كالماء على شاطئ دجلة اذا لا يجل احد لقناعة الناس منه بمقدار الحاجة

بيان مجموع الوطائف التي على العبد في ماله

او فقرا فال كيف قال
لما ذكر كانه مصيبة

حجة والله اعلم

اعلم ان المال كما وصفناه خيراً من وجهه وشر من وجهه وسأله مثال حيه
 ما حدها الرأقي واستخرج منها الدرايق **واحد** ما العاقل يقتله سهاك
 حيث لا يدري ولا يحلو **اخر** من سمر المال الا بالمحافظة على خمس وطايف
الاول ان يعرف مقصود المال **وانه** لما دأخق **وانه** لم يحتاج اليه حتى لا
 يكتب ولا يحفظ الا على قدر الحاجة ولا يعطيه من ماله فوق ما يستحقه **الثاني**
 براعي حبه دخل المال محتب الحرام المحض **وما** الغالب عليه الحرام **السلطان**
 ونحوه **محتب** الجهات المكروهة القاذرة في المرق كالهديا التي فيها شوايب
 الرشوة **وكا** لسؤال الذي فيه الذل وهتك المروءة وما جرى مجراه **الثاني** في
 المقدار الذي يكتبه فلا يكثر منه ولا يشتغل بالقدرة الواجب **ومعيار**
 الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم ولكل واحد من هذه درجات ادى
 واوسط واعلى وما دام ما يلا الى جانب القلة ومقر بما من حيز الضرورة كان
 مخافاً وحجى في حيله **المحقق** فان جاوز ذلك وقع في ماويه لا اخر لها نعمتها
 وقد ذكرنا تفضل هذه الدرجات في كتاب الزهد **الرابع** براعي حبه
 الخروج ويقتصد في الانفاق غير مبدور ولا يتقهر كما ذكرنا فيض ما اكتسبه
 من حله في حقه ولا يضيعه في غير حقه **فان** الاثر في الخد من غير حقه والوضع
 في غير حقه **سوا** الخامسة ان يصلح نيته في الاخذ والترك **والاسال** والافا
 فيأخذ ما باخذ يستعين به على العباد ويطرك ما يترك زهداً منه واستحقاقاً
 له **وادان** فعل ذلك لم يقتره وجود المال **ولد** قال على رضي الله عنه لو ان
 رجلاً اخذ جميع ما في الارض واراد به وجهه الله فبهز زاهد ولكن جمع
 حركاتك لله وسكناتك مقصود على عباد الله او على ما تعين على العباد **فان**
 ابعد الحركات عن العباد الاكل وقضا الحاجة وهما تعينان على
 العباد **فادان** قصدك بها وجه الله تعالى صارت عبادته في حقه **ولد**
 ينبغي ان يكون نيتك في كل ما تحفظ من قبض او اراد وراش **وانه** لان
 كل ذلك ما قد يحتاج اليه في الدين وما فضل عن الحاجة ينبغي ان يقصد
 به ان يتق به عبد من عباد الله ولا يضيعه منه عند حاجته اليه **فمن** فعل
 ذلك فهو الذي اخذ من حبه المال جوهرها ودرايتها وابقى سهاك لا يضر
 كثره المال ولا يثاق ذلك **الا** لمن رخت في الدين قدسه وعظمه علمه

ر

ولو انه ترك الحرام ولم يرد
 به وجه الله تعالى فليس

والعالم اذا تشبه العالم في الاستكثار من المال ورغمره يشبه الغني
 العجابه فثان الصبي الذي يرى المعمر الحادق باخذ الحيه ويصرف
 فيها يخرج درياقتها فيقتدي به ويظن انه احدها مستحسناً صورتها وتكلمها
 ومسلتنا جلدها فيأخذها اقتداء به فيقتله في الحال الا ان قيل الحيه يدرك
 انه قتل وقيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالحيه وقيل
 هي دنيا حيه تنفتل السم **وان** كانت المحشة **لانت**
 وكما يستحيل ان تشبه الاعمى بالبصر في تحطى قتل الجبال **والطهر** من الجبال
 والطرق المشوكة **فحال** ان تشبه العايم **بالعالم** الكامل في تناول المال

بيان دمر الغني ومنح الفقير

اعلم ان الناس قد اختلفوا في تفصيل الغني الشاكر على الفقير الصابر وقته او رد
 ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن محقق الحق فيه ولكن في هذا
 الكتاب يدل على ان الفقر افضل واعلى من الغنا على الجملة من غير التفات
 الى تفصيل الاحوال **وتقتصر** من على حكاية
فضل ذكر المحاسب رحمه الله في بعض كتبه في
 الرد على بعض العلماء حيث احتج باغنيا الصحابة وبكثر مال عبد الرحمن
 بن عوف وشبه نفسه بهم والمحاسب رحمه الله خير الامة في علم المعاملة وله
 السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وافات الاعمال واغوار
 العبادات **وكلامه** جدير بان يحلى على وجهه **وقد قال** بعد كلام له في
 الرد على علماء السوء بلغنا ان عيسى عليه السلام قال يا علماء السوء انظروا
 وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون
 فيا سوما تخكمون يتوبون بالقول والاماني وتعلمون بالهوى وما يغني
 عنكم ان تتقوا جلودكم ولو بكم مدسه حق اقول لكم لا تكونوا كالمخل
 يخرج منه الدفق الطيب ويبقى فيه الخال **لذلك** اسر يخرجون الحكم
 من افواهكم ويبقى الغل في صدوركم **يا عبيد الدنيا** كيف تدرك الاخر
 من لا تنقض من الدنيا شهوته ولا تقطع منها رغبته **حق** اقول لكم ان
 ولو بكم تنكح من اعداءكم جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم

الكارث

من الاغنياء

حق اقول لكم افندتم اخركم فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخر
 فاي الناس خسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدحجين
 وتقيمون في محل المتحجرين فانكم تدعون اهل الدنيا ليركبوها للربها لاهلا
 ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحشظلم
 كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بانوا هلم واجوا فكم منه وحشه معطلة
 باعبد الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كحرار كركرتم بوشك الدنيا ان تفلعكم عن
 اصولكم فتلقبكم على وجوهكم ثم تترككم على منابركم ثم تأخذ خطاياكم
 بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة
 فرادى فبوقفكم على سواكم ثم يخرجكم بسواكم الى النار قال الحارث رحمه
 الله اخواني هؤلاء علماء السوسيا طيس الانس وقتلوا الناس رغبا في الدنيا
 وورغتها واثروها على الاخره وادلوا الدين للدنيا فم في العاجل عارون
 وفي الاخر هم الحاسرون او يحفوا الله الكريم بقضله وبعد فاني رايت
 الهالك الموتر للدنيا سرورهم مزوج بالتفخيص فتفجر عنه انواع الهوموم
 وتكون المعاصي والى التلف والبوار مصره فرج الهالك نزع ولم يبق
 له دنياه ولم يسلم له دينه حسر الدنيا والاخره ذلك هو الخسران المبين
 فبالها من مصيبة ما اعظمها وازريه ما اجلها الافراقوا الله اخواني ولا
 يغرنكم الشيطان والياه من الانس بالحج الداحضه عند الله فانهم
 يتكلمون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المعتاد يروا الحج ويزعمون ان
 اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم اموال ويتزين المغرورون
 بذكر الصحابه ليعجزهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان
 وما يتعرون ويحك ايها المفتون ان احتجاجك بما ل عبد الرحمن بن
 عوف سكتة من الشيطان ينطق بها على لسانك ليهلك لانك متى دعت
 ان اخيارا الصحابه ارادوا المال للتفاخر والشرف والزينة فقد اغتبت
 السادة ونسبتهم الى امر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى
 وافضل من تركه فقد ازديت بمحمد صلى الله عليه وسلم والمرسلين
 ونسبتهم الى قلة الرغبه والزهد في هذا الخير الذي رغبته فيه
 انت واصحابك من جمع المال ونسبتهم الى الجهل ادلم جميعوا المال

باجمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال اعلى من تركه فقد زعمت ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصبح لامة اذ نهاهم عن جمع المال وقد
 علم ان جمع المال خير لهم فقد غشهم بزمع لم يحين نهاهم بجمع
 المال لبيت رب السما والارض على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان
 لامة ناصحا وعليهم مشفقا وبهم رؤفا نعم ومتى زعمت ان جمع المال
 افضل فقد زعمت ان الله عز وجل لم يضر لعباده حسن نهاهم عن جمع
 المال وقد علم ان جمع المال خير لهم او زعمت ان الله عز وجل لم يعلم
 ان الفضل في الجمع لك نهاهم عنه وانت علم بما في المال من الخير
 والفضل فلذلك زعمت في الاستكثار كالتكلم علم مواضع الخير والفضل
 من رب تعالى عن جهلك ايها المفتون تدبر ما دهاك به الشيطان
 حين زين لك الاحتجاج بما ل الصحابه وبك وما ينفعك الاحتجاج
 بما ل عبد الرحمن بن عوف رحمه الله وقد ود عبد الرحمن بن عوف انه
 لم يوت من الدنيا الا قوتا وقد بلغني انه لما توفى عبد الرحمن بن عوف
 قال اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نخاف على عبد الرحمن
 فما ترك فقال كعب سمعان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيبا
 وافق طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك ابا ذر فخرج معصيا يريد كعبا فمتر
 بلحبي بعير فاخذ بيده ثم انطلق يطلب كعبا فليل لكعب ان اباد رطليلك
 فخرج هاربا حتى انتهى الى دار عمن رضى الله عنه استغثت به واخبر
 الخبر فاقبل ابودرقتص الاثر في طلب كعب حتى انتهى الى دار عثمان
 رضى الله عنه فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هاربا من ابي ذر هيب
 بابت اليهودية تزعم ان لا باس ما ترك عبد الرحمن بن عوف لقد خرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نحو احد وانا معه فقال ما ابادر
 ليك رسول الله قال الاكثر من هرا الا تكون يوم القيامة الامر قال
 هكذا وهكذا عن يمينه وشماله وقد امه وخلفه وقليل ما هم ثم قال
 يا ابا ذر قلت نعم يا رسول الله ما بي انت وامي قال ما يسرني ان مثل احد
 لهبا انفق في سبيل الله اموت يوما موت واترك منه ببراطين ثم قال
 يا ابا ذر انت تريد الاكثر وانا اريد الاقل فرسول الله صلى الله عليه وسلم

فما ل ابو ذر

فما ل ابو ذر يا رسول الله قال

فموت هذا وانت تقول لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كدبت وكذب
 قال يقولك فلم يرد عليه حرف حتى خرج وبلغنا ان عبد الرحمن بن عوف قد
 عليه غير من اليمن فصحت المدنه ضجه عظمه فقالت عايشه ما هذا فقبل
 غير قدمت لعبد الرحمن بن عوف قالت صدق الله ورسوله صلى الله عليه
 وسلم مبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فمالها فقالت سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة فرايت فقرا المهاجرين والانصار
 الجنة سعيا ولم ارا احدا من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف
 يدخلها معهم حيا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان
 ارقاها احرار لعلي ادخلها معهم سعيا وبلغني ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف اما انك اول من يدخل الجنة من اغنياء
 امتي وما كنت ان تدخلها الا حيا او يتركها المتفوتون فما احتجاجك
 بالمال وهذا عبد الرحمن بن عوف في فضله وتقواه وصنايعه المعروفة
 وبذله الاموال في سبيل الله مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبشراه بالجنة يوقف في عرصة القيمة واصوالها سبب مال التسه من حلال
 بالتعفف ولصنايع المعروف وانفق منه قصدا واعطى في سبيل الله سخيا مع
 من السعي الى الجنة مع الفقرا المهاجرين وصار يجو في انزهم حيا
 فما ظنك يا ثمالنا الغرقى في قن الدنيا وبعد فالعجب كل العجب
 مفتون سمرع في تجالط الشبهات والسهة وتكالب على اوساخ الباطل
 وهو يتقلب في الشهوات والزينة والمباهات ويتقلب في قن الدنيا ثم
 يحتج لعبد الرحمن بن عوف وتزعم انك ان جمعت المال فقد جمعت
 الحجة كانه قد اشبهت السلف وفعلهم ويحك هذا من قياس الناس
 وتقواه لا وليا له واصف لك احوالك واهوال السلف لتعرف فضايلك
 وتعرف احوال الصحابة وفضلهم ولعمري لقد كانت لبعض الصحابة احوال
 ارادوها للتعفف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا ولا اكلوا اطيبا
 وانفقوا اقصداء وقدموا فضلا ولم يمنعوها منها حقاً ولم يخلوا بها ولكنهم
 جادوا الله ما اكثرها وجاد بعضهم مجتمعها وفي الشدة اثاروا الله على انفسهم
 لشرا فبالله اكد لك انت والله انك لبعيد الشبه بالقوم بعد فان

الحج

الحجة كانوا للمسكنة محبين ومن خوف الفقر امنين وبارزاتهم واثقت
 وبمقادير الله سرورين وفي البلاء راضين وفي الرخا شاكرين وفي الضراء
 صابرين وفي السراح امانين وكانوا لله متواضعين عن حب العلو والتكاثر
 ورعن لم ينالوا من الدنيا الا المباح لهم ورضوا بالبلعة منها ورفضوا
 الدنيا وصبروا على مكارمها وتجرعوا مرارتها وزهدوا في نعمها وزهروا
 في الله لذلك انت ولقد بلغنا انهم كانوا اذا قبلت الدنيا علمهم حزنوا
 واما لو ادب عجلت عقوبته من الله واداروا الفقر مقبلا والوامرجيا
 شعار الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا اصبح وعند عياله شيئا
 اصبح كئيبا محزوناً واذا لم يكن عندهم شيء اصبح مفرحاً مسروراً
 وانت لست لذلك فقال اني اذا اصبحت وليس عندي شيء
 نرحت اذ ماتت الحجة صلى الله عليه وسلم اسوق وبلغنا انهم كانوا اذا
 سلك بهم سبيل الرخا حزنوا واشفقوا وقالوا ما لنا وللدينا وما يراد بنا
 فبانهم على جناح خوف واداسلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا
 وقالوا الان نقاصدنا ربنا فهدنا هذه احوال السلف ونعتهم وفهم
 من الفضل اكثر مما وصفنا فبالله اكد لك انت انك لبعيد الشبه بالقوم
 واصف للاحوال لا ايها المفتون ضد الاحوالهم وذلك انك لم تخطي
 عند الغنا وينظر عند الرخا وتخرج عند السرا وتقبل عن ادا شكر النعماء
 وتقبل عند الضراء وتخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء لهم وتبغض
 الفقر وتناف من المسكنة وذلك فخر المرسلين وانت تانف من فخرهم
 وتذخر المال وتجمعه خوفا من الفقر وذلك من سوء الظن بالله عز وجل
 وقلة اليقين بضمانه وكفى به اثماً ولعلك تجمع المال لتعمر الدنيا وزهرتها
 وشهواتها ولذاتها وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار
 امتي الذين غدا واما النعم ونبتت عليه اجسامهم وبلغنا ان بعض اهل
 العلم قال ليجين يوماً القيمة قوم يطلبون حسانتهم فقال لهم
 ادعيتكم طيباً تكم في حياتكم الدنيا وقد بلغنا ان من طلب الدنيا تافها
 او تكاثرا لقي الله وهو عليه غضبان وانت غير مكثرت لما حلت بك من
 غضب الله حين اردت التكاثر والعلو نعم وعساك المكثرة في

ترجم

اذا كان عندك شيء
 واذا كان عندك شيء
 واذا كان عندك شيء
 واذا كان عندك شيء

واسمعهم يا واثق
 حرم نعم الآخر
 فابها حرم نعم وعي
 لكاءوا العلو والتكاثر
 في الدرام

الدنيا احب اليك من النقلة الى جوار الله وانت تترك لقاء الله تعالى والله اعلم
 انك وانت في غفلة وعسا كان شرف على ما فانك من غرض الدنيا وقد بلغنا ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اسف على دنياه فانه اقرب من النار
 سبعة سنين وانت تاسف على ما فانك غير مكثرت بقربك من عذاب الله نعم
 ولعلك تخرج من دنياك احيا بالقرين دنياك وتفرح لا قال الدنيا عليك
 وترتاح لذلك سرورا بها وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال من احب الدنيا وسر بها ذهب خوف الاخرة من قلبه وقد بلغنا ان بعض
 اهل العلم قال انك المحاسب على الخزن على ما فانك من الدنيا ومحاسب بفرحك
 به الدنيا اذ قدرت عليها وانت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله
 تعالى وعسا لعني ما ورد في الدنيا انما تغني ما وراءك وعسا كيري
 ان مصيبتك في معاصيك اهون من مصيبتك في انتقاص دنياك نعم خورك
 من ذهاب مالك اكثر من خوفك من الذنوب وعسا كيند الناس ما
 جمعت من الاوساخ طمها للعلو والرفعة في الدنيا وعسا كيرضي
 المخلوقين مساحط الله تعالى كيمتا عز وتكرم وتعظم ويحك وكان
 احتقار الله لك في القيمة اهون عليك من احتقار الناس اياك وعسا
 تخفى من المخلوقين مساوئك ولا تكتم ما طلاع الله عليك فيها وكانت
 الفضيحة عند الله اهون عليك من الفضيحة في الناس وكان العبد اعلى
 عندك قدرا من الله تعالى الله عن جهلك فليكن تنطق عند دوى الالباب
 وهذه المثالب فيك اف لك من تلوث في الاقدار وتحت بها الابرار
 هيهات ما بعد من السلف والله لقد بلغني انهم كانوا افما حل
 لهم ازهد منك فما حرم عليكم وان الذي لا بأس به عندكم كان من
 الموبقات عندهم وكانوا للزلة الصغير اشد استعظاما منهم لكبار
 المعاصي فليست اطيب ما للواحدة مثل شبهات اموالهم وليت كانت شفقت
 من سيئاتك كما اشفقوا من حسناتهم الا تقبل ليت صومك على مثل افطارهم
 وليت اجتهدك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم وليت جمع حسناتك
 مثل واحدة من حسناتهم وقد بلغني عن بعض الصحابة انه قال عني
 الصدق ما فاتهم من الدنيا وبهمتهم ما زوي عنهم منها فمن لم

مكر

يكن كذلك فليس معهم في الدنيا ولا معهم في الاخرة فسبحن الله كرم من الغر يقين
 من التفاوت فمن خيار الصحابة في العلو عند الله وفرق اما لك في السفا له
 او بعفو الله الكريم بفضله وبعد فان زعمت انك متامن بالصحابة تجمع
 المال للتعفف والميل في سبيل الله فتدبر امرك ويحك هل تجد من الخلا
 في دهر كما وجدوا في دهرهم او تحسب انك محتاط في طلب الخلا كما
 احتاطوا لقد بلغني ان بعض الصحابة قال كنا نزع سبعين بائنا من
 الخلا مخافة ان تقع في باب من الحرام اذ قطع من نفسك في مثل هذا
 الاحتياط لا ورب الكعبة ما احبك كذلك ويحك لمن على يقين ان جمع
 المال لأعمال البر منكر من الشيطان ليو فحك بسبب البر في الحساب
 الشبهات المزوجة بالسحت والحرام وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من احترا على الشبهات وعظم لفتك عند الله
 الحساب الشبهات وبذلها في سبيل الله وسئل البر بلغنا ذلك عن بعض
 اهل العلم قال لان تدع درهما واحدا مخافة الا يكون حلالا لا خير لك
 من ان تصدق بلف دينار من شبهة لا تدري ان تل لك امر لا فان زعمت
 انك اتقي واورع من ان تتلبس بالشبهات وانما تجمع المال بزعيم
 من الخلا للبدل في سبيل الله ويحك ان كنت كما زعمت بالغافي الورع
 ولا تتعرض للحساب فان خيار الصحابة خافوا المسألة بلغني ان بعض
 الصحابة قال ما سئني ان اكتسب كل يوم الف دينار من حلال وانفقها
 في طاعة الله ولن يشغلني اللبس عن ملاء الجماعة قالوا ولم ذلك
 رحمك الله قال لا في غني عن مقامي يوم القيمة ويقول عدي من ابن
 كسب وفي اي شيء انفقت فهو لا المتقون كانوا في جنة الاسلام والخلا ل
 موجود لديهم تركوا المال وجلا من الحساب مخافة الا يقوم خبر المال
 بشه وانت من بقاء الامنة والخلا في دهرك مفقودت كالب على الاوساخ
 ثم تركت جمع المال من الخلا ويحك وابن الخلا فتجمعه وبعد
 ولو كان الخلا موجودا لديك اما تخاف ان تغير عند الغنا قلبك
 وقد بلغنا ان بعض الصحابة كان يرث المال الخلا فيتركه مخافة ان
 يفسد قلبه فتطمع ان يكون قلبك اتقى من قلوب الصحابة ولا يزولك

او سئل ان يجمع من الحرام اياها
 المعروا ما علمت ان حراما
 افعيها لله اعلى اقدار

شيء من الحق في امرك واحوالك لمن طمعت في ذلك لقد احسنت الظن
 بنفسك الامانة بالسو ويحك اني لك ناصح اري لك ان تقنع بالبلغه من
 العيش ولا تجمع المال لاعمال البر ولا تغرض للحساب فانه بلغنا عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال من نوقش الحساب عذب **وقال صلى الله**
 عليه وسلم يوتي بالرجل يوم القيمة وقد جمع ما لا من حرام واقفة وحرام
 فقال اذهبوا به الى النار ووتى برجل جمع ما لا من حلال فليقه في
 حرام ويقال اذهبوا به الى النار ووتى برجل جمع ما لا من حرام واقفة
 في حلال فقال له قف لعلك اضرت في طلب هذا بشي مما فرضت عليك
 من صلاة لم تصلها لوقتها او فطرت في شيء من ركوعها وسجودها ووضوؤها
 فيقول لا يا رب لمست من حلال واقفت في حلال ولم اضيع شيئا مما
 افترضت فقال لعلك اخلت في هذا المال في شيء من مركب او تو
 ناهيت به فيقول لا يا رب لم اخل ولم اناه شي بمال لعلك لمعت
 حق احد امر بك ان تعطيته من ذوي القربى واليتامى والمساكين
 وان السبل فيقول لا يا رب لمست من حلال واقفت في حلال
 ولم اضيع شيئا مما افترضت ولم اخل ولم اناه ولم امنع حق احد امرتي
 ان اعطيه قال فيجي اوليك فيخاضونه فيقولون يا رب اعطيتك
 واغنيته وجعلته من اظهرنا وامرنا ان يعطينا فان كان اعطاهم
 وما ضيع مع ذلك شيئا من الفرائض ولم يخل في شيء فقال قف الان
 هات شكر نعمة انعمتها عليك من اكلة او شربة او لقمة او لذة
 ولا يزال يسيل ويحك فمن ذا الذي تعرض لهذه المسابله التي كانت
 لهذا الرجل الذي قلب في الحلال وقام بالحقوق كلها وادى الفرائض
 لحدودها وحسب هذه المحاسنه فليفتراه يكون حال امثالنا الغرقى
 في قن الدنيا ونخاليطها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحك لاجل هذه
 المسابله تخاف المتقون ان يتلبسوا بالدنيا فربوا باللفاف منها
 وعملوا بانواع البر من كسب المال ولك ويحك بهولا الاخير اسوة
 فان ثبت ذلك وزعمت اليك بالبيع في الورع والقوى ولم تجمع المال
 الا من حلال يزعمك للتعفف والبذل في سبيل الله ولم يفتق شيئا

اذهبوا به الى النار
 ووتى برجل جمع ما لا
 من حلال واقفة في حلال
 فقال له قف لعلك اضرت

مطعم

الكلال

الحلال الا الحق ولم يتغير سبب المال قلبك عما يحب الله ولم تخط
 الله في شيء من سرايرك وعلايتك **ويحك** فان كنت لذلك ولست كذلك
 فقد ينبغي لك ان ترضى بالبلغه وتقف لم يردى الاموال ادا وقفوا
 السؤال وتسبق مع الرعيلا الاول في زمن المصطفى لاحسن على هؤلاء
 حساب فاما سلامة واما عطب فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال دخل صعا لك المهاجرين قيل اغنياهم الجنة خمس مائة
 عام **وقال صلى الله عليه وسلم** دخل فقرا المؤمنين الجنة فيل اغنياهم
 ميا كلون ويتمتعون والاخرون حياه على رعيهم فيقول قبلكم
 طمعتي انتم حكم الناس وملكهم فاروني ما دامت نعمت مما اعطيتكم
 وبلغنا ان بعض اهل العلم **قال** ما يري اني حمر النعم ولا الون في
 الرعيلا الاول مع محمد صلى الله عليه وسلم وخزبه ما قوم فاستبقوا
 الى السباق مع المحضين في رمة المرسلين ولونوا وجليين من الخلف
 والا تقطاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وجل المتقون **وقد**
 بلغني ان بعض الصحابه عطش فاستبقى فاني شره من ما **وعلى**
 فلما ذافه خنفته العبرة **ويحك** وايكي ثم مسح الدروع عن وجهه
 وذهب ليتكلم فعاود في البكا فزال سلكي حتى مسح الدروع
 عن عينيه **ودهب** ليتكلم فعاود في البكا فلما اثار البكي قيل
 له اكل هذا من اجل هذه الشربة **قال نعم** منا انا يوم لمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وما معه احد غيري فجعل يدفع عن نفسه ويقول
 اليك عنى فقلت له فذاك ابي وامى ما اري من يدك احدا من مخاطب
 قال هذه الدنيا تطاولت الى بعثتها ورأسها فمالت ما يحز خفي فقلت
 اليك عنى فقلت ان تنج مني يا محمد وليس تجوا مني من بعدك فلخاف
 ان يكون هذه قد لحقتني فقطعتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا قوم فهو لا الاخير بكونا وحلا على ان تقطعهم عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم شره من حلال **ويحك** انت في انواع النعم والشهوات
 من مكاسب السحت والشبهات لا تخشى لا تقطاع اف للعا اعظم
 جهلك **ويحك** ان تخلف في القيامة عن المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم

انظر الى صدر

الله

رضيت

لتنظر الى احوال خزعت منها الملكة والاوليا ولين قصرت عن السباق فيطول
عليك الحاق **ولين** اردت الكثير لغيرك الى حساب عسير وان لم تقع بالقليل الصغير
الى قوف طويل وهراج وعويل **ولين** **الملك** بالحوال المتخلفين لتقطع عن الحساب
اليسر وعن رسول رب العالمين ولتبت عن نعم التعيين ولين خالفت احوال
المقنن تلون من المحتسبين في احوال يوم الدين **مدر** ويجعل ما سمعت
وبعد فان زعمت انك في مثل خيار السلف تقع بالقليل زاهد في الحلال بدول
لما لا يؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تخرش في غداك مبغض للتكاثر والغناراض
بالفقر والجلال فرج بالقله والمسكنه سرورا بالذل والضعفه كان للعلو والرفعه
قوى في امرك لاغير عن الرشد قلبك قد حاسبت نفسك في الله واحلمت امورك
كلها على ما واثق رضوان الله ولين توقف في المسائل ولا تخاب مثلك **المقنن**
وانما جمع الحلال للبدل في سبيل الله ويجك ايها المخروور قدبر الامر وحسن
النظر اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب بالذكر والتفكير
والتذكر والتفكر والاعتبار اسلم للذين واعدل للحساب **واخف** للمسايله
واسن من روعات يوم القيمة واجزل للثواب واعلى لقدرك عند الله انما عا
بلغنا عن بعض الصحابة **قال** لو ان رجلين احدهما في حجر دنابر تصدق
بها والاخر يدكر الله لكان الذاكرا افضل **وسيل** بعض اهل العلم عن الرجل
يجمع المال لاعمال البر قال تركه ابريه **وبلغنا** ان بعض خيار التابعين
سيل عن رجلين احدهما طلب الدنيا خلا لا فاصابها فوصل بها رحمة وقد
لنفسه واما الاخر فانه جانيها فلم يطلبها ولم يبيد لها فابها افضل **قال**
والله بعيد ما بينهما الذي جانيها افضل **سما** من مشارق الارض
ومغارها **ويجك** فهد الفضل لك بترك الدنيا عن طلبها والى العاجل ان
تركت الاشتغال بالمال ان ذلك اروح لبدنك واقل لتعبك **وانم** لعيشك
واخي لبا لك واقل لعمومك فما عذر في جمع المال **وانت** بترك المال
افضل من طلب المال لاعمال البر نعم شغل بذكر الله افضل من بدل
المال في سبيل الله **فاجتمع** للراحة العاجل مع السلامة والفضل في الاجل
وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في مكارم الاخلاق
ان تتاشى نبيك **صلى الله عليه وسلم** اذ به هذا **ك الله** وترضى بما اختار
لنفسه

لنفسه من مجانبه الدنيا وبحك تدبر ما سمعت **وكن** على يقين ان السعادة والفوز
في مجانبه المال فسر مع لواء المصطفى سابقا الى جنبه الماوي **فانه** بلغنا ان رسول
الله **صلى الله عليه وسلم** قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد
عشا وان استقرض لم يجد قرضا **وليس له** فضل لسوء الاما يواريه ولم يقدر على
ان يكتب ما نفيه يسي مع ذلك ويصبح راضيا عن الله فالمل مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اوليهم
رفقا **الاما** اخي فتى جمعت المال من بعد هذا البيان فان لم يطل فما اذيت
انك للبر والفضل تجمعها **لا** وكذلك خوفنا من الفقر تجمعها **وللتنعم** والزينة والفخر
والتكاثر والعلو والرياء والسمعة والنظم والتلبيه تجمعها ثم ترزعمر انك
لاعمال البر جمع المال **ويجك** راقب الله واستحي من دعواك ايها المخروور
ويجك ان انت مفتونا بحب المال ولكن مضرا ان الفضل والخير في الرضا بالبلغة
ومجانبه الفضول **نعم** وكن عند جمع المال مرزا على نفسك معترفا بالاسا تيك
وحلا من الحساب فذلك انجي لك واقرب الى الفضل من طلب الجمع المال
اخواني اعلموا ان دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا او كانوا مع
ذلك من اروع الناس وازهدهم في المباح لهم ونحو في دهر الحلال فيه
مفقود فكيف لنا من الحلال **سبلغ** القوت ونشتر العورة **واما** جمع المال
في دهرنا فاعادنا الله واياكم من ذلك وبعد فابن لنا مثل تقوى الصحابة
وورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم ودين لنا مثل ضمائرهم وحسن
نياتهم دهن اورب السما بادوا القوس واهوا بها وعن قرب يكون
الوزود في سعادته المحققين يوم النشور وخرن طويلا لاهل التكاثر والتخا **ليط**
وقد نصحت لكم ان قبلتم **والقائلون** لهد اقليل وفقنا الله واياكم
لكل فضل برحمته هذا اخر كلامه **وفيه** كفايه في اظهار فضل الفقر على الغنى
ولا مزيد عليه ويشهد لذلك جميع الاخبار التي اوردناها في كتاب دمر الدنيا
وفي كتاب الفقر والزهد ويشهد له ايضا ما روي **عن ابي امامه** الباهلي ان
من خاطب قال يرسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا اقل يا ثعلبة قليل من
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه **قال** يرسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا
قال ما ثعلبه اما لك في اسوة اما ترضى ان تكون مثل بني ابي امامه الذي نفسي

لوشبت ان تشير معي الجبال ذهباً وفضه لسارت قال والذي يقتل بالحق لان دعوت ان يرزقني الله ما الا لا عظيم كل ذي حق حقه ولا يعلن ولا يعلن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا فاخذ غنما فممت كابينوا الدود فضات عليه المدنه فتخى عنها نزل واديان اوديه المدنه حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويدع ما سواهما ثم تمت وكثرت فتخى حتى ترك الصلوات في الجماعة الا الجمعة وهي تنمو كابينوا الدود حتى ترك الجمعة وطفق يلقي الركبان يوم الجمعة ويبالهم عن الاخبار وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ثعلبة فتيل يا رسول الله اخذت غنما فضات عليه المدنه واخبر ما سمع كله فقال يا وريح ثعلبه يا وريح ثعلبه قال واتزل الله عز وجل فرايض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من جهينه ورجلاً من بني سليم على الصدقة فلبث لهما قنابا باخذ الصدقة وامرهما ان يخرجوا فياخذ الصدقة من المسلمين وقال مزا شعلبة وبقال رجل من بني سليم فخذ صدقاتهما فخرجتا حتى اتيا ثعلبه فسالاه الصدقة واقراه ثاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الجزية ما هذه الاخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم نفوذ الي فاطلقا نحو السلمي سمع بها فلما راها قال لا يجب هذا عليك قال خذاهما نفسي بها طيبه وانما هي لتأخذاهما فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مزا شعلبه فسالاه الصدقة فقال ارياني كتابكما فتخرفه فقال هذه اخذت الجزية انطلقا حتى اري راى فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها قال وريح ثعلبه قبل ان يكلماه ودعا للسلمي فاخبراه بالذي صنع ثعلبه والذي صنع السلمي فانزل الله تعالى في ثعلبه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلاوه وتولوا هم معرضون فاعقبتهم بفاق في بلوهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبكا كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقر ثعلبه رجل فسمع ما انزل الله تعالى فيه فخرج حتى اتى ثعلبه فقال لا امر لك بثعلبه قد اتركك لدا وكذا فخرج ثعلبه حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه الصدقة فقال ان الله تبارك وتعالى منعني ان يقبل

الحرم

قام ان جبارا سارا ايام فخرها للصدوق اسمها كثرها

مرشد

صدقتك فجعل تحت التراب على راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك امرتك فلم تطعني فلما ابي ان يقبل منه شيأ رجع الى منزله فلما تبص رسول الله صلى الله عليه وسلم جابها الى ابي بكر فابي ان يقبلها منه وجا بها الى عمر فابي ان يقبلها منه وتوفي ثعلبه بعد خلافة عمر رضي الله عنه فهذا طغيان المال وشومه وقد عرفت من هذا الحديث والاجل بركة الفقر وشور اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر لنفسه ولا هليته حتى روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه انه قال كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاءه فقال يا عمران ان لك عندنا منزلة فاجاه فاهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم يا ابي انت واي رسول الله فقامت معه حتى وقف بباب فاطمة ففرع الباب فقال السلام عليكم ادخل قالت ادخل يا ابي انت واي رسول الله قال انا ومن معي قالت ومن معك رسول الله قال عمران بن حصين قالت والذي بعثك بالحق نبيا ما علي الاعباء قال اصنعى بها هكذا وهكذا او اشار بيده فالتها جسيدي قد واريتها فلبس براسي فالتى اليها لاله كانت عليه خطفه فقال شدي بها على راسك ثم ادنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه لفي اصيحت فقالت اصيحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي اني استأقذر على طعام اكله فقد اضربى الجوع عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تجزعى يا بنتاه فوايه مادنت طعاما منذ ثلثة ايام واني لا كرم على الله منك ولو سالت ربي لا طعمني ولكني اثرت الاخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبا فقال لها ابشري فوايه انك لسيدة نساء اهل الجنة فمالت فان سابه امرات فرعون وابن مريم امت عمران وخديجة بنت خويلد فقال اسبه سيده نساء عالمها ومريم سيده نساء عالمها وخديجة سيده نساء عالمها وانت سيده نساء عالمك انكن في بيوت من قضيب لا اذافنها ولا صخب ثم قال لها اقنعى بابن عمك فوايه لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الاخرة فانظرا لان الى حال فاطمة وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لفي اثرت الفقر وترك المال ومن راقب احوال الانبياء والاوصيا واقوالهم وما ورد من اخبارهم واثارهم لم يشك في ان فقد المال افضل من وجوده وان صرف الى الخيرات اذ اقل ما فيه مع ادا الحقوق والتوفي

من الشبهات والصرف الى الخيرات اشتغالهم بصلاحه وانصرافه عن ذكر
 الله تعالى ذكر الامع الفراغ ولا فراغ مع اشتغال البال وقد روى جبر عن ابي
 قال صحب رجل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال الكون معك واصبر
 فانطلقا حتى اتيا الى شاطي نهر فجلسا يتعديان ومعهما ملته ارعفة فاكلار غفير
 وبقي رعنق فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع ولم يجد الرعنق فقال
 للرجل من اخذ الرعنق فقال لا ادري فانطلق ومعه صليبه فزاي طيبه ومعهما
 خشان لها قال قد عا حدهما فاته فدججه فشوى منه فاكل هو ودلل الرجل ثم
 قال للمخشف قمر يا ذن الله تعالى فقام وذهب فقال للرجل اسالك بالذي ارادك
 هذه الاية من اخذ الرعنق قال لا ادري ثم انتهيا الى واد فاحد عيسى بيد
 الرجل فمشى على الماء فلما جاوزا قال اسالك بالذي ارادك هذه الاية من اخذ
 الرعنق قال لا ادري قال وانتهيا الى مفازة فجلسا فاحد عيسى صلى الله عليه
 وسلم فجمع ترابا اوكتبا ثم قال لن دهب ما دن الله فصار دهبا وقسمه على
 عليه السلام ملته اثلاث فقال لي وثلاث لك وثلاث لمن اخذ الرعنق قال
 فانا اخذت الرعنق فاقوله لك وقارة عيسى عليه السلام فانهى اليه
 رجلا ن في المفاز ومعه المال فادان يا خذاه منه وقتلاه فقال هو منا
 اثلاثا فابعثوا احدكم الى القرية حتى يشتري لنا طعاما فبعثوا احدثهم
 فقال الذي بعث لا ي شي اقا جمره ولا هذا المال لكني اضع في هذا الطعام
 سموا واقتل هؤلاء فعلم وقال اوليك لا ي شي يجعل لهد اثلك المال ولكن
 ادا رجع قتلناه واقتسمناه بينا قال فلما رجع اليها قتلاه واكلا الطعام
 فما تافقي ذلك المال في المفاز واوليك الثلاث قتلي عنده فمر بهم عيسى
 في تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها وحكي ان دالقرين
 اتا على امة من الامم ليس في ايديهم شي مما يستمتع به الناس من دنياهم
 قد احتقروا فقبور فاذا اصبحوا اتفقت واتلوا القبور فكنسوها واصلوا عند
 ورعو البقل كما ترعى البهائم وقد فطرهم في ذلك معاش من نبات الارض
 فارسل دوا القرين الى ملكهم فقال احب الملك دوا القرين فقال يا ابي
 حاجه فاقبل اليه دوا القرين وقال ارسلت اليك لثابتين فابيت فماتا
 ذا قد جيت فقال لو كانت لي اليك حاجه لاتي بك فقال له دوا القرين ما الى اراكم

على الحال التي امر ارا حذا من الامر عليها قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا دنيا
 اولا اتخذتم الذهب والفضه فاستمتعتم بها فلو انما كرهناها لان احدا لم
 يوت منها شي الا تاتت نفسه ودعته الى ما هو افضل منه قال فما بالكم قد احتقرتم
 قبورا فاذا اصبحتم بعدتموها فكنسوها واصلتموها قالوا اردنا اذا
 بطرنا اليها واملنا الدنيا منعنا قبورنا من الامم قال فاما كمل طعام لكم الا
 البقل من الارض اولا اتخذتم البهائم من الانعام فاحلبتموها وركبتموها
 واستمتعتم بها فلو انما كرهنا ان نجعل بطوننا قبور لها وراينا في نبات الارض لا غا
 وانما يلقى بن ادم اذنى العيش من الطعام وانما جاوز الخنك لم يوجد له طعام
 كائنا ما كان من الطعام ثم ربط تلك الارض يده خلف دي القرين فتناول جميعه
 فقال ماذا القرين اتدري من هو هذا قال لا اعلم ومن هو ملك من ملوك الارض
 اعطاه الله سلطانا على اهل الارض فغشم وظلم وعتا فلما راي الله تعالى منه ذلك
 جسمه بالموت فصار كالخجر الملقى قد احصى الله عز وجل عليه عمله حتى يجزيه به
 في اخرته ثم تناول جميعه اخرى اليه فقال ماذا القرين اتدري من هذا قال
 لا ومن هو قال هذا امك ملكه بعد قد كبرى ما يصنع الله بيله بالناس من الغشم
 والظلم والتجبر فتواضع وحشع لله عز وجل وامر بالعدل في اهل مملكته فصار
 كاتري قد احصى عمله ليحزيه به في اخرته ثم اهو الى جميعه دي القرين
 فقال وهذه الجميعه كان قد صارت كهاين فاطربا ذا القرين ما انت صانع
 فقال له دوا القرين هل لك في صحبتي فاتخذك اخا ووزيرا وشريكا فماتا ثاني
 الله عز وجل من هذا المال فقال ما اصلح انا وانت في مكان ولا ان يكون
 جميعا قال دوا القرين ولم قال من اجل ان الناس كلهم للعدو ولي صديق
 قال ولم يعاد وني قال لما في يدك من المال والمملكه والدنيا ولا اجد احدا
 يعاديني لم رفضي ذلك كله ولما عتدي من الحاجة وقلة الشيء قال فانصرف
 عنه دوا القرين متعجبا منه ومتعظا به فهذه الحكايات تدل على افات الغنى
 مع ما قدمناه من قبل والله الموفق للصواب رحمته ثم تاب دم المال والخل
 محمد الله وعونه يتلوه ان شا الله تاب دم الحياه والرياء صلى الله عليه وسلم

كتاب دمر الحياه والرتيا

من الطعام
 ملوك

الحمد لله المخلص على سرائر العلوب، المخا وز عن كبار الذنوب، العالريسا
 تجنه الضايير من خفايا العيوب، البصير برزريات النيات، وحقايا المطويات الذي لا
 يقل من الاعمال، الا ساكل ووفى وحلص عن ثواب الريا والشرك وصفاقة المقر
 بالملوت والمالك فهو اعنى الاغنياء عن الشرك والصلاه على محمد وآله واصحابه،
 البر من الخيانة والافك وسلم لثرا **اما بعد** فقد قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امي الريا والشهوة الخفية والرياس الشهوة
 الخفية التي هي اخفا من ديب السملة السوداء على الصخر السماوي والله الظالم
 ولد لك عجز عن الوقوف على عواليه سماء العلم فضلا عن عتبة العباد والافيا
 وهو من واخر عوالي النفس وبواطن مكايدها وانما يبطل بها العلم والعباد
 المشهورون عن باق الجدل لكون طريق الاخفاء فانهم بها فهدوا انفسهم وحلوا
 وفهموها عن الشهوات وما نوهوا عن الشهوات وما نوهوا عن الشهوات
 وحملوها بالقهر على اصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع والمعاصي
 الناطقة الواقعة على الجوارح وطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير واطهار
 العمل والعلم فوجدت مخلصا من شقة الملهة القبول عند الخلق ونظروهم
 اليه بعين الوقار والتعظيم فنازعت الى اظهار الطاعة وتوصلت الى اطلاع
 الخلق ولم تقنع باطلاع الخلق ففرحت محمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده
 واعلم انهم اذا عرفوا تركه للشهوات وتوقيه للشبهات وتخلل مشاق العبادات
 اطلقوا السننهم بالمدح والتثا وبالغوا في التفريط والاطرا ونظروا اليه
 بعين التوقير والاحترام وبتروا كوايتشاهدته ولقاياه ورغبوا في بركة دعائه
 وحرصوا على اتباع رايه وفاقوا بالخدمه والسلام والرموه في المحافل غايه
 الاكرام وسامحوا في البيع والمعاملات وقدموه في المجالس واثره بالمطامير
 والملايس وتضاعروا له متواضعين وانقادوا اليه في اعراضه وقرن
 فاصابت النفس في ذلك لذة هي اعظم اللذات وشهوة هي اعلى الشهوات
 فهو وطن ان حياته بالله وعباداته المرضيه وانما حياته بهذا الشهوة الخفية
 التي يعمى عن دركها الا العقول النافذة القوية وتزبي انه مخلص في طاعة الله
 ومتجنب لحارم الله والنفس قد ابطنت هذه الشهوة ترنيا للعباد وتصنعا
 للخلق وفرحا بما نالت من المنزلة والوقر واحبطت بذلك ثواب الطاعة

المجاهدة

واجواز الاعمال وانثب اسمه في جريد المنافقين وهو وطن انفس المقربين
 وهذه مكنة للنفس لا ينظر عنها الا الصنفون وهو اه لاير تقاضها
 الا المقربون وللدليل الخيل اخر ما يخرج من دوس الصدق حب الرياسة
 وادان الريا هو الداء الذي هو اعظم شريك المشياطين وحب
 شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاة واقامه وطرق معالجته والحد
 منه ويتضح العرض منه في ترتيب الكتاب على طرس الشطر الاول
 في حب الجاه والشهنة وفيه بيان دمر الشهنة وبيان فضله للحمول وبيان
 دمر الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في لونه محبوبا حيا
 اشد من حب المال وبيان ان الجاه كمال وهمي وليس كما لحقني وبيان
 ما محمد من حب الجاه وما يدوم وبيان السبب في حب المدح والتواكراهة
 الدم وبيان اختلاف احوال الناس في الدم والمدح وهي انا عشر فصلا
 منها ينشأ معاني الريا ولا بد من تقديمها **بيان دمر الشهنة وانتشار الصيت**
 اعلموا ان اصل الجاه هو انتشار الصيت وهو مدموم بل المجهول الخجل
 الاس شهنة الله عز وجل لنشر دينه من غير يكلف طلب الشهنة منه
قال ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب المرء من الشر الا
 من عصمه الله ان يشتر الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه **وقال**
 جبريل بن عبد الله **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب امر من
 الشر الا من عصمه الله من السوا ان يشتر الناس اليه بالاصابع في دينه
 ودنياه ان الله لا ينظر الى صوركم ولا ينظر الى قلوبكم والى اعمالكم
 ولقد ذكر الحسن الحديث تاويله لا بأس به اذ روى هذا الحديث فقيل
 له يا ابا سعيد ان الناس اذا راوك اشاروا اليك بالاصابع **قال** انه لم يكن
 هذا انما يعني به المبتدع في دينه والفاسق في دنياه **وقال** علي رضي
 الله عنه تبدل لا تشتهر ولا ترفع شخصك لتعلم وادبرواكم واصمت
 تسلم تسرا لابرار وتغيظ الفجار **وقال** ابراهيم بن ادهم ما صدق
 الله من احب الشهنة **وقال** ايوب والله ما صدق الله عبدا الا انشع
 الا يشهر مكانه **وعن** خالد بن معدان انه كان اذا كثرت حلقته قام

الحمد لله المخلص على سرائر العلوب
 المخا وز عن كبار الذنوب
 العالريسا تجنه الضايير
 من خفايا العيوب البصير
 برزريات النيات وحقايا
 المطويات الذي لا يقل من
 الاعمال الا ساكل ووفى
 وحلص عن ثواب الريا
 والشرك وصفاقة المقر
 بالملوت والمالك فهو اعنى
 الاغنياء عن الشرك والصلاه
 على محمد وآله واصحابه
 البر من الخيانة والافك
 وسلم لثرا اما بعد فقد
 قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان اخوف ما اخاف
 على امي الريا والشهوة
 الخفية والرياس الشهوة
 الخفية التي هي اخفا من
 ديب السملة السوداء على
 الصخر السماوي والله
 الظالم ولد لك عجز عن
 الوقوف على عواليه
 سماء العلم فضلا عن
 عتبة العباد والافيا
 وهو من واخر عوالي
 النفس وبواطن مكايدها
 وانما يبطل بها العلم
 والعباد المشهورون
 عن باق الجدل لكون
 طريق الاخفاء فانهم
 بها فهدوا انفسهم
 وحلوا وفهموها
 عن الشهوات وما
 نوهوا عن الشهوات
 وما نوهوا عن
 الشهوات وحملوها
 بالقهر على اصناف
 العبادات عجزت
 نفوسهم عن
 الطمع والمعاصي
 الناطقة الواقعة
 على الجوارح
 وطلبت الاستراحة
 الى التظاهر
 بالخير واطهار
 العمل والعلم
 فوجدت مخلصا
 من شقة الملهة
 القبول عند
 الخلق ونظروهم
 اليه بعين الوقار
 والتعظيم فنازعت
 الى اظهار الطاعة
 وتوصلت الى
 اطلاع الخلق
 ولم تقنع باطلاع
 الخلق ففرحت
 محمد الناس
 ولم تقنع بحمد
 الله وحده
 واعلم انهم اذا
 عرفوا تركه
 للشهوات
 وتوقيه
 للشبهات
 وتخلل مشاق
 العبادات
 اطلقوا السننهم
 بالمدح والتثا
 وبالغوا في
 التفريط
 والاطرا
 ونظروا اليه
 بعين التوقير
 والاحترام
 وبتروا كوايتشاهدته
 ولقاياه
 ورغبوا في بركة
 دعائه وحرصوا
 على اتباع رايه
 وفاقوا بالخدمه
 والسلام والرموه
 في المحافل غايه
 الاكرام وسامحوا
 في البيع والمعاملات
 وقدموه في
 المجالس واثره
 بالمطامير والملايس
 وتضاعروا له
 متواضعين وانقادوا
 اليه في اعراضه
 وقرن فاصابت
 النفس في ذلك
 لذة هي اعظم
 اللذات وشهوة
 هي اعلى الشهوات
 فهو وطن ان
 حياته بالله
 وعباداته المرضيه
 وانما حياته
 بهذا الشهوة
 الخفية التي يعمى
 عن دركها الا
 العقول النافذة
 القوية وتزبي
 انه مخلص في
 طاعة الله ومتجنب
 لحارم الله والنفس
 قد ابطنت هذه
 الشهوة ترنيا
 للعباد وتصنعا
 للخلق وفرحا
 بما نالت من
 المنزلة والوقر
 واحبطت بذلك
 ثواب الطاعة

والاستمرار
 ان الله لا ينظر الى
 صوركم ولا ينظر الى
 قلوبكم والى اعمالكم
 ولقد ذكر الحسن
 الحديث تاويله
 لا بأس به اذ روى
 هذا الحديث
 فقيل له يا ابا
 سعيد ان الناس
 اذا راوك اشاروا
 اليك بالاصابع
 قال انه لم يكن
 هذا انما يعني
 به المبتدع في
 دينه والفاسق
 في دنياه وقال
 علي رضي الله
 عنه تبدل لا
 تشتهر ولا ترفع
 شخصك لتعلم
 وادبرواكم واصمت
 تسلم تسرا لابرار
 وتغيظ الفجار
 وقال ابراهيم
 بن ادهم ما صدق
 الله من احب
 الشهنة وقال
 ايوب والله ما
 صدق الله عبدا
 الا انشع الا
 يشهر مكانه
 وعن خالد بن
 معدان انه كان
 اذا كثرت
 حلقته قام

مخافة الشهر **وعن** ابي العالبيه انه كان اذا جلس اليه اكثر من ثلثة وامر وراي
 طلحة فوما يمشون معه **فقال** دبا بجمع وفراش نار **وقال**
 سلمان بن خنيسله منما نحن حولنا من احب نمشي خلفه اذ راه عمر رضي الله
 فعلاه بالذوق **فقال** يا امير المؤمنين انظر بقا وانصنع **فقال** ان هذا دلة
 التابع وقتنه للمتبع **وعن** الحسن بن علي بن مسعود يوم ما من منزله فبعه
 اناس **فالتفت** اليهم **فقال** علام تتبعوني فوالله لو تعلمون ما غلق عليه
 يا بني ما تبعني منكم رجلا **وقال** الحسن ان حقق النعمال حول الرجا
 قل ما شئت معه قلوب الحمقى **وخرج** الحسن ذات يوم فاتبه قوم **فقال**
 هل للممن حاجه والافناعسى ان سقى هداى قلوب المؤمنين وروى ان
 رجلا صحب بن مجير بن زفي فمضى لهما رقة **فقال** او صنى **فقال** ان استخعت
 ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشي حلقك **وسئل** ولا تشال فان قيل
 وخرج ابوب في سفر فمشي معه تاش كشد **فقال** لولا اني اعلم ان الله تعالى
 يعلم من يلبي في هذا كان له خشية الموت من الله تعالى **وقال** **معمر**
 عاتيت ابوب في طول قصصه **فقال** ان الشهر فمما مضى كانت في طوله وي
 اليوم في شهر **وقال** بعضهم ملت مع ابى قلابه اذ دخل عليه رجل
 عليه الكسبه **فقال** اياكم وهذا الخمار النفاق يشربه الى طلبه الشهر
وقال الثوري كانوا يلصقون الشهرين لباس الجند والنياب
 الرديه اذ لا يضار تمتد اليها جمر **وقال** رجل لبشر في الحرث ارض
 قال احمل دكرك وطب مطعمك وكان خوشبميك **وقول** بلغ اسبي
 مسجد الجامع **وقال** بشرى اعرف رجلا احب ان يعرف الادب
 دينه وانفزع **وقال** ايضا لا يجد طلاق الاخره رجل احب ان يعرفه الناس

بيان فضيلة الحمولة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اعبردى طمرين لا يؤ
 له لو اقسر الله لائز منهم البراس ملك **وقال** **من** مسعود رضي الله عنه
قال النبي صلى الله عليه وسلم رب دي طمرين لا يؤبه له لو اقسر علي
 الله لائز **وقال** اللهم اني اسال الله الجنة لا عطاء الجنة ولم يعطه من
 الدنيا شيئا **وقال** صلى الله عليه وسلم الا اذ للم على اهل الجنة كل

صعف متضعف لو اقسر على الله لائز **واهل** النار كل مستكبر حواظ **وقال**
 ابوهريرة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة كل اشعث
 اعبردى طمرين لا يؤبه له الدين اذا استاذنوا على الاسرا لم يؤزن
 لهم واذا خطبوا النساء لم يكجوا **واذا** لو لم يرضت لهم حوايج احد
 تلجلج في صدره لو اقسر نوره يوم القيامة على الناس لو سعه **وقال**
 صلى الله عليه وسلم ان من اتى من لواتي احدكم بسله دينار لم يعطه
 اياه ولو ساله درهم لم يعطه اياه ولو ساله فلسا لم يعطه اياه ولو سأل
 الله تبارك وتعالى الجنة لا عطاء **ولوسا** له الدنيا لم يعطه اياه **وقال**
 منعه الدنيا لحوان عليه وطميرين لا يؤبه له لو اقسر على الله لائز **وروي**
 ان عمر رضي الله عنه دخل المسجد فاذا هو سعد بن جبل يكي عند قبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال** ما يبكيك **فقال** سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان البشير من الريا شر **وان** الله يحب الانقياس
 الاخفيا الذين اذا غابوا لم يفقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصاب
 الهدي ينجون من كل غير **فقال** محمد بن سويد ففك اهل المدينة
 وكان بهار جل صالح لانهم لم يجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم
 في عايهم اذ جاء رجل عليه طمران خلقا فصلى رعتين فاوجز فها هم بسط
 يد **فقال** يا رب اقميت عليك الا امطرت علينا الساعة فلم يرديده
 ولم يقطع دعاء **فحتى** تعشت السما بالغيم **وامطرت** حتى صاح اهل المدينة
 من مخافة العرق **فقال** يا رب ان كنت تعلم انهم قد اتفوا فرفع عنهم
 وتبع الرجل صاحبه الذي حتى عرف منزله تبركرا اليه فخرج اليه **فقال** اني
 اتيتك في حاجة **فقال** وما هي **فقال** حصني بدعوة **فقال** سبحان الله انت انت
 وسالني ان اخصك بدعوة **فقال** ما الذي بلغك ما رايت **فقال** اطعت الله
 فيما امرني ونهاني فسالت الله فاعطاني **وقال** **من** مسعود رضي الله عنه
 لو نواينابيع الغار مصابيح الهدي احلاس البيوت سرج الليل جرد القلوب
 خلقا ان القلوب تعرفون في اهل السما وحفون في اهل الارض **وقال** ابو
 امامة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغبط اولياي رجل مؤمن
 خفف الحازد وخط من صلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر والعلانية

استقبر

السام

وكان غاصاً في الناس لا يشار اليه الا باصابع فمن صبر على ذلك ثم نفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يده وقال عجلت مني به وقتل ترائه وقتل بواكيم
 وقال عبد الله بن عمر احب عباد الله الى الله الغرانيق ومن الغرانيق
 قال الفاروق بن بد بنهم حتمون يوم القيامة الى عيسى بن مريم صلى الله
 عليه وسلم وفيه الفضيل يعني ان الله عز وجل يقول في بعض ما بين به
 على عبده الم انعم عليه الم استترك الم ارحل ذكره وكان الخليل بن احمد
 يقول اللهم اجعلني عندك من ارفع خلقك واجعلني في نفسي من ارفع
 خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال الثوري وجدت قلبى
 يصلح بملكه والمدنيه مع قوم عربا اصحاب قوت وعيا وقال ابراهيم بن
 ادهم ما قرئت عيني يوماً من الدنيا قط الا من واحدة بت ليلة في بعض مساجد
 قرى الشام وكان في البطن محمد بن المودن برجلي حتى اخرجني من المسجد
 وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك الا بشئ عليه
 وما عليك ان يكون مدموماً عند الناس اذ انت محمود عند الله بهذه الآثار
 والاحبار تعرفك مدمة الشهر وفضله الخمول وانما المطلوب بالشهر
 وانتشار الحبيبة هو الحياء والمترلة في القلوب وحب الحياء هو منشا كل فساد
 فان قلت فاي شهر تريد على شهر الانبياء والخلفاء الراشدين وائمة العلماء
 مليف فاتهم فضله الخمول فاعلم ان المذموم طلب الشهر فاما وجودها
 من جهة الله سبحانه من غير تكلف من العبد وليس مذموم نعم فيها
 على الضعفاء دون الاقوياء وهو كالغريق الضعيف اذ اكان معه جماعة
 من الغرقا فالاولى به الا يعرفه احد فانهم يتعلقون به ويضعف عنهم
 بهلك معهم واما القوي فالاولى ان يعرفه الغريق ليعلقوا به فينجيهم
 ويثاب على ذلك **سائر دمر حب الحياء**
 قال الله تعالى ملك الدار الآخرة تجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض
 ولا فساداً والعاقبة للمتقين جميع من ارادة الفساد والعلو ومن ان الدار الآخرة
 للحاكي عن الارادتين جميعاً وقال تعالى من كان يريد الحياء الدنيا ورستها
 نوفه المهر اعمالهم فيها وهم فيها لا يحسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
 الا النار ويطمسوا فيها باطل ما كانوا يعملون وهذا ايضا تناول العموم

الا يعرف وما علم

الحياء

الحياء فانه اعظم لذة من لذات الحياه الدنيا والترزسه من زنتها وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الحياء والمال شيطانان التفاق في القلب كائنت
 الما البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذبيان ضاريان ارسلا في زوجه غنم
 بالترفتاد من حب الشرف والمال وفي المراسل وقال صلى الله عليه وسلم
 انما ملك امتي ما تباع الهوى وحب التائب بيان معنى الحياء وحقيقته
 اعلم ان الحياء والمال هما ركنا الدنيا ومعنى المال ملك الاعيان ومعنى المتفق
 بها ومعنى الحياء ملك القلوب المطلوب تعظيمها وطاعتها وكما ان العنى هو الذي
 يملك الدراهم والدنانير اى يقدر عليها بالتوصل بها الى الاغراض المقاصد وقضا
 الشهوات وسائر حظوظ النفس فلذلك هو الحياء هو الذي يملك قلوب الناس اى
 يقدر على ان يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها اربابها في اغراضه وما ربه وكما
 انه يكتب المال بانواع من الحرف والصناعات فلذلك يكتب قلوب الخلق بانواع
 من المعاملات ولا تضير القلوب مسخره الا بالمعارف والاعتقادات فكل من اعتقد
 القلب فيه وصفا من اوصاف الكمال انقاد له وتخبر له بحسب قوة اعتقاده
 وحبب درجه ذلك الكمال عنده وليس يشترط ان يكون الوصف كالافى
 نفسه بل يكفي ان يكون الوصف كما لا عنده وفي اعتقاده وقد اعتقد باليس كالا
 ويعتق قلبه للوصوف به انقياد اضروياً بحسب اعتقاده فان انقياد القلب
 حال للقلب واحوال القلب تابعة لاعتقادات القلوب وعلوها وتخيلاها
 وكما ان محب المال يطلب الارقاء والعبيد فطالب الحياء يطلب ان يسترق الاحرار
 ويستعبد همومهم وملك رقابهم بملك قلوبهم بل الذى يطلبه صاحب الحياء
 اعظم لان المالك يملك العبد قهراً والعبد غير متاب بطبعه ولو خلى
 ورأيه انقلع عن الطاعة وجوب الحياء يطلب الطاعة طوعاً ونيقاً ان يكون الاحرار
 له عبيداً بالطبع والطوع مع الفرج بالعبودية والطاعة مما يطلبه فوق
 ما يطلبه بالمال والرق بكثير فادام معنى الحياء قيام المترلة في قلوب الناس اى
 اعتقادات القلوب لغيت من بغوت الكمال فيه ويقدر ما يعتقدون من كماله
 تدعن له قلوبهم ويقدر اذعان القلوب بلون قدرته على القلوب ويقدر قوته
 على القلوب بلون فرجه وحب الحياء فهذه امور معنى الحياء وحقيقته وله ثمرات
 كالمح والاطراف ان المعتق لا يسكره عن ذكر ما يعتقد فيقني عليه وكل خطيه
 والامانه فانه لا يجل ببدل نفسه في طاعته وقد راعتقاده فيكون سخر له

الحياه

الرقم

العبيد

في اغراضه وكما لا يثار وترك المنازعة والعظم والتوقير بالمفاتيح بالسلام وتسليم
 الصدر في الحائل والتقدم في جميع المقاصد هذه آثار تصدر عن قيام الحياه في
 القلوب ومعنى قيام الحياه استعمال القلوب على اعتقاد صفات الكمال في الشخص
 ايا يعلم او لعباده او حسن خلق او نسب او ولاية او جمال في صورة او قوة في بدن
 او شي مما يعتقد الناس كالا فان هذه الاوصاف كلها تعظم بحاله في القلوب
 ملون سببا لقيام الحياه **بيان كون الحياه محبوبا بالطبع حتى**
لا تخلوا عنه فلهذا لا يشد بند المحامد
 اعلم ان السبب الذي يقتضي كون الذهب والفضه وسائر انواع الاموال المحبوبة
 هو عينه يقتضي كون الحياه محبوبا بل يقتضي ان يكون احب من الاموال كما يقتضي
 ان يكون الذهب احب من الفضة فهما متساويا في المقدار وهو ان تعلم ان الدرهم
 والدينار لا غرض في اعيانها اذ لا تصلح للطعم ولا شرب ولا نكاح ولا لبس
 وانما هي والخصائص بها ولكنها محبوبه لانها وسيلة الى جميع المحاب ودرجه
 الى قضا الشهوات وكذلك الحياه لان معنى الحياه ملك القلوب وكما ان ملك
 الذهب والفضه يفيد قدره توصل الانسان بها الى سائر اغراضه فذلك
 ملك قلوب الاحرار والقدرة على استتجارها يفيد قدره على التوصل الى جميع
 الاغراض فالاشتراك في السبب يقتضي الاشتراك في المحبة وترجع الحياه على
 المال اقتضى ان يكون الحياه احب من المال وملك القلوب ترجح على ملك المال
 من بلته اوجه **الاول** ان التوصل بالحياه الى المال ايسر من التوصل بالمال
 الى الحياه فالعالم والزاهد الذي تقرر له حياه في القلوب لو قصد التماس
 المال يسير له فان ارباب القلوب محبوه للقلوب ومبدون له لم يعتقد
 فيه الحال واما الرجل الحسب الذي لا يتصف بصفه كماله اذ اوجد كثر اولم
 يكن له حياه يحفظ ماله واراد ان يتوصل بالمال الى الحياه لم يتيسر له فاذا الحياه
 الله ووسيلة المال فمن ملك الحياه فقد ملك المال ايضا ومن ملك المال لم يملك
 سلك الحياه بكل حال فلهذا صار الحياه احب **الثاني** هو ان المال معرض بان
 يسرق ونصب ويطمع فيه الملوك والظلمه وتحتاج فيه الى الحفظه
 والحراس والخزائن ويتطرق اليه اخطار كثيره واما القلوب اذ ملكت لم
 تعرض لهذه الافات فهي على المحقق خزان عتيده لا يقدر عليها السر
 ولا تملكها ايدي الغصاب واثبت الاموال العقار ولا يومن فيه الغصب

سبب

الحي

والظلم

والظلم ولا يستغنى عن المراقبه والحفظ واما خزان القلوب فهي محفوظه بحرمة
 نفسها وودوا الحياه في اسرارها من الغضب والسرقة منها نحرمانا تعصب القلوب
 بالتعصب وبفتح الحال وتغير الاعتقاد فما صدق به من اوصاف الكمال
 وذلك مما يهون دفعه ولا يتيسر على محاوله وعلمه **الثالث** ان ملك القلوب
 يسري وينمو ويتزايد من غير حاجه الى تعب ومقاساة فان القلوب اذ
 ادعت لشخص واعتقدت كماله بعلم او عمل او غيره اصبحت الالهة لا
 بحاله بما فيها فيصف ما يعتقد لغيره ويقتصر في ملك القلب ايضا له
 المعنى بحسب الطبع الصيت وانتشار الذكر لان ذلك اذا انتشر في الاقطار
 اقتصر القلوب ودعاها الى الادعان والعظم فلا يزال يسري من واحد
 الى واحد ويتزايد وليس له مرد معين واما المال فمن ملك شيئا وهو ما
 يملكه فقط ولا يقدر على استتمائه الاستعباد ويقاساه بالحياه ابدان في النما
 نفسه ولا مرد لموضع والماله واقف ولهذا اذا عظم الحياه وانتشر الصيت
 واطلقت الالهة بالثنا اسحقرت الاموال في مقابلته فهذه محابج ترجح
 الحياه على المال فاد افضلت كثرت ووجه الترجيح فان قلت فالاشكال في
 في الحياه والماله جميعا لا ينبغي ان يحب الانسان الماله والحياه نعمه القدر
 الذي يتوصل الى جلب الملاحه ودفع المضار معلوم كالحاجه الى السكن والملبس
 والمطعم وما لم يستلج مرض او عقوبة اذ ان لا يتوصل الى دفع العقوبة
 عن نفسه الا بمال او حياه فحبه للمال والحياه معلوم اذ كل ما يتوصل
 الى المحبوب الاله فهو محبوب وفي الطباع امر عجيب ورا هذا وهو حب
 جمع المال وكثير الكثور وادخار الدخاير واستكثار الخزائن ورا
 جمع جمع الحاحات حتى لنو كان للعبد واديان من ذهب لا ينبغي
 اليها مالها ولد لك حبه لا تسكن اتساع الحياه وانتشار الصيت الى
 اقصى البلاد التي يعلم قطعا انه ولا يطاها ولا شاهد اصحابها
 يعظمون اوليئروه بما لهم اوليئروه على عرض من اغراضه وجمع
 الياس من ذلك فانه يملكه غايه الالتداد وحب ذلك ثابت في الطبع وكذا بطران جلد حبل
 لان الدنيا والافى الاخره **بقول** نعم هذا الحبه لا يفتك عنه القلوب حتى لا يملكه غيره
 وله سببان احدهما جلي تدركه الكافيه والاخر خفي وهو اعظم

6
 لا يملكه غيره
 حتى لا يملكه غيره

السبعين والله اذ قها واخفاها وابعدها عن افهام الادكياء فضلا عن الغنا
 وذلك لاستمداده من عرق حفي في النفس وطبيعة مستكنة في الطبع لا يبدل
 عليها الا الغواصون فاما السبب الاول فهو دفع الم الخوف فان السقوط
 الطن مولع والانسان وان كان مكثفا في الحال فانه طويل الامل ويحظر به
 ان الماله الذي فيه نهايته وبما يتلف محتاج الى غير واد اخطر ذلك به هاج
 الخوف من قلبه ولا يدفع الم الخوف من قلبه الا الامن الحاصل بوجود مال
 اخر يفرح اليه ان اصابته هذا الماله جاحمه وهو ابد الشفقتة على نفسه وحب
 للحياة بقدر طول الحياه ويقد ر هجوم الحاجات ويقد ر امكان تطرق الافا
 الى الاموال ويستشعر الخوف من ذلك وطلب ما يدفعه خوفه وهو ان الماله
 حتى اذا اصاب بطائفة من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا موقف
 له عند مقدار مخصوص من الماله ولذا لم يزل مثله موقف الى ان يملك
 جميع ما في هذه الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما ن لا يشيعان
 سهوم العلم ومنهوم المالك ومثل هذه العلة تطرف في حبه قيام المترام
 والجاه في قلوب الابعاد عن وطنه وبلده فانه لا تخلوا عن فقد بسبب
 عن الوطن او يرجع اولئك عن اوطانهم الى وطنه ومحتاج الى الاستعانة
 بهم ومما كان ذلك ممكنا ولم يكن احتياجه اليهم مستحيلا حالة طاهرة
 كان للنفس فرحا ولذة بقيام الحاجة في قلوبهم لما فيه من الامن عن هذا الخوف
 واما السبب الثاني وهو الاقوى ان الروح امر رباني وهو
 الله تعالى اذ قال وسالونك عن الروح بل الروح من امر ربي ومعنى
 كونه ربانيا انه من اسرار علوم الحاسفة ولا رخصه في اظهاره اذ لم يظهر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحنك قبل معرفتك ذلك لتعلم ان
 للقلب ميلا الى صفات بهيمية كالاكل والوقاع والى صفات سبعية غرا
 كالقتل والضرب والايذاء والى صفات شيطانية كالكر والفرقة والال
 والى صفات ربوبية كاللبر والعز والتعبر وطلب الاستعلاء وذلك لانه
 مركب من اصول مختلفة بطول شرح تفصيلها فهو لما فيه من الامر الرباني
 حب الربوبية بالطبع ومعنى الربوبية التوحيد بالمال والتفرد بالوجود
 عا سبل الاستعلاء فصار المال من نفوت الالهية وصار محبوبا بالطبع

للانسان والكالي التفردين بالوجود فان المشار له في الوجود نقص لا محالة فكل
 الشمس في انما موجود وحدها ولو كان معها شمس اخرى كان ذلك نقصا في حقها
 اذ لم تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والمفرد بالوجود هو الله تبارك وتعالى
 اذ ليس معه موجود سواء فان ما سواه اثر من اثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو
 قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة
 في الرتبة نقصان في الكمال بل الكمال لمن لا نظيره في رتبة وكما ان اشراق
 نور الشمس في اقطار الافاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كمالها
 وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة مع الاستغنا
 عنها فكل ذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة ويكون
 تابعا ولا يكون معافا ذ امعنى الربوبية المفرد بالوجود وهو المال
 وكل انسان فانه بطبعه محب لان يكون هو المفرد بالماله ولذلك قال
 بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفي باطنه الاما صرح به فرعون
 من قوله انا ربكم الاعلى ولله ليس تجد له محالة وهو كما قال فان العبودية
 قهر على النفس والربوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الربانية التي
 او ما اليها قوله تعالى قل الروح من امر ربي ولكن لما عجزت النفس عن ذلك
 انتهى الكمال لم سقط شهوتها للكمال هي محبة للكمال ومشتهه له ومطلدة
 به لذاته لا لمعنى اخر ورا الكمال فكل موجود فهو محب لذاته وللمال ذاته
 ومبغض للهلاك الذي هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته
 وانما الكمال بعد ان يسلم التفردين بالوجود في الاستيلاء على كل الموجودات
 فان اكل الكمال ان يكون وجود غيرك منك فان لم يكن منك فان تلوستوليا
 عليه فصار الاستيلاء على الكل محبوبا بالطبع لانه نوع كمال وكل موجود
 يعرف ذاته فانه محب ذاته ويلتذ به الا ان الاستيلاء على الشئ بالقدرة
 على التاشرفية وعلى تخيير بحسب الارادة وكونه مسخر لك تردده كيف
 تشاء فحب الانسان ان يكون له الاستيلاء على كل الاشياء الموجوده معه
 الا ان الموجودات منقسمه الى ما لا يقبل التغيير وللمن لا تستولي عليه
 قدرة الخلق كالافلاك والكواكب وملاوت السموات ونفوس المليك والجن
 والسياطين والحيال والبحار والى ما يقبل التغيير بقدر العبد كالأرض

في نفسه كذا رايه تعالى
 والى اسرار مفرقة

واجزاها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلتها قلوب الناس
فانها تقبل التاثر والتغير كاجسادهم واجساد سائر الحيوانات فادان تقسمت
الوجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيها لارضيات والى ما لا
يقدر كذا انت الله تعالى والملك والسموات فاحب الانسان ان
يستولي على السموات بالعلم والاحاطة والاطلاع على اسرارها فان ذلك
نوع استيلاء على المعلوم المحاط به فادخل تحت العلم والعالم المستولي
عليه فذلك احب ان يعرف الله والملائكة والافلاك واللوالك وجميع عجائب
السموات وعجائب البحار والحيال وغيرها لان ذلك نوع استيلاء عليها
والاستيلاء نوع كمال وهذا ايضا هي اشتياق من عجز عن صنعته عجزه الى
معرفة طريق الصنع فيها لمن يعجز عن وضع الشطرنج فانه قد انتهى
ان يعرف اللعيب به وانه لف وضع ولمن يرى صنعته عجيبة في الهندسة
او الشجيرة او جبر القليل او غيره فهو مستشعر في نفسه نقص العجز
والقصور عنه لكنه يشتاق الى معرفة كيفيته فهو متالم بنقص العجز
وملته بكمال العلم ان علمه واما القسم الثاني وهو الارضيات
التي يقدر الانسان عليها بالقدرة على التصرف فيها كغيره وهي قسمان
اجساد وارواح اما الاجساد فهي الدرام والذناير والاستعصم
ان يكون قادرا عليها بفعل فيها ما يشاء من الرغز والوضع والتسليم والمنع
فان ذلك قدرة والقدرة كمال والكمال من صفات الربوبية والربوبية
محبوبة بالطبع ولذلك احب الاموال وان كان لا يحتاج اليها في ملبسه
ومطعمه وفي شهوات نفسه ولذا للطلب استرقاق العبيد واستعباد
اشخاص الاحرار ولو بالقهر والغلبة حتى يقصر في اجسادهم واستقامتهم
بالاستئثار وان لم يملك قلوبهم فانها ربما لم يعتقد كماله حتى يصير
محبوبا وتقوم منزلته بها فان الخشمة القهرية ايضا لذاته طمعا فيها من
القدرة القسم الثاني نفوس الادميين وقلوبهم وهي انفس على
وجه الارض وهو حب ان يكون له استيلاء وقدرة عليها لتكون مسخرة
له متصرفه تحت اشارته وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه
بالصفات الربوبية والقلوب انما تتشبه بالحب ولا تحب الا باعقاد

فان كماله بالطبع ان يكون مستورا

الكمال فان كماله محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات
الالهية كلها محبوبة بالطبع للمعنى الرباني من جملة معاني الانسان وهو
الذي لا يبليه الموت فيجده ولا يتسلط عليه التراب فياكله فانه محل الامان
والعرفة وهو الواصل الى لقاء الله عز وجل والساعي اليه فادامعني الجاه
تختر القلوب ومن تخترت القلوب له كانت له قدرة واستيلاء عليها والاستيلاء
كمال وهو من اوصاف الربوبية فادامحجوب القلب بطبعه الكمال كمال العلم
والقدرة والمال والجاه من اسباب القدرة ولا نهاية للمعلومات ولا نهاية
للمقدورات وما دام يبقى معلوما او مقدورا فالشوق لاسكن والنقصان
لا يزول ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من هو مان لا شبعان فاذا
مطلوب القلب الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه
غير محصورة فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدركه من الكمال فهذا
هو السبب في كون العلم والمال والجاه محبوبا وهو امر ورا كونه محبوبا
لاجل التوصل به الى قضا الشهوات فان هذه العلة قد تبقى مع سقوط
الشهوات بل يحب الانسان من العلوم ما لا يصلح للتوصل به من الاعراض
بل ربما نفوت عليه جملة من الاغراض والشهوات ولكن لطبع يتقاضى
طلب العلم في جميع العجائب والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلوم
وهو نوع من الكمال الذي هو نوع من الصفات الربوبية وكان محبوبا
بالطبع الا ان في حب كمال العلم والقدرة اغايل لا يدركها ان شاء الله تعالى

بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لا حقيقة له

ودعرت انه لا كمال بعد فوات التفرد بالوجود الا في العلم والقدرة
ولكن الكمال الحقيقي فيه ملتبس بالكمال الوهمي وبيانه ان كمال
العلم لله تعالى وذلك من ثلثة اوجه احدها من حيث ثلث المعلومات
وسعتها فانه محيط بجميع المعلومات ولذا لكل ما كانت علوم العبد
اكثر كان اقرب الى الله عز وجل والثاني من حيث تغلق العلم بالمعلوم
على ما هو به وكون المعلوم ملبسوا له كشافا ما فان المعلومات مكتشفة
لله سبحانه وتعالى بانما نواع الكشف على ما هي عليه فذلك هو كماله

والعزيم

علم العبد اوضح وانقن واصدق واوفى المعلوم في تفاصيل صفات المعلوم
ان اقرب الى الله تعالى **والتالث** من حيث بقاء العلم ابد الاباد من حيث لا
تغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور ان يتغير فكيف لك فهمنا
كلت علم العبد معلومات لا تقبل التغير والانتقال فان اقرب الى الله تعالى
والمعلومات فسمان متغيرات وازليات اما المتغيرات فمثالها العلم يكون
زيد في الدار فانه علم له معلوم ولكن يتصور ان يخرج زيد من الدار وسقى لثقل
كونه في الدار كما ان فيقل جهلا فلو ان نقصانا لا كالا وطما اعتقدته اعتقا
موافق له وتصور ان يتقلب المعتقد فيه عما اعتقدته لتتبدد ان يتقلب
كال نقصا ويعود على كجهلا ولا يتحقق بهذا المثال جمع متغيرات العالم للعقل
مثلا ما ارتفاع جبل ومساحه ارض وتعدد البلاد وتباعد مسابيل الاميال
والفراخ وسائر ما يدكر في المسالك والممالك ولذلك العلم باللغات التي
هي اصطلاحات تتغير بتغير الاعصار والامم والعبادات وهذه علوم
معلوماتها مثل الزئبق تتغير من حال الى حال فليس فيه كمال الا في الحال
ولا يبقى كمال في القلب **والقسم الثاني** هي المعلومات الازلية وهي
جواز الحيازات ووجوب الواجبات واستحالة المستحالات فان هذه معلومات
ازلية ابدية لا يستحيل الواجب قطجايزا ولا الجائز محالا ولا المحال
ولجبا وكل هذه الانقسام داخله في معرفة الله وما يجب له وما يستحيل
في صفاته وجوز في افعاله فالعلم بالله وبصفاته وافعاله وحكمته في
السموات والارض وترتيب الدنيا والاخر وما يتعلق به هو الكمال **تسعة**
الحققي الذي يقرب من تصفه من الله تعالى وسقى كالا للفسر بعد الو
سعى من ابدهم وبما هم يقولون ربنا اممنا نورا واعفرتنا انك على
اي بلون هذا المعارف واسم بال توصل الى كشف ما لم تنكشف في الدنيا
كما ان من معه سراج حق فان يجوز ان يصير ذلك سببا لزيادة النور
سراج اخر يقتبس منه ويكمل النور بذلك النور الحق على سبيل الاتمام
ومن ليس معه نور اصل السراج لا مطمع له في ذلك ومن ليس له اصل
معرفة الله تعالى لم يكن له مطمع في هذا النور وسقى لمن مثله في الظلمات
كس خارج منها بل لظلمات في بحر لحي يغشاها موج من فوقه موج من فوقه

سبعة

نور لهم

سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فاذا الاسعاده الا في معرفة الله تعالى
واما ما عدا ذلك من المعارف فمنها ما لا فائدة لها اصلا كمعرفة الشجر
وانساب العرب وغير ومنها ما لها فائدة يودي الى معرفة الله كمعرفة
لغة العرب والتفسير والفقه والاحبار فان معرفة لغة العرب تفيد على
معرفة تفسير القرآن ومعرفة التفسير تفيد على معرفة ما في القرآن
لغية العبادات والاعمال التي تفيد تزكية النفس ومعرفة طريق تزييه
النفس تفيد في استبعاد النفس لقول الهداية الى معرفة الله قد اخرج من ذلك
وقد خاب من دساها **والدس** جاهد وامنا لله دسهم سبلنا
فلون جملة هذه المعارف كالوسائل الى تحقيق معرفة الله وانما الكمال
معرفة الله ومعرفة صفاته وافعاله وتنطوي فيه جميع المعارف المحيطة
بالموجودات اذ الموجودات كلها من افعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله
تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة والارادة والحكمة وهي من بكملة معرفة
الله هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لا يقا باحكام الحياه والربا ولكن
اوردناه لاستيفاء اقسام الكمال واما القدر وليس فيها كمال حققي للعبد
بل للعبد علم حققي وليس له قدر حقيقته وانما القدر الحقيقته لله تعالى
وما تحدث من الاشياء عقب ارادته وقدرته وحركته في حادثه باحداث
الله تعالى كما ذكرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل في مواضع
من ربيع المخيمات فكمال العلم يبقى معه بعد الموت وتوصله الى الله عز وجل
فاما كمال القدر فلا نعم له كمال من جهة القدر بالاضافه الى الحال وهي
وسيله له الى كمال العلم لسلامه اطرافه وقوة يده للبش ورجليه للمشي
وحواسه للادراك فان هذه القوى الله له توصل بها الى حقيقته كمال العلم
وقد محتاج في استيفاء هذه القوى الى القدر بالمال والحياه للتوصل به
الى المطعم والمشرب والملبس وذلك الى قدر معلوم فان لم يستعمله
للولصول به الى معرفة الله ولاخير منه البتة الا من حيث اللذة الخالية
التي تقتضي على القرب ومن طن ان ذلك كالا جهل والخلق كلهم هالكون
في عمن هذا الجهل فانهم يظنون ان القدر على الاجساد يقهر الخشيه
وعلى اعيان الاموال **تسعة** العنا وعلى تقطم القلوب بسعة الحياه

كمال فلما اعتقدوا ذلك احتبوا ولما احبوه طلبوه ولما طلبوه شغلوا به وتهالكوا
 عليه ففسد الكمال الحقيقي الذي يوجب القرب من الله تبارك وتعالى ومن لا يهتم
 وهو العلم والحرية اما العلم فما ذكرناه من معرفة الله تعالى واما الحرية والحرية
 عن اسر الشهوات وعموم الدنيا والاستبلاء عليها بالفقر تشبها بالملائكة الذين
 لا تشغولهم الشهوة ولا شهواتهم العصب فادفع اثر العصب والشهوة عن
 النفس من المال الذي هو من صفات الملكة ومن صفات الكمال لله سبحانه
 اسحالة التغير والتاثر عليه فمن كان عن الناس والتغير بالعوارض ابعد كان
 الى الله عز وجل اقرب وبالملائكة اشبه ومنزلة عند الله اعظم وهذا المال
 بالثبوت كالعلم والقدرة وانما لم يورده في اقسام الكمال لان حقيقة تخرج
 الى عدم نقصان فان التغير نقصان اذ هو عبارة عن عدم صفه كانه وهلاكها
 والملاك نقص في الذات وفي صفات الكمال للذات فاذ الكالات ثلثة ان
 عدنا عدم التغير بالشهوات وعدم الانقياد لها كمال العلم كمال
 الحرية ومعنى عدم العبودية للشهوات وازالة الاسباب الدنيوية
 وكالقدرة وللعباد طريق الى التساب كمال العلم وكالحرية ولا طريق
 له الى التساب كمال القدرة الباقية بعد موته اذ قدرته على اعيان الاموال
 وعلى استئجار القلوب والابدان منقطع بالموت ومعرفة وحرية لا
 تنعدم بالموت بل يبقى كافيته وسيلة الى القرب من الله تعالى فان نظير
 انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكباب العميان فاقبلوا على
 طلب كمال القدرة بالحياه والمال وهو الكمال الذي لا يسلم وان سلم فلا
 يقال واعرضوا عن كمال الحرية والعلم الذي اذ حصل كان ابدى لا
 انقطاع له وهو لا هم الدن اشتروا الحياه الدنيا بالاحر فلا يحفظ عنهم
 العذاب ولا هم ينظرون وهم الذين لم يفقهوا قول الله تعالى المال
 والبنون ربه الحياه الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك من
 وخير ما لك فالعلم والحرية هي الباقيات الصالحات التي تبقى كالاني
 النفس والمال والحياه هو الذي يفتى على القرب وهو كما مثله الله تعالى
 حيث قال انما مثل الحياه الدنيا كما اترلناه من السماء فاحتلطه نبات
 الارض لايه **وقال** تعالى واضرب لهم مثل الحياه الدنيا الى قوله

تدرون الرياح فكل ما تدرون رياح الموت فهو زهرة الحياه الدنيا وكل ما لا يقطع
 الموت فهي الباقيات الصالحات فقد عرفت بهذا ان كمال القدرة **بالمال**
 والحياه كمال لظني لا اصل له وان من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا
 فهو جاهل الا قدر البلغة من كمال الحياه الحقيقي **بيان ما**
يحمد من حب الحياه وما يدمر
 بهما عرف ان حب الحياه ملأ القلوب والقدرة عليها حكمه حكم ملك الاموال **معنى**
 فانه غرض من اغراض الحياه الدنيا وينقطع بالموت كمال الدنيا سره
 الاخر فكل خلق الله في الدنيا يمكن ان يتزود منه للاخره وكما انه لا يد
 من ادنى مال لضرون المطعم والملبس فلا يد من ادنى جاء لضرون
 المعيشه مع الخلق والانسان كالا يستغنى عن طعام يتناول فيجوز ان
 يحب الطعام والمال الذي يتاع به الطعام فكل لا يخلو اغل الحاجة
 الى خادم بخدمه ورفيق بعينه وسلطان بحرسه ويدفع عنه ظلم الاسرار
 محبه لان يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه الى الخدمة ليس بمذموم
 وحبه لان يكون في قلب استاده من المحل ما يحسن به ارشاده وتعلمه
 والعناية به ليس بمذموم وحبه لان يكون له من المحل في قلب سلطانه
 ما يحته دلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم فان الحياه وسيله الى الاعراض
 كالمال فلا فرق بينهما الا ان المحقق في هذا يقضي الى ان لا يكون
 المال والحياه في اعيانها محبوبين بل يترك ذلك مترلة حب الانسان
 ان يكون في دار بيت ما لانه يضطر اليه لقضا حاجته ويود لو استغنى
 عن قضا الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماء وهذا على المحقق ليس
 لبيت الماء بكل ما يبرار للتوصل به الى محبوب فالمحسوب هو المقصود
 المتوصل اليه وتترك التفرقة مثال وهو ان الرجل قد يحب زوجته من حيث
 انه يدفع بها فضله الشهوة كما يدفع بيت الماء فضله **المعلم** ولو كفى مونة
 الشهوة لكان يهجر زوجته كما انه لو كفى قضا الحاجة لكان لا يدخل بيت
 الماء ولا يدور به وقد يحب زوجته لذاتها حب العشاق ولو كفى الشهوة
 لبقى مستصحباً لكانها فهداهو الحب دون الاول فكل للحياه والمال
 قد يحب كل واحد منهما على هدى الوجهين فحسبهما لاجل التوصل الى مهمات

ليكون سبباً الى الكمال

رضي من المحل ما يحسن
 مراقبه ومعاونه ليس
 بمذموم وحبه لان يكون
 في قلبه

البدن غير مذموم وجهها لأعيانها فما تجاوز ضرورات البدن وحاجته مذموم
ولله لا يوصف صاحبه بالفسق والعصيان كما لم يحمله الحب على مباشر معصية
وما لم يتوصل إلى الكسابة بالكذب وخداع وارتياب مخطوطة وما لم يتوصل إلى
الكسابة لعباده فان التوصل إلى الجاه والمال بالعبادة جناية على الدين وهو
والله يرجع معنى الريا المخطوطة كما سيأتي فان قلت طلبه للجاه والمزلة في قلب
استاده وخادمه ورفقه وسلطانه ومن يرتبط به امره مباح على الاطلاق فكيف
ما كان اوبياح إلى حد مخصوص وعلى وجه مخصوص فاقول بطلب ذلك على ثلثة
اوجه وجهان منها مباح ووجه منه مخطوطة اما الوجه المخطوطة فهو ان يطلب
قيام المنزل في قلوبهم باعتقاده صفة هو منفك عنها مثل العلم والورع
والنسب فيظهر لهم انه علوي او عالم او ورع ولا يكون كذلك فهو حرام
لانه تلبس وكذب اما بالقول او بالفعل واما المباح فهو ان يطلب المنزلة
بصفة هو متصف بها لقول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ علم فانه طلب منزلته في قلبه يكون محفظا علميا وكان محتاجا اليه
وكان صادقا فيه والثاني ان يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه
حتى لا يعلم ولا تزل منزلته به فهذا ايضا مباح لان حفظ السر على القبايح
جائز ولا يجوز ترك السر واظهار القبح فهذا ليس بتلبس هو مست
لطريق العلم بما لا يابى في العلم به كالذي يخفي عن السلطان انه شرب
الخمر ولا يلقى اليه انه ورع فان قوله اني ورع تلبس وعدم اقرار بالشرب
لا يوجب اعتقاده الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جملة المخطورات تحسين
الصلوات من يدعي له حسن فيه اعتقاده فان ذلك ربا وهو تلبس اذ
يخيل اليه انه من المخلصين الخاشعين لله تعالى وهو مراءى بما يفعله
وليف يكون مخلصا وطلب الحماة بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية
وذلك يجري مجرى التساب المال من غير فرق وكما لا يجوز له ان
يتملك ما ليس بتلبس في عوض او غير غير فلا يجوز له ان يملك
قلبه بتزوير وخداع فان ملك القلوب اعظم من ملك الاموال
بيان السبب في حب المدح والتساب والنسب

فما اخبر عنه الدرس
وكان

اليه وميل الطباع اليه وبغضها للدم ونفرتها منه

اعلم ان حب المدح والتذ اذا القلب به اربعة اسباب السبب الاول وهو
اقواها شعور النفس بالكمال فاننا ان الكمال محبوب وكل محبوب قادر
لذنه فمما شعرت النفس بكمالها ارتاحت واشتقت وتذنت والمدح يشعر نفس المدح
بكمالها فان الوصف الذي به مدح لا يخلوا اما ان يكون جليا طاهرا او يكون
مشكوكا فيه فان كان جليا طاهرا كانت اللذة فيه اقل ولذنه لا يخلو عن
لذنه كثنائية عليه بل انه طويل القامة ايضا للون فان هذا نوع كمال وللنفس
تغفل عنه ويحلو اعز لذته فاذا اشعر به لم يخل خدوت الشعور عن حدوث
لذته وان كان ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فاللذة فيه اعظم كاللذة
عليه كمال العلم وكمال الورع او الحسن المطلق فان الانسان ربما يكون
شاككا في كمال حسنه وكمال علمه وكمال ورعه ويلوون مستاقا إلى ذوال هذا
الشك كما ان بصير مستيقنا بكونه عديم التغير في هذه الامور ان تطمين
نفسه اليه فاذا ذلوع غير اورت دلل الحماينة وثقه باستشعار ذلك
الكمال فتعظم لذته وانما تعظم اللذة بهذه العلم بها صدرا اثنا
من يصير بهذه الصفات خير بها لا يجازف في القول الا عن حقيق وذلك
لفرج التاميد بتنا استاده عليه بالدياسة والدكا وغرارة الفضل فانه في
غاية اللذة وان صدر من مجازف في الكلام او لا يكون بصيرا في ذلك
الوصف ضعف اللذة وبهذه العلم بغض الدما ايضا ويلز به لانه
يشعر بنقصان نفسه والفضان ضد الكمال المحبوب فهو مقوت في
والشعور به مولم ولد له تعظم الامر اذا صدر الدم من بصير
به كما ذكرناه في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب
المادح مملوك للممدوح وانه يريد له ومعقده فيه ومخبر بحت مشيته
وملك القلوب محبوب والشعور بحصوله لذته وبهذه العلم تعظم
اللذة منها صدرا التمام من تتسع قدرته وتتفع باقتناص قلبه كالمملوك
والا كما بر ويضعف مهما كان ممن لا يوبه له ولا يقدر على شيء فان
القدره عليه بملك قلبه قدره على امر حقيق فلا يدل المدح الا على قدر
قاص وبهذه العلم ايضا يكره الدم وتيا لم به القلب واذا كان من الاكابر

وله كذا يعظم الام اذا صدر
الدم من بصير مولود

كانت كايته اعظم لان الفايته اعظم السبب **الثالث** ان ثنا
المتنبي ومدح المادح سبب لا صطيا د قلب كل من يسمعه لاسيما اذا كان
ذلك ممن يلقى الى قوله كويعد ثنايه وهذا يختص بثنا يقع على
الملا ولا حرم فلما كان الجمع اثر واثني اجدر بان يلقى الى قوله
كان المدح الذوالدماشد على النفس **السبب الرابع** ان المدح
يدل على حشمه الممدوح واضطر ان المادح الى اطلاق اللسان بالثنا
عليه اما عن طوع واما عن قهر فان الحشمه ايضا لذمة لما فيها من القهر
والقدرة وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يعتقد في الباطن ما
مدح به ولكن كونه مضطرا الى ذكره نوع قهر واستيلاء عليه ولا حرم
تكون لذته بقدر يمنح المادح وقوته يكون لذته ثنا الكفوي الممتنع
عن التواضع بالثنا **اشد** هذه الاسباب الاربعة قد حتمت في مدح
مادح واحد فيعظم بها الاتداد وقد يفرق بتقص اللذة بها قايما
العلة الاولى وهي استشعار الكمال فتدفع بان يعلم الممدوح انه غير
صادق في مدحه اذ امدح بانه نسبت او سخي او عالم بعلم او متوهم
عن المخطورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول اللذة التي سببها
استشعار الكمال وسقى لده الاستيلاء على قلبه وعلى لسانه وبقية اللذات
فان كان يعلم ان المادح ليس بمعتقد ما يقوله ويعلم خلقه عن هذه الصفة
بطلت اللذة الثانية وهو استيلاءه على قلبه وبقية لذه الاستيلاء
الحشمه على اضطرار لسانه الى النطق بالثنا فان لم يكن ذلك عن خوف
بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها ولم يبق فيه اصلا لذه لفوت
الاسباب الثلاثة فهذا ما يكشف الغطاء عن علة التذاد النفس
بالمدح والتمها بسبب الدم وانما ذكرنا لم يعرف طريق العلاج
عنا عن جل اسباب المرض **بيان علاج حب**
الحياه اعلم ان من علب على قلبه حب الحياه صار مقصودا لهم
علم راعاه الخلق مشغوبا بالتودد اليهم والمراياة لاجلهم ولا يزال
في اقواله وافعاله واعماله ملتفتا الى ما يعظم منزلته عندهم وذلك
بدر التفاق واصل الفساد ويجر ذلك لاحالة الى التساهل في العبادات

والمراياة بها والى اقتحام المخطورات للتوصل الى اقتناص القلوب ولذلك
شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشرف والمال وافسادهما
للدين بديين حارين **وقال** انه ينبت التفاف كما ينبت الما البقل
والتفاف هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول او الفعل وكل من طلب
المتزلة في قلوب الناس فيضطر الى التفاف معهم والى التظاهر بخصال
حميه هو خال عنها وهو عين التفاف حب الحياه اذ امن المهلكات
فيجب علاجه وازالة عن القلب فانه طبع جبل القلب عليه كما جبل على
حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم
السبب الذي لاجله احب الحياه وهو كمال القدره على اشخاص الناس
وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم فاخر الموت وليس من
الباقيات الصالحات **كل** لو سجد كل من على وجه الارض من المشرق
الى المغرب والى خمسين سنة لا يبقى المساجد ولا المسجود له ويكون
حال الكمال من مات قبله من ذوي الحياه مع المتواضعين له فهذا
لا ينبغي ان يترك به الدس الذي هو الحياه الابديه التي لا انقطاع
لها فمن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الحياه في
عينه الا ان ذلك انما يصغر في عين من ينظر الى الاخره وكأنه ثنا ههنا
ويستحق العاجله ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله كحال
الحسن البصري حيث كتب الى عمر بن عبد العزيز انا بعد وكانك يا خير
من كنت عليه الموت قد مات فانظر كيف مد بصرك نحو المستقبل وقد ان
كان اولد لك حال عمر بن عبد العزيز حيث كتب في جوابه انا بعد وكانك
بالدنيا لم تترك وما لآخره لم تترك فهو لا التفافهم الى العافيه وكان
عملهم لها بالتقوى اذ علموا ان العافيه للمتقين فاستحقروا الحياه
والمال في الدنيا وابصارا اكثر الخلق ضعفه مقصوده على العاجله
لا يستند نورها الى مشاهد العواقب ولذلك قال تعالى لا يحبون
العاجله ويذرون الاخره الى غير هاسن الايات فمن ههنا حده
فينبغي ان يعالج قلبه في حب الحياه بالعلم بالافات العاجله وهو
ان يتفكر في الاخطار التي تستهدف لها ارباب الحياه في الدنيا فان

كل ذي حياه

مقصود مقصود بالآداب وخاف على الدوام على جاهه محترز من ان يتغير
مترلة في القلوب والعلوب اشده تغير اسن القدر في عليانها وهي سر دة
من الاقبال والاعراض وكل ما يبنى على قلوب الخلق بضاهاى ما بنى على
امواج البحر فانه لا يثبت له والاشتغال بمراعاة القلوب وحفظ الجاه ونفع
كيد الحساد ومنع اذا الاعداء كل ذلك غموم عاجله ومكدة لذة الحياة
فلا يفي في الدنيا مرجوها بحولها فضلا عما هو في الاخر وبهذا ينبغي
ان تعالج البعير الضعيف واما من نفذت بصيرته وقوي ايمانه لم يلق
الى الدنيا فهذا هو العلاج من حيث العلم واما من حيث العمل فاسقاط
الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة افعال يلام عليها حتى تسقط من اعين الخلق
وتفارقة لذه القبول بامس بالخول ويرد الخلق ويقنع بالقبول من الخلق
وهذا هو منهج الملائكة اذ اقتحموا الفواخش في صورتها ليستقوا
انفسهم من اعين الخلق فيسلموا من افة الجاه وهذا غير جائز لمن يقتدي
به فانه يوهن الدين في قلوب المسلمين واما الذي لا يتدي به فلا
يجوز له ان يقدم على محذور لاجل دليل له ان يفعل من المباحات
ما يسقط قدره عند الناس كما روي ان بعض الملوك فسد بعض الزهاد
فلما علم بقرية منه استند عا طعما وبقا واحدا ياكل يشربه ويعظم
اللقمة فلما نظر اليه الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد
الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا حلا لا في قديم
لونه لون الخمر حتى يظن انه يشرب الخمر فيسقط عن الاعين وهذا
في جواز نظر من حيث الفقه الا ان ارباب الاحوال ربما يعالجون
انفسهم بما لا يفتي به في الفقه مهما راؤ فيه صلاح قلوبهم ثم يدركون
ما فرط منهم فيه من صورة التقصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد
واقبال الناس عليه فدخل جماعا وليس ثوب غيره فخرج ووقف حتى
عرفوه فاخذوه وضربوا راسه واستردوا منه الثياب وقالوا انه طار
وهجروه واقوي الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس والمجن
الى موضع الخمول فان المعتزل في بيته في البلدة التي هو بها مشهور
لا يجلو عن حب المنزلة التي تريح له في القلوب بسبب عزلة فرما يكن

انه ليس بحب لذلك الجاه وهو معزوز وانما سكنت نفسه لانها قد طهرت
مقصودها ولو تغير الناس عما اعتقدوه فله وانسبوه الى امر غير
لا يقبه جرعت نفسه وتاملت وربما توصلت الى الاعتذار عن ذلك واما
ذلك المار عن قلوبهم وربما محتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى
كذب وتلبس ولا يبالى به ويهتبه ان يحب الجاه والمنزلة فهو كمن احب
المالك بل هو شر منه فان فتنه الجاه اعظم ولا يمكنه الا ان يجلس المنزلة
في قلوب الناس فاذا احرز قوة من كسبه اوس جهة اخرى وقطع
عن الناس راسا اصبح الناس كلهم عنده كالارذال فلا يبالى كانت له منزلة
في قلوبهم ام لم يكن كما يبالى ذلك في قلوب الذين هم منه في اقصى الشرف
لانه لا يراهم ولا يطمع فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالقتاعة
فمن قنع استغنى عن الناس واذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم
يكن لقيام منزله في القلوب عنده وزن ولا يتم له قطع ذلك الجاه الا
بالقتاعة وقطع الطمع واستغن عن جميع ذلك بالاخبار الواردة
في در الجاه ومدح الخمول والذل مثل قولهم المومن لا يخلو من
ذلة او علة او قلة وينظر في حال السلف واثارهم والذل على العز
ورغبتهم في ثواب الاخر **بيان وجه العلاج لحب**
المدح وكراهية الذم
اعلم ان اثر الخلق انما ملكو اخوف مدممة الناس وحب مدحهم
فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجا المدح
وخوفاس الذم وذلك من المهلكات يجب معالجته بطريق ملاحظة
الاسباب التي لا جها حب المدح وبكره الذم فاما السبب الاول
فهو استسغار المال بسبب قول المادح فطريقه انه ان ترجع الى
عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي يمدح بها انت متصف بها
ام لا فان كنت متصفا بها فهي اما صفة تستحق المدح كالعلم والورع
واما صفة لا تستحق بها كالثروة والجاه والاعراض الدنياوية فان
كان من الاعراض الدنياوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي
يصير على القرب شيئا تدرره الرياح وهو من قلة العقل بل العاقل يقول

P. 6

منها ما لا يعلم

ان كنت جاهلا او اذكر لك عليك لينعت حرمك على ان الله ان كنت قد استغفرت
وكل ذلك اسباب سعادتك وقد استغفرت منه فاستقل بطلب السعادة
وقد اجبت لك اسبابها بسبب ما سمعته من المدة فمهما قصدت الدخول
عالمك وتوكل ملوث بالعدو وانت لا تدري فلو دخلت عليه كد لك
لحقت ان تجر ريتك لتلوثك محله بالعدو وقال لا قال ايها الملو
بالعدو ظهر نفسك فمدحى ان تفرج به لان تنبهك بقوله غيبه وجمع
ساوى الاخلاق مهلكة في الاخر والاول انما يعرفها من قول العبد
فينبغي ان يعتزم فادافضد العدو والتعبت فحايته منه على دس نفسه
وهو نعمة منه عليك فلم يغضب عليه بفعل انتفعت به وتضرر هو
والحالة الثالثة ان يفترى عليك بما انت ترى منه عند الله وينبغي ان
لا تكون ذلك ولا تشغل يدك بل تفكر في ثمة امور احدها انك ان خلوت
من ذلك العيب فلا خلوا عن امثاله واشياءه واسترايه من عيوبك
الترفا شكر الله اذ لم يطلعك على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما انت بري
منه والثاني ان ذلك كفان لبقية مساويك ودنوبك فانه رما لك عيب
انت ترى منه وطهرتك عن دنوب انت متلوت بها وكل من اغتال لم يقدر
اهدي اليك حسنة وكل من مدحك فقد قطع طهرتك فاما باليقين
يقطع الطهر وتجن لهدايا الحسنات التي تقربك الى الله وانت تزعم
انك تحب القرب من الله واما الثالث فهو ان المسلمين حتى على دينه
حتى سقط من عين الله عز وجل واهلك نفسه ما قترافه وتعرض لعقابه
الا ليم ولا ينبغي ان يغضب عليه مع غضب الله عليه ويشمت الشيطان
به ويقول اللهم اهلكه بل مدحى ان يقول اللهم اهلكه اللهم تن عليه
اللهم ارحمه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال اللهم اغفر
لقوى فانهم لا يعلمون اذ ضربوه ودعا ابراهيم بن ادهم لشيخ
رأسه بالمغفرة وقال اعلم اني باجور بسببه فلا ارضى ان يكون
معاقبا بسببي وبما يهون عليك كراهية المدة قطع الطمع فان
استغفرت عنه مهما دمك لم يعظم اثر ذلك في قلبك واصل الدين
القناعة وبها تنقطع الطمع عن الحياه والماله وما دام الطمع قائما

كان حب الحياه والمدح في قلب من لم يعتقه عاليا وكانت همتك الى تحصيل
المرتبة في قلبه منصروفه ولا يبال ذلك الا بهدم الدين ولا ينبغي ان يطمع
طالب المال والحياه ومحب المدح ويغضب للدم في سلاسه دينه فان ذلك
يعيد حجة **بيان اخلاق احوال الناس في الدم والمدح**
اعلم ان الناس اربعة احوال بالاضافة الى الدمار والمادح للحالة الاولى
ان يفرح بالمدح وشكر المادح ويغضب من الدم ويحقد على الدمار وفيه
او يحب مكافاته وهذا حالة النثر للحلق وهو غاية درجات المعصية في
هذا الباب الحالة الثانية ان يغضب في الباطن على الدوام ولكن
بسك لسانه وجوارحه عن مكافاته ويفرح باطنه ويرتاح للمادح ولكن
يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقض الا انه بالاضافة
الى ما قبله قال الحالة الثالثة وهو اول درجات الكمال ان يستوي
عنه ذاته وما دحه فلا تغم المدة ولا تشره المدح وهذا قد يظنه
بعض العباد بنفسه ويكون مغرورا ان لم يستحسن نفسه بعلامات
وعلاماته الاجدى في نفسه استقلال الدمار عند تطويل الخلو عن
التر ما يجد في المادح ولا يجد في نفسه زيادة همة ونشاط في قضا
حوائج المادح فوق ما يجد في قضا حاجه الدمار وان لا يكون انقطاع الد
عن محله اهون عليه من انقطاع المادح والا يكون موت المادح المطري
له اشد نكابة في قلبه من موت الدمار والا يكون همه مصيبه المادح وما
ياله من اعداياه اكثر مما يكون بمصيبه الدمار والا يكون زلة المادح
لخف على قلبه وفي عينه اشد من زلة الدمار بهما خف الدمار على قلبه
خف المادح واستويا من كل وجه فقد نال هذه الرتبة وما بعد ذلك
وما اشد عيا القلوب واكثر العباد فرحهم بمدح الناس مستحسن في قلوبهم
وهو لا يشعرون حيث لا يحسبون انفسهم بهذه العلامات وربما
يشعر العابد بسيل قلبه الى المادح دون الدمار والشيطان يحسن له
ذلك ويقول الدمار قد عصى الله بغيرك والمادح قد اطاع الله
مدحك فكيف تشوى بينهما فانما استيقنا لك الدمار من الدين المحض
وهذا محض التلبس فان العابد لو تفكر علم ان في التلبس من ارتكبت

كبار المعاصي الثما ارتكبه الدام في مدته ثم انه لاستتقلالهم ولا يفر عنهم ويولم ان المادح الذي مدحه لاحتلوا عن مدحه غير ولا يجد في نفسه نفرة عنه لمدحه غير كما جعله نفسه والمدمه من حيث انها معصيه لا تختلف بان تكون هو المدموم او غير **حتى** يعقد عن الله بهواه فيزيد ذلك بعد ائس الله ومن لم يطع علم مكابد الشيطان بحمل وافات النفوس فالتر عباداته تعجب صايغ يفوت عليه الدنيا ويجسر في الآخرة وفهم **ل** الله تعالى قل هل ننبئكم بالآخسر من اعمال الدن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **الحالة** الرابعة وهي الصدق في العبادته ان يكن المدح ويقت المادح اذا علم انه فتنة عليه فاصمه للظهور مضر له في الدن وحب الدام اذ يعلم انه مهدي اليه عيوبه ومرشد له مهمه ومهد اليه حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم راس التواضع ان يكره ان يذكر بالبر والقوي وقد روى في بعض الاخبار ما هو قاصم لظهورنا ان صح اذ روى انه صلى الله عليه وسلم قال **ويل للصائم ويل للقايم ويل للصالح الصوفي الا ان** فقل يا رسول الله الامن قال الامن تنزهت نفسه عن الدنيا والبعض المدح واستحب المذمة وهذا شديدا جدا او غايه امثالنا الطمع في الحالة الثانية وهو ان يضم الفرج والاراهه على الذام والمادح ولا يظهر بالقول والعمل **واما** الحالة الثالثة وهي التسويه بين المادح والدام فليسا نطمع فيه ثم ان طالبنا انفسنا بعلامه الحالة الثانية فما وقت لنا والا ولا بد ان يسارع الى اكرام المادح وقضا حاجاته ويتناقل عن اكرام الدام والشا عليه وقضا حوائجه ولا يقدر ان يسوي بينهما في الفعل الظاهر كما لا يقدر عليه في سيرة القلب ومن قدر على التسوية بين الدام والمادح في ظاهر الفعل فهو جدير بان يتخذ قدوة في هذا الزمان ان وجد فانه الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى فليف بما بعده من المرتبتين وكل واحد من هذه المرتبتين ايضا فها درجات

اما الدرجات من المدح

فهو من الناس من يمتدح

والن

المدموم
فان العابد المغمور
لنفسه يعصب له هواه
مقتضى في الشبهات بكل
البية الله من الابرار

اليم

والتوا واستار الصب متوصل الى نيلها بكل ممكن حتى يراى بالعبادات ولا يبالى بمقارفة المخطورات لاسما له ولوب الناس واستنطاق الستهم بالمدح وهذا من الهالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات ولا يطلبه بالعبادات ولا يباشر المخطورات وهذا على شغل حرفها فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب وحدود الاعمال لا يمكن ان يضبطها فبوشك ان يقع فيما لا محل ليل الحمد فهو قرب من الهالكين جدا ومنهم من لا يريد المدح ولا يسعى لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمجاهاة ولم يتكلف الكراهية فهو قريب من ان يستحسن فطر السرور الى المرتبة التي قبله وان جاهد نفسه في ذلك وكلف قلبه الكراهية ونقص السرور عليه بالتفكر في افات المدح فهو في خطر المجاهدة فتان يكون اليقوتان تكون له عليه بالتفكر في افات المدح فهو في خطر المجاهدة فتان يكون علة ومنهم من اذا سمع المدح لم يسر ولم يغتم ولكن لا يورثه وهذا على خير وان كان قد بقي عليه بقية ومنهم من يكن المدح اذ سمعه ولكن لا ينتهي به الى ان يغضب على المادح ويكره عليه وافصي رجائه ان يكره ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق به لان يظهر الغضب وقلبه محب له فان ذلك عين التقاف لانه يريد ان يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مفلس منه ومن هذا تفاوت الاحوال في حق الدام فاول درجات اظهار الغضب واخرها اظهار الفرج ولا يلون الفرج اظهار الامن في قلبه حتى وحقد على نفسه لثمرها عليه ولكن عيوبها ومواعيدها الكاذبه وتلبساتها الخبيثة فيغضها بغض العدو والانسان يفرح من يد مدحوه وهذا شخص عن نفسه ويفرح اذ سمع ذمها وشكر الدام عليها ويعتقد فطنته ودكاه لما وقف على عيوبها ما لون ذلك كالتشفي له من نفسه ويكون عنده اذ صار بالمذمة اوضح في عين الناس حتى لا يستل يفتنه الجاه واذا سيقته اليه حسنة لم ينصب منها فحسا ما لون خير العبودية الذي هو عاجز عن اطاعتها ولو جاهد المرء نفسه طول عمره في هذه الخطة الواحدة وهو ان يستوى عند ذاته ومادحه لكان له شغل تاغلفه لا تنفرغ معه لغيره وبينه وبين السعادة عقبات كثر هذه اخذت

العقبات

فهو أشد خلقا خلقته، وروى عنه الله من المبارك ما سنده عن رجل أنه قال
 لمعاد حدثني حدثنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بكي معاد
 حتى طنت أنه لا يسلك بمسكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يا معاد قلت لبيك يا بني أنت وامي يا رسول الله قال اني محدثك حدثنا
 ان انت حفظته تفعل، وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند
 الله يوم القيمة، ما معاد ان الله عز وجل خلق سبعه املاك قبل ان يخلق السموات
 والارض بمخلوق السموات فجعل لكل سماء من السبعه ملكا بوابا عليها قد
 جعلها عظاما فمضعد الحفظه بعلم العبد من حين يصبح الى ان يمسي له نور
 كور الشمس حتى اذا طلعت به الى سماء الدنيا رزقته وثمرته **مقولا**
 الملك الحفظه اضربوا بهد العمل وجه صاحبه انما صاحب الغيب امرني
 الادع عمل من اغتاب الناس بجاوزني الى غيري **قال** ثم اتاني الحفظه
 بعمل صالح من اعمال العبد فترليه وتكثر حتى تبلغ به الى السماء الثانية
مقولا لهم الملك الموكل بالسماء الثانية تفوا واضربوا بهد العمل وجه
 صاحبه فانه اراد بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي الادع عمله بجاوزني
 الى غيري انه كان يتفخر على الناس في مجالسهم **قال** وتضع الحفظه بعلم
 العبد بين يديه نور من صدقه وصيام وصلاة قد اعجب الحفظه بجاوزون
 به الى السماء الثالثة **مقولا** لهم الملك الموكل بها تفوا واضربوا بهد
 العمل وجه صاحبه انه ملك الكبر امرني ربي الادع عمله بجاوزني انه
 كان يتكبر على الناس في مجالسهم **قال** وتضع الحفظه بعلم العبد
 يزهر اذ يزهر الكواكب الذي له دوى من سبعه وصلاة وحج وعمرة
 حتى يجاوزوا به الى السماء الرابعة **مقولا** لهم الملك الموكل بها واضربوا
 بهد العمل ظهره ويطنه انما صاحب العجب امرني ربي الادع عمله
 بجاوزني الى غيري انه كان ينادي بعمل عملا ادخل فيه العجب **قال**
 وتضع الحفظه بعلم العبد حتى يجاوزوا به الى السماء الخامسة كانه
 العروس المزفوفة الى اصلها **مقولا** لهم الملك الموكل بها تفوا
 واضربوا بهد العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انما ملك الحسد
 انه كان يحسد الناس ومن يتعلم ويعمل بعمله وكل من كان ياخذ فضلا

تفوا

من العباده يحسد هم ويقع فهم امرني ربي الادع عمله بجاوزني
 الى غيري **قال** وتضع الحفظه بعلم العبد من صلاة وزكاة وحج
 وعمرة وصيام يجاوزون به الى السماء السادسة **مقولا** لهم الملك
 الموكل بها تفوا واضربوا بهد العمل وجه صاحبه انه كان يبرح مناسبا قط
 من عباد الله اصابه بلا، او ضرب بل كان يشمت به انما ملك الرحمة امرني
 ربي الادع عمله بجاوزني الى غيري **قال** وتضع الحفظه بعلم
 العبد الى السماء السابعة من صيام وصدقه وملاة ونفقة واجتهاد
 وورع له دوى كدوى الرعد وضو كضو الشمس معه ثلثة الاف ملك
 يجاوزون به الى السماء السابعة **مقولا** لهم الملك الموكل بها تفوا
 واضربوا بهد العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه واقفوا على
 قلبه انا احب عن ربي كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد بعمله غير
 الله انه اراد رفعة عند الفقهاء وذكره عند العلماء وصنفا في المدارس
 امرني ربي الادع عمله بجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن مخالفا
 فهو ربا ولا يقبل الله عمل المرأى **قال** وتضع الحفظه بعلم العبد
 بعلم العبد من صلوة وصيام وقيل وحج وعمرة وخلق حسن وصمت
 وذكر الله تعالى وتشيعه ملائكة السموات حتى يقطعوا الحج كلها
 الى الله عز وجل فيقفون من دبه عز وجل ويشهدون له بالعمل الصالح
 المختص به **مقولا** الله تبارك وتعالى له انتم الحفظه على عمل عبيدي
 وانا الرقيب على نفسي انه لم يردني بهذا العمل، واراد غيري فعليه
 لعنتي **مقولا** الملكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا **مقولا** السموات كلها
 عليه لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع ومن بهن **قال** معاد
 قلت انت رسول الله وانا معاد **قال** اقتدي وان في عمالك تقصير
 يا معاد حافظ على نفسك من الوقيعه في احوالك من حمله القرآن،
 واحمل د نوبك عليك ولا تخجلها عليهم، ولا تدخل اعمال الدنيا في
 اعمال الاخره ولا تكبر في محبتك على تحدر الناس من سوء خلقك،
 ولا تاج رجلا وعندك اخر، ولا تعظم على الناس منقطع عنك خير
 الدنيا ولا تنزق الناس فتزق كلاب النار يوم القيمة **في الشك**

في عمره

قال الله تعالى والناشط شيطان الذي يأمرك بما هي باعاده فلت ما من بابي
انت وامي يا رسول الله قال كلاب في النار ينشط اللحم والعظم فلت ما من بابي
انت وامي يا رسول الله فمن يطيق هذه الخصال ومن يجوامنها **باب** باعاده
انه ليس على من بين الله عز وجل عليه والغمارات التي لا تلو طهرا من مغل
للخير مما في هذا الحديث واما الآثار فيروي ان عمر رضي الله عنه رأى
رجلا يطأ في رقبته في الصلاة فقال ما صاحب الرقبه ارفع رقبك ليس الخشوع
في الرقاب واما الخشوع في القلوب وراى ابو امامه رجلا في المسجد يبكي في
سجوده فقال انت انت لو كان هذا في بيتك **وقال** على رضي الله عنه للبراء
ثلاث علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويؤدي في
العمل اذا اثنى عليه ويهضم اذا زمر **وقال** رجل لعباده من الصامت
اقابل سيفي في سبيل الله اريد به وجهه الله ومحمد الناس قال لاشي الاضاله
ثلاث مرات كل ذلك يقول لاشي لك ثم قال في الثالث ان الله تبارك وتعالى
يقول انا اغنا الاغنياء عن الشكر الحديث **وسال** رجل سعيد بن المسيب
فقال احدا يصنع المعروف بحب ان يحمد ويوجر فقال له ان تحب ان تمت
واللا قال فاذا عملت عملا لله فاحصه **وقال** الضحاك لا يقول
احدكم هذا الوجه الله ولو جهلك ولا يقول هذا الله وللرحم فان الله تعالى
لا شريك له وضرب رجلا بالدره ثم قال اقتصها مني قال لا بل ادعها لله
ولك فقال عمر ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك او تدعها
الله وحده قال نعم اذا **قال** الحسن لقد صحبت اقواما ان كان احدهم
لتعرض له الحكمه لو نطق بها لنفخته ونفعت اصحابه وما منعه منها
الاخافه الشهرة وان كان احدهم لم يفرير لا ذى على الطريق فما منعه
الاخافه الاخافه **وقال** ان المرأى ينادى يوم القيمة ما ربه اسميا ما راي
ما فخرها غادريا غا واذهب فخذ اجر **قال** من عملته ولا اجر له عندنا
وقال الفضيل كانوا يراون بما يعملون وصاروا اليوم يراون بما
لا يعملون **وقال** عكرمة ان الله يعطي العبد على قدر نيته ما لا يعطيه
عاقدر عمله لان النية لا راي فيها **وقال** الحسن المرأى يريد ان
يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوي برهان يقول الناس هو رجل صالح

نور

وكيف يقولون وقد حل من دمه محل الاردا ولا بد للقلوب المومنين ان تعرفه
قال قتاده اذا راى العبد يقول الله تبارك وتعالى انظروا العبد
ستهزي **قال** مالك بن دينار القرائة ثلثة قرا الدنيا وقرا الملوك وقرا
الرحمن وان محمد بن واسع من قرا الرحمن **وقال** الفضيل من اراد
ان ينظر الى مرأى فينظر الى **وقال** محمد بن المبارك الضوري اظهر
العمى بالليل فانه اشرف من ستمك بالنهار لان الست بالنهار المخلوقين
وستمك بالليل لرب العالمين **وقال** ابو سليمان التقي على العمل اشد
من العمل **وقال** بن المبارك ان كان الرجل يطوف بالليل وهو خراسان
فيل ويلف ذلك قال بحبان بذكرانه مجاوزة **وقال** ابراهيم باصد
الله من اراد ان يشهر نسياله الله السلامه والعافية **بيان**
حقيقة الريا وما يراى به اعلم ان الريا مشتق من الرؤيه
والسمع مشتقه من السماع واما الريا اصله طلب المترلة في قلوب
الناس با رهم خصال الخير الا ان الحياء والمترلة تطلب في القلب باعمال
سوى العبادات وتطلب بالعبادات واسم الريا مخصوص بحلم العادة
تطلب المترلة في القلوب بالعبادات واظهارها فحدا الريا هو اراده المترلة
بطاعة الله عز وجل فالمرأى هو العابد والمرأى له هم الناس المطلوب
رويتهم لطلب المترلة في قلوبهم والمرأى هو الخصال التي قصد المرأى
اظهارها والرياء هو قصده اظهار ذلك والمرأى به كثير **وحكمه خمسة**
اقسام هي مجامع ما يزين به العبد للناس وهو البدن والزي والقول
والعمل والاتباع والاشيا الخارجة ولد **قال** اهل الدنيا يراون بهن الاسباب
الحسنه الا ان طلب الحياء وقصد الريا باعمال ليست من جملة الطاعات
اهون من الريا بالطاعات الاولى الريا في الدين من جهة البدن وذلك
ماظهار الخول والاصفرار لظهوره وليوهم به للشدة الاجتهاد وعظم
الخرن على امر الدين وغلب خوف الاخره وليدل بالخول على قلة الاكل
وبالاصفرار على سهر الليل ولشدة الخزن في الدين **وكذلك** ليرأى تشعث
الشعر ليدل به على استعراق الصبر بالدين وعدم التفرغ لتسريح الشعر
فهذه اسباب مما ظهرت استدل الناس بها على هذه الامور واذا رأت النفس

لعمري هم بها وكذلك تدعو النفس الى اظهارها النبل تلك الراحة وتقرب من
هذا خفض الصوت واغان العينين وديول الشفتين ليستدل بذلك
على انه صام مواظب للصوم وان وقار الشرح هو الذي خفض عن صوته
وضعت الجوع هو الذي اضعف قوته وعن هذا **ل** عيسى عليه السلام
اذا صام احدكم فليدهن راسه ولجنته ويكحل عينيه ولذلك روى عن ابي
هريرة رضي الله عنه وذلك كله لما تخاف عليه من ترغ الشيطان بالرياء
ولذلك قال **ل** من سعاد اصحو اصبيا مدهنين فهد مراباه اهل
الدين واما اهل الدنيا فيراون باظهار السمن وصف اللون واعتدال
القامة وحسن الوجه ونظافة البدن فوق الاعضاء تناسها الثاني
الرياء بالزينة والهيبة اما الهيبة فتشتت شعر الرأس وحلق الشارب وطراق
الرأس في المشي الهدوء في الحركة وانفا اثر السجود على الوجه وغلظ الثياب
وليس الصوف وتشميرها الحزيب من نصف الساق وتقصير الاظفار
وترك تنظيف الثوب وتركه محرقا كل ذلك ليرى به يظهر من نفسه انه متبع
للسنة فيه ومقتد فيه بعباد الله الصالحين ومنه لبس المرقع والصلاة
على السجادة ولبس الثياب الزرق تشبها بالصوفية مع الافلاس عن حقائق
الصوفية في الباطن ومنه التمتع بالازار فوق العمامة ليرى انه انتهى
تقشفه الى الحد من غبار الطريق ولتصرف اليه الاعين بسبب
تلك العلامات ومنه الدراعة والطيلسان بلبسه وهو خال من الحكم
ليعلم انه من اهل العلم والمراد بالزينة على طبقات منه من يطلب
المتزلة عند اهل الصلاح باظهار الزهد فيلبس الثياب المخزقة والوخجة
القصر الغلظه ليرى بخلها وتقصيرها وسخها وخرفها ولو كلف
ان يلبس ثوبا نظيفا وسطامانا يلبسه السلف لان عند منزله الدخ
وذلك الخوف ان يقول الناس قد بداله في الزهد ورجع عن تلك الطريقة
ورغب في الدنيا وطبقته اخرى يطلبون القبول عند اهل
الصلاح وعند اهل الدنيا من الملوك والتجار ولو لبسوا الخول
الثياب الفاخرة ردهم القرا ولو لبسوا الثياب المخزقة الخلقه لردتهم
اعين الملوك والاغنيا فهم يريدون الجمع من قبول اهل الدين والدنيا

فذلك يطلبون الاصواف الدقيقه والاكسبه الرفيعه والمرعات المصبوغة
والفوط الرقيقة فيلبسونها ولعل قمة اتوا بهم قمة ثياب الاغنيا وهيته
ولونه هيته ثياب الصالحا فيلبسون القبول عند الفرقتين وهو لا يوكلفوا
لبس ثوب خشن او رخ لان عندهم كالدخ خفاف من السقوط من اعين الملوك
والاغنيا ولو كلفوا لبس ثوب الدقيق والكتان الرقيق والعصب المعلم
وان كانت قيمته دون قمة ثيابهم لعظم عليهم خوفا من ان يقول اهل
الصلاح قد رغب في زينة اهل الدنيا وكل طبقه منهم رأى في منزله بري
مخصوص فيثقل عليه الانتقال الى مادونه او ما فوقه وان كان باخا خوفا
من المذمة واما اهل الدنيا فمراباهم بالثياب النفيسة والمراكب الرفيعه
وانواع التوسع والتجمل في اللبس والسكن واثاث البيت وفرة الخيل
والثياب المصنعة والطياسه النفيسة وذلك ظاهر بين الناس فانهم
يلبسون في يومهم الثياب الخشنه ويشدد عليهم لو برزوا للناس في ذلك
الثياب مالم يلبسوا في الزينة **الثالث** الرياء بالقول ورياء اهل الدين
بالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والاثار لاجل
الاستعمال في المجاوره اظهار الخزان العلم ودلاله على شدة العناية بالحوال
السلف الصالح وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس والاسر بالمعروف
والنهي عن المنكر يشهد الخلق واظهار الغضب للمنكرات واظهار
الاسف على مقارنة الناس المعاصي واصغاف الصوت في الكلام وترقيق
الصوت بقراء القرآن ليدل بذلك على الحزن والخوف وادعاء حفظ
الحديث ولقاء الشيوخ والتؤد على من يروى الحديث ببيان خلل في لفظه
ليعرف انه بصير بالاحداث والمبادى الى ان الحديث صحيح او غير صحيح
لاظهار الفضل فيه والمحاذير على قصد افحام الخصم ليظهر للناس قوته في علم
الحديث والدين والرياء بالقول كثير وابوابه لا تحصى واما اهل الدنيا
فمراباهم بالقول لحفظ الاشعار والامثال والتفاحص بالعبارات و
النحو الغريب للاغراب على اهل الفضل والتؤدد الى الناس لاستمالة
القلوب السرايع الرياء بالعمل كمراباة المصلى بطول القيامه وتطويل
السجود والركوع وطراق الرأس وترك الالتفات واظهار الهدوء والسكون

وتسوية القدمين والرجلين وكذلك بالصوم والغزو والحج والصدقة والطعام
 الطعام وبالاجبات في المشي عند الالتقاء خاف الجفون وتكليس الراس والوقت
 في الكلام حتى ان المرأي قد شرع في المشي الى جلسته فاد اطلع عليه واحد
 من اهل الدين رجع الى الوقار واطراق الراس خوفا من ان ينسبه الى العجلة
 وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى عجلته واداره عاد الى خشوعه ولم
 يحضر ذكر الله حتى يكون لهجد الخشوع له بل هو لا اطلاع انسان عليه حتى
 ان لا يعتقد فنهائه من العباد والصلح ومنهم من اداسع هذا السجى
 ان يخالف مشيئه في الخلق حتى اداراه الناس لم يقتصر الى التغيير ويظن
 انه يخلص به من الريا وقد تضاعف به رياءه فانه صار في خلوته ايضا مرييا
 فانه انما يحسن مشيئه في خلوته ليكون كذلك في الملا لا خوف من الله وحيا
 منه واما اهل الدنيا فمر ايتهم بالتبخر والاحتياك وتترك اليدين
 وتقرب الخطا والاخذ باطراف الدبل واداره العطفين ليدلوا بالعلو
 الجاه والخشمة الخامسة المرااة بالاصحاب والزائرين
 والمحالطين كالذي يتكلف ان يستتر بعالمنا من العلماء ليقال ان فلانا قد
 زار فلانا او عابد اس العباد ليقال ان اهل الدين متباركون بزيارته
 وتزددون اليه او ملكا من الملوك وعاملا من عمال السلطان ليقال
 انهم يتبركون به اعظم مرتبة في الدن ولذلك الذي يكثر ذكر الشيوخ ته
 ليري انه لقي شيوا كثر واستفاد منهم ريبا هي شيوخه ومباهاته ومرايا
 يترشح عند مخاطبته فيقول لغيره ومن لقيت من الشيوخ وانا قد لقيت مع
 فلانا وفلانا ودريت البلاء وخدمت الشيوخ وما يجري مجراه فهذا ايجاب
 ما يريه المراءون وكلهم يطلبون به الجاه والمنزلة في قلوب العباد ومنهم
 من يقنع بحسن الاعتقاد ات منه فكر من راهب انزوي الى دين
 كثر ولم من عابدا عتزل الى قلة جبل مده مدده واما حياته من حيث
 علمه بقيام جاهه في قلوب الخلق ولوعرف انهم نسبوه الى جريرة في دينه او صوته
 او لشوش قلبه ولم يقع بعلم الله براه ساحتها بل يستدل ذلك غمه ويحيى بكل حيلة
 في زالة ذلك من قلوبهم مع انهم قطع طمعه في امواله والله يحب مجرد الجاه
 ولنه فانه ليد كذا ذكرناه في اسبابه فانه نوع قدره واستيلا وكذا في الجاه وان

كان

سريع الغزوال لا يعترية الا الجهال وللمن اثرا الناس جهال ومن المرائين من لا
 يقنع بقيام منزله بل يتسرع مع ذلك اطلاق اللسان بالشوا والحمد ومنهم من
 يريد انتشار الصيت في البلاد لتكثر الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشهر عند الملوك
 ليقتل شفاعته ويختر الخواص على يديه فيقوم له به جاءه عند العامة ومنهم من
 يقصد التوصل بذلك الى جمع حطام ولسب مال ولوسن الاوقات واموال التياك
 وغير ذلك من الحرام وهو لا شرطيات المرائين الذين يراون بالاسباب التي
 ذكرناها فهد حقيقة الريا فان قلت فالرياء حرام ومكروه او مباح او نه تفصل فاقول
 انه تفصل فان الريا هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات او بغير العبادات
 فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال فلا يجرم من حيث انه طلب منزلة
 في قلوب العباد وللمن كما يمكن كسب المال بتلبسات وامور مخطوئة وكذلك الجاه
 وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فدل ذلك
 قليل من الجاه وهو ما يبلمه من الافات محمود وهو الذي طلبه يوسف عليه
 السلام حيث قال اني حفظ عليم وكما ان المال فيه سمر نافع فدل ذلك الجاه وكما
 ان كثر المال يلهي ويطمح ويسى ذل الله عز وجل والدار الاخرة فدل ذلك
 كثر الجاه بل اشد فتنته الجاه اعظم من فتنه المال وكما انا لا نقول تملك
 المال الكثير حرام ولا نقول تملك القلوب الكثير حرام الا اذا اجمله كثر الما
 وكثر الجاه على مباشرة ما لا يجوز ونعم انصراف الصبر الى سعة الجاه مبدؤ
 الشرور على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها فاما سعة الجاه من غير
 حرص منك على طلبه ومن غير اعتكاف من زواله ان زال فلا ضرر فيه ولا جاه
 اوسع من جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه الخلفاء الراشدون ومن
 بعدهم من علماء الدن وللمن انصراف الصبر الى طلب الجاه نقصان في الدين
 ولا وصف بالخرم فعلى هذا نقول بحسن الثوب الذي يليه الانسان عند
 الخروج الى الناس مرياه وهو ليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالديناوس
 على هذا كل يحمل للناس وتزين لهم والدليل على ما روي عن عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج على اصحابه فكان
 ينظر في حجاب الماريوى عمامته وشعره فقالت او تفعل ذلك يا رسول الله
 فقال نعم ان الله يحب من العبد ان يزين اذا خرج لاجل اخوانه نعم هذا كان

كان انصراف الصبر الى كثر المال
 ولا بعدد محبة الجاه والمال

من رسول الله صلى الله عليه وسلم عادة لانه كان يأمور ابدعوا الخلق الى الله تعالى وترغيبهم في الاتباع واستمالة قلوبهم ولو سقط من اعينهم لم يغنوا في اتباعه فكان يجب عليه ان يظهر محاسن احواله لكي لا ترد ربه اعينهم لان اعين عوام الخلق تمتد الى الظواهر دون السرائر وكان ذلك قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن لو قصد قاصدا ان يحسن نفسه في اعينهم طورا من مهم ولومهم واسترواحا الى توقيرهم واحترامهم كان قصدا ثم ابا حار اد الانسان يحترق من الم المدمية **ويطلب راحة الانس بالاحوان ومهما استقد استقلوا فلم يانس بهم الم المداية بما ليس من العبادات قد تكون صلاحه قد تكون طاعة وقد يكون مذمومة ودال بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك يقول الرجل اذا اتفق ماله على جماعة من الاغنياء لا في معرض العبادة والصدقة ولكن ليعتقد الناس انه سخي فهذا مראה ليست بحرام وكذلك استاله **واما العبادات كالصدقة****

فاداع

والصلاة والخروج الى الم المداية في حالتان احدهما الا يكون له قصد الا الريا المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادة لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادة حتى يقول صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك وبما لم يلدت عليه الاخبار والايات والمعنى انه امر ان احدهما يتعلق بالعبادة وهو التلبس والمكر لانه خيل اليهم انه مخلص مطيع لله وان من اهل الدن وليس كذلك والتلبس في امر الدنيا ايضا جرم حتى لو قصد من جماعة وخيل للناس انه مبرع عليهم ليعتقدوا سخاوة اشركا فانه من التلبس وتملك القلوب الخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهو انه مهما قصد عبادة الله الناس فهو مستهزي بالله عز وجل **والله قال قتادة اذا راي العبد ذلك الله تبارك وتعالى انظر الى العبد كيف يستهري بربنا له ان مثل من يدي ملك من الملوك طول النهار كما جرت عادة الخدمة وانما وتونك للاخطم جارية من حواري الملك او غلام من علمائه فان هذا استهزاء بالملك اد المر يقصد التقرب الى الملك بخدمته بل قصدت عبد من عبده فاي استهزاء يريد على ان يقصد العبد بطاعة الله مراعاة عبد ضعيف لا يملك ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه ظن ان ذلك العبد اقدر على**

تحصيل

تحصيل اغراضه من الله وانه اولى بالمقرب اليه من الله تعالى اد اش على ملك الملوك فجعله مقصود عبادة واي استهزاء يريد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبر المهلكات ولذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر نعم بعض درجات الريا اشد من بعض كما سيأتي في درجات الريا ولا يخلو شي من عن اش غلظ او خفف بحسب ما به المراتب ولولم يكن في الريا الا انه يركع ويسجد لغير الله لكان فيه كفاية لانه اد المر يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله لعمري لو عظم غير الله بالسجود لكفر كبرا جليا الا ان الريا هو اللفر الخفي لان الم راى عظم في قلبه الناس فافضت تلك العظمة ان يركع ويسجد لهم فكان الناس هم المعظمون بالسجود من وجه ومما زال قصده تعظيم الله بالسجود وتفي تعظيم الخلق كان ذلك قرينا من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنده باظهار من نفسه صوت التعظيم **من هذا كان شركا جليا** وذلك غاية الجهل ولا يقدر عليه الا من خدع الشيطان واوهى عنده ان العباد يملكون من نفعه وضره ورزقه واجله ومصلح حاله ومأله اكثر مما يملكه الله فهذا يكون عدل بوجهه عن الله تعالى اليهم فاقبل بقلبه عليهم يستحيل بذلك قلوبهم ولو وكله الله اليهم في الدنيا والآخره لكان ذلك اقل مكافاة له على صنيعه فان العباد كلهم عاجزون عن ان تقسم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا وكيف لغيرهم هذا في الدنيا فلف في يوم لا جرى والدن ولد ولا مولود هو جازع عن والده شيئا بل تقول الانبياء في نفس نفس فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الآخرة ونيل القرب عند الله ما يرتقه بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبغي ان يشك في ان الم راى بطاعة الله في سخط الله من حيث النقل والقياس هذا اد المر يقصد الاجر فاما اد اقصد الاجر والحمد جميعا في صدقة وصلواته فهو الشرك الذي يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل ما نقلناه من الآثار من قول سعيد بن المسيب عبادة بن الصامت انه لا اجر فيه اصلا والله اعلم

خفي لا سر كما

جمعا

علم

بيان درجات الريا

والمؤمن بالله واليوم الآخر
والذين هم على صراط مستقيم
الذين هم على صراط مستقيم

اعلم ان بعض درجات الريا اشد واغلظ من بعض واختلافه باختلاف اركانها
وتفاوت الدرجات فيه واركانه ثلاثة المراقبة والمراقبة لاجله ونفس قصد الريا
الركن الاول نفس قصد الريا وذلك لا يخلو اما ان يكون مجرد ادون
ارادة الله والثواب واما ان يكون مع ارادة الثواب فان كان كذلك فلا يخلو
اما ان يكون ارادة الثواب اقوي واغلب او اضعف او مساوية لارادة العباد
فلون الدرجات اربعاً الدرجة الاولى وهي اعظمها وهي ان يكون مراده
الثواب اصلاً لا يعلو على غيره الناس ولو انقرد لكان لا يصلح بل ربما
يصلح من غير طهارة مع الناس فهذا مجرد قصد الى الريا فهو المقوت عند الله
عالي وكذلك من يخرج الصدقة خوفاً من مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب
ولو كان بنفسه ما اذا ما فهد من الدرجات العليا من الريا، الدرجة الثانية
تقتضي على التالفة ان يكون قصد الثواب وقصد الريا متساويين بحيث لو كان كل واحد
خالياً عن الآخر لم يمتدح على العمل ولما اجتمعا انتفعت الرغبة كل واحد منهما
لا يستقل بحمله على العمل فهذا قد افسد مثلاً ما اصلح فخرجوا ان يعلموا ان
لاله ولا عليه او يكون له من الثواب مثل ما عليه من العقاب وطاهر الاجبا
يدل على انه لا يسلم وقد يكلمنا عليه في كتاب الاخلاص الدرجة الثانية
ان يكون له قصد الثواب ايضا ولكن قصد اضعف بحيث لو كان في الخلق لا
يفعله ولا يحمله ذلك القصد على العمل ولو لم يكن الثواب لكان قصد الريا يحمله
على ذلك العمل فهذا اقرب مما قبله وما فيه شابه قصد الثواب لا يستقل بحمله
على العمل فهذا اقرب مما قبله وما فيه شابه قصد الثواب لا يستقل على العمل
لا ينبغي عنه المنة والاشم، الدرجة الرابعة ان يكون اطلاع الناس حجة
ومطنة وبالنشاط ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان يقصد الريا
وحده لما اذمر ما لدى بطنه والعلم عند الله انه لا يحيط اصل الثواب ولكنه ينقص
منه او يقات على مقدار ما قصد من الريا ويثاب على مقدار قصد الثواب واما قوله
تبارك وتعالى انا اغنا الاغنياء عن الشرك فهو محمول على ما اذا تساوى فيه القصد
او كان قصد الريا فيه ارجح، الركن الثاني المراقبة وهو الطاعات وذلك
ينقسم الى الريا باصول العبادات والى الريا باوصافها القسم الاول وهو
الاعلظ الريا باصول وهو على ثلاث درجات، الدرجة الاولى، الريا باصول

وكان

الايان

الايان وهو اغلظ ابواب الريا وصاحبه محلة في النار وهو الذي يظهر
كلمتي الشهادة وباطنه مشحون بالتكذيب ولكنه يراى بظاهر الاسلام وهو
الذي ذكر الله سبحانه وعالي في كتابه في مواضع شتى لقوله تعالى **ادع الى**
المنافقون قالوا نشهد بالمرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون اي في ذلك لا تهم بقولهم على ضميرهم **تعالى** ومن
الناس من يجيبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الخفايا
وادانوا لي سعي في الارض **الاية** **تعالى** واد الفؤكروا لوالا اسنادا واخلو
عضوا علمهم الانامل من الغيط **تعالى** يراون الناس ولا يدرون الله الا
بلا مد يد بين من ذلك والآيات فهدم كثره وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام
يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء العرض وذلك مما نقل في زماننا ولئن كثر نفاق
من ينسل عن الدين باطناً فيجحد الجند والنار والدار الاخرة ميلاً الى قول المجنون
ويعتقد طي بساط الشرع والاحكام ميلاً الى اهل الاباحة او يعتقد كفراً او بغير
وهو اشد من حال الكفار المجاهدين منهم جمعوا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر
الدرجة الثانية الريا باصول العبادات مع التصديق باصول الدين وهذا
ايضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول **تعالى** ان يكون مال الرجل في يده
قيامه باخراج الزكوة خوفاً من ذمته والله تعالى يعلم انه لو كان في يديه لما اخرجه
او يدخل وقت الصلوة وهو في جميع بمسلى معجم وعادته ترك الصلوة في الخلق
ولذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة
ولو لا خوف المذمة لكان لا يحضرها او يصلي رخصته وير والدية لا عن رغبة
لكن خوفاً من الناس او يغزو او يهج فهذا امر ارجح معه اصل الايمان بالله
يعتقد انه لا معبود سواه ولو كان ان يعبد غير الله او يسجد لغير الله لم يفعل
ولكن يترك العبادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس قتلون منزلة عند
الخلق وخوفه من مذمة الناس اعظم من خوفه من عقاب الله ورغبته في
محمدهم اشد من رغبته في ثواب الله تعالى وهذا غاية الجهل وما اجد
صاحبه بالمقت وان كان غير منسل عن اصل الايمان من حيث الاعتقاد
الدرجة الثالثة الابرار بالايان ولا بالفرايض ولئن يراى بالنوازل
والسنن التي لو تركها لا يعصى ولكنه يسئل عنها في الخلق لغور رغبته في

احد البس من رتبة عبادته

ثوابها ولا يشاء لذة الكسل على ما يرجى من الثواب شربته الرياء على فعله
 وذلك بحضور الجماعة في الصلاة وعبادة المربص واتباع الجنائز وغسل الميت
 وكالتجدي بالليل وصيام عرفة وعاشوراء ونبور الاثنين والخميس وقد يفعل المرائي
 جملة ذلك خوفا من المذمة وطلباً للمجد ويعلم الله تعالى أنه لو خلى نفسه لما زاد
 على اد الفرائض بهذا ايضا عظم ولكن هو دون ما قبله فان الذي قبله اثر حمد الخلق
 على حمد الخالق وهذا ايضا قد فعل ذلك وانقى دم الخلق دون دم الخالق وكان دم
 الخلق عند اعظم من دم الخالق وذلك خاف عقاب الخلق ولم يخف عقاب الخالق
 واما هذا فلم يفعل ذلك لانه لم يخف عقابا على ترك النافلة لو تركها وكانه على
 الشطر من الاولى وعقابه نصف عقابه فهذا هو الرياء باصول العبادات
القسم الثاني الرياء واصناف العبادات لا
باصولها وهي على ثلاث درجات

الدرجة الاولى ان يراي بفعله ما في تركه نقصان العبادات كالذي غرضه ان يخفف
 الركوع والسجود ولا يطول القراءة فاداره الناس احسن الركوع والسجود
 وترال الالتفات ومد الفعود بين السجدين وقد قال من سجد ورضي الله
 عنه من فعل ذلك فهو استهانة يستهين بها ربه اي ليس يراي ما جلاعه الله عليه
 في الخلوة فاذا اطلع عليه ادعي احسن الصلوة ومن جلس من يدي انسان
 لم يترقا او متكيا فدخل علامه فاستوي فاحسن الجلوس كان ذلك تقدما
 للعلام على السيد واستهانة بالسيد لامحالة وهذا حال المرائي تحسن الصلاة
 في الملا دون الخلوة وكذلك الذي يعتاد اخراج الزكاة من الدنانير الرديئة
 او من الحب الردي فاذا اطلع عليه غير اخراجها من الجيد خوفا من مذنبته
 ولذلك الصائم يصوم صومته عن الغيبة والرقبة اما لا لعبادة الصوم خوفا
 من المذمة فهذا ايضا هو الرياء المخطور لان فيه تقدم المخلوق على الخالق ولكنه
 دون الرياء باصول التطوعات فان قال المرائي انما فعلت ذلك صيانة
 لا لستهتم عن الغيبة فانهم اذا راوا تخفف الركوع والسجود وكثر الالتفات
 اطلقوا المستهترا لدم والغيبة فانما قصدت صيانتهم عن هذه المعصية
 فيقال له هذه مكية من الشيطان وتلبس وليس كذلك فان ضررك من نقصان
 صلواتك وهي خدمة الله لولاك اعظم من ضررك من غيبه غيرك فلو كان

باعثك

باعثك الدين لكان شققك على نفسك اكثر مما انت في هذا الامر بهديك
 وصفة الى ملك لئلا منه ولاية يتقلد ما يهديها الله وهي عجوز قبيحة
 مقطوعه الاطراف ولا يبالى به ادا ان الملك وده وادان عنده بعض
 عبيده امتنع خوفا من مذمة علامه ودل التحاكيل من يراي جانب علام
 الملك تلون مراقبته للملك اكثر نعر للمراي فمحال ان احدهما ان يطلب
 بذلك المترله والمحمد عند الناس وذلك حرام قطعا الثانيه ان يقول
 ليس يحضر في الاخلاص في تحسن الركوع والسجود ولو حققت كانت صلاتي
 عند الله ناقصة واذا في الناس بدمهم وغيبتهم فاستفيد تحسن الهيبة في
 مذمتهم ولا ارجوا عليه ثوابا فهو خير من ان اترك تحسن الصلاة مفتوت
 الثواب وحصل المذمة فهذا انه ادني نظرا والصحيح ان الواجب عليه ان
 يحسن ويخلص فان لم يحضر النية فينبغي ان يستمر على عادته في الخلق فليس
 له ان يدفع الذم بالمرأية بطاعة الله فان ذلك استهزاء كما سبق

الدرجة الثانية

ان يراي بفعله ما لانقصان في تركه ولكن فعله في حكم التكلم والتمتع للعبادة
 لا لتطويل في الركوع والسجود ومد القيام وتحسين الهيبة في رفع اليدين
 والمبادرة الى التلبس الاول وتحسين الاعتدال والزيادة في القراءة علي
 السورة المعتادة وكذلك كثر المخلوق في صوم رمضان وطول الصمت وكاختيار
 الاجود على الجيد في الزكاة واعتاق الرقبة الغالية في الفقه وكل ذلك مما
 لو خلا بنفسه لا يقدر عليه كالدرجة الثالثة ان يراي بزيادات خارجة عن
 نفس النوافل ايضا بحضور الجماعة قبل التوم وقصده الصلوة الاول وتوجهه
 الى حبل الامام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يعلم الله منه انه لو خلا بنفسه لكان
 لا يبالى ابن وقف ومتى يجرم بالصلاة فهذا درجات الرياء بالاضافة الى ما يراي به
 وبعضه اشد من بعض والعقل مذموم **الركن الثالث**

الدرجة الاولى

المراد الاجل فان للمراي مقصودا لا محاله فانه يراي لادراك ما له لوجاه او غير
 من الاعراض لا محاله وله ايضا ثلاث درجات **الدرجة الاولى**
وهي اشتها واعظمتها ان تكون مقصودة التمكن من
 معصية الله كالذي يراي لعبادته ويظهر التقوي والورع بكثرة النوافل والا

متناع

من اكل الشبهات وغرضه ان يعرف بالامانة فولي القضاء والافات او الوصايا
او مال الايتام فياخذها او يسلّم اليه تفرقه الزكاة او الصدقات ليستأثر بها
يقدر عليه منها او يودع الودائع فياخذها ويحدها او سلم اليه الاموال التي
تتفق في طريق الحج فيجزل بعضها او كلها او وصل بها الى استنباع الحج ويتول
هوتهم الى مقامه الفاسد في المعاصي وقد يظهر بعضهم رزي القصور
وهيئة الخشوع وكلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصد التخص
الى امارة او غلام لاجل الفجور وقد يحضرون مجلس العلم والتدبر وخلق القرآن
يظهرون الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النيران
والصبيان او يخرج الى الحج ومقصده الظفر في الرقعة من علام او
امارة وهو لا بغض المرائين الى الله تعالى لانهم جعلوا طاعته سلبا المعصية
واخذوا الله وبضاعة وسجروا الحرف في فسقهم ويقرب من هؤلاء وان كان
دونهم من هو مقتر فجره اثم بها وهو مصير عليها يريد ان يغني التهمة
عن نفسه فيظهر التقوى لينفي التهمة كالذي يخذل دعة فاتهم الناس
بما تصدق بالمال ليقال انه يتصدق بماله نفسه فكيف يستحل مال غيره
ولذلك ينسب الى فجور بامارة او غلام مفيد دفع التهمة عنه بالخشوع والطهار
التقوى في الدرجة الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ
الدنيا من مال او نكاح امراه جميلة كالذي يظهر الحزن ويشغل الوعظ
والتركيز لتبدل له الاموال ويرغب في نكاحه النساء فيقصد اما
امراه بعينها لينكحها او امراه شريفة على الجملة وكذلك يرغب في ان
يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه
ابنته فهذا راي محذور لا نمط بطاعة الله متاع الدنيا والله دون الا
وان المطلوب بهذا مباح في نفسه الدرجة الثالثة لا يقصد نيل
حظوظ وادراك مال او نكاح ولكن يظهر عبادته خيفة من ان ينظر اليه
بعين النقص ولا يعد من الخاصة والزهاد ويعتقد انه من جملة العامة
كالذي يمشي فيطلع عليه الناس فيحسن المشي ويترك العجلة كي لا يقال
انه من اهل الكبر والسهو لاس اهل الوقار وكذلك يسبق الى الضحك
او يبد منه المزاح فيحاف ان ينظر بعين الاحتقار فيتبع ذلك الا

اعظم

وينفس الصعدا واطهار الحزن ويقول اعظم غفلة الادمي عن نفسه
والله تعالى يعلم منه انه لو كان في خلقه لما كان ثقل عليه ذلك وانما يخاف ان
ينظر اليه لا بعين التوقير وكالذي يرى جماعه يصلون المراءع ويهجدون
او يصومون الاثنين والخميس او يتصدقون فيوافقه خيفة ان ينسب
الى الكسل واليحق بالعوام ولو خلا بنفسه لكان لا يفعل شيئا منه وكالذي
يعطش في يوم عرفة او عاشوراء او في الاشهر الحرم فلا يشرب خوفا من ان
يعلم الناس انه غير صائم فادأظنوا به الصوم امتنع عن الاكل لاجلهم او يد
الى طعام فيمتنع ليطن انه صائم وقد لا يصبر ما به صائم ولكن يقول عذر
وهو جمع من خفتين فانه يراي انه صائم ويراي انه مخلص ليس بمزاي
وانه يجتر من ان يذكر عبادته للناس فيكون مرائيا فيريد ان يقال انه سائر
لعبادته ثم ان يذكر لنفسه عذرا تصرفا او تعريضا بان يتعلل بمرض
اقتضى فرط العطش ويمنع من الصوم ويقول افطرت تطيبا للقلب فلان
مرفقه لا يدرك ذلك متصلا بشريعة كي لا يظن انه يعتذر رياء والله يصبر ثم
يدكر عذرا في معرض حكاية عرضا مثل ان يقول ان فلانا محبا للاخوان شديدا
الرغبة في ان يأكل الانسان من طعامه وقد الخ علي اليوم ولم اجد بدا من
تطيب قلبه ومثل ان يقول ان امي صغفه القلب مشفقه علي تظن اني
لوصمت يوما مرضت فلا تدعني ان اصوم فهذا او ما يجري مجراه علامات
الرياء ولا يسبق الى اللسان الا لرسوخ عرفت الريا في الباطن واما المخلص
فلا يبا لي كيف نظر الخلق اليه فالمرئى له رغبة في الصوم وقد علم الله
ذلك منه ولا يريد ان يعتقد غيره ما يخالف علم الله فيكون ملبسا وان
كان له رغبة في الصوم لله فنع بعلم الله ولم يشرك فيه غيره وقد يحظر له ان
في اظهار اقتدار غيره به وتحريك رغبة الناس فيه وفيه مكيده وغرور وسيا
شرح ذلك وشروطه هذه درجات الرياء مراتب اصناف المرائين وجميعهم تحت
مقت الله وغضبه وهي من اشد المهلكات وان من شدته ان فيه شوايب
اخفا من ريب التملك كما ورد الخبر به نزله فحول العلماء فضلا عن العباد
الجهال باقات النفوس وغوايل القلوب

بيان التري
الخفي الذي هو اخفى من ديب المل اعلم

ان الريا خفي وجلي فالجلي هو الذي يمتنع على العمل ويحمل عليه لا لنفسه
الثواب وهو اجلا واخفى منه قل لا ما يحمل على العمل مجرد الا انه يخفف
العمل الذي يريد به وجه الله تعالى كما الذي يتغير بالتجدد كل ليلة ويقل عليه فاذا
دخل عليه الضيقان فظلم وحقق عليه وعلم انه لو رجا ثواب الله كان لا يصل
لمجرد الربا للضيقات واخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف
ايضا ولكن صمغ ذلك مستطير في القلب ومما لم يؤثر في الدعا الى العمل لم يمكن ان
يعرف الا بالعلامات والجلي علاماته ان يسر باطلاع الناس على طاعته فرب عبد يظهر
في عمله ولا يعتد الريا بل يكرهه ويرده ويتم العمل لذلك اذا اطلع عليه الناس
من ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدرك على
رياء خفي منه يترشح السرور ولولا الثقات القلب الى الناس ما ظهر سرور عند
اطلاع الناس ولقد كان الريا مستكنا في القلب استكنا ان النار في الخمر فاطهر
منه اطلع الخلق اثر السرور ثم اذا استشعر لذة السرور بالاطلاع ولم يقابل ذلك
بكراميه فصير ذلك قوتا وعندها للعرق الخفي من الريا حتى يتحرك على نفسه حركة
خفية فيقااضا تقاضيل خفية ان تكلف سببا يطلع عليه بالتعريض والقاء الكلام غير
وان كان لا يدعوا الى التصريح وقد خفي فلا يدعوا الى الاظهار بالطق لا تعريض ولا
تصرحا ولكن بالتسايل كاظهار الجوار والاصفرار وخفض الصوت ولبس الثياب
وجفاف الريق وغيره النعاس الدال على طول التمدد واثار الدموع واخفى من ذلك
ان يخفى حيث لا يريد الاطلاع ولا يسر بظهور طاعته ولكنه مع ذلك اذا راي الناس
احب ان يبدؤوا باللام وان يقابلوه بالتسليم والتوقير وان يتنوا عليه وان يتشطوا
في قضا حاجته وان يسامحوه في البيع والشرا وان يوسعوا له المكان فان قصر فيه
مقصر ثقيل على قلبه ووجد لا للاستعداد في نفسه فان نفسه تقاضى الاحترام
على الطاعة التي اخفاها مع انه لم يطلع عليه ولو لم يكن قد سبقته منه تلك الطاعة
لما كان يستبعد تقصير الناس في حقه ومما لم يكن وجود العبادة كعدمها مما يتعلق
بالخلق لم يكن قد وقع بعلم الله تبارك وتعالى وحده ولم يكن خاليا عن شوب خفي من
الرياء اخفى من سبب النمل فكل ذلك يوشك ان يحبط الاجر ولا يعلم منه الا
الصدقون وقد روي عن رضي الله عنه انه قال ان الله عز وجل يقول
للمؤمن يوم القيمة الذين لم يكونوا شهداء بالسلامة المكن

هو

ونكر

الفرح

ثم

الحكم الخواص وفي الحديث لا اجر لكم قد استوفيت ما جوركم وروى عبد الله
بن المبارك روى عن وهب بن منبه انه قال ان رجلا من الساج قال لاصحابه انا
انما فارقت الاموال والاولاد مخافة الطعان فيخاف ان يكون قد دخل علينا في امرنا
هذان الطغيان اكثر مما دخل على اهل الاموال والاولاد في اموالهم ان احدا
اذا التقى احب ان يعظم لمكان دينه وان سال حاجه احب ان يقضى له لمكان دينه وان
استري احب ان يرخض عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس
فاد السهل والجبل قد استل بالناس فقال الساج ما هذا قيل هذا الملك قد
اطلك فقال للعلم ابنتي بطعام فاقاه بقل وزيت وقلوب الشجر يجعل خشب فيه
وياكل اكل عصفاء فقال الملك اين صاحبكم فقالوا هذا قال كيف انت قال
كالناس وفي حديث اخر خبير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصرف عنه وقال
الساج الحمد لله الذي صرفك عني وانت لي دأمر فليزله المخلصون خائفون
من الرياء الخفي يجتهدون لذلك في مخادعة الناس عن اعمالهم الصالحة يحرصون
على اخفائها اعظم مما يحرص الناس على اخفائها وحشهم كل ذلك ان يخلص لهم
يجازيهم الله يوم القيمة باخرة صم على ملك من الخلق اذ علموا ان الله لا يقبل
في القيمة الا الخالص وعلموا شدة حاجتهم وفاتتهم في القيمة وانه يوم لا ينفع
فيه مال ولا بنون الا من اتى الله قلب سليم ولا يجري والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيئا ويشغل الصدوقون بانفسهم فيقول كل واحد نفسى
فضلا عن غيرهم وكانوا كذا واربعت الله اذ اتوجهوا الى مكة فانهم يستحبون
مع انفسهم الذهب المغربي الخالص اعلمهم بان ارباب البوادي لا يروى عندهم
الزيف والبهرج والحاجة تشتد في البادية ولا وطن يفرغ اليه ولا حمى يسكن
ولا ينجي الا الخالص من النكد وهكذا يشاهد ارباب القلوب يوم القيمة والزاد
الذي يتزود به الله القوي فاذا اشواى الرياء الخفي كثرة لا تتحصر ومما ادر
النفس بفرقة من ان يطلع على عبادتهم انسان او بهيمة نفسه شعبة من الرياء
فانه لا قطع طمعه عن اليهام لم يبال حضرت اليهام امر الصبيان الرضع
او غابوا اطلعوا على حركته او لم يطلعوا ولو كان مخلصا قانعا بعلم الله لا
عقلا العباد كما استخفوا صبيانهم وبجانبهم وعلم ان العقلا لا يقدر ان
له على رزق واجل وزايده ثواب ونقصان عقاب لا تقدر عليه اليهام

رجاء

ستحقر

ن

والمجانين فاد المرء بذلك فنه تنوب ربا خفي ولكن ليس كل شوب يحيط
للاجر ومفسد العمل بل فيه تفصيل فان قلت فما نرى احد ايتك عن
السرو راد اعرف بطاعته فالسرو راد موم كله او بعضه محمود **مقول**
لولا كل سرور وليس مدموم كله بل السرو راد منقسم الى محمود والمذموم
فاما محمود فاربعة **الاول** ان يكون قصده اخفا الطاعات والاخلاص
ولكن لما اطلع عليه الخلق علم ان الله اطعمهم واطهر الجمل من احواله
فيستدل به على حسن صنع الله ونظره له والطاقة به فانه يسترا الطاعة والمعصية
ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة فلا لطف اعظم من ستر القبح عليه
واظهار الجمل فيكون فرجه جميل نظرا لله تعالى له لا يحمد الناس وقيام المترلة
في قلوبهم **وقد قال** الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته بئد لك فليفرحوا وكان
اظهر له انه عند الله تعالى مقبول ففرح به **والثاني** ان يستدل باظهار الله
تعالى الجميل وستر القبح عليه في الدنيا انه كذلك يفعل به في الآخرة اذ
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على عبدي في الدنيا الدنيا الا
ستره الله عليه في الآخرة يكون **الاول** فرحا بالقول في الحال من غير لاحظه
المستقبل وهذا التفات الى المستقبل **والثالث** ان يظهر رغبة المطلبين
على الاقتداء به في الطاعة فيضاعف بذلك اجره فيكون له اجر العلاء بهما ظهر
اخيرا واجر السرو راد بما قصده او لا ومن اقتدي به في طاعة لله اجر عمل المقد
به من غير ان ينقص من اجور هرشي وتوقع ذلك حيرا بان يكون سبب السرو راد
فان ظهوره يخالف الرجح لزيد وموجب للسرو راد **والرابع** ان يحمد
المطلعون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله في مدحهم ويحرمهم المطيع ويحيل
قلوبهم الى الطاعة اذ من اهل الايمان من يرى اهل الطاعة فيمقتونه ويحرمهم
او يدينه ويهزأ به وينسبه او ينسبه الى الريا ولا يحمده عليه فلهذا فرح حسن
ايمان عباد الله وعلامه الاخلاص في هذا النوع ان يكون فرجه محمود
غير مثل فرجه محمود اياه **واما** المذموم فهو الخامس وهو ان يكون فرجه
لقيام مترلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضا حواجيه
وبما يلزم بالاعتراف في مصادره وموارده فهذا مكرور **بيان**
ما يحيط العمل من الريا وما لا يحيط به

وبعض المذموم

مقول اذ اعقد العباد على الاخلاص شرور عليه واراد الريا
ولا يخلوا اما ان يكون ورده عليه بعد فراغه من العمل او قبل فراغه فان
ورد بعد الفراغ سرور مجرد بالظهور من غير اظهار فلهذا لا يحيط العمل
اذ العمل قد شر على بعث الاخلاص سالما عن الريا فما يطرا بعد فخرجوا
الا يعطف عليه اثره لاسيما اذا لم يتكلف هو اظهاره والتحدث به ولم
يتم اظهاره وذكره ولكن انما يظهر الله اياه ولم يكن منه الا ما دخل من السرور
والارتياح على قلبه نعم لو شر العمل على الاخلاص من غير عقد ربا ولكن
ظهرت له بعد رغبة في اظهار فتحدث به واظهره فهذا اخوف وفي
الاثار والاخبار ما يدل على انه محبط **وقد روي عن** من مسعود رضي
الله عنه انه سمع رجلا يقول قرأت البقرة سورة البقرة **قال** ذلك حطك
منها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قال له صمت
الدهر فقال له ما صمت ولا افطرت فقال بعضهم قال ذلك لانه اظهر
وقيل هو اشارة الى كراهية صوم الدهر وكيف ما كان فيحتمل ان
يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن من مسعود استدل لا
على ان قلبه عند العباد لم يجل عن عقد الريا وقصده لما ان يظهر منه
التحدث به اذ بعد ان يكون ما يكرى على العمل **مبطل** لثواب العمل
والا فليس ان يقال انه شاب على عمله الذي قد مضى ومعاقب على مرآيته
بطاعة الله بعد الفراغ من خلاف ما لو تغير عقد الريا قبل الفراغ
من الصلوة فان ذلك قد يبطل الصلوة ويجبط العمل **واما** اذ اورد
الرياء قبل الفراغ من الصلوة مثلا وكان قد عقد على الاخلاص ولكن
ورد في اثباتها واراد الريا فلا يخلوا اما ان يكون مجرد سرور لا يؤثر في العمل
واما ان يكون ربا باعتناء العمل فان كان باعتناء العمل وخسر العباد به
حط اجره ومثاله ان يكون في تطوع فتجددت له نظارة او حضر ملك من
الملوك وهو يشتهي ان ينظر اليه او تدكر شيئا شهيته من ماله وهو يريد
ان يطلبه ولولا الناس لقطع الصلوة فاستشها خوف من مدممة الناس فقد
حط اجره وعليه الاعادة ان كان في فريضة **وقد قال** صلى الله عليه وسلم
العمل كالوعاء اذا طاب اخره طاب اوله اي النظر الى خاتمته **وروي** من راي

ظهوره

يعملها

نساعتجط عمله الذي كان قبله وهو منزل على الصلاة في هذه الصورة لاعلى
 الصدقة ولا على الفراء فان كل جزئها منفرد فما يطرأ يفسد الباقي دون
 الماضي والصوم والحج من قبل الصلاة فاما اذا نوارد الريا بحيث لا يمنع
 من قصد الاستتمام لاجل الثواب كما لو حضر جملة في اجتماعه ففرض بجهلهم
 واعتقاد الريا وقصد تحسن الصلاة لاجل بظهورهم كما لو حضر جماعة الى تظلمهم
 وكان لولا حضورهم لكان يتمها ايضا فهذا رياء قد اثر في العمل وانتهى باعتنا على
 الحركات فان غلب حتى انهم معه الاحساس بقصد العبادة والثواب وصار
 قصد العبادة معمورا فهذا ايضا ينبغي ان يفسد العبادة مهما مضى من
 اركانها على هذا الوجه لاننا نكتفي بالنية السابقة عند الاحرام بشرط الا يطرأ
 ما يظلمها ويغيرها ويحتمل ان يقال لا يفسد العبادة نظرا الى حاله العفد
 والى بقا اصل قصد الثواب وان ضعف بهجوم قصد هو اغلب منه وقد
 لحازت المحاسبي الى ان الاحباط في امر هو اقل من منه فقال اذا لم يرد
 الامر بسرور بالاطلاع الناس يعني سرورا هو كجب المترادف والجاهة قال
 قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة الى انها تحبط لانه قد نقص الحزم
 الاول وركن الحمد المخلوقين ولم يتحتم عمله بالاخلاص وانما يتم العمل
 بخاتمة مرقاب ولا اقطع عليه بالاحباط وان لم يتريد في العمل ولا اس
 عليه وقد كنت اقف فيه لاختلاف الناس والاغلب على قلبي انه يغلب بحبط اذا
 ختم عمله بالرياء ثم قال فان قيل قد قال الحسن رحمه الله انها صورتان فاما
 كانت الاولى لله لم تفسد الثانية وقد روي ان رجلا قال لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم يا رسول الله تغيب العمل لاحب ان يطالع عليه ويطلع عليه
 فيسرى قال لك اجران اجر السر واجر العلانية ثم تكلم على الاثر والخبر
 فقال اما الحسن فاراد بقوله لا يضره اي لا يدرع العمل ولا تنص بالخطر وهو
 يريد الله عز وجل ولم يقل اذا اعتقد الريا بعد عقلا لا خلاص لم يضره
 واما الحديث فتكلم عليه بكلام طويل يرجع حاصله الى بلته اوجه احدها
 انه يحتمل انه اراد ظهور عمله بعد الفراع وليس الحديث انه قبل الفراع
 والثاني انه اراد انه يسره لاقتدا الناس به او لسرور بالخر محمود مما
 ذكرناه من قبل لسرور رايه بغير حجب الحمد والمترادف بدليل انه جعل

ولعدد هذا الحمار المحاسبي
 رحمه الله الى الاحتياط في
 امر هو اهور من هذا

له به اجرين ولاداهب من الامة الى ان للسرور بالمحمد اجر هو غايته ان
 يعنى عنه فكيف يكون للخلص اجر والمراد اجران والثالث انه قال اكثر
 من يروي الحديث يرويه غير متصل الى ابي هريرة بل الترهيز بوقفه على امر
 صالح ومنهم من يرفعه والحكم بالحكمات الواردة في الريا اولها وهذا ما ذكره
 ولم يقطع به بل اظهر ميله الى الاحباط والاقيص عندنا ان هذا القدر اذا
 لم يظهر اثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعثة الدين وانما اتصاف اليه
 السرور بالاطلاع فلا يفسد العمل لانه لم يقدم به اصل نيته وبقيت تلك
 النية باعثة على العمل وحاصله على الاثام واما الخبر الذي ورد في الريا فهو
 مضمحل على ما اذا لم يرد به الا الخلق واما ما ورد في الشبهة فهو مضمحل على
 ما اذا كان قصد الريا مضافا بقصد الثواب او اغلب منه اما اذا كان
 بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الاعمال ولا ينبغي
 ان يفسد الصلاة ولا يعبد ايضا ان يقال ان الذي اوجب صلاة خالصة
 لوجه الله والخالص ما لا يشوبه شيء فلا يكون مؤديا للواجب مع هذا
 الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاما وفي
 مما اوردناه الان فلنرجع اليه فهذا حكم الريا الطاري بعد عقد العبادة
 اما قبل الفراع او بعد الفراع القسم الثالث الذي يقارن حال العقد
 بان يتبدى الصلاة على قصد الريا فان لم يعلية حتى يسلم ولا خلاف في انه
 يعصى ولا يعتد بصلاته فان ندم في اثنا ذلك واستغفر ورجع قبل التمام
 ففما يلزمه ثلاثة اوجه قالت فرقة لم ينعقد صلته مع قصد الريا فليسنا
 وقت فرقة يلزمه اعاده الافعال كالركوع والسجود ونقص افعال دون
 تحريم الصلاة لان التحريم عقد والرياء خاطر في قلبه لا يخرج التحريم عن كونه
 عقداً وقالت فرقة لا يلزمه اعاده شيء بل يسعفرا الله تعالى بقلبه ويتم
 العبادة على الاخلاص والنظر الى خاتمة العبادة كما لو بداها بالاخلاص
 وختمها بالرياء لكان يفسد عمله وشبهه اذ لك ثوب ايض المح نحاسية
 عارضة فاما ازيل العارض عما دى الاصل فقالوا ان الصلوة والركوع
 والسجود لا يكونان الا لله ولو سجد لغيره لكان كاذرا الكس قد اقرن
 به عارض الرياء ثم زال بالندم والتوبة وصار الى حالة لا يبالى بحمد الناس

وذهب مذهب الفريقين الاخيرين خارج عن قياس الفقه جدياً
 خصوصاً في **باب** يلزمه اعاده الرلوع والسجود دون الافتتاح لان الرلوع
 والسجود ان لم يصح صارت افعالاً زائدة في الصلاة فتطلب الصلاة لذلك
 قول من يقول لو ختم بالاختصاص صح نظر الى الاخر فهو ايضا ضعيف لان
 الرياء يفتح في الشيء واولي الاوقات بمراعاة احكام النية حالة الافتتاح فالذكر
 يستقيم على قياس الفقه هو ان يقال ان كان باعته مجرد الرياء في ابتداء العقد
 دون طلب الثواب وامتنال الامر لم ينقض افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك
 فمن ادخل نفسه لم يصل ولما راي الناس يجرم بالصلاة وكان بحيث لو
 كان ثوبه نجساً ايضا كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانيه فيها اد
 النية عبارة عن اجابه باعث الدين وما هنا لا باعث ولا اجابه فاما اذا كان
 بحيث لو لا الناس لكان يصلي الا انه ظهرت له الرغبة في الحمد ايضا
 فاجتمع الباعثان فهذا اما ان يكون في صدقة وقراءة وبالسبب منه تحليل
 وتحريم وبالسبب في عقد صلاة وحج فان كان في صدقة فقد عصى باجابه
 باعث الرياء والطاع باجابه فاجتمع الثواب ممن يعمل مثقال ذره خيراً من
 ومن يعمل مثقال ذره شراً وله ثواب بقصد رقصه الصحيح وعقاب
 بقدر قصده الفاسد ولا يجب احدهما الاخر وان كان في صلاة تقبل
 الفساد بتطرق حيل الى النية فلا يخلو اما ان يكون نفلاً او فرضاً فان
 كان نفلاً فحكمه ايضا حكم الصدقة فقد عصى من وجه والطاع من وجه
 اذا اجتمع في قلبه الباعثان ولا يمكن ان يقال صلاته فاسدة والاقتداء به
 باطل حتى ان من يصلي التراوع ويتبين من قرأين حاله ان قصده الرياء
 باظهار حسن القراء ولو لا اجتماع الناس خلفه وخلاف في البيت وحده لما صلي
 لا يصح الاقتداء به فان المصير الى هذا بعيد جداً بل يظن بالمسلم انه يقصد
 الثواب ايضا بتطوعه فيصح باعتباره ذلك القصد صلاته ويصح الاقتداء
 به وان اقترن به قصد اخر وهو به عاص فاما اذا كان في فرض فاجتمع
 الباعثان وكان كل واحد لا يستقل وانما حصل الانعكاس بمجموعهما
 فهذا الاسقط الواجب عنه لان الاجاب لم ينتهض باعثاً في حقه مجرد
 واستنقلا له وان كان كل باعث مستقلاً حتى لو لم يكن باعث الرياء لآدى

الفرض

الفرض ولو لم يكن باعث الفرض لافتتاحه نظوع لاجل الرياء فهذا في
 محل النظر وهو محتمل جداً فيحتمل ان يقال ان الواجب صلاة خالصة لوجه
 الله ولم يؤد الواجب الخالص فيحتمل ان يقال ان امتثال الامر باعث مستقل
 بنفسه وقد وجد فاقتران غيره به لا يمنع سقوط الفرض عنه كما صلى في دار
 مخصصة فانه وان كان عاصياً بما يقع الصلوة في الدار المخصصة فانه مطيع
 باميل الصلوة وسقط الفرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تعارض البواعث
 في اصل الصلوة اما اذا كان الرياء في المباداة مثلاً دون اصل الصلوة الى
 وسط الوقت ولو لا الفرض لكان لا يستدعي صلوة لاجل الرياء فهذا اما يتطوع
 على صحة صلاته وسقوط الفرض به لان باعث اصل الصلوة من حيث انها صلاة
 لم يجارضها غرض بل من حيث تعيين الوقت فهذا الباعث من القدر في النية
 هذا في رياء يكون باعثاً على العمل وحاملاً عليه فاما مجرد السرور باطلاع
 الناس اذا لم يبلغ اثره الى حيث يعتز في العمل فيبعد ان يفسد الصلاة
 فهذا اما نراه لا يفتا بقانون الفقه والمسئلة غامضة من حيث ان الفقهاء لم
 يتعرضوا لها في **فصل** الفقه الذين خاضوا فيها وتصرفوا لم يلاحظوا
 قوانين الفقه ومقتضى فتاوى الفقه في صحة الصلاة وفسادها بل حملهم
 للحرص على تصفيه القلوب وطلب الاخلاص على افساد العبادات بما في
 الخواطر وما ذكرناه هو الاقصد فيميراه والعلم عند الله تعالى فيه

بيان دوا الرياء وطريق معالجته القلب فيه

لقد عرفت بما سبق ان الرياء يحيط للاعمال وسبب للمقت عند الله وانه
 من كبار المهلكات وما هذا اوصفه مجدي بالتشهير عن سابق الجود في ان الله
 ولو بالمجاهدة ويحمل المشاق فلا شفا الا في شرب الادوية المرة البشعة
 وهذه مجاهدة تقطر اليها العباد كلهم اذا الصبي يخلق ضعيف العقل
 والتمييز مستند العين الى الخلق كثر الطمع فيهم فيري الناس يتصنع
 بعضهم لبعض فيغلب عليه حب التصنع بالضرورة ويتبرح ذلك في نفسه
 وانما يشعرون ذلك مهلكاً بعد كمال عقله وقد انقذت نيران الرياء في قلبه
 وترسخت فيه فلا يقدر على فتحها الا بمجاهدة شديدة ومكايده لقوة الشهوات

فلا يترك احد من الحاجة الى هذه المجاهدة ولكنها تشق ولا تخف اخرها وفي
علاجه مقامان احدهما قطع عروقه واصوله التي بها اشغابه والثاني دفع
خطره منه في الحال **المقام الاول في قطع عروقه**
واستعمال اصوله واصولها المتزلة والجاه وادافصل رجوع الى ثلثة اصول
وهو حب لذة الخلد والفرار من المذمة والطمع ما في ايدي الناس ويشهد
للمرابيه الاسباب وانها الباعث للمرابي ما روى ابو موسى ان اعرابيا سأل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حمية ومعه غنمه
ان يقهر او ينيه ما به مقهور مغلوب والرجل يقاتل ليري مكانه وهذا هو
لذة الجاه والقدر في القلوب والرجل يقاتل للذكر وهذا هو لذة الجاه للسان
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل
الله **وقال** بن مسعود رضي الله عنه اذا التقى الصفان نزلت الملكة فكتبت
الناس على مراتبهم فلان يقاتل للذكر وفلان يقاتل للملك اشار الى الطمع
في الدنيا يقولون فلان شهيد ولعله قد ملاذ في راحته **وقال** صلى الله عليه وسلم
من غزا لا يبتغي الا عقالا فله ما نوي فهدا اشار الى الطمع في
لا يشتهي الحمد ولا يطمع فيه ولكن يجذر من الم الذم كما لا يخجل من
الاسخيا وهو يتصدقون بالمال الكثر فانه يتصدق كي لا يخجل وهو ليس
بطمع في الحمد وقد سبقه في الحمد غير **وقال** بن النخعيان لا يفرس
الرخف خوفا من الذم وهو لا يطمع في الحمد وقد يحمي غير على صف القتال
ولكن ادابيس من الحمد له الذم وكالرجل من قوم يصلون جمع الليل
بصل ركعات معدون كي لا يذم بالكل وهو لا يطمع في الحمد وقد
يقدر الانسان على الصبر على لذة الحمد ولا يقدر على الصبر على الم الذم
والذلك قد يترك السؤال عن علم ما هو محتاج اليه خفه من ان يذم بالجهل
ويغني بغير علم ويغني العلم بالحدث وهو به جاهل كل ذلك الحد ثامن
الذم فهدر الاحوال الثلثة هي التي تحرك المرابي الى الربا وعلاجه ما ذكرنا
في الشطر الاول من الكتاب على الجملة ولكننا ذكر الان ما يخص الربا
وليس يخفى ان الانسان انما يقصد الشئ ويرغب فيه لظنه له خيرا له
ونافع ولذلك انما في الحال وانما في المال فان علم انه لا بد في الحال ولكنه

وفاهم

في المال يشغل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم ان العمل للبد ولكنه اذا بان
له ان فيه سما اعرض عنه فلهذا قطع هذه الرغبة ان يعلم ما فيها من المضروما
عرف العبد مضرة الربا وما يفوته من صلاح قلبه وما يجرم عنه في الحال من
التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما تعرض له من العقاب العظيم عند
الله والمقتة الشديدة والخزي لظهور حيث ينادى على دوس العباد يا غادر
يا فاجر يا سراي اما استحييت اذا اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا راقت
قلوب العباد واستهزات بطاعة الله وتحييت الى العباد بالتبغض الى الله
وتريبته لهم بالشين عند الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسيخط الله اما ان
احد اهلون عليك من الله فمهما يفكر العبد في هذه الخزي وقابل ما يحصل
له من العباد والترين لهم في الدنيا بما يفوته في الاخرة وما يحبط عليه من
ثواب الاعمال مع ان العمل الواحد ربما كان يترجم به ميزان حسنة ولو اخلص
فاد افسده الربا حقول الى كفة السيات فيخرج به ويهوي الى النار فلهو لو يكن
في الربا الا احباط عباد واحدة لكان ذلك كافيا في معرفه ضرره وان كان
مع ذلك ساير حسنة راجحة فقد كان ينال به هذه الحسنة علو الرتبة عند
الله في زمرة النبيين والصدوقين وقد حط عنهم سبب الربا ورد الى
صفة النعال من مراتب الا ويا هذا مع ما يتعرض له في الدنيا استنت
الهم سبب لا خطه قلوب الخلق فان رضى الناس غايه لا تترك وكل
ما يرضى به فريق سيخطه فريق ورضى بعضهم في خط بعضهم ومن
طلب رضاهم في خط الله سيخط الله عليه واستخطهم عليه ثم اى عرض له
في مدحهم وايتاردم الله تعالى لاجل حمدهم رزقا ولا اجلا ولا ينفعه
يوم فقره وفاته يوم القيمة واما الطمع في ما في ايديهم فبان تعلم ان الله
تبارك وتعالى هو المخبر للقلوب بالمنع والاعطاء وان الخلق مضطرون فيه
ولا رازق الا الله ومن طمع في الخلق لم يحل عن ذلك والخية وان وصل
الى المراد لم يحل عن المنه والمهانة فكيف يترك ما عند الله برجا كادب وهم
فاسد وقد يصيب ويخطى فاذا اصاب فلا تقى لذته بالمرسته ومذمته
واما مدحهم فلم يجد رسته ولا يزيد مدحهم شيئا مما لم يكتبه الله عليه ولا
يجعل اجله ولا يوخز رزقه ولا يجعله من اهل النار ان كان من اهل الجنة ولا

ولا يرد مدحهم

يخضع الى الله ان كان محمودا عند الله ولا يزدن بقا عند الله والعباد
كلهم عجز لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا
نشورا فادرك في قلبه احد هذه الاسباب وضررها فتدبر رغبته واقبل
على الله بقلبه فان العاقلة لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفه ان الناس
لو علموا ما في باطنه من قصد الريا واطهار الاخلاص لمقتوه وسيكشف الله
بهم حتى يخضع للناس ويجرفهم انه مري سمعوت عند الله ولو اخلص
اليه لكشف الله لهم اخلاصه وحببه اليهم وخر صم له واطلق الستم
جمعه والثنا عليه مع انه لا مال في جدهم ولا نقصان في دمهم قال الشاعر
من بني تميم ان متجى زين وان ذمتي شين

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ذلك الله الذي لا اله الا هو
ادلازين الا في مدحه ولا شين الا في ذنبه فاي خير لك في مدح الناس وان عند
الله مذموم ومن اهل النار واي شر لك في ذم الناس وانت عند الله محمود
في رضى المقربين من احضر في قلبه الاخر ونعمها الموبد والمنال الرفعة
عند الله استحق ما يتعلق ايام الحياه مع ما فيه من الكدورات والمنعصات
واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه وخلص من مذلة الريا ومقاساة قلوب
الخلق وانحطف من اخلاصه انوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من
لطائف المكاشفات ما يريد به الله ما الله ووحشته للخلق واستحقاقه للديار
واستغناؤه للاخرين فسطح محل الخلق من قلبه واخجل عنه داعية الريا وتلك
له منهج الاخلاص فهذا وما قد مناه في الشطر الاول هي الادوية العلمية
القائلة معارس الريا، واما الدوا الحكي

فهو ان يعود نفسه اخفا العبادات واغلاق الابواب دونها كما يغلق الابواب
دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله والاطاعة على عبادته لا يازعه النفس
الى طلب علم غير الله وقد روي ان بعض اصحاب ابي حفص الخدادي
الدينيا واهلها فقال له ابو حفص اطهرت ما كان سبيلك ان تخضع لاجالنا
بعد هذا فلم يخصص في اظهار هذا القدر لان في ضمن دم الدنيا دعوي
الزهد فيها فلا دوا للرياء مثل الاخفاء ذلك يشق في بدايته المجاهدة واذا
صبر عليه مدة بالتكلف سقط عنه ثقله وهان ذلك عليه بتوصل الطائف الله

وما يتبد به عبادة من حسن التوفيق والتأييد ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا واما بانفسهم فمن العبد المجاهد ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب
ومن الله فتح الباب والله يضع احرا المحسن وان تلمس منه ايضا عفا ونوت
لديه اجرا عظيما

المقام الثاني في فتح العارض منه في اثنا العباد

وذلك لا بد من تعلمه ايضا فان من جاهد نفسه وقطع مغاير الريا من قلبه القناعة
وقطع الطمع واسقاط نفسه من اعين المخلوقين واستحقاق ربح المخلوقين
ودهم فالشيطان لا تتركه في اثنا العباد بل يعارضه بخطر الريا ولا ينقطع
ترغاة وهو النفس وميلها لا ينهي بالكلية فلا بد ان يتشمر لدفع ما يعارض
من خاطر الريا وخواطر ثلاثة قد تخطر دغعه واحده بالخطر الواحد وقد
تترادف على التدرج فالاول العلم باطلاع الخلق اورجا اطلاعهم ثم يتلو

الرياء من النفس في حذرهم
وجعل المبراة عندهم
سأله

الاول ورده قبل اسأله
الساوي ما اخطره معرو
اطلاع الخلق

قبول النفس له والركون اليه وعقد الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني
حالة تسمى الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم العقد وانما
كل القوة في دفع الخاطر اورجا اطلاعهم دفع ذلك بان قال ما لك والخلق علموا
اولم تعلموا ان الله عالم عالمك فاي فائدة في علم غير فان صلبت الرغبة الي
لده الحمد يدكر ما ربح في قلبه من قبل فانه الريا وتعرضه للمقت عند الله
القيامة وخيبته في احوال اوقاته الى اعماله فكما ان معرفة اطلاع الناس
تغير شهوة ورغبة في الريا معرفة افة الريا شبر كراهة يقابل تلك الشهوة
اديفكر في تعرضه لمقت الله وعقابه الا ليعر والشهوة تدعو الى القبول والذكر
تدعو الى الايا والنفس تطاوع لا محالة اقواهما واغلبهما فاذا لا بد من رد
الرياء من ثلثة امور المعرفة والكراهة والابا وقد يشترع العبد في العباد على
عزم الاخلاص ثم يرد خاطر الريا وتشتت في قبحه ولا يحضر المعرفة ولا
الكراهة التي كان الضمير منطويا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بالخوف
الدم وحب الحمد واستتلا الحرس عليه بحيث لا يبقى في القلب متسع لغيره
فتعزب عن القلب المعرفة السابقة باقات الريا وشوم عاقبة ادلم يبق موضع
القلب حال عن الشهوة التي للحمد وخوف الدم وهو كالذي يحدث نفسه بالخوف
ودم الغضب ويعزم على التحمل عند جريان سبب الغضب ثم يجري من الاسباب

مفسر ولا يحضر المعرفة ولا
الكراهة التي كان الضمير منطويا
عليها

ما يشتد غضبه وينسى سابق عزمه ويشتعل قلبه غيظا يمنع من زيادة الغضب
ويشتغل عنه ذلك حلاوة الشهوة تملأ القلب وتمنع نور المعرفة مثل سران
الغضب واليه اشار جابر بقوله يا بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على
الان نفروا لم يابعه على الموت فانسيناها يوم حين حتى نودي يا صاحب الشجرة
فرجعوا ودل لان للقلوب استلا بالخوف ونسيت العهد السابق حتى ذكرها
واكثروا الشهوات التي تهجم فجأة هكذا يكون ادتنسي معرفة مضرة الداخلية في
عقد الايمان ومما نسي المعرفة لم تظهر المراهية ثمرة المعرفة وقد يتدكر فيعلم
ان الذي خطر لم خاطر ربا وهو الذي يحرضه لخطا الله ولكنه يستمر عليه لشدة
فيغلب هواه عقله ولا يقدر على تركه له الخالك قيس تلذبا الشهوة فيسوق بالتوبة
او تشاغل عن الفكر في ذلك لشدة الشهوة وكما من عالم محض كلام لا يدعوه الى فعله
الاريا الخلق وهو يعلم ذلك ولله يستمر عليه فيكون الحجة عليه او كذا الدليل داعي
الرياء مع علمه بغايته ولونه مدد موما عند الله ولا تنفعه معرفته ادخلت المعرفة
عن الكراهية وقد تحضر المعرفة والكراهية ولكن مع ذلك يقبل داعي الرياء
ويجمل بكون الكراهية ضعيفة بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا ايضا لا ينتفع به
لكراهية اذ العرض من الكراهية ان يضرب في الفعل فاذا الافايد الا في اجتماع
الثلاث وهي المعرفة والكراهية والابا والابا تضر المعرفة وقوة المعرفة بحسب
قوة الايمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الغفلة وحسب الدنيا ونسيان ^{الآخر}
وقله التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في افات الحياة الدنيا وعظم نعم ^{الآخر}
وبعض ذلك نبيغ بعضا وننسى اصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو راض
كل خطيئة ومنبع كل دنس لان حلاو حب الحياه والمنزلة ونعيم الدنيا هي التي
تعصب القلب وتسلية وتحوليه ومن التفكير في العاقبة والاستنباط شور
الكتاب والسنة وانوار العلم فان قلت فمن حاد من نفسه كراهية الرياء وحملته
الكراهية على الابا ولكنه مع ذلك غير حال عن ميل الطبع اليه وجه له ومنازعة
اياها الا انه كان عليه وليه وغير محب اليه فهل يكون في ذمة المرائين فاعلم
ان الله تعالى لم يكلف العبد الا ما يطيق وليس في طاعة العبد منع السطان عن
تزيغاته ولا قمع الطمع حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينزع اليها وانما غايته ان يقابل
سهوها كراهية استتارها من معرفة العواقب وعلم الدين ووصول الايمان بالله

والبعث

واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في اذاما كلفه ويدل على ذلك من الاخبار
ما روي ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا تعرض لقلوبنا
اشيا لان نخرج من السما فتخطفنا الطير او تهوى بنا الريح في مكان يحق احب
الياس ان يتكلم بها فقال او قد وجدتموه فقالوا نعم قال ذلك صريح الايمان
ولم يجدوا الا الوسواس والكراهية ولا يمكن ان يقال اراد صريح الايمان
بالوسوسة ولم يقبل لاجله على الكراهية المساوقة للوسوسة والرياء وان كان
عظما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضررا لا عظم الكراهية
فان يدفع ضررا لا صغرا ولي ولد للمبروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
ن عباس انه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة **وقال**
ابوحازم ما بان من نفسك فله رته نفسك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك
وما بان من نفسك فرضيته نفسك لنفسك فحانتها عليه فاذا وسوسة الشيطان
ومنازعة النفس لا يضرك مما ردت مرادها بالابا والكراهية والخواطر
التي هي المعلوم والتذكرات والتجليات للاسباب المنتجة للرياء هي من الشيطان
والرغبة والميل بعد تلك الخواطر من النفس والكراهية من الايمان
ومن اثار العقل الا ان للشيطان هاهنا مكيدة وهوانه اذا عجز عن حمله
على قبول الرياء خيل اليه ان اصلاح قلبه في الاشتغال بمجادلة الشيطان
ومطاولته في الرد والجدة حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحضور القلب
لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومدافعته انصرف عن سر المناجاة مع
الله فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله والمتخلصون عن الرياء في دفع
خواطر الرياء على اربع مراتب الرتبة الاولى ان يرد على الشيطان بليته
ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطلب الجدة معه لظنه ان ذلك اسلم
لقبله وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي
هو بصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتعرج الى قتال قطاع
الطريق **الرتبة الثانية** نقصان في السلوك يقتصر على كذبه ودفعه
ولا يشتغل بمجادلته **الرتبة الثالثة** ان لا يشتغل بتكذيبه ايضا لان
ذلك وفقه وان قل بل يكون قد قد في ضمير عقده كراهية الرياء وكذب
الشيطان فيستمر على ما بان عليه مستصحا للكراهية غير مشتغل بالتكذيب

بالمخاض الرتبة الرابعة ان يكون قد علم ان الشيطان سيجسده عند جريان
اسباب الريا فيكون قد عزم على انه ما نزع الشيطان زاد ما هو فيه من الاخلاص
والاشتغال بالله ومجده واخفا الصدقة والعبادة غيظا للشيطان وذلك هو
الذي يغضب الشيطان ويقمعه ويوجب بآسائه وقنوطه حتى لا يرجع **روى**
عن الفضيل بن عازم ان الله قيل له ان فلانا ذكر لك **قال** والله لا غيظن من امره
قبل من امره **قال** الشيطان ثم **قال** اللهم اغفر له اي لا غرضه اي لا طعن الله
ومهما عرف الشيطان من عنده هذه العادة كف عنه خفه من ان يزد في حسنا
وقال ابراهيم التيمي ان الشيطان ليدعوا العبد الى الباب من الانم فلا
يطيعه وليحدث عند ذلك خيرا فاداره كذلك **وقال** ايضا اذا رآك
الشيطان مترددا طبع فك واذا رآك مداوما ملك وخلق وضرب الحارث
المحاسبي رحمه الله هذه الاربعة مثالا احسن فنه فقال مثله كما راجع تقدر
مجلسا من العلم والحدث لينا لو انه فاديه وفضلا وهداية ورشدا **فقال**
على ذلك الصالح مبتدع وخاف ان يعرفوا الحق فتقدم الى واحد لمعه وصبر
عنه ودعاه الى مجلس ضلال **قال** فابي فلما عرف اياه شغله بالمجادلة معه فاشتغل
معه ليرد ضلالته وهو يظن ان ذلك المصلح وهو غرض الصالح ليفوت عليه
بقدر تاخره فلما مر الثاني عليه نهاه واستوقفه فوقف فدفع في حجر الصالح ولم
يشتغل بالقتال واستعجل وفرج منه الصالح بقدر توقفه للدفع ومثله الثالث
ولم يلتفت اليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان فحافه رجاء
بالكلية فمر الرابع ولم يتوقف له واراد ان يغيطه فراد في عجلته وترك الثاني
في المشي فيوشك ان عاد واعلم من اخري ان يعاود الجمع الا هذا الاخير ان
فانه لا يعود اليه خفه من ان يزداد فائدة باستعجاله **فان** **قلت** فالشيطان
لا يوسس مراعاة فهل يجب المترصد له قبل حضوره الحذر منه قبل انتظار
وروده ام يجب التوكل على الله ليكون هو الدافع له او يجب الاشتغال
بالعبادة والغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة اوجه فذهب فرقة
من اهل البصر الى ان الاقوياء قد استغنوا عن الحذر عن الشيطان لانهم
انقطعوا الى الله واشتغلوا بحبه فاعتزلهم الشيطان وليس منهم وخس عنهم
كايين من ضعفوا العباد في الدعوى الى الخمر والزنا فصار ملاذ الدنيا عندهم

وان

وان كان مباحا بالخمر والخمر عندهم واذخلوا من حبها بالكلية لم يبق
للشيطان اليهم سبيل ولا حاجة بهم الى الحذر وذهب فرقة من اهل الشام
الى ان المترصد الحذر منه انها تحتاج اليه من قل يقينه ونقص توكله فمن
يقن انه لا شريك لله في تدبيره ولا يجدر من غيره ويعلم ان الشيطان دليل مخلوق
وليس له امر ولا يكون الا ما اراد الله فهو الضار والنافع والعارف يستحي منه
ان يجدر غيره **قال** يقين بالوحدانية تغنيه عن الحذر **وقال** لطيفة من اهل
العلم لا بد من الحذر من الشيطان وما ذكره البصريون من ان الاقوياء ان
استغنوا عن الحذر اذ خلا عن قلوبهم حب الدنيا بالكلية وهو وسيلة الشيطان
ليكاذكون غرورا اذ الانبياء لم يتخلصوا من وسواس الشيطان من الشهوات
وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى واسمايه وتحسين البدع والفضائل وغيره
ولا ينجوا احد من الخطر منه **ولد** **قال** تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا اتى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما تلقى الشيطان ثم يحكم
الله اياته والله علم حكمه **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم انه ليعان على قلبي مع
ان شيطانه قد اسلم فلا يامر الا بخير فمن طن انه اشتغاله بحب الله الثرس
اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء فهو يغرور ولو يومئذ
ذلك من كيد الشيطان وادلك لم يسلم منه ادم وحواء في الجنة التي هي
دار الامن والسرور بعد ان **قال** الله لهما ان هدا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الاتجوع فيها ولا تعري **وان** لا تطمانها
ولا تصحى ومع انه لم يمتد الا عن حجر واحد واطلق له ما ورا ذلك فاد المرء من
نبي من الانبياء وهو في الجنة دار الامن والسعادة من كيد الشيطان قلنا
يجوز لغيره ان يامن في دار الدنيا وهي منبع الفتن والمحن ومعذن الملاذ
والشهووات المنهي عنها **وقال** موسى عليه السلام هدا من عمل الشيطان
انه عدو مصل مبين ولذلك حذر الله منه جميع الخلق **فقال** يا بني ادم لا
تقتنكم الشيطان فخرج ابوك من الجنة **فمن** **قال** عنهما ليا سبها ليربهما سواهما
انه براكم هو وقبله من حيث لا تزعمهم والقران من اوله الى تحذير من الشيطان
فكيف يدعى الامن منه واخذ الحذر حيث امر الله به لا ينافي الاشتغال بحب الله
تعالى فان من الحب له امثال امره وقد امرنا بالحذر من العدو كما امرنا بالحذر

من الكفار

تعال وليأخذ واحذرهم واسلمهم **وقال** تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فاذا لزمك بامر الله الحذر من العدو
والكافروا انت تراه فيما ن يلزمك **الحذر** من عدو ويراك ولا تراه اولي
ولد لك فانه من يخبر برعد وصيد تراه ولا يراك يوشك ان يظفر به وعد وصايد
يراك ولا تراه يوشك ان يظفر بك **واشار** الى الشيطان كيف وليس العفة عن عدا
الكافر الا قتل هو شهادة وفي افعال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب
الا ليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله وبه بطل مذهب الفرقه
الثانيه في ظنهم ان ذلك قاذح في التوكل فان اخذ الترس والسلاح جميع الجند
وحفر الخندق لم يقدر في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فليفتقح في
التوكل الخوف مما خوف الله تعالي به **والحذر** مما امر الله بالحذر منه وقد ذكر
في كتاب التوكل الفرق بين غلظ من ظن ان معنى التوكل فما خوف التوكل
عن الاسباب بالكلية وقوله تعالي واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل لا ينافض امثال التوكل مما اعتقد القلب ان الضار والنافع والمحيي
والمميت هو الله فليدرك الحذر الشيطان ويعتقد ان المصل والمضاد هو الله
ويروى الاسباب وتسايط مسخره كما ذكرناه في التوكل وهذا اما اختار
المحاسب رحمه الله وهو الصحيح الذي شهد له نور العلم وما قبله يشبه ان يكون
من كلام العباد الذين لا يقدرون عليهم ويظنون انما يهجم عليهم من الاحوال في
بعض الاوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد عن الخلق
هذه الفرقه على ثلاثه اوجه في كيفية الحذر فقال قوم ادا حذرنا الله العدو
ولا ينبغي ان يكون شيء يغلب من قلوبنا من ذكره والحذر منه والتزصده
فانا ان غفلنا عنه لحظه يوشك ان يهلك **وقال** قوم ان ذلك يؤذي
الخلو القلب عن ذكر الله واشتغالهم كله بالشيطان **ودالك** مراد
الشيطان من ان يشغل بالعباده ونه كراهه ولا ننسى الشيطان وعداوته
والحاجة الى الحذر منه يجتمع من الامرين فانا ان نسيناه ربما عرضت
حيث لا يحتسب وان تجردنا لذكره كنا قد اهلنا ذكر الله فالجميع اولى
وقال العلماء المحققون غلط الفرقان اما الاولى فقد تجردت لذكر
الشيطان ونسيت ذكر الله فلا يجزى غلظها وانما امرنا بالحذر من الشيطان

حي لا يصدنا عن الذكر كلف نجعل ذكره اغلب الاشياء على قلوبنا وهو منتهى ضرر
العدو ونريد ذلك الى خلو القلب عن نور ذكر الله فاذا قصد الشيطان
مثل هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله وقوم الاشتغال به فيوشك ان يظهر
به ولا يقوى على دفعه فلم يور بانتظار الشيطان ولا بامان ذكره **واما**
الفرقه الثانيه فقد شاركت الاولى ادا جمعت في القلب بين ذكر الله
والشيطان وبقد ما يشتغل القلب بذكر السطان ينقص من ذكر الله
وقد امر الله تبارك وتعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس وغيره
فالحق ان يلزم العبد قلبه الحذر من الشيطان ويقدر على نفسه عداوته فاذا
اعتقده **وصلى** به وسكن الحذر منه فيشتغل بذكر الله ويكسب عليه بكل الهمة
ولا يخطر بباله امر الشيطان فانه اذا اشتغل بذلك بعد معرفته عداوته
ثم خطر الشيطان له نية له وعند التنبه تشتغل بدفعه والاشتغال بذكر
الله لا يمنع من التيقظ عند نزعة الشيطان بل الرجل ينام وهو خائف على
ان يفوته مهم عند طلوع الفجر فيلزم نفسه الحذر وينام على ان يتنبه في
ذلك الوقت فينتبه في الليل مرات قبل او انه لما سكن في قلبه من الحذر
مع انه ما لم يغفل عنه فاشتغاله بذكر الله ليف يهتبه تنبهه ومثل هذا
القلب هو الذي يقوى على دفع العدو وادان ان اشتغاله بمجرد ذكر الله
قد امانت منه الهوى واحبب منه نور العقل والعلم واما ط العقل والعلم
ظلمة الشهوات فاهل البصر استعروا قلوبهم عداوة الشيطان وترصد
والزمن الحذر من ان يشغلوا بذكره بل بذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو
واستضاءوا بنور ذكر الله حتى ابصر واحوا طر العدو **فمثال**

القلب مثال البير

اريد ان يظهرها من الما القدر ليقف من الما الصافي **فالمشتغل** بذكر الشيطان
قد ترك منها الما القدر والذكر جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قد ترج
الما القدر من جانب ولكن تركه جاريا من جانب اخر يطول تعب ولا يخف الما
القدر سدا وملاء بالصافي فاذا جاء الما القدر دفعه بالسكر والسكر من
غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب يتلو بيان الرخصة في قصد اظهار
الطاعات ان شاء الله تعالي اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بيان الرخصة في تصد إظهار الطاعات

اعلم ان في الاثر والاعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الريا وفي الاظهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولكن فيه افة الريا قال الحسن قد علم المسلمون ان السرا حرر العليين ولکن في الاظهار ايضا فائدة ولد الله تعالى على السرا والعلاية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تحفوها وتوتوها العقر وهو حر لكم والاظهر قسمان احدهما في نفس العلم والآخر ما يحدث مما عمل القسم الاول اظهره نفس العمل كالصدقة في الملا لترغيب الناس فيها كما روى عن الانصاري الذي جاء بالصره فتابع الناس بالعطية لما رآه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن حسنة فعمل بها كان له اجرها واجر من تبعه ويجري ما يرا الأعمال هذا المجري من الصلاة والحج والغزو وغيره ولكن الاقتداء في الصدقة على الطبايع اغلب نعم الخازي اذا خرج فاستعد وشد الرحل قبل القوم فخر ايضا لهم على الحركة تدل على افضل له لان الغزو في اصله من اعمال العلانية لا يمكن اسراجه والمبادرة اليه ليس من الاعمال بل هو تحريض مجرد ولد الى الرجل قد يرفع صوته في صلاة الليل لينبه جيرانه واهله فيقتدي به وكل عمل لا يمكن اسراجه كالحج والجهاد والجمعة فالافضل المبادرة اليه واظهار الرغبة منه للقرض بشرط الا يكون فيه سوايب الزكاة وانما يمكن اسراجه كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يودي الى المصدق عليه وترغيب الناس في الصدقة فالسرا افضل لان الايد احرام وان لم يكن فيه ايدا فقد اختلف الناس في الافضل فقال قوم السرا افضل من علانية لا قدوة فيها اما العلانية للقدوة افضل من السرا ويدل على ذلك ان الله عز وجل امر انبياءه باظهار العمل للاقتداء وخصهم بمنصب النبوة ولا يجوز ان يظن انهم خروا افضل العاملين ويدل عليه قوله عليه السلام اجروها واجر من عمل بها وقد روي في بعض الحديث ان عمل السرا يضاعف على عمل العلانية سبعين ضعفا وبضاعف عمل العلانية اذا استن بعامله على عمل السرا سبعين ضعفا وهذا الوجه للخلاف منه فان مما انفك القلب عن سوايب الريا وترا الاخلاص على وجه واحد في الحالين مما يقتدي به افضل لا محالة وانما يخاف من الظهور

والرياء

والرياء وما حصل سايه الريا لم ينفعه اقتداء غيره وهلك به ولا خلاف في ان السرا افضل منه ولكن على من يظهر العمل بطبقان احدهما ان يظهر حين يعلم انه يقتدي به او يظن ذلك لظنا ورب رجل يقتدي به اهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدي به الناس كافة فخير العاقل اذا اظهر بعض الطاعات ربما نسب الى الريا ودفع ولم يقتدوا به فليس له الا اظهر من غير فائدة فانما يصح الاظهار بنية القدوة ممن هو في محل القدوة على من هو في محل الاقتداء والثانية ان يراى قلبه في انه ربما يلون منه الريا الحقى ويدعو الى الاظهار بعد الاقتداء وانما سهوته التحمل بالعمل ويكون مقتدي به وهذا حال كل من يظهر اعماله الا الاقوياء المخلصون وفليل ما هم ولا ينبغي ان يندع الصغف نفسه بذلك فهلك وهو لا يشعر فان الضعيف مثاله مثال الغرقى الذي يحسن سياحة ضعفه فنظر الى جماعة من الغرقى برحمتهم فاقبل عليهم حتى تشبهوا به فهلكوا وهلك والغرقى بالما في الدنيا المنة ساعة فليت كان الهلاك كما الريا مثله لا بل عزابه دايمة مديده وهذا من له قدم العباد والعلماء فانهم يشبهون بالاقوياء في الاظهار ولا تقوي قلوبهم على الاخلاص فتخط اجورهم بالرياء والتفكير لذلك غامض ومحل ذلك ان يعرض على نفسه انه لو قيل له اخف العمل حتى يقتدي الناس بعاد اخر من اقرئك ويكون لك في السر مثل اجر الاعلان فان مال قلبه ان يكون هو المقتدي به وهو المظهر للعمل فباعته الريا دون طلب الاجر فاقتدا الناس ورغبتهم في الخير فانهم قد رغبوا في الخير بالظن الى غير واجر قد يوفر عليه مع اسراجه فمال قلبه يميل الى الاظهار لولا املا حظا اعين الخلق وسراياتهم فليجدر العبد خلع النفس فان النفس خدوعه والشيطان مترصد وحب الحياء على القلب غالب وقيل ما يسلم الاعمال الظاهرة عن الافات فلا ينبغي ان يعدل بالسلامة شيئا والسلامة في الاخفا وفي الاظهار من الاخطار ما لا يقوي عليه امثالا فالحذر من الاظهار اولى بالجميع الضعفاء القسم الثاني ان يحدث بما فعله بعد الفراغ وحكمه حكم اظهار نفسه والخطرفى هذا اشد لان مونه النطق حفته على اللسان وقد تحري في الحكاية ريادة وبخاله وللنفس لذة في اظهار الدعاوى عظيمة الا انه لو

نطرق اليه الربا لم يوثق في العبادة الماضية الماضية بعد الفراغ منها فهو
هذا الوجه اهون والحكم منه ان من قوي قلبه وتراخى له وصغرا الناس في
عينه واستوي عنه مدحهم وودهم وذكر ذلك ندم من يرجوا الاقتدا والرغبة
في الخير تشبه فهو جازل سندوب اليه ان صفت اليه وسلمت عن جميع الانا
لانه رغب في الخير والترغب في الخير خير وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من السلف
الاقوياء **قال** سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ اسلمت تحدث نفسي بغيرها ولا
جائزة تحدث نفسي بغير ما هي قابله وما هو مقول لها ولا سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول قولاً قط الا علمت انه حق **قال** عمر رضي الله عنه ما ابالي
اصبح على يسير او على عسير لاني لا ادري ايها خير لي **قال** ابن مسعود
رضي الله عنه ما اصبح على حال متخيت ان اكون على غيرها **قال**
عثمان رضي الله عنه ما تعنت ولا تمنيت ولا مست ذكرى مني منذ ما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال** سعد بن اوس ما تكلم بكلمة منذ كنت
حتى ازهدا واخطمها غير هذه وكان قد قال اخلاصه ايتنا بالسفرة لمعب بها
تذكرك الخدا **قال** ابوسفيان لاهله حين حضر الموت لا تكلوا علي فاني ما
احدثت دنيا منذ اسلمت **قال** عمر بن عبد العزيز ما قضى الله لي نقضا قط
فسرني ان يكون قضى لي غيره وما اصبح لي هوى الا في موافق قد راى الله هذا كله
اظهار لحوال الشريعة ومنها غاية المراتب اذ اصدت مما يراى بها ومنها
غاية الترغيب اذ اصدت ممن يقتدى به فدل على قصد الاقتدا جازل للاقوياء
الشروط التي ذكرناها لا ينبغي ان يبدى باب اظهار الاعمال والطباع مجبولة
على التشبه والاقتدا بل اظهار المراتب للعبادة اذ لم يعلم الناس انه رايانه
خير كثير للناس ولكنه شر للمراي فلم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتدا من
هو مراى عند الله وقد روى انه كان يختار الاشارة في سلكه البصر عند الصبح
فيسمع اصوات المصلين بالقرآن من البيوت وصنف بعضهم كتابا في ذلك
الرياء فتركوا ذلك وتركوا الناس الرغبة فيه وكانوا يقولون ليت ذلك الكتاب
لم يصنف فاطهار المراتب فيه خير كثير لغيره اذ لم يعرف رباؤه فان الله يوبد هذا
الدين بالرجل الفاجر يا قوم لا خلاق لهم كما ورد في الاخبار وبعض المراتب
من يقتدى به منهم بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهه اطلاق

الناس وكراهه ذمهم له اعلم ان الاصل في الاخلاص استواء السرقة
والعلاية كما قال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعمل العلاية قال يا ابي
المونين وما عمل العلاية قال ما اذا اطلع عليك لم تستحي منه **قال**
ابو مسلم الخولاني ما علمت عملا ابالي ان يطلع الناس عليه الا اني ابالي
والخايط الا ان هذه درجة عظيمة لا ينالها كل احد ولا يخلو الانسان
عن ذنوب ثقله او بجوارحه وهو يخفيها ويكن اطلاع الناس عليها لاسيما
ما يختلج به الخواطر من الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فاراد
العبد لا يخفيها عن العبيد ليري الناس وربما يظن انه ربا يخطو وليس
كذلك بل المخطوران يسترد لك ليري الناس انه ورع وانه خاف من الله مع
انه ليس كذلك فهو من سنن المراءى واما الصادق الذي لا يراى به ستر
المعاصي ويصح قصد فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ثمانية اوجه
الاول **قال** هو ان يفرض بستر الله عليه واذا اقتضى اغتم بهتك بستر الله و
ان تهتك ستره في القبة اذ ورد في الخبر ان من ستر الله عليه في الدنيا ستر
عليه في الآخرة وهذا اغتم بستر الله من قوة الايمان الثاني انه قد علم ان الله
تعالى يكره ظهور المعاصي ويجب سترها **قال** صلى الله عليه وسلم من
ارتكب شيئا من هذه القادورات فليست بستر الله فهو وان عصي الله بالدين
فلم يخل قلبه عن حبه ما احب اليه وهذا اغتم بستر الله من قوة الايمان بمرآة ظهور
المعاصي واثر الصدق فيه ان يكره ظهور الدين من غير ايضا ويغتم بسببه
الثالث ان يكره ذم الناس له من حيث ان ذلك نعمة ويستغل قلبه وعقله
من طاعة الله فاداء الطبع يتاذى بالذم وينازع العقل ويستغل عن الطاعة
وهذه العلة ايضا ينبغي ان يكره الحمد لله الذي يشغله عن الله تعالى ويستغفر
قلبه ويصرفه عن ذكر الله وهذا ايضا من قوة الايمان اذ صدق الرعة في
فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان **الرابع** ان يكون ستره ورغبته
فيه للكراميه لدم الناس من حيث ما دى طبعه فان الدم مولم القلب كما
ان السم يمولم للبدن والدم القلب ما لم يكره ليس حرام فلا الانسان به
عارض وانما يعصى اذ اخرجت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجوز
حذرا من ذمهم وليس يجب على الانسان ان لا نعم بدم الخلق ولم يتا لم به

نعم كمال الصديق في ان يزول عن ربه الخلق فيستوى عنه دانه وما دحه
لعله ان الضار والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون ودليل ذلك جدا
فالمراد بالطاع يتالم بالدين لما فيه من الشعور باليقين ورب العالمين
ادان الذام من اهل البصر في الدين بانهم شهد الله وذهبهم يدل على ذم الله
بعالي وعلى نقصانه في الدين فليعلم لا تخفى نعم الخمر المدموم هو ان يفتح لفوا
الحمد بالورع كانه يحب ان يحمي بالورع ولا يجوز ان يحب ان يحمي بطاعة الله
فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غيره فان وجد ذلك في نفسه وجب عليه ان
يقابل بالكرامه والرد واما الكرامه الذم بالمعصيه من حيث الطبع فليس
بدموم فله المسترح في ان يصدق ان يكون العبد يحب لاجب الحمد
ولكن يكن الذم وانما مراده ان يتركه الناس حمدا وذكرا فكم من صابر عن ان الحمد
لا يصبر عن الذم اذ الحمد يطلب للذة وعدم اللذة لا يولد واما الذم فانه
مولم فحمد الحمد على الطاعة طلب ثواب عن الطاعة في الحال واما كرامته
الذم على المعصيه فلا يحمي ربه الا امر واحدا وهو ان يسقط عنه ما طلاع
الخلق ودمه له اكثر وقد يكن الذم من حيث ان الذام قد عصي الله به وهذا
من الايمان وعلامته ان يكره دمه لغيره ايضا فهذا التوجع لا يفرق بين
غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع الخاص ان يسرد لك كي لا يقصد بشر
اداعرفه منه وهذا اورا الم الذم فان الذم يولد من حيث يسعد القلب
بنقصانه وخشيته وان كان من بوم شره وقد خاف شره من بطاع على دينه سبب
من الاسباب فله ان يسترد لك حذر امنه السامع مجرد الحيا فانه نوع الم
ورا الم الذم والعقد بالسوء هو خلق كريم حدث في اول الصبي بها اسرف
عليه نور العقل يستحي من القبايح اذ اشوهه ربه وهو وصف محمود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا لا ياتي الا بخير وقال الحيا
خير كله **وقال** الحيا شعبه من الايمان **وقال** ان الله يحب المحي الحليم فان
الذي يفتق ولا يبالى بان يظهر فسقه للناس جمع الى الفسق التهلك والوقاچه
وقد الحيا فهو اشد حالا من شتر وتستحي الى ان الحيا مسترح بالربا وشبهه
به اشباها عظما قل من يفتن له ويدعي كل راى انه مستحي وان شئت
تحسينه العبادات هو الحيا من الناس وذلك كذب بل الحيا خلق سعت من الطبع

الكرم

الكرم وبهيج عقبه داعيه الربا وداعيه الاخلاص ويتصور ان يخلص معه
ويتصور ان يراى معه ويانه ان الرجل يطلب من صديق له فرضا ونفسه لا
يسخو بافراصيه الا انه مستحي من ربه وعلم انه لو راسله على لسان عين لكان
لاستحي ولا يقرض ربا ولا لطلب الثواب فله عند ذلك احوال احداها
ان يشافه بالرد الصريح ولا يالي فينسب الى قلة الحيا وهذا فعل من الاحياء
فان المستحي اما ان يتعطل او يمرض فان اعطى فله ثلثة احوال احداها ان
يخرج الربا بالحيا بان بهيج الحيا فيفتح عنه الرد فيبهج خاطر الربا ويقول ينبغي
ان يعطى حتى شئني عليك ومحمدك وينشر اسمك بالخيا وينبغي ان يعطى حتى لا
يذمك وينسبك الى الخجل فاد اعطى فقد اعطى بالربا وكان المحرك للربا
هو صيغ الحيا الثاني ان يتعذر ر عليه الرد بالحيا ويبقى في نفسه الخجل
ويتعذر الاعطاف فيبهج باعث الاخلاص ويقول له ان الصدقة بواحد القرص
ثمانية عشر فنه اجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود عند
الله فتسخر النفس بالاعطال فلهذا يخلص بهج الحيا الاخلاصه الثالث
ان لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مدته ولا حب للمحمدته لانه لو
طلبه رسالة لكان لا يعطيه فاعطاه لمحبس الحيا وهو ما يجده في قلبه من الم
الحيا ولو لا الحيا لردته ولو لاجاه من يستحي منه من الاحباب والاردال
لان بره وان كثر الحمد والثواب فيه فهذا مجرد الحيا ولا يكون هذا الا
في القبايح كالخجل ومفارقة الذنوب والمراي يستحي من المباحات ايضا حتى
يرى انه مستعجل في الشئ ويعود الى الهدى واضحا فيرجع الى الانقياض
وزعم ان ذلك حيا هو غير الربا وقد قيل ان بعض الحيا ضعف وهو حجب والمراد
به الحيا مما ليس بقبح كالحيا من عظم الناس وامامة الناس في الصلاة وهو
في النساء والصبيان محمود وفي العقلاء غير محمود وقد تشاهد معصيه من
شيخ فتستحي من شيبته ان تنكر عليه لان من اجل الله اكرام ردى
الشيبه والقوى بوتر الحيا من الله على الحيا من الناس والضعف قد لا يقدر
عليه فلهذا هي الاسباب التي تجوز لاجلها ستر القبايح والذنوب الثامن ان
خاف من ظهور دينه ان يستخري عليه غير ويقتدي به وهذه العلة الواحدة
عظم هي الجارية في اظهار الطاعة وهو القدر ويختص ذلك بالايه ومن يقتدي

ه وهذه العلة معنى ان يحفى العاصي ايضا معصيته من اصله وولده لانهم
يتعلمون منه ففي ستر العاصي الذنب هذه الاعذار الثمانية وليس في اظهار
الطاعة عذرا الا هذا العذر الواحد ومهما قصد بستر المعصية ان يحيل
الى الناس انه ورع كان مرثيا كما اذا قصد ذلك باظهار الطاعة فان قلت
فهل يجوز للعبد ان يحب حمد الناس له بالصلاح وجههم اياه بسببه وقد
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على ما يحبني الله عليه وحبيتي الناس
قال اذهب في الدنيا بحمدك الله واسبأ اليهم هذا الخطار يقول فيقول حجتك
احب للناس لك قد يكون سباحا وقد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالجواب
ان يحب ذلك ليعرف به حب الله اليك فانه اذا احب عبد احبه في قلوب عباد
والدوم ان يحب جهرا وحمدا على حجتك وعزول وصلاتك وعلى طاعة
بعينها فان ذلك عوض على طاعة الله عاجلة سوى ثواب الله والمباح ان يحب
ان يحول لصفات محموده سوى الطاعات المحدودة المعينة بحكم ذلك
كحبك المال لان مال القلوب وسيلة الى الاغراض ملك الاموال فلا فرق
بينها **بيان ترك الطاعات خوفا من الريا ودخول**

الابواب
اعلم ان من الناس من يترك العمل خوفا من ان يكون مرثيا به وذلك غلط
وموافق للشيطان بل الحق فيما يترك من الاعمال وما لا يترك خوف
الافات ما يذكر وهو ان الطاعات تنقسم الى ثلاثة في عينه كالصلاة
والصوم والحج والغزواتها مقاساة ومجاهدات وانما يصير لذية من حيث
انها توصل الى حمد الناس وحمد الناس لذية وذلك عند اطلاع الناس
عليه والى ما هو لذية وهو الثروة لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق
كل خلافة والقضا والولايات والحسبة وامامة الصلاة والتدبير والتدريس
وانفاق المال على الخلق وغير ذلك مما يعظم الاله فيه لتعلقه بالخلق
ولما فيه من اللذة القسم الاول الطاعات اللازمة للبدن التي لا
تعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلاة والصوم والحج وخطرات الريا فهاكث
احداها ما يدخل قبل العمل فسعت على الابتداء الروية الناس وليس معه
باعث الدين فهذا مما ينبغي ان يترك لانه معصية لا طاعة فيه فانه تذرعه

الطاعة

الطاعة الى طلب المتزلة فان قدر الانسان على ان يدفع عن نفسه ما
الرياء ويقول لها الاستحي من مولاك لا يستحيوا بالاعمال لاجله يستحيوا
بالعمل لاجل عبادته حتى اندفع عن رياءه وسخت النفس بالعمل
انه عقوبة للنفس على خاطر الريا وكفارة له فليشتغل بالعمل **الثانية**
ان يستحي لاجل الله ولكن يحترض الريا مع عقد العبادته واولها ولا ينبغي
ان يترك العمل لانه وجد باعثا دينيا فليسر في العمل وليجاهد نفسه في
دفع الريا وحصيل الاخلاص بالمعالجة التي ذكرناها من الزام لرائيه
الرياء والاماعن **القبول الثالثة** ان يعقد على الاخلاص بالمعالجة
ثم ينظر الريا ودواعيه فينبغي ان يجاهد في الدفع ولا يترك العمل ولكن
يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه فهاهنا حتى يتوكل العمل لان
الشيطان يدعوك اولا الى ترك العمل فاد المرء ان اشتغلت فينبغي
الى الريا فاد المرء ان ودعت فيقول لك هذا العمل ليس خالصا
مرآي وتعمل ضائع فاي فائدة لك في عمل الاخلاص فيه حتى يجعلك
على ترك العمل فاد ان رجعت فقد حصلت وشال من ترك العمل خوفا
ان يكون مرثيا لمن سبوا اليه مولاة خطله فهاهنا وان وقال خلصها
من الزوان ونقها منه تنقيه بالغم فيترك اصل العمل ويقول انك
ان اشتغلت به لم يخلص خلاصا صافيا نقيافا فيترك العمل من اصله وهو
ترك الاخلاص مع اصل العمل ولا معنى له ومن هذا القبيل ان يترك
العمل خوفا على الناس ان يقولوا انه مرآي فيعصون الله فهكذا من مكابدة
الشيطان لانه اولا اسأ الظن بالمسلمين وما كان من حقه ان يظن بهم
ذلك ثم ان كان فلا يصح قولهم ويؤثر ثواب العبادته وترك العمل
خوفا من قولهم انه مرآي هو غير الريا ولو لاجبه لمحمد ثم وخوفه من
قوله ولقولهم قالوا انه مرآي وقالوا انه مخلص فاي فرق بين ان
يترك العمل خوفا من ان يقال انه مرآي وبين ان يحسن العمل خوفا من
ان يقال انه عاقل مقصر بل يترك العمل اشد من ذلك فهدى كل ما يكابد
الشيطان على العباد للجهال ثم كيف تطمع في ان تخلص من الشيطان ان
ترك العمل والشيطان لا يخليه بل يقول له الا ان يقول الناس انك تركت

العمل

ليقال ان مخلص لا يشتهي الشهوة فيضطر بك بذلك الى ان يهرب فان هربت
ودخلت سر يا تحت الارض التي في قلبك خلقة معرفة الناس بتركك وهربك
منهم ويعظمهم لك يقولونهم على ذلك خلف مخلص لا تخاف منه الا بان تلمز
قلبك معرفة افة الربا وهو انه ضرب في الاخرة ولا يقع فيه في الدنيا ليلزم
الكراهية والاما قلبك ونشتم بتركك على العمل فلا يبالي وان ترك العبد باع
الطبع فان ذلك لا ينقطع وترك العمل لا حل ذلك بحر الى ابطاله وترك الخيرات
فما دمت تجد باعنا دينا على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الربا والزم
قلبك للحيا من الله اذ دعيت نفسك الى ان تستبدك بحمد محمد المخلص
وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وانت تريد حمدهم لم يتقوا بك
ان قدرت على ان تترك في العمل حيا من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان
قال لك قائل او الشيطان انت مرأي فاعلم كدبه بما يصادق في قلبك من
كراهيتك واما به وخوفك منه وحيايك من الله فان لم تجد في قلبك كراهية
ومن خوفك ولم يبق باعنا ديني لم يجد باعنا الربا فترك العمل عند ذلك
وهو بعيد من شرع في العمل به فانه لا بد وان بقي معه اصل قصد الثواب
فان قلت فقد نقل عن اقوام ترك العمل بخافة الشهر روي ان ابراهيم
التخعي دخل عليه انسان فاطبق المصحف وترك القراءة وقال لا ترى هذا
انا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم النبي اذا اعجبك الكلام فاسكت واذا
اعجبك السلوة فتكلم وقال الحسن ان كان احدكم لم يبر بالاذى ما
يجنعه من دفعه الاكراهية الشهر وكان احدهم ياتيه الباطنية فيصرفه
الى الضحك بخافة الشهر وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا بعارضة
ما ورد من اظهار الطاعات مما لا يحصى واطهار الحسن البصري هذا
الكلام في تعرض الوعظ اقرب الى خوف الشهر من البكا واما طاعة
الاذى عن الطريق بقل لم يتركه وبالجملة ترك النوافل جائز والكلام
في الافضل والافضل انما يقدر عليه الاقويادون الضعفاء فالافضل
ان يتم العمل وجهته في الاخلاص ولا يتركه وارباب الاعمال قد
يعالجون انفسهم بخلاف الافضل لشدة الخوف فالافتدأ ينبغي ان يكون
بالاقوياد واما اطباق ابراهيم التخعي المصحف يمكن ان يكون لعلمه بانه

يحتاج الى ترك القراءة عند دخوله واستئذنه بعد خروجه للاشتغال
بكالته فراي انه لا يراه في القراءة ابعد عن الربا وهو عازم على الترك للاشتغال
به حتى يعود اليه بعد ذلك واما ترك دفع الاذى فذلك مما يخاف على نفسه
افه الشهر كما قال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي اكثر من رفع
خشية من الطريق فيكون ترك ذلك للمحاوطة على عبادات هي اكثر منها
لا مجرد خوف الربا واما قول النبي اذا اعجبك الكلام فاسكت بخور
ان يكون قد اراد به مناجات الكلام كالفضيلة في الخطاب وغيره
فان للبورث العجب ولذلك العجب في السلوة المباح محدود فهو
عدو لمن مباح الى مباح حد راس العجب فاما الحق المندوب اليه فلم
ينص عليه على ان الافة مما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني
واما الامانة في العبادات الخصلة بيد العبد مما لا يتعلق بالناس
ولا يعظم فيه الافات فتترك كلام الحسن في تركه البكا واما طاعة الاذى
بخوف الشهر ربما كان حكما في احوال الضعفاء الذين لا يعرفون الافضل
ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره خوفا للناس من افة الشهوة ورجلا
عن طلبها القسم الثاني مما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الافات والاختار
واعظمها الخيانة ثم القضاة التذكير والتدريس والقوى بمرافق
المال اما الخيانة والامانة وهي من افضل العبادات ادا كان مع العبد
والاخلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير
من عبادة الرجل في طرستين عاما فاعظم بعبادة ثواري يوم منها
عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم اول من دخل الجنة
الامام المقسط ادهم وقال ابوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل ادهم وقال صلى الله عليه
وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيمة امام عادل رواه ابو سعيد
الخدري والامانة والخلافة من اعظم العبادات ولم تزل المنفون
يجتزؤون منها ويتكبرون بها ويهربون من تقلدها وذلك لانها من عظم
الخطرات تنحرك بها الصفات الباطنية وتغلب على النفس حب الحياة ولذة
الاستيلاء ونقاد الامر وهو اعظم ملاذ الدنيا فاذا صار تالوا لاجبوبة

كان الواجب ساعيا في حفظ نفسه وبوشك ان تمنع هواه فيمتنع من كل ما يفتح في
جاهه وولايته وان كان حقا وتقدم على ما يريد في مكاتبه وان كان باطلا وعند
ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جابر شر من قسق ستين سنة لفهم الحديث
الذي ذكرناه ولهذا الحظر العظيم كان عمر رضي الله عنه يقول من اخذها
بما فيها وليف لا وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من واحد من الايام
التي منعه لولده من الخنقة اطلقه عليه واوثقه جوار رواه معقل بن يسار
وولاه عمر ولايته وقال يا امير المؤمنين اشر على فقال اجلس واكنم على **وروي**
الحسن ان رجلا ولاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم حر لي فقال اجلس ولا لحدث عبد الرحمن بن سمره اذ قال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسيل الامانة فانك ان اوتيتها
من غير سلة اعت عليها وان اوتيتها عن سلة وكلت اليها وقال ابو بكر
رضي الله عنه لدايع بن عمر لا تأمر على اثنين شروكي هو الخلافة فقال
له رافع الرقلى لا تأمر على اسن وانت قد وليت امرامة محمد صلى الله
عليه وسلم فقال لي وانا اقول لا ذلك من لم يجدك فيها فعمله بهلة
الله يعني لعنه الله ولعل القليل البصر بروي ما ورد في فضل الامانة
مع ما ورد من النهي عنها متافضا وليس ليدل الحق فيه ان الخواص
الاقوياء في الدس لا ينبغي ان يحتجوا من تقلد الولايات وان الضعفا
لا ينبغي ان يدوروا بها يهلكوا واعني بالقوي الذي لا تسليه الدنيا
ولا يستقره الطمع ولا ماخذ في الله لومه لا يعم وهم الدس سقطا الخلق
في اعينهم وزهدوا في الدنيا وبرموا بها ونحوا لطمه الخلق وقهروا
انفسهم وملكوها وقمعوا الشيطان فليس منهم وهو لا يحركهم الا
الحق ولا سكنهم الا الحق ولو زهدت فيه ارواحهم فمهم اهل
نيل الفضل في الامانة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة يجزم
عليه الخواص في الولايات ومن جر نفسه قراها صار على الحق كافة
عن الشهوات في غير الولاية لكن خاف عليها ان يتغير اذ اذا قتلة
الولاية وان يستحل الجاه ويستلذ بها فالامر فيه فيكون العزل
فيما من خفة من العزل فهذا اذا خالف العلماء في انه هل يلزمه

من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف امر في المستقبل وهو
في الحال لم يعهد نفسه الاقوياء في ملازمة الحق وترك كدات النفس
والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعه ومدعه للحق واعده بالخير
فلو وعدت بالخير جزئيا كان يخاف عليها ان تتغير عند الولاية ولف اذا
اظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية اهون من العزل بعد
الشروع والعزل مولى وهو كاقيل العزل طلاق الرجال فاذا شرع
لا يسمع نفسه بالعزل وتقبل نفسه الى المداينة واهمال الحق ويهوى
به في عرجه ثم ولا يستطيع النزوع عنه الى الموت الى ان يعزل فهذا
وكان فيه عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهما مالت النفس الى
طلب الولاية وحملت على السؤال والطلب فهو امانة الشر ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم لا يوا الى امرنا من سألناه فاداهمت
اختلاف حكم القوي والضعف عرفتنا ان نهي ابي بكر لرافع عن الولاية
بمقلده لها ليس بمناقض اما القضا فهو وان كان ذو الخلافة والامانة
فهو في معناها فان كل ذي ولاية اميراي له امرنا وقد والامانة محبوبه
بالطبع والثواب في القضا عظيم مع اتباع الحق والعذاب فيه عظيم
مع اتباع الحق وقد **قال** صلى الله عليه وسلم القضا ثلثة واحدا
في الجنة واثنان في النار وقال من استقضى ففردج بغرسين
حكمه حكم الامانة ينبغي ان يتركه الضعفا وطلب من الدنيا ولذا انها
وزن في عينه وليتقلده الاقوياء الدس لا يأخذهم في الله لومة لائم
وهما فان السلاطين طامع ولم يقدر القاضي على القضا الامداهنتهم
واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو
حكم بالحق لعزلوه ولم يطيعوه وليس له ان يتقلد القضا وان يقلده
فعليه ان يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا مخصصا له
في الاهمال اصلا بل اذا عزل سقطت العهد عنه فيجب ان يعز
بالعزل ان كان يقضى لله فان لم تقض نفسه فهو اذ يقضى لا يتابع الهوى
والشيطان وكيف يرتقب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الانفل
من النار **واما** الوعظ والفتوى والتدريس وروايه الحديث وجمع

الاسناد العاليه وكل ما تتبع بسببه الجاه وعظمه القدر فانه ايضا
عظمه مثل انه الولايات وقد كان الخائفون من السلف يتدافعون
الفتوي ما وجدوا اليه سبلا وكانوا يقولون حدثنا باب من ابواب الدنيا
ومن قال حدثنا فقد قال او سئلوا الى وودق يسرنا اولاد اقمطون من
الحدث وقال اني استهي ان احدث ولو استهييت ان لا احدث
لحدث والوا عظمه في وعظه وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكاهنهم
ورعائهم واتباعهم عليه لذة لا يوارثها لذة فاداغلب ذلك على قلبه
مال فلبسه الى كلام من حرف بزوح عبد العوام وان كان بلطلا ويقرن
كل كلام حق يستقله العوام وان كان حقا وبصر مصر وقد اهتم
بالكلية الى ما تحرك قلوب العوام وعظم منزلته في قلوبهم ولا يسمع
حدثا وحكمه الا ويكون فرحه بها من حيث انه يصلح لان يذكره على راس
المنبر وكان ينبغي ان يكون فرحه بها من حيث انه عرف طريق السعادة
وسلوك سبيل الدين ليعمل به او لا ثم يقول اذ انعم الله على هذه
الجمعة ونفعني بهذه الحكمة فانيضا ليشاركني في بعضها اخواني
المسلمون وهذا ايضا مما يعظمه الخوف والفتنه وحكمه حكم
الولايات ممن لا باعته الا طلب الجاه والمثولة والاكل بالدين
والتفاخر والذكارة فينبغي ان يتركه ويخالف الهوى فيه الى ان
يرتاض نفسه ويقوى في الدين منيه ويامن على نفسه الفتنة وعند ذلك
يعود اليه فان قلت مهما حكمه ذلك على اهل العلم فتعطلت العلوم
واندرست وعم الجهل كانه الخلق فيقول قد نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن طلب الامارة ويوعدها عليها حتى قال انتم تخرجون على
الامارة وانها حسنة يوم القته وندامة الاسن اخذها بحقها وقال
نعتت المرضعة وبست الفاطمة ومعلوم ان السلطنة والامان
لو تعطلت لبطل الدين والدنيا جميعا وتار القتال بين الخلق
وزال الامن وخرت البلاد وبطلت المعاش ولم ينهي عنها مع
ذلك وضرب عمر رضي الله عنه ابي بن كعب حين رأى قوما يتبعونه
وهو في ذلك يقول اني سيد المرسلين وكان يقرأ عليه القرآن فمنع
ان

ان يتبعوه وقال ذلك فتته على المستوع ومدلة على التابع وعمر كان نفسه
يخطب ويعظ وكان تمنع منه واستاذن رجل عمر يعطى الناس اذ افرغ
من ماله الصبح ومنعه وقال تمنعني من نصح الناس فقال اخشى ان
تنتفخ حتى تبلغ الريا اذ رأى فيه محابا للرجبة في جاءه الوعظ وقبول الخلق
والقضا والخلافة مما يحتاج الناس اليه في دنهم كالوعظ والتدريس
والفتوي ففي كل واحد منها فنة ولذة فلا فرق بينهما فاما قول القائل
نهيك عن ذلك بوذي الى اندراس العلم فهو غلط ادنهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القضا لم يود الى تعطيل القضا بل الرياسة وجها
يضطر الخلق الى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك العلوم بتدريس
بل لو حبس الناس وقيدوا بالاسل والاعلال عن طلب العلوم التي
فيها القبول والرياسة لا فلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوها
وقد وعد الله تعالى ان يويد هذا الدين باقوام لا خلق لهم ولا تغفل
قلبك يا مرا الناس فان الله لا يضيعهم وانظر لنفسك ثم اني اقول مع هذا
اذا كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلا فليس في الهي عنده الا
استماع بعضهم والافتخار ان كلهم لا يستمعون ولا يتركون لذة
الرياسة فان لم يكن في البلد الا واحد وكان وعظه نافعا للناس من
حين حسن كلامه وحسن سمته في الطاهر وتسله الى العوام انه
انما يريد الله بوعظه وانه تارك للدنيا ومعرض عنها فلا يمنعه منه
ويقول له اشتغل وجاهد نفسك وان قال لست اقدر على نفسي يقول
اشتغل وجاهد لا تا تعلم انه لو ترك ذلك لهلك الناس كلهم اذ لا فائمه
به غير ولو واطب وعرضه الجاه فهو الهالك وحده وسيله دين
الجميع احب عندنا من سلامه دنه وحده فيجعل فدا القوم ونقول
لعل هذا هو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يويد هذا الدين باقوام لا خلق لهم ثم الواعظ هو الذي يرغب في
الآخرة ويرهب في الدنيا بكلامه وخطابه سيرته واما ما اخذ به
الواعظ في هذه الاعصار من الكلمات المزخرفة والالفاظ المسجعة
المقرونة بالاشعار مما ليس فيه عظم لامت الدين وتخوف المسلمين

بل فيه الرحمة والتخبر على المعاصي بطيارات النكت بحسب اخلا البلاد
منهم فانهم نواب الدجال وخلف الشيطان وانما الاماني واعظم حسن
الوعظ حيل الطاهر ينظر في نفسه حب القول ولا يقصد غيره ومما اوردناه
في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما بين لزور الحذر من
فن العلم وعوايله **قال** عسى على العلم باعلا السوء تصومون وتصلون
وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون فياسوما
تحكمون تبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يغني عنكم من
ان تنهوا اولادكم وفولكم دونه حق اقول لا يكونوا كالسحل يخرج منه الد
الطب ويبقى فيه النخاله كعد السائم يخرجون الحكم من افواهكم
ويبقى الخلف في صدوركم باعبد الدنيا لئلا تفتركوا الاخر من لا ينقص
من الدنيا شهوة ولا ينقطع منها رعية حق اقول ان قلوبكم تبتلى من
اعمالكم جعلتم الدنيا تحت السننكم والعمل تحت ادمكم حق
اقول افسدتم اخرتكم بصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخره
فاي الناس احسن منكم لو تعلمون وملككم حتى متى تصفون الطريق
للمدحس وتقومون في محله المتخير من كما تكم تدعون اهل الدنيا
ليتركوها لكم مهلا مهلا وليكم ما ذ ابغى عن البيت المظلم من
يوضع السراج فوق ظلمه وجوفه وحش ظلم ادلك لا يغني عنكم ان لو
نور العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشه معطلة باعبد الدنيا
لا كعبد انبيا ولا حارار كرام يوشك الدنيا ان تقلعكم من
اصولكم فيلقىكم على وجوهكم ثم يكذبكم على مناخركم ثم
ياخذ خطاياكم بتواصيكم ثم يذبحكم العلم من خلفكم ثم يسلمكم الى
الملك الديان عزاه فرادي هو ففكر على سواكم ثم يحرم سواكم
فقد روي الحدث الحارث الحاسب في بعض كتبه ماله هو لا علم
السوء شياطين الانس وفتنه على الناس رغبوا في غرض الدنيا ورفعها
واثرها على الاخره وادلوا الدن للدنيا ففهم في العاجل عاروشين وفي
الاخر هم الاخسرون **قال** قلت ففهم الافات ظاهره ولكن ورد في
العلم والوعظ رغائب كثره حتى **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم

42
لان يهدي الله بك رجلا خيرا لك من الدنيا وما فيها **قال** صلى الله عليه
وسلم ايها داغ دعي الى الهدى واتبع عليه كان له اجره واجر من اتبعه
الى غير ذلك من فضائل العلم فمنبغي ان يقال للعالم اشتغل بالعلم لكن
واترك مراياه للخلق كما يقال لمن حاله الريا في الصلاة لا يترك العمل ولا
اتم العمل وجاهد فاعلم ان فضل العلم ثمر وخطره عظيم كفضل الخلافة
والامانة ولا نقول لاحد من عباد الله ان ترك العلم ادليس في نفس العلم
افه انما الافة في اظهارها بالمصدق للوعظ والتدريس ورواية الاحاد
ولا نقول له ايضا ان تركه ما دام يجد في نفسه باعث الريا فاما اذا لم يجد
الرياء فترك الاظهار انفع واسلم فكل ذلك هو اقل الصلوات اذا تجرد فيها
باعث الريا وجب تركها اما اذا خطر له وسواس الريا في اتنا الصلوة
وهولها كان فلا يترك الصلاة لان افة الريا في العبادات ضعفه وانما
يعظم في الولايات وفي التصدي المناصب اللئيم في العلم والجملة
فالمراتب ثلاث الاولى الولايات والافات منها عظمه وقد تركها
جماعة من السلف لخوف الافة **الثانية** الصلاة والصوم والحج
والغزو وقد تعرض لها اقويا السلف وضعفا وهم ولم يوشع عنهم الترك
لخوف الافة وذلك لضعف الافات الداخلة فيها والقدن على نفسها مع
اتمام العمل لله ما دنى يوم الرتبة **الثالثة** وهي متوسطه من الرتبين
وهو التصدي لمنصب الوعظ والفتوى والرواية والتدريس والافات
فيها اقل ما في الولايات واكثر مما في الصلوات والصلوة ينبغي ان لا
يتركها الضعفاء اذ اسادون الاقويا ومناسب العلم بينهما وس
جرت افات منصب العلم علم انه بالولايات اشبه وان الحذر منه في
حق الضعفاء اسلم والله اعلم وهما هنا رتبة رابعة وهي جمع المال
واخذ التفرقة على المستحقين فان في الاتفاق واظهار السخا للثنا
وفي ادخال السرور على قلوب الناس لذة للنفس والافات فيها ايضا
كثيرة ولذلك سئل الحسن عن رجل طلب القوت ثم اسك واخر طلب قوت
قوته ثم تصدق به فقال القاعد افضل لما تعرفون من قلة السلامة في
الدنيا وان من الزهد تركها قربة الى الله عز وجل **وقال** ابو الدرداء

ما يسرني اني اقم على درج مسجد دمشق اصيب كل يوم بحسن دينارا
انصدق بها اما اني لا احرم البيع والشرا ولكني اريد ان يكون من الدين
لا اللههم بخارة ولا بيع عن ذكر الله وقد اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب
الدينس الحلال وسلم منها ونصرف فهو افضل من ان يستغل بالعبادات
والنوافل **قال** قوم الجلوس في دواكر الله افضل والاخذ والعطا
بشغل عن الله **وقد قال** عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبركك لها
ابر **وقال** اقل ما فيه انه يشغله اختلافه عن ذكر الله وذكر الله افضل والابر
وهذا افضل سئل عن الافات فاما من يتعرض لافاة الدنيا فتركها لابر
والاشتغال بالذكر لا خلاف في انه افضل وبالحمله ما يتعلق بالخلق
وللتفكير فيه لذة فهو مثارا لافات والاحب ان يعمل ويدفع الافات فان عجز
فليستقر وليجتهد وليستفت قلبه وليزن ما فيه من الخير عافه من
الشرو ليفعل ما يد له عليه نورا للعلم دون ما يميل اليه الطبع وبالحمله
ما يحده اخفوعا قلبه فهو في الاكثر اضر عليه لان النفس لا تشير الا
بالشر وقل ما تستلذ بالخير وتبيل اليه وان كان لا يتعد ذلك انصافي
حق بعض الاحوال وهذه امور لا يمكن الحكم على تفاصيلها بنفي واثبات
فهو موكل الى اجتهاد القلب لينظر فيه لدينه ويدع ما يربيه الى ما لا
يربيه ثم يقع مما قد ذكرناه عزور الجاهل في **المال** ولا يتفق خيفة
من الافاة وهو عين الجمل ولا خلاف في ان بفرقة المال في المباحات تضر
عن الصدقات افضل من اسأله وانما الخلاف فمن يحتاج الى اللبس
الافضل ترك اللبس والانفاق والتجرد للذكر **وقد** ذلك لما في اللبس
الافات **واما** المال الحاصل الحلال ففرقة افضل من اسأله بكل
حال **فان** قلت وباي علامة يعرف العالم الواعظ انه صادق مخلص
في وعظه غير مريد رياء الناس فاعلم ان لذلك علامات احدها انه لو
ظهر من هو احسن منه وعظا او اعز رمنه علما والناس اشده قبول لاف
منه ولم يحسبه ثمر لا باس بالغبطة وهو ان يتمنى لنفسه مثل عمله والاخر
ان لا يكابر اذا حضر واجلسه لم يتغير كلامه بل يبقى كما كان عليه
فينظر الى الخلق بعين واحدة والاخرى ان لا يحب اتباع الناس له في الطريق

والشي

والشي خلفه في الاسواق ولد لك علامات لشئ بطول احصاوها وقد روي عن
سعيد بن ابي مروان **وان** قال كنت جالسا الى جنب الحسن اذ دخل علينا
الحجاج من بعض ابواب المسجد ومعه الخرس وهو على بردون اصفر
فدخل المسجد على بردونه فجعل يلقت في المسجد فلم ير خلقه احفل من
الحسن فتوجه نحوها حتى بلغ قريبا منها ثم ثنى وره فتول ومشي نحو الحسن
فلما راه الحسن متوجها اليه حافى له عن ناحيه مجلسه **قال** سعيد بن
له ايضا على ناحيه مجلس حتى صار بيني وبين الحسن فرجه ومجلس الحجاج فجاء
الحجاج حتى طيس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلام له يتكلم به في كل
يوم فيما قطع الحسن كلامه فقال سعيد فقلت في نفسي لا يكون الحسن اليوم
اولا نظرون هل يحمل الحسن جلوس الحجاج اليه ان يريد في كلامه يتقرب
اليه او يحمل الحسن هيبه الحجاج ان ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاما
واحدا نحو ما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى الى اخر كلامه فلما
فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكرب به رفع الحجاج يده فضرب بها على
منكب الحسن **من** كلامه **قال** صدق الشيخ وبرز تعليمكم بهذه المجالس
واشبابها واتخذوها حفا وعادة فانه بلغني عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مجالس الذكر رياض الجنة ولولا ما حملني من امر الناس يا غلبونا
على هذه المجالس لم عرفتنا بفضلها **قال** ثم افتر الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن
ومن حضر من بلاغته ولما فرغ طفق فقام فجارجل من اهل الشام الى مجلس
الحسن حيث قام للحجاج فقال عياذ الله المسلمين لا نحبوا اني رجل شيخ
كبر وانظر في كلف فرشا وبغلا واكف قسطا طائرا اني بلثماه درهم
من العطا وعلى سبع بنات من العيال فشكاس حاله حتى رقه **قال**
الحسن واصحابه والحسن مكث فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه
فقال لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله حولا ومال الله دولا وقتلوا
الناس على الدنيا والدرهم **قال** فاداغزا عدو الله عزاني القسايط الهامة
على البغال الساقة **قال** اداغزا اخاه اعزاه طاويا راحلة فما فتر الحسن
حتى ذكرهم يا قبح العيب واشته فقام رجل من اهل الشام كان جالسا
الى الحسن فسعى به الى الحجاج وحكى له كلامه **فما** لبث الحسن ان اتيه رجل

الحجاج

فقالوا الجب الامير وقام الحسن واستقفا عليه من شدة كلامه الذي يكلم فلو لم يكن
الحسن ان رجح الى مجلسه وهو يتيسر وقل ما رايته فاعزاه فاه يصحك انما
كان يتيسر فاقبل حتى تعد في مجلسه فعظم الامانة وقال انما يتجاسسون
بالامانة كما تكتم تظنون ان الخيانة ليست الا في الدينار والدرهم ان الخيانة
اشد الخيانة ان يجالسنا الرجل فيطهر الى ناحيته ثم ينطلق ويسعى بنا الى شره
من نار اني انت هذا الرجل فقال اقصر عليك من لسانك وقولك اذا عزاك
الله عزك اذا عزا اخاه اعزاه كذا الا بالحرص علينا الناس اما على
ذلك لاسهم لنصحتك فاقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عن ركب
الحسن جارا يريد المنزل فيمنها هو يسير اذا البقت فرائ قوم ما يتبعونه
فوقف فقال هل لكم من حاجة او سلون عن شيء والا فارجعوا فما بقي
هذا من قلب العبد بهذه العلامات واستألفا اثنين سرى الباطن وبهما
رايت العلم سعيرون وتحاسدون ولا يتواشون ولا يتعاضدون فاعلم
انهم قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخرهم الخاسرون **بيان ما ينبغي من**
نشاط العبد للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح
اعلم ان الرجل قد ثبت مع القوم في موضع فيقومون بالتهجد ويقوم بعضهم
يصلون الليل كله او بعضه وهو من يقوم في بيته ساعة قريبة فادارهم
انبعث نشاطه للموافقة حتى يزيد على ما كان يعتاده او يصلح مع انه كان لا
يعتاد الصلاة لليل اصلا ولد للصدق في موضع يصوم فيه اهل الموضع
فينبعث له نشاط في الصوم ولو لا هم لما انبعث هذا النشاط فهدا عارظن
انه ربا وان الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الاطلاق بل تفصيل
لان كل مو من راعب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار
ولكن قد تغفقه العوائق ومنعه الاشغال ويغلبه القلق من الشهوات
او شهواته الغفلة وربما يكون مشاهدا لعن سبب زوال الغفلة او تبدل
العوائق والاشغال في بعض المواضع وينبعث النشاط فقد يكون الرجل في
منزله فيقطع الاسباب عن التجدد مثل تمكنه من النوم على فراش وبراء
ومكثه من التمتع بزوجته او المحادثة مع اهله واقاربهم او الاشتغال باولاده
او مطالعة حساب له مع معاملته فادفع في منزل عزيب اندفعت عنه

المشاغل

المشاغل التي تعتر رغبتة في الخير وحصلت له اسباب باعته على الخير
كمشا هده اياهم وقد اقبلوا على الله واعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم
فيافسهم ويشق عليه ان يتفقوه بطاعة الله فيتحرك دواعيه للدين لا الدنيا
ودعا يفارقة النوم لاستئكان الموضع او سبب اخر فيغتم زوال النوم وفي
منزلة ربما يغلبه النوم وينضاف اليه انه في منزله على الدوام والنفس لا تسبح
بالتهجد دائما وانما تسبح بالتهجد وقتا قليلا فيكون ذلك سبب هذا النشاط
مع اندفاع سائر العوائق وقد يعسر عليه الصوم في منزله ومعه اطيب
الاطعمة ويشق عليه الصبر عنها فادفع عورته تلك الاطعمة ليرشق عليه
مينعت دواعيه الدين للصوم فان للشهوات الحاضرة عوائق ودوافع تغلب
باعث الدين فاداسلم عنها قوي الباعث فهذا وامثاله من الاسباب يتصور
وقوعه ويكون السبب فمما شاهد الناس ولونه معهم والشيطان عند
ربما يصعد عن العمل ويقول لا يعمل فانك تكون سرايا ولنت لا تعمل في بيتك
ولا تريد على صلاتك المضادة وقد يكون رغبته في الزيادة لاجل زويتهم
وخوف من دمهم ونسبتهم اياها الى كسل لاسيما اذا كانوا يظنون به انه
يقوم بالليل فان نفسه لا تسبح ما ينسقط من اعينهم فيريد ان يحفظ منزلته
وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك تخلص ولست تفصل لاجلهم بل
الله وانما انت لا تفصل كل ليلة لكثرة العوائق وانما داعيك لزوال العوائق
لا الاطلاع وهذا امر مشتبه الاعلى ذوي البصائر فاداعرف ان المحرك
هو الربا فلا ينبغي ان يزيد على ما كان عبادة ولا ركعة واحدة لانه يعصى الله
بطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان ابتعائه لدفع العوائق وحول الغفلة
والمنافسة بسبب عبادتهم فليوافق وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه انه لو
رايها ولا يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع
بعينه هل كانت تسبحوا نفسه بالصلاة وهم لا يرونه فان سبحت نفسه به فليصل
فان باعته الحق وان كان يتقلدك على نفسه لو غاب عن اعينهم فليترك فان
باعته الربا وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة
ما لا يحضره كل يوم ويمكن ان يكون ذلك بحمد الله ويمكن ان يكون تحريك
نشاطه بسبب نشاطهم وزوال غفلة بسبب اقتبالهم على الله تعالى وقد تحرك

بدالك باعث الدين، ويقاربه نزوع النفس للحب الحمد، فمهما علم ان الغالب
على قلبه ان اداة الدين، ولا ينبغي ان يترك العمل بما جده من حب الحمد بل ينبغي
ان يردد على نفسه بالراية وتشتغل بالعبادة، ولذلك قد تيلي جماعه فيظهر
اليهم فيحضر اليك خوفا من الله لاسيما لو سمع ذلك الكلام وحده لما كان
ولكن يبكى الناس يوم ترقى القلب، وقد يحضر اليك تارة رياء وتارة مع
الصدق ادخيتي على نفسه قسوة القلب حين يكون، ولا تدفع عنه متناكا
تكلفا وذلك محمود وعلامة الصدق انه ان يعرض على نفسه انه لو سمع بكاهم
من حيث لا يريدونه هل كان يخاف على نفسه الفسادة فيمتاكا ام فان لم يجد
ذلك عمله تقديرا للاختفاء عن اعينهم فانما خوفه من ان يقال انه قاسى القلب
فينبغي ان يترك التباكي **قال** لقمن لابنه لا يرى الناس انك تحشى الله ليكره
وتلك فاجر، وكذلك العجبة والنفس والانيب عند القرآن او الذكر او بعض
محاري الاحوال تارة يكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأني
وتارة يكون مشا هدة حزن غير وقاية قلبه فيتنفس ويكلف التنفس
والانيب وتجاوز ذلك محمود، وقد يقتزن به الرغبة فيه كدلالة على انه
لش الحزن لم يعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الريا وان اقترنت
بداعية الحزن فان اباهما ولم يقبلها وكرها لم يكرها وتباكية وان قيل
ذلك وركن اليه قلبه حب احسن وضاع سعيه وتعرض لخط الله وقد
يلون اصل الانبياء على الحزن، ولكن يمدد ويردني دفع الصوت ورفع تلك الريا
رياء وهو محذور لانها في حكم الابتداء بمجرد الريا فقد يهيج من الخوف ما لا
ملك العبد معه نفسه، ولكن سبق خطر الريا مقبلة فيدعوا الى زيادة
تخريق الصوت او رفع له او حفظ الدمعة على الوجه حتى ينصرف بعد ان استر
لحشه الله ولئن حفظ اثرها على الوجه لاجل الريا، ولذلك قد يسمع الذكر
فيضعف قوله من الخوف فيسقط ثم يسبحي ان يقال انه سقط من غير
زوال عقل وحاله تشدد فيزعم ويتوحد بكلفا ليري انه سقط لكونه
مغشيا عليه، وقد كان ابتداء السقطه عن صدق، وقد يزول عقله فيسقط
ولكن يفتن سريعا فيخرج نفسه ان يقال حاله عبر بابه وانما هي كبر
خاطف مستندم الزعقة والرقص ليري دوام حاله، ولذلك قد يفيق بعد

ذكر

ولكن يزول ضعفه سريعا فيخرج ان يقال لم يزل عسسته صحبه ولو كان لدول
ضعفه مستديم اظهر الضعف والانيب، فيسلك على غير بري انه يضعف على
القيام ويتمايل في المشي ويقرب الخطا ليظهر انه ضعيف على سرعه المشي
كلها مكاييد الشيطان وتزعجات النفس فاد اخطرت وعلاجهما ان تذكر
ان الناس لو عرفوا نفاقه في الباطن فاطلعوا على ضميره لمقتوه فان الله مطلع على
ضميره وهوله اشد مقتا كما روي عن ابي المون انه قام وزعم فقله معه
سبح رايته اثر التكلف فقال يا شيخ الذي راى حين يقوم مجلس الشيخ وكل
ذلك من اعمال المنافقين، وقد جاني الخبر بعود الله من خشوع التناق
وانما خشوع العاق ان يحش الجوارح والقلب غير خاشع وس ذلك الاستغفار
والاستعاذه بالله من عذابه وعصيه فان ذلك قد يكون لخطا خوف
وتذكر ذنب ويندم عليه وقد يكون للمرايا به فهدو خواطر تدعى القلب
تضاده متزادة متقاربة وهي مع تقاربها متشابهة فراق قلبك في كل ما
يخطر لك وانظر ما هو من ابن هو فان كان لله فاضه واحذر مع ذلك
ان يكون حفي عليه شي من الريا الذي هو لبيب النمل، وكس على وجل من
عبادتك اهي مقبولة ام لا خوفا على الاخلاص فيها واحذر ان يحذر ذلك
حاضر الركون الى حمدهم بعد الشروع بالاخلاص فان ذلك مما يكثر
جدا فاذا خطر لك فتفكر في اطلاع الله عليك ومقته لك وتذكر ما قاله
احد الثلاثة بفر الدس حاجوا ابوب ادفا لوانا ابوب اما علمت ان العبد
يضل عنه علانيته التي كان يخادع بها عن نفسه ويحري سريره، وقول
بعضهم اعود بك ان بري الناس اني لخشال وانت لي مانت وكان
س دعا على من الحسين عليهما السلام اللهم اني اعود بك ان تحسن في
لامعة العيون علانيته وتفتح لك فمما اخلوا سريري مما ظن على ربي الناس
من نفسي مضيق لما انت مطلع عليه مني امدى للناس احسن امري واقضى
اليك ما سوعملي بقربا الى الناس بحسناتي وفرار منهم اليك بحيل
يو مقلتك وجيب على عصبك اعدني من ذلك مارب العالمين، وقد **قال**
احد الثلاثة بفر ابوب عليه السلام ما ابوب الم تعلم ان الدن
حفظوا علانيتهم واضاعوا سرايرهم عند طلب الحاجات الي

الى الرحمن فسود وجوههم فله حمل افات الريا ليراقب العبد قلبه ليحقق عليها
بقي الخبر ان الريا سبب بابا وقد عرفت ان بعضه اغمض من بعض حتى ان
بعضه اغمض من سبب النمل وكيف يدرك ما هو اخفى من سبب النمل الا
شده التقدر والمراقبة وليته ادرك بعد ذلك المجهود وكيف يطمع في ادراكه
من غير تفقد القلب وامتحان النفس وبعبارة عن جد **سببها نسيان ما**
يتبع للمريد ان يلزم نفسه قبل العمل وتعلقه وفيه
اعلم ان اول ما يلزم المريد قلبه في ما يراو قاة القناعة بعلم الله في جميع طاعاته
ولا تمنع بعلم الله الامس لا تخاف الا الله ولا يرجوا الا الله فاما من خاف غير
وارتجاه استهوى اطلعه عن محاسن احواله فان كان في هذه الرتبة لم يلزم قلبه
لرايه ذلك من جهة العقل والاعمال لما فيه خطر العرض للمقت وليراقب
نفسه عند الطاعات العظمى الساقية التي لا تقدر عليها غير فان النفس
عند ذلك تكاد يعجز على الاقتداء بقول مثل هذا العمل العظيم
والخوف العظيم واليبكا العظيم لوعرفه الخلق منك لسجدوا لك فمافي الخلق
من يقدر على مثله فكيف ترضى باخفائه ويجهل الناس بحاله وينكرون قدره
ويحرمون الاقتداء بك وفي مثل هذا الامر ينبغي ان تثبت قدمه وتذكر
في مقابلة عظم عمله عظم تلك الآخرة ونعم الآخرة ودوامه ابد الاباد
وعظم غضب الله ومقته على من طلب طاعته ثوابا من عباده ويعلم ان
اظهاره لعين بحيث الله يفتو عنده الله واختلط للعمل العظيم فتعول
وليف اسع مثل هذا العمل بمحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدر
لعمل رزق ولا اجل فليزمر ذلك قلبه ولا ينبغي ان يانس عنه فيقول انما
يقدر على الاخلاص الاقويا فاما المخلطون وليس ذلك من شأنهم
بترك المجاهدة في الاخلاص لان المخلط الى ذلك احوج من المتقي
لان المتقي ان قدس نوافله تغيب فرايضه كاملة تامه والمخلط لا تخلو
فرايضه عن النقصان والحاجة الى الخير ان بالنوافل فان لم يسلم صار
ما خوردا لفرايضه وهلك به والمخلط الى الاخلاص احوج وقد روي
ثم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يجاسب العبد يوم
القيامة فان نقص فرضه يقول انظروا هل من تطوع ما كان له تطوع

الكل به فرضه وان لم يكن له تطوع اخذ بطريقه فالقي في النار فياتي المخلط
يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ديون كثر فاجتهاده في خير القرائن تكفر
السيات ولا يمكن ذلك الا بخلوص النوافل واما المسمى بجهده في زياده
الدرجات وان حبط تطوعه بقي من حسناته ما يرجح به على السيئات
فدخل الجنة فاذا استعفى ان يلزم قلبه خوف اطلاع الله عليه ليصح نوافله
ثم يلزم قلبه ذلك بعد الفراغ حتى لا يتحدث به ولا يظهره فاذا فعل
جميع ذلك ينبغي ان يكون وجلا من عمله خائفا انه ربما دخله من الريا
الخفي ما لا يقف عليه ويكون ساكنا في قبوله وردة مجوزا ان يكون
الله قد احصى عليه من ستة الحصص ما مقته بها ورد عمله بسببها ولو ان
هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعده لا في ابتداء العقد بل ينبغي
ان يكون متيقنا في الابتداء انه مخلص ما يريد بعلمه الا الله حتى يصح
عمله فاذا شرع ومضت لحظه يمكن فيها الخفلة والنسيان كان الخوف
من الخفلة عن شايه مخفيه احبطت عمله من رياء او عجب اولي به
ولكن يكون رجاءه اغلب من خوفه لانه استيقن انه دخل بالاخلاص
وشك في انه هل افسده بريا ويكون رجاء القبول اغلب ويدلك بعظم
اربه في المناجات والطاعات فالخلاص يقين والرياء شك وخوفه
لاجل ذلك الشك حذير بان يكفر خاطرا الريا ان كان قد سبق
وهو غافل عنه والذي يتقرب الى الله بالسعي في جوارح الناس واقادة
العلم ينبغي ان يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور على قلب
من قضى حاجته فقط ورجا الثواب على عمل المتعلم بعلمه فقط
دون شكر مكافاة وحمد وثنا من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك
يحبط الاجر مهما يوقع من المتعلم تسليعه في شغل وخدمة او
موافقه في المشي في الطريق لم يشكر باستنباعه او تردد امنه في
حاجة فقد احتاجه فلا ثواب له غير نصر ان لم يتوقع هو ولم
يقصد الا الثواب على عمله بعلمه ليكون له مثل اجره ولكن خسر
التمديد بنفسه فقبل خدمته فخرجوا ان لا يحبط ذلك اجره اذ
كان لا ينتظر ولا يريد منه ولا يستبعد منه لو قطعته ومع هذا

فقد كان العلماء يحدرون حتى ان بعضهم وقع في حرجا قوم وادلوا جلا
لبرقوه فحلف عليهم ان لا يقف معهم من قرا عليه آية من القرآن او سمع
حدثا خيفه من ان يحيط اجره **وقال** سفين البلخي اهدت لسفين
الثوري ثوبا فردته عني فقلت يا ابي عبد الله لست ممن يسمع الحديث حتى يرد علي
قال علمت ذلك ولكن اخوك سمع مني الحديث فاخاف ان يلين قلبه لاخيه
الذي هو يمين لغيره **وجاء** رجل الى سفين يذره او يدرسه وكان ابوه
صدقا لسفين ياتي كثيرا فقال يا ابي عبد الله في نفسك من ابي شي فقال
يرحم الله اباك كان هو كان فاشي عليه فقال يا ابي عبد الله قد عرفت كيف
صار الي هذا المال فاحب ان تأخذ هذا تستعين بها على عيالك قال
قبل ذلك فلما خرج قال لولاه يا مبارك الحفة فردته عليه فرجع فقال احب
ان تأخذ ما لك ولم يزل به حتى رده عليه وكأنه كانت اخوته مع ابيه في الله
وكبر ما ان يأخذ ذلك قال والله فلما خرج لم املك نفسي ان جيت الله فقلت
ويلك اي شي قلبك هذا حجاب عدايه ليس لي عيال الي ان ارحمني اما ارحم
اخوتك اما ارحم عيالي انا فالثرن عليه فقال تالله يا مبارك ما لها هساريا
واسال عنها انا فاذا احب على العالم ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في
اهتداه الناس فقط **وتجب** على المتعلم ان يلزم قلبه طلب حمد الله تعالى
وثوابه فيل المنزلة عنده ولا عند المعلم وعند الخلق وربما ينظر ان له ان
يراي بطاعته لئلا عند المعلم ربه فيتعلم منه وهو خطأ لان ارادة غير
الله بطاعته خسران في الحال **والعلم** ربما يفيد وربما لا يفيد وليفحس
في الحال عملا بقدر على توهم علمه ودل غير جابر بل ينبغي ان تعلم الله
وعبد الله وتخدم المعلم لله لا للكون له في قلبه منزلة ان كان يريد ان يكون
بعلمه طاعة فان العباد امروا لا يعبدوا الا الله ولا يريدوا بطاعتهم غيره
ولذلك من خدم ابويه لا ينبغي ان يخدم لطلب المنزلة عندهم **الاس** حيث
ان رضا الله في رضا الوالد والدين ولا يجوز له ان يري بطاعته لئلا بها منزلة
عند الوالد والدين فان ذلك معصيته في الحال وسلكه الله عن ربه من
وسقط منزلته من قلب الوالد والدين ايضا **فاما** الزاهد المعتزل عن الناس
فينبغي ان يلزم قلبه ذكر الله والقناعة بعلمه ولا يخطر قلبه معرفة الناس

وزمعه واستغظاهم بحمله فان ذلك يغرس الريا في صدره حتى يتيسر عليه العبادات
في خلوته به وانما سكوتة معرفته الناس باعتزاله واستغظاهم لمجمله ولا يدري
انه المخفف للعمل عليه **قال** ابراهيم بن ادم تغلبت المعرفة من راهب يقال
له سمعان دخلت عليه في صومعته فقلت ما سرعان منك كبرانت في صومعتك
هـ لست سمع من منه قلت فما طعمك قال ما حبيبي وما دعال الى هذا قلت
احببت ان اعلم **قال** في كل ليلة ويوم حمصة قلت ما الذي يهيج من قلبك حتى
تكفك هذه الحمصة قال شئ الذي يحيا بك قلت نعم قال انهم ياتوني في
كل سنة يوما واحدا فيريون صومعتي ويطوفون حولها ويعظموني فكما
تأملت نفسي عن العبادة ذكرتها تلك الساعة فاما احتمل جهد ساعة لغير
ساعة فاحتمل ما حبيبي جهد ساعة لغير الا بد فوتر في قلبي المعرفة **فقال**
حسب وازيدك فقلت بلي زدني **قال** انزل عن الصومعة فترلت فاذا لي
ركوة فلما عثرون حمصة **فقال** لي ادخل الدبر فقد راوما ادليت لك فلما
دخلت الدبر اجتمعت علي النصارى فقالوا يا حبيبي ما الذي ادلى لك الشيخ
قلت من قوته قالوا وما تصنع به ونحن احق به قالوا ساومك عسرون
دينارا فا عطيني عشرين دينارا فرجعت الى الشيخ فقال يا حبيبي ما
الذي صنعت قلت بعته منهم **قال** بكر قلت بعشرين دينارا قال اخذت
لوسا ومنهم بعشرين الف دينار اعطوك هذا عزم من لا تعبده فانظر
كيف يكون عزم من تعبده يا حبيبي اقبل على ربك ودع الذهب والحنة
والمقصود ان استشعار النفس عند العظمة في القلوب يكون ما عثافي
الخلق وقد لا يشعر العبد به **فينبغي** ان يلزم نفسه الحذر منه وعلامه سلاسته
ان يكون الخلايق عنده والبهائم منزلة فلو تغير والاه عن اعتقادهم لم
يخرج ولم تصق به ذرعا الا كراهة ضعفه ان وجدها في قلبه فيردّها
في الحال بعقله واجبانه **وانه** لو كان في عبادة فاطلع الناس كلهم عليه لم يزد
دلل الخشوعا ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه **كان** دخل سرور بسير
فهو دليل ضعف ولكن اذا قد على رده بكراهة العقل والاطمان وبأدر
الى ذلك ولم يقل السرور بالكون اليه فرحاله ان يحب سعيه الا ان يزيد عند
مشاهدتهم الخشوع والانتباه كمالا بسطوا اليه فذلك لا بأس به ولكن فيه

عز و زاد النفس قد يكون شهوتها الحفية اظهار الخشوع و تعلل يطلب
الانقباض فليطالبها في دعواها فهذا الانقباض فهو ثقل من الله غلبت هواه
لو علم انقباضه عن انما حصل بان يعد واسرعاً وياكل كثيراً او يفتك
فتسمح نفسه لذلك فادام تسمح به وسحت بالعبادة فيوشك ان يكون مراد
المتزلة عندهم ولا يجوز ان ذلك الاسبق في قلبه انه ليس في الوجود
احد سوى الله فيعمل عمل من لو كان على وجه الارض وحده لكان عمله
فلا يلفت قلبه الى الخلق الا لخطرات ضعفه لا يثق عليه ازالها فادان
كذلك لم تغير مشاهد الخلق ومن علامة الصدق انه لو كان له ما يشاء
لقد صاعق والآخر وقتر فلا يجد عند اقبال الغنى زيادة من في نفسه
لا كراهه الا اذا كان في الغنى زيادة علم او زيادة ورع يكون مكرماً له
بذلك الوصف لا بالغنى من كان استرواحه الى مشاهد الاغنيا اكثر
فهو مرابي او طماع **والا** فالنظر الى الفقراء يزيد في الرغبة في الآخرة و
الى القلب المسكنه والنظر الى الاغنيا مخالفة فليست مستروح الى الغنى
اكثر مما استروح الى الفقير **وتحكي** انه لم ير الاغنيا في مجلس اذل
منهم في مجلس سفيان التوري كان مجلسهم ورا الصف ويقدم الفقراء
حتى كانوا يمتنون انهم فقراء في جلسته **نعم** لك زيادة الكرام الغنى اذا كان
اقرب اليك او كان بينك وبينه حق وصدقة سابقة ولكن يكون بحيث
لو وجدت تلك العلامة في فقير لكنت لا تقدم الغنى عليه في الكرام وتوقير
البتة فان الفقير اكرم على الله من الغنى فابتارك له لا يكون الا طمعاً في غناه
وربما له مراد اسويت بينهما في المحالسة **فحسب** عليك ان تظهر الحكمة والخشوع
للغنى اكثر مما يظهر للفقير **فانما** ذلك لربا حفي او طمع حفي كما قال ابن
السيك بجاريه له مالي اذا اتيت بغداد فاحتل بالحكمة فقالت الطمع
سجد لسانك فان اللسان مطلق عند الغنى ما لا ينطق به عند الفقير
ومكابد النفس وحفاياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينحصر منها الا بان يخرج
ما سوى الله من قلبك وتجرد للسفقه على نفسك ببقية عمره ولا يرضاهما
ما يثار بسبب شهوات مبغضة في امام مقاربه سفهه وتكون في الدنيا
كذلك من ملوك الدنيا قد امكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن

في نفسه هو خوف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم
انه لو احتس وجاهد فيه شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الاطبا
وحارف الصنادله وعود نفسه شرب الادوية المتع بصير على شتا عنها
وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدته كل يوم يزداد فحوله لقلبه
الله ولكن سقته كل يوم يزداد نقصاً ناشده احتياجه فبهما نازعته نفسه
المشهوقة تفكر من نوال الى الالام والافجاء عليه واذا ذلك الى الموت
المفرق بينه ومن ملكته الموجب لشماته اعداياه ومهما اشتد عليه شرب
دوا تفكر مما استفيد منه من الشفا الذي هو سبب التمتع بملكه
ونعمه في عيش هني وبدين صحيح وقلب رخي وامر نافذ فحفي عليه مهاجر
اللذات وبصاير المكروهات **ولذلك** المؤمن المرید لملك الاخر احتس عن
كل سهل له في آخرة وهي لذات الدنيا وزمواتها فاحترى منها بالقليل
واحتار الخول والديول والوحشه والحزن والخوف وترك الموانسة للخلق
خوفاً من ان يحل عليه غضب الله فيهلك **ورجا** ان يجواس من عدايه فحفي ذلك
كله عليه عند شدة بعينه واسمانه بعاقبه امره وما اعد له من النعم المقيم في
رضوان الله ابد الاباد ثم علم ان الله كريم رحيم لم يزل لعباده المریدين
لمرضاته عوناً وبهم روفاً وعلهم عطفوا ولوسا لا غناهم عن التبع والمض
ولكن اراد ان يبلوهم ويعرف صدق ارادتهم حكمة منه وعد لا ثم اذا
اذا تحمل التعب في بدايته اقبل الله عليه بالمعونة والتيسر وحط عنه
الاعناء وسهل عليه الصبر وحب اليه الطاعة ورزقه فيها من لذة المناجاة
سايهيه عن سائر اللذات **ويقوي** على امانة الشهوات وبولي سياسته ويقو
وامره بمعونته فان الكريم لا يضيع سعي الراعي ولا يحجب امل المحب وهو الذي
يقول من تقرب الى شيراً تقرب اليه ذراعاً ومن تقرب الى دراعاً تقرب منه
باعاً ويقول لقد طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقاءهم اشد شوقاً فليظهر
العبد في البدايه حبه وصدقه واخلاصه ولا يعوزه من الله على القرب ما هو
اللاق بجوده وكرمه ورائه ورحمته اخرج كتاب دمر الجاه وتلوه ذاب
دم الكبر والعجب **كتاب دمر الجاه وهو الكتاب التاسع**
من ربيع المهلكات من كتب احبها علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الخالق البارئ المصور
العزير الجبار المتكبر العلي الذي لا يضعه عن محله واضع الجبار
الذي كل جبار له دليل خاضع وكل متكبر في جبار عن مستكن مواضع
فهو القهار الذي لا يدافع عن مزاده دافع الغني الذي ليس له في ملكه
شريك ولا منارع القادر الذي يهر ابصار الخلائق جلالة وبهاؤه وهو
العرش المجيد استواءه واستوا استعلاءه واستعلاءه وحصر السلاطين
وصفه وعمارته وارتفع عن حد قدرتهم احصاءه واستقصاءه فاعترف
بالجزع وصفه كنهه جلالة ملائحته وانبياءه ولسر طهوره الاكاسم عزه
وعلاؤه ونصر ايدى العاصم عظمته ولباؤه فالعظمة ازان واللبا
رداه ومن نازعه نهما قصمه ندا الموت فاعجز دوان جل جلاله وتقدت
اسماؤه والصلوة على محمد الذي ازل معه النور المنتشر ضياءه حتى اشرفت
بنوه اكفاف العالم وارجاوه وعلى له واصحابه الذين هم اجبا الله
واولياؤه وخيرته واصفياؤه وسلم ثرا **اما بعد** فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم **قال** الله تعالى الكبر يارداي والعظمة ازارى بين
نازعى نهما قصمته **وقال** عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه والكبر والعجب دأب نهلكان والمتكبر والعجب
سقيمان مريضان وهما عند الله ممقوتان بخيان **واد** اكان القصد في
هذا الربع من كتب احبا علوم الدين شرح المهلكات وجب ايضاح الكبر
والعجب فانها من قبائح المرديات ونحن نستقصي بيانها من الكتاب في
سطور شطر في الكبر وشطر في العجب الشطر الاول من الكتاب في الكبر
وفيه بيان ذم الكبر وبيان ذم الاحتيال وبيان فضيلة التواضع
وبيان حقيقة الكبر واثمة وبيان سن يتكبر عليه ودرجات الكبر وبيان
التكبر وبيان علاج الكبر وبيان امتحان النفس في خلق التكبر وبيان
المحمود من خلق التواضع والمدموم منه **بيان ذم الكبر**
قد دراهم سبحانه الكبر في مواضع من كتابه ودم كل جبار متكبر **قال**
تعالى يا صر فعن اياتي الذين يتكبرون في الارض بعن الحق **وقال** تعالى
لذلك يطع الله على كل قلب متكبر جبار **وقال** تعالى واسمعوا وخاب كل

٢٢٨
جبار عنيد **وقال** تعالى ان الله تعالى لا يحب المتكبرين **وقال** لقراستكر
في انفسهم الاية **وقال** ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين ودموا الكبر في القران كثيرا **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ولا يدخل النار من
في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان **وقال** ابو هريرة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبر يارداي والعظمة ازارى
بين نازعنى واحدا منها القية في جهنم **وقال** ابي سلمة بن عبد الرحمن **قال**
التقى عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو على المروة فتوافقا عمرو وعمرانه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من كبر اركبه الله في النار على وجهه **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم
لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار من قصيبه ما اصابهم من
العذاب **وقال** سليمان بن داود عليها السلام يوما للطير والجن والانس
والبهائم اخرجوا فخرجوا في ما تلى الف من الانس وما تلى الف من الجن ووقع
حتى سمع رجل المليك بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى شئت قدماء البحر
سمع صوتا لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لحسفت به ابعدهما
رفعه **وقال** صلى الله عليه وسلم خرج من النار عنق له اذ تار سمعان
وعيناه بصران ولسان ينطق بقول وكنت ثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من
دعاه مع الله الها اخر والمصورين **وقال** صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
جبار ولا خيل ولا سبي الملكة **وقال** عليه السلام تلحظ الجنة والنار فقال
النار اوثرت بالتكبرين والمخيرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني الا الضعفا
من الناس وسفاطهم وعجزتهم **وقال** الله تعالى للجنة انما انت رحمتي ارحم
بك من اثناس عبادي **وقال** للنار انما انت عذابى اعذب بك من اثناس
عبادي ولكل واحدكم ملاوها **وقال** صلى الله عليه وسلم يسر العبد
عبد تجبر واحتدي ونسي الجبار الاعلى يسر العبد عبد تجبر واحتال
ونسي الكبر المعال يسر العبد عبد سهي وطمى ونسي المقابر والباليس
العبد عبد عتا وبقا ونسي المبدأ والمنتهى **وعن** ثابت قال بلغنا انه قيل و
بارسوله الله ما اعظم كبر فلان فقال اليس بعد الموت **وقال** عبد الله بن

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنه وقال اني امر كما ما شئت وانها كما عن اثنين منها كما عن الشرك والكبر واما كما بلا اله الا الله فان السموات السبع والارض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله في الكفة الاخرى كانت ارج منها ولوان السموات والارض وما فيهن كانتا حلقه فوضعت لا اله الا الله عليها لقصبتها وامر كما سبحانه الله وحجده فانها صلا كل شيء وبها يرزق كل شيء **وقال** عيسى عليه السلام طوبى لمن علمه الله قباة ثم لم يستجيرا **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم اهل النار كل جعظري جواض متكبر مناع جماع واهل الجنة الضعفاء المغلوبون **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ان احبكم اليي ابا بعدكم من التثاريون والمتبرون المسفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا التثاريون والمتبرون فما المسفيهقون قال المتكبرون **وقال** صلى الله عليه وسلم يجسر المسلمون يوم القيمة ذر في مثل صور الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار ثم يسافون الى سجن في جهنم يقال له نولس يعلوهم بار الاسار يسقون من طنة الجبال عصارة اهل النار **وقال** ابو هريرة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم يجسر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الدب تظاهر الناس لهم وانهم على الله **وعن** محمد بن واسع قال دخل علي بك بن ابي بردة فقلت له ما بال ان اياه حديث عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حقا على الله ان سكنه كل جبار فاياك يا بلال ان يكون ممن سكنه **وقال** صلى الله عليه وسلم ان في النار قصيرا يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم **وقال** صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من نفخة البريا **وقال** من قال روجه جسده وهو يرى من ثلثة دخل الجنة الكبر والدين والعلول **الاشار** **وقال** ابو بكر الصديق رضي الله عنه لا يحقرن احد من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير **وقال** وهب خلق الله جنه عدن نظر اليها فقال انت حرام على كل متكبر وكان الاحنف بن قيس جلس مع مصعب بن الزبير على سرير في ايوما ومصعب ما رجليه

لم يقبضهما وقعد الاحنف فزحمه بعض الرحمة فرأى اثر ذلك في وجهه فقال عجا لاي ادم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين **وقال** الحسن الحسن العجبي لاي ادم يغسل الخراشيد كل يوم مرة او مرتين ثم يتكبر عار جبار السموات وقد قيل وفي انفسهم اول يتصرون هو سبيل البول والغايط **وقال** محمد بن الحسين بن علي ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط الا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل اولئك وسيل سلمان عن المسية التي لا تنفع معها حسنه وقال الكبر **وقال** النعمان بن بشير عن المنبر للشيطان مصالبا وفخوخا وان من مصالي الشيطان وفخوخه الطربايعم الله والفخر باعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع في عير داب الله **بيان دمر الاجتبال واظهار اثر الكبر في الحسني وجر الثياب** **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الي رجل جرازانه بطرا **وقال** صلى الله عليه وسلم ينما رجل يتختر في برده وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتججل فيها الى يوم القيمة **وقال** صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله اليه يوم القيمة **وقال** زيد بن اسلم دخلت على بن عمر فمر به عبد الله بن وافر وعليه ثوب جديد فسمعته يقول اي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله الي من جرازانه خيلا وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرق يوما على كفه ووضع اصبعه عليه وقال يقول الله تعالى ابن ادم العجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اداسوتك وعدلتك مشيت من بردس والارض مند وشدة جبعته ومنعت حتى اذا بلغت التراقي قلت ان صدق والي او ان صدقه **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ادأشت امتي الميطا وخدمتهم فارس والروم سلط بعضهم على بعض قال بل الاعرابي هي مشية فيها احتيا **وقال** صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان **الامار** **عن** ابي بكر الهذلي قال سمعنا من الحسن ادم عليه بن الاهتم يريد المقصود وعليه حيا بخر قد نصد بعضها فوق بعض على

فانفج عنها قباها وهو مشى بتجتراد نظر اليه الحسن نظره فقال اذ ان
شامخ ما نفعه ما في عطفه مصغره ينظر في عطفه اي حديق ان ينظر
في عطفك في نعمه غير مشكور ولا مدكور غير الماخوذ بامن الله فيها
ولا المودى حق الله منها والله ان مشى احدكم طبعته ارسا على حلق
المجنون في كل عضو من اعضائه لله نعمه وللشيطان فيه لعنه تسمع
ن الاله ثم فرغ يعتذر اليه فقال لا اعتذر الي وت الي ربك اما سمعت
قوله الله ولا تحس في الارض مرجا انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال
طولا **ومر الحسن** شاب عليه بردة حسنة فدعاها فقال بن ادم معجب
بشبابه معجب بحباله كان القبر قد واري يدك وكانك قد لاقت عملا
تجيك داو فلك فان حاجة الى الله العباد صلاح قلوبهم **وروي** ان
عمر بن عبد العزيز حج قبل ان يستخلف فنظر اليه طائوس وهو خال في
مشيته وعمر حبه ما صبعه ثم قال لست هذه مشية من في قلبه خير
فقال عمر كما لمعت دريا عمر لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى
تعلمتها **وراي محمد بن واسع** ولد خيال فدعاها فقال اتدري من انت
اما امك فاشترتها بمايتي درهم واما ابوك فلا كثر الله في الاسلام
مثله **وراي بن عمر** رجلا جرازا ره فقال ان للشيطان اخوانا كرها
سرتين او ثلاثا **ويروي** ان مطرف بن عبد الله بن الشخير راي المهلب
وهو يتجتر في حبه خرف فقال ما عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله
فقال له المهلب اما تعرفني فقال بلى اعرفك اولك زطفه مدرة واخر
جيفة قدرة وانت بين ذلك تحمل العذرة فمضى المهلب وترك مشيته
تلك **ووال** مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتجتر
واد ذكر نادرا الكبر والاختيال فليذكر فضيلة التواضع

باب فضيلة التواضع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله تعالى عبدا بعفو
الا عززا وما تواضع احد الا الله رفعه الله **قال** صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا ومعه ملكان عليه حكمه مسكانه بها فان هو رفع
نفسه جباها ثم قال اللهم ضعها وان وضع نفسه والا اللهم ارفعها

وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنه وانفق ما لا يجعه
في غير معصيه ورحم اهل الدار والمسكنه وخالط اهل الفقه والحكمة
وعن ابي سلمة المديني عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند نائبا وكان صايما فاتيته عند افطاره بقدح من لبن وجعلنا
فيه شيئا من عسل فلما رفعه فداه وجد حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا
برسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه وقال اما اني لا احرمه
ومن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد اعناه الله
ومن بدرا فقه الله ومن اكثر ذلرا الله احبه الله **وروي** ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان في نفر من اصحابه في منته ما يكون فقام سابل على الباب
وبه رمانه سكر منه فاذن له فلما دخل اجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
علا فخدمهم **قال** اطعمهم وكان رجلا من قریش اشما منه وتكرهه فلما
مات ذلك الرجل حتى كانت به رمانه مثلها **وقال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيرني دعي بن امر بن عبد رسول او ملكا نبيا ولم ادر ايها اخيرا
وكان ضيفي من الملك جبريل فرفعت راسي فقال تواضع لربك فقلت
عبد رسول الله وادحي الله تعالى الى موسى عليه السلام انما اقبل صلاه من
تواضع لعظمته ولم تغظم على خلقه والزم قلبه خوفا ووطع النهار
يذكرى وكف نفسه عن الشهوات من اجل **وقال** صلى الله عليه وسلم
الكرم والقوي والشرف التواضع واليقين الغنا **وقال** عيسى عليه السلام
طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة طوبى
للمصلحين من الناس في الدنيا الذين هم رثون الفردوس يوم القيمة
طوبى للمطهر قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله يوم القيمة **وقال**
بعضهم بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبدا لا سلام
وحسن صورته وجعله في موضع غير ساين له ورزقه مع ذلك تواضعا
فذلك من صفوة الله **وقال** صلى الله عليه وسلم اربع لا يعطيهم الله الا
من حب الصمت وهو اول العبادات والتوكل على الله والتواضع والزهد
في الدنيا **وقال** من عباس **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تواضع
العبد رفعه الله الى السما السابعة **وقال** صلى الله عليه وسلم ان التواضع لا يزيد

العدد الاربعه فتواضعوا رحمكم الله **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم فجارا جل اسود به جدري قد تقشر جعل لا يجلس الى احد الا قام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه **وقال** عليه السلام انه ليحبنى ان يحتمل الرجل التي في يده يكون مهناه لاهله يدفعه الكبر عن نفسه **وقال** صلى الله عليه وسلم لاصحابه ما لي لا اري عليهما حلاوة العباد بالعبادة والواو حلاوة العباد قال التواضع **وقال** صلى الله عليه وسلم ادا رايتما المتواضعين من امتي فتواضعوا لهما وادا رايتما المتكبرين فتكبرا واعلمهم فان ذلك من الله لهم وصغار الاثار **قال** عمر رضي الله عنه ان العبد ادا تواضع لله تعالى رفع الله حكمته **وقال** انتعش رفعك الله وادانكبر وعذا طول وهضه الله الى الارض **وقال** اخا حسان الله فهو في نفسه كبير وفي عين الناس حقير حتى لانه احقر عندهم من الخنزير **وقال** جرير بن عبد الله انتهت من الشجر تحتها رجل نام قد استظل بنطح له وقد حاورت الشمس النطح فسويته عليه م لن الرجل استيقظ فاداهوسلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيمة ما جرير اندر ما ظلمة النار يوم القيمة قلت لانا ظلم الناس بعضهم بعضا في الدنيا **وقال** عائشه رضي الله عنها انهم ليغفلون افضل العباد التواضع **وقال** يوسف بن اسباط يحزى قلبك من كثير العمل وحزى قلبك التواضع من كثير الاجتهاد **وقال** الفضيل وقد سئل عن التواضع وهو ان يخضع للحق وينقاد له ولو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من اجهل الناس قبله **وقال** بن المبارك راس التواضع ان تضع نفسك عند من دونك في الدنيا حتى يحلم انه ليس بدينار عليه فضلا وان ترفع نفسك عن فوقك في الدنيا حتى يعلم انه ليس له دينار عليك فضلا **وقال** قتاده من اعطى ما لا اوحي الا اوحي الله تعالى الى عيسى عليه السلام كان عليه وبالا يوم القيمة **وقيل** اوحي الله تعالى الى عيسى عليه السلام ادا انعمت عليك بنعمه فاستقبلها بالاستكانه اتمها عليك **وقال** كعب ما انعم الله على عبد من نعمه في الدنيا فلم يشكرها ولم يتواضع بها لله الا منع الله نعمها في الدنيا وفتح له طبقا من النار ان شا او يتجاوز عنه

ورجل لعبد الملك بن مروان ايا الرجال افضل قال من تواضع عن قدره وزهد عن قدره وترك النصرة عن قوة ودخل بن السباك على هرون الرشيد فقال يا امير المؤمنين ان امرا انا الله جالا في خلقه ونوضعا في حسبه وبسطه في ديات يده يحف في جماله وواسا في ياله وتواضع حسبه كتب في ديوان الله من خالص الله فدها هرون بدواه وقرطاس وكتب يده وكان سليمان بن داود ادا اصبح تصفح وجوه الاغنياء والاشراف حتى مجى الى المساكين ويقعد معهم ويقول مسكين مع مساكين **وقال** بعضهم كما تكن ان يراك الاغنياء في الثياب الدون فذلك فاك ان يراك الفقير في الثياب المرتفعة **وروي** انه خرج يوسف وايوب والحسن تداكرون التواضع فقال لهما الحسن انه دون ما التواضع التواضع ان يخرج من منزلك فلا يلتقي مسلما الا رايته عليك فضلا **وقال** مجاهد ان الله تعالى لما اغرق قوم نوح شحنت الجبال وتطاوت وتواضع الجودي فروعه الله فوق الجبال وجعل قرارا لسفينة عليه **وقال** ابو سليمان ان الله عز وجل اطلع علي قلوب الادميين فلم يجد قلبا اشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه منهم بالكلام **وقال** يوسف بن عبيد وقد انصرف من عرفات لما شك في الرحمة لولا اني كنت معهم اني لا خشى انهم حرموا سبي وقال ارفع ما يكون المؤمن عند الله اوضع ما يكون عند نفسه واوضع ما يكون عند الله ارفع ما يكون عند نفسه **وقال** زياد القمزي الزاهد بغر تواضع كالشجرة التي لا شمر **وقال** مالك بن دينار لو ان ناديا ينادي بيا بيا بيا المسجد ليخرج شر كمر رجلا والله ما كان يسبقني احد الى الباب الا رجل يفضل قوة او سعي قال فلما بلغ بن المبارك قوله قال هدا صار مالك مالكا **وقال** الفضيل من احب الرياسة لم يفلح ابدا **وقال** موسى بن القاسم كانت عندنا زلزلة ورجل خسر افدهت الى محمد بن مقاتل فقلت يا عبد الله انت اما من اذاع الله عز وجل لنا بكاسه قال ليتني لم اكن شريك هلاككم **قال** فرات النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال ان الله رفع عنكم يد عاصم بن مقاتل وجارجل الى الشبلي فقال له ما انت وكان هدا دابة وعادته فقال انا النطفة التي تحت الباقال له

اباد الله شامداك او تجعل لنفسك شامدا **وقال** السبلي في بعض كلامه
ذلي عطل ذلك اليهود ويقال من راي لنفسه قيمة وليس له من التواضع نصيب
وعن الفتح بن تحريف قال رأت علي بن ابي طالب عليه السلام في المنام فقلت
له يا ابا الحسن عظمي فقال ما احسن التواضع يا اغنيا في مجالس الفقراء عمة
منهم في ثواب الله تعالى واحسن من ذلك نية الفقراء على الاغنيا تقه
منهم بالله تعالى **وقال** ابو سليمان لا تواضع العبد حتى يعرف نفسه
وقال ابو يزيد ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متلبس
بقيل من يكون متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع
كل انسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه **وقال** ابو سليمان
لو اجتمع الخلق على ان يضعوني كايضا عني عند نفسي ما قدر واعليه **وقال** عروة
بن الورد التواضع احد مصايد الشرف وكل نعمة محسود عليها صاحبها
الا التواضع **وقال** يحيى بن خالد البرمكي الشريف اذا نسك تواضع والسيف
اذا نسك تعاطم **وقال** يحيى بن معاذ التكبر على ذي التكبر عليك جماله
تواضع، ويقال التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الاغنيا احسن والكبر
في الخلق كلهم قبح وفي الفقراء اقبح، ويقال لا عز الا لمن تدلل به عز وجل
ولا رفعة الا لمن تواضع لله عز وجل ولا امن الا لمن خاف الله عز وجل ولا
ريح الا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل **وقال** ابو علي الجورجاني النفس
معجزة بالكبر والحرص والحسد فمن اراد الله تعالى ملاكته منع منه
التواضع والنصيحة والقناعة، واذا اراد الله به خيرا قادها حاجت في نفسه
نار الكبر ادرها التواضع مع بصره الله تعالى واذا حاجت نار الحسد في
نفسه ادرها النصيحة مع توفيق الله عز وجل، واذا حاجت في نفسه نار
الحرص ادرها القناعة مع عون الله عز وجل، **وعن** الجنيد انه كان يقول
يوم الجمعة في مجلسه لولائه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يكون
في اخر الزمان زعيم القوم اذ لهم ما تكلمت عليكم **وقال** الجنيد التواضع
عند اهل التوحيد تكبر ولعل مراده ان التواضع ثبتت نفسه ثم يضعها والمؤيد
لا ثبتت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها او يرفعها **وقال** عمر بن شبة قال كنت
جلك من الصفا والمروة فزات رجلا راكبا بغلة وبين يديه علمان، واذا هم

التواضع

الناس قال شرعت بعلي بن فدخلت بغداد فلتت على الجسر فادانا رجل
خاف خاسر طويل الشعر فجعلت انظر اليه فقال لي مالك تنظر الي فقالت له
شبهتك برجل رايتك بمكة ووصفت له الصفة فقال انادلك الرجل فقلت يا
فعل الله بك فقال اني رفعت في مواضع يتواضع فيه الناس ووضعني الله حيث
يرفع الناس **وقال** المغيرة بن ابراهيم التميمي هيبه الامر وكان يقول
ان لما نانا اضرب فيه الكوفة لزمان سو، وكان عطا السلمي اذا سمع
صوت الرعد قام وقعد واخذ بطنه كانه امرأه ماخص **وقال** هذا من احلى
نصيكم اومات عطا لاستراح الناس وكان شرا الخافي يقول سلموا على ابنا
الدنيا يترك السلم علمهم، ودعا رجل لعبد الله من المباركة فقال اعطاك الله
ما رجوه فقال ان الرجال يكون بعد المعرفة فابن المعرفة وتفاخرت قرين عند
سلمان يوما فقال سلمان لكني خلقت من نطفة قدرة ثم اعود حيفة منتنة
ثم الى الميزان فان ثقل فانا كريم وان خف فانا ليم **وقال** ابو بكر رضي الله عنه
وجدنا الكرم في التقوي والغنى في البقي والشرف في التواضع،

بيان حقيقة الكبر واقبه

اعلم ان الكبر ينقسم الى ظاهر وباطن فالباطن هو خلق في النفس والظاهر
هو اعمال تصد من الجوارح واسما للكبر بالخلق الباطن حق، واسما
الاعمال فانها شرات لذلك الخلق وخلق الكبر موجب الاعمال ولذلك
اذا ظهر على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه لير فالاصل هو الخلق
الذي في النفس وهو الاسترواح والركون الى روية النفس فوق التكبر عليه
فان الكبر يستدعي تكبرا عليه ومتكبرا به وبه يتفضل الكبر عن العجب كاسياني
فان العجب لا يستدعي غير المعجبات بل لو لم خلق الانسان الا وحده تصور ان
يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون معه غيره وهو يرى نفسه
فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكفي ان
يسعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكن يرى غيره فانه مع
ذلك لو راي نفسه احقر لم يتكبر ولو راي غيره مثل نفسه لم يتكبر بل ينبغي
ان يرى لنفسه مرتبة والغير مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند
هذه الاعتقادات الثلاثة حصل فيه خلق الكبر لان هذه الروية هي الكبر

بل هذه الروية والعقد مع فيه محصل في قلبه اعتداد وصره ونج وركون
الى ما اعتقده وعز في نفسه سبب ذلك قبل العز والصر والركون والى
العقده هي خلق اللبر ولد له **قال** النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من
من بحة الكبريا ولد له **قال** ما له عمر اخشى ان ينتفخ حتى تبلغ الثريا للذي استأ
ان يعط بعد صلاة الصبح كوكبان الانسان مهما راى نفسه بهذه العين
وهو الاستعظام كثيرا وانتفخ وتعدرا الكبر عياره عن حاله الحاصله
في النفس من هذه الاعتقادات ويسمى ايضا عزه وتعظما ولد له **قال**
ابن عباس في قوله تعالى ان في صمد ورهم الاكبر ما هم بها الخيه **قال**
عظمه لم يبلغوها فقصر اللبر تلك العظمه **قال** ثم هذه العز يقتضي اعمالا
في الظاهر والباطن هي ثمراته ويسمى ذلك تلبرا فانه بها عظمه عند
قدن بالاضافة الى غير محقر من دونه وازدراة وافضاه عن نفسه
وابعد وترفع عن مجالسه ومواطنة وراى حقه ان يقوم مراتل بين
يديه ان استدكر **قال** فان كان اشد من ذلك استتلف عن استخراة
ولم يجعله اهلا للقيام من يديه ولا حكمة عتبه فان كان دون ذلك
فيا تف عن مساواته ويقدم عليه في مصايق الطرق وارفع عليه في
المحافل وانتظر ان يبداه بالسلام واستبعد بقصره في مضاجحه
وتعجب منه وان حاج او ناظر ارف او يرد عليه وان وعط استتلف عن
القبول وان وعط عتف في النصح وان رد عليه شي من قوله غضب
وان علم لم يرفق بالمعلمين واستدلهم وانتهرهم واستن عليهم
واستفهمهم وينظر الى العامة كانه ينظر الى الحمير استجها لاهم
واستحقارا والاعمال الصادرة عن خلق الكبر كبر **قال** وهي اكثر
من ان يحصى ولا حاجة الى تعدادها فانيها مشهورة فهذا هو
اللبر هلقة عظيمه وعابله ما يله وفيه تهلك الخواص من الخلق
وقل ما ينفعك منه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن العوام الناس
ولم لا تعظم افنته **قال** وقد صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار جبابرة دون الجنة لانه ب
حول من العبد ومن اخلاق المومنين كلها تلك الاخلاق هي ابا

الجنة والكبر والعز تعلق تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على ان يحب
ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو راس اخلاق
المتقين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحق وفيه العز ولا يقدر ان
يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر
على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا
يقدر على النصح اللطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح وفيه
العز ولا يسلم من الاذرا بالناس ومن اعصايم وفيه العز ولا
معنى للتطويل فما من خلق دميم الا وصاحب اللبر والعزم مطر اليه
ليحفظ به عن فتن بعد الم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلق
الاسمه مثلا زيه والبعض منها داع الى البعض لا محالة وشر انواع
الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه
وردت الايات التي فيها دم اللبر والمتكبر **قال** الله عز وجل والملا
ما سطوا ايديهم اخرجوا منكم اليوم يخرجون عذاب الهون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وكتم عن ابائهم مستكبرون **قال** ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها ميسر شيوي المتكبرين ثم اخبر ان اشد اهل النار
عذابا اشد هم عتيا **قال** على الله تعالى وقال ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
اشد على الرحمن عتيا **قال** فالذين لا يؤمنون بالآخرة فلو بهم مشرك
وهو مستكبرون **قال** تعالى الذين استضعفوا الذين
استكبروا لولا انهم لكنوا مومنين **قال** تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين **قال** تعالى ساصرف عن ابائى
الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قيل في التفسير سارفع بهم القرار
عن قلوبهم وفي بعض التفاسير ساجب قلوبهم عن الملوك **قال**
من جرح ساصرفهم عن ان يفكروا فيها ويعتبروا بها ولد له **قال**
عسى عليه السلام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا لذلك
الحكمة تغمر في قلب المتواضع ولا تغمر في قلب المتكبر الاترون ان من
شيخ براسه الى السقف شجرة ومن نطاها اظله واكنه فهد اسفل ضربه
المتكبرين وانهم كيف يحرسون الحكمة وللك ذكر رسول الله صلى الله

عليه وسلم حجود الحق وحق الكبر والكبر عن حقيقة **وقال من سمع الحق وعظم النار**
بيان التكبر عليه واقتيامه ودراجته وثمرات
التكبر عليه
اعلم ان التكبر عليه هو انه او رسوله او ما خلقه وقد خلق الانسان ظلوما
جهولا فتارة يتكبر على الخلق وتارة على الخالق فاد التكر باعتبار التكبر
عليه ثلثة اقسام **القسم الاول** التكبر على الله وذلك هو افخض انواع الكبر
ولا مثاله الا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان من ضرود فانه كان يحدث
نفسه بان يقابل رب السما وكما يحكى عن جماعة من الجهلة بل ما يحكى عن كل
من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره **قال** انا ربكم الاعلى
اذا استتلف ان يكون عبدا لله ولد لله **قال** تعالى ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين **وقال** تعالى ان يستكف المسبح ان
يكون عبدا لله ولا المملئة المقربون ومن يستكف عن عبادته ويستكف الآيه
وقال تعالى واد اقل لهم اسجد والرحمن قالوا وما الرحمن اسجد لما امرنا
ورادهم بقورا **القسم الثاني** التكبر على الرسل من حيث يعرف النسخ
وترفعها عن الانقياد ليس مثل ساير الناس ودللتان تصرف عن الفكر والا
تبقى في ظلمة الجهل كره متمنع عن الانقياد وهو طان انه محقق فيه وتارة
مع المعرفة ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد **الحق** والتواضع للرسول كما
حكى الله عز وجل عن قولهم انوس لشرن مثلنا وقوله ان اسر الانسر
ولس اطعمن شرنا مثلكم انما اراد الحاسرون وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او
نري ربنا لقد استكبروا في انفسهم وقالوا لولا انزل عليه ملك **وقال** فرعون
فما اخبر الله عنه او جاء به الملائكة بمقرنين **قال** الله عز وجل فاستكبر
وجنوده في الارض يخبر الحق فتكبر هو على الله وعلى رسوله جميعا **قال**
وهيب **قال** له موسى عليه السلام امن ولك ملكك **قال** حتى اثارها مان
فقالها مان سبها انت رب تعبد ادصرت عبدا تعبد فاستكف عن عبودية
الله ومن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فما اخبر الله عنهم لولا
انزل هذا القرآن على رجل من القريش عظيم **قال** فتادة الولد المغيث
وابو مسعود الثقفي طلبوا من هو اعظم رياسه من النبي صلى الله عليه وسلم

قالوا اعظم ريتيم كيف بعث الله اليها **قال** تعالى اهر يسمون رحمت ربك
وقال تعالى ليقولوا هو لاس الله عليهم من مننا اي استحقوا الهم واستعادا
لنقد مهم **وقالت** قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجلس اليك
وعندك هو لا اشارة الى وقرا المسلمين فازدروهم باعينهم وتكبروا عن
مجالستهم فاترك الله تعالى ولا تطردا الذين يدعون ربهم الى قوله تعالى
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ثم اخبر الله تعالى عن تعجبهم
حين دخلوا جهم **قال** لير والذين استزدلوهم فمالوا لما لا يري رجالا
كنا نعدهم من الاشرار قيل يعني عمارا وابلا واصهبيا والمقداد رضي
الله عنهم كان منهم من منع الكبر عن الفكر والمعرفة جهل كونه صا
الله عليه وسلم محقا ومنهم من عرف ومنع الكبر عن الاعتراف **قال**
الله تعالى فلما جا هم ما عرفوا القزوا به **وقال** وحدها وبها واستيقنتها
انهم ظلموا وعلوا وهذا الكبر قريب من التكبر على الله وان كان ذو
ولكنه تكبر على قول امر الله والتواضع لرسوله **القسم الثالث** التكبر
على العباد وذلك بان يستعظم نفسه ويستحمر غيره فتاتي نفسه عن الانقياد
لهم وتدعو الى الترفع عليهم ونزدرهم ويستصغرهم وتايف من
مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو ايضا عظيم
وحسين احدهما ان الكبر والعز والعظمة والعلا لا يليق الا بالملك
القادر فاما العبد الملول الضعيف الحاجز الذي لا يقدر على شئ فليس
يليق به الكبر فمهما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا يليق الا
بخلقه ومثاله ان ياخذ الغلام قلنسوة الملك فيضعها على راسه ويجلس
على سريره فما اعظم استحقاقه للمقت وما اعظم تهديده الخزي والكال
وما اشد استجراؤه على مولاه وما اقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الاشارة
بقوله تعالى العظمة ازارى والكبر يا رداى فمن نازعني فيما قصته
اي انه خاض صفتي ولا يليق الا بي والمنازع نه منازع في صفة من صفاتي
واذا بان الكبر على عباده لا يليق الا به فستكبر عليه فقد خا عليه اذا الذي
يستردل خواض غلمان الملك ويستخدمهم ويرفع عليهم ويشتاثر بما هو
حق الملك ان يشتاثر به منهم فهو منازع له في بعض امره وان لم تبلغ درجة

درجه من اراد الجلوس على سريره والاستعداد لملكه فالخلق كلهم عباد الله وله
العظمه والكبرياء عليهم فمن تكبر على عبد الله فقد نازع الله في حقه نعم
الفرق بين هذه المنازعه وبين منازعه فرود وفرعون ما هو الفرق بين منازعه
الملك في استصغار بعض عبده واستخدامهم وبين منازعه في اصل الملك
الوجه الثاني الذي تعظمه رذيله التكبر انه يدعو الى مخالفة الله تعالى
في اوامره لان المتكبر اذا سمع الحق من عبد من عباد الله استنكف من قبوله
وتشتم الخلق ولذا لا يرى المناظر في مسايل الدين يزعمون انهم باحثون
عن اسرار الدين ثم انهم يتجادون بتجاد المتكبرين ومها انتص الحق
على لسان واحد منهم انتفا اخر من قبوله وتشتم الخلق واحتمل لدفعه بما
يقدر عليه من التلبس وذلك من اخلاق الكافرين والمنافقين اذا
وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا يسمعوا لهذا القرآن والغو
فيه لعلكم تغفلون فكل من تناظر للعلية والافحام لا يعتنم الحق اذا
يظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق وذلك يحمل ذلك على الانتفا من قبول
الوعظ كما قال تعالى واد اقبل له انق الله اخذته العز بالاثم وروى
عن عمر رضي الله عنه انه قراها فقال ان الله وانا اليه راجعون قام رجل
قامر بالمعروف فقبل فقام اخر وقال اتقلون الدين بامرون بالقسط
من الناس فقبل المتكبر الذي خالفه والذي امره كبرا وقال من مسعود
كفى بالرجل اثما اذا قيل الله قال عليه نفسك وقال صلى الله عليه وسلم
لرجل كل يمينك قال لا استطع فقال النبي لا استطعت فنام معه الاكبر
قال فما رفعها بعد ذلك اي اغتلت يده فاذا انكثره على الخلق عظم لانه سيد
الى التكبر على امر الله وانما ضرب الجلس مثلا لهذا وما حكى عن احواله الا
ليعتبر به فانه قاله انا خير منه وهذا الكبر بالنسب لانه قال خلقتني من
نار وخلقته من طين فحمله ذلك على ان يستع من السجود الذي امره الله
تعالى به فكان مبداه التكبر على كرم والجسد له فخرج ذلك الى
التكبر على امر الله وكان ذلك سبب هلاكه ابدا لا يباد فهدا افة من افات
الكبر على العباد عظمه ولذا لا يشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر
بهاتين الايتين ادسالة ثابت بن قيس بن الشماس فقال يا رسول الله اني

امر قد حيت الي من الجمال ما نرى افضل الكبر هو قال صلى الله عليه وسلم
لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمض الناس وفي حديث اخر من سفة الحق
وقوله غمض الناس اي ازدرأه ولا يستحقهم وهم عباد الله امثاله او
خير منه وهذه الافة الاولى وسفة الحق هو رده وهي الافة الثانية فكل
من راي انه خير من اخيه واحتقراخاه وازدرأه ونظر اليه بعين الاستغفار
اورد الحق وهو يعرفه فقد تكبر فيما بينه وبين الخلق ومن انفا ان يخضع
لله ويتواضع له بطاعته واتباع رسله فقد تكبر بينه وبين الله تعالى والرسول

بَيَانُ مَا بِهِ التَّكْبَرُ

اعلم انه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا وهو مقتدر لها
صفة من صفات الكمال ومجمل ذلك يرجع الى كمال ديني او دنيوي
والديني هو العلم والعمل والدنيوي هو النسب والخيال والقوة والمال
ولكن الاضار فهد سبعة اسباب الاولى للعلم وما اسرع الكبر الى العلم
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم افة العلم الخيلة فلا يلبث العالم ان يتعزز
بعز العلم ويستشعر في نفسه كمال العلم وجماله ويستعظم نفسه
ويستحق الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجلمهم ويتوقع
ان يبداه بالسلام فان بدا احدا منهم بالسلام او رده عليه ببشر او
قامر له او اجاب له دعوى راي ذلك صيحه عنه ويد اعنه يلزمه شكرها
واعتقد انه اكرمهم وفعل بهم ما لا يستحقون من مثله فانه سعى
ان يرقون له ويتقدمونه شكرا له على صيحه بل الغالب انهم يرونه
فلا يبرهم ويرونه فلا يزورهم ويعودونه ولا يعودهم ويستخدم
من خا لطنهم ويستحسن في حواجيه فان قصرته استكره كانهم عبده
واجراؤه وكان يعلم العالم صنيعة منه لذبحهم ومعروف اليهم واستحقاق
حق عليهم هذا فاما يعلق بالدنيا اما في الاخره فتكبر عليهم بان يرى نفسه
عبد الله اعلا وافضل منهم يخاف عليهم الرثما يخاف على نفسه ويرجوا
لنفسه اكثر مما يرجوا لهم وهذا بان يسمى جاهلا اولى من ان يسمى عالما
بل العالم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الخاتمة
درجه الله على العلماء وعظم خطرا العلم منه كاسياتي في طرق معالجة

الكبر بالعلم وهذه العلوم يرد خوفها وتواضعها وتخشعها ويقتضي ان يرى كل
الناس خير منه اعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصير في القيام بشكر نعمه بالعلم
ولهذا قال ابو الدرداء من ازداد علما ازداد وجعا وهو كما قال فان قلت
فما بال بعض الناس يزداد بالعلم كبرا وانما فالعلم ان لذلك سببين احدهما
ان يكون استغناء له بما يسمى علما وليس يعلم حقيقته وانما العلم الحقيقي ما
يعرف العبد به نفسه وربه وخطاياه في تقاربه والحجاب منه وهذا يورث
الخشية والتواضع دون الكبر والاسم **قال** الله تعالى انما يحب الله
عباده العلماء فاما ما ورد ذلك كعلم الطب والحساب واللغة والشعر والنحو
وفصل الخصومات وطرق المجادلات فاد اجتردها الانسان لها حتى امتلائها
امتلائها كثيرا ونفاقا وهذه ما تسمى صناعات اولى من ان تسمى علوما بل العلم
هو معرفة العبودية والربوبية بطريق العبادات وهذا يورث التواضع غالبا
السبب الثاني ان يخوض العبد في العلم وهو خبيث الرحلة ردي النفس
سيي الاخلاق فانه لم يشتغل او لا يتهديب نفسه وتركه قلبه بانواع المجاهدات
ولم يرض نفسه في عبادته ربه فيقضي حيث الجوهر فاذا خاض في العلم اي علم كان
صادف العلم من قلبه متزلا حسنا فلم يطيب ثمره ولم يظهر في الخيرات اثر
وقد ضرب له امثالا فقال العلم كالعث يتزلزل من السما حلوا واصفيا
فشربه الاشجار يجرونها فحوله على قدر طعمها فيزداد المزماراة والحلو
حلوة وكذلك العلم يحفظه الرجال فحوله على قدر فهمها واهواها فيزيد
التكبر كبرا والتواضع تواضعا وهذا لان من كانت همته الكبر وهو
جاهل فاذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبرا واذا كان الرجل
خافيا مع جهله فاذا ازداد علما علم ان الحجة قد تآكلت عليه فيزداد
خوفا واشفاقا ولا تواضعا فالعلم من اعظم ما يتكبر به ولاجل ذلك
قال الله تعالى لنبيه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين **وقال**
لو كنت فظا غلظ القلب لانفضوا من حولك ووصف اولياء **قال**
يعالي اذ لم على المؤمنين اعز على الكافرين ولذلك **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رآه العباس يكون قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز
حناجرهم يقولون قد قرأنا القرآن من قرا منا واعلم منا بالوقت الى

اصحبه

اصحابه **وقال** اولئك منكم انها الامة اوليك هو وقود ولدك **قال** عمر
رضي الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء ولا تفتي علمكم بجهلكم ولدك استادن
تسم الداري عمر في القصص فابى ان ياذن له **وقال** ايه الدج واستادته ذلك
كان امام قومه انه اذا سلم من صلاته ذكرهم **وقال** اني اخاف ان يتفح
حتى تبلغ الثريا وصلى حديفه بقوم فلما سلم **قال** ليلتمس اما ما غيري او
لتصلن وحدانا اني رايت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني فاذا كان
مثل حديفه لم يسلم فكيف يسلم الضعفاء من تتلخى هذه الامة فما اعز
على بسط الارض عالم يستحق ان يقال انه عالم ثم انه لا يحركه عن العلم
وحيلان فاذا وجد ذلك فهو صدق زمانه ولا ينبغي ان يفارق بل يكون
النظر اليه عبادته فضلا من الاستفادة من انفاسه واحواله ولو عرفنا ذلك
ولو في اقصى الصين لسعينا اليه رجالا ان تشملنا بركته ويسري الناس بركته
وسمحه وهيئات فاني سمع اخرا الرمان صلهم فها رباب الاقبال واحكام
الدول قد انقضوا في القرن الاول ومن يليهم بل يعرف زمانا عالم
يحل في نفسه الاسف والحزن على فوات هذه الخصلة فذلك ايضا ما معدوم
واما عزز ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيأتي على الناس
زمان من تمسك بعشر ما انتم عليه نجاة كان حذرا ما ان يفهم
والعباد بالله ورطه الياس والعنوط مع ما نحن عليه من سواعم النازن
لنا ايضا ما تمسك بعشر ما نوا عليه وليتنا تمسكنا بعشر عشره فنسأل الله
تعالى ان يجمع لنا ما هو امله وان يستر علينا قبايح اعمالنا بكرمه وفضله الثاني
العمل والعبادة وليس تجلو اعن رديلة الكبر والعز واستماله قلوب الناس
بالزهاد والعباد ويترشح الكبر منهم في الدين والدنيا اما الذين فهو انهم
يرون غيرهم بارهم اولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس
بقضاخوايجهم وتوقعهم والتوسيع لهم في المجالس وذكرهم بالورع
والتقوى وقد علمهم على سائر الناس في الخطوط الى جميع بلاد كبرناه في
حق العلماء وكما يفهم يرون عبادة تقدر منة على الخلق واما في الدين
فهو انهم يري الناس ها لكن ويرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا بهم اراى
ذلك **قال** النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعت الرجل يقول هلك الناس

فهو اهل كلهم فانما قال ذلك لان هذا القول يدل على انه يزدرى خلق الله
مغتتر بالله اثنان من مكره غير خائف من سطوته فكيف لا يخاف ويكفيه شر
احتقاره لغيره **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموتدحان يحقر احياه
المسلم وكبر من الفرق بينه وبين محبه الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه في
له ما لا يرجوا لنفسه فالخلق يدركون النجاه بتعظيمهم ايامه بهم يتقربون
الى الله بالدنوة وهو تمت الى الله بالتزهد والتباعد منهم كانه مترفع
عن مجالستهم مما اجدرهم انما احبوه لصلاحه ان يتقلم الله الى درجته
في العمل وما احذر اذا اراد رآهم بعينه ان ينقله الله الى حد الاموال
كماروي ان رجلا في بني اسرائيل يقال له خليع بن اسرائيل لكثرة فساده
رجل اخر يقال له عابد بن اسرائيل وكان على راس العابد عمامة يظلمها
من الخليع به فقال الخليع في نفسه انا خليع بن اسرائيل وهذا عابد بن اسرائيل
فلو جلست اليه لعل الله يرحمي فجلس اليه فقال العابد انا عابد بن اسرائيل
وهذا خليع بن اسرائيل فجلس اليه فانف منه وقال له قم عني فادحى الله الي
يحي ذلك الزمان ثم هما فليستا نقال العمل فقد غفرت للخليع واجبطت
عمل العابد وفي رواية اخرى تحولت العمامة الى راس الخليع وهذا
يعبر فك ان الله تعالى انما يريد من العبيد قلوبهم فالحاصل والعاصي اذا
تواضع وذل هيبة الله وخوفاته فقد اطاع الله بقلبه فهو اطوع به من
العالم المتكبر والعابد المحجب **وكذلك روي** ان رجلا في بني اسرائيل انا عابد
في بني اسرائيل فوطي على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك
فاوحى الله اليه ايها المتالي علي بل انت لا يغفر الله لك **ولد لك قال الحسن**
وحتى ان صاحب الصوف اشد لبراس صاحب المطرف الخزازي صاحب
الخزيلة لصاحب الصوف **ويروي** الفضل له وصاحب الصوف يرى
الفضل لنفسه وهذه الافة ايضا قل ما ينفع عنها كثر من العباد وهو انه
لو استخف به مستخفنا واذا هو مؤذ استبعد ان يغفر الله له ولا يشك في
انه صار ممقوتا عند الله ولو ادى مسلما اخر لم يستنكر ذلك الاستنكار
وذلك لعظم قدر نفسه عنده وهو جهل وجمع بين العجب والكبر **والكبر**
والاعتزاز بالله **و** وينتهي الحق والعباد ببعضهم الى ان يتجدي

ونقول

ويقول سترون ما حوى عليه واذا اصابته بنكته وزعم ان ذلك من كراتنا
فان الله ما اراد به الا شفا عليه **والاستقام** منه مع انه يرى طبقات من الكفار
يسبون الله ورسوله وعرف جماعة اذوالانبياء عليهم السلام فمنهم من
ضربهم ومنهم من قتلهم ثم ان الله امهل اكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا
بل ربما سلم بعضهم فلم يصبه مكره في الدنيا ولا في الاخر **بما** الجاهل
المغرور يظن انه اكرم على الله من انبيائه **وانه** قد امتنوله بما لم يمتقر لانبيائه
به ولعله في مقت الله باعجابه وكبر وهو غافل عن هلاك نفسه وهذه عقدة
المغترين **واما** الاكياس من العباد يقولون ما كان يقوله عطا السلمي
حين كان يهب روح او تقع صاعقه ما يصيب الناس ما اصابهم الا سببي
ولومات عطا الحليص او ما قاله الاخر بعد ان صرافه من عرفات لتنت ارجوا
الرحمة لجميعهم لولا كوني فيهم فانظر الى الفرق بين الرجلين هذا
يتقى الله ظاهرا وباطنا وهو وجل على نفسه مزد راعيله وسعيه وذاك
ربما يضم من الربا والكبر والحسد والغل ما هو ضحك للشيطان به
ثم انه يمين على الله بعمله ومن اعتقد جزما انه فوق احد من عباد الله
فقد احبط مجمله جمع عمله فان الجهل افحش المعاصي واعظم شئ
بعد العبد عن الله وحكمه لنفسه انه خير من غيره جهل محض
وامن من مكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون **ولد** ذلك
روي ان رجلا ذكر خير للنبي صلى الله عليه وسلم فاقبل ذات يوم فقال
يا رسول الله هذا الذي ذكرناه لك فقال اني اري في وجهه مسعد من
الشيطان فسلم ووقف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اسال الله حدتك نفسك ان ليس في القوم
افضل منك **قال** اللهم نعم فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنور
النوة ما استنكر في قلبه سععه في وجهه وهذا انه لا يتفك عنها احد
من العباد الا من عصمه الله لكن العلماء والعباد في افة الكبر على ثلاث
درجات الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى نفسه خيرا من غيره
الا انه يجتهد ويتواضع ويفعله فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا
قد رشح في قلبه شجرة الكبر ولكنه قطع اغصانها بالكلية **الثانية**

ان يظهر ذلك على افعاله بالرفع في المجالس والنفوس على الافراد واظهار الانوار
على من يقصر في حقه وادنى ذلك في العالم ان يصغر حله الناس كانه معرض عنهم
وفي العباد ان يعيس وجهه ويقلب حبيبه كانه منزعه عن الناس مستفد لهم
او غضبان عليهم **والله اعلم السكين** ان الورع ليس في الجبهة حسن تقرب
ولا في الوجه حسن يعيس ولا في الخد حسن يعرض ولا في الرقبة حسن يطاها
ولا في الدبل حتى يفهم انما الورع في القلوب **قال** صلى الله عليه وسلم النبوة
ما هنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق
واقفاهم وكان اوسعهم خلقا واكثرهم بشرا وتبسموا وانبساطا ولدا
قال الحرف من حر الريد ي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى
من القرا كل طلق بصحاك فاما الذي تلقاه بشرا ويلقا يعوس من علمه
بعله ولا اكثر الله من المسلمين مثله ولو كان الله يرضى ذلك لما قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم واحضض جناحك للمؤمنين وهو الذي ظهر
الكبر على شيا بلهم واحوالهم اخفى من احوال من هو في الرتبة الثالثة
وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوي والمفاخرة
والمباهاة وتزليه النفس وحكاية الاحوال والمقامات والشهر لعله
الغير في العلم والعمل اما العابد فانه يقول في معرض المقاصر لغيره من
العباد من هو وما عمله ومن ان زهد بطول اللسان مهم بالتقص
يرمى على نفسه ويقول اني لم افطر مند كذا وكذا ولا انا بالليل واختم
القران في كل يوم ودان نام سجرا ولا يكثر القراءة وما جرى مجراه وقد
ترك نفسه ضما فقول قصدي فلان فهلك وكده واخذ ما له او مرض او ما
يجري مجراه مدعى الكرامة لنفسه واما ما بهاته فهو انه لو وقع مع قوم
يصلون بالليل قام وصلى اكثر مما كان يصلي وان كانوا يصبرون على الجوع
فيكف نفسه الصبر ليعلمهم ويظهر لهم قوته وعجزهم ولداك يستد في
القتال خوفا ان يقال غير اعتد منه واغوى منه في دين الله واما العالم
فانه يتفاخر ويقول انا متقن في العلوم ومطلع على الحقائق ورايت الشيخ
فلانا ولا تا ومن انت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث
كل ذلك ليصغر ويعظم نفسه واما ما بهاته فهو انه يجتهد في المناظرة

لم يتعلم

لغلب

يلب ولا يغلب وبسهر طول الليل والنهار في محصل علوم يتحمل بها في المحافل
كالمناظرة والجدل وتحسين العبادات وسبحح الالفاظ وحفظ العلوم العربية
لمعرفتها على الاقران وسعظم علمهم وحفظ الاحاديث والفاظها واسا سدا
حق يرد على من اخطا فيها وينظر فضله ونقصان اقاربه ويفرح بمهما اخطا
واحسهم ليرد عليه ويشره اذا اصاب **واحسن** حقه من ان يرى انه اعظم
منه فهذا كله اخلاق الكبر واثاره التي شرها التعززا لعلم والعمل وان
من خلوا عن جميع ذلك او عن بعضه فليتب شعري من عرف هذه الاخلاق
من نفسه وسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا دخل الجنة من في
قلبه مثقال حبه من خردل من كبر ليف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره
وهو يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار واما العظم من
خلا عن هذا ومن خلا عنه لم يكن فيه تعظم وتكبر والعالم هو الذي فهم
ان الله تعالى قال له ان لك عندنا قدرا اما لم تر لنفسك قدرا فان رايت
لها قدرا فلا قدر لك عندنا **ومن** لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم
عليه كذب ومن علم لزمه ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فان رايت لها
قدرا فلا قدر لك عندنا **ومن** لم يعلم هذا من الدين فاسم العالم عليه
كذب ومن علم لزمه ان لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو الكبر
بالعلم والعمل **الثالث** التكبر بالنسب والحسب فالذي له نسب
شريف يستحق من ليس له ذلك النسب وان كانا رفع منه عملا وعلم او قد
يتكبر بعضهم ويرى الناس لهم بوالى وعبيد وبانف من خالطهم
وبما استهم وثمة على اللسان التفاحرية بقول لغيره باسطى وباهدي
وبارمى من انت ومن ابوك **وانا** فلان من فلان واني لملك ان يكلمني
او ينظر الي ومع مثلي تكلم وما جرى مجراه ودالك عرق دفين في النفس
لا ينفك عنه بسبب وان كان صادقا وعاقلا الا انه قد لا يترسخ ذلك منه
عند اعتدال الاحوال فان عليه غضبا اطفاد لك نور بصيرته وترح
كاروي عن ابي ذر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت له يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ادرطف الضاع
ليس لابن البياض على ابن السوداء فضل قال ابو ذر يا ضاحك قلت للرجل

قمر فطا على جدي فابطله فنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى لنفسه
وضلا لكونه من بيضا فان ذلك خطأ وجهل وارتطركيف بان وكيف قلع سحر الكبر
بالحصن قد مر من تكبر عليه اذ عرف ان العز لا يقيمها الا الدل ومن ذلك ما روي
ان رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما للاخر انا فلان بن
فلان ثم ات لا امر الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتخر رجلا بن عبد موسى عليه
السلام فقال احدهما انا فلان بن فلان حتى عدت شجرة فاحياه الى موسى
عليه السلام فللذي افتخر بل الشجرة من اهل النار وات العاشر **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن افوام الفخر بابهم وقد صاروا فخما في
جهنم اولئك اهلون على الله من الخجلان التي تدوق بابا فيها القدر الرابع
التفاخر بالجمال وذلك اكثر ما يجري من الناس ويدعو ذلك الى التنقص
والثلب والغيب وذكر عيوب الناس ومن ذلك ما روي عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت دخلت امراه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي
هكذا انها قصير فقال صلى الله عليه وسلم قد اغتبت بها وهذا اسباب
الكبر لانها لو كانت ايضا صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكانها اعجت
بقامتها فاستقصرت المرأة في جنب نفسها قالت ما قالت الخافس بهم
الكبر بالمال ولا بالتجاري من الملوكة في الخزائن ومن التجار في بيضا
ومن الرهاقين في اراضيهم ومن المجهلين في لباسهم وحيولهم وراكمهم
ويستحقرون الغنى لعقره وينكر عليه ويقول له انت ملدي ومسلمين وانا
لو اردت لاستريت مثلك واستخدمت من هو فوقك من انت وما معك
وانا ببيتى يساوى اكثر من جميع مالك وانا انفق في اليوم ما لا تاكله في
سنة وكل ذلك لا سعظامه العنى واستحقاقه الفقر وكل ذلك جهل منه ناقة
العنى وفضيله الفقر واليه الاشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره
انا اترى انك ما لا واعرف ان حق اجابه ان ترى انا اقل منك ما لا اولد نفسي
ربي ان يوتي خير من حيثك الى قوله بلن تستطيع لمطلبها وكان ذلك كبرا
منه بالمال والولاد بين الله عاقبه ام وهو قوله ما لستى لمراسك ربي احد
ومن ذلك تكبر قارون اذ قال الله تعالى فخرج على قومه في زينته حتى
قال قومه ليت لنا مثل ما اوتى قارون السادس الكبر بالقوة وشن البطش

والنكر

والكبر على اهل الضعف السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلامذة
والعلماء والعشرة والاقارب والبنين ويجري ذلك بين الملوك في الدناش
المجنود وبين العلماء في امكاشه المستغنين وبأجمله وكل ما هو نفعه
وامكن ان يعتقد كما لا وان لم يكن في نفسه كما لا امكن ان يتكبر به حتى ان المحت
يتكبر على اقزانه بزيادة معرفته وقدرة في صنعه المحنن لانهم يريدون ذلك كالا
فيعتز به وان لم يكن فخله الانكالا وكذا الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب
وكثرة الفجور بالنسوان والعلماء وتكبر به لظنه ان ذلك كما لا وان كان خطيا
فهو فخر مجامع ما تكبر به من العباد بعضهم على بعض يتكبر من يدري شئ
على ما لا يدري بما هو دونه في اعتقاده واما كان مثله او فوقة عند الله ده
قال العالم الذي يتكبر بعلمه على من هو اعلم منه لظنه انه الاعلم ويحسن اعتقا
في نفسه **بيان البواعث على التكبر واسبابه المهيجة له**
اعلم ان الكبر خلق باطن واما ما يظهر من الاخلاق والافعال فهي ثمرته
وحجته وينبغي ان يسمى تكبرا ويخص اسم التكبر بالمعنى الباطن الذي
هو امتعظام النفس وروية قدر لها فوق قدر العين وهذا الباطن له
موجب واحد وهو العجب كما سياتي معناه فانه اذا اعجب بنفسه وعلمه
وعمله او بشئ من اسبابه استعظم نفسه وتكبر واما التكبر الظاهر
فاسبابه ثلاثة سبب في المتكبر وسبب في المتكبر عليه وسبب يتعلق بغيرهما
اما السبب الذي في المتكبر فهو العجب والذي يتعلق بالمتكبر عليه
هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرهما هو الريا فنصير الاسباب هذا
الاعتبار اربعة العجب والحقد والحسد والرياء اما العجب فقد ذكرنا انه
يورث الكبر الباطن والكبر الباطن ثمر الكبر الظاهر في الاعمال
والاقوال والاحوال واما الحقد فانه قد تحمل على التكبر من غير عجب
كالذي يتكبر على من يري انه مثله او فوقة ولكن قد غضب عليه بسبب
فيستق منه فاورثه الغضب حقد او ربح في قلبه بعضه فهو كذلك لا بطاوعه
نفسه ان تواضع له وان كان غده مستحقا للتواضع فكم من رد لا بطاوعه
النفس على التواضع لو احسن الاكابر لحقد عليه ولبغضه له وتحمله رد
الحق اذا جاءه من جهته **وعلى** الالفه من قبول نصحه وعلى ان يجتهد في التقدر عليه

ذكر على م

وان علم انه لا يستحق ذلك وعلى ان لا يستحقه وان ظلمه ولا يعتذر اليه
وان جنا عليه ولا يسأله عما هو جاهل به واما الحسد فانه ايضا يوجب الغضب
للمحسود وان لم يكن من جهة ابداء وسبب يقتضي الغضب والحقد ويدعوا
الحسد الى جحد الحق حتى يمنع من قبول النصح ويعلم العلم فكمن من جاهل
يشتاق الى العلم وقد بقي في رديلة الجهل لا يستكانه ان يستفيد من احد
من اهل بلده واقارب حسد او بغضا عليه فهو يعرض عنه ويكبر عليه مع معرفته
بانه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الحسد يبعثه على ان يعامله
باخلاق التكبر وان كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقة واما الرياء فهو
ايضا يدعوا ايضا الى اخلاق المتكبرين حتى ان الرجل يظن من يعلم انه
افضل منه وليس منه ومنه معرفة ولا محاسنه ولا حقد ولكن يمنع من
قبول الحق منه ولا تواضع له في الاستفادة خيفة من ان يقول الناس انه
افضل منه فكون باعته على التكبر عليه الرياء المجرد ولو خلا معه بنفسه
لكان لا يتكبر عليه واما الذي يتكبر بالعجب او الحسد او الحقد فانه
يتكبر ايضا عند الخلق بمهما لم يكن معهما ثالثا ولد لك قد يفتني الى نسب
شريف كادبا وهو يعلم انه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب الى ذلك
النسب ويرفع عليه في المجالس ويتقدم عليه في الطرق ولا يرضى بصلواته
في الكرامة والتوق وهو عالم باطنه انه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه
لمعرفته بانه كاذب في دعوي النسب ولكن يحمله الرياء على افعال
المتكبرين وكان اسم المتكبر انما يطلق في الاكثر على من يفعل هذه
الافعال عن كبر في الباطن صادر عن العجب والنظر الى الغير بعين
الاحتقار وهي ان سمي متكبرا لاجل التشبه بافعال الكبر
بيان اخلاق المتواضعين ونجاسات ما يظهر
في التواضع والكبر
اعلم ان الكبر يظهر في شمائل الرجل كصع في وجهه ونظر شررا واطرافه
راسه وجلوسه متربعا ومتكيا وفي اقواله حتى في صوته ونعمته وصنفته
في الايراد ويظهر في مشيته وتختاره وقيامه وجلوسه وفي حركانه وسكناته
وفي تقاطيعه لافعاله وفي تباير نقلباته في احواله واقواله واعماله من التكبرين

من يجمع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض ومنها التكبر
بان يحب قيام الناس او بين يديه وقد **قال** على كرم الله وجهه من
اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فليتنظر الى رجل قاعد وبين يديه
قوم قيام **وقال** انك لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانوا اذا راوه لم يقوموا له لما يعلمون من كرامته
لذلك ومنها ان لا يجشي الا ومعه غير يمشي خلفه **قال** ابو الدرداء
لا يزال العبد يزاد من الله بعد ان امشي خلفه وكان عبد الرحمن
لا يعرف من عبده اذ كان لا يجشي عنهم في صور طاهر ومشي قوم
خلف الحسن البصري فمنهم **وقال** ما ينفي هذا من قلب العبد وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات يمشي مع اصحاب قيامهم
بالثقل ومشي في العمار اما لتعلم غير اولين عن نفسه وساوس
الشيطان الكبر والعجب وكما اخرج الثوب الجديد في الصلاة وابداه
بالخلع لاحد هذين المعنيين ومنها ان لا يزور غيره وان كان يحسن
زيارته خير لغيره في الدين وهو التواضع روي ان سفيان الثوري قدم
الرملة فبعث اليه ابراهيم بن ادهم ان تعال فحدثنا بحاجاتنا فحين
فعل له يا با سمح يبعث اليه بمثل هذا فقال اردت ان انظر كيف
تواضعه ومنها ان يستكف من جلوس غيره بالقرب منه الا ان يجلس
بين يديه والتواضع خلفه **قال** من وهب جلست الى عبد العزيز
بن ابي رواد فمس فخدي فحده فحب نفسي عنه فاخذت بيدي فخرجتني
الى نفسه وقال لي لم تفعلون بي ما تفعلون بالحياره واني لا اعرف
منكم رجلا شرامني **وقال** انس كانت الوليدة من ولايد المدينة
فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تزع يد منها حتى تذهب
به حيث شئت ومنها ان يتوفى بحالسه المرضى والمفلولين ويتحاشى عنهم
وهو من الكبر دخل رجل عليه جذري قد نقش على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعند اصحابه ياكلون فما جلس الى احد الا قام من
جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن عمر لا
يجلس على طعامه مجدوم ولا ابرص ولا مبتلى الا اهداهم على ما يبدونه

وسنها ان لا يعطايه سطلا في بيته والتواضع خلقة **وروي** ان
عمر بن عبد العزيز اتاه ليلة ضيف وكان يلبس ثوبا كاد السراج يطفى
فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلمه فقال ليس من كرم الرجل
ان سجد من ضيفه قال فانه الغلام قال هي اول نومه نامها فقام
واخذ البطيخة وملا المصباح زيتا فقال الضيف قمت بنفسك بالبير
المؤمنين **وقال** ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من
كان عند الله متواضعا ومنها ان لا ياخذ متاعه ويحمله الى بيته وهي
خلقة عادة المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل ذلك **وقال** على كرم الله وجهه لا ينقص الرجل من كماله
ما حمل من شئ الى عياله وكان ابو عبد الله بن الجراح وهو امير حميل
سطلا له من حشب الى الحمام **وقال** ثابت بن ابي مالك رايته ابا
هريرة اقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة لمروان
فقال اوسع الطريق لايرى ابن ابي مالك **وعن** الاصمعي من بناء
قال كاتي انظر الى عمر رضي الله عنه معلقا لحما في بابه اليسرى
وفي بابه اليمنى الدرة يدور في الاسواق حتى دخل رحله **فقال**
بعضهم رايته عليا عليه السلام اشترى لحما بدرههم فحمله في ملحفة
فقلت له احملي عنك يا امير المؤمنين **قال** لا ابوا العيال احق ان
يحمل وسنها اللباس ان يظهر به التكبر والتواضع **وقال** النبي
صلى الله عليه وسلم البداة من الايمان **قال** هارون سالت عن
معنى البداة فقال هو الدون من الثياب **وقال** ربيعة بن وهب
رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى السوق وبه الدرة
وعليه ازارقة اربعة عشر رقعة بعضها من ادم **وقال** وعوتب علي كرم
الله وجهه في ازارق فوقع فقال نقدي به الكومس ويخشع له
القلب **وقال** عيسى عليه السلام حودة الثياب خيلة القلب
وقال طاوس اني لا غل يوجب هدين فانكر قلبي ما ادا يقتن **وروي**
ان عمر بن عبد العزيز كان قبل ان يستخلف يشتري له الخلة
بالف دينار مقول ما اجودها لولا خشونة بها فلما استخلف كان

شتر

251
مشتري له الثوب بحمسه دراهم مقول ما اجوده لولا لينه وقيل له ان
لباسك ومركبك وعطرك فقال ان لي بفساد وافة توافه وانها
لم تدق من الدنيا طبقة الا ما فت الى الطبقة التي فوقها حق ادا
داقت الخلة وهي ارفع الطبقات ما فت الى ما عند الله **وقال**
سعيد بن مويذ صلى بن عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة مر جلس وعليه
قميص مرقوع الحبيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجاء امير المؤمنين
ان الله قد اعطاك ولو لم يست منكس مليا ترفع راسه فقال ان
افضل القصد عند الجدة وان افضل العفو عند القدرة **وقال**
صلى الله عليه وسلم من ترك زينة لله ووضع ثيابا خشفه تواضعه
وابتغى مرضاته كان حقا على الله ان يدخله عبقري الجنة فان قلت
فهد قال عيسى عليه السلام جوده الثياب خيلة القلب وقد سئل
نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال في الثياب هل هو من الكبر فقال
لا ولكن من سفة الحق وعمص الناس فليف طريق الجمع بينهما
فاعلم ان الثوب الخيد ليس من ضرورته ان يكون من التكري
حق كل احد في كل حال وهو الذي اشار اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حال
ثابت بن قيس اذ قال اني امر حبيب الى الجمال ما ترى فعرفته ان
ميله الى النظافة وجوده الثياب لا يتكبر على غيره فانه ليس
من ضرورته ان يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر
كما ان الرضا بالثوب الدون قد يكون من التواضع وعلامه المتكبر
ان يطلب التحمل اذ اراد الناس ولا يبالى اذا انفرد بنفسه كيف كان
وعلامه طلب الجمال ان يحب الجمال في كل شئ ولو في خلوته حتى
في ستور دانه فدلك ليس من الكبر فادان قسمت الاحوال ترك
قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله هو خيلة القلب
يعني قد بورت خيلة في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه
ليس من الكبر يعني ان الكبر لا يوجب ويجوز ان لا يوجب الكبر
ثم يكون موزنا للكبر وبالجمله فالاعمال تختلف في مثل هذا والمحجوب

الوسط

من اللباس الذي لا يوجب شتمه بالجوده ولا بالرداوة وقد قال صلى الله عليه
وسلم كلوا واشربوا والبسوا ونضدقوا في غير سرف ولا تخيله ان الله يحب ان
يري اثر نعمته على عبده **وقال** بكر من عدا الله المزني البسوا ثياب الملوك
واميتوا قلوبكم بالحسبه وانما خاطب بهذا اقواما يطلبون التكبر بثياب اهل
الصلاح **وقد قال** عيسى عليه السلام ما لكم ناثون وعليكم ثياب الرها
وقلوبكم فلوب الدياب الضواري البسوا ثياب الملوك واميتوا قلوبكم بالحسبه
ومنها ان يتواضع بالاحتمال اذا استواوذي واحذ حقه ذلك هو الاصل
وقد اوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذي في كتاب الغضب والحسد
وبالحمله مع جميع حسن الاخلاق والتواضع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه ينبغي ان يقتدي ومنه ينبغي ان يعلم وقد قال من ابي سلمة فلان لا يبعد
الخدرى ما تزي فما احدث الناس من الملابس والمركب والمطعم فقال يا
ابن اخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شي من ذلك دخله رهواو
مباهاه او ربا او سمعه فهو معصيه وسرف وعالج في منك من الخدمة ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج في بيته كان يعلف الناصح ويعقل البعير
ويقمر البيت ويحلب الشاة ويخفف النخل ويرقع الثوب ويأكل مع خادته
ويطحن عنه اذا اعياء ويشترى الشيء من السوق ولا يمنع الخيلا ان يطعمه
بيده او يجعله في طرف ثوبه وينقل الى اهله يصالح الغني والفقر والصغير
والكبير **وسلم** مبتدئا على كل من استقبله من صغير او كبير او اسود او
احمر او عبده من اهل الصلاه ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه لا سحقي
ان يحب اذا دعى وان كان اثنتا عشر ولا يحقر ما دعي اليه وان لم
يجد الاخف الرجل لا يرفع غذا العشا ولا عشا الغدا من الموربه لبن
الخلق كرم الطبيعة جميل المعاش طلق لوجه يسام من غير صحتك تخزون
من غير عيوس شديد في غير عنف متواضع في غير مذله جواد من غير صرف
رحم لكل ذي قربى **وسلم** رقق القلب دايما الاطراق لم يشم قط من
من شبع ولم يمد يده الى طمع **قال** ابو سلمه قد دخلت على عايشه ام المؤمنين
رضي الله عنها فحدثها بما قال ابو سعيد فقالت ما اخطأ حرفا واحدا ولقد
قصر ادا ما اخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمل قط شبعاً ولم
يتأكل الى احب شكوي وان كانت الفاقة اليه احب من اليسار والغنى وان

كان ليظل جايعا يلتوي ليله حتى يصبح فما يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شالان
يسال ربه فيوتى يكون ارض وشارها ورغد عيشها من مشارتها ومغارها الفعل
وربما بكيت رحمة له مما اوتي من الجوع فاسح بطنه يدي فاقول نفسي لك الفدا
لو بلغت من الدنيا بقدر ما بقوتك ومنعتك من الجوع مقول ما عايشه اخواني
من اولى العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا مضوا على حالهم
وقدموا على ربهم فأكرم ما بهم واجزل ثوابهم فاحدى اسحقان ترفعت في
معيشتي ان تقصري دينهم فاصبر يا ما يسر احب الي من ان ييقص حظي
عدا في الاخر وما من شيء احب الي من الحقوق يا اخواني واخلاي قالت عائشة
رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعه حتى قبضه الله عز وجل فما
نقل من احواله صلى الله عليه وسلم جميع حمله اخلاق المؤمنين من طلب التواضع
وليقتد به ومن رأت نفسه فوق حمله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بهار في
هوبه فما استدجه حمله ولقد كان اعظم خلق الله منصبا في الدنيا والدين
ولا عز ولا رفعة الا في لاقتدابه ولذا قال عمر رضي الله عنه انا قوم اعزنا
الله بالاسلام ولا نطلب العز في غير لما عوتب في بداده صبه عند دخوله
الثام **وقال** ابو الدرداء اعلم ان الله عبادا يقال لهم الابدال خلف من
الانبياء هم او تاد الارض فلما انقضت النبوة ابدل الله مكانهم اقواما
من امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا
حسن حيله لكن يصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع
المسلمين والنصيحة لهم انما رضات الله نصير بحير ومتواضع في غير مذلة
وهو قوم اصطفاهم الله واستخلصهم لنفسه وهو اربعون صدقا ثلثون
رجلا قلوبهم على شل يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام لا يموت
الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من خلقه واعلم يا اخي انهم لا يلعبون
شيا ولا يودونه ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه ولا يحسدون احدا ولا يحسدون
على الدنيا هم اطيب الناس خيرا والينهم عريكة واستخاهم نفسا علامتهم
السخا وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة لبسوا اليوم خشية وعدا
في عقله ولكن يد او من على حالهم الطاهر وهم فما ستم وبن بهم لا
يدركهم الرياح العواصف ولا الجبل الحراب ولوبهم سعدا رتاجا الى الله

واشتياقا اليه وقد ما في استباق الخيرات اولد حزب الله الا ان حزب الله هم
المفلحون **قال** الراوي قلت يا ابا الدرداء ما سمعت بصفه اشد علي من هذه
الصفة فكيف لي ان ابليغها فقال ما منك ومن ان يكون في او سيعها الا ان بعض
الدنيا فانك اذا ابغمت الدنيا اقبلت علي حب الاخر وبقدر حاجتك للاخر
ترهد في الدنيا وبقدرد لك تنصر ما ينفعك واد اعلم الله من عبد حسن
الطلب افرغ عليه السداد واكتنفه بالعصمة واعلم يا بن اخي ان ذلك في كتاب
الله المنزل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **قال** يحيى بن كثر
مطرونا في ذلك مما يلد المتلذذون بصلح الله وطلب **بترضا**

بيان الطريق في معالجة التواضع

اعلم ان الكبر من المهلكات فلا تخلوا احد من الخلق عن شيء منه واز الله برض
عن ولا يزول مجرد التمتني بل بالمعالجة واستعمال الادوية القامعه وفي
معالجته مقلمان احدهما استيصال اصله من شجرة وقطع جبرته من معربها في
القلب **والثاني** رفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها تكبر الانسان على
غيره **المقام الاول** في استيصال اصله فعلاجه علمي وعملي ولا يتم
الشفا الا بجموعها اما العلمي فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه وبكيفية ذلك
في ازاله الكبر فانه مما عرف نفسه حق المعرفة علم انه ادل من كل دليل واقل
من كل قليل فانه لا يليق به الا التواضع والمذلة والمهابة **و** اذا عرف ربه علم
انه لا يليق العظمة والكبريا الا بالله اما معرفة ربه وعظمته ومجده فالقول فيه
يطول وهو منتهى علم الماشقة واما معرفة نفسه فهو ايضا بطول لكننا نذكر
من ذلك ما ينفع في اثاره التواضع **والمذلة** وبكيفية ان يعرف معنى ايه واحده في
كتاب الله تعالى فان في القرآن علم الاولين والاخرين لمن فحنت بصيرته وقد
قال الله عز وجل مثل الانسان ما افر من اي شيء خلقه من بطفة خلقه
فقد علم السلسل سره اما انه فاقره ما اذا شانه قد اشارت الآية الي
اول خلق الانسان او الى اخره **و** الى اوسطه **ولينظر** الانسان ذلك ليفهم
هذه الآية اما اول الانسان هو انه لم يكن شيئا من كور **وقد** كان في كرم القدم وهو
لم يكن لعدم اول واي شيء اخسر **واقل** من المحو والعدم **وقد** كان كذلك في

القدم من خلقه من اذل الاشياء ثم من اقدرها ادخله من تراب من نطفه ثم
من علقه ثم من مصغه ثم جعله عظما ثم لسي العظم لحما فقد كان هداية
وجوده حيث صار شيئا من لورا فما صار شيئا من لورا الا وصر على احسن الاوصاف
والبعوت اذ لم يخلق في ابتداءه كاملا بل خلقه جمادا مبنا لا يسمع ولا يبصر
ولا يحسن ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبيض ولا يدرك ولا يعلم مبدء امونه قبل حيا
وبمعفه قبل بونه وبجهله قبل عمله وبعماه قبل بصره وبصمته قبل سمعه
وبيكمه قبل نطفه وبضلالته قبل هدايته **و** بفقره قبل غناه وبجهن قبل قدرته
هدا معنى قوله من اي شيء خلقه من بطفة خلقه فقد علم معنى قوله هلالي
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا من لورا انا خلقنا الانسان من بطفة اساج
لذلك خلقه او الامور من عليه **قال** السلسل سره وهذه اشار الى ما يسر له
في من حياته الى الموت **وكذلك قال** من بطفة امتناح سلبه جعلناه سمعا
انا هدا مينا السبيل **ومعناه** انه احياه بعد ان كان جمادا ميتا ترابا او لا
وبطفة ثانيا واسمعه بعد ما كان اصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر
وقوا بعد الضعف وعلمه بعد الجهل **وخلق** له الاعضاء منها من العجا
والآيات بعد الفقر لها واغناه بعد الفقر واستبعمه بعد الجوع وكساه
بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره الى السلسل
كيف يسر والي طغيان الانسان ما افره **والجهل** الانسان ليف اظهر
فقال او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفه فاذا هو خصم مبين ومن آياته
ان خلقكم من تراب ثم اداكم مشر مشررون **فانظر** الى نعمة الله كيف نطقه من
نلك الذلة والقله والخنس والقذار الى هذه الرفعة والكرامة فصار وجوده
بعد العدم وحيثا بعد الموت وناطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد
الضعف وعالما بعد الجهل **وهاديا** بعد الضلال **وقادرا** بعد العجز وغنيا
بعد الفقر وكان في ذاته لاشي واي شيء احسن من لاشي واي قلل من العدم
المحصن ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذليل والنطفة القدر بعد
العدم المحصن لمعرفه حصه دانه يعرف به نفسه وانما اكمل النعمة عليه ليعرف
بهاره ويعلم بها عظمته وجلاله **وانه لا يليق** الكبريا الا به ولذلك استمر عليه
فقال المجدل له عشرين ولسانا وشفتين وهداية التجدي وعرف حبه اولا
فقال الميك نطفة من مني مني **ثم** كان علقه ثم كرميته **فقال** خلق مسوي **فجعل**

منه الزوجين التفكير والانشاء ليدوم وجوده بالتنازل كما جعل وجوده
ابتداء باختراع من كان هذا بدو **وهذه** احواله فمن ان له النظر
والكبرياء والفخر والخيلا وهو على المحقق اخش الاختنا واضعفا لضعفا
نعم لو اكملته وفوض الله امره وادار له الوجود باختبار لجاز ان يطعم
وينسى المبتدأ والمنتهى **ولكنه** سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة
والاسقام العظيمة والافات المختلفة والطباع المتضادة من المهر والبلغم
والرح والدم وهذه البعض من اجزائه البعض شر ان يرضى امره يحط
بجمع كرها وبعطش كرها وبمرض كرها وبسوت كرها لا يملك لنفسه
نعما ولا ضرا ولا خيرا ولا شر يريد ان يعلم الشئ بجهله ويريد ان يدرك الشئ
ببسطه ويريد ان ينسى الشئ ويعمل عنه ولا يخل عنه ويريد ان يتصرف قلبه
الى ما يهواه فيحول في اودية الوسواس **والا** انكار ولا يملك قلبه ولا يفسد
نفسه يشتهي الشئ وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشئ ويكون حياته فيه يستلذ
الاطعمه ويهلكه وترديه ويستشيع الالهية وهي تنفعه ويحسبه لا يبال
في لحظة من ليله او نهاره ان يسلب سمعه وبصره ويحلل عقله
ويختطف روحه ولسلب جميع هواه في دنيه ودنياه فهو مضطرب ليل ان
ترك نفي **وان** اختطف ففي عبد مملوك لا يقدر على شئ من نفسه ولا من غيره
فأي شئ اذله منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبريه لولا جهله فهذا اوسط
احواله ليتامله واما اخره ومورده فهو الموت المثار له في قوله تعالى
ثم انا منه فاتر ثم انا انش **ومعناه** انه يسلب روحه وسمعه وبصره
وعله وقدرته وحشيه وادراكه وحركته ويعود جمادى اكا كان اول مرة
لا يبقى الا شكل اعصابه وصورته لا حشيه ولا حركته ثم يوضع في التراب
فيصير جيفة منقته قد كان في الاول نطفة مدرة ثم تبلى اعضاءه
وتنقث اجزائه ويحترق عظامه ويصير دما ورفاتا وياكل الذود اجزائه
فمدى وحدته فيقلعها ويحده فيقطعها ويسلب اجزائه فيصير روفا في
اجواف الدبدان ويكون جفبه يهرب منه الحيوان ويستقدره كل انسان
ويهرب منه لشد الاسان **والحسن** احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا
يعمل منه الكيزان ويصير به البنيان ويصير مفقودا بعد ما كان موجودا
وصار كان لم تكن بالامس حصدا اكا كان في اول مرة امدا امدا اوليته بقي
لذلك

كذلك فما احسنه لو كان ترابا لا يلبحيه بعد طول اليلة ليقاسي شدايد
البلا فيخرج من قبره بعد جمع اجزائه المقررة ويخرج الى احوال القيامة
وينظر الى قيامه قامة وسما منقته مشفقه وارض مبدلة وجمال مسبهة
ونجوم مكدرة وشمس منكسفة واحوال مظلمة وملائكة غلاظ شدايد وجم
تزفر وحشه ينظر اليها المجرم فيحسرو ويرى صحايف منشورة فيقال له اقرا
كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في حياتك التي كنت تفرح
بها وتكبر بنعيمها **وتفخر** باسبابها ملكا رقيان يكتبان عليك ما تنطق
به وتعمله من قليل وكثير وصغير وكبير ونقيير وقطير واكل وشرب وقيام
وقعود قد نسيت ذلك واحصاه الله فعلم الى الحساب واستعد للجواب
او تساق الى دار العذاب منقطع قلبه قرعاس هول هذا الخطاب قبل
ان ينشأ العصفه وينشأ هدمها من مخازيه فادنا هذه **فان** ما وليتا
ما لهذا الكتاب لا يغادر صغره ولا كبيره الا احصاها فقد الخرائم وهو
معنى قوله ثم انا انش **وما** من هذا حاله **وللتكبر** بل ماله وللفرح في لحظة
فضلا عن البطر والتجبر فقد ظهر له اول حاله وورطه ولو ظهر اخره والعياد
بابه رجما اختار ان يكون كلبا او خنزيرا البصير مع البهايم ترابا ولا يكون
انسانا يسمع خطايا ويلقي عذابا وان كان عند الله مستحقا للنار فالتنوير اشراف
منه والطيب وارفع اذ او له التراب واخر التراب وهو بمنزلة عن الحساب
والعذاب والكلب والخنزير لا يهرب منه الخلق ولوراى اهل النار العبد
الذنب في النار **واضح** من وحشه خلقته وقبح صورته ولو وجد وارحة
لما توانيته ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقي منه في جارا الدنيا صارت
اتن من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة الا ان يعفاه عنه وهو على شك من العفو
فكف يتكبر وليف يرى نفسه شيئا حتى يعتقد له فضلا واي عبد لم يدب
دنيا استحق به العقوبة الا ان يعفو الكرم بفضل ارايت من حتى
على بعض الملوك بما استحق به ضرب الف سوط محبس في السجن وهو ينظر
ان يخرج الى العرض ويقام عليه العقوبة على ملا من الخلق وليس يدرك
اي عفا عنه ام لا كف يكون ذله في السجن افترى انه يتكبر على من في السجن وما
من عبد مدني الا وال الدنيا يحنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدرك

كيف يكون امره وكيف دلل حزنا وخوفا واشفاقا ومهابة وذلا فهداهو
العلاج القاطع لاصل الكبر، واما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل
لله ولسائر الخلق بالمواطبة على اخلاق التواضعين كما وصفناه وحكيناه
من احوال الصالحين ومن احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه كان
ياكل على الارض ويقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد، **وميل**
لسلمان لم لا تلبس ثوبا جديا فقال انما انا عبد فاذا اعفقت يوما لبست
اشارته الى العتق في الاخر ولا يستر التواضع بعد المعرفة الا بالعمل ولذلك
امر العرب الذين تكبروا على الله ورسوله بالامان وبالصلوة **وجمعا** **وقيل**
الصلوة عماد الدين وفي الصلوة اسرار اجملها كانت عمادا ومن جعلتها ما
فها من التواضع بالمشي قاسما وبالركوع والسجود، وقد كان العرب قد ساء
ما تفون من الاختيار وكان يسقط من يد الواحد سوطه ولا يحسن لآخره،
فيقطع شراك نعله ولا ينكس راسه لاصلاحه حتى بال حكم من خرام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا احرا الا قاسما فباعه النبي صلى
الله عليه وسلم بمرقة وكم ايمان به بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو
منتهى المذلة والصغير امر وابه ليكسر يد الخيل وهم ويرول كبرهم
ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر سائر الخلق فان الركوع والسجود والموت
فانما هو العمل الذي يقتضيه التواضع ولذلك من عرف نفسه ولبس كل ما
يتقاضاه الكبر من الافعال فلبوا طبع على يقضه حتى يصير التواضع له خلفا
فان الغلوب لا يتخلق بالاخلاق المحمودة الا بالعمل **وجمعا** وذلك
يخفي الغلاقة من القلب والجوارح وشرا لا يتباطى الذي من عالم الملك
وعالم الملكوت والقلب من عالم الملكوت **المقام الثاني** فما يعرض من
التكبر بالاسباب السبعة المذكورة وقد ذكرنا في كتاب دمر الحياه ان
الكمال الحقيقي هو العلم والعمل، فاما ما عداه مما يضي بالموت فذلك
وهي ومن هذا يصير على العالم ان لا يتكبر ولا كنانا كطريق العلاج
من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة الاولى **النسب** فمن يعتز به
الكبر من جهة النسب قليلا او قليلا بمعرفة امر من احدهما ان هذا اجل
من حيث انه تعز ربك لا غير **ولذلك قيل**،
لين فخرت يا ابا ذوي شرف لقد صدقت ولكن ليس ما ولدوا،

والسكبر بالنسب ان كان حسنا في صفات ذاته فمن ان يحسبه كالا غير بل لو
كان الذي ينسب اليه حيا لكان له ان يقول **الفضل** **لبي** ومن ات الادوده
خلقت من بولي افترى ان الادودة التي من بول انسان اشرف من الادوة
التي من بول فرس هي هيات فها مستساويان والشرف للانسان لا للادوة
الثاني هو ان يعرف بنسبه الحقيقي ويعرف باه وجهه فان اباه القرب نطفه
قدرة وجه البصير ثواب دليل قد عرفه الله نسبه فقال الذي احسن كل
شي خلقه **وبد** اخلق الانسان من طين **ثم جعل** نسله من سلاله من مائه من
من اصله التراب المهيمن الذي يدان بالاقدام ثم خمر طينه حتى صار
حما مستويا كيف يتكبر واحسن الاشياء ما الله انتسابه اذ يقال باذل من التراب
فيقول افتخر بالقرب دون البعيد والمضغ والنطفه اقرب اليه من الالب
فليحقر نفسه بذلك **ثم ان كان** ذلك يوجب رفعة لقربه فالالب الاعلى من
التراب فمن ابن رفعة واد الميركل له رفعة فمن ابن جات الرفعة لولده
فاذا اصله من التراب وفصله من النطفة فلا اصل له والافضل وهذه
عام حجة النسب فالاصل يوطا بالاقدام والاصل يغسل منه الا بران هذا
هو النسب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بعد
هذه المعرفة والمكشاف الغطاء عن حقيقة اصله كرجل لم يزل عند نفسه
من بني هاشم وقد اخبر بذلك والده فلم يزل فيه نخوة الشرف فيهما هو
لذلك اذ اخبر عدول لا يسكن في قوله انه من هندی خمار يتعاطا القادورات
وكشفوا له وجه التلبس عليه فلم يبق له شك في صدقهما فترى ان ذلك سفي
شي من لرب لم يصبر عند نفسه احقرا للناس واد لهما وهو من استعجاب الخزي
لحسه في شغل عن ان يتكبر على غيره فهد حال البصير اذ انظر في اصله ولم
انه من النطفة والمضغ والتراب اذ لو كان ابوه من تعاطى نقل التراب او
يتعاطى الدم بالحجارة او غير هذا لكان يعلم به خسه نفسه لماله اعضا
ايه للتراب والدم فكيف اذ اعرف انه في نفسه من التراب والدم والا
القدرة التي تتر من منها هو في نفسه **النسب الثاني** الكبر بالجمال
ودوا ان ينظر الى باطنه نظرا عقلا ولا ينظر الى الظاهر نظرا بهائم
ومهما نظر الى باطنه والدم في عروقه راي من الفضائح ما يكرهه له **تعز**

بجمله فانه وكل به الاقدار في جمع اجزائه الرجوع في امعائه والبول في ثلثه
والمخاط في انفه والبراق في فيه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه والصد
عت بشرته والصان تحت ابطيه ويفعل الغايط كل يوم دفعة او دفعتين
ويتردد الى الخلاء كل يوم من او مرتين ليخرج ما ابطيه بالوزاء بعينه لاستفده
فضلا من ان يمسه او يشمه ذلك ليصرف قدرته وذلك هدا في حاله وفي
اول امر خلق من الاقدار الشنيعة الصور من النظفه ودم الحيض واخرج
في مجاري الاقدار اخرج من الصلب من الذكر مجرى البول في ثم من الرحم
مغض من الحيض يخرج من مجرى القدر **قال** انس رحمه الله كان
ابوبكر الصديق رضي الله عنه يخطفنا بمقدرا لنا انفسنا ويقول خرج احدكم
من مجرى البول مرتين ولدك **قال** طاووس بن جهم بن عبد العزيز ما هدم شيه
من في بطنه خرا واداره بتفخر وذلك قبل خلقه هدا اوله وفي
وسطه لو ترك نفسه في حياته يوما لم يتعهد هابا لتطف والغسل لبار
منه الاتان والاقدار وصار اقدروا تن من الدواب المهملة التي لا
تتعهد نفسها قط فادانظر انه خلق من اقدار واسكن في اقدار وسميت
فبصير حيفة اقدار من سائر الاقدار لم يفخر بحاله الذي هو لحصر الدس
وكلون الازهار في البوادي بيها هو كذا **قال** ادمار هشيما تده الرياح
كيف ولو كان جماله باقيا وعن هذه القبايح خاليا لكان حب ان لا
يتكبر في القبح اذ لم يكن قبحه الله فيفقيه ولا كان جمال الجميل اليه حتى
يحمد عليه كيف ولا نقاله بل هو في كل حاله يتصور ان يزول بمرض وجدي
وقرحه وسبب من الاسباب فمعرفة هذه الامور تنزع من القلب دأ
الكبر بالجمال لمن اكثر ثنائها السبب الثالث التكبر بالقوة
والاند وجميعه من ذلك ان يعلم ما سلط عليه من العلل والامراض
فانه لو توجع عرق واحد في بدنه لصار اعجز من كل عاجز واذل من
كل ذليل **قال** وانه لو سلطه الذباب لم يستنفذ منه وان بقه لو
دخلت انفه او نمل دخلت اذنه لقتله وان شوكه لو دخلت رجله لا يعجزه
وان حصى يوم تخلل من قوته ما لا يحجر في مده فمن لا يطيق شوكه ولا يقاوم
بقه ولا ان يقدر ان يدفع عن نفسه دبابه ولا ينبغي ان يفخر بقوته ثم

ان

ان اقوى انسان لا يكون اقوى من حمار او بقرة او فيل او جمل واي افتخار في صفة
يسبقك البهائم فيها السبب الرابع الغنى وثلث المال وفي معناه كثرة الاتباع
والانصار والتكبر بولايه السلاطين هو التمكن من جهتهم وكل ذلك تلبر
بمعنى خارج من ذات الانسان لا كالجمال والقوة والعمل وهذا اقبح
انواع التكبر فان المتكبر بحاله كانه متكبر بفرسه ودان ولومات فرسه
وانهدمت دانه لعاد ذلك **قال** المتكبر متمكين السلطان وولايه لا تصفه في
نفسه من امر على قلب هو اشد غلبا من القدر فان تغير عليه كان اذل
الحلق وكل متكبر بما مر خارج من ذاته فهو ظاهر الجهل كيف والمتكبر
بالغنى لو تامل لراى في اليهود من يزيد عليه في الغنى والتجمل والترف فان
لترف يسبقك به اليهود وات لترف يلطف السارق في لحظه ويعود صاحبه
دلا مفلسا فهدر اسباب ليست في ذاته وما في ذاته ليس اليه دأ من وجوده
وهو في الاخرة وبال **قال** ونكاحا فالتفاخر به غاية الجهل وكل ما ليس اليك فليس لك
وشي من هذه الامور فليس اليك بل هي الي واهيه ان انقاه بقي وان استرجعه
زال وماتت الاعبد مملوك لا تقدر على شي فمن عرف ذلك لا بد وان يزول
كبره ومثاله ان يفخر العاقل بقوته وجماله وماله وحرينه واستقلاله وسعه
منار له وكثر خيوله وعلمانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان عذرا كمنصف
بانه رفق بفلان وان ابويه كانا مملوكين له فعلم ذلك وحكمه الحاكم
بما ناله فاعزه واخذ جميع ما في يديه وهو يخشى مع ذلك ان يعاقبه وينكل به
لا فراطه في امواله وتقصيره في طلب ما يملكه ليعرف ان له مالا كما ثم نظر العبد
فراى نفسه محبوبا في منزله قد احدثت به الحيات والعقارب والهوام
وهو في كل حال على وجل من كل واحد منهما وقد بقي لا يملك نفسه ولا ماله
ولا يعرف طريقا في الخلاص اليه اقترى ان من هذا حاله هل يفخر بقدرته
وتروته وقوته وكاله امر يذل في نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل بصير
فانه يرى نفسه كذلك فانه لا يملك رقبته وماله وبدنه واعضاه وهو مع ذلك
بين افات وشهوات وامراض واسقام هي كالعقارب والحيات يخاف منها
الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقدرته وقوته اذ يعلم انه لا قدر له ولا قوة
فهذا طريق علاج التكبر بالاسباب وهو اهون من علاج التكبر **بالعلم**

والعمل فإيهما كان في النفس حديران نفع بهما ولكن في الكبر بهما أيضا نوع من
الجهل خفي كما سنده السبب الخامس التكبر بالعلم وهو أعظم من قدر المال
والجمال وغيرهما بل لا قدر لهما أصلا إلا إذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال
كعب بن الأشعث طغيانا لطغيان المال **قال** عمر رضي الله عنه العالم إذا
زك زل بزلته عالم يعجز العالم أن لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل
لكثرة ما ينطق الشرع بقضايل العلم ولن يقدر العالم على دفع الكبر الا بمعرفة
أمر من أحد هما أن يعلم أن حبه الله على أهل العلم ولدا وأنه محتمل من الجاهل
ما لا يحتمل عشر من العالم وأنه من عصي الله عن معرفته وعلم حاجته أنفخ
أدله مضيق نعمه الله عليه في العلم **وإدراك** **قال** النبي صلى الله عليه وسلم
يؤتى العالم يوم القيامة ملقى في النار من تلق أفتابه قد ورى بها كاد ورى الحمار
بالرحا مطيف به أهل النار يقولون مالك يقول كنت أمر بالخير ولا أنت
وانتهى عن الشر وانتهى **وقد مثل** الله تعالى من يعلم ولا يعمل بالخمار والطب
فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها مثل الخمار **وإدراك** **قال** العلماء
اليهود **وقال** في بعض من باعورا وأبل عليهم بنا الذي أنبأه الله
فأنسلخ منها حتى بلغ فسلخ كمثل الكلب **قال** من عباس أوتي بعمره ثوبا
واحدا إلى سهوات الأرض أن يحمل عليه يلهث أو يتركه يلهث أي سوا
آتيته الحكمة أو لم أوتة فلا يدع شهوته ويكفي العالم هذا الخطر في
عالم لم يتبع شهوته وإي عالم لم يأمر بالخير الذي لا يأنه فمهما خطر
للعالم عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فليفكر في الخطر العظيم الذي
هو بصدده فإن خطر أعظم من خطر غيره كما أن قدره أعظم من قدر
غيره فهذا إنك هو كالمالك المخاطر بروجه في مثل الخطر أعداؤه فانه إذا
أخذ وفهرشته أن يكون قد كان فقيرا وكلم من عالم شهوى في الآخرة
سلامة الجهالة والعباد بالله منه فهذا الخطر يمنع التبر لانه أن كان
من أهل النار فالخبر أفضل منه فكيف يكبر من هذا حاله ولا ينبغي
أن يكون العالم عند نفسه من العجائب **وقد كان** بعضهم يقول باليتنى
لم يلد في أي واحد شمس الأرض ويقول باليتنى كنت هذه التبييه
ويقول الآخر ليتنى كنت طيرا أكل من الخوف من خطر العافية وكانوا

رون أنفسهم أسوا حالا من الطير ومن التراب ومهما طال ذكره في الخطر
الذي هو بصدده زال بالكليه لهم ورأى نفسه كأنه شر الخلق ومثاله عبيد
أمر سيده بأمور مشرع فيها وترك بعضها وأدخل النقضان في بعضها
وشك في بعضها لانه هل أداه على ما يرتضيه سيده أم لا فاحذر بحذر أن مولا
أرسل اليه رسولا يخرجك من كل ما هو فيه عريانا دليلا ونفقه على يابه في
الشمس والخمر ما يطول حتى إذا ضاق عليه الأمر وبلغ به الجهل **أمر** برفع
حسابه ونقش عن جميع أعماله قليلها وكثيرها ثم أيمره إلى جن جنين وعدا
داجل لا يروح عنه ساعة وقد علم أن سيده قد فعل بطوائف من عبيده مثل ذلك
وعقاعن بعضهم وهو لا يدري أنه من أي الفرق يكون فإذا قل في ذلك
المسرت نفسه وذلك وبطل عن ولده وظهر خزيه وخوفه ولم تكبر على أحد
من الخلق بل تواضع رجلا أن يكون هو من شعاعه عند تولد العذاب به
وكذلك العالم إذا ففكر فيما صنعه من وأمر به لحمايات على جوارحه
وبذنوب في باطنه من الريا والحسد والعجب والتفاق وغيره وعلم ما هو
بصدده من الخطر العظيم فارقته كره لاحتاله **الأمر الثاني** أن العالم
يعرف أن الكبر لا يليق إلا بالله عز وجل وحده وأنه إذا لم يصبر ومثوبا
عند الله بغضا وقد أحب الله منه أن تواضع وقال له أن لا أعندى قدرا
مالم تر لنفسك قدرا فإن رأيت لنفسك قدرا فلا قدر لك فلا بد وأن يكلف
نفسه ما يحب مولا ويهدأ بيل التكبر عن قلبه فإن كان يستيقن أنه لا دبر
له مثلا لو تصور ذلك ويهدأ زال الكبر عن الدنيا أدر علموا أن من نازع
الله في ردا الكبر باقصمه وقد أمرهم الله تعالى يصغروا أنفسهم حتى
يعظم عند الله محظيهم فهذا الصام ما يعثبه على التواضع لاحتاله فإن قلت
فكيف تواضع للفاسق الظاهر الفسق والمستدع وكيف يرى نفسه دونهم
وهو عالم عابد وليفكر في فضل العالم وهو يعلم أن خطر الفاسق
المستدع الشرفا علم أن ذلك إنما يمكن بالتفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر
إلى كافر لم يمكنه أن يكبر عليه أدر يتصور أن يسلم الكافر فيختم
لما لا مان ويضل هذا العالم ويختم له بالكفر واللبس من هو كبر عند الله
في الآخرة والكلب والخنزير أعلا رتبة ممن هو عند الله من أهل النار

وهو لا يدري ذلك فكم من مسلم نظر الى عمر رضي الله عنه قبل الاسلام
واستحقه وازدراه لكفره وقد رزقه الله الاسلام **وقال** فاق جمع المسلمين
الا باكر وحده فالعواقب مطوية عن العباد ولا ينظر العاقل لا الى العاقبة
وجمع الفضائل في الدنيا يراد للعاقبة فاذ احق العبد ان لا يتكبر على احد
بل ان ينظر الى جاهل **قال** مداعى الله جهل وانا عصيته بعلم فهذا اعذر
من ان ينظر الى عالم **قال** هذا قد علم ما لم اعلم فكيف اكون مثله وان
نظر الى كبير هو اكبر منه سنا **قال** اطاع الله قبلي ولف اكون مثله وان
نظر الى مبتدع او كافر **قال** ما يدري اني اعلم بحتمه بالاسلام وحتمه بما
هو عليه الان **ليس** واما الهداية التي كالم يكن ابتداءها الى فملاحظة
الخاتمة بقدر على ان ينفي الكبر عن نفسه وكل ذلك بان يعلم ان الحال في
سعادة الاخر والقرب من الله لانها يظهر في الدنيا سائلا بقائه ولعمري
هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه **ولكن** حق على كل واحد ان
يكون مصروف الهمم الى نفسه مشغول القلب بخوفه لعاقبته لا ان يشتغل
لخوف غيره فان الشفق بسوا **الظن** مولع وشفقة كل انسان على نفسه
وان احبس جماعة في جنابه ووعدها بان تضرب رقابهم لم يفرغوا التكبر
بعضهم على بعض وان عمهم الخطر اذ شغل كل واحد منهم نفسه عن لبر
الالتفات الى غير حتى كان كل واحد هو وحده في مصيئته وخطره فان قلت
فكيف ابغض المبتدع في الله وابغض الفاسق وقد كفرت ببعضهم ثم مع ذلك
اتواضع لهما والجمع بينهما مستناقض فاعلم ان هذا امر شبيه بالنفيس
على اكثر الخلق اذ يستخرج غضبك لله في انكار البدعة والفسق **بكبر** النفس
والادلال بالعلم والورع فكم من عابد جاهل وعامل مغرور اذ ارأى
فاسقا جلس جنبه ازجه من عنده **ومن** منه يكبر باطن في نفسه وهو طائر انه
قد غضب لله وكا وقع لعابده بنى اسرا لم يخلعهم ودلل لان الكبر على
المطيع ظاهرا كونه شرا والحد منه مملوك والكبر على الفاسق والمبتدع
يشبه الغضب لله وهو خير فان الغضب ان ايضا يتكبر على من غضب عليه
والمتكبر بغضب واحد صامت الا حرو **ويوجه** وهما مترجان **ضر**
مليسان لا مير منهما الا الموقنون والذي يخلصك عن هذا ان يكون

على قلبك عند مشاهدة المبتدع او الفاسق او عند امرهما بالمعروف او نهيهما
عن المنكر ثلثة امور احدها التفاتك الى ما سبق من ذنوبك وخطاياك ليصغر
عندك قدر ذك في عينك والثاني ان تكون ملاحظتك لما انت متميز به من
العلم واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك
وله المنة فيه لا لك فتري ذلك منه حتى لا تعجب نفسك **و** اذ لم تعجب لم تقدر
والثالث ملاحظة ابهام عاقبتك وعاقبته انه ربما يجتهد بالسوء ويحتمله
الحسن حتى يثقل الخوف عن التكبر عليه فان قلت فكيف اغضب مع هذه الا حوال
فاقول تغضب لمولاه وسيدك اذ امرك ان تغضب لا لنفسك وانت في
عصيتك لا ترى نفسك ناجيا وصلواتك لها **كأن** يكون خوفك على نفسك مما
علم الله من خطايا ذنوبك اكثر من خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة واعرفك ذلك
مثال لتعلم انه ليس من ضرورة الغضب لله ان تنظر على المغضوب عليه **وي**
قدرك فوق قدره فاقول اذ اذ ان للملك علامة وولد هو قرن عينه وقد وكل
العلم بالوليد ليراقبه وامر بان يضربه مهما ولله قداسا اذ به واشتغل
بما لا يليق به ويغضب عليه فان كان العلم مطيعا محبا للمولاه ولا يجد بدا
من ان يغضب مهما رأوله قداسا الا ذب **واما** يغضب عليه لمولاه لانه
امر ولا يبريد القرب بامثال امر اليه ولانه جرى من ولده ما يمكن
مولاه مضرب ولده وغضب من غير تكبر عليه بل هو متواضع له **ير** قد
عند مولاه **ويق** قد رنقه لان الولد اعز لا محاله من العلاء فاذا ليس
ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع قد لا يمكن ان تنظر الى المبتدع
والفاسق ويظن انه ربما كان قد رما عند الله في الاخر اعظم لما سبق
لصما من الحسن في الازل ولما سبق لك في سوا القضا في الازل وانت عاقل
عنه ومع ذلك فتغضب لحكم الامر حجة لمولاه اذ جرى ما يكرهه مع
التواضع لمن يجوز ان يكون عنده اقرب منك في الاخر **فهذا** يكون بعض
علما الاكياس فيضم اليه الخوف والتواضع **واما** المغرور فانه يتكبر
ويرجوا لنفسه الثرم ما يرجوا لعين مع جهله بالعاقبة وذلك غلبه الغرور
فهذا سبيل التواضع لمن عصى الله واعتقد البدعة مع الغضب عليه **ومما** يشته
لحكم الامر **السبب** السابع التكبر بالورع والعبادة وذلك ايضا **عظمة**

على العباد وسيلة ان يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو ان يعلم ان من
يقدم عليه في العلم لا ينبغي ان يتكبر عليه كيف ما كان لما عرفه من فضيلة العلم
وقد قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون **وقال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على ادنى رجل
من اصحابي الى غير ذلك مما ورد في فضل العلم فان قال العابد ذلك العالم
عالم بعلمه وهذا عالم فاجر فيقال له اما علمت ان الحسنات يبدى بها السيئات
وكما ان العلم يكون حجة على العالم فكذلك العلم ان يكون وسيلة له وكما ان
لذنوبه وكل واحد منهما ممكن وقد وردت الاخبار بها تشهد لذلك فاذا
كان هذا امرا غائبا عنه لم يجز له ان يحتقر عالما بل يجب عليه ان يتواضع
له فان قلت فان صح هذا فينبغي ان يكون للعالم ان يرى نفسه فوق
العابد لقوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل على
ادنى رجل من اصحابي فاعلم ان ذلك كان ممكن لو علم العالم عاقبة
امره وخاتمة الامر مستكوك فيها محتمل ان يموت بحيث ان يكون حاله
عند الله اشد من الجاهل الفاسق كذنب واحد كان بحسبه هينا
وهو عند الله عظيم وقد منته به واذا كان هذا ممكنا كان على نفسه
خائفا فاذا اكل واحد من العالم والعابد خائف على نفسه وقد كلف امر نفسه
لا امر غيره فيكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجا وذلك
منه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فاما غير العالم
فينقسمون في حقهم المستورين والى المكشوفين فينبغي ان لا يتكبر على المستور
لعله اقل منه دنوا واكثر منه عبادة واشده منه حبا لله واما المكشوف
حاله ان لم يظهر لك من الذنوب الا ما تريد عليه دنوك في طول عمرك
ولا ينبغي ان يتكبر عليه ولا يمكن ان يقول هذا اكثر مني دنيا لان عدد
دنوك ودنوب غيرك في طول العمر لا يعدر على احصائه حتى تعلم اكثر
نعم يمكن ان يعلم ان دنوبه اشد كما لو رايت منه القتل والشرب والزنا و
ذلك فلا ينبغي ان يتكبر عليه اذ دنوب القلب من الكبر والحسد والربا
والغل واعتقاد الباطل **والوسوسة** في صفات الله تعالى وتحييل الخطا
في ذلك كل ذلك شدة عند الله فربما جرى عليك في باطنك من خفايا

الذنوب ما صيرت به عند الله معقوتا وقد جرى للفاسق الظاهر الفسق من
طاعات القلوب من حب الله واخلاص وخوف وتعظيم ما انت خال عنه
وقد كفرد لك سياته فيكشف الغطا يوم القيمة فتراه فوق نفسك درج
فهذا ممكن والامكان البعيد منها عليك فينبغي ان يكون قريبا عندك
ان كنت مشغفا على نفسك فلا تتفكر فيها هو ممكن **اعبرك** بل يا مخوف في حقك
فانه لا ترروا له وزرا خري وعذاب غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فانا
فكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن ان ترى
نفسك فوق غيرك **وقد قال** وهب بن منبه ما ترفع عقل عبد حتى يكون فيه
عشر خصال بعد تسعة حتى يبلغ العاشر فقال العاشر وما العاشر بها
سادس مجده وبها علاجه كره ان يرى الناس كلهم خيرا منه واما الناس عنده
فرقتان فرقة هي افضل منه وارفع وفرقة هي شرمه وادنى فهو تواضع
للفرقتين جميعا بقلبه ان راى من هو خير منه كره ذلك وتسمى الحق به
وان راى من هو شرمه قال لعل هذا ابنجوا واهلك انا ولا يراه الا
خائفا من العاقبة ويقول لعل يته هذا باطن قد للخير له ولا ادري
ولعل منه خلق كوسر منه وبين الله ويرحمه الله ويتوب عليه ويحتم له
ما حسن الاعمال ويرى ظاهرا قد لا شيء شرى ولا يامن فيما اطهر من
الطاعة ان يكون دخلها الافات واحبطها ثمر قال فيجند كمل عقله
وساد اصل زمانه فهذا كلامه وبالجملة فمن جوز ان يكون عند الله
وقد سبق القضا الا الى بشقوته فما له سبيل ان يتكبر بحاله من الاحوال
نعم اذا غلب الخوف راى كل واحد خيرا من نفسه وذلك هو الفضيلة
كما روي ان عابدا اوى الى جبل فقيل له في التوراة ولانا الاسكاف
سلة يد عوا لك فاتاه مسالمة عن عمله فاحسن انه يصوم النهار ويكتب
فيصدق ببعضه ويطعم عياله بعضه فرجع وهو يقول ان هذا الحسن
ولكن ليس كما تنفرغ الى طاعة الله تعالى فاني في التوراة ثانيا وقتل
له اب الاسكاف فقل له ما هذا الصغار بوجهك فاتاه مسالمة فقال
ما رايت احدا من الناس الا وقع لي انه سينجوا واهلك انا فقال العابد
بهذه والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله عز وجل يوتون ما اتوا

ولا يهمل وجهه اي يوتون الطاعة وهم على وجل عظيم من قبولها **وقال**
يعالي ان الذين هم من حشيه وبهم مشفقون **وقال** يعالي انا كذا قبل في
املا مشفقين وقد وصف الملك مع بقدهم من الذنوب ومواظبتهم على
العبادة على الدوام بالاشفاق فقال سيجون الليل والنهار لا يفترون **وانهم**
من حشيه وبهم مشفقون متى زال الاشفاق والخذرسا سبقه القضاء
الاول ونكثت عند خاتم الاجل غلب الاسن من مكرهه وذلك بوجع اللبر
وهو سبب الهلاك **فالكبر** دليل الاسن والامن بهلك والتواضع دليل الخوف
وهو مسعد فادما يفسد العابد باظهار الكبر واحتقار الخلق والنظر بعين
الاستصغار اكثر مما يصلح بظواهر الاعمال بهن معارف بها تزول ذا الكبر
عن القلب لا غير الا ان النفس بعد هذه المعرفة قد تعمل التواضع وتدعي البراءة
من الكبر وهي كاذبه فادما وقعت الواقعة عادت الى طبيعتها ونسيت وعداها
فمن هذا ينبغي ان مكنت في المداواة بجمود المعرفة بل ينبغي ان يكمل
بالعمل ويحرب بافعال المتواضعين في مواقع سمحان الكبر من النفس
وبيانه ان سمحان النفس خمس امتحانات هي اولها على استخراج ما في الباطن
وان كانت الامتحانات كثيرة الامتحان الاول ان ياتر في مسلة
واحدة من اقرايه فان ظهر شئ من الحق على لسان صاحبه فثقل عليه قبوله
والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه واحراج الحق
فذلك يدل على ان فيه كبرا **ادفينا** فليتيق الله فيه ويشغل بعلاجه اما حيث
العلم بان يدكر نفسه حشه نفسه وخطر عاقبه وان الكبر لا يتيق الا
بالله تعالى واما بالعمل فان يكلف نفسه بما ثقل عليه من الاعتراف بالحق
فيطلق اللسان بالحمد والشكر ويقر على نفسه بالعجز وشكره على الاستعانة
وهو ان يقول ما احسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه مجزاة الله خيرا
كانتهنى له بالحكمة ضالة الموس فادما وجدها ينبغي ان يشكر من دله
عليها فادما اظن على ذلك مراد متواليه صار له طبعا وسقط ثقل الحق
عن قلبه وطاب له قبوله ومما ثقل عليه الشا على اقرايه ما فهم منه كبر
فان كان ذلك لا ينقل عليه في الخلق وثقل عليه في الملاء فليس فيه كبر
وانما فيه رياء معالج الريا بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويدكر القلب

ان منفعة في كاله في ذاته وعند الله لا عند الخلق الى غير ذلك من ادوية الريا
وان ثقل عليه في الخلق والمجتمع فافهم الكبر والرياء جميعا ولا ينفع الخلاص
من احدهما ما لم تخلص من الثاني **وليعالج** كلا الداءين فانهما جميعا مهلكان
الامتحان الثاني ان يجمع مع الاقران والامثال في المحافل وتقدمهم على
نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور **ويجبههم** فان ثقل ذلك عليه فهو متكبر فليواظب
عليه تكلفا حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزيله الكبر وما هنا للشيطان بكيدة
وهو ان يجلس في صف النعال ويجعل بينه وبين الاقران بعض الاثقال فيظن
ان ذلك تواضعا وهو عين الكبر فان ذلك يحفز على نفوس المتكبرين اذ
يوهمون انهم تركوا مكانهم بالاستحقاق والتفضل فيكون قد تكبر وتكبر
ماظهار التواضع بل ينبغي ان يقدم اقرايه ويجلس بجنبهم ولا يحيط عنهم
الى صف النعال فذلك هو الذي يخرج خبيث الكبر من الباطن الامتحان
الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويمر الى السوق في حاجه الرقعا
والاقارب فان ثقل ذلك عليه فهو كبر فان هذه الاعمال من مكارم
الاخلاق والتواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس الا لخبث في
الباطن فليشغل ياز الله بالمواظبة عليها مع مدبر جمع ما ذكرناه من
المعارف التي تزيد ذا الكبر الامتحان الرابع ان يجعل حاجه نفسه
وحاجه امه ورفقائه من السوق الى البيت فان ابت نفسه ذلك فهو
لبر ورياء فان كان ثقل ذلك عليه مع خلوا الطريق فهو كبر وان كان
لا ثقل الا عند مشاهد الناس فهو رياء وكل ذلك من امراض القلب
وعلة المهلكة له ان لم يتدارك وقد اهل الناس وجلب القلوب
واشتغلوا بطب الاجساد قد كتب عليها الموت لا محالة والقلوب لا تدرك
السعادة الا بسلا متها **اد قال** تعالى الاسن اتى الله بقلب سليم **ويروى**
عن عبد الله بن سلام انه حمل حزمة حطب ثقيل له يا يوسف قد كان
في غلمانك وبنيك ما يكفونك قال اجل ولكن اردت اجر ب نفسي
هل يتكبر ذلك فلم يقيع منها بما اعطته من العزم على ترك الانفس
حتى جربها اهي صادقة ام كاذبة وفي الخبر من حمل الفاكه او الشئ
فقد يري من الكبر الامتحان الخامس ان يلبس ثيابا بدله فان نفور

النفس عن ذلك في الملاميا وفي الخلق كبر وكان عمر بن عبد العزيز له سمع
 يلبسه بالليل وقد **قال** النبي صلى الله عليه وسلم من اعتقل البعير وليس
 الصوف قد يرى من الكبر **وقال** صلى الله عليه وسلم انما انا عبد اكل
 بالارض والبس الصوف واعتقل البعير والحق اصابعي ولحيبي دعوى الملوك
 فمن رغب عن سنتي فليس مني **وروي** ان ابا موسى الاشعري قيل له ان
 اقواما يتخلفون عن الجمعة سبب ثيابهم فليس عبادة فصرى فيها الناس
 وهذه مواضع يجمع فيها الريا والكبر فما يختص بالخلق فهو الريا وما يكون
 في الخلق فهو الكبر فليعرف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك
 المرض لا يداويه **بيان غاية الرياضة في خلق**
التواضع اعلم ان هذا الخلق كساير الاخلاق له طرفان وواضع
 طرفه الذي يميل الى الزيادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يميل الى النقصا
 يسمى تحاشيا ومذله والوسط يسمى تواضعا والمحمود ان تواضع في غير
 مذلة ومن غير تحاشيس فان كل طرف في قصد الامور دميم واحب الامور
 الى الله تعالى او ساطها فمن تقدم على امثاله فهو متكبر ومن تاخر
 عنهم فهو متواضع اى وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم
 اذا دخل عليه اسكان فتجا عليه عن مجلسه واجلسه فيه ثم تقدم وسوى
 له نعله وغدا الى باب الدار خلفه فقه تحاشيس وتذلل وهو ايضا غير
 محمود بل المحمود عند الله العدل وهو ان يعطى كل ذي حق حقه
 فينبغي ان تواضع بمثل هذا الامثاله ولمن تقرب منه درجة فاما
 تواضعه للسوق في اقيام والبشر في الكلام والرفق في السؤال
 واجابة دعوته والسعي في حاجته وامثاله ذلك ان لا يرى نفسه خيرا
 منه بل يكون على نفسه اخوف منه على غيره ولا يحقر ولا يستصغر وهو
 لا يعرف خاتمة امره وخاتمته فاداسيئله في التساب التواضع ان تواضع
 لاقران ولمن دونهم حتى يخف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات
 ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع
 وان كان ثقيل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكبر لا متواضع بل الخلق
 ما يصدر عنه الفعل سهوله من غير ثقل ومن غير روية فان خف ذلك

وصار خفيفا عليه رعايه قدر حتى احب الخلق والتحاسن وقد خرج الى
 حد النقصان فليرفع نفسه اذ ليس للمؤمن ان يذل نفسه الى ان يعود الى الوسط
 الذي هو الصراط المستقيم وذلك غرض في هذا الخلق وفي تبار الاخلاق
 والميل عن الوسط الى طرف النقصان وهو الخلق اهون من الميل الى طرف
 الزيادة بالنكبر كما ان الميل الى طرف التدبير في المال احمده عند الناس من
 الميل الى طرف الجمل فنهاية التدبير ونهاية الجمل مدمومان واحد هما الفش
 ولذلك نهاية التكبر ونهاية النقصان والتذلل مدمومان واحد هما اقبح
 من الآخر والمحمود المطلق هو العدل ووضع الامور مواضعها كما يجب
 وعلى ما يجب على ما يعرف من ذلك بالشع والعادة ولنقتصر على هذا القدر
 من بيان خلق الكبر والتواضع الشطر الثاني من الكتاب في العجب
 ونه بيان دمر العجب واقفه وبيان حقيقه العجب والادلال وحده ماويان
 علاج العجب على الجملة وبيان اقتسام ما به العجب وتفصل علاجه
بيان دمر العجب واقفه
 اعلم ان العجب مدموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى يوم حين ادا عجبكم كثر نكم وودرك ذلك
 في معرض الانكار **وقال** عز وجل وظنوا انههم ما نفقهم حصونهم
 من الله فانا هم ابراهه من حيث لم يحتسبوا فردد على الكفار في اعجابهم
 حصونهم وشوكتهم **وقال** تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
 وهذا ايضا يرجع الى العجب بالعمل وقد عجب الانسان بعمله هو يخطي
 فيه كما يعجب بعمله هو منه نصيب **وقال** صلى الله عليه وسلم ثلث بهلكا
 شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء نفسه **وقال** لا يلقى قلبه حيث ذكر
 آخر هذه الاية وقال اذا رايت سحاما مطاعا وهوى متبع واعجاب كل
 ذي راي برايه فعليك نفسك **وقال** من مسعود الهلاك في اثنين
 القنوط والعجب وانما جمع بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسعي والطلب
 والجهد والتشمرو والقانط لا يسعى ولا يطلب والمعجب يعتقد انه قد سعد
 وظفر براده ولا يسعى بالموجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة
 في اعتقاد المعجب حاصله له ومستحيلة في اعتقاد القانط نعم ما جمع بينهما

وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال من خرج من جهنم ادعيت خيرا ولا تقل
عملت **وقال** ربي من اسلم لا يبروها اي لا يعقدوها انها بان وهي في الحب
ووفي طحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد بنفسه فالت عليه حتى أصبت
كفه وكانه اعجب فعلمه العظيم ادفعه بروحه حتى خرج نفوسه لله عز وجل
فقال ما زال يعرف في طحمة يا واستأصبت اصبعه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم والبا وهو العجب في اللغة الا انه لم ينقل نعمانه اظهره واحترق مسلما
ولما كان وقت الشوري **قال** اس عباس ابن انت من طحمة قال ذلك رجل نعمه
فادان لا يخلص من العجب اما لغيره فلف تخلف الضعفا ان لم اخذ واحد من
قال من طرف لا ييب تأيما واصبح ناديا احب الي من ان ايب قايما واصبح
معيا **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تزد نبي الخشيت علي ما هو اكبر
من ذلك العجب العجب جعل العجب البر من الذنوب وكان بشر من تصور
من الدين ادار وودكر الله تعالى الله ارا الاخر لو اطمته على العباد فاطال
الصلاة يوما ورجل خلفه ينظر ففطن له بشرفه لما انصرف عن الصلاة قال لا يعجزك
ما رايت مني فان ابليس لعنه الله قد به الله مع المليك مد مطولة شر صار الى ما صار
اليه وقتل لعاشه رضي الله عنها مني يكون الرجل مسيئا قالت اداطن انه
محسن **وقال** تعالى لا تظنوا صدقاكم بالمن والاذى والمن نتيجة استعظام
صدقه واستعظام العمل هو العجب ويظهر بهذا ان العجب مدوم جند الله

بيان افة العجب

اعلم ان افة العجب كثر فان العجب دعوا الى الكبر لانه احد اسبابه كاذرا
يتقلد من العجب الكبر ومن الكبر الافات الكثرة التي لا تحفي هذا العباد
واما مع الله فالعجب يدعوا الى نسيان الذنوب واهمالها بعض ذنوبه لا
يذكرها ولا يفقد لها لظنه انه مستغنى عن تقديها فيسأها وما تذكرها
فيستغنى ولا يستعظمه ولا يجهد في تداركه ولا فيه بل يظن انه يعفوا
واما العبادات والاعمال فانه يستعظمها وينسجها ويس على الله تعالى
تفعلها وينسى نعم الله تعالى عليه بالتوفيق والتمكن منها ثم اذا العجب بها
عمى عن افاقتها ومن لم يفقد افات الاعمال كان اكثر سعيه ضالعا
فان الاعمال الظاهر اذا لم تكن خالصة نية عن الشوايب قل ما ينفع

وانما يفقد من يغلب عليه الاشفاق والخوف دون العجب والمعجب يغتر
بنفسه وبربه ويأس بكراهه وعذابه ويظن انه عند الله مكان وان
له عند الله منة وحقا باعما له التي هي نعمه من نعمه وعطيه من عطايه
ويخرج العجب الى ان يثني عن نفسه ويحمد ما ويركها فان العجب
براه وعقله وعلمه منع ذلك من الاستقانه ومن الاستشعار والسؤال
فيستبد بنفسه ورايه ويستتلف من سوال من هو اعلم منه وربما العجب
بالراي الخطا الذي خطر له فيخرج بكونه من خواطره ولا يفتح خاطر
غيره فيصبر عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر الى غير
يعين الاستبهاال ويصر على خطايه فان كان رايه في امر دنيا وي يتحقق
فيه وان كان في امر ديني لاسجا فيما يتعلق باصول العقائد مهلك به
ولو انه من نفسه ولم يثق برايه واستضا بنور القرآن واستعان بعلم الدين
وواظب على مدارسة العلم وتابع سوال اهل البصر لكان ذلك بوصله
الى الحق فهذا واسأله من افات العجب فلهذا كان من المهلكات ومن
اعظم افاته ان يفتر في السعي لظنه انه قد فاز وقد استغنى وهو الهلاك

بيان حقيقة العجب والاذلال وحدهما

اعلم ان العجب انما يكون بوصفه هو كمال لا محاله وللعالم كمال نفسه في علم
وعمل وبال وغيره حالان احدهما ان يكون خائفا على ربه واستشقا على
تلك او سلبه من اصله لكن يكون فرجا به من حيث انه نعمه من الله تعالى
عليه لاس حيث اضافته الى نفسه وهذا ايضا ليس بعجب وله حاله ثالثة
هي العجب وهو ان يكون غير خائف عليه بل يكون فرجا به ومطمينا اليه
ويكون فرجا به من حيث انه كمال ونعمته من ملون فرجه من حيث انه
صفته ومنسوب اليه بانه له لاس حيث انه منسوب الى الله بانه منه فهو اعلى
عقله انه نعمه من الله بها شاسلها عنه وال العجب بل لا عن نفسه فاذا
العجب هو استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم فان
انضاف الى ذلك ان غلب على نفسه ان له عند الله حقا وانه منه بكان حتى
وقع بعلمه كرامته له في الدنيا فاستبعد ان يجري عليه مكره استبعادا يزد

ورفعه وخبر لاس خبائه عطية من الله

على استبعاد

ياخبري على الفراق سي هذا اذا لا العمل وكأنه يرى نفسه على الله دالة
ولد له قد يعطى غير شيأ فبسعته وحين عليه يكون معجبا وان استجده
او اقترح عليه الاقتراحات او استبعد تخلفه عن قضاة خوفه كان من له عليه
قال فتادة في قوله عز وجل ولا تمنن تستكثر لا تنهك بعملك وفي الخبر
ان صلاة المذلل لا تنفع فوق راسه ولان تصحك وانت معتزلة بنفك خير
من ان تبكي وانت مذلل بعملك والادلال والاعجاب فلا مد له الا وهو
ورب عجب لا يدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونسيان النعم دون
توقع جزا عليه والادلال لا يتم الامع توقع جزا فان توقع اجابه دعوته
واستكررها باطنه وتجب منه كان مد لا علمه فانه لا يتعجب من رده
دعا الفراق وتجب من رده عان نفسه لذ له فهداهو العجب والادلال

بيان علاج العجب على الجميلة

اعلم ان علاج كل علم هو مقابلة سببها بضره وعلة العجب الجهل المحض فلاجبه
المعرفة المضادة له ذلك الجهل فقط كمل يفرض العجب بفعله اخل تحت اختيار
العبد كالعبادة والصدقة والعز وسياحة الخلق واصلاحه فان العجب بهذا
ابلغ من العجب بالجمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختيار ولا براه من
نفسه ويقول الورع والتقوي والعبادة والعمل الذي به يعجب اما يعجب به
من حيث انه فهو محله ومجراه او من حيث انه منه وبسببه وبقدرته وقوته
فان كان يعجب به من حيث انه فهو محله ومجراه مجرى فيه وعليه من جهة
غيره فهذا جهل لان المحل سخر ومجرى مجرى فيه لا مدخل له في الاحاد
والتحصيل فلهذا يعجب بها ليس اليه وان كان يعجب من حيث هو منه واليه
واختياره حصل وبقدرته وقوته ثم ينبغي ان يتأمل في قدرته وارادته
واعضائه وسائر الاسباب التي بها ترفع عملها منها من اين كانت له فان كان
جميع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها
فينبغي ان يكون اعجاب وجود الله تعالى وكرمه وفضله اذا فاض عليه بال
يستحقه وان على غير من غير سابقه ووسيلة مهمما برؤا الملك لغاية نظر
اليهم فخلق من جملة على واحد منهم لا لصفه فيه ولا لوسيلة الجمال

ولا الخدعة فينبغي ان تتعجب المنعم عليه من فضل الملك وحكمه واشان
من غير استحقاق فاعجابه بنفسه من ابن وما سببه ولم ينبغي ان يعجب
هو بنفسه نعم يجوز ان يعجب العبد بقول الملك حكيم عدل لانظروا ولا
يقدم ولا يؤخر الاسباب فلو لا انه يفرض من الصفات المحموده
الباطنه لما افاض لا يثار بالخلق لما اشرى بها يقال وتلك الصفة هي
ايضا من جللة الملك وعطيته التي خصصك بها عن غيرك من غير وسيلة
او هي عطية غير فان كانت من عطية الملك ايضا لم يكن له ان يعجب بها
بل كان كالوا عطاك فربما فله تعجب به فاعطاك غلاما وصرت تعجبه
ونقول انما اعطاني غلاما لاني صاحب فرس واما غيري فلا فرس له يقال
وهو الذي اعطاك الفرس ولا فرق من ان يعطيك الفرس والغلام معا
او يعطى احدهما بعد الاخر فاذا كان الكل منه فينبغي ان يعجبك جوده
وفضله لانفسك واما ان كانت تلك الصفة من غير فلا يعجب ان يعجب
تلك الصفة وهذا لا يتصور فحق الملوك ولا يتصور في حق الجبار القاهر
ملك الملوك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بايجاد الوصف والصفة
فان اعجب لعبادته قلت ونفق للعبادة لحي له يقال ومن خلق الخلق
في قلبك يقول هو يقال والحب والعبادة كلاهما نعمتان من عنده
ابتداء لهما من غير استحقاق من جهتك اد لا وسيلة له ولا علاقة بكون
الاعجاب بجوده اذا نعم بوجودك ووجود اعمالك واسباب اعمالك
فاذا لامعوا لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الخليل
بجماله وعجب الغني باكله لان كل ذلك من فضل الله وانما هو محل
لفيضان فضل الله وجوده والمحل ايضا من وجوده وفضله فان قلت لا
مكن ان اجهل اعماله وانى انعمت بها فاني انتظر عليها ثوابا ولو لا انها
عملى لما انتظرت عليها الثواب فان كانت الاعمال مخلوقة لله على سبيل
الاختراع فمن اين لك الثواب وان كانت الاعمال منى وبقدرتي فليف
لا اعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين احدهما هو صريح الحق والاخر
فهو مسامحة اما صريح الحق وهو انك وقد رزقك وارادتك وحركتك مع
ذلك من خلق الله وقدرته فما عملت اذ عملت وما صليت اذ صليت

وإرميت أدرمت ولكن الله رمى هذا هو الحق الذي انكشف لرب القلوب
مستأمنه أوضح من انصار العين بل خلقك وخلق اعضاءه وخلق فيها القوة
والقدرة والحيه وخلق لك العقل والعلم وطق للارادة ولو اردت
ان تنق من هذا شيئا عن نفسك ولم تقدر عليه لم يخلق الحركات في اعضاءك
مستبد ابها من غير مشاركه من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على
ترتيب فلم يخلق الحركة بالخلق في العضوق وفي القلب ارادة ولم يخلق
ارادة ما لم يخلق على المراد ولم يخلق العلم بالخلق القلب الذي هو محل
العلم قدر رجه في الخلق شيئا بعد شي هو الذي خيل لك انك اوجدت تلك
وقد غلطت واضاح ذلك وكفيه الثواب على عمل من خلق الله سيأتي تقديره
في كتاب الشكر فانه ايق به فارجع اليه ونحن الان نزيل اشكال الجواب الثاني
الذي فيه مسامحة وهو ان حسب ان العمل حصل بقدرتك فمن ان قدرتك
ولا تصور العمل لا يوجد كما وجود عملك وارا ذلك وقدرتك وسائر
اسباب عملك هو كل ذلك من الله تعالى لا منك فان كان العمل بالقدرة
فالقدرة مفتاحه وهذا المفتاح بيد الله وما لم يعطك المفتاح ولا منك
العمل فالعبادات خزائن بها توصل الى السعادات ومفاتيحها القدرة
والارادة والعلم وهي بيد الله لا محالة ارايت لورايت خزائن الدنيا مجمعة
في قلعة حصينة ومفتاحها بيد خازن لو جلست على بابها وحول حيطانها الف
سنة لم يمكنك ان تنظر الى دينار مما فيها ولو اعطاك المفتاح لاخذته من
قرب بان يسطر يدك اليه فاخذه فقط فافها اعطاك الخازن المفتاح
وسلطك عليها وممكنك منها مددت يدك واخذتها لان اعجابك باعطا
الخازن المفتاح او بما اليك من متد اليد واخذها فلا شك في انك ترى
ذلك نعمة من الخازن لان المروية في تحريك اليد باخذ المال قريبة
وانما الثان كله في تسليم المفتاح فكل ذلك مهما خلقت القدرة وسلطت
الارادة الحارسة وحركت الدواعي والبواعث وصرفت عنك الموانع
والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الا وكل ذلك بالعقل
مين عليك وتحريك البواعث وصرف العوائق وبهية الاسباب كلها
من الله تعالى ليس شي منها اليك فمن العجائب ان تعجب بنفسك ولا تعجب

لمن

من اليه الامر كله ولا تحتجوده وكبره في اثاره اياك على الفساق من
عباده اذ سلط دواعي الفساد على الفساق وصرفها عنك وسلطانك
السود عناية الشر عليهم وصرفهم عنك ومكنهم من اسباب الشهوات
واللذات وزواها عنك وصرف عنهم بواعث الخير ودواعيه وسلطانها
عليك حتى يسر لك الخير ويسير لهم الشر ففعل ذلك كله بك من غير وسيله
سابقة لك ولا خيرة سابقة من الفاسق العاصي بل انك وقدرتك وامطفاك
فضلته وابتعد العاصي واشفاه بعد له نعمه اعجابك بعجابه بنفسك اذا
عرفت ذلك فادان انصرف قد رتبنا الى المقدور لا تسليط الله عليك اية
لا تجد سبيلا الى مخالفتها وبانه الذي اضطررك الى الفعل ان كنت فاعلا
حقيقا فله الشكر والمنة لالك وسياتي في كتاب التوحيد والتوكل من
بيان تسلسل الاسباب والمسببات ما تبين به انه لا فاعل الا الله ولا
خالق سواه والعجب من تعجب اذ ارزقه الله عقلا وافقده من افاض
الله عليه المالك من غير علم بقول ليفه معنى قوت يومى وانا العاقل
الفاصل وافاض على هذا النعم الدنيا وهو الجاهل الغافل حتى يكاد
يرى هذا ظلما ولا يدري المعروف انطو جمع له من العقل والمال
جميعا لكان ذلك بالظلم اشبه في حاضر الخيال اذ يقول الجاهل
الفقير لم جمعت له بين العقل والغنى وحرمتني عنها فله لا جمعتها
لما وهلا رزقتي اجد هما والى هذا اشار على عليه السلام حيث قيل
له ما بال العقل نفرا فقال ان عقل الرجل محسوب عليه من رزقه
والعجبان العاقل الفقير يبايرى الجاهل احسن حالا من نفسه
ولو قيل له هل يورجه له وعناه عوضا من عقلك وفكرك لا تشع عنه
فاذا ادلك يد على ان نعمه الله عليك الشكر لم تعجب من ذلك والمرأة
للحسنا الفقير ترى الخلق والجواهر على الدميمه القبيحة معجب وتقول
كيف خرم مثل هذا الجمال من الزينة وتخص بها مثل ذلك البصع
ولا تدري المعروف ان الجمال محسوب عليها من رزقها وانها لو حيرت
من الجمال ومن القبح مع الغنى لا تبت للجمال فاذا انعم الله عليها
اكثرت وقول الحكم العاقل الفقير يا رب احرم منى الدنيا واعطيت

الجهال كقول من اعطاه المال فرسا يقول ايها المثل لم لا تقضي الغلام وانا
صاحب فرس يقول انت لا تشعب من هذا الولم اعطاك الفرس ذهب اني ما
اعطيتك اصارت نعمتي عليك وسيلة له ووجهة وطلبت بها نعمة اخرى
فهذه او هاهم لا يخلو الجهال عنها وشتا جميع ذلك للجهل ويزال ذلك
بالعلم المحقق بان العبد وعمله واوصافه كل ذلك من عند الله نعمة امتد
بها قبل الاستحقاق وهذا في العجب والادلال وبورث الخضوع
والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم يتصور ان يعجب
بعلمه وعمله اذ يعلم ان ذلك من الله تعالى ولد للما قال داود عليه
السلام يا رب ما ناتي ليلة الا وانا من الـ داود قايما ولا ياتي يوم
الا وانا من الـ داود صايما وفي رواية ما تمر ساعة من ليل ونهار
الا وعايدس الـ داود بعدد اما يصلي واما يصوم واما يدرك فاجي
الله تعالى اليه ما داود من اين لم يزل الـ الـ ولولا عوني
اياك ما قويت وساكنك الى نفسك **قال** من عايدس الـ اما اصابت
ما اصاب من الذنب لعجه بعمله اذ اضاف الى الـ داود مدد لانه
حتى وكل الى نفسه فادب دنا اورثه الحزن والندم فقال داود
يا رب ان بني اسرائيل يسلونك بابراهيم واسحق ويعقوب فقال اني
ابتليتهم فضرر وا فقال يا رب وانا ان اسلبتني صيرت فادل بالعمل
قبل وقته فقال تعالى انا اني لم اخبرهم باي شي ابتليتهم ولا في
اي شهر ولا في اي يوم وانا محب في سنتك فلهذا في شهرك هذا
ابتليتك عدا ابا مرارة فاحذر نفسك فوقع فسا وقع فيه ولد الـ لما
انكل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم
وكثرتهم ونسوا فضل الله عليهم وقالوا لا نطلب اليوم من قلة وكنا
الى انفسهم **قال** تعالى ويوم حنين اذ اعجزتكم كثيرتكم
ولم يغن عنكم شيئا وضاقت علىكم الارض بما رحبت ورايتهم
مديرين **وروي** عن عبيته ان ايوب عليه السلام قال الهي
انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد علي امر الا اثرت هو اكل علي
هو اي نوودي من غمامة بعش الف صوف يا ايوب انا لك ذلك

اي من اين لك ذلك قال فاحذر ما ذا افوضه على راسه وقال منك يا رب فرج
عن نسيانه اضافة ذلك الى الله ولهذا **قال** الله تعالى ولولا ان فضل الله عليكم
ورحمته ما ركي منكم من احد ابدا **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لا يصحاب
وهو خير الناس ما منكم من احد نجية عمله قالوا لا انت يا رسول الله قال
ولا انا الا ان تعلمني الله برحمته ولقد كان اصحابه من بعده سمعون ان يكونوا
ترابا وتينا وطير امع صفا اعمالهم وقلوبهم فكيف يكون لذي يصير ان يعجب
بعمله او يبدي به ولا يخاف على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة
العجب من القلب ومهما علب ذلك شغله خوف سلب هذه النعمة عن
الاعجاب به بل هو ينظر الى الكفار والفساق قد سلبوا نعمة الايمان
والطاعة فغردب ادنيوه من قبل يخاف من ذلك يقول ان من لا يالي
ان يحرم من غرضنا ويعطى من غير وسيلة لا يالي ان يعود ويسترجع
ما ذهب فكم من مؤمن قد ارتد ومطيع قد فسق وختم له بالسوء وهذا
لا يبقى معه عجب فالاسباب التي بها يتكبر كما ذكرناه وقد يعجب بما لا شكر
به كعجه بالراي للخطا الذي تزين له بجهله بما له العجب ثم انه اقسام
الاول ان يعجب ببدنه في جماله وهيبته وضحته وقوته وتناسب اشكاله
وحسن صورته وحسن صوته وبالجملة تفصل خلقته وبلتت الى جمال
نفسه وبين انه نعمة من الله وهو عرضة الزوال في كل حال وعلاجه
فما ذكرناه في الكبر بالجمال وهو التفكير في اقدار باطنه وفي اول امر
واخرة وفي الوجوه الجميلة والابد ان الناعمة انها لم تفرقت في التراب
وانت في القبور تحت استقد رتها الطباع **الثاني** القوة والبطش كما
حكى عن قوم عاد حين قالوا انما اخبر الله عنهم من اشد من قوة وكما
اتكل عوج على قوته فاعجب بها فاقبلت جبالا لي طبقه على عسكر موسى عليه السلام
مقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل حتى صارت في عنقه وقد شكل
الموسى ايضا على قوته كما **روي** عن سلمان عليه السلام انه قال لا طوفن الليله
عليه السلام ان ابتليتني صيرت اعجابا للقوة وبورث العجب بالقوة الهجوم
في الحروب والبقا النفس في التهلكة والمبادر الى الضرب والقتل من فضل

بالسو وعلاجه ما ذكرناه وهو يعلم انه حيي يوم يضعف قوته وانه اذا اعجب
بها بما سلبها الله تعالى بادي في انه سلطها عليه **الثالث** العجب بالعقل
والحكياسة واللفظ لدقايق الامور من مصالح الدن والدنيا وشره الاستيعاب
بالرأى وترك المشورة واستجهاال الناس المخالفين له ولرايه ويخرجه الى قلبه الا
الى اهل العلم اعراضا عنهم بالاستغنا بالراي والعقل واستحقار الهمة والهامة
وعلاجه ان يشكر تعالى على ما رزق من العقل ولا يامن ان سلب عقله ان
اعجب به ولم يقم بشكره واستقص عقله وعلمه ويعلم انه ما اوتي من العلم
الا قليلا وان اتسع وان ما جهله مما عرفه الناس اثر ما علمه فكيف بما
لم يعرفه الناس من علم الله تعالى وان يتهم عقله وينظر الى الحمقى كيف
يعجبون بعقولهم ويضحك الناس بهم بخدرا ن بلون وهو لا يدري قال
القاصر العقل فظ لا يعلم تصور عقله **فينبغي** ان يعرف نقدر عقله من غير
لاس نفسه ومن اعدايه لاس اصدقاؤه فان من يداهنه مني عليه من يديه
عجا وهو لا يظن نفسه الا الخير **والا** لا يظن بجهل نفسه فيزداد به عجا الرابع
العجب بالنسب الشريف كعجب الها شقيق حتى يظن بعضهم انه نجوا سبب
شرف نسبه وحماء ابيه وانه مغفور له ويحمل بعضهم ان جميع الخلق
لهم موالي وعبيد وعلاجه ان يعلم انه بها خالف اياه في افعاله واخلاقه
وظن انه ملحق بهم فقد جهل وان اقتدي بابا به فما كان من اخلاقهم
العجيب الخوف والاردا على النفس واستعظام الحق ومدة النفس
ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال المحمودة لا بالنسب فيسرف بها
شرفوا به وقد ساءوا به من النسب وشاركهم في القبائل من لم يؤمن بالله
وكانوا عند الله شرار من الكلاب ولحق من الخنازير **ولذلك قال**
تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذر واني اي لا يعاوت في انسابكم
لاجتماعكم الى اصل واحد ثم ذكر فايه النسب فقال وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا **فبين** ان الشرف والتقوي لا بالنسب فقال ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اكرمكم
الناس من اكيس الناس لم يقل من انتهى الى نسي ولكن قال اكرمكم
للموت ذكر او اشد هم له استعدادا وانما اترلت هذه الاية حيث اذن

بلال

بلال يوم الفتح على الكعبة فقال الحارث بن هشام وسهل بن عمرو وخالد بن
اسيد هذا العبد الاسود يؤذن **تعالى** الله تعالى ان اكرمكم عند
الله اتقاكم **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد اذهب عنكم غيبة
الجاهلية اي عبرها كلكم بنوا ادم وادم من تراب وقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا معشر قريش يا ايها الناس بالاعمال يوم القيمة وما توفى الدنيا
يحاوونها على رقابكم يقولون يا محمد يا محمد فاقول هكذا اي اعرض عنكم
بين انهم ان مالوا الى الدنيا لم ينفعهم ريب قريش ولما ترك قوله
تعالى وانذر عترة بك الاقربين فاداهم بطنا بعد بطن حتى قال يا فاطمة
مت محمد يا صفية مت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعمر لا لا نفسكما فاني لا اعني عنكما من الله شيئا من عرف هذه الامور
وعلم ان شرفه بقدر تقواه وقد كان من عادة ابيه التواضع فان اقتدي
بهم في التقوي والتواضع والالان طاعنا في نسب نفسه بلسان حاله
مهما انتهى اليه ولم يشبههم في التواضع والتقوي والخوف والاشفاق
فان قلت فقد **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله لفاطمة
وصفيه اني لا اعني عنكما من الله شيئا الا ان لكم ارحما سائلا
سلامها **وقال** صلى الله عليه وسلم ايرجوا سليمان شفاعتي ولا يرجونها
بنو عبد الملك ودليله يدل على انه شخص قرابته بالشفاعة واعلم ان
كل مسلم منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب ايضا
حذير بان يرجوها ولكن بشرط ان يتقوا الله ان يغضب عليه فلا ياذن
لاحق في شفاعته فان الذنوب منقسمه الى ما يوجب الموت فلا يودن في
الشفاعة فيه **والا** ما يغفر عنه بسبب الشفاعته كالذنوب عند ملوك الدنيا
فان كل ذي مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعته فما اشد عليه غضب
الملك من الذنوب كما لا ينبغي منه الشفاعته وعنه العيان بقوله عز وجل
ولا تسفعون الا لمن ارضى وبقوله من هذا الذي يشفع عنده الا ما اذنه
وبقوله لا تسفع الشفاعته الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وبقوله
فما تنفعهم شفاعتنا الشافعين واذا انقضت الذنوب الى ما يشفع عنه
والى ما لا يشفع عنه وجب الخوف والاشفاق لاجاله ولو كان كل ذي

دين

يقبل فيه الشفاعة لما امر قريشا بالطاعة ولما نهى غاطمه عن المعصية وكان
مادنها في اتباع الشهوات ليكمل لذتها في الدنيا ثم شفع لها في الآخرة ليكمل
ادتها في الآخرة فالإنهمال في الدنيا وترك التقوى اعتمادا على رحمة الشفاعة يضاعف
إنهمالك المرض في تهووه اعتمادا على طبيب صادق قريب مستقيم يداوخوا وغيره
وذلك جهل وإن سعى الطبيب وهنت وجهه شفع في إزالة بعض الأمراض لاني
كلها ولا يجوز تركه للحميم مطلقا اعتمادا على مجرد الطب بل للطب اثر على الجملة
ولكن في الأمراض الحسنة وعند غلبه اعتماد المزاج فهكذا استعمل فيهم
غاية الشفاعات الانبياء والصالحين للاقارب والاجانب كذلك قطعوا ولا يزيل
الخوف والحد وكيفية يزيل وخير الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه وقد كانوا يمتنون ان يكونوا بهم من خوف الآخرة مع كمال تقواهم
وحسن اعمالهم وصفوا قلوبهم وما سمعوا من وعد رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم اياهم بالجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم يتكلموا
عليه ولم يبارقوا المشيوع والخوف ولو بهم فكيف يعجب نفسه ويتكلم على
الشفاعة من ليس له مثل عجبهم وسابقتهم الخاسر العجب بنسب السلاطين
الطلب واعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وعلاجه
ان يتفكر في محاربههم ولا يجري لهم من الظلم على عباد الله والفساد في
دين الله وانهم ينفقون عند الله ولو نظروا الى صورهم في النار واتانهم
واقدارهم لاستنكف منهم واستبرأ من الانتساب اليهم ولا نكر على من
اليهم استقدارهم واستخفارا ولو انكشف له ذلك في القمعة وقد تعلق
الخصم بهم والمليكة ياخذون بنواصيرهم يجرونهم على وجوههم الى جهنم
من مقام العباد لتبذروا الى الله تعالى منهم ولكان انتسابه الى الكلب
والخنزير ادب اليه في الانتساب اليهم فحق اولاد النمل ان عصمهم الله
ظلمهم ان شكروا الله على ماله دنسهم ويستغفروا لآبائهم ان كانوا
مسلمين واما العجب بنسبهم فجهل محض السادس العجب بكثر
العدد من الاولاد والخدم والغلمان والعشيرة والاقارب والانصار
والاتباع كما قال الكفار نحن اكثر اموالا واولاد اوفدا والمؤمنون يوم
حين لا نخلب اليوم عن قلة وعلاجه ما ذكرناه في الكبر وهو ان يتفكر

في ضعفه وضعفه وان كلهم عبيد عجز لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
وكم من فيه دليله غلبته كثر ما دنا الله بكيف يحب بهم وانهم سيفتقرون
عنه اذ املوا قبيض في قبره ذل لامهينا وصلة لا يوافقوه ولد ولا اهل ولا قريب
ولا حم ولا غير فيسلمونه الى البلى والحيات والعقارب والديدان ولا يغنون
عنه شيئا وهو في احوال او قات اليهم وكذا اليهم يوم من يوم القيمة يوم يفر
المؤمن اخيه وابيه وابيه وصاحبه ونبيه الآية فاي خير من يبارك في اشد
احواله ويهرب منك فكيف يعجب ولا ينفك في القبر والقيامة وعلى الصراط
الاعمال وفضل الله تعالى في كيف شكل على من لا ينفك وبشيء نعم من جعلك
ضرك ونفكك وموتك وحياتك السابغ العجب بالمال كما قال تعالى اخبارا عن
عاجب الجنين اذ قال انا اثار منكم بالا واعز نفرا وراى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا غيا يجلس بحبه فقير يقض منه وجمع ثيابه فقال
صلى الله عليه وسلم احسبت ان بعدوا اليك فقره وذلك العجب بالغنى
وعلاجه ان يتفكر في اقات المال وكثر حقوقه وعظم فوائده وتنظر الى فضيله
الفقراء وسبقهم الى الجنة في القيمة والى ان المال غاد واراى ولا اصل له
والى ان في اليهود من يزعم عليه في المال والى قوله صلى الله عليه وسلم
شمار رجل يتجتر في طوقه اعجبت نفسه اذ امر الله الارض فاخذته فهو يجمل
فيها الى يوم القيامة الشاربه الى عقوبة اعجابه بما له ونفسه **وقال** ابو در
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال يا ابا در ارفع
راسك فقلت راى فادار رجل عليه خنقان فقال يا ابا در هذا عند الله خير
من قراب الارض مثل هذا او جمع ما ذكرناه في كتاب الزهد وكتاب دم
الدنيا وكتاب دم المال عين حقارة لاغنيا وشرف الفقراء عند الله فليف
يقص من المؤمن ان يعجب بثروته بل لا يخلو المؤمن عن الخوف في يقصير
في القيام بحقوق المال واجله من حله ووضع في حقه وحق لا يفعل ذلك
مقصير الى الخزي والبوار فكيف يعجب بما له **الثامن** العجب بالراى
الخطا قال الله تعالى فمن زين له سوء عمله فرأه حسنا **وقال** تعالى
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ذلك يعذب على اخر هذه الامة وبذلك هلك الامم السالفة اذ اقرت فرقا

وكل معجب برأيه وكل خزيبا له يفرحون وجميع اهل البدع والغلل
انما امروا عليها لجهلهم بآياتهم والعجب البدع هو استحسان ما
يسوق اليه الهوى والشبهة مع ظن كونه حقا وعلاج هذا العجب اشتد
غيره لان صاحب الراي الخطا جاهل بخطايه ولو عرفه لتركه ولا يعالج الداء
الذي لا يعرف والجهل دالا يعرف فتعثر مداهجدا الان العارف
يقدر على ان يتبين للجاهل جهله ويزيل عنه الاداء ان يجبا جهله ورأيه
فانه لا يصغي الى العارف وبتهمة وقد سلط الله عليه ثلثه تهلكه وهو
يظنها نعمة وكفه يمكن علاجها وليف يطلب المهرب فيها هو سبب سعادة
في اعتقاده وانما علاجه على الجملة ان يكون متهمًا لآيها ابدًا لا يعتز به
الا ان يشهد له قاطع من كتاب او سنة او دليل عقلي صحيح جامع لشروط
الاذلة ولن يعرف الانسان اذله الشرع والعقل وشروطها ومكان
الغلط منها الا بقرينة تامة وعقل ثابت وحل وشرف في الطلب وممارسة
في الكتاب والسنة ومجالسه لاهل العلم طول العمر ومداينة العلوم
ومع ذلك فلا يؤمن عليه الغلط في بعض الامور والصواب ان لم يتفرغ
لاشتغال غيره في العلم ان لا يخصص في المداينة ولا يسعى اليها ولا
يسمعها ولكن يعتقد ان الله تعالى واحد لا شريك له وان لم يسهل
شيء وهو السمع البصير وان رسوله صادق فيما اخبر ويتبع سنة
السلف ويؤمن بحمل ما جاءه الكتاب والسنة من غير تحريف وتغيير وسوء
عن فصل بل يقول انما صدقنا ويشغل بالتقوي واحتساب المعاصي
وآداب الطاعات والشفقة على المسلمين وسائر الاعمال فان خاض في
المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا
كل من عزم على ان يشغل في عمه بشي غير العلم واما الذي عزم على
التجرد للعلم فاول مهم له فحرفه الدليل وشروطه وذلك مما يطول
الاستزادة والوصول الى اليقين والمعرفة في اكثر المطالب شديد لا
يقدر عليه الا الاقوياء المويذون بنور الله تعالى وهو عزز الوجود جدا
فقال الله تعالى العصمة من الغلظة ونعوذ به من الاغترار بحالات
الجهال والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

كتاب الغرور

وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب اعا علوم الدين
الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور ويقدره مفاتيح الخيرات والسرور
وتخرج اوليائه من الظلمات الى النور ومورد اعدائه ورطبات الغرور
والصلاه على محمد يخرج الخلايق من الدجور وعلى اله واصحابه الذين
لم يغرهم الحياه الدنيا ولم يغرهم بالله الغرور وصلوة تنال على مير
الدهور ومكر الساعات والشهور اما بعد مفتاح السعادة التيقظ
والفتنه ومتبع الشقاء الغرور والغفلة ولا نعمة لله على عباده اعظم من
الامان والمعرفة ولا وسيلة اليه سوى انشراح الصدر بنور البصير ولا
نقمة اعظم من الكفر والمعصية ولا راعي اليها سوى عسى القلب
بطله للجهالة فالاكياس وارباب البصائر فلو بهر كمسكاه فها مصباح
المصباح في رحاجه الرخاجه كانه كوكب دري تود من حجر مباركه
رسونه لا شرقته ولا غربته كما دزيتها يضي واو لم تقسمه نار نور على نور
والمغترون فلو بهر لطيمات في بحر لحي بعشاء موج من فوته موج من فوته
سحاب طيمات بعضها فوق بعض اذ الخرج به لم يلد يراها من لم يجعل
الله له نور اما له من نور والاكياس هم الذين اراد الله ان يهديهم
فيشرح صدورهم للاسلام والهدى والمغترون هم الذين اراد الله
ان يضلهم فجعل صدورهم صفة حرجه كاسا يصعد في السبا والمغترون
هو الذي لم تنفتح بصيرته للون بهدائه نفسه كغلا وبقي في العمى فاختد
الهوى قايما والشيطان دليلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى
واضل سلا واداعرف ان الغرور هو ام الشقاوات ومتبع المهلكات
فلا بد من شرح مدخله ومخارجه وبفضل ما يطلع وقوع الغرور فيه ليجرد
المريد بعد معرفته مسبقه فالموفق من العباد من عرف مدخل الافات
والعناد فاختد منها حذر ونهى على الحزم والبصير امره ويحسن شرح الحقائق
مخاير الغرور واصناف المغترين من العصاة والعلماء والصالحين الذين
اغتروا بآبادي الامور الجميلة طواهرها الفتيحة سرايرها ونشر الى وجه
اغترارهم بها وغفلت عندها فان دلل وان كان اكثر مما يحصى ولكن

التنبه على امثله تعني عن الاستقصا و فرق المغترن كثره ولكن جميعهم
اربعه اصناف الصفا الاول من العلماء والصنف الثاني من العباد الصنف
الثالث من المتصوفه الصنف الرابع من ارباب الاموال والمغترن من كل صنف
فرق وجهات غرورهم مختلفه منهم من راي السكر محرراً كالذي يتخذ
المساجد ويخوفها من المال الحرام ومنهم من لم يعين من ما يسعى فيه لنفسه
وبين ما يسعى فيه لله تعالى كالواعظ الذي عرضه القبول والجاه ومنهم الذي
يترك الاهم ويستغل بغيره ومنهم من يترك الفرض ويستغل بالنافله
ومنهم من يترك الباب ويستغل بالقشرة الذي يكون همه في الصلاة مقصود
على تصحيح مخارج الحروف الى غير ذلك من هذا اخل لا يوضح الا بفضل الفرق
وضرب الامثله ولنبدأ اولاً بذكر غرور العلماء ولكن بعد بيان دمر الغرور
وبين حقيقة وطره

بيان دمر الغرور وحقيقته وامثله

اعلم ان قوله تعالى فلا يغرنكم هذه الدنيا ولا بغرنكم بالله الغرور
وقوله تعالى ولكنكم فتنتم انفسكم ونزيم واربتكم وغرنكم
الاماني الاية كاف في دمر الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيد انور الاكماس وطرهم كيف يغبنون شهر الحقيق من
واجتها دهر وثقال دهر من صاحب تقوي ويقين افضل من مل الار
من المغترن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع نفسه هواها ومنى
على الله وكل ما ورد في فضل العلم ودمر الجهل فهو دليل على دمر الغرور
لان الغرور عبارة عن بعض انواع الجهل اذ الجهل هو ان تعتقد الشي
وبراه على خلاف ما هو به والغرور هو جهل الا ان كل جهل ليس غرور
بل يستدعي الغرور مغروراً فيه مخصوصاً ومغروراً به هو الذي يغره
فهما بان المجهول المعتقد شيئا يوافق الهوى وكان السبب الموجب
للجهل شبهه ومحملة فاسدة فطن انها دليل ولا يكون دليل لاسي الجاهل
الحاصل به غروراً فالغرور هو سكون النفس الى ما يوافق الهوى وسيل
اليه الطبع عن شبهه وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير اما في العباد

او في الاجل عن شبهه فاسد فهو مغرور فاكثر الناس اذا مغرورون وان
اختلفت اصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم
اظهر واشد من بعض واظهرها واشد ما غرور الكفار وغرور
العصاة والعساق فيوردها امثله لحقيقة الغرور المثال الاول غرور
الكفار فمنهم من غرته الحياة الدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور
اما الذين غرته الحياة الدنيا فهم الذين قالوا النقد خير من النسيئة
والدنيا فقد والآخر نسيئة فاداهم خير فلا بد من اثارها والواقيين
خير من الشك ولذات الدنيا يقين ولذات الآخر شك فلا يترك اليقين
بالشك وهذه اقيسه فاسدة تنبيه قياس ليس حيث قال انا خلقتني من نار
من طين والى هو الاشارة بقوله تعالى الذين اشتروا الحياة الدنيا
بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور
اما بتصدق الايمان واما بالبرهان اما المصدق بالايمان فهو ان
يصدق الله تعالى في قوله ما عندكم من عند وما عند الله باق وفي قوله وما
عند الله خبير وابقى والآخر خير وابقى وقوله وما الحياة الدنيا الا تناع
الغرور وقوله فلا يغرنكم الحياة الدنيا وقد اخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك طوايف الكفار فملكون وصدقوا وامنوا ولم يظلموه
بالبرهان ومنهم من قال بشدة الله اجبتك الله رسولا وكان يقول نعم
مصدق وهو اما العامة وهو يخرج من الغرور وترك هذا منزلة تصديق
الصبي والده في ان حضور المكتب خير من حضور الملعب مع انه لا يدري
وجه كونه خيراً واما المعرفة بالبيان والبرهان وهو ان يعرف وجه
فساد القياس الذي ينظمه في قلبه الشيطان فان كل مغرور بالغرور
ودلك ان السبب هو دليل وكل دليل هو نوع قياس يقع في النفس وبورث
السكون اليه وان كان صاحبه لا يتعربه ولا يقدر على نظمه بالفاظ
العلماء فالقياس الذي ينظمه الشيطان هو اصل ان الدنيا نقد
والآخرة نسيئة وهذا صحيح والآخر قوله ان النقد خير من النسيئة وهذا محل
التبليس فليس الامر لذلك بل ان كان النقد مثل النسيئة في المقدار والمقدود
فهو خير وان كان اقل منه فالنسيئة خير فان هذا الكافر المغرور يبدل في

تجارته درهماً ياخذ عشر نسيه ولا يقول النقد خير من النسيه فلا اتركه واذا
حذر الطب الفواكه ولذا يد الاطعمه ترك ذلك في الحال مستوفيا من المرض
في المستقبل وقد ترك النقد ورعى بالنسيه والتجار كلهم يركبون التجار ويتعبدون
في الاسفار بقدر الاجل راحه والريح نسيه فان كان عشره في مالي الحال خير من
واحد في الحال فاسب لذه الدنيا من حيث مدتها الى ممتدة الاخره فان اقصيه
الانسان ما به سنه وليس هو عسير عسير من حروس الفجروس الاخره مكانه
ترك واحداً لياخذ الف الف بل ياخذ ما لا نهاية له ولا حد وان نظرت من حيث النوع
راي لذات الدنيا مكدره سواء ما نواع المنعمات ولذات الاخره صافيه
من غير مكدره فاذا غلط في قوله النقد خير من النسيه وهذا غرور من
منشأه بقول لفظ عام مشهور اطلق واريد به خاص فغفل المغرور عن خصوص
معناه فان من قال النقد خير من النسيه اراده خير من نسيه هي مثله
وان لم يصرح به وعنده هذا فرغ الشيطان الى القياس الاخر وهو ان يقين
خير من الشك والاخره شك وهذا القياس الراسد من الاول لان
كلني اصله باطل اذ يقين خير من الشك اذ امان مثله والا فالتاجر في
تعبه على نفس وفي ربحه على شك والمعقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه
رتبه العلم على شك والصيد في ترده في المقتصد وفي الطفر بالصيد على
شك وكذلك الحزم داب العقل بالاتفاق وكل ذلك تركا اليقين بالشك
ولكن التاجر يقول ان لم اتجر بقيت جاعاً وعظم ضروري وان اتجرت
كان تعبى قليلاً ورحى كثيراً ولذلك المرض شرب الدواء البشع الكريه
وهو من الشفا على شك ومن مراره الدوا على يقين ولكن هؤلاء ضرر مرارة
الدوا قربت بالاضافه الى ما اخاف من المرض والموت وكذلك من شك في
الاخره فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول الصبر اياماً ولا يله وهو مستهين
العمر قربت بالاضافه الى ما يقال من امر الاخره فان كان ما قيل فيه
كذباً فما يفوتني الا التعم ايام حياي وقد كنت في العدم من الازل
الى الان لا اتعم فاحب اني بقيت في العدم وان كان ما قيل صدقاً فابقي
في النار ابد الاباد وهذا لا يطاق ولذلك قال على لمر الله وجهه لبعض
المحدثين ان كان كافله حقاً فقد خلصت وتخلصنا وان كان ما قلناه حقاً

وقد تخلصنا وهملت وما قال هذا عن شك منه في الاخره ولكن علم
المحدث على قدر عقله وبين له انه وان لم يكن متيقناً فهو معرور واما الاصل
الثاني من كلامه وهو ان الاخره شك فهو ايضا خطأ بل لا يقين عند
المؤمنين وليقينه مدركان احدهما الايمان والمصدق تقليد الانبياء
والعلماء ولذا ايضا ينزل الغرور وهو مدرك يقين العوام واكثر الخواص
ومثلهم مثال مريض يعرف دوا عليه وقد اتفق الاطباء واهل الصناعة
من عند اخرهم على ان دواة النبت الفلاني فانه يطمئن نفس المريض
الى تصديقهم ولا يطالبهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق بقولهم
ويعمل به ولو بقي سوادى ومعتق يذبحهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر
وقربان الاحوال انهم اكثر منه عدداً واغزر منه فضلا واعلم بالطب
منه لا بل لا علم له بالطب فيعلم كذبه بقولهم ولا يعتد لذبحهم بقوله
ولا يقتد في عمله بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الاطباء كان معتوهاً
مغروراً ولذا ليس نظر الى المقرين بالآخر والمخبرين عنها والقالين
بان التقوى هو الدوا النافع في الوصول الى سعادتها وجميعهم خير
خلق الله واعلاهم رتبه في البصير والمعرفة والعقل فهم الاوليا
والحكما والعلماء واسعهم عليه الخلق على اصنافهم وشدهم احاد
من الظالمين غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فعظم
عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم الاعتراف بانهم من اهل النار فجدوا
الاخره وكذبوا الانبياء وكما ان قول الصبي وقول الشوادي لا يزيد
طمأنينة القلب الى ما اتفق عليه الاطباء وكذلك قول الغني الذي استرقته
الشهوات لا يشك في صحة اقوال الانبياء والعلماء وهذا القند من الايمان
كان بحمله الخلق وهو يقين حازم يستحث على العمل لاسمالة والغرور
يزول به واما المدرك الثاني لمعرفة الاخره فهو الوحي والالهام الوحي للانبياء
والالهام للاوليا ولا يظن ان معرفة النبي لاس الاخره لا يور الدين بقليد
لجبريل السماع منه كما ان معرفتك تقليد النبي حتى يكون معرفتك كمعرفته
وانما يختلف المقلد فقط هيئات فان التقليد ليس معرفه بل هو اعتقاد
صحح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم انه كشف لهم حقيقة الاشياء كما

هي عليه فشاهدوها بالبصر الباطنة كانت شاهدات المحسوسات بالبصر الظاهر
تخبرون عن مشاهد لا عن سماع وتقليد وذلك بان يكشف لهم عن حقيقة
الروح وانه من الله وليس المراد بكونه من الله الامر الذي يقابل النهي لان ذلك
الامر كلام الروح ليس بكلام **وليس المراد بالامر** الشان حتى يكون المراد
به انه من خلق الله فقط لان ذلك عام في جميع المخلوقات بل العالم عالم من
وليس المراد بالامر الشان حتى يكون المراد به انه من خلق الله فقط لان ذلك
عام في جميع المخلوقات بل العالم عالم لان عالم الامر وعالم الخلق والله الخلق
والامر فالاجسام ودوات الله والمقادير من عالم الخلق اذ الخلق عيان
عن التقدير في وضع اللسان وكل موجود منزوع عن الكمية والمقدار فانه
من عالم الامر وشرح ذلك شر الروح ولا رخصه في ذكره لاستضرار اكثر
الخلق بسماعه كسر القدر الذي منع من اقبايه فمن عرف سر الروح فقد
عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه واذا عرف نفسه وربه عرف انه امر
رباني بطبعه وطريقته وانه في العالم الجسماني غريب وان هبوطه اليه لم
يكن مقتضى طبعه في ذاته بل امر عارض غريب من ذاته وذلك العارض
الغريب ورد على ادم عليه السلام وعبر عنه بالمعصية وهي التي خطبه عن
الجنة التي هي اليقظة مقتضى ذاته فانها في جوار الرب تعالى وانه امر رباني
وحسبه الى جوار الرب تعالى طبعي ذاتي الا ان تصرفه عن مقتضى طبعه
عوارض العالم الغريب من ذاته فينس عند ذلك نفسه وربه وبهما فعل
ذلك فقتل نفسه اذ قيل **ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهاهم انفسهم**
اوليك هم الفاسقون اي الخارجون عن مقتضى طبعهم ونظنه استحقاقهم
يقال فسدت الرطوبة عن كمامها اذ اخرجت عن معدنها الفطرية وهذه
اشارة الى اسرارهم لاستدشاق روائحها العارفون وتشم من لسماع
الفاظها القاصرون فانها تصرفهم كما تصرف رياح الورد بالحلل ويهز اعينهم
الصعيفة كما ينهز الشمس ابصار الخفايش وانفتاح هذا الباب من سر
القلب الى عالم الملكوت تسمى معرفة وولاية ويسمى صلاحه وليا وعارفا
وهي مبادي مقامات الانبياء واخر مقامات الاولياء اول مقامات الانبياء
ولرجع الى الغرض المطلوب والمقصود ان غرور الشيطان بان الاخرة

بدفع اما ييقين تقليدي واما بصير ومشاهدة من جهة الباطن والمؤمنون
بالسنتهم وبعقايدهم اذ اصنعوا او امر الله تعالى وهجروا الاعمال الصالحة
ولاسوا الشهوات والمعاصي فمهم مشاركون للكفار في هذا الغرور لانهم
اثر وللحياة الدنيا على الاخرة نعم امرهم اخف لان الاصل الامان بهمهم
عن عقاب الابد فيخرجون من النار ولو بعد حين ولكنهم ايضا من المغرورين
بانهم اعترفوا بان الاخرة خير من الدنيا ولكنهم مالوا الى الدنيا واثرها وبجرد
الامان لا يلقى للموراة عز وجل وانى لعقار لمن باب واس وعمل صالحا ثم
اهتدي وقال تعالى ان رحمت الله قريب من المحسنين ثم قال النبي صلى
الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه **وقال** تعالى والعصران
الانسان لفي حسر الا الدن امنوا وعملوا الصالحات بوعده المعفرة في جمع
كتاب الله منوطا بالامان والعمل الصالح جميعا لا بالامان وحده وبها ولا
ايضا مغرورون اعني المطمئنين الى الدنيا الفرحين بها المترفين بحجمها
المحبين لها الكارهين للموت خفة فوات لذات الدنيا دون الكارهين
له خيفة لما بعده فهدا مثال الغرور بالدنيا من الكفار والمؤمنين جميعا
وليذكر الغرور بالله مثال من غرور الكافرين والعاصين فاما غرور
الكفار بالله فمثاله قول بعضهم في انفسهم والسنتهم ان كان الله
من معاد فحق الحق به من غيرنا ونحن او فرحظامته واسعد حالنا كما اخبر الله
تعالى عنه من قول الرجلين المتحاورين اذ قال وما اظن الساعة قائمة وليس
رددت الى ربي لاحدن خبر اسئها منقلبها وحمله امرهما كما قيل في المفسر
ان الكافر بنا قصرنا بالف دينار واستر بستانا بالف دينار وخذنا بالف
دينار وتزوج امرأة على الف دينار وفي ذلك كله يعطيه المؤمن **وقال** استر
قصرا محراب وبقي الاستر بستانا قصرنا في الجنة واستر بستانا محراب وبقي
الاستر بستانا في الجنة لا يفتي وخذنا لا يفتون ولا يوتون وزوجه من
الحور العين لا توت وفي كل ذلك برد عليه الكافر ويقول ما هناك شي
وما قيل من ذلك فهو احاديث فان كان لكون في الاخرة خيرا من هذا اولد لك
وصف الله تعالى قول العاص بن وائل اذ قال لا وبيننا لا وولدا فقال الله
تعالى ردنا عليه اطلع الغيب امرنا عند الرحمن عهدا كلاكما وروي عن

بن الارث انه قال كان لي على العاص بن دياربني فحيت انقضاءه ولم يقضه
فقلت انا اخذ في الاخر وقال اداصرت الى الاخر فان لي هناك ما لا وولدا
فاقتضيت منه فانزل الله قوله افرأيت الذي افرأيت انما قال لا وثنين ما لا وولدا
وقال ما لي وليس اذ تناه رحمة من بعد ضراسته لقولن هذا الى ما
اطن الساعة قائمة الابه وهذا كله من الغرور والله وسه قيس من افسه
ابليس وذلك لانهم ينظرون منة الى نعم الله عليهم في الدنيا فيقسون عليه
نعمه الاخر وينظرون منة الى تاخير العذاب عنهم فيقسون عليه عذاب
الاخر كما قال عز وجل ويقولون في انفسهم لولا بعدنا الله بما نقول حسهم
جهنم يصلونها فليس المصير ومنهم ينظرون الى المؤمنين وهم فقرا شعث
غير مبررون بهم **و** يستحقرونهم ويقولون اهلوا من الله عليهم من ينسا
ويقولون لو كان خيرا ما سبقونا اليه وترتيب القياس الذي نظم في قلوبهم
انهم يقولون قد احسن الله لنا نعم الدنيا وكل محسن هو محب وكل
محب فانه محسن في المستقبل ايضا كما قال الشاعر
لقد احسن الله فيما مضى كذا لك الحسن وما بقي

وانما يقس المستقبل على الماضي بواسطة الكرامة والحب اذ يقول لولا اني
كريم عند الله ومحبوب لما احسن الي والتليس بحب ظنه ان كل محسن
محب لا يحب ظنه ان انعامه عليه في الدنيا احسان فقد اغترى بالله اذ
ظن انه كريم عند الله بدليل لا يدل على الكرامة بل عند دوى البصائر
يدل على الهوان ومثاله ان يكون للرجل عبدان صغيران بيضا احدهما
وحب الاخر فالذي يحبه يمنعه من اللعب ويلزمه الملك ويحبسه فيه
ليعلمه الادب ومنعه من الفواكه وملاذ الاطعمة التي يصرق ويقه
الادوية التي تنفعه والذي يبغضه يهمله ليعيش كيف يريد فيلعب ولا
يدخل الملك وياكل كل ما يشتهي فيظن هذا الصبي المهمل انه
عند سيده محبوب كريم لانه مكنه من شهواته ولذاته وساعده
على جمع اغراضه ولم يمنعه ولم يحجر عليه وذلك محض الغرور وهكذا
نعم الدنيا ولذاتها فانها مهلكات ومبعدات من الله وان الله يحى
عنه الدنيا وهو حبه كما يحى احدكم مريضه الطعام والشراب وهو حبه

هكذا او بد في الاخبار وكان ارباب البصائر اذا اقبلت عليهم الدنيا
حزنوا وقالوا دين عجلت عقوبته وراود له امان المقت والاهمال
واذا اقبل عليهم الفقر قالوا سر جبا شعار الصالحين والمغرور اذا اقبلت
عليه الدنيا ظن انها كرامة من الله **و** ادا صرقت عنه ظن انه هوان كما
اخبر الله تعالى اذ قال فاما الانسان اذ اما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه يقول
ربي اكرم من واما اذ اما ابتلاه فقد رعله رقة يقول ربي اهان كذا
ان ذلك غرورا **قال** الحسن كد بهما جميعا بقوله كذا يقول ليس هذا
بكرامتي ولا هدا بهواني ولكن الكرم من اكرمه بطاعتي غيا
كان اوفيقيا والمهان من اهنته بمعصيتي غيا كان اوفقرا وهذا الغرور
علاجه معرفة دلائل الكرامة والهوان اما بالبين فبان يعرف
كون الالذات الى شهوات الدنيا معجده عن الله ووجه كون التباعد
مقربا الى الله ويدرك ذلك بالهام في منازل العارفين والاوليا وترحه
من جملة علوم المكاشفة ولا يليق بعلم المعاملة واما معرفته بطريق التقليد
والصدق فهو ان يوسن بكتاب الله تعالى ويصدق رسوله **وقد قال**
تعالى احسبون اننا ننهمهم به من مال ومن نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون **وقال** تعالى مستند رحمتهم من حيث لا يعلمون كلما احدثوا
شيئا احدثنا لهم نعمة ليزيد غرورهم **وقال** تعالى انما نهيهم ليزدادوا
اشيا **وقال** لا تحسبن الله عابدا عما يعمل الظالمون لايه الى غير ذلك
ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله فمن امن به تخلص من هذا الغرور
فان من شاهد الغرور للجهل بالله وبصفاته فان من عرفه لا يأس من
مكره ولا يعر بماثال هذه الخيالات وينظر الى فرعون وقارون والى
ملوك الارض كيف ايف احسن اليهم ابتداء ثم دمرهم ندميرا وقد جدد
الله تعالى ملكه واستد راجه فقال فلا يأس من مكر الله الا القوم الخاسرون
وقال تعالى ومكروا مكرا ومكروا مكرا **وقال** ومكروا ومكروا والله
خبر الماكرين **وقال** تعالى انهم يكيدون لندا والكد لندا فنهمل
الكاثرين امهلهم رويدا فكل لا يجوز للعبد المهمل ان يسد له اهل السيد
اباه وتمكينه من النعم على حب السد بل ينبغي ان يكون ذلك مكررا منه

مع ان السيد لم يجذره مكر نفسه فبان حب ذلك في حوائه مع محسن
واستدرجه ادلي فاذا من امن من مكر الله فهو مغرور ومشاهد الغرور
انه استدرك نعم الله بنا على انه كريم عند المنعم واحتمل ان يكون ذلك
دليل الهوان ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوي والشيطان بواسطه
الهوي يميل القلب الى ما يوافقه وهو التصديق بدلالته على الكرامة وهذا
هو حد الخروء المثال الثالث هو غرور العصاة من المؤمنين بالله يقولون
ان الله كريم وانا زجوا عنهم وانكاههم على ذلك واهلهم الاعمال وحسن
ذلك تسميه بينهم واغترأ بهم رجاء وطمعهم ان الرجاء مقام محمود في الدين
وان نعمه الله واسعة ورحمته شاملة وكرمه عظيم وامن معاصي العباد في حلال
رحمته وانا لوحدون ومؤمنون ورجوه بوسيله الايمان ورجاء كان يستدرجا
بهم التمسك بصالح الاباء وعلو رتبهم كما عتار العلو به نسبهم ومخالفتهم
سين ابايهم في الخوف والتقوى والورع وطمعهم انهم اكرم على الله من
ابائهم اباؤهم مع غايه الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غايه الفجور
والفسق آمنون وذلك نهائيه الاعتزاز بالله فقياس الشيطان للعلو به ان من
احب انسانا احب اولاده فقال ان الله تعالى قد احب اباكم يحكمكم فلا يحتاجوا
الى الطاعة وينسى المغرور ان نوحا عليه السلام اراد ان يستحب ولده في
السفينة وقال ان ابني من اهلي فقال تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح وان ابراهيم اسغفر لابيه فلم ينفعه وان عيسى عليه السلام استاذن
في ان يزور قبر امه ويستغفر لها فاذن له في الزيارة ولم يوزن له في الاستغفار
فجلس بكى على قبر امه لرقه لها بسبب القرابة فهذا ايضا اعتزاز بالله عز
وجل وهذا لان الله يحب المطيع ويبغض العاصي فكما انه لا يبغض الاب
المطيع يبغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب
المطيع ولو كان المحب يسري من الاب الى الولد لاشك ان يسري
البغض ايضا بل الحق ان لا ترزوا به ورضا خري ومن ظن انه نجوا
بتقوى ابيه كمن ظن انه يشبع باكل ابيه ويروي بشرب ابيه ويصبر عالما
بتعلم ابيه ويصل الى الكعبه وبراها من شئ ابيه والتقوى فرض عين فلا
يجزى والد عن ولده شيا وعند حزا التقوى يفرا المروء من اخيه وامه

وابيه

وابيه الاعلى سبل الشفاعة لمن لم يشتد غضب الله عليه فاذن له في الشفاعة
كاسبق في كتاب الصبر والعجب فان قلت فابن الغلط في قول العصاة
والفجار ان الله كريم وانا زجوا عنهم فترحمه فانه هذا الا كلام صحيح
مقبول في القلوب فاعلم ان الشيطان لا يخوي الانسان الا بكلام
مقبول الظاهر مردود الباطن ولو لاحسن طاهر لما اتخذت به القلوب
ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف ذلك فقال الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحق من اتبع هواها وطمع على الله وهذا هو التمني
على الله غير الشيطان اسمه سماه رجاء حتى خدع به الجهال وقد شرح الله
الرجاء فقال ان الذين امنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله اولئك
رجون رحمت الله تعالى ان الرجاء هم يلق وهذا لانه ذكر ان ثواب الاخر
اجر وجزا على الاعمال قال تعالى جرابا ما نوا يعملون وقاله وانما نوفون
اجوركم نور القمه افترى ان من استوجر على اصلاح او اذى وشرط له اجر
عليها وكان الشارط كرماني بالوعد بها وعد ولا خلف بل يبرده
فيما الاجر وكسر الاواني وافسد جمعها برحس ينظر الاجر ويترجم
ان المستاجر كرم افتراه العفلة في انتطاع سمنا مغرورا اوراجيا وهذا
الجهل بالفرق بين الرجاء وبين الغرر قيل للحسن قوم يقولون نرجوا الله
ونصنعون العمل فقال هيهات هيهات بل امانيههم يرجون فهاتين
رجاشيا طلبته ومن خاف شيا هرب منه **وقال** مسلم من يسار لقد حدثت
البارحة حتى سقطت نياي فقال له رجل انا نرجوا الله فقال مسلم هيهات
هيهات من رجاشيا طلبته ومن خاف شيا هرب منه وكذا ان الذي يرجوا
في الدنيا ولذا وهو بعد لم ينلج او نلج ولم يجمع او جامع ولم يترك فهو
معتوه وكذلك من رجاء الله وهو لم يوسا او امن ولم يعمل صالحا
او عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور وكذا انه اذا نلج وولمي وانزل في
مترددا في الولد بخاف ويرجوا فصل الله في خلق الولد ودفع الافات عن
الرحم وعن الامر الى ان يتم فهو ليس وكذلك اذا امن وعمل صالحا
وترك السيئات وبقي مترددا من الخوف والرجاء خاف ان لا يقبل منه
وان لا يدوم وان يحتمله بالسوء ويرجوا من فضل الله تعالى ان يشته بالقول

الثابت ويحفظ دينه من الصواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد
ويعبر قلبه عن الميل الى الشهوات بقيه عن **حتى لا يميل الى المعاصي**
فهو ليس ومن عدا هؤلاء فهم المغرورون بالله وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اصل سبيله ولعلم نبيه بعد حين وعند ذلك يقول
ما اخبر الله عنهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا فقد
علمنا الان صدقك في قولك وان ليس للانسان الا ما سعى وانه سعيه
سوف يري وكما القى فيها فوج سالهم خزنتها الم ما كنتم تدبرون اليس علمتم
سنة الله في عباده **وانه يوفى كل نفس ما سبت وان كل نفس بما سبت**
رهينه فما الذي غرر بالله بعد ان سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع
او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنوبهم مسحوا لاصحاب
السعير فان قلت من اين مظنة الرجا وموضع المحمود فاعلم انه
محمود في موضعين احدهما في حق العاصي المنهمك اذا خطر له التوبة
فقال الشيطان **وانا نقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيبي عنده**
ان يجمع القنوط بالرجا ويتذكر ان الله كرم يقبل التوبة عن عباده
فان التوبة طاعة تفر الذنوب **قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على**
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يقبل الذنوب جميعا انه هو العفو
الرحيم وانبوا اليكم امرهم بالانابة وقال **وانى اغفار لمن تاب** واست
وعمل صالحا ثم اهتدي فاد اتوقع المعصية مع التوبة فهو راج وان
توقع المعصية مع الاصرار فهو مغرور كما ان من ضاق عليه وقت الجمعة
وهو في السوق فخطر له ان يسعى الى الجمعة فقال له الشيطان لا تدرك
الجمعة فاقم في موضعك فكذب الشيطان ومث يخذوا وهو يرجوا ان
يدرك الجمعة فهو راج وان اصر على التجاوة واخذ يرجوا اخيرا الامام
الصلاة لاجله الى وسط الوقت او لاجل غيره **اولسب من الاسباب التي**
لا يعرفها فهو مغرور **والثاني** ان يفتر نفسه عن فضائل الاعمال او يقتصر
على الفرائض برحى نفسه نعم الله تعالى وما وعده الصالحين حتى يبعث
من رجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل **ويتذكر قوله تعالى قد افلح**
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاسعون **الى قوله اولئك هم الوارثون**

الذين

الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون **فالرجا الاول** يقع القنوط
المانع من التوبة والرجا الثاني يقع القبول المانع من التسلط والشهر
وكل توقع حث على توبه وعلى تشرف في العبادة فهو رجا وكل توقع او حب
توراف في العبادة وركونا الى البطالة فهو غرر كما اذا خطر له ان يترك
الدين ويستغل بالعلم **ويقول له الشيطان مالك قايد انفسك وتعد بها**
ولك رب كرم رجم فيفترد له عن التوبة والعبادة فهي الغرر وعند هذا
حب على العبد ان يستعمل العمل وخوف نفسه بعصب الله وعظم عقابه
ويقول انه مع انه عاقر الذنب وقابل التوب شكك العقاب وهو انه مع انه
كرم خطا الكفار في النار ابدالا بادمع انه لم يضره كفرهم بل سلب
العذاب والمحن والامراض والعلل والفقر والجوع على جملة من عباده
في الدنيا وهو قادر على ازالته من هذه سنته في عباده وقد خوفني عقابه
فلن لا اخاف وعقوبته فالحق **والرجا قاندا** وسابقا بينعتان على العمل
مما لا يبعث على العمل فهو تمني وغرور ورجا كافة الخلق هو سبب فتورهم
وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم عن الله عز وجل **واما ما هم**
السعي للآخر فذلك غرور وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ان
الغرور سيغلب عن آخر هذه الامة **وقد كان ما وعده صلى الله عليه**
وسلم فقد كان الناس في الاغصار الاول يواطون على العبادات
ويوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة يخافون على انفسهم وهم طول الليل والنهار
في طاعة الله بيا العون في التقوي والحذر من الشهوات والشهوات ويكون
على انفسهم في الخلوات واما الان فنرى الخلق امنين سرورين مطمئنين
غير خائفين مع ابايهم على المعاصي **وانما كرم في الدنيا** واعراضهم
زاعمين انا واتقون بكرم الله وفضله ورجون لعفوه ومغفرته كانهم
يؤمنون انهم عرفوا من كرم الله وفضله **والمر** يعرفوا الانبياء والصالحين
والسلف الصالحين **فان كان هذا الامر يدرك بالتمني وينال بالهوينا**
فعلى ما ذا انك اولئك وخوفهم وحزنهم وقد ذكرنا بحقق هذه الامور
في كتاب الخوف والرجا **وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** مما
رواه معقل بن يسار باق على الناس زمان خلق الله القرآن في قلوب الرجال

كما خلق الثياب على الابد ان يكون امرهم كله طمعا لا خوف معه ان احس
احدهم قال يقبل مني وان اسأله بعفري فاحبر انهم يضعون الطمع موضع
الخوف كجهلهم بخوفات القرآن وما فيه ومثله اخبر عن النصارى اذ قال
تعالى تخلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب ياخذون عرض هذا الاذى
ويقولون سنعفركا ومعناه انهم ورتوا الكتاب اي هم علماء ياخذون
عرض هذا الاذى اي يتكلمون انهم من الدنيا خلا لا كان او حراما وقد قال
تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد والقرآن من اوله الى اخره تحذير
ووعيد لا يتفكر فيه متفكرا لا يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان مؤمنا
بما فيه ويؤي الناس بهدونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ر
وسناظرون على رفعتها وخصها ونصبها وكانهم يقررون شعرا من اشعار
العرب لا بهمهمم الالفاظ الى معانيه والعمل بما فيه وهل في العالم
غرو يزبد على هذا فهد امثله الغرور بالله وبيان الفرق بين الرجا
والغرور ويقرب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا ان
معاصيهم الثروة متوقفتون المغفرة ويظنون انه يتزوج لفه حسنا
مع ان ما في لفه السيئات اكثر وهذا غاية الجهل فزري الواحد يصدق
بدراهم معدودة من الحرام والحلال وبلون ما ينال من اموال
المسلمين وهو يتكلم عليه ومن الشبهات اضغافه ولعل ما يصدق به
من مال المسلمين وهو يظن ان اكل الف درهم حرام نفاقا ومه الصدق
نشر من الحلال او الحرام وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في
كفه ميزان وفي الكفه الاخرى الفا فاذا ان شيل الكفه الثقيلة باللفه
الخفيفة وذلك غاية جهله بغير ومنهم من يظن ان طاعته اكثر من
معاصيه لانه لا يجاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه واداعى طاعة
حفظها واعتد لها كالذي يستغفر الله باسمائه او يسبح الله في اليوم
مائة مرة او الف مرة وقد كتبه الكرام الكاتبون ووعد الله تعالى
العقاب على كل علمه **وقال** باللفظ من قول الاديه رقيب عتيد
فهو ابد ايتا من فضائل التسبيحات والتهليلات ولا يلتفت الى ما ورد
في عقوبة المغتابين والكذابين والنمايين والمنافقين بذكر ما لا

يضمرونه الى غير ذلك من افات اللسان وذلك بحض الغرور ولعمري لو كان
الكرام الكاتبون يطلبون منه اجره التسبيح لما يكتبونه من هدياته الذي
زاد على تسبحة لكان عند ذلك يكلف لسانه عن جمله من مهماته وما نطق
به في ورائه وكان يعده وحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يتصل عليه اجر
سبحه فيا عجب لمن يجاسب نفسه ويخطا خوفه على قيراط يفوته في الاخره على
السبح ولا يخطا خوفه من قوت الفردوس الاعلى ونعيمه با هذا الانصبيه
عظمه لمن تفكر فيها فقد دفعنا الى امر ان شككنا فيه كنا من الكفر
الجاحدين وان صدقنا به كنا من الحق المغرورين فها هذه اعمال من
تصدق بها جابه القرآن وانا نبير الى الله ان يكون من اهل الكفر مسحان
من صدقنا عن التنبيه والتبيين مع هذا البيان وما احذر من تقدير علي
تسليط مثل هذه الغفلة والغرور على القلوب ان يخشى وسفى ولا يعتربه
انتكالا على ابطال المنى وتعاليل الشيطان والهوى

بيان اصناف المغتربين

واقسام فرق كل صنف وهم اربعة اصناف الصنف الاول ما اهل العلم
وهو المغتربون منهم فرق ففرقة منهم اهلوا العلوم الشرعية
والعقلية وعمقوا فيها واستقلوا فيها واهملوا تفقدا الجوارح وحفظها
عن المعاصي والزماها الطاعات واغتروا بعلمهم وظنوا انهم عند الله
سكان وانهم قد بلغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثلهم بل سهل
في الخلق شفاعتهم وانه لا يظالمهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم
على الله وهم معرورون وانهم لو نظروا بعين البصر علموا ان
العلم علما ن علم معامله وعلم مكاشفه وهو العلم بالله وصفاته
المسمى بالعاده علم المعرفة فاما العلم بالمعاملة كمعرفة الحلال والحرام
ومعرفة اخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفيه علاجها والفرار
منها فهي علوم لا تراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم يكن لهذه
العلوم قيمة وكل علم يراد للعمل فلا قيمة له دون العمل فمثال هذا
كمريض به علة لا يزيلها الا دواء مركب من اخلط كثير لا يعرفها الا احد
الاطباء فيسعي في طلب الطبيب حتى عثر على طبيب صادق فعلمه الدواء

وفضل الاخلاط وانواعها ومقاديرها ومعادنها التي سهاحتلب وعلمه كيفه
دق كل واحد منها وكيفية خلطه وعجته فتعلم ذلك منه ولتب منه نسخة
حسنه ورجع الى منه وهو يكررها ويقرأها ويعلمها الرضى ولم يشغل بغيرها
واستغناها اقترى ان ذلك يعني عنه من مرضه شيئا مبهات لولت منه الف
نسخة وعلمه الفعريض حتى شفي جميعه وكرره كل ليلة الف مرة لم يقنه ذلك
من مرضه شيئا الا ان يزن الذهب ويشترى الدواء وخلطه كما تعلم وشربه
ويصير على مرارته ويكون شربه في وقته وبعد تقدم الاحتماء وجميع شروطه
وادخل جميع ذلك فهو على خطا من شفايه فكيف اذا لم يشربه اصلا فلها
ظن ان ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غرور وهكدا الفقه الذي احكم في
علم الطاعات ولم يعملها واحكم علم المعاصي ولم يحثيها واحكم علم الاخلا
المحموده ولم يتصف بها فهو مغرور اذ قال قد افلح من زكاها ولم يقل
قد افلح من تعلم كيفية ترتيبها ولتب علمه ذلك وعلمه الناس وعندها يقول
له الشيطان لا يغرنك هذا لما قال فان العلم بالدوا لا يزيل المرض وانما
مطلبك القرب من الله وثوابه والعلم بحلب البواب ويتلو عليه الاخبار الوار
في فضائل العلم فان كان المسكن معنوها مغرورا وافقد ذلك مراده
وهواه والطمأن اليه واهمل العمل وان كان ليثا فيقول للشيطان
انك كرتي فضائل العلم ونسيتي ما ورد في العالم الفاجر الذي لا
يعمل بعلمه لقوله عز وجل مثله كمثل الكلب وكقوله مثل الذين حملوا
التوراه لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فاي خزي اعظم من
التمثل بالكلب والجماد وقد قال صلى الله عليه وسلم من ازداد علما
ولم يزد دهي لم يزد دس الله الا بعدا **وقال** يلقى العالم في النار
سند لقا قتابه فيدور بها في النار كما يدور الحمار في الرحا لقوله شر الناس
العلماء السوء وقول ابي الدرداء اويل للذي لا يعلم من ولو شال علمه
وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات اي ان العلم حجة عليه اذ يقال
له ما علمت فما عملت وكلف وصيت شكر الله **وقال** صلى الله عليه
وسلم اشد الناس عدليا يوم القيمة عالم لم يفهم الله بعلمه فهذا
وامثاله مما اوردناه في كتاب العلم في باب علامه علماء الاخره والآخر

ان يحصى الا ان هذا مما لا يوافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضل
العلم موافقه لميل الشيطان قلبه الى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه ان
نظرا بالبصر ومثاله ما ذكرناه وان نظرت عين الابصار فالذي اجبر بفضيله
العلم اخبر بدم العلم السوء وان حالهم اشد عند الله من حال الجهال
فيعد ذلك اعتقاده انه على خير مع تادخيه الله عليه غايه الغرور واما
الذي يدعي علوم الكاشفة فالعلم بالله وصفاته واسمايه وهو مع ذلك يهمل
العلم ويضيع امر الله تعالى وحدوده وفروقه اشد ومثاله من اراد خدشه
ملك وعرف الملك وعرف اخلاقه واصفاته ولونه وشكله وطوله وعرضه
وعاديه ومحلسه ولم يتعرف ما يحبه وبكرهه وما يفض عليه ويرضى به
او عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو لا يش جمع ما يفض به وعاطل
عن جميع ما يحب من زين وهيه وكلامه وحركه وسكون فورد على
الملك وهو يريد القرب منه والاحتصاص به متلظا بجميع ما يرضه الملك
عاطلا عن جميع ما يحبه متوسلا اليه بمعرفته له وينسبه واسمه وبلده وشكله
وصورته وعادته في سياسه علمائه ومعامله رعيته فهذا مغرور جدا اذ
لو ترك جميع ما عرفه واستغل معرفته فقط ومعرفة ما يحبه وبكرهه لكان
دلا اقرب الى نيل المراد من قربه والاحتصاص به بل يقصر في التقوي
واتباع الشهوات يدك على انه لم ينكشف له من معرفته الله الا الاسمى
دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته خشيه واتقاه فلا تصور ان يعرف
الاسد عاقل من لا يتقيه ولا تخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
حقني كما تخاف السبع الضاري لعمر من يعرف من الاسد لونه وشكله
واسمه قد لا تخافه وكأنه ما يعرف الاسد فمن عرف الله تعالى عرف من صفاته
انه يهلك العالمين ولا يبالى ويعلم انه سخر في قدر من لواهل ملكه الاقا
مولفه وايد عليهم العذاب ابدا لا يباد لم يوش منه ذلك اثر ولم ياطه عليه
رقه ولا اعتراه جزع ولهذا قال الله تعالى انما يحشي الله من عباده العلماء
وفاتحه الزبور راس الحكمه حشيه الله **قال** من مسعود كفى حشيه الله
علما وكفى بالاعترار بالله جهلا واستغنى الحسن عن سيله فاجاب بقيل
له ان فقها لا يقولون ذلك **قال** وهل رايت نفسها وط الفقه يداري

ولا يماري بشر حكمة الله فان قبلت منه حمد الله وان ردت حمد الله فأذا
الفقه من فقه عن الله امر ونهيه وعلم من صفاته ما احبه وما كرهه وهذا
العالم ومن يرد الله به خير يفقهه في الدين وادركه بكن بهذه الصفة فهو من
المعروفين وفرقة اخرى احكموا العلم والعمل فواظبوا على الطاعات الطاهرات
وتزلوا المعاصي لانهم لم يفقهوا قلوبهم ليجوا عنها الصفات المذمومة
عند الله من الكبر والحسد والرياء وطلب الرياسة والعلا واراده السؤل للأفان
والبطر وطلب الشهرة في البلاد والعباد وربما لم يعرف بعضهم ان ذلك
مذموم فهو يلب عنها غير محترز عنها ولا يلتفت الى قوله صلى الله عليه وسلم
أدنى الريا شرك والى قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه
منقال ذرة من كبر والى قوله الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار
الخطيب والى قوله عليه السلام حب الشرف والمال بيتان الفاق كمانيت
المال البقل الى غير ذلك من الاخبار التي اوردناها في جميع ربيع المهدى
في الاخلاق المذمومة فهو لا زينوا طواهرهم واهملوا باطنهم وسوا
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما
ينظر الى قلوبكم واعمالكم ففقهوا الاعمال ولم يتعهدوا القلوب
والقلب هو الاصل الذي لا يجوا الا من اتى الله بقلب سليم ومثال هؤلاء
لشر الخس ظاهرها جفن وباطنها شوك وقبور الموتى طاهرها زين هو
وباطنها جيفة وتب منظر باطنه وضع السراج على سطحه فاستنار طار
وباطنه مظلم وكرجل تصد حيا فنه الملائكة الى داره فحصب باب داره وقيل
المزابل في صدر داره ولا يخفى ان ذلك غرور بل اقرب مثال اليه رجل
زرع زرعاً فنبت ونبت معه حشيش ففسد فامر بتفقيه الزرع عن الحشيش
فقلعه من اصله فاحد بجزر روجه والطرافه فلا زال يقوى باصله ونبت
لان مغارس المعاصي هي الاخلاق المذمومة في القلب فمن لا يظهر القلب
منها لا يتم له الطاعات الطاهرات الامع الاقات الكثير بل هو كمر يض
طهره الحرب وقد اربا بالطلاء وشرب الدواقا الطلايل لما على طاهره
والدوايقع ما دونه من باطنه منقع بالطلاء وبطل الدوايقع يتناول
ما يزد في المائدة فلا يزال يطلى الظاهر والحرب به دايماً من فجر المائدة

واراد ان يذيعوه

التي في الباطن وفوقه اخرى علموا هذه الاخلاق الباطنة وعلموا انها مذمومة
من جهة الشرع الا انهم لم يحبهوا بانفسهم يظنون انهم منفكون عنها
وانهم ارفع عند الله من ان يتلبهم ذلك وانما يبلى به العوام دون من بلغ
سلطهم في العلم فاما هو فاعظم عند الله من ان يتلبه براد اظهر عليه محال
الكبر والرياسة وطلب العلم والشرف قال لما هذا كبر وانما هو طلب
عز الدين واطهار شرف العلم ونصر دين الله وارغام انفا المخالفين من
المتدعين فاني لو لبست الدون من الثياب وطست في الدون من المجالس
شمت بي عدا الدين وفز حوائدك وكان ذلي دلا على الاسلام وبني
المغرور ان عدوه الذي جذره مولاه الشيطان وانه يفرض بما يفعله وسخر
وبني ان الشرح على الله عليه وسلم بما دأب نصر الدين وماذا ارغم الكافرين
ونسي ما راس الصحابة من التواضع والتبذل والقناعة بالفقير
والمسكين حتى عوتب عمر رضي الله عنه في يداده ربه عند قدومه الشام
فقال انا قوم اعز الله بالاسلام فلا نطلب العز في غير شر هذا المغرور
يطلب عز الدين بالثياب الرفقة من القصب والدسقى والابرسم
الحزم والخيول والمرائب يزعم انه يطلب به عز العلم وشرف الدين
ولذلك لما اطلق اللسان بالحسد في اقراءه او ففسد رد عليه شيئا من كلامه
لم يظن بنفسه ان ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب الحق ورد
على المبطل في عداوته وطلبه ولم يظن بنفسه الحسد حتى يتفقد انه لو
طعن في غيره من اهل العلم او منع غيره من رياسه وزوجهم فيها
هل كان غضبه وعداوته مثل غضبه الان فيكون غضبه لنفسه وجسده
لا قرانه من حيث باطنه وهكذا اثر اى باعماله وعلومه فاد اخطره لجا طر
الرياء قال هيهات انما عرصف من اظهار العلم والعمل امتد الخلق بي
وليهدوا الى دين الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا ينامل المغرور انه
ليس يفرض باقتدا الناس بغيره كما يفرض باقتداهم به فلو كان غرضه
صلاح الخلق لفرض بصلاتهم على يد من كان لمن له عبيد مرضى يريد
معالجتهم فانه لا يفرق بين ان يحصل شفاؤهم على يده او على يد طبيب
اخر ورجا يذكر هذا له ولا يخليه الشيطان ايضا ونقول انما ذلك لانهم

إذا امتد وبني كان لأجره والثواب فأنما فرج ثواب الله لا يقبل
الخلق هذا ما يظنه نفسه والله يطلع من ضميره على أنه لو أخبره بنى أن ثوابه
في الخمول وأخفا العلم أكثر من ثوابه في الأظهار **وحسن** مع ذلك في حين
وقيد بالسلاسل لاختلاف في هدم السجن وحل السلاسل حتى يرجع إلى موطنه
الذي يظهره رياسه من تدريس أو وعظ أو غير ذلك لدخول على السلطان
وتودد إليه وتبني عليه وتواضع له فادخله في التواضع للسلطان
الظلمة حرام قال له الشيطان هيهات أنما ذلك عند الطمع في المهر
فأما أنت فعرضك أن تتشفع للمسلمين فتدفع الضرر عنهم وتدفع شر
أعدائهم عن نفسك والله يعلم من يظنه أنه لو ظهر لبعض أقرانه قول السلطان
فصار شفيعه في كل مسلم حتى رفع الضرر عن جميع المسلمين نقل ذلك
عليه فلو قدر على أن يفتح حاله عند السلطان بالطمع منه والكذب عليه
لفعل **ولذلك** قد انتهى غرور بعضهم إلى أن يخلص بالهمز وإذا خطر
له أنه حرام قال له الشيطان هذا ما لا مال لك له وهو لمصالح المسلمين
وأنت إمام المسلمين وعالمهم وبك قوام الدين فلا يجز لك أن تلحد
قد راحبتك بمغتربها التلبس في ثلثة أمور أحدها في أنه قال لا مال له
فانه يعرف أنه يأخذ الخراج من المسلمين وأهل السواد والدين أخذ منهم
أحيا وأولادهم وورثتهم وأحيا وغاية الأمور علاج الخلل في أموالهم
ومن عصب ما به دينار من عشر أنفس وخلطها فلا خلاف في أنه مال
حرام ولا يقال هو مال لا مال له ويجب قسمته بين العشرة ويرد إلى
كل واحد عشر **وان كان** مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني
في قوله الله من مصالح المسلمين **وبك قوام الدين** ولعل الدين قد
دنههم واستحلوا أموال السلاطين **ورغبوا في طلب الدنيا والاقبال**
على الرياسة والأعراض عن الآخر بهيه أكثر من الدين زهدوا في الدنيا
ورفضوها وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين **وقوام** مد
الشياطين **لا إمام الدين** إذا الإمام هو الذي يقتلب به في الأعراض
عن الدنيا والاقبال على الله كالأنبياء والصالحين وعلم السلف والرجال
هو الذي يقتدي به في الأعراض عن الله والاقبال على الدنيا فلعلم من هذا

انفع للمسلمين من حياته وهو أنه يزعم قوام الدين ومثله كما قال عيسى عليه
السلام للعالم السوء أنه كصخر وقعت في فم الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي
ترك الماء تخلص إلى الزرع **وأضاف** غرور أهل العلم في هذه الأعصار المتوخ
خارجة عن الحصر ومما ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير **وفرقة** الحكماء العلم
وظهور الجوارح ودينوها بالطاعات واحتشوا ظاهر المعاصي وبغدوا
أخلاق النفس وصفات القلب من الريا والحسد والكبر والحقد وطلب
العلو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلموا من القلوب منابتها **والجلب**
القوية ولكنهم بعد مغرورون أدبقت في زوايا القلب من حفايا
مكايد الشيطان وخبايا خداع النفس مأذوق وغمض مدركه فلم
يفطنوا لها وأهملوها وأما مثاله من يريد تنقية الزرع من الحشيش فدأ
عليه وفش عن كل حشيش رآه فقلعه إلا أنه لم يفش عما لم يخرج رأسه
بعد من تحت الأرض **فظن** أن الكل قد ظهر وبرز وكان قد نبت من
أصول الحشيش شجرت لطايف فأنسطت تحت التراب وأهملها وهو بطن
أنه قد قلعا فأداهو بها في عقلته وقد نبت وقويت فافسدت أصول الزرع
من حيث لا يدري **ولذلك** العالم قد يفعل جمع ذلك ويذهل عن المراقبة
للحفايا والتفقد للذائق فتراه يشهد ليله ونهاره في جمع العلوم ويرينها
وحيث الغاظها وجمع التنايف فيها وهو يرى أن باعته أحرص على اظهار
دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الحق هي هو الذكر وانتشار الصيت في
الأطراف وكثرة الرحلة إليه من الأفاق وانطلاق الاسنة عليه بالتألمد
بالزهد والورع والعلم والتقدم في المهمات **وأشار** في الأعراض والاجتماع
حوله للاستفادة والمثلد بحسن الاصغاء عند حسن اللفظ والإيراد
والتمتع بتريك الرأس على كلامه واليكاء عليه والتعجب منه والفرح بكثرة
الاصحاب والمستفيدين والسرور بالتخصيص بهذه الخاصة من بين
سائر الاقربان والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد والتمل
من إطلاق لسان الطغص في كونه المقلين على الدنيا لاعتدافهم **والدين**
الدين **ولكن** عن ادلال بالتميز واعتداد بالتخصيص ولعل هذا المسكين
المغرور حياته في الباطن بما انتظمه من امر وأمان وعز وانقياد وبوفير **وحسن** شأ

فلو تغيرت عليه القلوب واعتقدوا انه خلاف الزهد بما يظهر من اعماله
وعساه تشوش عليه قلبه ويختلط اوراده ووظائفه وعساه يعتد ريب كل
حيلة لنفسه وربما احتاج الى تكذب في بوطه عينيه وعساه يؤثر بالكرامه
والمرامه من اعتقد فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساه
يؤثر بعض اصحابه على بعض وهو يرى انه يؤثر لتقدمه في الفضل والورع
وانما ذلك لانه اطوع واتبع لمراده واكثر شغلا عليه واشد اضغا اليه
واحرص على خدمته ولعلمه يستفيدون منه ويرغبون في العمل وهو يظن
ان قبوله لاختلاصه وصدقه وقيامه بحق عمله فحمد الله تعالى على ما يسر
على لسانه من ما يخطئه ويرى ان ذلك كفر الذنوبه ولم يتفقد مع نفسه
تجسس اليه فنه وعساه لو وعد بمثل ذلك الثواب في اتيار الخول والعزله
واخفا العلم لم يرغب فيه لفقد في العزلة والاختفاء هذه القبول وعز
الرياسه ولعل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بني ادم انه يعلم
امتنع من محله وقع في جباله وعساه يصنف ويجهل في طائفة جمع
علم الله لينتفع به وانما يريد استظهار اسمه بحسن التصنيف فلو ادرك
مدعى تصنيفه ومخاضه اسمه ونسبه الى نفسه ثقل عليه ذلك ولعله في
تصنيفه لا يخلو من الشا على نفسه اما صريحا بالدعاوى الطويله العرضه
واما صمنا بالطعن في غير لستبان من طعنه في غيره انه افضل ممن طعن
فيه واعظم منه علما ولقد كان في عسه عن الطعن فيه ولعله يحكي من
الكلام المرصا يزبد برسه فعرزه الى قابله وما يستحسنه لعله لا
يعزبه اليه ليلظن انه من كلامه فيقله بعنه كالسارق له او لغيره او في تغير
كالذي يسرق ممصا فيخذ قبا حتى لا يعرف انه مسروق ولعله يجتهد
في تزيين الفاظه وتشجيعه ويحسن نظمه كي لا ينسب الى الركا له
ويرى ان عرضه زوجه الحكمة وحسينها وتزينها ليكون اقرب الى رفع
الناس وعساه عاقل عماردي ان بعض الحكماء وضع تلخيصا مصحفا في الحكمة
ولا يحى الله الى نبي زمانه قل له قد ملات الارض بقباقا وانى لا اقبل من
بقاياك شيئا ولعل جماعة من اهل الصنف من المختزين اذا اجتمعوا من
كل واحد بنفسه السلامه عن عيوب القلب وجفائه فلو اقتصروا واتبع كل واحد

منهم

فرقة من اصحابه نظر كل واحد الى كثر من يتبعه وانه اكثر تبعا او غيره فيفرج
ان كان اتباعه اكثر وان علم ان غيره احق بكثره الاتباع منه مر اذا
تفرقوا واشتغلوا بالافادة تغايروا وتحاسدوا ولعل من يختلف الى واحد
منهم اذا انقطع عنه الى غيره ثقل على قلبه ووجد في نفسه نفرة منه فيعذر ذلك
لا يهتز باطنه لكرامه ولا يشتر لفضا حوايجه كما كان يشتر من قبل ولا
يجرص على الشا عليه كما اتى مع علمه بانه مسغول بالاستفاده ولعل التخيير منه
الى فيه اخري انفع له في دينه لافه من الافات كان يلحقه في هذه الغيه وسلا
عنها في تلك الغيه ومع ذلك فلا تزول النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم
اذا تحركت فيه مبادئ الجسد لم يقدر على اظهار فيعلن بالطعن فيه
دنه وفي ورعه ليجعل غضبه على ذلك ويقول انما عفت لدين الله لا لنفسه
ومهما ذكر عيوبه من يديه ربما فرج به وان اتى عليه ربما ساء وكرهه وربما
قطب وجهه اذا ذكر عيوبه يظهر انه كان لغيه المسلمين وسر قلبه رخص
به ومريد له والله مطلع عليه في ذلك فهذا امثاله من حفا العيوب لا يظن له
الا الاكياس ولا من منه الا الاقوياء ولا مطلع فيه لاشا لثامن الصعفا الا
ان اقل الدرجات ان يعرف الانسان عيوب نفسه ويسوقه ذلك ويكرهه
ويحرص على اصلاحه فاذا اراد الله بهد خيرا نصزه بعيوب نفسه ومن
سرتة حسنه وساتة سيئه فهو من حق الحال وامر اقرب من المخور والمزكي
لنفسه الممتن على الله بعلمه وعمله الظان انه من خيار خلقه فنصود بالله
من الغفلة والاعترا ومن المعرفة بخفايا العيوب مع الاهمال في اغرور
الدين حصلوا العلم المهمر ولكن قصروا في العمل بالعلم ولندكر الان غرور
الدين في غرور العلوم بما لا يهمهم وتركوا المهمر وهم به معتدون اما
الاستغناء بهم عن اصل ذلك العلم واما الاقتصار هم عليه فمنهم فرقة
اقتصروا على علم الفتاوي في الحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات
الدنياويه الجارية بين الخلق لصالح المعاش وخصصوا السرا الفقه بها وسمو
الفقه وعلم المذهب وربما صنعوا مع ذلك الاعمال الظاهره والباطنه فلم
يتفقدوا الجوارح ولم يخرسوا اللسان عن الغيبه ولا البطن عن الحرام ولا
الرجل عن المشاي السلاطين وكذا سائر الجوارح ولم يجرسوا فلو به عن الكبر

والإباء والحدوس والمهادن فهو لا مغرورون من وجهين أحدهما من
حيث العمل والآخر من حيث العلم أما العمل وقد ذكرنا وجه الغرور فيه وأن
مثالهم مثال المريض إذا علم نسخه الدواء واشتغل بتكراره وعلمه لا بل
مثالهم من به علم البواسير والرسام وهو مشرف على الهلاك يحتاج إلى تعلم
الدواء واستعماله فاشتغل بتعلمه والاستحاضة ويتكرر ذلك للنهار
مع علمه بأنه رجل لا يختص ولا يستفاض ولكن يقول ربما اتفق عليه الاستحاضة
لأمراه وبياض عن ذلك ودال غاية الغرور فذلك المنفعة السكين وتسلط
عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهادنات
الباطنة وربما يختطفه الموت قبل التوبة والتلاقي فيلقى الله وهو عليه غضبان
فذلك كله واشتغل بالسكر والاجارة والظهار واللعان والجراحات
والدباب والدعاوي والبيئات وبعث الحصى ولا يحتاج إلى شيء من ذلك
قط في عمره لنفسه وإذا احتاج غيره كان في المقصود كثره مشغول بذلك ويحرص
عليه لئلا يفسد من الحياة والمال والرياء وقد هاهن الشيطان وما يشعر أن
المغرور بنفسه أنه مشغول بفرض دينه وليس يدري أن الاشتغال بفرض
الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا لو كانت نية صحيحة كما
قال وكان قد قصد بالفقهاء وجهه استعالي فانه وان قصد وجهه الله فهو
اشتغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه وهذا غرور من حيث العمل
فأما غرور من حيث العلم فحيث اقتصر على علم الفتاوى وظن أنه علم الدين
وترك علم كتاب الله وسنة رسوله وربما طعن على المحدثين وقال أنهم
يقله وحيلة أسفار لا يفقهون وترك أيضا علم تهذيب الأخلاق وترك
الفقه عن الله بادر إلى حلاله وعظمته وهو العلم الذي يورث الخوف
والهيب والخشوع ويجعل على التقوي فتراه أمنا من الله مغتربا من كمال
على أنه لا بد وأن رحمه فانه قوام دينه وأنه لو لم يشتغل بالفتاوى لتعطل الخلا
والحر لم يترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور وسبب غروره
ما يسمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك ذلك الفقه هو الفقه عن
الله ومعرفة صفاته المحوفا والمرجوة ليشعر القلب بالخوف ويلزم التقوي
أدق السجالي ولو نفر من طفرته منهم طاعة ليقفوا في الدين وليندروا

يومهم إذا رجعوا إليهم والذي يجعل به الأنداء غير هذا العلم فان مقصود هذا
العلم حفظ الأمور بشروط المعاملات وحفظ الأبدان بالأموال وبرفع القتل
والجراحات والمال في طريق الله والبدن مركب وأما العلم المهم وهو معرفة
سلوك الطريق وطبع عقبات القلب التي هي الصفات المذمومة الخجابين
العبد وبين الله وإدراكات ملوأم تلك الصفات كان محجوبا عن الله مثاله في الانقصار
على علم الفقه مثال من اقتصر من سلوك طريق الحج على علم خرز الرواية والخف
ولا يترك في أنه لو لم يكن ليعطل الحج ولكن المقتصر عليه ليس من الخلق في شيء
ولأسبيل وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب العلم ومن هو لا من اقتصر من علم
الفقه على الخلافات ولم يهيمه إلا تعلم طريق المجادلة والالزام والفحام
للخصوم ودفع الحق لأجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والنهار في
البعضش عن مناقصات أرباب المداهب والنفقة ليعيوب الأقران والتلف
لأنواع النساء المودية وهو لا هم سباع الانفس طبعهم الأبد وهمهم
السفاهة ولا يقصدون العلم الا بضروبه ما يلزمهم لمباهاة الأقران وكل
علم لا يحتاجون إليه في المباهاة كعلم القلب وعلم سلوك الطريق إلى الله
لمحو الصفات المذمومة وتبديلها بالمحمود فانهم يستحقرونه ويسمونه
الترويق وكلام الوعاظ وأما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العربية التي
تخرى من المتعارفين في الحدس وهو لا قد جمعوا ما جمعه الذين من قبلهم
في علم الفتاوى ولكن زادوا إذا اشغلوا بما ليس من فروض الكفايات
أيضا بل جميع دقائق الفقه في الجدلية لم يعرفها السلف وأما أذله الأحكام
فيشمل علمها علم المذهب وهو كتاب الله وسنة رسوله فهم وأما حيل الحدس
من الكسر والقلب وفساد الوضع والتركيب والتعديده إنما ابدع لأظهار الغلبة
والافحام وإقامه سوق الحدس فغروره هو لا أشد كثيرا وأقبح من غروره من قبلهم
وفرقة أخرى اشتغلوا بعلم الكلام والمجادلة في الأهواء والرد على المخالفين
وتتبع مناقضاتهم واستكروا من معرفة المقالات المختلفة لم يشتغلوا بتعلم
الطريق في مناظر أولئك والفحام وأقترقوا في ذلك فركا كثر واعتقدوا أنه لا
يكون أبعد عمل إلا إيمان ولا يصح إلا أن يتعلم جدلهم وما سواه أذله عقابهم
وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وصفاته منهم وأنهم لا إيمان لمن لا يعتقد مذموم

ولم يعلم علمهم وردت كل فرقة منهم الى نفسها ثم فوقنا ضاله وبحقه الضالة
هي التي تدعو الى غير السنة والحقة هي التي تدعو الى السنة والغور شامل لجميع
اما الضالة فلغفلتها عن ضالتها وظنها بنفسها التجاه وهو فرق كثير كثير
بعضهم بعضا وانما اوتيت من حيث انها لم تتهم رايها ولم يحكم ايضا ولا شرط
الاذلة ومنها جها فزاي احدهم الشبهة دليله والدليل شبهة **اما** الفرقة الحقة
فانما اغترارها من حيث انها ظنت بالجليل انه اهل الامور وافضل القربان في
دين الله وزعمت انه لا يتم لاحد منه ما لم يفحص وبحث وان من صدق الله ورؤاه
من غير بحث وتحرير دليل وليس هو من اوليس كمال الايمان ولا مقرب عند
الله فلهذا الظن الفاسد قطعت اعمارها في تعلم الجدل والبحت عن المقالة
وهديايات المتدعة ومناقضاتهم واهملوا انفسهم وقلوبهم حتى عمت
عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة واحدهم يظن ان استعماله
بالجدل اولى واقرب عند الله وافضل ولكنه لا نداده بالخبرة والافحام
ولذه الرئاسة وعن الاسما الى الذبح عن دين الله عمت بصيرته ولم يلتفت
الى القرون الاولى وان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بانهم خير الخلق
وانهم قد ادركو الشراسيل البدع والاهوى فاجعلوا اعمارهم ردة
عرضا للمضومات والمجادلات وما استغلوا ابدال عن تفقد قلوبهم **اما**
وجوارحهم ولحوالهم بل لم يتكلموا فيه الا من حيث راد حاجه وتوسموا
بما يل فتوبهم فذكروا بقدر الحاجة ما يدل الضال عن ضلالتة واداروا
مضرا على ضلالتة هجروه واعرضوا عنه واعضوه في الله ولم يلزموا الملاحاة
مع طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك
الجدل في الدعوة الى السنة اذ روى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ماض قوم فقط بعد هدي الا انوا الجدل **واما** روى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما على اصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فعضب عليهم حتى
كانه بقي في وجههم حب الرمان حمرة من العضب فقال لهدايعهم ان هذا امر تم
ان تضربوا ذناب الله بعضه ببعض انظروا الى ما امرت به فاعملوا وما نهيتهم
عنه فانتهوا فقد زجرهم عن ذلك وكانوا الاولى وما خلق الله بالحجاج
والجدل ثم انهم اذ ارسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة اصل

الملك فلم يقعد معهم في مجلس يجادل لالزام وافحام وبحق حجه وودفع سوال
وايراد الزام فما جادلهم الاتلاوة القران المنزل عليهم ولم يرد في المجادلة
عليه لان للشوش القلوب واستخرج منهم الاشكالات والشبهة لم لا تقدر
على محوها من قلوبهم **واما** ان يعجز عن مجادلتهم بالتقسمات ودقائق الاقيسة
وان يعلم اصحابه كفيه الجدل والالزام ولكن الاكياس واهل الخزم لم
يعجزوا بهدا وقالوا لو جاهدنا اهل الارض وهلكنا لم نضعفنا بخاتمهم ولو نجو
وهلكوا لم يضرنا هلاكهم **وليس** عسا في المجادلة اكثر مملكا ن على الصحابة مع
اليهود والنصارى واهل الملك وما ضيعوا العمر بتحرير مجادلتهم فمالنا
نضيق العمر ولا نصرفه الى ما نضعفنا في يوم فقرنا وفاقتنا ولم نخوض وما لانا
على انفسنا الخطا في بفاصله ثم نرى ان المتدع ليس يتزل بدعته بجمله بل يندبه
النقص والخصومة تشددا في بدعته فاشغالى بمخاصمة نفس ومجاهدتها
ومجادلتها ليرك الدنيا للآخر اولى هذا لو كنت لراة عن الجدل والخصومة
فكيف وقد نهيت عنه فليف ادعوا الى السنة بترك السنة فالاولي ان انقذ
نفس وانظر من صفاتها ما سقضه الله تعالى وما يحبه لا ينزه عما يبغضه
واتمسك بما يحبه وفرقة اخري استغلوا بالوعظ واعلاهم رتبة من يتكلم
اخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل
والزهد والتقين والاخلاص والصدق ونظاره وهم مغرورون يظنون
بانفسهم انهم اذا نكلوا بهذه الصفات ودعوا الخلق اليها فقد صاروا موصوفين
بهذه الصفات وهم منفكون عنها عند الله الا عن قدر يسير لا ينفك عنه
عوام المسلمين وغرورها ولا شدا لغرور لانهم يحبون بانفسهم غاية الاعجاب
ونظنون انهم ما يتحروا في علم المحبة الا وهم محبوبون لله وما قدروا على تحقيق
دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون وما وقفوا على خفايا عيوب النفس الا
وهم عنها منزهون ولو لانه مقرب عند الله لما عرفه معنى القرب والبعد
وعلم السلوك الى الله وكيفيه قطع المنازل في طريق الله فالمسكين بهذه الظنون
يري انه من الخائفين وهو امن من الله تعالى ويرى انه من الراجين وهو من
المختارين المصغير **ويرى** انه من الراضين بقضا الله وهو من الساطعين
ويرى انه من المتوكلين على الله وهو من المتكلمين على الغرور والجاه والمال والاسباب

ونزيه من المخلص وهو من المرائين بل يصف الاخلاص فيترك الاخلاص في
الوصف ووصف الرياء يدرك ويراي بذكره ليعتقد وانه لو لانه مخلص لما اهدى
الى دنايق الرياء ووصف الزهد في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوه رغبته
فيها فهو يظهر الدعا الى الله وهو منه فار وجوف بالله وهو منه اس ويذكر
بالله وهو له ناس ويقترب الى الله وهو منه متباعد ويحث على الاخلاص وهو
غير مخلص ويدم الصفات المذمومة وهو بها منصف ويصرف الناس عن الخلق
وهو على الخلق أشدهم حرصا لومع عن محله الذي يدعو فيه الى الله لصاقت
عليه الارض سارحت ويزعم ان حرصه اصلاح الخلق ولو ظهر من اقترانه
من قبل الخلق عليه وصلوا على يديه لمات غما وحسدا ولو اثنى احد من
المترددن اليه على بعض اقترانه لكان البعض خلق الله اليه فهو لا اعظم الناس
غنى وابعدهم عن التنبه والرجوع الى السداد لان المرعب في الاخلاق
المحمودة والمنفر عن المذمومة هو العلم بغوايلها وفوايدها وهذا قد
علم ذلك ولم ينفعه وشغله حب دعوى الخلق عن العلم به فبعد ذلك سما
دايعا له ولكل سبل الخوف وانما الخوف ما يتلو على عباد الله فيخافون
وهو ليس بخائف نعم ان ظن نفسه انه موصوف بهذه الصفات المحموده
ممكن ان يدل على طريق الامتحان والتجربه وهو ان يدعي مثلا حب
الله الذي تركه من محاب الدنيا لاجله ويدعي الخوف فما الذي
امتنع منه بالخوف ويدعي الزهد فما الذي تركه مع القدر عليه لوجه الله
فعالي ويدعي الانس بالله فمتى طابت له الخلوة ومتى استوحش من مشاهقة
الخلق لآل نزلته بمتلى بالخلوة اذا طلق به المريد من وزاه يستوحش
اذا خلا بالله تعالى فهل رأت محبا انساب استوحش من محبوه وبسروح منه
الى غير ذلك فالاكياس يمتحنون انفسهم بهذه الصفات ويطلبون بها الحقيقة
ولا يفتنون منها بالترويق بل يهتدون من الله غليظ والمغترون بحسنة
بانفسهم الطنون فانما لشف الغطاء عنهم في الاخر فيفتضحون بل يطرحون
في النار فتدلق اقسامهم فيدور بها احد هم كما يدور الخمار بالرحا كما ورد
به الخبر لانهم يأمرون بالخير ولا ماتونه وينهون عن الشر ويأتونه وانما
وقع الغرور لهما والاس حيث انهم يصادفون في قلوبهم شيئا صغيفا

من اصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا فعليه ثم قد روا
مع تلك على وجهها انزال العالم في هذه المعاني وظنوا انهم ما قد روا
على وصف ذلك وما رزقهم الله علمه وما نفع الناس بكلامهم منها الا
لأصافهم بها وذهب عليهم ان القول للكلام والكلام للمعرفة
وجريان اللسان والمعرفة للعلم بصفها حب والخوف بالقدرة على
الوصف بل ربما زاد منه وقل خوفه وظهر الى الخلق سبيله وضعفه في
قلبه حب الله وانما مثاله مثال مريض بمرض بمرض ويصف دواءه بصف
وصف الصحة والسفا وغير من المرض لا يقدر على وصف الصحة والسفا
واسبابه ودرجاته وانما فيه فهو لا يفارقهم في وصف المرض والانصاف اليه
واسما يفارقهم في الوصف والعلم بالطب وطنه عند علم بحقيقة الصحة
انه صحيح غاية الجهل فلهذا العلم بالخوف والتوكل والحب والزهد وسائر
هذه الصفات غير الانصاف محققا بها ومن النبيين عليه وصف الخلق
بالانصاف بالحقائق وهو مقرر في هذه حالة الوعظ الذين لا يعب في كلامهم
بل يسهج وعظهم سهاج وعظ القرآن والاحبار ووعظ الحسن البصري
وامثاله وفرقة اخرى منهم عدلوا عن السهاج الواجب في الوعظ وهم
وعاظ اهل الريان كافة الامن عصمة الله على الذنور في اطراف البلاد
ان كان ولما تعرفه فاشتغلوا بالطامات والسطح وتلقى كلمات خارجة
عن قانون الشرع والعقل طلبا للاعراب وطائفة شغفوا بطيارات التلذذ
وشجيع الالفاظ وتلقوا فاكثر منهم في الاستحاج والاستشهاد باشعار
الوصال والفراق وغرضهم ان يكثروا مجالسهم الزعقات والتواجد
ولو على اعراض فاسد به ولا شياطين الانس صلووا واضلوا واضلوا عن سوا
السبيل فانما لاولس ان لم يصلحوا بانفسهم فقد اصلحوا غيرهم وصحوا كلامهم
ووعظهم واسما هو لا فائدهم بصدون عن سبيل الله ويجرون الخلق الى
الغرور بالله بل يظنوا انهم كرامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا
لا سيما اذا كان الواعظ منزيا بالثياب والخيال والمراكب فانه شهيد
فرقة الى قدمه شدة حرصه على الدنيا فاما يفد هذا الغرور اكثر من حاج
لا يصلح اصلا ويضل خلقا كثيرا فلا يخفى وجه كونه مغرورا وفرقة اخرى منهم

فمنوا بحفظ كلام الزهاد واحاد شهم في ذلك ما لم يحفظون الكلام
على وجهها ويوردونها من غير احاطة بمعانيها فيحفظون فعل ذلك على
المتابعة وبعضهم في المحارب وبعضهم في السواقي مع الحلسا وكل منهم
يظن انه اذا حفظ هذا القدر عن التصوف والخلية اذ حفظ كلام الزهاد
واصل الدين ودينهم فقد افلح **من** وقال الغرض وصار مغفورا له وان
يعقاب الله من غير ان يحفظ ظاهره وما طيه عن الاقل ولكنه نظر ان
حفظه لكلام اهل الدين يكفه وغرورها ولا اظهر من غرور
فهم وفرقة اخرى استغفروا اوقاتهم في علم الحديث اعنى في سماعه
وجمع الروايات المشتملة عليه وطلب الاسانيد الغريبة الغالية فهم اجد
ان يدور في البلاد ويرى الشيوخ يقول انا لم يورثني عن فلان ولا فلانة
فلانا ومعنى من الاسانيد ليس مع غير رب وعروهم من وجوه سهاهم
لحملة الاسفار فانهم لا يصرفون العناية الى فهم معاني السنة تعلمهم
وليس معهم الا البقل والنظون ان ذلك يكفيهم وسهاهم اذ لم يفهموا
معانيها لا يعلمون بها وقد يفهمون بعضها ايضا ولا يعملون بها وسها
انهم يتركون العلم الذي هو فرض عليهم وهو معرفة معالجة القلب
ويشتغلون بتكثير الاسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم الى حق
ملك وسها وهو الذي كتب عليه اهل الزمان انهم ايضا لا يهتدون بشرط
السماع فان السماع مجردة وان لم يكن له فائدة ولا كلفة مهتر في نفسه
للاصول في اثبات الحديث اذ التهم بعد الاثبات والعمل بعد التهم
قالا ولما السماع من الفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم السر وهو لا يتصور
من الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فيرى الصبي كصوفي
يجلس الشيخ والحديث يقرأ والشيخ ينام والصبي يلعب بركب اسم
الصبي في السماع فاذ لم تصدق ليسمع منه والملاح الذي يحضر
ربما يحفظ ولا يسمع ولا يصغي ولا يضبط وربما يشغل حديثه وشيخ
والشيخ الذي يقرأ عليه لو صحف وغير ما يقرأ عليه لم يشعر به ولم يعرفه
بشكل ذلك جهل وغرور اذ الاصل في الحديث ان يسمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحفظ كما سمعته وترويه كما حفظته فتكون الرواية

عن الحفظ والحفظ عن السماع فان عجزت عن سماعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم سمعته من الصحابة او من التابعين وصار سماعك عن الراوي
لسماع من يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان تصغي للحفظ
وتروي كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غير غيرك
منه حرفا واخطا على خطاوه وحفظك طريقا ان احدهما ان يحفظ بالقلب
ويستدعي بالذكر والتكرار كما تحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الاحوال
والثاني ان تكتب كما تسمع وتصح المكتوب وتحفظه حتى لا تنسل اليه يد من
ويكون حفظك للكتاب معك في خزائك فانه لو استندت اليه يد غيرك ربما
غيته واذا لم تحفظه لم يشعرت بغيره ما لون محفوظا بقلبك او كتابك
يكون كتابك مذكرا لما سمعته وتاس فيه من التغيير والتحريف فاذا
لم تحفظ بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت عقل وفارق المجلس
ثم رايت نسخة لذلك وجودت ان يكون ما فيه مغيرا او تفارق حرف منه النسخة
التي سمعتها لم يحز لك ان تقول سمعت هذا الكتاب فاما لا تدري لعل
لم تسمع ما فيه بل سمعت شيئا خالف ما فيه ولو في كلمة فاذا لم يكن معك
حفظ بقلبك ولا نسخة صححه استوثقت عليها لتقابل بها من ان تعلم انك
سمعت ذلك وقد قال الله عز وجل ولا تقف باليسار لاسم علم وقول الشيوخ
كلهم في هذا الزمان انا سمعنا ما في هذا الكتاب اذ لم يوجد الشرط الذي
ذكرنا كدب صريح واقل شروط السماع ان يجرى الجمع على السمع نوع
من الحفظ شعرا بالنفس ولو جاز ان يكتب سماع الصبي والغافل والنام
والذي ينسخ لجاز ان يكتب سماع المجنون والصبي في المهد ثم اذ بلغ الصبي
وفاق المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز ولو جاز ذلك لجاز ان
يكتب سماع الجنين في البطن فان كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لانه
لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل المشغول بالنسخ عن السماع
ليس يفهم ولا يحفظ فان استجرا جاهل فقال نكتب سماع الصبي في المهد
فليكتب سماع الجنين في المهد فان فرق بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت
وهذا يسمع الصوت فماذا نفع هذا وهو انما ينقل الحديث دون الصوت
فليقتصر اذ صار شيئا ان يقول سمعت بعد بلوغه في صباي حضرت مجلسا يزوي

فيه حدثا فان تفرع سمعي صوته ولا ادري ما هو ولا خلاف في ان الرواية كذلك
لا تقع وما زاد عليه فهو ادب صريح ولو جاز اثبات سماع التركي الذي لا يفهم العربية
لانه سمع صوتا عذرا لجاز اثبات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن
ابن بوجه هذا وهل للسمع مسند الاقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصر الله امره اسمع مقالتي فوعاها فاذاها كما سمعها وكفى يودي كما سمع
من لا يدري ما سمع فهذا اوحش انواع الغرور وقد بلى به اصل الزمان
ولو احتاط اهل الزمان لم يجدوا شيئا الا الذي سمعوه في الصبا على هذا الوجه
مع العقل الا ان المحدثين في ذلك جاهلوا وقولوا فيخاف المساكين ان يشترطوا
ذلك فعمل من يجمع في خلقهم فيقص جاهلهم ونقل ايضا احاديثهم التي
سمعوها بهذا الشرط بل ربما عدوا ذلك واقتضوا ان يطلبوا اعلى انه ليس
بشروط الا ان تفرع سمعه دمدمة وان كان لا يدري ما يجري وصحة
السمع لا يعرف من قول المحدثين لانه ليس من علمهم بل من علم اصول
الفقه وما ذكرناه مقطوع به في قولين اصول الفقه فهذا غرورها ولا بد
سمعوها على الشرط لانها مغرورون في اقتضارهم على النقل وفي افعالهم
في جمع الروايات والاسانيد واعراضهم عن مهمات الدين ومعرفة معاني
الاجاب بل الذي يقصد من الحديث سلوك طريق الاخر وربما يلفه الحديث
الاول الواحد عمر بن ابي روي عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع وكان
اول حديثه روى قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء له ما لا يعنيه فقام
وقال يكفيني هذا حتى افرغ منه ثم اسمع غيره فهذا اللون سماع الاكابر
الذين يحدرون الغرور وفرقة اشتغلوا بعلم النحو واللغة والشعر وغرب
اللغة واعتزوا به وزعموا انه قد غفر لهم وانهم من علم الامة ادقوا من الدين
بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللغة والنحو فافنى هؤلاء
اعمارهم في دقائق النحويين وفي صناعة الشعر وفي غريب اللغة غير
وستانهم كمن يفتي بجمع العمر في تعلم الخط وتصحيح الحروف وتحسينها ويزعم
ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتصحيحها ولو
عقل لعلم انه بلفظه ان تعلم اصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ كيف ما كان
والباقي زياده على الكفاية ولذلك الادب لو عمل لعرف ان لغة العرب

كلف

كلفه الترك والمصنع عمر في معرفة لغة العرب لاجل ورود الشريعة بها
فكفى من اللغة علم العربيين في الاحادث والكتاب ومن النحوما
تعلق بالحدث والكتاب فاما التعمق فيه الى درجات لاسناهي
فهو فضول مستغنى عنه ثم اواقصر عليه واعرض عن معرفته المعاني
الشرعية والعمل بها فهو ايضا مغرور بل مثاله مثاله من ضيع عمره في
تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقصر عليه وهو غرور اذ المقصود
من الحروف المعاني وانما الحروف ظروف وادوات ومن احتاج الى
ان يشرب السكجيين ليزول ما به من الصفرا فضيع اوقاته في تحسين
القدح الذي يشرب فيه السكجيين فهو من جهال المعرورين ولذلك غرور
اهل النحو واللغة والادب والقرأة والذوق في مخارج الحروف مما
فيها وتجردوا لها وعرجوا عليها اكثر مما يحتاج اليه من تعلم العلوم التي
فرض عين فاللب الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو
كالقشر للعمل واللب بالاضافة الى ما فوقه وسماع الالفاظ وحفظها
بطريق الرواية وهو قشر بالاضافة الى المعرفة فوقه وما فوقه وهو العلم
باللغة والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف
والقائعون بهذه الدرجات كلهم مغرورون الا من اتحد هذه الدرجات
منزل فلم يعرج عليها الا بقدر حاجته ميجاز الى ما زاد له حتى وصل
الى باب العمل وطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه ورجى عمره في حمل
النفس على تصحيح الاعمال وبصفتها عن الشوايب والافات فهذا هو
المقصود المجدوم من حمله علوم الشرع وسائر العلوم حذمه له ووسائل
اله وقشور له ومنزل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب و
كان في المنزل القرب او في المنزل البعيد وهذه العلوم لما كانت متعلقة
بعلوم الشرع اغتربها اربابها فاعلموا الطب والحساب والصناعات
بعلم انه ليس من علوم الشرع فلا يعنف اصحابها انهم يبالون ببعض
بها من حيث انها علوم وكان الغرور منها اقل من الغرور بعلوم الشرع
لان العلوم الشرعية مشتركة في انها محمودة كما شارك القشر لللب في
كونه محمودا اولكن محمود منه لعمه هو المنتهى والثاني محمود للوصو

بما الى المقصود الاقصى فمن اتخذ القشر مقصودا وعرج عليه فقد اغتربه
وفوقه اخرى عظم غرورهم في فن الفقه وظنوا ان حكم العبد بينه وبين
الله تعالى تتبع حكمه في مجلس القضا فوضعوا الحيل في دفع الحقوق واساوا
تاويل الالفاظ المبهمة واغتروا بالظواهر واخطاوا فيها وهذا من تويل
الخطا في الفتوي والغرور فيه والخطا في الفتاوي مما يكثر ولكن هذا نوع
عمر الكافه الا الاكياس منهم ففشروا الى امثله له فمن ذلك فتواهم بان
المرأة مهما ابرأت عن الصداق يرى الزوج منه ومن الله عز وجل ودلك الخطا
بل الزوج قد نسي الى الزوجه حيث نصق عليها الامور نسو الخلق فنضطر
الى طلب الخلاص فنرى الزوج لتخلص منه فهو ابرأ لا عن طيبه نفس وقد قال
لعالى فان طبن لك من شيء منه فما طيب وطيبه النفس عن طيبه القلب
فقد برد الانسان بقلبه ما لا تطيب به نفسه فانه يريد الحجامه بقلبه ولكن
تكرهها نفسه فانما طيبه النفس ان يسمع نفسها بالابرا لا عن ضرورة تقابلها
حتى اذا رددت بين ضرر من احارب اهو بما فهمه مصادره على المحقق بالكره
الباطن نعم القاضى في الدنيا لا يطلع على القلوب والاعراض فيضطر الى
الابرا الظاهر وانها لم تكن سبب ظاهره والاكره الباطن ليس يطلع الخلق
عليه ولكن بهما تصدى القاضى الا في صعبه القمه للقضا لم يكن هذا
محسوبا ولا معتبرا في تحصيل الابرا ولذلك لا يحل ان يخذ مال الانسان
الا بطيب نفس منه فلو طلب من انسان ما لا على من الناس فاستحيان
الناس لا يعطيه وكان يود ان يكون سوا له في خلقه حتى لا يعطيه ولكن
خاف المصداقه الناس وحاف التسلم المالم فردد نفسه بهما فاختار
اهون الامين وهو التسلم فسلحه ولا فرق بين هذا ومن المصادره
اد معني المصادره الام المبدن بالسوط حتى يصير ذلك اقوي من الم
القلب يدل المالم فيختار اهون الامين والسؤال في مظهره للحيا والربا
ضرب للقلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند
الله تعالى فان الباطن عند الله ظاهر وانما حكم الدنيا هو الذي يحكم بالملك
بظاهره قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف على ما في القلب ولذلك من يعطى انفا
لشره لانه او لشره عاينه فهو حرام لا تزي ان ما جاني قصه داود عليه السلام

حشر

حيث قال بعد ان غفر له يا رب كيف لي بخضعي فامر بالاسجد لاله وكان
ميتا فامر بدينه في صحرة بيت المقدس فنادا يا وريا فاجابه ليك يا بني الله
اخرجتني من الجنة فماذا تريد قال اني اسات اليك في امر فبهه لي قال قد
فعلت ذلك يا بني الله فانصرف وقد ركن الى ذلك فقال له جبريل هل دلت
له ما فعلت قال لا قال فارجع فبين له فرجع فناداه فقال ليك يا بني الله
اني ادنيت اليك الدنيا قال المراهبه لك قال او لا تسالني مله لك المذهب
قال ما هو يا بني الله قال لا اوكذا فذكر شأن المراه فاقطع الجواب
فقال يا وريا الان يجيبني قال يا بني الله ما هكذا يفعل الانبياء حتى اقف
معك من يد يا الله فاستقبل داود الصراخ والبكاس من الراس حتى
الله ان يستوهبه منه في القمه فهدا يتهلك ان الهه من غير طيب قلب لا
يفيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعروف فلدل طيبه القلب لا تكون
في الابرا والهيه وغيره الا اذا خلى الانسان واختياره حتى تنبعث الدواعي
من ذات نفسه الا ان يضطر بواعثه الى الحركة بالجيل والالزام ومن
ذلك هب الرجل مال الزكوة في اخر الخول من زوجته وابهاه مالها
لا سقاط الزكوة فالفقه يقول سقطت الزكاه فان اراد به مطالبة
السلطان والساعي فقد سقطت عنه فقد صدق فان مطمح نظرهم
ظاهرا الملك وقد زال وان ظن انه يسلم في القمه ويكون كمن لم يملك
او كمن باع حاجته الى البيع لا على هذا القصد فما عظم جهله بفقه
الدين وسر الزكاه فان سر الزكاه تطهر القلب عن رديله البخل فان
البخل مهلك **قال** صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع
وانما صار شحه مطاعا بما فعله وقتله لم يكن مطاعا فقد تم هلاكه بما
يظن ان فيه صلاحه فان الله مطلع على قلبه وحيه للمال وحرصه عليه وانه
بلغ من حرصه على المال ان استنطق الخيل حتى يسد على نفسه طريق الخلاص
من البخل بالجهل والغرور ومن ذلك اباحة الله مال المصالح للفقه وغيره
يقدر الحاجة والفقه المعزرون لا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات
ومن الحاجات بل كل ما لا يتم رعوهم الا به يرونه حاجه وهو محض
الغرور بل الدنيا خلقت لحاجة العباد اليها في العباد وسلوك طريق الله **قال** ما

يتاوله العبد للاستعانة على الدين والعبادة فهو حاجته وساعدا له فهو
 فضوله وشهوته ولودها ناضف غرور الفقه في امثال هذا الملائكة مجلدات
 والعرض التنبيه على امثله تعرف الاحسان دون الاستيعاب فان ذلك يطول
 الصنف الثاني ارباب العبادة والعمل والمغترون منهم فرق كثير منهم
 من غرور في الصلاة ومنهم في تلاوة القرآن ومنهم في الحج ومنهم في الغزوة
 في **الزمن** ولذلك كل مشغول منهم عن مناهج العمل فليس خاليا عن
 غرور الا الاكياس وقليل ما هم ومنهم فرقة اهلوا الفرائض واستغلوا
 بالفضائل والنوافل ونما تعمقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدو وانزلوا
 كاذبا خلب عليه الوسوسة في الوضوء فياخذ فيه ولا يرتضي لما الحكيم بظاهرة
 في تنوير الشرع وتقدم الاختلالات البعيدة قربه في الحاشية واداء الامر
 الى اكل الحلال فذرا الاختلالات القريبة بعيدا وربما اكل الحرام المحض
 ولو اقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان شبه بسيرة الصحابة
 ادتوضي عمر رضي الله عنه من حيرة نصرائيه مع ظهور احتمال التجاسه وكان
 مع هداية ابوابا من الحلال خوفا من الوقوع في الحرام ثم في هو لا من يحج
 الى الاسراف في صب الماء وذلك منه في عنه وقد يطول الامر حتى يضيع الصلوة
 ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها عن وقتها ايضا فهو مغرور لما فاته من
 فضيلة اول الوقت وان لم يفقه وهو مغرور لاسرافه في الماء وان لم يبرق
 فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو اعز الاشياء فما له مندوحة
 عنه الا ان الشيطان يصد الخلق عن الله بمثل ذلك وفرقة غلب عليها
 الوسوسة في زينة الصلوة ولا يدعه الشيطان حتى يعتقد فيه صحته بل
 شوش عليه حتى يفوته الجماعة ويخرج الصلاة عن الوقت وان لم يكن
 يكون في قلبه بعده تردد في صحته يته وقد يؤشوشون في التكبير حتى
 قد يغيرون صفه التكبير لشدة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في اول الصلاة
 لم يغفلوا في جمع الصلاة ولا يحضرون كلوبهم ويغترون بذلك
 ويظنون انهم اذا اتقوا انفسهم في صحيح النية في اول الصلاة وتبذروا
 عن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم وفرقة اخرى
 تغلب عليها الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر الاذكار من

بطور شتى ولا يدر
 على صيد العباد
 الا ان يحيا الله ارباب
 عباده فيعجزهم عن

مخارجها فلا يزال احتياط في التشديدات والفرق بين الصاد والظاوت صحيح
 مخارج الحروف في جمع صلاته لايهمه غيره ولا يتفكر فيما سواه اذ اهل عن
 معنى القرآن والايضا طه وصرف الصبر الى اسراره وهذا من اقبح انواع
 الغرور فانه لم يترك الخلق في تلاوة القرآن من يحقق مخارج الحروف
 الا بما جرت به عادتهم في الكلام ومثال هو لا مثال من حمل رسالة
 الى مجلس سلطان واسر ان يود بها اليه وجهها فاخذ يودى الرسالة ويتا نق
 في مخارج الحروف ويكررها ويعددها ويعددها بعد اخرى وهو في ذلك
 غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمه المجلس مما احراه لم يقام عليه
 السياسة ويرد الى اذار المحامين ويحكم عليه بفقد العقل وفرقة اخرى
 اغتروا بقراءة القرآن وهم به هدا ورسا يحتمون في اليوم والليلة من
 ولسان احد صم جري به وقلبه يتردد في اذنية الاماني اذ لا يتفكر في
 معاني القرآن ليتزجر بزواجره ويتعظموا عظمه ويقف عند اوامره
 ونواهيهم ويعتبر بمواعظه الاعتبار في غير ذلك مما ذكرناه في
 كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور يظن ان المقصود
 من اترك القرآن المهم به مع الفضله عنه ومثاله عبد كتب اليه ما الله
 كتابا واثار عليه في الاواير والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه
 والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما امر به مولاه
 الا انه مكرر للكتاب بعمته وصونه كل يوم ما به من فهو مستحق
 للعقوبة ومهما ظن ان ذلك هو المراد فهو مغرور نعم تلاوته انما
 تزداد كيلة تنسى من حفظه وحفظه يراد لمعناه ومعناه يراد للعمل
 به والانتفاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرأه ويلتذ به
 ويغتر باستلادته ويظن ان ذلك لذه مناجاة الله وسماع كلامه
 وانما هو لذته في صوته ولوردد الحانه بشعر وكلام اخر لا لذته
 ذلك الا لذته ان فهو مغرور اذ لم يتفقد قلبه ويعرفه ان لذته
 بكلام الله من حيث حسن نظمه ومعانيه او بصوته وفرقة منهم اغتر
 بالصوم وربما صاموا الدهر وصاموا الايام الشريفة وهم فيها لا
 يحفظون السننهم عن الغيبة وخواطرهم عن الريا ويطونهم عن الحرام

عند الافطار والسنة من الهديان انواع الفضول طول النهار وهو مع ذلك يظن نفسه الخري بهل الفرض ويطلب النفل ثم لا يقوم بحقه وذلك عابه الغرور وفرقه اخرى اغترى بالخروج من غير خروج عن المظالم وقضا الديون واسترضا الوالدین وطلب الزاد للحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط طمخ الاسلام ويضيقون في الطريق الصلاة والقراص ويجزون عن طهارة الثوب والبدن وتعرضون لمكس الظلم حتى تؤخذ منهم ولا يجدون في الطريق من الرقت والخصام وربما جمع بعضهم الحرام وافقه على الرفق في الطريق وهو يطلب به السمع والرياء فيعصى الله في سب الحرام اولا وفي افاقه بالرياء ثانيا فلا هو يخلص حله ولا هو يرضع حقه ثم يحضر البيت بقلب ملوث برذائل الاخلاق ودمم الصفات لم يقدم تظهير على حضوره وهو مع ذلك يظن انه على خير من ربه وهو مغرور وفرقه اخرى اخذت في طريق الحسنه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تنكر على الناس وبامرهم بالخير وينسى نفسه فادارهم بالخبر عتف وطلب الرياسة والعز وادابا شرم كرا ترد عليه غضب وقال لنا المحتجب فلف تنكر على وقد يجمع الناس الى مسجده ومن باخر عنه علف القول عليه وانما غرضه الريا والرياسة ولو قام تعهد المسجد غير محرد عليه بل منهم من يؤذن ويظن انه يؤذن لله ولو جاعه واذن في وقت عيبته فاستعلمه القمه وقال له اخذ حتى وزحمت على سرتي وللدل قد يفلد انما مسجده ويظن انه على خير وانما غرضه ان يقال انه امام المسجد ولو تقدم غيره وان كان اوسع منه واعلم منه نفل عليه وفرقه اخرى جاور واسكه والمدة واغترى بالذل ولم يراقبوا قلوبهم ولم يظهروا ظاهرهم وباطنهم قلوبهم معلقه بالدهم ملتفتة الى قول من يعرفه ان ولا ناجا ورمكه رى بخدي وقول جاورت سمكه كذا كذا استه واداسع ان ذلك قبح نزل صريح **التي هي** واجب ان يعرفه الناس بذلك ثم انه جاور وسمد عن طمعه الى اوساخ اموال الناس فاذا جمع من ذلك شيئا شخ عليه واسكه ولم يسمع نفسه بلقمه يتصدق بها على فقير فيظهره الرياء والجل والطمع وجمله من المهلكات كان عنها بمنزلة لوترك المجاورة ولكن احب المحمده وان يقال انه من المجاورين الزمه المجاورة ولن

وتن



مع التصريح بهه الرديك فهو ايضا مغرور **واما** عمل من الاعمال وعبادة من العبادات الا وفتها فاته من لم يعرف مد اخل افانها واعتمد عليها فهو مغرور ولا يعرف شرج ذلك الاس حمله كتابا حيا علوم الدين معروفا داخل الغرور وفي الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج والزكاة والطلاق وسائر القربات من الكتب التي رتبها هلهما وافها العرض لان الاشارة الى مجامع ما سبق في الكتب وفرقه اخرى زهدت في المال وقنعت من اللباس والطعام بالدين من المسكن بالمساجد وطنت انها ادركت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اياها لعلها اويا ليعطا ويجرد الزهد فقد ترك اهون الامرين واما باعظم المهلكات فان الجاه الطمع من المال ولو ترك الجاه واخذ المال كان الى السلامة اقرب فهدا مغرور اذ ظن انه من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك ان منتهى لذاتها الرياسة وان الراغب فيها لا بد ان يكون منافقا وحسودا مستلبا ومرايبا ومنصف الجميع خبايا للاحلاق يغمر وقد ترك الرياسة ويوش الخلق والعزله وهو مع ذلك مغرور اذ يتطاول بذلك على الاغنياء ويحسب معهم الطام وينظر اليهم بعين الاستخفاف ويرجو ان نفسه اكثر مما يرجو المحرم ويحب عمله ويصف حمله من حيايت القلوب وهو لا يدري وربما يعطا المال ولا ياخذ حقه من ان يقال بطل زهده ولو قيل له انه حلال لحد في الظاهر ورده في الباطن لم يسمع به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في حمد الناس وهو من الذابواب الدنيا ويرى نفسه انه زاهد والميل الى المريد له والشتين عليه والمفره عن المائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خذعه وغروره من الشيطان وفي العباد من يتشدد على نفسه في اجماله الجوارح حتى يصل في اليوم والليله مثلا الف ركعة ويحتم القرآن وهو في جميع ذلك لا يخطر له مراعاة القلب ونفقته وتظهر من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات ولا يدري ان ذلك مهلك وان علم ولا يظن نفسه ذلك وان ظن نفسه ذلك فرما ظن انه معذور انه لعله الظاهر وانه غير مواخدا حواله القلب وان توهم فيظن ان العبادات الظاهر تخرج بها لفة حسنة وهي هاته فذلك من ذي تقوى وخلق من خلق الاكياس افضل من افعال الجبال عملا بالخوارج ثم لا يخلوا هذا

هذا المغرور مع سوطقه مع الناس وحشوته وتلوذ به طمعه
الرياء حب التناقل اذ قيل له ان من اوتاد الارض واوليا الله واحياء
فرح المغرور وصدق وزاده ذلك غرور وطن ان تركه الناس له دليل
على كونه رضا عند الله ولا يدري ان ذلك لجهل الناس لحياث باطنه
وفرقة اخرى حرصت على النوافل ولم تعظم اعدادها بالفرائض ترك
احدهم يفرح بصلاة الصبح وصلاة الليل واما هذه النوافل ولا
يحب للفريضة لذة ولا يشتد حرصه على المباداة بها في اول الوقت وتسمى
قوله صلى الله عليه وسلم فما يرويه عن ربه عز وجل ما يقرب المتقرب
الى مثل ادا ما افترست عليهم وترك الترتيب من الخبرات من الشرد
بل قد يعين على الانسان فريضة واحدة ما يقوت الاخر لا يقوت او
بصلان احدهما يضيئ وقتة والاخر يضيئ وقتة فان لم يحفظ الترتيب
فيه فهو مغرور ونظاير ذلك اكثر من ان تحصى فان المعصية ظاهرة
والطاعة ظاهرة واما الغامض تقدم بعض الطاعات على بعض لتقدم
الفرائض كلها على النوافل وتقدم فروض الاعيان على فروض الكفايا
وتقدم فرض كفايه لا قام به على ما قام به غيره وتقدم الاهم من فروض
الاعيان على ما دونه وتقدم ما يقوت على ما لا يقوت وهذا ما يجب
ان يفهمه حاجه الوالد على حاجه الوالد اذ قيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم قيل له من ابر فقال امك قال من قال امك قال امك قال من
من قال امك قال من قال امك قال من قال امك قال من قال امك
فادنا له ينبغي ان يبدى في الصلاة بالاقرب فان استويا فالأحوج
فان استويا بالانقى والاو راع ولدك من لافى ماله بنفق الوالد
والج فريضة وهو مغرور بل ينبغي ان يفهم محققا على الحج وهذا
من تقدم فرض على فرض هو دونه ولدك ادا كان على العبد
معاد ودخل وقت الجمعة فالجمعة تقوت بالاستغفار بالوفاء بالوعد
بمعصية وان كان هو وعظ طاعة في نفسه ولدك يصيب ثوبه
النجاسة فيغلظ القول على ابويه واهله بسببه فالنجاسة محدودة
وايذا هو محدود والحذر من الاذى اهم من الحذر من النجاسة

وامتثل بقابل المحذورات والطاعات لا تنحصر ومن ترك الترتيب جمع
ذلك فهو مغرور وهذا غرور في غاية العموم لان المغرور فيه وطاعة
الا انه لا يفتن بصبره والطاعة بمعصية حيث ترك بها طاعة واجبه
هي اهم منها ومن حمله الاستغفار بالمذهب والخلاف من الفقه في حق
من يقع عليه شغل من الطاعات والمعاصي الظاهرة والباطنة المتعلقة
بالجوارح والمتعلقة بالقلب لان مقصود الفقه معرفة ما يحتاج اليه
غيره في حوائجه فمعرفة ما يحتاج اليه في قلبه اولى بما لا ان حب الرياسة
والحياء ولذة المباحات وفهم القرآن والسفر عليهم رعى عليهم
حتى يعترف به مع سبه ويظن انه متحول بهم دينه الصنف الثالث
المتصوفة وما اغلط الخوارج عليهم والمغترون بينهم فرق تقوية
بمقصد اهل الزمان الامن عصية الله اغتر وابلزى والمبطلون اليه
لتساعدوا الصادقين من الصوفية في ريتهم وهيتهم وفي الفاظهم
وفي اذابهم ومراسمهم واصلاحهم وفي احوالهم الظاهرة في
السماع والرقص والطهارة والصلاة والجلوس على السجادات مع
اطراق الرأس وادخاله في الحجب كالمفكر وفي نفس الصعدا وفي خفض
الصوت في الحديث الى غير ذلك من السبل والحيات ولما تكلفوا هذه
الامور وتشبهوا بهم فها ظنوا انهم ايضا صوفية ولم يتعبوا انفسهم
تطفي الجاهل والرياسة ومراقبة القلب وتظهر الباطن والظاهر من
الاتام الخفية والجلية وكل ذلك من اويل المنازل للصوف ولو فرغوا عن
جميعها لما جاز لهم ان يعبدوا انفسهم من الصوفية كيف ولم يحرموا
قط حوطا ولم يسوموا انفسهم شيئا بل يتكاملون على الحرام والشبهات
واموال السلاطين وينافسون في الرغيف والغلس والخبز ويتجاسدون
على النقب والقطمير ويبرق بعضهم اعراض بعض بها خالف في عكسه
وهو لا غرور هم ظاهر ومثالهم امارة عجوز سمعت ان الشيخان
والابطال من القائلين ثبت ايماهم في الديوان وقطع كل واحد منهم
قطرا من قطار المملكة فتأقت نفسها الى ان تقطع مملكة فليست ذرعا
ووضعت على راسها معضلا وعلقت من رحا الابطال ايماها وتوقفت ابراد

لك الايات نعماتهم حتى يسرت عليها وتعلمت كيف تنهت بختهم في
الميدان ولست تحركهم الا بدى وبلغت جميع شيائهم في الزبي والمنطق
والجركات والسكنات ثم توجهت الى المعسكر لبيت اسمها في ديوان
البحران فلما دخلت الى المعسكر نفذت الى ديوان العرض وامر بان
تجرد عن المعفر والذرع فينظر ما تحتها ويمنح بالمبادرة مع بعض
السيحان ليعرف قدر غنائها في الشجاعة فلما جردت عن المعفر والذرع
فادعج وضعفه زمنه لا يطوق حمل الذراع والمعفر فقل لها اجبت
للاستعانة بالملك والاستحسان اهل حضرته والتبليس عليهم من وها
فالقوها الى قدام الفيل ليختبئها فالقبت الى الفيل وهكذا يكون حال
المدعى المتصوف في القيمة اذا كشف عنهم العطاء وعرضوا على القاضي
الا ليرالدى لا ينظر الى الزبي والمرقع بل الى سر القلب وفرقه اخرى
زادت على هولاء في الغرور اذ يشق عليها الا فتد ابهم في يد اده التنا
والرضا بالدون واراد ان يتظاهر بالتصوف ولم يجد بد من
الزبي بزيهم فتركوا الخبز والابريسيم وطلبوا المرفقات النقبية
والقوطة الرقعة والسجادات المصبوغة ولبسوا من الثياب ما هو ارفع
قيمة من الخبز والابريسيم وظهر مع ذلك انه متصوف مجرد
كون الثوب وكونه مرفقا ونسي انهم انما لو ثوب الثياب لا يطول
عليهم عسل كل ساعة لازالة الوسخ وانما لبسوا المرفقات اذ كانت
ثيابهم مخروقة فكانوا يرتعونها ولا يلبسون الجديد فاما تقطع القوطة
الرقعة قطعة قطعة وخياطة المرفقات منها من ان يشبه ما اعتاد
فيها ولا يظهر حوائه من كانه المعرورين فانهم يتنعمون من ثياب
ولذذا لا يطعمه ويطلبون رغا العيش وياكلون اموال السلاطين ولا
يحتسبون المعاصي الظاهرة فضلا من الباطنة وهم مع ذلك يظنون
بانفسهم الخير وشريها ولا مما يتعدى الى الخلق اذ يهلك من يقدر
بهم تفسد عقيدته في اهل التصوف كافة اذ يظن ان جميعهم كانوا
من جنسه فيطول اللسان في الصادق منهم وكل ذلك من شوم
المتشبهين وشومهم وفرقه اخرى اذ عت علم المعرفة ومشاهد الحق

ومجاورة

ومجاورة المقامات والاحوال والملازمة في عين الشهود والوصول الى القرب
ولا يعرف هذه الامور الا بالاسامي والالفاظ الا انه تلقف من الفاظ الطائيات
كلمات فهو يرتد بها ويظن ان ذلك اعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر
الى الفقهاء والمفسرين والمحدثين واصناف العلماء بعين الازرافضلا عن العوام
حتى ان الفلاح ليتزك ولا حته والحائك يتزك حيا كنهه ويلزمهم اياما معدودة
ويتلقف منهم تلك الكلمات المربقة فهو يرتد بها كانه يتكلم عن الوحي
ويخبر عن سر الاسرار ويستحققيد للجمع العباد والعلما فيقول في العباد
انهم اجرا متعويون ويقول في العلما انهم بالحدث عن الله محجوبون ويديك
لنفسه انه الواصل الى الحق وانه من المقربين وهو عند الله من العباد
المنافقين وعند ابواب القلوب من الحقما الجاهلين لم يحل قط علما
ولم يهدب خلقا ولم يرتب عملا ولم يراقب قلبا سوى اتباع الهوى
وتلقف الهديان وحفظه وفرقه منهم وقعت في الا باحة فطو وباط
الشرع ورفضوا الاحكام وسوفين الحلال والحرام فبعضهم يزعم ان
الله مستغنى عن عملي فلم اتعب وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير
القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا ودل بحال فقد كلفوا ما لا يمكن
وانما تغتريه من لم يجرب ولما نحن فقد جربنا وادركنا ان ذلك بحال ولا
يعلم الا حق ان الناس لم يلبثوا فلق الشهوة والغضب من اصلها بل ياد بها
حيث يتقارب كل واحد منها الحكم العقل والشرع وبعضهم يقول لا اعمال
بالجوارح لا قدر لها وانما النظر الى القلوب وقلوبنا والهمة بحسب الله واصله
الى المعرفة وانما محض في الدنيا يا بد لنا وقلوبنا عالة في حضرة الربوبية
فنحن مع الشهوات بالطواهر لا بالقلوب ويزعمون انهم قد ترفعوا عن
رغبة العولم واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال الدينية فان الشهوات
لا تمدهم عن طريق الله لقوتهم فيها ويرفعون درجة انفسهم عن درجة
الانبياء اذ كان يصدهم عن طريق الله تعالى خطيه واحدة حتى كانوا يلبون
عليها وينوحون سنين متوالية واصناف غير ذراهل الا باحة من
المتشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك لما على الغالب وسأوشن خدعهم
الشيطان بها لا شغلهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقد الشيخ
متقين في الدين

والعلم صالح للاقتدائه واحصا اصنافهم يطول وفرقة اخرى جاورت
حد هولا واحست الاعمال وطلبت الخلال واستغلت بتفقد القلب وصار
احدهم يدعى المقامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير وقوف
على حقيقة هذه المقامات وشروطها وعلاماتها وافانها فمنهم من يدعى
الوجد والحب لله تعالى ويزعم انه والله بالله ولعله قد حصل في الله حالاً
هي بدعة او كفر قبيح يحجب الله قبل معرفته ثم انه لا يخلو عن مفارقة ما يلهو
الله وعن اتار هوى نفسه على امر الله وعن ترك بعض الامور حيا من الخلق
ولو خلا ما تركه حيا من الله **وليس يدري** ان كل ذلك يناقض الحب وبعضهم
ربما ميل الى القناعة والتوكل بخوض البوادي من غير زاد ليصح دعوي
التوكل وليس يدري ان ذلك بدعة لم ينقل عن السلف والصحابة وقد كانوا
اعرف بالتوكل منه فانهم اوان التوكل المحاطة بالروح وترك الزاد بل
كانوا ما خذوا الزاد وهم متوكلون على الله لا على الزاد وهذا ربما يترك الزاد
وهو متوكل على سبب من الاسباب **واثق به** وما من مقام من مقامات النجيات
الا وفيه غرور وقد اغتربه قوم وقد ذكرنا مداخل الافات في ربيع النجيات
من الكتاب فلا يملن اعادته وفرقة اخرى ضيقت على انفسها في البرقوت
حتى طلبت منه الخلال الخالص واصموا وتفقد القلب والجوارح في غير هذه
الخصلة الواحدة ومنهم من اهل الخلال في طعمته في يمينه ومكسبه واخذ
تغنى في غير ذلك وليس يدري المسكين ان الله لم يرض من عبده بطلب
الخلال فقط ولا رضي بسائر الاعمال دون طلب الخلال بل لا يرضيه الا
بفقد جميع الطامعات والمعاصي فمن ظن ان بعض هذه الامور يملكه وتجي
فهو مغرور وفرقة منهم ادعوا احسن الخلق والتواضع والسماحة فقد
لخدمة الصوفية فجمعوا قوما وتكلفوا خدمتهم واتخذوا ذلك شبكة
الرياسة وجمع المال وانما غرضهم التكبّر وهم يظهرون الخدمة والتواضع
وغرضهم الارتفاق وهم يظهرون ان غرضهم الارتفاق وغرضهم
الاستتباع وهم يظهرون ان غرضهم الخدمة والتبعية ثم انهم يجمعون
من الحرام والشبهات وينفقون عليهم ليكثر اتباعهم وينشروا خدمتهم
اسمهم وبعضهم ياخذ اموال السلاطين وينفق عليهم وبعضهم

لنفقون

لينفق في طريق الحج على الصوفية ويزعم ان غرضه البر والارتفاق وباعت
جميعهم الريا والسعة وانه ذلك اهل الصلوة يجمع او امر الله عليهم ظاهرا
وباطنا ورضا هم باخذ الحرام والارتفاق منه ومثال من ينفق الحرام في طريق
الحج لارادة الخير لمن يعمر مساجد الله بطيبها بالعدنة فيزعم ان قصد العانة
وفرقة اخرى منهم اشتغلوا بالمجاهدة وتهذيب الاخلاق وتطهير النفس
من عيوبها وصاروا يعفون **واخذوا اليقين** عن عيوب النفس واستنباط
دقيق الكلام في فانها فيقولون هدا في النفس عيب والخفلة عن كونه عيبا
عيب والالتفات الى لونه عيبا عيب وسعفون فيه بكلمات سلسلة تضيع
الافاق في لفتها ومن جعل طول عمره في التفتيش عن العيوب وحرر علم
علاجها فان كمن اشغل بالتفتيش عن عواقب الحج وافاته ولم يسلك طريق الحج
قتل لا يغنيه وفرقة اخرى جاؤوا هذه الرتبة وابتدوا سلوك الطريق
فانفتح لهم ابواب المعرفة وكما تشموا من مبادئ المعرفة راخذوا بحبوا
منها وفرحوا بها واعجبهم غرايبها فعدت قلوبهم بالالتفات اليها والفكر
فيها وفي لفتها اسماح ما بها عليهم وانسداده على غيرهم وكل ذلك غرور
لان عجائب طريق الله ليس لها نهاية فلو وقف مع كل اعجوبة وسعد بها قصرت
خطاه وحرر عن الوصول الى المقصد وكان مثاله مثال من قصد ملكا
فراى على باب مبدئه رومنه فيها ازهار وانوار لم يكن راى قبل ذلك مثلاً
فوقف ينظر اليها حتى فاته الوقت الذي يمكن فيها لقاء الملك وفرقة اخرى
جاؤوا بها ولا ولم يفتوا الى ما يقض عليهم من الانوار في الطريق
والى ما يسر لهم من العطايا الخزيلة ولم يعرجوا على الفرج بها والالتفات
اليها جادس في السير حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله وظنوا
انهم وصلوا الى الله فوقوا او غلطوا فان الله تعالى سيعس حجابا من نور ولا
يصل السالك الى حجاب من ذلك الحجب في الطريق الا ويظن انه قد وصل والا
اليه يقول ابراهيم الخليل عليه السلام اذ قال تعالى اخبر الله ما من
عليه الليل راى كوكبا قال هدا في وليس المعنى هدا من الاجسام المضيئة
فانه كان يراها في الصغر وعلما انها ليست الهة وهي كثر وليست واحدا اولها
يعلمون ان الكواكب ليس له مثل ابراهيم عليه السلام ولا يغنى الكوكب الذي

لا يغير السواد به ولكن المراد به نور من الانوار التي هي من حجاب الله وهي
على طريق السالك ولا يصور الوصول الى الله الا بالوصول الى هذه الحجب
وهي حجب من النور وبوطها اعظم من بعض واحضر النيرات الكوكب
فاستعبر له لفظه واعظمها الشمس ومنها ربه القمر فلزم ان ابراهيم عليه
السلام لما راى ملوت السموات والارض يصل الى نور بعد نور ويجعل
اليه في اول ما يلقاه انه قد وصل بركان فكشف له ان وراه امر يترقى اليه
ويقول قد وصلت فكشف له ما وراه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا
الابعد فقال هذا الكبر والما ظهر له انه مع عظمتها غير حال عن الهوى في
القص والاختطاط عن ذرق **الكال** قال لا احب الا فلين اني وجهت وجهي
لذي نظر السموات والارض وسلا هذه الطريق قد تغير في الوتوف على
بعض هذه الحجب وقد تغير الحجاب **الاول** واول الحجاب من الله ومن العبد
هو نفسه فانه ايضا امر راي وهو نور من انوار الله اعني سر القلب الذي
يحتل فيه حقيقة الحق كله حتى انه ليتسع لجملة العالم ويحيط به ويحلي
فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نور اشراقا عظيما اذ يظهر فيه الوجود
كله على ما هو عليه وهو في اول الامر محجوب بمسكاه هي كالسائر له فاذا
تجلي نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله وبها التقى صاحب
القلب الى القلب فيرى من جماله الفائق ما يدركه شبهة فوبها سبق لسانه في هذه
الدهشة بقوله يا الحق فان لم تنضح له ما وراه ذلك اغتر به ووقف عليه وهاك
ركان قد اغتر بكوكب صغير من انوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى
القمر فصلا عن الشمس فهو مغرور وهذا حمل الالتياس الى المحلى ليس
بالمحلى فيه كما ليس لونه ما يراى في المرآة فيظن انه لونه المرآة وكما لم ينس
ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رق الزجاج ورقه الخمر فتشاكل الامر

فكما ما خمر ولا قدح وكما ما قدح ولا خمر

وبهذه العين نظرا انصاري الى المسيح فراى اشراق نور الله قد نزل لانيه
فعلطوا قلوبهم براهي كوكبا في مرآة او في ماء فيظن ان الكوكب في المرآة
او في الماء فيجد اليه لما خذه وهو مغرور وانواع الغرور في طريق السلوك

الى الله تعالى لا يحصى في مجلدات ولا يستقصى الا بعد شرح جميع علوم
المكاشفة وذلك مما لا يخفى في ذكره ولعل القدر الذي ذكرنا ايضا
كان الاولي تركه اذ السالك لهذا الطريق لا يحتاج الى ان يسمعه من غيره
والذي لم يسلكه لا يسمع سماعه بل ربما سمعه اذ نوره ذلك دهمته
من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخراجه من الغرور والذي
هو فيه اذ ربما يصدق بان الامر اعظم مما يظنه وما يتحمله به منه
المحضر وخياله الفاصر وجلده المزخرف ويصدق ايضا لما يحكي من المكاشفات
التي اخبر عنها اوليا الله ومن عظم غروره ربما اصرا ملكا بما يسمعه
الان كما يكتب بما يسمعه من قبل **الصف الرابع** ارباب الاسرار المغتررون
منهم فرق بفرقة منهم محرضون على بنا المساجد والمدارس والرباطات
والقناطر وما يظهر للناس كافة ويكتبون اسمهم بالاجر عليها ليتجلد
ذكرهم ويبقى بعد الموت اثرهم وهم يظنون انهم قد استحقوا
المغفرة بذلك وقد اغتروا فيه من وجهين احدهما انهم ينوونها من
اموال لسبورها من الظلم والبهت والرشى والجهات المخطون وهم قد
تعرضوا للخط الله في كسبها وتعرضوا للخط في انفاقها فان الواجب
عليهم الامتناع عن كسبها فاذا عصوا الله بكسبها كان الواجب عليهم
التوبة والرجوع الى الله تعالى وردّها الى مالها اما باعيانها واما
برديها عند العجز فان عجزوا عن الملاك وكان الواجب ردّها على
الورثة فان لم يبق للمطلوم وارث فالواجب صرفها الى اهل المصالح وربما
يكون الالهة المقرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك حقيقة من ان لا
يظهر ذلك للناس فيبنون الابنية بالاجر وعرضهم من بنائها الرياء
وجلب الثنا وحرصهم على بقائها ليقاسمهم بها لابقا الخير الوجه
الثاني انهم يظنون بانفسهم الاخلاص وقصد الخير في الاتفاق على
الابنية ولو كلف واحد منهم ان ينفق دينار او لا يكتب اسمه على الموضع
الذي انفق عليه لشق عليه ولم تشم نفسه به والله مطلع عليه كتب اسمه او لم
يكتب فلو لا انه يريد وجه الناس لما انفق الى ذلك وفرقة ربما كتب المال
من الخلال وانفقت على المساجد وهي ايضا مغرورة من وجهين احدهما الرياء

بالله عند من لم يقم له حاجاته وكل ذلك مفسدات للنفس ومحيطات
للعمل وصاحبه مغرور ويطن انه مطيع لله وهو فاجر اذ طلب لعباد
الله عوضا من غير هذا وامثاله من غرور ارباب الاموال ايضا لا يحضر
واحد كرهاة القدر التقي به على اجناس الغرور وفوقه اخرى من عوام
الحلق ولرباب الاموال والفقر اغتروا بحضور مجالس الذكر واعتقدوا
ان ذلك يغنيهم ويكفيهم واتخذوا ذلك عادة ويطنون ان لهم على مجرد
سماع الوعظ دون العمل ودون الايقاظ اجر وهم مغرورون لان
فضل مجلس الذكر لكونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة ولا خير
والرغبة محموده لانها تبعث على العمل فان ضعف عن العمل على العمل
ولا خير فيها وما يراى لغرضه فادفع عن الاذا الى ذلك النفس فلا فائدة
له وربما يدخله وفيه لرقه السامية فيك وربما يسمع كلاما محمدا فلا يزد على
ان يصفق بيده ويقول يا رب سلم امر او يعود ما لله او يحسن الله ويطن
انه قد اتى بالخير كله وهو مغرور ومو انما مثاله المريض الذي يحضر مجالس
الاطباء فيسمع ما يجري او الجامع الذي يحضر عند من يصف له الاطعمه
اللينة الشهية ثم ينصرف وذلك لا يغني عنه من مرضه وجوعه شيئا
وكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يغني من الله شيئا وكل
وعظ لم يغنيكم صفة غير انتم انما لعل حتى تقبل على الله وتعرض
عن الدنيا اقبالا قويا او ضعيفا فذلك الوعظ ربا دمه حجة عليك فاذا
رايته وسيلة المكت مغرورا فان قلت فما ذكره من مداخل الغرور
ان لا يتخلص عنها احد ولا يمكن الاحتراز عنه وهذا يوجب الناس ادلا
يقوي احد من الشر على الحد من خطايا هذه الافات فاقول الانسان
اذا اقرب همة في شئ اظهر اليأس منه واستعظم الامر واستوعر
الطريق فاذا صح منه الهوى اشد ي الى الخيل واستنشط بدفق النظر
وحفايا الطريق في الوصول الى العرض حتى ان الانسان اذا اراد ان
يستزل الطير المحلق في جو السماء مع نعه منه استزله واذا اراد ان
يخرج الحوت من اعمال البحر استخرجه واذا اراد ان يستخرج الذهب
والفضة من تحت الجبال استخرجها وان اراد ان يقتصر الوجوه المخلقة

في البراري والبحاري فاقصصها وان اراد ان يستخرج السباع والطيور عظم
الحيوانات فاستخرجها واراد ان ياخذ الافاعي والحيات ويحبس بها واخذها
واستخرج الزباق من اجوافها واراد ان يتخذ الدباج الملون المنقوش
من ورق التوت فأتته واراد ان يعرف مقادير الكواكب وطولها
وعرضها فاستخرج بدفق الهندسة ذلك وهو مستقر على الارض وكل
ذلك استنباط الخيل واعداد الالات وسخر الفرس للرؤوب والكلب
للمصيد وسخر البازي لاقتصاص الطيور وهما الشبكة لا مطيار السمك الى
غير ذلك من دقايق حيل الادي كل ذلك لانه همه امر دنياه ور
معين له على دنياه فلو همه ان اخرته فليس عليه الاشتغال واحد وهو يقوم
ففيه فيعجز عن تقويم قلبه ويجادل **قال** هذا محال ومن الذي يقدر
عليه وليس له محال لو اصبحت وهمه هذا المهم الواحد كما يقال
لومع منك الهوى اشدت الخيل فهداش لم يعجز عنه السلف قت
الصالحون وسهم من اتبعهم باحسان فلا يعجز عنه ايضا
ارادته وقوت همة بل لا يحتاج الى عشر بقية الخلق في استنباط
حيل الدنيا ونظم اسبابها فان قلت فقد قربت الاسرفه بعد ان
اكثر في ذكر مداخل الغرور فمنعوا العبد من الغرور فاعلم
انه يحول شئله امور العقل والعلم والمعرفة فهذه ملته انور لا يدركها
اما العقل فاعني به الفطره الغريزيه والنور الاصيل الذي يدير ك
الانسان حقائق الاشياء والفطنه والليس فطره والحق والبلاده
فطره والبليد لا يقدر على التحفظ عن الغرور وصف العقل ودكا
الفهم لا يدمنه في اصل الفطره وهذا ان لم يوفق بالسائه غير
ممكن نعم اذا حصل اصله امكن تقويته بالممارسه فاساس
السعادات كلها العقل والكياسه **قال** رسول الله صلى الله
عليه وسلم تبارك الله قسم العقل بين عباده اشتا ما ان الرجل ليسوي
عملها وبرها وصوبهما وملاهما ولكنهما ينفقان في العقل والله
في جنب احد وما شتم الله خلقه خطاهوا فقل من العقل واليقين
عن ابي الدرداء انه **قال** رسول الله ارات الرجل يصوم النهار ويقوم الليل

وحي ويعقرو ويتمدق ويغزو وفي سبل الله ويعود المريض ويشيع الخنازير ويعين
الضعيف ما يعلم منزلته عند الله يوم القيمة فقال عليه السلام انما جرى على قدر
عقله **وقال** انس اني على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لخير اقل
صلى الله عليه وسلم كيف عقله قالوا يا رسول الله يقول من عبادته وفضله وطقفه
فقال كيف عقله قالوا يا رسول الله يقول من عبادته وفضله وطقفه فقال كيف
عقله فان الاحق يصيب حكمه اعظم من مجور النجا جرح ولما تقرب الناس
على قدر عقولهم **وقال** ابو الدرداء يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا
بلغه عن رجل شدة عبادته سال عن عقله فاذا قالوا احسن قال ارجو وان قالوا
غير ذلك قال لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون والدكا وصحة غرض للعقل نعمة
من الله تعالى في اصل الفطره فان فاتت ملكه وحماقة فلا تدارك لها **الثاني**
المعرفة **واعني** ان يعرف اربعة امور يعرف نفسه ويعرف ربه ويعرف
الدنيا ويعرف الاخره يعرف نفسه بالعبودية والذل ويكون غريباً في هذا العالم
واحبباً من هذه الشهوات البهيمية وانما الموافق له طبعاً هو معرفة الله
تعالى والنظر الى وجهه فقط ولا يتصور ان يعرف هذا ما لم يعرف نفسه ولم
يعرف ربه وليس تنفع على هذا ايماناً كراه في كتاب المحبة وفي كتاب شرح
القلب وكتاب التفكير وكتاب الشكر اذ فيها اشارات الى وصف النفس
والذي وصف جلال الله تعالى ويحصل به التنبيه على الجملة وكال المعرفة
وراه فان ههنا من علوم الماشقة ولم يطن في هذا الكتاب الا في علوم
المعامله وامام معرفة الدنيا والاخره فيستعين علمها بما ذكرناه في كتاب
دم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليبين له ان لانسبة الدنيا الا الاخره فاذا
عرف نفسه وربه وعرف الدنيا والاخره تار من قلبه بمعرفة الله حب الله
ومعرفة الاخره شدة الرغبه فيها ومعرفة الدنيا الرعبه عنها فيصير لهم
امور ما يوصله الى الله وينفعه في الاخره فاذا غلب هذه الارادة على
قلبه صحت نيته في الامور كلها فان اكل مثلاً واشتعل بقضاب الحاجة
لان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الاخره وصحت نيته وان دفع
كل غرور ومنشاه مجادب الاعراض والنزوع الى الدنيا والمجاهد والمال
فان ذلك هو المفسد للنية وما دامت الدنيا احب اليه من الاخره وهو ي

نفسه احب اليه من رضا الله ولا يمكنه الخلاص من الغرور فاذا غلب حب
الله على قلبه بمعرفة ما به ونفسه الصادر عن كمال عقله فمحتاج الى المعنى
الثالث وهو العلم اعني العلم بكيفية سلوك الطريق الى الله تعالى والولم
بما يقربه من الله وما ينبغي عنه والعلوم باقات الطريق وعقباته وغايله جمع
ذلك فداود عنه لتب احيا علوم الدين ويعرف من ريع العبادات شروطها
فراعيها وافاتها مستقيها ومن ريع العبادات اسرار العائش وما هو مضطر
اليه فياخذ بالشرع وما هو مستغن عنه ويعرض عنه ومن ريع المهلات
يعلم جميع العقبات الخائفة في طريق الله فان المانع من الله الصفات المدبوسة
في الخلق مع علم المدبور ويعلم طريق علاجه ويعرف من ريع المنجيات
المحمودة التي لا بد وان توضع خلقاً عن المدبوسة بعد محوها فاذا احاط
بجمع ذلك امكنه الخذر عن الانواع التي اشترانا اليها من الغرور واصل
ذلك كله ان يغلب حب الله تعالى على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى
يقوي به الارادة وتصح به النية ولا يحصل ذلك الا بالمعرفة التي ذكرنا
فان قلت فاذا فعل جميع ذلك فما الذي يخاف عليه فاقول اخاف عليه ان
يخدعه الشيطان ويدعوه الى نصح الخلق ونشر العلم ودعوة الحق الى ما عرفه
من دين الله فان المرید المخلص اذا فرغ عن تهذيب نفسه واخلاقه وراقب
القلب حتى صفاه عن جميع اللذورات واستوي على الصراط المستقيم
وصغرت الدنيا في عينه وتركها فانقطع طمعه عن الخلق فلم يلقف اليهم
ولم يبق لهم الا صم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاة **الشوق**
الى لقاء الله وقد عجز الشيطان عن اغوايته اذ ياتيه من جهة الدنيا وشهوات
النفس ولا يطيعه وياتيه من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة على خلق الله **والشفقة**
عليهم وعلى دينهم النصع لهم والدعاء الى الله فينظر العبد برحمته الى
العبيد فيراهم حيارى في امرهم سكارى في دينهم ضماً عمياً قد استولى
عليهم المرض وهم لا يشعرون وقد روا الطبيب واشرفوا على الطب
فغلب على قلبه الرحمة لهم وقد كان حقيقة المعرفة ما يهد بهم ويبين لهم
ضلالهم ويرشدهم الى سعادتهم وهو يقدر على ذكرها من غير تعب
ومونة ولزوم غرامه وكان مثله كرجل بهد اعظم لا يطاق الله وقد كان

كذلك ليسهر ليله وتقلق نهاره لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا تنصرف عنه
جريان الالام فوجد له دواعي واصهوا من غير تعب ولا مشقة ولا مرارة في تناولها
فاستعمله فبري وصح فطار ثوم به بالليل بعد طول شهره وهدى النهار بعد شدة
القلق وطاب عينه بعد نهاية الكآبة واصاب لذه العافية بعد طول السقام
ثم نظر الى عدد كثير من المسلمين وادابهم تلك العلة بعينها وقد طال شهرهم
واشد قلقهم وارفع الى السما انينهم قد كثر ان دواهم هو الذي يعرفه
ويقدر على شقايتهم ما يسهل ما يكون وفي اوحى زمان يفتدوا واحدة الرحمة والرفقة
ولم يجد مخرج من نفسه في النزاح عن الاشتغال بعلاجهم فلذلك العبد
المخلص بعد ان اهتدى الى الطريق وشفى من امراض القلوب شاهد الخلق وقد
مرصت قلوبهم واعضل داهم وقرب هلاكهم وشقايتهم وسهل عليه دواهم
فانبعث من ذات نفسه عزم جازم في الاشتغال بصحتهم وحرصة السلطان
على ذلك رجالا ان يجدوا لا للفتنة وما اشتغل بذلك وجد السلطان بحال الفتنة
فدعا الى الرياسة دعا خفيا اخفى من ديب النمل لا يشعريه المريد فلم يزل
ذلك الدليل في قلبه حتى دعا الى التصنع والترين للخلق بحسن الالفاظ
والنعمات والحركات والمصنع في الزي والهيئات فاقبل الناس اليه يعطونه
ويجولونه ويوقرونه فويرايزد على توفير الملوك اذ راوه شافيا لادوايتهم لمحض
الشفقة والرحمة من غير طمع فصار احب اليهم من ابايتهم واسمايتهم واقاربهم
فاتروا بآدابهم واموالهم وصاروا له خولا كالخدم والعبيد فخدموه وقد توفى
في المحافل وحكموه على الملوك والسلاطين فعند ذلك انتشر الطبع وارتاحت
النفس ودانت لذة يالها من لذة واصابت من الدنيا شهوة تستحق ربحها كل
شهوة وكان قد تزل الدنيا فوقع في اعظم لذاتها وعند ذلك وجد الشيطان
غرضه واستدت الى قلبه يد وهو يستعمله في كل ما يحفظ عليه تلك اللذة واما
انتشار الطبع وكون النفس الى الشيطان انه لو اخطأ قد عليه بين يدي الخلق
غضب فادانكر على نفسه ما وجهه من الغضب باذرا الشيطان بجبل اليه ان
ذلك غضب لانه اذا لم يحسن اعتقاد المريد من فدا نقطه عوا عن طريق الله
فوقع في الخرو وفر بها اخرجته ذلك الى الوقوع به من رده على فوقع في الغيبة
المحظورة بعد تزل الخلال المتسع فوقع في الكبر الذي هو مرد عن قبول

الحق والشكر عليه بعد ان كان حذر من طوارق الحظرات ولد له اداسه
الضيق او فتر عن بعض الاوراد جزعت النفس ان يطلعوا عليه فيسقط قبوله
اتبع ذلك باستعفافه وتنفس الصعدا ورجا زاد في الاعمال والاوراد من
لاجلهم والشيطان يجلب اليه انك انما تفعل ذلك كي لا تنفرد اياهم عن طريق
الله فيكون الطريق تركه وانما ادلك خدعة وغرور بل هو جزع من
النفس خفه فواز الرياسة ولد له لا يخرج نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك
من اقترانه بل ربما يجب ذلك ويستبشره ولو ظهر من اقترانه من مالت القلوب
الى قبوله وزاد اثر كلامه في القبول على كلامه ثم ذلك عليه ولو لا ان النفس
قد استبشرت واستلذت الرياسة لكان نعم ذلك ادخاله ان يرى الرجل
جماعة من اخوانه قد وقفوا في بير وغطي راس البير بحجر كبير فحجزوا عن الترقى
من البير فتق عليه فجاء من اعانه على ذلك ويسر عليه او كفاه ذلك ونجاه بنفسه
فيعظم بذلك فرحه لا محالة اذ غرضه خلاص اخوانه من البير فان كان
عرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار فادانهم من اعانه او كفاه
ذلك فلم يشغل عليه ارايت هدايتهم فادانهم وبغره ولم يشغل عليه ومما وجد
ذلك في نفسه دعا الشيطان الى جمع كبار القلوب وفواحش الجوارح واهلكه
منعوه بالله من ربح القلوب بعد الهدى ومن اعوجاج النفس بعد الاستواء
فان قلت فمتى يصح له ان يشغل بنصح الناس فاقول اذ لم يكن له قصد الا هدايتهم
به تعالى وكان يوده لو وجد من يعينه او لو اهتدوا بانفسهم وانقطع ما لعليه
طمعه عن شيايتهم وعن اموالهم فاستوي عندك حمدهم ودمهم فليما يبدى مهم
اذا كان الله بحمدك ولم يفزع حمدهم اذ لم يفتن به حمد الله تعالى ونظر اليهم
كما ينظر الى السادات والى البهائم اما السادات فمن حيث لا يتكبر عليهم ويرى
كلهم خيرا من اجله ما لحياته واما الى البهائم فمن حيث انقطاع طمعه عن طلب
المنزلة في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه البهائم فلا يتزين لها ولا يتصنع بل راعى
الماشية انما غرضه رعاية الماشية ودفع الديب عنهم دون نظر الماشية
اليه فما لم ير سائر الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها فلا يبالى بها الا
بسلام من الاشتغال باصلاحهم نعم ربما يصلحهم ولكن يفسد نفسه باصلاحهم
فيكون كالشمع الذي يضي لغيره ويحترق في نفسه فان قلت فلوترك الوعظ الوعظ

الا عند نيل هذه الدرجة خلت الدنيا عن الوعظ وخرت القلوب فاقول
 وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطية ولو لم يحب
 الناس الدنيا لهلك العالم وبطلت المعاش وهلكت القلوب والابدان جميعا
 الا انما الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان ذكر لونه مهلك لا ينزع
 الحب من قلوب الاكثرين الا الاقلين الذين لا تحرب الدنيا بتركهم فلم يترك
 النصح وذكر ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك
 نفسه ثقة بالشهوات المهلكة التي سلطانها الله تعالى على عباده ليسوتهم
 بها الى جهنم تصدقوا لقوله ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة
 والناس اجمعين فذلك لا تزال السبحة الوعظ معلقة على الراس ولا يدعها
 يقول من يقول ان الواعظ يحب الرياسة حرام كما لا بدع الخلق الشرب والزنا
 والسرقة والربا والظلم وسائر المعاصي يقول الله ويقول رسول الله ان ذلك
 حرام فانظر الى نفسك وكن فارغ القلب عن حديث الناس فان الله يصلح خلقا
 كثيرا بافساد شخص واحد واشخاص ولو لادفع الله الناس بعضهم بعضا
 لفسدت الارض وان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم فانما ينجي
 ان يشد طريقه لا يثقل فانما ان يحرس السنة الوعظ ووراهم راعى الرياسة
 وحب الدنيا فلا يكون ذلك ابدا فان قلت فان علم المرید هذا المليك من الشيطان
 فاشتغل بنفسه وترك النصح او نصح وراعي شرط الصدق والاخلاص فما
 الذي يخاف عليه وما الذي بقي بين يديه من الاحظار وحبائل الاعتذار فاعلم
 انه بقي عليه اعظمه وهو ان الشيطان يقول له قد اعجزتني واقلت مني يدركك
 وكال عقلك وقد قدرت على جملة من الاوليا والاكبر او ما قدرت عليك فيما
 اصبرك وما اعظم عند الله محلك اذ قواك على تهربي ومكنك من النطق
 لجمع مداخل غروري فيصغي اليه ويصدق به ويحب نفسه في فرار من الغرور
 كله فيكون عجايبه بنفسه غاية الغرور وهو المهلك الاكبر فالعجب اعظم
 من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن ادم اذ طنت اذ بك بعلك تخلصت
 مني بجهلك وقد وقعت في حبائلي فان قلت فلو يحب نفسه اذ علم ان ذلك
 من الله تعالى وان مثل لا يقوي على دفع الابتغى الله ومعونه وضعف
 نفسه وعجز عن اقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر العظيم علم انه لم يقو

عليه

عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بعد نفي العجب فاقول يخاف
 عليه الغرور بفضل الله والثقة بكرمه والاش من مكره حتى يظن انه يبقى على هذه
 الوثنية في المستقبل ولا يخاف من الفتن والاثقالات فيكون حاله الانكال
 على فضل الله فقط دون ان يقارنه الخوف من مكره ومن امن من مكر الله
 فهو خاسر خطا بسبيله ان يكون شاهد الجملة ذلك من فضل الله ثم خافها
 على نفسه ان يكون قد شد عنه صفة من صفات قلبه من حب دنيا وريا
 وسو خلق والثقات الى غرق وهو غافل عنه ويكون خائفا ان يسلب حاله
 في كل طريقه غير اس من مكر الله ولا غافل عن خطر الخاتمة وهذا
 خطر لا محص عنه وخوف لا يجانه الا بعد مجاورة الصراط ولذلك لما
 ظهر الشيطان لبعض الاوليا في وقت الترع وكان قد بقي له نفس فقال
 له اقلنت عني يا فلان فقال لا بعد ولذلك قتل الناس كلهم هلكي الى
 العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم
 هلكي لا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فاذا المغرور والمخلص
 الفار من الغرور على خطر فذلك لا يفارق الخوف والحذر قلوب اوليا
 الله ابدا ففسد الله تعالى حسن الخاتمة فان الامور بخواتمها والسلام
 من كتاب الغرور وبه تم ربيع المهلكات تتلوه ان شاء الله تعالى ربيع
 المنجيات والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه النبي
 الابي وعلى اله وصحبه وسلم رسلا كثيرا وحبنا الله ونعم الوكيل



محمد رسول الله
 عبد الله وقرن
 غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
 كذا وكذا
 في عيسى وراحم كاتبه ووقطابه
 وهي نوافل الخيرات واسلك
 بناولهم اجمل المشوات واختم لنا
 اجمل من خرافة وعاملنا وكاف
 المؤمنين والمؤمنات اهله محمد

AMCA ZADE	
MIC	HÜSEYİN PAŞA
Yeni	
Estimasyon	267

